

مجلة دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد
العدد (٨٨) لشهر تشرين الاول لسنة ٢٠٢٣

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والآثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٨٨) لشهر تشرين الاول لسنة ٢٠٢٢

عدد الصفحات : ٦٤٠ صفحة

تصميم واخراج

علا صالح الجراح



دار ومكتبة كلكاشم للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم – شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير : أ.د. وفاء عدنان حميد
مدير التحرير : أ.د. باسمه جليل عبد المعموري

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. انعام مهدي علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. قصي صبحي عباس	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عادل شابث جابر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضل مهدي بيات	تركيا
أ.د. حسين القهواني	الاردن
أ.د. مارجريتا فان أيس	المانيا
أ.د. والتر زلابيرجر	المانيا
أ.د. بيتر ميكلوس	المانيا
أ.م.د. فاروق محمد علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليث مجيد حسين	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ماجدة حسو منصور	كلية التربية / جامعة المستنصرية

التصحيح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لمى فائق جميل
التصحيح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:
 - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
 - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
 - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
 - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط (١٢) .
 - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:
- أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
- ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦)
الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث
الاخرى الخط (١٤) .
- ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft
Office Word .
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة
لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق
التقارير المرسله اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز (١٥) يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على
وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع
والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار .
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :
jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع
ثم رفع طلب للنشر .

- لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات .

رئيس التحرير

فهرس العدد (٨٨)

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١.	ملاح الفكر الديني في بلاد اليمن القديم	ماجد احمد علي أ.د. عادل شابث جابر	٢٠-٣
٢.	نظرة العلامة التاودي إلى موارد بيت المال	أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد	٦٢-٢١
٣.	موقف إدارة جوبايدن من البرنامج النووي الإيراني	أ. د. جاسم محمد هايس	٧٨-٦٣
٤.	سياسة قحطان محمد الشعبي على الصعيد الخارجي	شهد محسن محمد أ.د. علي محمد كريم المشهداني	١٠٢-٧٩
٥.	العلاقات السوفيتية - البولندية ١٩١٩-١٩٣٩	أ.د. نغم سلام إبراهيم	١٣٤-١٠٣
٦.	المهدي محمد بن عبد الله ثالث الخلفاء العباسيين	سالم جاسم راضي أ. د غنية ياسر كباشي	١٨٦-١٣٥
٧.	اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة (٧٨٤- ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢-١٥١٧ م)	م.م. ايمان منذر احمد أ.د. عبدالرحمن فرطوس حيدر	٢١٠-١٨٧
٨.	إسهامات الأُسُر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦ هـ / ٧٤٩-١٢٥٨ م)	أحمد حسن محمود أ. د أنيسة محمد جاسم المشهداني	٣٤٠-٢١١
٩.	رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات أن سباو- md3t n sb3w) (الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)	علي عبود جاسم محمد أ.م. د. بشرى عناد محمد الخليبي	٢٩٢-٢٤١
١٠.	نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية	ابتسام قاسم كاظم أ.م. د. جمانة محمد راشد	٣١٦-٢٩٣
١١.	الأسطورة الرافدينية أداة لتنظيم وضبط المجتمع	أ.م. د حسين عليوي عبدالحسين السعدي	٣٤٤-٣١٧

٣٩٤-٣٤٥	منار محمد د.انعام مهدي	موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفية المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى):	١٢.
٤٣١-٣٩٥	م. د. محمد عبود سعد الساعدي	جريدة " الفجر الجديد "وموقفها من القضايا السياسية والفكرية في العراق ١٩٥٩-١٩٦٦ - دراسة تاريخية	١٣.
٤٦٦-٤٣٢	م.د حيدر عبد الحسين عبد السادة الحسيناوي	الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني الحائري(ت١٢٦٢هـ/١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.	١٤.
٤٩٢-٤٦٧	علي فلاح جوجي أ.د. وفاء عدنان حميد.	الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتياين.	١٥.
٥١٦-٤٩٣	عباس دعيردشر أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد	جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) سيرته ومكانته العلمية	١٦.
٥٤٤-٥١٧	رنا حامد عجيل أ.د. محمود تركي اللهيبي	استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ/١١٨٧م) في الرؤية الاستشرافية الانكليزية "دراسة تحليلية"	١٧.
٥٦٦-٥٤٥	زينب علي الصالحي أ.د. سعد سلمان فهد	مصطلح الاشكارة ES_2-GAR_3 في ضوء النصوص المسمارية	١٨.
٥٩٤-٥٦٧	هديل فاضل إبراهيم الزبيدي أ.م. د. احمد ناطق إبراهيم العبيدي	المعاهدة الإسبانية – الفرنسية لترسيم حدود ساحل الصحراء المغربي وخليج غينيا عام ١٩٠٠	١٩.
٦٢٨-٥٩٥	إيمان سعدي هوبي أ.د. صباح خابط عزيز	العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين	٢٠.
٦٤٠-٦٢٩	أ.د. باسمة جليل عبد	الاميرة شات عشتار في ضوء نصوص مسمارية جديدة من المتحف العراقي	٢١.

ملاحم الفكر الديني في بلاد اليمن القديم

**ماجد احمد علي
أ.د. عادل شايث جابر**

ملاحم الفكر الدينى فى بلاد اليمن القديم

ماجد احمد على

أ.د. عادل شابث جابر

الملخص :

عُرف الدين بأنه إيمان بكائنات روحية لها قوة فوق الطبيعة والبشر تؤثر فى حياة الكون، فهى تسيير الطبيعة ، كما تسيير حياة الانسان ، ولا يمكن الجزم فى حدود الدين، فهو فى نظر الشعوب البدائية مفهوم يختلف عن مفهومه عند الشعوب والأقوام المتقدمة، ويختلف باختلاف وجهات النظر لكل من هذه الشعوب تجاه الحياة^(١).
ولفظه دين (دينو) بابلية الأصل تعنى القضاء ، ويذهب آخرون إلى أنها أرامية وتعنى القاضي أو الحاكم^(٢).

وللدين دور أساس فى حياة اليمنيين لاسيما فى البنية الفكرية للحضارة اليمنية القديمة، فالنقوش التى خلفها اليمنيون القدماء تحمل اشارات دينية ، إذ كل نشاط إنسانى ذى أهمية معينة، كان موضوعاً لن نقش يوكله صاحبه إلى حماية آله أو عدد من الآلهة^(٣).

Summary :

Religion was defined as a belief in spiritual beings that have a supernatural power and humans affect the life of the universe, as it is the conduct of nature, as the life of man goes, and it is not possible to be certain about the limits of religion. Who are these people towards life?

The word Din (Dino) is of Babylonian origin, meaning judge, and others say that it is Aramaic and means judge or ruler.

Religion has a fundamental role in the lives of Yemenis, especially in the intellectual structure of the ancient Yemeni civilization. The inscriptions left by the ancient Yemenis bear religious references, as every human activity of a certain importance was the subject of an inscription entrusted by its owner to protect a god or a number of gods.

ملاح الفكر الديني في بلاد اليمن القديم

لقد كان للعقيدة الدينية اثر بالغ الاهمية في حياة قدماء اليمنيين الروحية والمادية ، كما كانت لها بصمات على شتى مجالات الحياة ، فهم يرون في الالهة ما يجعلهم يتجهون لعبادتها والتقرب اليها من خلال قيامهم بطقوس شعائرية مختلفة ، فيقدمون لها القرابين ، بل يقدمون لها احياناً حصونهم وابراجهم ومنازلهم وارضهم ، فهذا الورع الديني لم يتغلغل في نفوس الناس فحسب ، بل وفي حياة الشعب بأسره^(٤)

فالدين قديم قدم الانسان نفسه ، واثاره واضحة في الجانب الحضاري وفي تحديد الاطر الاجتماعية للتقاليد والعادات وفي الحياة الاقتصادية والثقافية والسياسية ، لهذا فالدين من بين اهم النظم البشرية التي سيطرت على نفسية الفرد ، واخذت اشكالا وصوراً متنوعة باختلاف الجماعات الإنسانية، او ضمن نطاق الجماعة الواحدة .^(٥)

لذلك فان المصادر التاريخية الاصلية ذات الصلة بالمجال الديني ، ولاسيما التي اكتشفت في العقود الثلاثة الاخيرة من القرن العشرين في عدد من مواقع عصور ما قبل التاريخ ، تبين المسار التاريخي للدين الذي تعود جذوره الاساسية الى ما قبل التاريخ^(٦)
أولاً: نظرة عامة على التطور التاريخي للفكر الديني في بلاد اليمن القديم :

بقدر ما كان للزراعة دورها في التقدم الحضاري اليمني قديماً ، فنتيجة للاعتقاد حول تأثيرات الفلك في الزراعة والمحاصيل والأمطار ، اعتقد اليمنيون بوجود آلهة كوكبية فلكية تتصل بالزراعة وأعمالها ، فكان القمر والشمس والزهرة ، والمعبودات الرئيسية – فضلا عن وجود الهة اخرى^(٧)

كان لكل شعب أو قبيلة يمنية إله قومي خاص يعدونه حامياً لهم ، ورابطة تربط بين وحدات المجتمع، وقد ركزة اعداد كبيرة من النقوش المسندية التي تركها اليمنيون القدامى في مناجاة آلهتهم لمباركة زراعتهم ومحاصيلهم وجعلها زاخرة بالثمار والغلال، وسقيها بالغيث وحمائتها من الأوبئة والأمراض، وتقربوا إليها، وربطوا بينهما وبين مختلف المناسبات والأحداث، ولقد تميزت هذه الآلهة بالتعدد والكثرة^(٨).

أن المعتقدات الروحية تعكس بنية المجتمعات البشرية، وهذا يمكن أن يفسر السبب فى أن الحضارة المعقدة لجنوبى جزيرة العرب كانت تمتلك مجمعا من الآلهة هو الأكثر تطورا عند العرب ، مع أسماء أكثر من مئة آله ، تبرز فى النقوش الباقية، مع أن كثيرا منها ربما يمثل جوانب مختلفة للإله نفسه ، وأن هذه الأرباب الحامية أدت دورا اجتماعيا وسياسيا حيويا تمثلت بعبادتها التى أفادت بكونها وسيلة لتمسك الشعب وولاءه للدولة وقامت بوظيفتها كتعبير للإرادة والنشاط الجماعيين^(٩).

ان مسار التطور الدينى لدى اليمنيين القداماء تتمثل بما يأتى:

١- المعتقدات الأسطورية والدينية لعصور ما قبل التاريخ.

٢- عبادة الأفلاك الطبيعية.

٣- الانتقال إلى التأليه الغيبى.

أن أقدم الشواهد الأثرية التى تمثل المعتقدات الأسطورية ، أو الدينية فى الرسوم ترجع إلى العصرين الحجرى الحديث والبرونزى، وأن مسارها التاريخى يبدأ بما يسمى بالآلهة المحلية، إذ بدأت هذه المعتقدات ، عندما بدأ الناس بعبادة الآلهة قبل ظهور الكيانات السياسية اليمنية، أى عندما كانت القرية أو مجموعة قرى متجاورة تمثل وحدات سكانية متماسكة اجتماعيا ، أو اقتصاديا ، وذات هوية ثقافية واحدة^(١٠).

كان لكل قرية أو مجموعة متجاورة من القرى آله من الذكور أو الإناث، وبينما كان لكل آله ما يناظره من الظواهر الطبيعية، كالشمس أو القمر وعالم ما تحت الأرض، أو يرتبط بنشاط معين كالزراعة أو الحروب، وما دام هذه الآلهة يوفر الرفاهية لرعيته فأن سلطته سارية عليهم وكانت سلطته لا تتعدى حدود منطقة معينة، وربما كانت الآلهة لا تأبه للصلوات التى تقام خارج تلك المنطقة^(١١).

ان المسار التاريخى للديانة اليمنية مشابه لما مرت به المجتمعات البشرية فى التطور الدينى، فى أنحاء شتى من العالم القديم، ويرى الشيبه^(١٢) أن هذه الآلهة اليمنية ربما تكون فى وجودها أقدم بكثير عن الحقيقة التى ذكرت فيها أسماءها أى حقبة الممالك القديمة ، وفى هذا السياق يقول: (إذا لا يعنى أن ترد اسمائها فى الكتابات المعاصرة للحقبة التى نتحدث عنها لأنها عرفت فى هذه الحقبة الزمنية، أو ظهرت لأول مرة من لا شيء^(١٣)).

ولا يمكننا التعرف بشكل دقيق عن المرحلة الأولى للديانة اليمنية القديمة لقلّة المصادر، لذلك يجب معرفة معطيات المرحلة الثانية من المسار التاريخى للتطور الدينى عن بقايا من أديان ما قبل التاريخ، منطلقين إلى ذلك من حقيقة ثابتة فى الحياة الإنسانية تتمثل فى أن التاريخ الإنسانى لم يعرف مراحل التحول التجريدية التى ينتفى خلالها القديم نفيًا تامًا وكليًا، وذلك لأن التحول لا يلغى أفكارًا وتطورات مختلفة عن المرحلة السابقة، بل يلغى سيادتها^(١٤).

ومن خلال الرموز الحيوانية للآلهة الفلكية القديمة، يمكن القول إن ديانات عصور ما قبل التاريخ لم تمض بدون التأثير على المرحلة اللاحقة، إذ إن هناك عددًا من الدلائل الرمزية الأسطورية مستوعبة فيها من أزمنة أقدم، والدليل ما حوته الرسوم الصخرية من معلومات حول الحيوانات المقدسة التى عكست صورًا للعبادات الطوطمية، فقد أتخذ الثور رمزًا للآله القمر، والذي عبد بتسميات كثيرة منها المقّة، وعم، وسين وود وسمع، كما أن الوعل كان رمزًا للآله ودّ، وفي قنبان رمزًا للآله عم كما كان رمزًا للآله عتتر أيضًا^(١٥). أما ابن آوى فكان يصور فى شكل حيوان خرافى، حيث كان ينتهى فى طرفيه برأس طير، وأذنين شبيهتان بأذني (ابن آوى)، وأن استخدامهم لتلك الرموز مرتبط بمرحلة التقديس الطوطمية التى تدل على انقضاء فكرهم الدينى حيث جعلوها رموزًا للآلهة^(١٦). ولأجل تفصيل ذلك:-

آ-الديانات الوثنية:

فيما يتعلق بالديانات الوثنية، فيؤرخ لوجودها فى بدايات من الألف الأول قبل الميلاد، وخلافًا لعصور ما قبل التاريخ، كان اليمنيون القدماء فى ظل هذه العبادات الفلكية يعيشون فى مجتمعات متعددة مؤطرة، ولكن فى ضمن ممالك، فكان لكل مملكة ألهًا وطنيًا مذكورًا، يحمل أسماءً خاصًا، وكان الإله الفلكى، يشكل ركنا أساسيًا فى بنية المملكة، إذ كان يعبر عن فكرة المملكة بثلاثة حدود، هي الإله الوطنى/ الملك/ الشعب، الأمر الذى يدل على محورية الدين^(١٧).

إن هذا الجمع بين الإله والملك والشعب فى وحدة متلاحمة فى الممالك اليمنية القديمة، وإن كان تجسيدًا لضرورة حياتية عكستها المحددات الرئيسية لإنتاج الخبرات المادية

ومتطلباتها على الصعيدين الاجتماعى والإدارى فى السياسة والاقتصاد، إلا أنه كذلك يتفق وبنى المجتمعات الأخرى ، التى تزامنت وجودها مع حقبة الممالك اليمنية القديمة، فقد كانت المملكة فيها تتسم بروابط قوية مع الدين، وكان هذا التلاحم بين المملكة والدين عنصر مهم فى تقديس واحترام القانون، وكانت هذه العلاقة تمثل الأرضية المناسبة الرمزية الخيالية والعقائدية، التى تتلاقى من خلالها الجماعات المتنوعة، وتحقق تجاوزها لتميزها وتعددتها، وتمثل هوية واحدة، لذلك كان الملك الإله رمز هذه السلطة المقدسة^(١٨).

وقد شهدت هذه العلاقة تجليات عدة، فقد كان الشكل الأول لهذه العلاقة يتمثل فى شكل المملكة ، إذ تجتمع فى شخصية حكامها الصفات الروحية والزمنية، وكان يطلق على هذا النوع لقب (مكرب) أى المقدس.

وفى القرن السابع ق.م، ونتيجة حروب كرب آل وتر^(١٩) التوسعية التى كانت تحمل طابع البعد الوجودى القومى، ظهرت التبدل فى مضمون المملكة اليمنية القديمة، فبسبب الانتصارات العسكرية والانجازات العمرانية، برز مظهر الكف عن الجمع بين الكهانة ، والملك ، وترافق مع ظهور الملكية الخاصة، والتى تمخضت عنها الفرز الطبقي للمجتمع، لذلك اتخذت العلاقات بين السلطتين الدينية والزمنية صورة جديدة، تجاوزت معناها الأصلي السابق، فبدل من علاقة التعاون والرغبة الطوعية بين أعضاء المجتمع والمملكة ، إلى علاقات السيطرة والخضوع، فكان المكرب يجمع بين الكهانة والسلطة، أما فى عهد الملكية، فانفصلت السلطة عن الكهانة نتيجة للأسباب التى ذكرناها متمثلة بتوسع الأراضي وتكديس الثروات^(٢٠).

وأفضل من شرح طرق وأساليب ظهور الملكية هو أ.غ. لوندن^(٢١) إذ يقول: (عن طريق تعديل الواقع الشرعى القانونى لبعض الأراضي وعن طريق أخراج الأراضي خلال إعادة التقسيم، بإيجاد وضع شرعى قانونى جديد للأرض، فكانت إحدى طرق نشوء الملكية الخاصة للأرض، ملكية القبيلة (المجتمع المحلى) التى هى الشكل الأساسى للملكية فى ذلك الوقت سواء كانت ملكية دولة سبأ كاتحاد القبائل، أو ملكية المدن -المجتمع المحلى- وفقاً للنظام الإقليمى).

ويقوم مجلس الشيوخ بتوزيع الأراضي ، وقد تم عن طريق هذا الأسلوب في إعادة توزيع الأراضي ، رسوخ الملكية الفردية للأراضي، وبالدرجة الأولى ملكية النبلاء، ويبدو أن أملاكهم في البداية كانت أرضاً يملكها المجتمع المحلي، ويتمتع بها هؤلاء الأشخاص ، ثم بعد ذلك تم الابتعاد عن هذه القاعدة العامة وذلك بتكرار تحديد الأراضي مرتين أو أكثر يقوم الأشخاص ذوو المصلحة برسم الحدود، وهم إما مَلَائِك وإما أشخاص تابعون للمَلَائِك^(٢٢).

وعلى الرغم من التبدلات في مضمون الملكية ، لم تؤد إلى تفكك الصلات الوثيقة بين السلطتين الزمنية والدينية، بل إن الوحدة بينهما استمرت، وقامت السلطة الدينية خلالها بتأدية وظيفتها لخدمة السلطة الزمنية ، لذلك كان الكهنة يشكلون جزءاً لا يتجزأ من المملكة، وأن تقديس الملوك يمثل عنصر جوهري من عناصر تكوين السلطة وإقامة المملكة، وبذلك أصبح الملك يمثل الجانب السياسي والكاهن يمثل الجانب الديني بدون تفاوض بينهما^(٢٣).

ب- اضماء الشرعية الدينية على النظام السياسي:

تتكون اركان النظام السياسي في بلاد اليمن القديم على عدة مرتكزات ، تأتي بشكل

متتابع وهي :-

١-الالهة :

٢-الملوك :

٣-الكهنة :

٤-المعابد :

كانت الآلهة تأتي على رأس النظام الديني والسياسي معاً، في العهود المبكرة للدولة اليمنية القديمة، في العهود المبكرة للدولة اليمنية القديمة، إذ كانت القبائل والشعوب تنتسب إليها ، والملوك اكتسبوا شرعيتهم منها ، بإدعائهم تمثيلها على الأرض، لذلك كان للكهنة المكانة البارزة والمقدسة ، لارتباطهم بها خدماً وواسطة بينها وبين الناس^(٢٤).

ج- دور المعبد في الحياة العامة :

لم تحظ المعابد اليمنية قبل الإسلام، بالدراسة لتطور الفكر الديني عند الإنسان في حقه التاريخية المختلفة، مقارنة بما حظي به الفكر الديني في الشرق الأدنى القديم ، ولاسيما

ففىما يخص الوظائف الدينية لتلك المعابد، التى يكتنفها الكثير من الغموض، بسبب قلة المعلومات المستمدة من التنقيبات الأثرية، وذلك لأن اليمن كانت بعيدة عن دائرة اهتمام بعثات التنقيب، عكس حضارات الشرق الأدنى القديم كحضارتي بلادى الرافدين والنيل^(٢٥).

كانت مواقع العبادة فى البداية عند اليمنيين القدماء بدائية بسيطة لم تكن لتتجاوز فى طبيعتها الأماكن العادية المكشوفة والخالية من السكنى، إذ كانوا يعتقدون أن المعبودات إنما تكون مستقرة وساكنة فيها، فهى إما موضع لنبع ماء وإما صخرة أو ما شابه ذلك، فعدت المنطقة الواقعة حول ذلك الموضع برمتها موقعاً مقدساً تقام فيه الصلوات، وتجلب إليه العطايا والهبات، ثم أخذ شكل موضع العبادة يتطور تدريجياً مما هو عليه من بدائي بسيط، إلى حال أرقى حينما بدأ ويشيدون جدراناً تحيط بموقعه المقدس عندهم^(٢٦).

وكان هذا الشكل المتطور نوعياً فى بناء المعبد، هو ما اتسم به معبد إله (المقة) فى مدينة مأرب، ثم أصبح بناء المعابد يتطور أكثر فأكثر، حتى أصبح أشد تركيباً، وأجمل تشييداً، وأوفر جمالاً، كما استجابت هندسة البناء لمتطلبات الطقوس والشعائر الدينية المختلفة، إذ راحوا يقيمون الأعمدة الفخمة حتى صار المعبد فى تصميمه البنائى وشكله الهندسى مربعاً، أو مستطيلاً، وإذا به يغدو فى هيئته الفنية شكلاً معمارياً آخر فى نهاية المطاف^(٢٧).

ولصعوبة دراسة الوظائف الدينية للمعابد فى اليمن القديم، فضلاً عن قلة المعلومات، فهناك سبب آخر يتعلق بطبيعة النقوش التى لا تتطرق إلى تلك الوظائف، لكن هذه الأسباب لا تمنعنا من دراسة الهيكلية الدينية للمعبد، من خلال الوظائف التى وجدت فيها، لمعرفة اختصاصاتها، وأول تلك الوظائف منها المكرب المشتق من الجذور الثلاثى (كرب) فى اللغة اليمنية وتعنى (جمع) وهو المجمع وهو لقب حمله رؤساء القبائل والأحلاف، وهو يتمتع بمنزلة، ومكانة عالية فى بلاد اليمن القديمة، وكانت له عدة وظائف منها سياسية واقتصادية واجتماعية^(٢٨).

أما الوظيفة الثانية، فكان يقوم بها شخص يسمى الكبير، وهو مصطلح عام يشمل وظائف مدنية ودينية مختلفة، ووظيفته الإدارية لم ترق إلى مرتبة المكرب والوظيفة الثالثة، يقوم بها شخص يسمى (رشو) بمعنى الكاهن يشترط على من يتولى هذا المنصب أن يكون

على ثقافة واسعة بالطقوس الدينية وأمور المعبد وضرائبه وأوقاته، وكلمة رشو قريبة الصلة بالفعل (رشا) فى اللغة العربية الفصحى الذى يأتى بمعنى أعطى أو منح^(٢٩).

أما القين ، فتمثل الوظيفة الرابعة من وظائف المعبد والشخص الذى يحمل هذا الاسم يكون مسؤولاً عن أمور المعبد الاقتصادية، أما الوظيفة الخامسة فهى وظيفة الشوع التى تعنى تابع، أو نصير، أو خدم سيداً، وهذه الوظيفة مدنية ودينية، فكان من مرافقى الملك فى أثناء الغزوات والحروب، أما الوظيفة السادسة فتحمل دلالات دينية^(٣٠).

لقد حظيت المرأة اليمنية قديماً بعدد من الوظائف فى المعبد، أهمها أنها كانت كاهنة عليا (رشوة) (مؤنت رشو) ، ومن وظائفها الأخرى تقلدت المرأة مناصب الكهانة العليا، وزواجها من الآلهة، كما ورد فى أحد النقوش المعينية، إذ جرت مناسبة زواج كاهنة الإله عثر^(٣١)، ويعلل البعض ذلك إلى تأثير هذه الزيجات بما عرفته مصر القديمة ، ولربما هو تأثير مصري على بلاد اليمن، ولاسيما فى عصر الدولة الوسطى (٢١٠ ق.م)^(٣٢).

ومن المرجح أن هذه الوظيفة كانت لخدمة المعبد، من أجل أداء الطقوس الدينية، كما أن العديد من النساء كن يوهبن أنفسهن للآلهة، ويعملن كآماء فى خدمة المتعبدين ، وهذا ما يعرف بالبغاء المقدس، وقد أشار (ريكمانز)^(٣٣) إلى أحد النقوش اليمنية التى ذكرت ذلك حيث أشارت إلى اهداء مجموعة من النساء إلى معبد قرناو، عاصمة الدولة المعينية من بعض الأشخاص الموجودين خارج المملكة ، تقدر بثمانين امرأة أجنبية ، ويبدو أن تلك الإهداءات بديلاً عن ضريبة العشر التى تقدم للمعبد من سكان المستوطنات المعينية فى الجزيرة العربية ، والمناطق الأخرى.

كما عملت النساء فى العزف والموسيقى فى المعابد، والتى تجرى فى أثناء تأدية الطقوس الدينية، وهذه الخدمة كانت شائعة فى حضارات الشرق الأدنى القديم^(٣٤).

وإلى جانب هذه الوظائف الرئيسية للمعبد، وجدت وظائف فرعية أخرى، ولكنها مهمة، إذ كان هناك مشرفون على جمع الضرائب الخاصة بالمعبد ، وأهمها ضريبة العشر، وكذلك إدارة أملاك المعبد، وهؤلاء يعينون من الكهنة، ويسمون فى النقوش اليمنية القديمة "أرباي" ، إلى جانب ذلك كان لكل معبد سدنة، وحجاب ، وخدم ، يعملون على أظهار المعابد فى الصورة اللائقة أمام الزوار، وهناك ما يسمى (شأم عنوق)، وهو اسم مركب يطلق على

جماعة من الناس التي سميت (سموسن) ويعني سدنة المعبد، وهناك وظيفة (منصفت) وتعني (نادم)، وهناك عمال وحراس وبوابين إلى جانب المتطوعين الذين يخدمون المعابد اليمنية^(٣٥).

وكانت المعابد تقوم بمهام إدارية ، ولاسيما حفظ السجلات الخاصة بمساحات الأراضي، وتحصيل ضريبة العشر المقدس، وكانت هناك نسخة من بعض المراسيم الملكية، والعقود العامة، والخاصة محفوظة على جدران المعابد، كما كانت تقدم نذوراً كثيرة ومتنوعة للمعبد، وتنقش على مواد القربان، وغيرها من أحجار البناء الكلسية، كأن تكون قطعة من الأرض والبساتين، وكان الأثرياء يسجلون على أنفسهم حججاً، أو أوقافاً مع الكهنة ، يلتزمون فيها بأداء القرابين، أو يتوقع لهم الكهنة سوء المصير أن هم تخلفوا عن أدائها، وغير ذلك مما يعكس نفوذ المعبد^(٣٦).

ومما سبق ذكره نستطيع القول أن ديانة اليمنيين القدماء في نشأتها وتطورها قد سادت في ضمن عملية تاريخية طويلة، كانت مرتبطة بشكل وثيق بالضرورات الحياتية ، والتطورية للمجتمع، ورأينا كيف أن الدين في كل مرة كان يتجلى في صورة بناء فوقي أيديولوجي يتماثل مع البيئة التحتية ، وبعض المظاهر السياسية، ولكن الدين منذ بدايته ، أخذ يكتسب استقلالية عن البناء التحتي، ويمكن ملاحظة ذلك مع ظهور ما يمكن تسميته بالتأليه الغيبي.

د-الغيبيات والسحر :

انتشر السحر في اليمن، كما هو الحال في حضارات الشرق الأدنى القديم، إذ دلت النقوش المسندية، وما اكتشفه التنقيبات الأثرية بما لا يدع مجالاً للشك على وجود السحر، وتوظيفه في الطقوس الدينية، فضلاً عن ماهية الرموز المستخدمة في ذلك ، وسبل الحماية منه، وقد ارتبط السحر ارتباطاً وثيقاً بالممارسات الدينية، ولكنه عُدَّ الشكل المتدني للدين والطقوس الدينية^(٣٧).

ثانياً:الرؤية المقدسة للإلهة :

من أهم المظاهر الفكرية التي تعود إلى ديانة اليمنيين القدماء هو وجود نظام للإلهة في اليمن القديم، إذ يشير نلسن^(٣٨)، " (أن مجمع الآلهة للشعوب السامية الجنوبية عبارة عن

مجموعة لا تنتهي من الآلهة الذين لا يربط بينهما رابطة ما)، وإن أسماء الآلهة ليست واحدة في كل الأزمنة المختلفة، وفي الأماكن المتباينة، وأن بعض أسماء الآلهة تتكرر في أماكن متعددة، وفي عصور مختلفة، إلا أن الكثرة المطلقة من الأسماء نجدها تقتصر على مكان واحد، وإذا انتقلت شخصية الآلهة إلى جهة أخرى اتخذت أسماء أخرى^(٣٩).

ومن أجل معرفة وجود، أو عدم وجود نظام للآلهة في اليمن القديم، يجب معرفة المراحل الأساسية في التطور الديني لدى اليمنيين القدماء، وتوجد ثلاث ملاحظات مهمة تخص المسار التاريخي للتطور الديني من عصور ما قبل التاريخ وحتى نهاية العبادات الوثنية، وهذه الملاحظات هي:-

١. من خلال الشواهد الأثرية ثبت وجود معتقدات لدى سكان اليمن في العصور الحجرية الحديثة، وما تلتها من العصور حتى فجر التاريخ، وهذه الشواهد هي الرسوم الصخرية، إذ ظهرت فيها شواهد تدل على أسباب عقائدية.

٢. في العصر التاريخي عبد اليمنيون القدماء الأفلاك السماوية مثل الشمس والقمر والزهرة، بتسميات مختلفة، وصفات متعددة خلال ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً، شهد فيها النظام الديني عدداً من التطورات، تجلت في تعددية الآلهة وظهورها في ضمن أنساق محددة^(٤٠).

٣. وجود آلهة غير مشخصة، وذات دلالات معنوية مثل الإله (أنبي)، والإله (حوكم)، في قنبان، وهو ما يمثل نقلة نوعية في تطور التفكير التجريدي على مستوى الحياة الدينية، وإلى ذلك فإننا نلاحظ بعض المؤثرات التي من خلالها يمكن الافتراض بوجود نظام يربط بين آلهة اليمن القديم^(٤١).

أما بالنسبة إلى تسلسل الآلهة وفق أهميتها: يأتي الإله عثر في مقدمة الدعاء والتي وردت في المدونات النقشية اليمنية القديمة، في كل من الممالك اليمنية القديمة، وفي هذا السياق نجد أن الآلهة الرئيسية (القومية) لتلك الممالك، لا نذكر في هذه التضرعات، إلا في المرتبة الثانية، أو حتى الثالثة أحياناً، وأن هذا التسلسل يدل على وجود رؤية لدى اليمنيين القدماء لآلهتهم^(٤٢).

ومن خلال فهم تصورات اليمنيين القدماء بشأن آلهتهم القديمة، أي طبيعتها، ووظائفها في حياتهم، فما نعرفه عن الشعوب البدائية كان لديها وعي ديني في عصور ما قبل التاريخ، فكان لابتكار الزراعة أثر مهم على المناخ العقلي، إذ كانت غلة الأرض هي محور اهتمام الإنسان في العصر الحجري الحديث^(٤٣)، وما تلاه من العصور، وكان لسقوط الأمطار ونمو النباتات هو الأمر الذي لوحظ بطريق غير مباشر من خلال تأثيرها على حياة الحيوانات، فأصبح هذا الأمر يعني الحياة أو الموت، ومن ثم سار الهدف الرئيس للطقوس، وظهر ذلك في محاولة الإنسان القديم إسقاط الأمطار باستخدام السحر القائم على المحاكاة، وبسبب الطبيعة التضاريسية المتباينة لليمن، فإن للمطر أهمية كبيرة وهذا ما نراه بوضوح كبير في مكانة الآلهة (عثر) لدى اليمنيين القدماء^(٤٤).

كان الإله (عثر) هو المسؤول عن الأمطار، إلى جانب ذلك، لديه وظائف أخرى تتمثل بالإله الحامي من القوى المعادية، والشفاء من الأمراض، ومنح الذرية الصالحة، ويرد في النقش (CiH544) بأنه كان يمنح الحياة للإنسان، ومع ظهور الوحدات السياسية في صورة ممالك كبيرة، كانت أم صغيرة في اليمن القديم، كان الإله عثر يقوم بدور سياسي، فقد كان يمثل آله المملكة، وصاحبها في الوقت نفسه، فالإله القمر لديه أسماء وصفات متعددة في كل الممالك اليمنية القديمة، يؤدي وظيفة التجسيد الحي للتماسك الاجتماعي، والأخوة بين أبناء الجماعات والأفراد، وهي الوظيفة الأساسية في مجمع الآلهة اليمنية القديمة^(٤٥).

ويمكننا الاستنتاج من ذلك أن الإنسان بعد أن ضمن حياته وتغذيتها بالحيوية، والاستمرارية من قبل الإله عثر، فإن ضمانه بقائه حياً كان يتطلب وجوده في ضمن نظام أو كيان اجتماعي معين، وكان الإله القمر هو الذي يقوم بحماية هذا الكيان أو النظام، وبذلك فالإله القمر يحتل المرتبة الثانية، أما الشمس فلا يمكن الاستغناء عنها في المجتمع الزراعي، لذلك فالتقويم الزراعي لليمن القديم قائم على أساس حركتها الفلكية، وكانوا يلاحظون وجود صلات لها بنضج الثمار، فضلاً عن ذلك كانوا يلاحظون أن الشمس في فصل محدد من السنة، أو في وضع معين، ويتوافقها مع النجوم، تتسبب في هطول الأمطار التي هي المصدر الأساسي لري مزارعهم^(٤٦).

لذلك كانت آلهة الشمس بالنسبة لعدد من الأقوام اليمنية القديمة بمثابة الآلهة الرئيسية، وهي تعبر عن الشخصية السياسية لتلك الأقوام، لذلك فإن وظيفتها هذه كانت تظهر بوحى من منازعات سياسية معينة، مما يضعها وفق هذا المنظور في صراع مع الآلهة القمر، فالنقوش المسندية اعطتنا دليل رمزي على هذا يتبين في صورة القتال بين الأسد والثور إذ كان الأسد يمثل الشمس والثور يمثل القمر^(٤٧).

هنالك ثلاثة مستويات للإلهة :-

أ- الآلهة العامة: التي تتمثل بالإله (أيل) آله مشترك، لكل المجتمع السامي، وهو أقدم أسماء الآلهة القديمة كافة، وقد ذكر في نقش عثر عليه في مدينة هرم بالجوف مع آلهة أخرى، والآلهة القمر وهو الآلهة الذي عبدته كل الشعوب السامية في جنوب الجزيرة العربية وشمالها، تحت اسم واحد هو عثر، أو عشتار، وفي اليمن القديم أطلق عليه (عثر)، وهو مذكر عند اليمنيين، ومؤنث عند العرب الشماليين، وأقاموا له المعابد في كل مناطقهم، وهو أحد الثالوث الفلكي المعبود لدى كل الساميين إلى جانب القمر والشمس^(٤٨).

والصلة غير المباشرة بين (أيل) و(عثر) تتبلور في كونهما يمثلان الإله الأعلى، أما الصلة غير المباشرة بينهما، فتبين لنا أكثر من خلال وصف (هوفنر)^(٤٩)، إذ تقول: ((إنه لمن السطحية بمكان الأذعاء بأن اليمنيين القدماء كانوا يعبدون الكواكب القمر والشمس والزهرة، ولنا أن نرى ذلك بأن الكواكب المرئية في أحسن الأحوال هي صور شيء ما كائن، يقف ورائها، طالما أننا على الأقل نرى أننا نتعامل مع نوع من الأديان العليا التي ليست عن العربية الجنوبية، كما هو الحال في كل مكان)، وانطلاقاً من ذلك ترى (هوفنر)^(٥٠) بأن أي حديث عن الآلهة اليمنية القديمة كالقمر وغيره يجب أن لا يفهم خارج سياق المعنى السابق.

ب- الآلهة السياسية: التي يمثلها القمر مثل (المقة) و(عم) و(ود) و(سين)، وهي تقوم على أساس أبوتها للبشر، وأقرب ما تكون للتعبير عن وظيفتها السياسية في التجمعات والاتحادات التي يغلب على منظومتها الاجتماعية الطابع القبلي.

ج- الآلهة القمر في شكل الإله تالب ريام، وتقوم العلاقة بينه وبين البشر، التي تدخل في نطاق سلطته السياسية والدينية على أساس التبعية، أي على أساس

الارتباط بالأرض ، وليس على أساس الاستناد إلى قبيلة ، أو قسم من القبيلة، ويمكن أن نرجح أن تكون الشمس فى ضمن ذلك النسق أيضاً^(٥١).

ثالثاً: أثر المضمون الفكرى على العقيدة الدينية فى بلاد اليمن القديم:

توجد الكثير من الكلمات ذات الدلالات الاصطلاحية والمفهومية، التى استخدمها اليمنيون القدماء فى معارفهم وممارساتهم الدينية، إذ تضم اللغة اليمنية الكثير من الكلمات ذات الدلالات الدينية ، يضم المعجم السبئى أكثرها، وسنأخذ بعض من تلك الكلمات أنموذجاً عن عشرات الكلمات ذات الدلالة الدينية منها: ^(٥٢)

أدم ymn 433/12 عباد إله

أ ف ل ك R394 5/16 كاهن

أ هل C546/ 42127/5 جماعة دينية

ب و ح GhainQ 1.13 ذكر يقدم قرباناً

ح ر م RA42A5. C523/R447/69 أحرم فى حج نجاسة

ت رخ قربان محرقة

ب ث ت R4782/1 قدم قرباناً للآلهة

ب ح ر C563 + 956/3 شق أذن الحيوان ليكون قرباناً

هذه المصطلحات والمفاهيم تعطى تصوراً عن المستوى الذى بلغه اليمنيون القدماء

فى التجريد الدينى.

رابعاً: التأليه الغيبى:

يعد التأليه الغيبى أعلى سلم من أطوار التفكير التجريدى لدى الإنسان، وعلى ذلك فإن هذا النوع من التأليه شائع فى تلك البلاد ، ويعكس مرحلة أعلى من تطور التفكير التجريدى لدى اليمنيين القدماء فى مجال المعرفة الدينية، يمثل فى الوقت نفسه أرقى أطوارها ، ويمكن تتبع الارهاصات الأولية لهذا النوع من التأليه لدى اليمنيين القدماء، إذ نجد مؤشرات الأوليه فى مختلف أطوار ومراحل التطور الدينى لديهم على النحو التالى^(٥٣):

تؤرخ بدايات إضفاء صفات وألقاب على الآلهة الفلكية عند اليمنيين القدماء فى مرحلة انتقالهم من التشخيص إلى المجرى ، من خلال إضفاء صفات ومعانٍ دالة على الآلهة الفلكية مثل (رحيم، وسميع، وعليم، وأنبي، وحكيم والإله ذو سموي)، وهذه الصفات كما تبدو وكما تدل معانيها فى اللغة ، هى عناصر تجريدية خاصة بعيدة عن أى تجسيد مادي، بل إنها معانٍ تجريدية نابعة من مشاعر الإنسان وتصوراته الذهنية الخالصة بدون أن تكون لها علاقة مادية بأى من القوى الطبيعية^(٥٤).

إن الصفات مثل رحيم ، وسميع ، وذو سموي، وعليم وغيرها ليست صفات بصيغة أسماء ومعانٍ تطابق الآلهة الفلكية فى تجسيدها المادية الطبيعية، بل إنها معانٍ تجريدية تتجاوز ما هو مادي شكلي إلى ما هو معنوي تصويري، أن هذا التجريد الذى منح الآلهة هذه الصفات جاء فى مرحلة لاحقة، لم يكن متزامن مع بداية الاعتقاد بالآلهة الفلكية ، إذ تؤكد هوفنر^(٥٥) ، "إن الإله القمر لم يكن يحمل ألقاباً فى فترة حكم المكاربة، مما يدل عن أن هذا التجريد أستغرق سنوات من التأمل والتفكير للوصول إلى مرحلة متطورة نسبياً فى اعتقاد اليمنيين القدماء بالآلهة"^(٥٦).

خامساً : الفكر التوحيدي :

قبل مرحلة الاعتقاد بالآلهة الفلكية، وفى إطار تعدديتها ، وبعد هذا الاعتقاد بالآلهة الفلكية، وتطورها انتقل الانسان إلى التفكير بأسلوب تجريدي، والتجريد بمثابة خطوة أولية نحو التوحيد ، إذ أطلق على المعبود (رب السماء) ، ثم (الرحمن رب السماء والأرض)، كل ذلك بعد مرحلة جنينية لفكرة وحدانية الله، مما ساعد لاحقاً على التقبل السريع للديانات التوحيدية ، وكانت معرفتهم حدسية ، وهذه بطبيعتها لا يقينية أيضاً، إلا أنها معرفة تدرك الأمور بالمعايشة ، ويمكن أن تنطبق هذه الصفة على الإله (عثتر) ، إذ كان هو إله جميع الناس فى اليمن القديم^(٥٧).

يرتبط وجود المجتمع الانساني بالعمل ، ومعرفة الطبيعة المحيطة به ، لكي يتمكن من استغلالها لغرض توفير متطلباته المعيشية ، وذلك لا يتحقق إلا من خلال الوعي ، والنشاط الموجه لتحويل مواد الطبيعة ، لأن المعارف العلمية للناس تنمو عن طريق الوعي والنشاط الإنساني^(٥٨) ، من قبل الفرد ، بابتكاره للقوى المنتجة وتحسينها وتطويرها، لذلك

تتجسد منجزات الانسان العملية فى أدوات العمل والانتاج، وعلى مر العصور استطاع الفرد ابتكار وتطوير معارف جديدة ، حتى بلغت درجة العلم . (٥٩)

لذلك يمكن القول إن المعارف مرت بتحويلات عدة على مر التاريخ ، وفى كل فروعها وأنواعها ، إذ إن المعارف العملية تنتج من خلال العمل والممارسة من أجل تلبية حاجات الإنسان ، فهى تتأثر بالمؤثرات الطبيعية والاجتماعية فى إطار كل مرحلة تاريخية ، وبناء على ذلك ، فمن أجل معرفة مراحل تطورها ، لابد من معرفة المؤثر النفسى والذهنى الذى نشأت من خلاله المعارف (٦٠) .

لذا سنقوم بالبحث عن مراحل تطور المعارف العملية الانتاجية ، فضلاً عن المؤثرات الطبيعية المتصلة بالعمليات الانتاجية التقنية ، والطرق والاساليب المستخدمة فى نقل المعارف الى الاجيال اللاحقة .

الهوامش:

(١) ريكمانز، حضارة اليمن قبل الإسلام، ص١٣٧؛ الجرو ، دراسات فى التاريخ الحضارى لليمن القديم ، ص ١٢٩ .

(٢) الموسوى ، جواد، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ط١ (دمشق: رند للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م) ، ص ٢٨

(٣) الجرو ، دراسات فى التاريخ الحضارى لليمن القديم ، ص ١٢٩

(٤) الجرو ، دراسات فى التاريخ الحضارى لليمن القديم

(٥) ينظر : الموسوى ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ص٢٥

(٦) ينظر : السقاف ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص١٨٣

(٧) لوندين ، أدغ ، العلاقات الزراعية فى سبا ، ترجمة : ابو بكر السقاف ، مجلة دراسات يمنية ، العدد (٢) ، ١٩٧٩ ، ص٨٢ .

(٨) ينظر : السقاف ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص١٩٣

(٩) العرامى، ديانة اليمن السرية، ص٦.

(١٠) ينظر : السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ١٨٤ - ١٨٥

(١١) الشيبه، تمهيد تاريخي...، ص٦٨.

- (١٢) المصدر نفسه، ص ٧٠.
- (١٣) الشيبه، تمهيد تاريخي، ص ٧١.
- (١٤) ينظر : السقاف، تتطور الحياه الفكرية لليمنيين القدماء، ص ١٨٦
- (١٥) القحطاني، آلهه اليمن القديم، ص ١٨٩-٢١٥.
- (١٦) السقاف، تطور الحياه الفكرية لليمنيين القدماء، ص ١٨٦.
- (١٧) ريكانز، حضاره اليمن قبل الإسلام، ص ١٣٦-١٣٧.
- (١٨) غليون، نقد السياسه (الدين والدوله)، ص ٢٣-٢٤.
- (١٩) يعدّ آخر المكربين وأول ملوك سبأ حكم للفترة (٦٢٠-٦١٠ ق.م) صاحب نقش صرواح أو النصر، ويعد من أهم وثائق تاريخ جنوب الجزيرة العربية، وهو وثيقه قوميه مهمه، لأنه كشف لنا عن البعد القومي الوجودي للأعمال التي قام بها (كرب آل وتر) من دمج الكيانات الصغيره والكبيره المنتشره في كتاب كبير واحد، ثم أعاد تنظيم العلاقات الاقتصادية والسياسيه بين السلطه المركزيه والقبائل، وجعلها أكثر ملاءمه ومواكبه للمتغيرات التي أحدثها في أجهزه الدوله. ينظر: البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام "تاريخ الدول الجنوبيه في اليمن، ص ٢٢٢؛ الموسوي، الأحوال الاجتماعيه والاقتصاديه في اليمن القديم، ص ٩٤-٩٥.
- (٢٠) الجرو، الفكر الدينري عند قدماء اليمنيين، ص ٢٤١-٢٤٢.
- (٢١) نقلا عن السقاف، تتطور الحياه الفكرية لليمنيين القدماء، ص ١٨٩
- (٢٢) ينظر : السقاف، تتطور الحياه الفكرية لليمنيين القدماء، ص ١٨٩
- (٢٣) الشيبه، تمهيد تاريخي، ص ٥٥.
- (٢٤) ينظر : السقاف، تتطور الحياه الفكرية لليمنيين القدماء، ص ١٩٠
- (٢٥) عبدالحميد، نور الدين، تاريخ حضارات مصر القديمه، (القاهره: لام، ١٩٧٧م)، ص ٧٨-٧٩.
- (26) Pienne , Jacqueline, RSh, RShwt, Fdy, fdyt and the oriesthood in Ancient south Arab, p.sap, London , 1976, vol. 6 , p.138.
- (٢٧) ينظر : الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ١٤٦
- (٢٨) ماجد، مشير غائب، الأثر الفكري لحضاره الرافدين على الممالك اليمنيه القديمه، رساله ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، ٢٠٠٣م، ص ٨٧؛ الموسوي، الميثولوجيا والمعتقدات الدينيه، ص ١٤٨

- (٢٩) صلاح ، عباس حسن ، وظائف المعبد وطقوسه فى اليمن القديم قبل الاسلام ، مجلة الاستاذ ، العدد (٢٢) ، م١ ، ٢٠١٥ ، ص٤٦٤ - ٤٦٦
- (٣٠) ينظر : الموسوى ، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية ، ص١٦٢
- (٣١) على ، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ح٦ ، ص٢١٢ .
- (٣٢) مولر ، والتر ، الدين اليمنى فى بلاد مملكة سبأ ، ترجمة: بدر الدين اردوكى ، مراجعة: يوسف محمد عبدالله ، (دمشق: دار الأهالى للتوزيع والنشر ، ١٩٩٩م) ، ص١٢٤ ؛ بيستون أ.ف.ل ، ريكمانز ، جاك ، الفول ، محمود ، مولر ، والتر ، المعجم السبئى ، منشورات جامعة صنعاء ، دار النشر ببيترز ، لوفان الجديدة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص٦٥ .
- (٣٣) ريكمانز وآخرون ، نقوش خشبية من اليمن ، (لوفان : منشوريات المعهد الشرقى ، ١٩٩٤) ، ص٤٣ ، كذلك ينظر : الجرو ، دراسات فى التاريخ الحضارى لليمن القديم ، ص١٦٦
- (٣٤) بافقيه ، موجز تاريخ اليمن القديم ، ص٣٨ .
- (٣٥) صلاح ، وظائف المعبد وطقوسه فى اليمن القديم ، ص٤٦٩
- (٣٦) ينظر : الجرو ، دراسات فى التاريخ الحضارى لليمن القديم ، ص١٦١ - ١٦٢
- (٣٧) ينظر : السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص١٩٣
- (٣٨) نلسن ، الديانة العربية القديمة ، ص١٩٠ .
- (٣٩) نقلاً عن السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ص١٩٦ .
- (٤٠) الشيبه ، تمهيد تاريخى ، ص٥٤ - ٥٧
- (٤١) ينظر : السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص١٩٧
- (٤٢) المصدر نفسه ، ص١٩٧
- (٤٣) وهو العصر الذى بدأ الإنسان فيه باكتشاف الزراعة وتدجين الحيوانات وظهور القرى الزراعية المنظمة وتتطور صناعة الخزف (الفخار) وظهور الآلات الحجرية المصقولة بدلاً من المشطاة ، وقد استمر هذا العصر مدة (٣٠٠ سنة) للفترة (٨٠٠٠-٥٠٠٠ ق.م) وإذا كان العصر الحجرى الحديث بالباليولتيك أوربيا ، والميزوليت شامياً ، فأن النوليت رافدينى شمالي والنيوليت هو العصر الحجرى الحديث . ينظر : الماجدى ، خزعل ، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ ، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م) ، ص٢٧ .
- (٤٤) الماجدى ، المصدر نفسه ، ص٣٠ .
- (٤٥) الفرج ، الجديد فى تاريخ دولة وحضارة سبأ وحميز ، م١ ، ص٢٥ - ٢٨ .

- (٤٦) يارند، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة: أمام عبدالفتاح أمام، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٧٣) ، ١٩٩٣م، ص٤٨-٤٩
- (47) Hofiner, M, Die vorisla mischin Religionen Arabiens in Die Religion , Altsyniuns, Althar abiens and per mandaer, stattgart, 1970, p.291.
- (٤٨) الجرو، الفكر الدينى عند قدماء اليمنيين ، ص١٣٥ .
- (49) Hofiner, Die vorisla mischin....., p.454.
- (٥٠) ينظر : السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ٢٠١
- (٥١) ينظر: الجرو دراسات فى التاريخ الحضارى لليمن القديم ، ص١٣١ ص ١٣٥ ؛ كذلك ينظر : الموسوي ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ص ٨٥ - ١٠٢
- (٥٢) نقلاً عن السقاف ، تتطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ص ٢٠٢ .
- (٥٣) نقلاً عن السقاف ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦
- (٥٤) الشيبه، تمهيد تاريخي، ص٥٨.
- (55) Hofiner, Die Religion de Alts yriens, p.244 .
- (٥٦) نقلاً عن السقاف ، تطور الحياة الفكرية ، ص٢٠٦-٢٠٧ .
- (٥٧) ينظر: الموسوي ، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية ، ص١٧٥ - ١٨٠
- (٥٨) يوكانان ، أر ، أيه ، الاله قوة وسلطة ، تر: شوقي جلال ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد (٥٩) ، ٢٠٠٠م ، ص ٢٠ .
- (٥٩) كيلى ، ل.م . كوفانزون ، المادية التاريخية ، (بيروت : دار ابن خلدون ، ١٩٧٨م) ، ص ١٠٤-١٠٥
- (٦٠) ينظر: السقاف ، تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء ، ص ١٢١ - ١٢٢

**نظرة العلامة التاودي
إلى موارد بيت المال**

أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد
كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد

نظرة العلامة التاودي إلى موارد بيت المال

أ.د.مقتدر حمدان عبد المجيد

ملخص :

للشيخ الجليل محمد بن محمد الطالب بن علي المشهور بالتاودي ابن سودة نظرة متميزة في الوجوه التي ينتظم منها بيت المال في الدولة الإسلامية . واتضحت نظرتة هذه في مصنفه الثمين " كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم منها بيت المال " . معتمداً على آراء الفقيه الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) ، والفقهاء الآخرين الذين اقتدوا به وتمسكوا بآرائه في هذا الشأن . وفي مقدمة هؤلاء الفقهاء : ابن مطرف (ت ٢٢٠هـ) ، وابن حبيب (ت ٢٣٨هـ) ، وابن نافع (ت ١٨٦هـ) ، وابن الماجشون (ت ٢١٢هـ) ، وابن القاسم (ت ١٩١هـ) ، والباجي (ت ٤٧٤هـ) ، واللخمي (ت ٤٧٨هـ) ، وابن عطية (ت ٥٤١هـ) ، وابن شاس (ت ٦١٠هـ) ، وابن عرفة (ت ٨٠٣هـ) . وغيرهم ممن عمل وتبنى آراء مالك بن أنس إمام دار الهجرة (١) .

ومما يستوجب منا أن نشير إليه ان هذا المصنف الثمين أقدم الشيخ التاودي على إنجازة تلبية لرغبة طالب لا يمكن رد طلبه حين أراد كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم منها بيت المال ، وكيف التصرف في الأموال التي فيه وأين تصرف في ضوء ما أرساه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما عمل به السلف الصالح وسيرتهم فيه (٢) .

بيت المال مؤسسة مالية إسلامية مهمتها الإشراف على ما يرد من أموال على حاضرة الخلافة ، وما يخرج منه في أوجه النفقات المختلفة التي تتطلبها مرافق الدولة مع الاحتفاظ بمبلغ احتياطي كخزين ليصرف على مستحقه بعد حين (٣) . ويمكن ان نعد بيت المال من باب المجاز المصرف المركزي .

abistirak

lilshaykh jalil muhamad bin muhamad altaalib bin eali salim
bialtaawdii aibn sawdat yatamayaz bitamayuzih fi almueamalat alati
yantazim minha bayt almal fi aldawlat al'iislamia . wawadahat hadhih

hasab tasnifih althamin " kashf alhal ean altawzie aladhi yantazim minha bayt almal " .

wamimaa yastawjib minaa 'an nushir 'iilayh an hadha althamin 'aqdam alshaykh altawadiy ealaa 'iinjazih talbiatan liraghat talib daw' yumkin radu talabih eindama yurid kashf alhal ean alhariq aladhi yantazim minha almal bayt , wayatasaraf fi al'amwal alati fih wa'ayn biastithna' fi ma 'arsah alrasul salaa allah ealayh wasalam wasalam , waeamil bih alsalaf alsaalih wasiatahum fih.

المبحث الأول : الشيخ التاودي حياته وسيرته

اسمه ونسبه وكنيته وشهرته

هو محمد بن محمد الطالب بن محمد بن علي بن محمد بن علي القادم من غرناطة إلى مدينة فاس (٤) ، المعروف بابن سودة المري القرشي (٥) الأندلسي أصلاً الفاسي داراً ونشأة (٦) . كُني بأبي عبد الله ، واشتهر بالتاودي (٧) ، وابن سودة (٨) .

لا تعرف سنة ولادة الشيخ التاودي بالضبط إلا أن تلميذه سليمان الحوات (ت ١٢٣١هـ) قال : إن والد التاودي توفى وتركه حملاً في بطن أمه (٩) ، بينما رجح أحد الباحثين ولادته سنة (١١١١هـ/١٦٩٩م) (١٠) ، على وجه التقريب ، وقال آخر ان ولادته كانت سنة (١١٢٨هـ/١٧١٥م) (١١) . والغريب ان الشيخ التاودي لم يذكر تاريخ ولادته في أي من مصنفاته الكثيرة (١٢) . ولم يختلف المؤرخون وأصحاب التراجم بانه ولد في مدينة فاس (١٣) ، ونشأ فيها وتلقيه العلوم عن شيوخها (١٤) .

وعرف عن والده محمد الطالب بانه كان وجيهاً فقيهاً عالماً ناظراً في بعض الأوقاف ، حسن القيام ، وفريد اليقظة والعفاف ، صلباً في الحق ، شديداً في الرأي ، متصوفاً ، توفى بضع وعشرين ومائة وألف على أرجح الروايات (١٥) . ولما كانت وفاة والد الشيخ التاودي قبل ولادته كفلته أمه عائشة بنت فاضل الأنوار الحاج أحمد بن عبد الكبير القدياري اللخمي ، وكانت من الصالحات الفاضلات (١٦) .

وتشير النصوص ان الشيخ التاودي أنجب أربعة ذكور توفى أحدهم في حياة أبيه هم : أبو العباس احمد (ت ١٢٧٥هـ/١٨١٩م) ، وأبو عبد الله محمد توفى حياة أبيه سنة

(١٢٩٤هـ/١٧٨٠م) ، وأبو بكر محمد (ت١٢١٥هـ/١٨٠٠م) ، وأبو القاسم بن محمد (ت١٢٠٩هـ/١٧٩٥م) ، ولم يشر أحد من المؤرخين والمترجمين إلى انه أنجب بنات (١٧) .

رحلة الشيخ التاودي للحجاز

كانت للشيخ التاودي رحلات عدة حاول ان يحقق منها اكثر من هدف . ففي سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م قام برحلته الأولى إلى المشرق رفقة ولديه محمد وهو أكبر أولاده ، وأبو بكر ، وكان عمره آنذاك حوالي ٧٤ عاماً قاصداً مكة المكرمة . فمر بمصر التي لقي من علمائها وفقهائها وقادتها إقبالاً لفت نظره لا سيما عندما وجد بهذا البلد نفوس فئة واسعة منكبة على العلم بجميع جوانبه ، ومتعطشة للأخذ من مشايخ المغرب . فأقرأ الشيخ التاودي لهم من كتب الحديث ما تيسر ، على الرغم من انه كان يقول : " من الله علينا بالرحلة لأرض الحجاز " . فهو إذن والحال هذه على جناح السفر ، لكنه لم يَرِ بد من الاستجابة لطلب من الح عليه بمزيد من رفدهم بما عنده . فأجابهم بعد الاستخارة وموافقة القدر ، وأجمع الأمر على قراءة الموطأ بالجامع الأزهر (١٨) .

وواصل الشيخ التاودي رحلته قاصداً أرض الحجاز فلقى بالحرمين الشريفين عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء وطلاب العلم ، فاستفاد منهم ، وأفاد ، وانتفع به الحاضر والباد ، وقضى النُسكين فاطمأنت نفسه وتعزز مركزه ، وحمد الله على منّهِ عليه (١٩) .

شيوخ التاودي وتلاميذه

كان من عادة العلماء ان يذكروا شيوخهم ، اعتزازاً بهم ووفاءً لهم . ولم يكن هذا التقليد بعيداً عما يدور في فكر الشيخ محمد التاودي فذكر أهم شيوخه . وكعادته ودقته في العمل اتبع في فهرسة وضعها بأسماء شيوخه ، وهم عدة على حد قول تلميذه الرهوني (٢٠) الذي قال : " أخذ عن شيوخ عدة قد جمعهم في فهرسته " .

وسنبداً بشيوخه المغاربة لأنهم أول من التقى بهم واخذ عنهم . ويأتي في مقدمتهم الشيخ محمد بن احمد بن جلون الفاسي (ت١١٣٦هـ/١٧٢٣م) (٢١) ، واحمد بن علي الوجاري (ت١١٤١هـ/١٧٢٩م) (٢٢) ، وأحمد بن احمد الشداوي (ت١١٤٦هـ/١٧٣٤م) (٢٣) ، وأبو البقاء يعيش الرغاوي (ت١١٥٠هـ/١٧٣٨م) (٢٤) ، ومحمد بن احمد الغرناطي (ت١١٥١هـ/١٧٣٩م) (٢٥) ، واحمد بن المبارك السجلماسي (ت١١٥٥هـ/١٧٤٢م) (٢٦) ،

ومحمد بن عبد السلام بن حمدون البناني النفزي (ت ١١٦٣هـ/١٧٥٠م) ^(٢٧) ، واحمد بن عبد العزيز الهلالي (ت ١١٧٥هـ/١٧٦١م) ^(٢٨) ، واحمد بن عبد الله الدكالي الرباطي (ت ١١٧٨هـ/١٧٦٥م) ^(٢٩) ، ومحمد المعطي بن محمد الصالح (ت ١١٨٠هـ/١٧٦٦م) ^(٣٠) ، ومحمد بن قاسم جسوس (ت ١١٨٢هـ/١٧٦٩م) ^(٣١) ، وعبد الله بن يسن المصمودي الجزولي (ت ١١٨٥هـ/١٧٧١م) ^(٣٢) .

أما شيوخه المصريون فيأتي في مقدمتهم : أبو زيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروسي (ت ١١٩٢هـ/١٧٧٧م) ^(٣٣) ، وأبو العباس احمد الفيومي (ت ١١٩٠هـ/١٧٧٦م) ^(٣٤) ، وأبو الفضل محمود بن أبي زيد الكردي (ت ١١٩٥هـ/١٧٨٠م) ^(٣٥) ، وأبو الحسن علي بن احمد الصعيدي العلوي (ت ١١٩١هـ/١٧٧٧م) ^(٣٦) ، وأبو العباس احمد الاجهوري (ت ١١٨٢هـ/١٧٦٩م) ^(٣٧) ، وأبو مهدي عيسى الشيراوي (ت ١١٩٢هـ/١٧٧٨م) ^(٣٨) ، وأبو علي حسن بن إبراهيم الجبرتي (ت ١١٩١هـ/١٧٧٧م) ^(٣٩) ، وغيرهم كثير لا يسع البحث لذكرهم جميعاً .

وأورد الشيخ التاودي في فهرسته جملة من مشايخه المشاركة الذين لقيهم إبان رحلته إلى الديار المقدسة ، فسمع منهم ، وسمعوا منه ، وأجازهم وأجازوه . علماً انه لم يذكر كل شيوخه كما جاء في فهرسته . إذ قال : رأيت ان اذكر على وجه الاختصار جملة ممن لقيته من المشايخ بالديار ، وتحديداً بالمسجد الحرام . يأتي في مقدمتهم : أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن اسلم الحسني ^(٤٠) ، أبو علي حسين بن عبد الشكور (ت ١١٩٦هـ/١٧٨١م) ^(٤١) ، وأبو عبد الله محمد بن خالد الجعفري ^(٤٢) ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الكريم السمان (ت ١١٩٠هـ/١٧٧٦م) ^(٤٣) ، وأبو الحسن علي السندي (ت ١١٨٧هـ/١٧٧٣م) ^(٤٤) .

تلاميذ الشيخ التاودي

تقاطر عدد كثير من التلاميذ على الشيخ التاودي ودرسوا عليه علوماً متعددة ، وأجازهم فيها إجازات عامة . ومن الصعب أن نعددهم ونحيط بهم جمعياً . وهذه الكثرة ناتجة من مكانته العلمية ، وطول عمره الذي قضاه في خدمة العلم وطلابه . فتهافت التلاميذ عليه . ففي هذا الشأن قال أحد تلاميذه : " فلا أعلم الآن أحداً ممن ينتمي إلى العلم بالمغرب إلا وله عليه منة التعليم . إما بواسطة وإما بغير واسطة ، وإما بهما معاً " ^(٤٥) . وقال تلميذ آخر

من تلاميذه : " فلا عجب حينئذ إن شددت إليه رجال الطلب ، وجاءه الناس من كل حذب و صوب ، حتى كثر الآخذون عنه أخذ انتفاع ، وعمت درايته في أكثر البلدان والأصقاع"^(٤٦).

ويأتي أبناؤه الأربعة الذين مروا معنا في مقدمة تلاميذ الشيخ التاودي ، وأبو العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني (ت ١١٨٣هـ/١٧٦٩م)^(٤٧) ، ومحمد الطيب القادري (ت ١١٨٧هـ/١٧٧٣م)^(٤٨) ، وزيان العراقي أبو الحسن علي بن زين العابدين بن هاشم (ت ١١٩٤هـ/١٧٨٠م)^(٤٩) ، وأبو عبد الله محمد بن الحسن الجنوي (ت ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م)^(٥٠) ، ومحمد بن محمد البصري الأصل المكناسي الدار (ت ١٢٠٦هـ/١٧٩٠م)^(٥١) ، ومحمد بن عمر الليبوري (ت ١٢٠٩هـ/١٧٩٥م)^(٥٢) ، وعبد العليم بن محمد الضرير (ت ١٢١٤هـ/١٨٠٠م)^(٥٣) ، وصالح بن حسين الكواش التونسي (ت ١٢١٨هـ/١٨٠٤م)^(٥٤) ، والحائك عبد الرحمن التطاوني (ت ١٢٢٠هـ/١٨٠٦م)^(٥٥) ، واحمد بن محمد بن عجيبه التطاوني (ت ١٢٢٤هـ/١٨١٠م)^(٥٦) ، وأبو العلاء إدريس بن زيان العراقي (ت ١٢٢٨هـ/١٨١٣م)^(٥٧) ، ومحمد بن احمد الرهوني المعروف بـ بركشة الوزاني (ت ١٢٣٠هـ/١٨١٥م)^(٥٨) ، وأبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله الحوات (ت ١٢٣١هـ/١٨١٥م)^(٥٩) . وغيرهم كثير .

وكان سليمان الحوات تلميذ الشيخ التاودي قد نوى ان يترجم لمائة من طلبة الشيخ التاودي إلا أنه لم يستطع أن ينجز العمل الذي كان ينوي إنجازه . وربما تكون المنية قد داهمته وحالت من دون إيفائه بهذا الأمر .

مؤلفات الشيخ التاودي

أنجز الشيخ محمد التاودي عدداً كبيراً من المصنفات في أنواع شتى من حقول المعرفة . وهذه المؤلفات منها ما هو موجود ، ومنها ما هو مفقود ، لم يعد له ذكر إلا في كتب التراجم، وتجنباً للإطالة سنكتفي بذكرها أرقاماً^(٦٠) .

ففي علم التفسير ألف الشيخ محمد التاودي (٥) كتب^(٦١) ، وفي علم الحديث ألف (٨) كتب^(٦٢) ، وفي علم الفقه ألف (١٦) كتاباً^(٦٣) ، ومن ضمنها كتاب " كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم منها بيت المال " الذي نحن بصدد تلمس نظرة الشيخ التاودي في الوجوه التي ينتظم منها بيت المال ، وصنف التاودي في السيرة (٣) كتب^(٦٤) ، وفي التراجم

والمناقب والأنساب (٤) كتب (٦٥) ، وفي علم الكلام كتاباً واحداً (٦٦) ، وفي التصوف كتابين (٦٧) ، وفي النحو كتابين (٦٨) ، وفي علم المنطق كتابين (٦٩) . والغريب انه لم يؤلف في الأدب على الرغم من أنه كان يقرض الشعر ويجيد النثر (٧٠) .

مكانته العلمية

كان الشيخ محمد التاودي يتمتع بمكانة علمية مرموقة ، وبشخصية قوية متميزة ، جمعت أطرافاً من كمال الإيمان والعلم والتصوف والتقوى وحسن الخلق . قال أحد تلاميذه مادحاً :

أمالك في الشيخ ابن سودة أسوة أما أنه في العلم تاج على الرأس (٧١)

ولا غرابة في ذلك فقد كان الشيخ التاودي ممن جمع بين جلاله العلم والدين ، وسلك منهاج السلف الصالح المهتمين . حيث تفقه بجماعة من شيوخ وقته . فقليل عنه انه كان من اكثر أعلام زمانه إطلاعاً على العلوم التي كانت رائجة آنذاك ، وقلما يضاهيه أحد من أبناء جنسه ، وتجلت أمام الباحث قدرة الشيخ التاودي العلمية ومنهجيته وثقافته الفقهية والتاريخية الواسعة ، وإطلاعه على أصول علم الفقه ومعرفته بالاختلافات بين آراء الفقهاء ، وقدرته على الترجيح بين آرائهم ، والأخذ بصحيحها وأوثقها .

ومما دعانا إلى دراسة كتابه الذي يتناول موارد بيت المال وفق المنهج الشرعي الذي كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين . وما استدلاله بالخلفاء الأربعة إلا ليبين ورعهم وتقواهم وزهدهم بحب الدنيا المحاطة بالرياسة وحب المال . على ان ما يعنينا هو قيمة الكتاب وأهميته ، ولما حواه من آراء وتخرجات مقيم موثقة اعتمدت في أساسياتها على المصدرين الرئيسيين : القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ثم آراء الأئمة الأربعة وأقوالهم واستنباطاتهم في ذلك . ويبدو أن التاودي أقدم على تأليف مصنفه هذا تلبية لرغبة طالب لا يمكن رد طلبه ، حين أراد : كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم منها بيت المال ، وكيفية التصرف فيه ؟ وأين يصرف ؟ وفي ضوء ما أرساه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما عمل به السلف الصالح (٧٢) .

وكان الشيخ التاودي قد حدد موارد بيت المال في : خمس الغنيمة ، والركاز ، والفبيء ، وخراج أراضي العنوة والصلح ، والجزية ، وما يؤخذ من تجار أهل الذمة والحربيين ، وما من مات ولا وارث له ، والمال الذي ضل صاحبه وجعل أربابه (٧٣) .

وبعد أن بين الشيخ التاودي الوجوه السبعة المعتبرة مورداً لبيت المال ، انتقل إلى بيان مصاريف بيت المال مستنداً في ذلك على آراء إمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) ومن وافقه في رأيه هذا (٧٤) .

وأعطى الشيخ التاودي صورة واضحة عن ما أرساه رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين في تدبيرهم لأموار بيت مال المسلمين بأمانة وعدل . والتزمت كلها بمعايير ومبادئ الدين الحنيف ، ومقاصد الشريعة السمحاء . فاقترنت عنده الصورة المرئية بصورة مستمدة من المحسوسات ، ومن الظواهر الماثلة للحواس . فغلب طابع التأصيل على كتاب الشيخ التاودي الذي نحن معنيون بتتبع مروياته كي نسبر غورها ، ونستف ما وراء الظواهر التي من شأنها إبراز الواقع المثالي للفكر الاقتصادي الإسلامي ، الذي انصرفت توجهاته تحت تأثير المرويات والنصوص (٧٥) .

ولمس الباحث ان الشيخ التاودي استعرض في مصنفه هذا آراء فقهاء من المالكية ، ولم يكتف بقول أو قولين وإنما كان يطمع بالمزيد . وتعد هذه الالتفاتة من اللامتصور ، فجاءت توجهاته متأثرة بالمحيط الفكري الذي عاش فيه الشيخ التاودي (٧٦) .

المبحث الثاني : الوجوه التي ينتظم بها بيت المال

يقصد الشيخ التاودي بالوجوه التي ينتظم بها بيت المال ، موارد السبعة التي مرت معنا توأ ، وبدأها بخمس الغنيمة . والخمس : أخذ واحد من خمسة (٧٧) . وهو إخراج خمس مال الغنيمة التي غنمها المسلمون بعد أن الحقوا بعدوهم هزيمة منكرة (٧٨) . ولم يتطرق الشيخ التاودي إلى ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يعمل بالخمس ، ولم يستشهد بالآية رقم (٤١) من سورة الأنفال التي تشير إلى الفئات الخمسة التي كانت أموال الخمس توزع عليهم ، وإنما قال : والخمس يأخذه الإمام لبيت المال (٧٩) . وهذا الإجراء حصل بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وعد الشيخ التاودي الأموال التي يحوزها المسلمون من الحربيين ثلاثة أقسام هي : الغنيمة ، والمختص ، والفيء . وسبق أن قلنا ان الغنيمة : المال الذي يحوزه المسلمون بعد ان ينتصروا على عدوهم على وجه الغلبة . فهو كل ما تركه العدو وانجلوا عنه من الأموال والكراع والأراضي الزراعية ، سواء قسمت أربعة أخماسها على من أسهم في فتحها ، كما

فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأراضي خيبر حين خمسها وأعطى للفارس ثلاثة اسهم ، وللراجل سهماً واحداً^(٨٠) . أو أن الأرض عُدت فيئاً لجميع المسلمين ولم تُخمس ، ومن يستثمرها في كلا الحالتين يدفع عنها الخراج الذي يصب في بيت المال . فالإمام مخير^(٨١) .

ويرى الشيخ التاودي ان الخمس يأخذه الإمام لبيت المال كما مر معنا توأ . في حين أشارت مصادر أخرى ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس من أهل الخمس الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى : " وَعَلَّمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ " ^(٨٢) .

أما المختص : فهو المال الذي يحصل عليه الشخص المسلم من الكفار . وقسم من الفقهاء يرى أنه يُخمس . ويصب خُمسه في بيت المال _ وقسم يرى انه لا يُخمس . أما الفقيه فسيمر معنا في السطور القادمة^(٨٣) .

ومما يلفت الانتباه ان الشيخ التاودي جعل خُمس الغنيمة والركاز في الفقرة الأولى : مما ينتظم بها بيت المال . وقال : والركاز : هو ما وجد من أموال الجاهلية مدفوناً بالأرض ، أو على ظهرها ، عيناً كان أو عرضاً ، من نحاس أو لؤلؤ أو طيب أو نقود أو غيرها من الأموال الثمينة ففيه الخمس لبيت المال ، والباقي لمالك الأرض ، وان وُجِدَ في أرض عنوة فلواجده . سواء أكان حراً أم عبداً ، مسلماً أم كافراً على حد قول خليل^(٨٤) . وفي هذا الشأن أورد أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " العجماء جرحها جبار ، والبئر جبار ، والمعدن جبار ، وفي الركاز الخمس " ^(٨٥) .

والركاز هو المال المدفون في الخرائب القديمة ، أو هو دفن الجاهلية^(٨٦) . ويرى أبو يوسف ان الركاز هو الذهب الفضة الذي خلقه الله عز وجل في الأرض يوم خلقت ، فمن أصابه في غير ملك احد ففيه الخمس وللذي يصيبه أربعة أخماسه ، لأنه بمنزلة الغنيمة التي يغنمها القوم فتحمس وما بقي فلهم^(٨٧) .

وفي حين يرى الجرجاني : ان الركاز هو المال المركوز في الأرض مخلوقاً كان أم موضوعاً^(٨٨) . بينما يرى الشيخ التاودي ان مفردة الركاز مأخوذة من الرَكز ، ورَكَزَ الشيء تثبيته في الأرض . وسُمي الركاز به لأن في الجاهلية كانوا يثبتونه بالأرض حرصاً على ان لا يأخذه غيرهم^(٨٩) .

ويرى شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) ^(٩٠) : أن في الركاز الخمس ^(٩١) ، وبذلك اتفق مع مالك بن أنس والشافعي وغيرهما ممن تناول هذه المسألة ^(٩٢) .

وتناول الشيخ محمد التاودي (الفيء) على أساس أنه الوجه الثاني من الوجوه التي ينتظم منها بيت المال ^(٩٣) . ولفظة الفيء ، لغة : تعني الظل . والفيء ما كان شمساً فينسخه الظل . واصطلاحاً : يعني المال الذي يأتي إلى المسلمين من دون ايجاف خيل ولا ركاب ، أي بلا مجهود قتالي ^(٩٤) .

قال الشيخ التاودي : هو المال الذي تركه العدو وانجلى عنه خوفاً من المسلمين من دون أن يقاتلهم . فان كان المال بعد نزول المسلمين أرض العدو سُمي غنيمة كما مر معنا . وإنما الفيء ما هربوا عنه قبل ان يلاقيهم جيش المسلمين . واعتمد شيخنا التاودي في حكمه هذا على رأي الفقيه الأندلسي الباجي ^(٩٥) الذي تلمس انه يتعارض عما نُقا عن اللخمي ^(٩٦) ، وابن عرفة ^(٩٧) الذين قالوا : المال الذي يحصل عليه المسلمون بعد ان يخوضوا غمار حرب مع عدوهم ، يسمى غنيمة ، وفي حالة حصولهم على مال عدوهم من دون ان يلاقوه فهو فيء . ويرى اللخمي ان مصطلح الفيء اتسع بمرور الزمن الذي مرت به الدولة الإسلامية فصار يطلق على المال الذي يأتي من أرض الصلح وخراج أرض العنوة وأموال الجزية . وأيدهما في ذلك ابن حبيب ^(٩٨) الذي كثيراً ما كان الشيخ التاودي يستشهد بآرائه ، الذي قال : كل مال صولح عليه أهل دار الحرب ، وما أخذ من تجارهم وتجار الذميين ، أطلق عليه (فيئاً) رغم تعدد أصنافه ^(٩٩) . وهذا كما نوهنا توأ حصل من باب المجاز وليس من المعنى الدقيق لمفردة الفيء .

وتمثل الوجه الثالث من الأوجه التي ينتظم بها بيت المال ب (الخراج) الذي ورد ذكره في القرآن الكريم مرتين . الأولى بقوله تعالى : " أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ " ^(١٠٠) . والمرة الثانية في قوله تعالى : " قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا " ^(١٠١) . وأول خراج طبق في الدولة الإسلامية في أرض خيبر سنة ٦٢٧هـ/٦٢٧م حين فتحها المسلمون عنوة ^(١٠٢) ، وكذلك أرض أهل الصلح ، هم الذين يصلحون على خراج معلوم . أو هو ما وضع على رقاب الأرض ^(١٠٣) .

ولم يتطرق الشيخ التاودي إلى مقادير الخراج ولا إلى الطريقة التي كانت بموجبها تستحصل مقادير الخراج . وهذه الأمور نجدتها في مصادر أخرى التي أشارت إلى ان الخراج الذي طبق في خيبر كان خراج مقاسمة على النصف مما تنتج الأرض الخراجية (١٠٤) . في حين طبق خراج المساحة في سواد العراق (١٠٥) . وتركز رأي الشيخ التاودي في أن أموال الخراج هي أحد الوجوه التي ينتظم بها بيت المال ، وان أموال الخراج تصرف في مصالح المسلمين . مثل أرزاق المجاهدين والعمال والقضاة ، وبناء المساجد والقناطر والأسوار وغيرها من متطلبات الدولة الإسلامية (١٠٦) .

وعد الشيخ التاودي الجزية الوجه الرابع الذي ينتظم به بيت المال ، ولفظة (الجزية) مأخوذة من الجزاء الذي يعني جزاء تركهم ببلاد الإسلام والتعهد بحمايتهم . ويرى الشيخ التاودي ان الجزية على قسمين : عنوة وصلحية . فالعنوة تعني ما لزم الذمي من مال باستقراره تحت حكم الإسلام وصونه ، ثم استشهد بقول ابن عرفة الذي قال : " وهذا حيث تتألم أحكامنا ، وكانوا بمحل يؤمن وإلا أمروا بالارتحال فان أبوا قوتلوا " (١٠٧) .

وفرضت الجزية على الرجال البالغين الأحرار القادرين على أدائها ، وأعفي منها : النساء والصبيان والمغلوب على عقله والعاجز ، والرهبان ، وفاقدي البصر . وقد تكون نقدية في الأعم الأغلب (١٠٨) ، وقد تكون عينية . والنقدية وردت عند الشيخ التاودي بروايتين : الأولى أربعة دنانير على كل رأس إن كانوا من أهل الذهب ، أو أربعون درهماً شرعياً إن كانوا من أهل الفضة . ولا يزداد على ذلك لقوة أو يسار ، وينقص للفقير العاجز عن أداء هذا القدر فيؤخذ منه على قدر وسعه (١٠٩) . وقد وردت هذه الرواية عند أبي يوسف (١١٠) ، وأبي عبيد (١١١) . وتسقط الجزية عن الذمي عن دخوله الإسلام أو موته (١١٢) .

والجزية الصلحية كما يراها الشيخ التاودي : ما صالح الإمام أهل الحرب عليه من قليل أو كثير ، فلا حد عليها ولا لمن تؤخذ منه إلا ما يقع الصلح عليه ، ولا يعقدها إلا الإمام . وأشار التاودي إلى ضرورة الرفق باهل الذمة والوفاء لهم بحكم الإسلام ، واستشهد برأي سحنون (١١٣) الذي اكد مراراً بالنهي عن ظلم أهل الذمة (١١٤) .

ومما يلفت الانتباه أن الشيخ التاودي أغفل ما فرض على المجوس وما يستوجب عليهم من الجزية . في حين أن مصادر أخرى أولت هذه المسألة اهتماماً كبيراً ومنهم أبو يوسف

الذي اسهب في ما عومل به مجوس هجر (١١٥) الذين أقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجوسيتهم ن وقال : (سنوا بهم سنة أهل الكتاب ولا تأكلون من ذبائحهم ولا تتكحوا نساءهم) (١١٦) .

والوجه الخامس من الوجوه التي ينتظم بها بيت المال ، هو ما يؤخذ من تجار أهل الذمة (١١٧) والحربيين (١١٨) الذين يمارسون التجارة والبيع والشراء في أسواق الدولة الإسلامية . فأهل الذمة الذين يتنقلون بتجارتهم من إقليم إلى آخر داخل حدود الدولة الإسلامية يؤخذ منهم عشر ما بأيديهم ، ولو تكرر مجيئهم في السنة مراراً . وإن قدموا بالسلع لم يؤخذ منهم شيء إلا بعد بيعها فيؤخذ منهم عشر الثمن . وان قدموا بالعين (أي الدنانير الذهبية) لم يؤخذ منهم شيء حتى يشتروا بها فيؤخذ منهم عشر ما اشتروه (١١٩) . ثم بدأ الشيخ التاودي يستشهد بآراء فقهاء آخرين ليعزز ما ذهب إليه . والمهم الذي جاء به رأي ابن أبي زيد القيرواني (١٢٠) الذي مؤداه : ان تجار أهل الذمة الذين يحملون الطعام إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة يخفف عنهم ، ويؤخذ منهم نصف العشر فقط (١٢١) ، تشجيعاً لهم لجلب الطعام إلى هذه الأراضي المقدسة . في حين يرى فقهاء آخرون يؤخذ منهم العشر كغيرهم (١٢٢) .

وكل هذه الآراء لا تتواءم مع ما أورده أبو يوسف ، وايد هابو عبيد ، من والي البصرة أبو موسى الأشعري كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " إن تجاراً من قبلنا من المسلمين يأتون أرض الحرب فيأخذون منهم العشر " . فكتب إليه عمر : " خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشر " (١٢٣) . وفي رواية أخرى عن عبد الملك بن جريج (١٢٤) : " أن أهل مَنبج _ قوم من أهل الحرب _ وراء البحر كتبوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل أرضك تجاراً وتعشرنا " (١٢٥) . فحاور الخليفة من حوله من الصحابة فأشاروا عليه به ، فكانوا أول من عشر من أهل دار الحرب (١٢٦) . وكان زياد بن حدير الأسدي (١٢٧) أول من تولى مهمة أخذ العشر من تجار دار الحرب ، ونصف العشر من التجار الذميين (١٢٨) . وكان زياد بن حدير الأسدي يقول : أنا أول عاشر في الإسلام (١٢٩) ، وما كنا نعشر مسلماً ولا معاهداً ، وإنما نأخذ من تجار أهل الذمة نصف العشر (١٣٠) . وأورد أبو عبيد حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : "

ليس على المسلمين عشور ، إنما العشور على اليهود والنصارى " (١٣١) . والمقصود هنا نصف العشر .

ويرى الشيخ التاودي ان التاجر الحربي المؤمن في العشر كالذمي المؤمن بنصف العشر ، لكن يخالفه في أمرين : احدهما أنه يؤخذ منه العشر بمجرد وصوله إلى المعتمد ، وإن لم يبيع أو أراد الرجوع لغلاء أو رخص . في حين قال أشهب (١٣٢) : لا يؤخذ منهم العشر حتى يبيعوا بضائعهم (١٣٣) . والأمر الثاني : مما يخالف فيه الحربي الذمي ، ان الذمي اذا باع بأفق ثم اشترى باخر يتكرر عليه ما سبق ان فرض عليه ، بخلاف الحربي إنما عليه عشر واحد بوصوله ، ولو باع بأفق واشترى باخر . وان أمان الحربي أمان عام في كل أفق من بلاد الإسلام المؤمن عليها . فجميع بلاد الإسلام بالنسبة له كبلدة واحدة . وأما أهل الذمة فإنما يؤخذ منهم لانتقالهم إذ هم غير ممنوعين في بلاد الإسلام . فيما يرى فقيه آخر : ان لا يترك تجار دار الحرب يدورون في بلاد الإسلام ومدنه ببيع ولا شراء إلا الموضع الذي نزلوه أول مرة ، وإن لم يبيعوا . وذلك لضرورات أمنية لان تنقلهم من شأنه ان يكشف عورة بلاد المسلمين (١٣٤) .

وقبل أن يترك الشيخ التاودي الوجه الخامس أراد أن يؤكد أن العشر أو نصف العشر يؤخذ من التجار أهل الذمة والحربيين . أما المسلمون فليس عليهم إلا الزكاة (١٣٥) . وهذا ما سبق ان أوضحناه في ضوء مرويات أبي يوسف ، وأبي عبيد وما قاله زياد بن حدير الأسدي في الأسطر التي مرت معنا (١٣٦) .

وعد الشيخ محمد التاودي الوجه السادس من الوجوه التي ينتظم منها بيت المال هو : مال من مات ولا وارث له . واستشهد برأي ابن شاس (١٣٧) الذي قال : إذا عدت العصوبة (العصبة) من جهة القرابة ، ومن جهة المعتق وعصبته ، ومعتق المعتق وعصبته ، فمال الميت يؤول إلى بيت مال المسلمين . ويفضل ان يكون الإمام عدلاً . ثم أتى التاودي برأي ابن القاسم (١٣٨) الذي مؤداه : من مات ولا وارث له يتصدق بما ترك . إلا أن يرى ولي الأمر أن يخرج في وجهه فيدفع اليه . وكذلك المستأمن يموت في بلاد الإسلام إذا لم يكن معه وارث منهم فان ماله يكون لبيت المال ، وإلا ارسل لوارثه (١٣٩) .

وختم التاودي هذه الوجوه بما سماه الوجه السابع الذي قصد به المال الذي ضلّ صاحبه ، وهو غير اللقطة^(١٤٠) فإن كان مما جمعه ولاية الجور ، وعمال سوء . اذا جاء الإمام العدل وأنصف المسلمين منهم ، فما تعين أربابه رده عليهم ، وما جهل أربابه فلبيت المال . وأما ما فات ببيع فلا سبيل لأحد عليه لفواته^(١٤١) .

ويرى الشيخ التاودي ان مال المكس^(١٤٢) اذا تعذر رده على أربابه فانه يكون لبيت المال . وقال : هذه هي الوجوه السبعة التي ينتظم منها بيت المال ، والتي أشار ابن جماعة^(١٤٣) إلى أصولها بقوله :

جهات أنواع بيت المال سبعتها في بيت شعر حواها فيه كاتبه
خمس وفيء خراج جزية عشر وارث فرض ومال ضل صاحبه^(١٤٤)

المبحث الثالث مصاريف بيت المال " الخرج "

أولاً : آراء عامة

تناول المصنفون لكتب الخراج والأموال والفقهاء والحديث والتاريخ العام مصاريف بيت المال واطلقوا عليه مصطلح (الخرج) ، ويعني أبواب الصرف التي تخرج من بيت المال . وانصرفت توجهات الشيخ التاودي إلى إعطاء الإمام العادل فسحة من الصلاحيات الواسعة لأوجه الصرف من بيت المال ، واستشهد برأي ابن حبيب الذي قال : إن سيرة أئمة العدل في الفياء وما جعله الله تعالى رزقاً لعباده من المال (غير الزكاة) أن يبدأ فيه بسد المخاوف وتحصين ثغور المسلمين ، وسد عوراتهم وتهيئة آلات الحرب من الخيل والسلاح ، وبناء المساجد والقناطر ، وفك الأسرى وقضاء دين المعسرين ، ومعونة عقل الجراح ، وتزويج الأعمى ، وإعانة الحاج ، وإرفاق من يلي المصالح وتدبير الأمور ، وإعطاء القضاة والعمال ، والتفرقة في مقدار ما يعطى لكل منهم بقدر الحاجة وبحسب السابقة والغناء في الإسلام^(١٤٥) .

ويرى ابن حبيب أن الأمر موكول إلى اجتهاد الإمام ، ولا يستثنى من ذلك إلا آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيفضلهم على غيرهم لأنهم يمنعون من أخذ أموال الزكاة ترفعاً فيعطهم على قدر ما يراه من قلة المال وكثرتهم^(١٤٦) .

واستشهد الشيخ التاودي برأي مطرف^(١٤٧) الذي لم يختلف كثيراً عن رأي ابن حبيب ، إلا في إجازته للإمام بان يفاضل في العطاء ، وضرب مثلاً بما كان يقوم به عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) الذي كان يخصص أبناء السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها كل عام باثني عشر ألف دينار ، سوى ما يعطي غيرهم من ذوي القربى^(١٤٨) .

وعادة لا ينقل الإمام الفيء من بلد إلى بلد آخر إلا بعد إزالة حاجته وحاجة أهله ، ويشيد حصونه ويزيد من كراعه وسلاحه ويدفع منه رزق عماله وقضاته ومن يلي شيئاً من مصالحه ، ويخرج عطاء المقاتلة لجهاد عدوهم ، ولا ينسى عطاء العيال والذرية وسائر مسلمي أهل البلد على قدر المال فان كان فيه سعة دفع لكل من يحتاج إليه على ان يبدأ بالفقراء وذوي الحاجة . فما فضل عن جميع ذلك حمله لبيت المال ليقسمه على من عنده من المسلمين . فيبدأ بمثل ما بدأ به في البلد الذي حُمل منه . وان لم يكن فيه ما يعم الفقراء والأغنياء آثر الفقراء استجابة^(١٤٩) لقوله تعالى : " كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ"^(١٥٠) . لألا ينتفع بهذا المال ويستأثر به الأغنياء ، من دون الفقراء مع شدة حاجة الفقراء للمال^(١٥١) .

ولكي يعزز التاودي رأيه هذا أتى برأي عبد الله بن عبد الحكم^(١٥٢) الذي مؤداه ان قسمة الفيء اذا صار إلى بيت المال فيبدأ الإمام بعطاء الرجال المقاتلة وبضمنهم من بلغ خمس عشر سنة لأنهم حشو الإسلام وممن يضرب عليهم البعوث من أهل المدن والحواضر ، ويفاضل بينهم في العطاء . وينتقل إلى الذرية دون المحتلم من ذكر وأنثى ، وليتأكد لما يحتاج إليه الجميع في عامهم ، ويعطي المصاب بعاهة^(١٥٣) .

ويبدو أن الشيخ التاودي لمس اختلاف بين آراء ابن عرفة ، وبين آراء عبد الله بن عبد الحكم في مسألة قسمة أموال الفيء . حيث وجد أن ابن عبد الحكم كان يرى ان يسوي الإمام في توزيع الفيء بين الغني والفقير كالإرث . إلا أن ابن عرفة يرى غير هذا الرأي ، واستند إلى ما ورد عن الإمام مالك الذي ذهب إلى ان يبدأ التوزيع بالفقراء أولاً ، وما بقي كان بين الناس بالتسوية ، إلا أن يرى الإمام حبسه لنوائب الإسلام^(١٥٤) . إذ يرى الإمام مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما عمل مفاضلة باجتهاده قال : " أني عملت عملاً ، وعمل صاحبي عملاً ، ولئن بقيت لقابل لألحقن أسفل الناس باعلاهم . ما من أحد

إلا له في هذا المال حق أعطيه أو امنعه ، ولو كان راعياً أو راعية بعده . فأعجب مالكاً هذا الحديث " (١٥٥) .

ويرى الباحث أن توجهات الشيخ التاودي انصرفت إلى رأي ابن حبيب الذي انزله التاودي منزلة الوثوق وأغفل رأي ابن عبد الحكم الذي مر معنا توأ . فالإمام يوزع الفيء على أهل المدينة أو الحي الذي جبي فيه المال أو الفيء . فسد ثغوره وحصونه ، ويزاد في كراعه وسلاحه ، ويدفع منه رزق عماله وقضاته ومن ولي شيئاً من المصالح حتى يصل بعبطائه إلى الفقراء من سائر المسلمين ، وبما يفضل يرفع إلى بيت المال (١٥٦) .

ثانياً : ما أرساه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في توزيع أموال الفيء

تناولت مرويات الشيخ محمد التاودي ما أرساه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشأن كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم بها بيت المال . فأورد كعادته رأي ابن حبيب الذي قال: روى مالك بن أنس عن محمد بن شهاب الزهري (١٥٧) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يأخذ مما أفاء الله عليه نفقته ونفقة أهله سنة ويوزع ما بقي على المسلمين . ففي هذا الصدد قال ابن شهاب الزهري : قدم أبو عبيدة عامر بن الجراح على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاملاً ثمانين الف درهم ، هو ما جمعه من أهل الذمة في البحرين ، وهو أكثر مال قوم قدم به عليه صلى الله عليه وآله وسلم (١٥٨) .

ووردت هذه الرواية في مصادر أخرى ورد فيها ما يشير إلى أن العلاء بن الحضرمي (١٥٩) والي البحرين هو الذي بعث الثمانين الف درهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده (١٦٠) . قال المسعودي (١٦١) ، والمقرئزي (١٦٢) أن رسول صلى الله عليه وآله وسلم لما جاء مال البحرين لم يبق من مجلسه حتى فرقه على المسلمين.

والذي يعيننا في هذا الأمر أن الشيخ التاودي أتى برواية عن قتادة (١٦٣) مؤداها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضع هذا المال على حصير ففرقه وما حرم منه سائلاً ، وقال للعباس بن عبد المطلب خذ منه . فجعل يحثو في حجره وقال : هذا خير مما أخذ منا . وهنا يريد أن يشير إلى ما دفعه عشية أسره في معركة بدر (١٦٤) . وحاول العباس أن

يستعين بمن معه على حمل مال أكثر إلا ان الرسول صلى الله عليه واله وسلم نهاه عن ذلك فنهض بما قدر على حمله (١٦٥) .

وأورد الشيخ التاودي رواية عن سعيد بن المسيب (١٦٦) مؤداها أن حكيم بن حزام قال : " سألت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني . ثم قال يا حكيم : ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذ بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذ بأشراف نفس لم يبارك له فيه ، كالذي يأكل ولا يشبع . اليد العليا خير من اليد السفلى " (١٦٧) . وازاء هذا النهي القاطع قال حكيم بن حزان : يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا . وقد أوفى حكيم بقسمه هذا ورفض أن يأخذ العطاء الذي قدمه له الخليفة أبو بكر ، كما رفض العطاء الذي قدمه له الخليفة عمر بن الخطاب . وحتى يبرئ الخليفة نفسه قال : أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم إني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه . وبقي حكيم مصراً على رأيه هذا حتى توفي (١٦٨) . قال إسحاق بن راهويه (١٦٩) : فمات حكيم وهو أكثر قریش مالاً (١٧٠) .

وفي هذا السياق قال الشيخ التاودي ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان يعطي عمر بن الخطاب رضي الله عنه العطاء . فيقول عمر : أعطه يا رسول الله أفقر اليه مني . فقال له الرسول : خذ فتموله أو تصدق به وما جاء من هذا المال وأنت عنه غير مسرف ولا سائل فخذ ، وما لا فلا تتبعه نفسك . وفي ضوء هذه النصيحة كان عمر لا يسأل أحداً شيئاً ولا يرد شيئاً أعطي له (١٧١) .

ثالثاً : إجراءات الخلفاء الراشدين في أموال الفيء

تناول الشيخ محمد التاودي أعطيات الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه من أموال الفيء وأورد رواية ابن حبيب الذي قال : لما ولي أبو بكر رضي الله عنه الخلافة جاء مال من البحرين فقال : من كان له عند رسول الله وعد فليأتي (١٧٢) . فقال جابر بن عبد الله قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : إن جاءني مال البحرين أعطيتك هكذا ، وهكذا . فلما جاء مال البحرين زمن أبي بكر حفن له ملء يديه ثم قال له : عداها فوجدها خمسمائة درهم فزاده ألفاً (١٧٣) . وقد وردت هذه الرواية عند أبي يوسف (١٧٤) .

وقدم على أبي بكر رضي الله عنه عشية خلافته حملان من مال اليمامة (١٧٥) . فما أمسى حتى فرقه في المهاجرين والأنصار ، وأبناء السبيل حتى فرغ . وكان قد سوى بين الناس في العطاء من هذا المال (١٧٦) . وذكر التاودي ان الخليفة أبا بكر حاول في بداية خلافته أن يسهم في عمليات البيع والشراء في السوق ، إلا ان الصحابة أشاروا عليه ان يتفرغ لإدارة شؤون المسلمين ، وخصص له درهمين في كل يوم من بيت المال (١٧٧) .

وكعادته تناول الشيخ التاودي إجراءات الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الأموال التي كانت ترد إلى حاضرة الخلافة . وبدت إجراءاته أكثر وضوحاً في الوجوه التي ينتظم بها بيت المال الذي أرسى قواعده وهدت معالمه أمام الباحث بشكل جلي وواضح . أفرزته الروايات والأحداث المستجدة التي باتت معالمها بارزة دون موارد ولا غموض . وهو الآخر يستهل كلامه في العطاء بما قاله ابن حبيب الذي يرى ان عمر رضي الله عنه فضّل بين الناس في العطاء . قال يحيى بن سعيد (١٧٨) : بلغت الغنائم يوم جلولاء (١٧٩) ثلاثين ألف ألف درهم ، فبعث القائد سعد بن أبي وقاص خُمسها إلى الخليفة عمر فاستكثره فُصّب في المسجد وغطاه برداء فرش فوقه . وكلف من يحرسه فبات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن أرقم (١٨٠) ، خازن عمر على مال المسلمين رضي الله عنهم جميعاً . فلما أصبح الخليفة عمر دعا الناس ثم كشف عن الخُمس الذي ورد اليه . فاذا فيه حلي وجوهر وتيجان فاندش الخليفة ومن معه ، وحمدوا الله حمداً كثيراً . وازاء ذلك انفجر الخليفة باكياً . فقال له عبد الرحمن بن عوف : يا أمير المؤمنين ليس هذا حين البكاء ، وإنما هو يوم شكر . فقال الخليفة : والله ما فُتح هذا على قوم إلا قطعوا أرحامهم ، وسفكوا دماءهم ، ووقعت العداوة والبغضاء بينهم (١٨١) .

ويرى ابن عرفة ان الخليفة استذكر ما سبق ان قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أخاف عليكم الفقر ولكن أخاف عليكم الغنى ، ان تبسط عليكم الدنيا كما انبسطت على من كان قبلكم فتتافسوا فيها فتهلككم " (١٨٢) .

وكان في هذا المال تاج كسرى وسواره وفروته التي يرتديها ، فنادى الخليفة سراقبة بن جشم وكان طويل القامة كثيف الشعر ، فالبسه فروة كسرى ووضع تاجه على رأسه ،

وسواريه في يديه . ويبدو ان الخليفة كان يتوجس خيفة مما يرد هذا المال عليه وعلى المسلمين فقال : اللهم لك الحمد ، أنت سلبت هذا كسرى وألبسته سراقه ، اللهم منعت هذا نبيك ، إكراماً له وفتحته علي لتسألني عنه ، اللهم قني شره ، واجعلني انفقته في حقه (١٨٣) . وأمر سراقه فنبت ذلك المال فما برح حتى لم يبق منه شيء (١٨٤) . قال مالك بن أنس كان عمر يُلبس الصحابة الحل الرفيعة ويلبس الخشن العتيق (١٨٥) .

وحاول الخليفة عمر رضي الله عنه أن يلبس الإمامين الحسن والحسين رضي الله عنهما من هذه الحل فوجد أنها كبيرة عليهما فاغتم لهذا الأمر وعمد أن يعوضهما فكتب إلى عامله على اليمن يستحثه في حلتيين على قدرهما فاستجاب عامل اليمن وبعث بهما إلى الخليفة فلبسهما بهتتين الحلتيين ، وجعل عطاءهما مثل عطاء أبيهما عليهم السلام (١٨٦) . قال التاودي : ولما كثر المال دون للعطاء ديواناً فاضل فيه بين الناس ، إذ ألف لجنة لهذا الغرض وقال لهم : " ابدؤوا بقرابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، ثم الأقرب فالأقرب منهم حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله . وابدؤوا من الأنصار بسعد بن معاذ والأقرب فالأقرب منه " (١٨٧) .

وإزاء هذا الإجراء العادل قال العباس بن عبد المطلب : وصلتكم رحم يا أمير المؤمنين . فقال له : يا أبا الفضل لولا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، ومكانه الذي وضعه الله تعالى به لكنا كغيرنا من العرب ، إنما تقدمنا بمكاننا منه . فإن لم نعرف لأهل القرابة منه قرابتهم لم نعرف لنا قرابتنا (١٨٨) . وبدأ بزوجات الرسول صلى الله عليه واله وسلم وفرض لكل واحدة منهن اثني عشر ألف درهم ، إلا صفية (١٨٩) وجويرية (١٩٠) إذ فرض لكل واحدة منهن شطر ذلك ، ولكل رجل من آل بيت النبي اثني عشر ألف درهم ، ولكل رجل من المهاجرين صليبية وحليف ومولى خمسة الاف درهم ، ولكل رجل من الأنصار أربعة الاف درهم . ثم فرض لبقية الناس بقدر منازلهم في الإسلام ، وجعل أكثرهم حظاً أكثرهم علماً وقرأة للقرآن (١٩١) .

وفرض لصهيب بن سنان الرومي خمسة الاف ، ولسلمان الفارسي أربعة الاف ، ولابنه عبد الله ثلاثة الاف ، ولأسامة بن زيد ثلاثة الاف وخمسمائة . فقال ابنه عبد الله بن عمر : لم يكن أسامة بن زيد اقدم مني اسلاماً ، ولا شهد من المعارك ما شهدت ! . فقال له عمر :

كان احب إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منك ، وأبوه أحب إليه من أبيك . وفرض لأبناء شهداء معركة بدر وأحد ثلاثة الاف لكل رجل ، ولمهاجرة الفتح ألفين . ثم فرض للقبائل على قدر منازلهم في الإسلام ، وفرض لربيعه العراق ثلاثمائة لعربهم ، ومائتين وخمسين لمولاهم ، وفرض للمنفوس مائة درهم في السنة ، وفرض للعيال ذكر وأنثى جريبين^(١٩٢) من بر (حنطة) في كل شهر ، وقسطين^(١٩٣) من زيت ، وقسطين من خل ومائة درهم في كل سنة^(١٩٤) .

وأورد التاودي رواية عن الإمام مالك بن انس مؤداها أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عمرو بن العاص وهو بمصر زمن الرمادة^(١٩٥) : واغوثاه ، واغوثاه ، واغوثاه . فكتب إليه عمرو بن العاص : لبيك ، لبيك ، لبيك . فكان عمرو يبعث إليه بالعيير عليها الدقيق في العباء . فكان عمر يدفع العير بحمله لأهل البيت ويقول لهم : كل الدقيق ، والتحفوا بالعباء ، وانحروا الجزور وكلوا لحمه وآيتدموا بشحمه^(١٩٦) .

وختم التاودي كلامه عن الخليفة عمر برواية نسبها إلى ابن حبيب قال فيها : أن الخليفة عمر رضي الله عنه كان في بداية خلافته يكتسي من بيت المال ويأخذ عطاء أسوة ببقية المهاجرين . ثم ترك ذلك وجعل طعامه من خالص ماله . فلما احتضر أمر بتحديد ما أخذ من بيت المال فوجده أربعة وثمانين ألف درهم . فاستخار الخليفة عمر وأمر ابنه عبد الله أن يقضيها من صلب ماله فان لم يفِ فليستن ببنني عدي . وتنفيذاً لوصية أبيه بادر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بتأمين هذا المبلغ وقدمه للخليفة عثمان بن عفان الذي قال لعبد الله : وصلناك بها^(١٩٧) . إلا أن عبد الله بن عمر رفض هذا العرض وأصر على دفع المال وقال : " لا حاجة لي ان تصلني بأمانة عمر " ^(١٩٨) .

ويلمس الباحث أن ما أورده الشيخ محمد التاودي في سيرة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه كان شذرات قليلة على الرغم من طيلة خلافته التي تجاوزت العقد من الزمان . وقد نجد له العذر إذا ما الفينا ان سبب ذلك يعود إلى ان التاودي اقتصر على رواية ابن حبيب الذي يعول التاودي كثيراً على مروياته . قال التاودي : ولما ولي عثمان قام بالناس كما فعل عمر ، فكان العطاء مؤخرًا ، والعدو منفيًا ، وما على الأرض مؤمن يخاف مؤمناً ان يسئل عليه سيفاً^(١٩٩) . ثم أتى التاودي برأي ابن سيرين^(٢٠٠) الذي يشير إلى كثرة السيولة النقدية

عند الناس ، فقال : كثر المال أيام عثمان بن عفان حتى بيعت جارية بوزنها من الدراهم ، وبلغ ثمن فرس مائة ألف درهم . واكتفى الشيخ التاودي بقوله : وكان عثمان رضي الله عنه على منهاج من قبله في النفقة قصداً وتزهاً (٢٠١) .

أما عن سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، فكان الشيخ التاودي قد اعتمد على مرويات ابن حبيب الذي قال : لما ولي علي بن أبي طالب سار في قسم المال ببصرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، غير انه رأى أن لا يفاضل بين الناس . ولما اخبره صاحب بيت المال بأنه امتلأ من الصفراء (٢٠٢) ، والبيضاء (٢٠٣) ، بادر إلى فتحه ثم قسمه بين الناس وأمر بكنسه وتززه أن ينفق من مال الله شيئاً على نفسه ، وقال : ليس لخليفة من مال الله إلا قطعتان : قطعة يأكل منها هو وأهله ، وقطعة للمسلمين ، وكان يستتفق من عطائه الذي كان يأخذه مع المسلمين ، واشترى قميصاً بثلاثة دراهم وهو خليفة فلبسه (٢٠٤) .

وفي رواية عن الإمام الحسن بن علي عليهما السلام انه قال : ما ترك الإمام علي بن أبي طالب إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد ان يبتاع بها خادماً (٢٠٥) . ووردت هذه الرواية عند يحيى بن ادم ، بان غلة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بلغت مائة ألف درهم (٢٠٦) . وكان يقول : " إن عمر كان رشيد الأمر ، ولن أغير شيئاً صنعه عمر " (٢٠٧) .

وختم الشيخ التاودي سفره الثمين بقوله : هذا ما يسر الله جمعه ، وقد وضعه مما أمر به مولانا الإمام المظفر فخر السلاطين وتاج ساداتنا الأشراف العلويين مولانا أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين محمد بن عبد الله بن إسماعيل زاده الله رشداً والحقه بالسلف الصالح من أئمة الهدى بمنه وفضله (٢٠٨) .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً المصادر :

ابن الأثير ، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ).

١- الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد الله القاضي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠).

ابن الأثير ، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ).

٢- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر احمد ومحمود محمد (القاهرة، المكتبة الإسلامية، ١٩٦٣).

ابن آدم ، يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هـ).

٣- الخراج ، تحقيق : احمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩).

البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ).

٤- صحيح البخاري ، مراجعة : د. مصطفى ديب (بيروت ، دار ابن كثير، ١٩٨٧).

البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ).

٥- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ).

البيهقي ، احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ).

٦- السنن الكبرى (بيروت ، دار الفكر ، د.ت).

التاودي ، محمد بن محمد الطيب (ت ١٢٠٩هـ).

٧- كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم منها بيت المال ، تحقيق : عبد المجيد الخيالي

(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠).

الترمذي ، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ).

٨- سنن الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف (بيروت، دار الفكر ، ١٩٨٣).

التنبكتي ، احمد بابا (ت ٩٦٣هـ).

٩- نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تحقيق : د . عبد الحميد عبد الله (طرابلس ، دار

الكتاب ، ٢٠٠٠).

- الثعلبي ، احمد بن محمد (ت ٤٢٧هـ).
- ١٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (القاهرة ، مكتبة نزار ، ٢٠٠٤).
- الجبرتي ، عبد الرحمن بن حسين (ت ١٢٣٧هـ).
- ١١- عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، تحقيق : د . عبد الرحيم عبد الرحمن (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٧).
- الجرجاني ، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ).
- ١٢- التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الابياري (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ).
- ١٣- صفة الصفوة ، تحقيق: محمود فاخوري ود. محمد راوس قلعجي (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩).
- ابن حجر ، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ).
- ١٤- الإصابة في تمييز الصحابة، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل احمد والشيخ علي محمد (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥).
- ١٥- تهذيب التهذيب (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٤).
- ١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت، دار المعرفة، د.ت).
- ابن حزم ، علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ).
- ١٧- المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار ، تحقيق: احمد محمد شاکر (بيروت، دار الفكر ، د.ت).
- الحسني ، محمد بن علي (ت ٧٦٥هـ).
- ١٨- ذيل تذكرة الحفاظ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨).
- الحوات ، سليمان (ت ١٢٣٠هـ).
- ١٩- الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة ، تحقيق : عبد العزيز التيلاني (الرباط ، ١٩٩٤).
- ابن خلكان ، احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ).

- ٢٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٤٨).
- الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ).
- ٢١- سنن الدارمي (دمشق ، مطبعة الاعتدال، ١٣٤٩هـ).
- الدباغ ، عبد الرحمن بن محمد (ت٦٩٦هـ).
- ٢٢- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق : إبراهيم شبوح (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٨).
- الذهبي ، محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ).
- ٢٣- تذكرة الحفاظ ، تصحيح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٧هـ).
- ٢٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : د . بشار عواد معروف (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣).
- ٢٥- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣).
- الرهوني ، محمد بن احمد (ت١٢٣٠هـ).
- ٢٦- أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك أبريز الشيخ عبد الباقي (القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٣٠٦هـ).
- السبكي ، عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ).
- ٢٧- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : د. عبد الفتاح محمد الحلو و د.محمود محمد الطناحي (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤).
- ابن سعد ، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ).
- ٢٨- الطبقات الكبرى (بيروت، دار صادر ، د.ت).
- السلامي ، احمد بن خالد (ت١٣١٥هـ).
- ٢٩- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر و محمد السلامي، (الدار البيضاء، دار الكتاب ، ١٩٥٤).
- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ).

- ٣٠- تاريخ الخلفاء (بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٢).
الشافعي ، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ).
- ٣١- الأم ، تصحيح : محمد زهدي النجار (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٣).
الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ).
- ٣٢- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار (بيروت، دار الجيل ،
١٩٧٣).
- الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ).
- ٣٣- المصنف ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي (الهند، منشورات المجلس العلمي،
د.ت).
- الضبي ، احمد بن يحيى (ت ٥٩٩هـ).
- ٣٤- بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس ، تحقيق: إبراهيم الابياري (القاهرة، دار
الكتاب المصري . بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩).
- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .
- ٣٥- تاريخ الرسل والملوك (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).
- ٣٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تصحيح : صدقي جميل العطار بيروت، دار
الفكر، ١٩٨٥).
- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ).
- ٣٧- الاستذكار لمذاهب أئمة الأمصار فيما تضمنه الموطأ من المعاني والآثار، تحقيق:
سالم محمد عطا ومحمد علي معوض (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨).
- ٣٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى احمد ومحمد عبد
الكبير (الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٣٨٧هـ).
- أبو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).
- ٣٩- الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦).
- ابن عساكر ، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ).
- ٤٠- تاريخ دمشق ، تحقيق : علي شيري (بيروت ، دار الفكر، ١٩٩٥).

- ابن العماد ، عبد الحي بن احمد (ت ١٠٨٩هـ).
- ٤١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).
- العيني ، محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ).
- ٤٢ - عمدة القاري في شرح صحيح البخاري (بيروت ، دار إحياء التراث ، د.ت).
- الغزالي ، محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ).
- ٤٣ - إحياء علوم الدين (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت)
- ابن فرحون ، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ).
- ٤٤ - الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت).
- القادري ، محمد الطيب بن عبد السلام (ت ١١٨٧هـ).
- ٤٥ - نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، تحقيق : محمد حجي واحمد توفيق (الرباط ، ١٩٨٦).
- القاضي عياض ، عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ).
- ٤٦ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق: د. احمد بكير (بيروت ، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٧).
- ابن قدامة ، قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ).
- ٤٧ - الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: د. محمد حسين الزبيدي (بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١).
- القرطبي ، محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ).
- ٤٨ - الجامع لأحكام القرآن (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥).
- ابن قنفذ ، احمد بن حسن (ت ٨١٠هـ).
- ٤٩ - الوفيات (بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٩٨٣).
- الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٨هـ).
- ٥٠ - فوات الوفيات ، تحقيق : د. إحسان عباس (بيروت ، دار صادر ، د . ت).
- مالك ، مالك بن انس (ت ١٧٩هـ).
- ٥١ - المدونة الكبرى (القاهرة، المطبعة الخيرية، ١٣٢٤هـ).

- ٥٢- الموطأ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥).
الماوردي ، علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ).
- ٥٣- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دراسة وتحقيق: د. محمد جاسم الحديثي (بغداد،
مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠١).
المزي ، يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢هـ).
- ٥٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : د . بشار عواد معروف (بيروت ،
مؤسس الرسالة ، ١٩٨٥).
المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ).
- ٥٥- التنبيه والإشراف (بيروت، دار التراث ، ١٩٦٨).
مسلم ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ).
- ٥٦- صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، دار إحياء التراث العربي،
١٩٥٤).
المقريزي ، احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ).
- ٥٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨).
ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ).
- ٥٨- لسان العرب (بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧).
النووي ، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ).
- ٥٩- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت).
ياقوت ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).
- ٦٠- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، المعروف بـ معجم الأدباء (بيروت، دار إحياء
التراث العربي، د.ت).
- ٦١- معجم البلدان (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩).
اليقوبي ، احمد بن إسحاق (ت ٢٩٢هـ).
- ٦٢- تاريخ اليعقوبي (بيروت، دار صادر ، د.ت).
أبو يعلى ، احمد بن علي (ت ٣٠٧هـ).

- ٦٣- مسند أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم احمد (دمشق ، دار المأمون للتراث، د.ت).
- أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ).
- ٦٤- الخراج، تحقيق: احمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩).
- ثانياً : المراجع :
- الأخضر ، محمد (الدكتور).
- ٦٥- الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية (الدار البيضاء ، دار الرشاد ، ١٩٧٧).
- بروفنسال ، ليفي .
- ٦٦- مؤرخو الشرفاء ، ترجمة : عبد القادر الخلافي (الرباط ، ١٩٧٧).
- الحجوي ، محمد بن الحسن .
- ٦٧- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥).
- ابن داود ، محمد .
- ٦٨- تاريخ تطوان ، (تطوان ، مطبعة المهدية ، ١٩٦٢).
- ابن زيدان ، عبد الرحمن بن محمد .
- ٦٩- إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس ، تحقيق : د ز علي عمر (القاهرة ، مكتبة الثقافة ، ٢٠٠٨).
- زيدان ، عبد الكريم (الدكتور) .
- ٧٠- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (بغداد، مطبعة العاني، ١٩٧٦).
- ابن سودة ، عبد السلام بن عبد القادر .
- ٧١- دليل مؤرخ المغرب الأقصى (الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٩٦٥).
- الشرباصي ، احمد (الدكتور).
- ٧٢- المعجم الاقتصادي الإسلامي (بيروت، دار الجيل ، ١٩٨١م).
- الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير .
- ٧٣- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات ، تحقيق : د . إحسان عباس (بيروت ، دار الغرب ، الإسلامي ، ١٩٨٢).

- الكتاني ، محمد بن جعفر .
- ٧٤- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، تحقيق : د . الشريف محمد حمزة بن علي (الرباط ، د . ت).
- الكبيسي ، مقتدر حمدان (الدكتور).
- ٧٥- ملكية الأراضي الزراعية وطرق استثمارها في الأندلس (بغداد ، ٢٠٠٩).
- مخلوف ، محمد .
- ٧٦- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، (بيروت ، دار الفكر ، د . ت).
- هنيس ، فالتر .
- ٧٧- المكاييل و الأوزان الإسلامية ، ترجمة : كامل العسلي (عمان ، دليل الاستشراق ، ١٩٧٠).

- (١) سيتم التعريف بهؤلاء الفقهاء عندما ترد آراؤهم في ثنايا البحث .
- (٢) التاودي ، كشف الحال ، ص ٣٧ .
- (٣) قدامة ، الخراج ، ص ٣٦ . الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٢٩٧ .
- (٤) فاس : مدينة مغربية . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٤١٠ .
- (٥) المري نسبة إلى مرة بن كعب بن لؤي يجتمع التاودي من خلال هذا النسب مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب . ينظر : الرهوني ، أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ١٢ .
- (٦) الرهوني ، أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ١٢ .
- (٧) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٢١٦ . الرهوني ، أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ١٢ .
- (٨) التاودي ، كشف الحال ، ص ٤ _ ٥ .
- (٩) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٢١٠ .
- (١٠) مخلوف ، شجرة النور ، ص ٣٧٣ .
- (١١) الرهوني ، أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ١٣ .
- (١٢) م ، ن .
- (١٣) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٢١٠ . الرهوني ، أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ١٢ .
- (١٤) الرهوني ، أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ١٢ .
- (١٥) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٢١٦ .
- (١٦) م ، ن . الرهوني ، أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ١٣ .
- (١٧) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ٢ ، ص ٧٣١ و ٧٣٥ _ ٧٣٦ .
- (١٨) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ٢٦٠ . الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ٢ ، ص ٦٩٥ .
- (١٩) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ٢٦٠ . الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ٢ ، ص ٦٩٥ .
- (٢٠) أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ١٣ .
- (٢١) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٢٦٤ _ ٢٦٨ . ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ج ٢ ، ص ٣١٦ .
- (٢٢) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٢٦٨ . القادري ، نشر المثاني ، ج ٣ ، ص ٣٠٤ .
- (٢٣) الجبرتي ، عجائب الآثار ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ . مخلوف ، شجرة النور ، ص ٣٣٦ .
- (٢٤) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٢٨٢ . القادري ، نشر المثاني ، ج ٣ ، ص ٤٠٧ .
- الكتاني ، سلوة الأنفاس ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .

- (^{٢٥}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٢٨٦ . القادري ، نشر المثنائي ، ج ٤ ، ص ٢١٣ .
الكتاني ، سلوة الأنفاس ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .
- (^{٢٦}) مخلوف ، شجرة النور ، ص ٣٥٢ . الكتاني ، سلوة الأنفاس ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .
- (^{٢٧}) الكتاني ، سلوة الأنفاس ، ج ١ ، ص ١٤٦ . بروفنسال ، مؤرخو الشرفاء ، ص ٢٢٢ . الكتاني ،
فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ٢٠٤ _ ٢٢٤ .
- (^{٢٨}) القادري ، نشر المثنائي ، ج ٤ ، ص ١٤٣ . مخلوف ، شجرة النور ، ص ٣٥٥ .
- (^{٢٩}) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ١١٩ _ ١٢٠ . ابن زيدان ، إتحاف أعلام الناس ، ج ٣ ،
ص ٣٣٦ .
- (^{٣٠}) القادري ، نشر المثنائي ، ج ٤ ، ص ١٧٤ . الكتاني ، سلوة الأنفاس ، ج ١ ، ص ١٩٣ .
- (^{٣١}) القادري ، نشر المثنائي ، ج ٤ ، ص ٨٠ . الكتاني ، سلوة الأنفاس ، ج ١ ، ص ٣٣٠ .
- (^{٣٢}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ٢ ، ص ٥٥٥ . الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ٢ ، ص ١١٦٣ .
- (^{٣٣}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٣٣٠ . الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ٢ ، ص ٧٣٩ .
- (^{٣٤}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .
- (^{٣٥}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٣٣٥ .
- (^{٣٦}) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ٢ ، ص ٧١٢ . الحجوي ، الفكر السامي ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ .
- (^{٣٧}) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ٣٠٢ . الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .
- (^{٣٨}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .
- (^{٣٩}) م ، ن ، ج ١ ، ص ٣٤٤ .
- (^{٤٠}) م ، ن ، ج ١ ، ص ٣١٢ .
- (^{٤١}) ابن الحاج ، التعريف بالتاودي ، ص ٢١ .
- (^{٤٢}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .
- (^{٤٣}) الكتاني ، فهرس الفهارس ج ٢ ، ص ١١٢٧ .
- (^{٤٤}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .
- (^{٤٥}) الرهوني ، أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ١٣ .
- (^{٤٦}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ٢ ، ص ٧٠٧ .
- (^{٤٧}) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ٢ ، ص ٨٢٢ . الكتاني ، سلوة الأنفاس ، ج ١ ، ص ١٤١ .
الأخضر ، الحياة الأدبية ، ص ٢٩٥ .

- (^{٤٨}) الكتاني ، سلوة الأنفاس ، ج ٢ ، ص ٣٥١ . مخلوف ، شجرة النور ، ص ٣٥٢ . بروفنسال ، مؤرخو الشرفاء ، ص ٢٢٧ .
- (^{٤٩}) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ٤٦٠ . ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .
- (^{٥٠}) الكتاني ، سلوة الأنفاس ، ج ١ ، ص ١٦١ . مخلوف ، شجرة النور ، ص ٣٧٥ .
- (^{٥١}) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ٢٣٢ . ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .
- (^{٥٢}) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ٢ ، ص ١١٥٣ . ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .
- (^{٥٣}) ابن زيدان ، إتحاف أعلام الناس ، ج ٤ ، ص ٨٦ . الأخضر ، الحياة الأدبية ، ص ٣٨٤ .
- (^{٥٤}) مخلوف ، شجرة النور ، ص ٣٦٥ .
- (^{٥٥}) م ، ن ، ٣٧٥ .
- (^{٥٦}) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ٢ ، ص ٨٥٤ . ابن داود ، تاريخ تطوان ، ج ٣ ، ص ٢١٣ . مخلوف ، شجرة النور ، ص ٤٠٠ .
- (^{٥٧}) الحجوي ، الفكر السامي ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ . مخلوف ، شجرة النور ، ص ٣٧٧ .
- (^{٥٨}) الكتاني ، سلوة الأنفاس ، ج ١ ، ص ١٠٤ . السلاوي ، الاستقصا ، ج ٨ ، ص ١٢٩ . الأخضر ، الحياة الأدبية ، ص ٣٤٨ .
- (^{٥٩}) الكتاني ، سلوة الأنفاس ، ج ٣ ، ص ١١٦ . مخلوف ، شجرة النور ، ص ٣٧٩ .
- (^{٦٠}) ولمعرفة المزيد عن مؤلفاته ينظر : التاودي ، كشف الحال ، مقدمة التحقيق ، ص ١٦ _ ٢٠ .
- (^{٦١}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ٢ ، ص ٧٠٠ .
- (^{٦٢}) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ . الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ٢ ، ص ٧٠٠ .
- (^{٦٣}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ٢ ، ص ٧٠٠ . بروفنسال ، مؤرخو الشرفاء ، ص ٣٣٤ .
- (^{٦٤}) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .
- (^{٦٥}) ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، ج ١ ، ص ٢٠١ .
- (^{٦٦}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٢٣٣ ، و ج ٢ ، ص ٧٠٠ .
- (^{٦٧}) الرهوني ، أوضح المسالك ، ج ١ ، ص ١٣ .
- (^{٦٨}) الحوات ، الروضة المقصودة ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .

- (٦٩) الكتاني ، فهرس الفهارس ، ج ١ ، ص ١٨٥ . الحجوي ، الفكر السامي ، ج ٤ ، ص ١٢٧ .
 كنون ، النبوغ المغربي ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .
 (٧٠) كنون ، النبوغ المغربي ، ج ١ ، ص ٢٩٤ .
 (٧١) ابن داود ، تاريخ تطوان ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ .
 (٧٢) التاودي ، كشف الحال ، ص ٢٤ .
 (٧٣) م ، ن ، ص ٣٧ _ ٣٨ .
 (٧٤) التاودي ، كشف الحال ، ص ٢٠ .
 (٧٥) م ، ن ، ص ٣٧ .
 (٧٦) م ، ن ، ص ٢٥ .
 (٧٧) الشافعي ، الام ، ج ٤ ، ص ١٣٩ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣١٨ . الجرجاني ، التعريفات ،
 ص ٩٣ .
 (٧٨) التاودي ، كشف الحال ، ص ٣٨ . ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٨ . ابن ادم ، الخراج ،
 ١٧ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٤٤٦ .
 (٧٩) التاودي ، كشف الحال ، ص ٣٩ .
 (٨٠) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٣ و ٢٦ و ٥٠ _ ٥١ . ابن ادم ، الخراج ن ص ١٨ _ ١٩ . ابن سعد
 الطبقات ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٠ و ٣٩ . الطبري ، تاريخ الرسل ،
 ج ٣ ، ص ٩ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .
 (٨١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٥ . ابن ادم ، الخراج ، ص ٤٩ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٤ ،
 ص ٢٣ .
 (٨٢) سورة الأنفال ، آية ٤١ .
 (٨٣) التاودي ، كشف الحال ، ص ٣٨ _ ٣٩ .
 (٨٤) التاودي ، كشف الحال ، ص ٤٣ . خليل بن إسحاق بن يعقوب المالكي الكردي ، كان رجلاً فاضلاً
 زاهداً عالماً ، توفي سنة ٧٦٧ هـ . ينظر : ابن فرحون ، الديباج ، ج ١ ، ص ٣٥٧ . مخلوف ،
 شجرة النور ، ص ٢٢٣ .
 (٨٥) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣٤٥ . ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٢ . البخاري ، صحيح ، ج
 ٨ ، ص ٤٦ . مسلم ، صحيح ، ج ٥ ، ص ١٢٨ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٣٨ .
 (٨٦) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ . الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ج ١ ، ص
 ١٩٠ . زيدان ، المدخل لدراسة الشريعة ، ص ٢٥٥ .

- (^{٨٧}) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٢ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٣٨ .
- (^{٨٨}) الجرجاني ، التعريفات ، ص ٦٥ .
- (^{٨٩}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٤٣ . ينظر : النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم ، ج ١١ ، ص ١٨٨ .
- (^{٩٠}) عبد العزيز بن عبد السلام بن الحسن السلمي الدمشقي عز الدين الملقب بسلان العلماء ، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ، ولد في دمشق سنة ٥٥٧ هـ ونشأ بها ، زار بغداد سنة ٥٥٩ هـ وأقام بها مدة . عاد إلى دمشق وتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي ، له مصنفات في التفسير والفقه وأصوله والحديث وعلومه ، توفي سنة ٦٦٠ هـ . ينظر : الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ . السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ، ص ٨٠ .
- (^{٩١}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٤٤ .
- (^{٩٢}) مالك ، المدونة ، ج ١ ، ص ٢٩٣ . النووي ، المنهاج ، ج ١١ ، ص ١٨٨ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٣ ، ص ٤٦٥ . وج ١٢ ، ص ٣١٥ .
- (^{٩٣}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٤٦ .
- (^{٩٤}) أبو عبيد ، الأموال ، ص ٢٣ . الجرجاني ، التعريفات ، ص ٩٦ .
- (^{٩٥}) سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي ، فقيه مالكي ولد سنة ٤٠٣ هـ في باجة في الأندلس ، رحل إلى المشرق الإسلامي طلباً للعلم فزار الحجاز وبغداد والموصل ودمشق ، ثم عاد إلى الأندلس ، ولي القضاء فيها ، له مصنفات في الحديث والفقه والتراجم ، توفي سنة ٤٧٤ هـ . ينظر : الكبيسي ، ملكية الأراضي الزراعية ، ص ٥٤ .
- (^{٩٦}) علي بن محمد أبو الحسن اللخمي ، فقيه مالكي ، قيرواني الأصل ، له باع في الفقه والحديث ، صنف كتاباً مفيدة في الفقه المالكي توفي سنة ٤٧٨ هـ . ينظر : الدباغ ، معالم الإيمان ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ . مخلوف ، شجرة النور ، ص ١١٧ .
- (^{٩٧}) محمد بن محمد بن عرفة أبو عبد الله اللخمي ، إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره ، ولد سنة ٧١٦ هـ ، اللخمي تولى إمامة الجامع الأعظم سنة ٧٥٠ هـ ، صنف في الفقه وأصوله مصنفات كثيرة ، توفي بتونس سنة ٨٠٣ هـ . ينظر : التتبيكتي ، نيل الابتهاج ، ص ٢٧٤ . ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ٣٨ .
- (^{٩٨}) عبد الملك بن حبيب بن سليمان ، حافظ للفقه المالكي ، توفي سنة ٢٣٨ هـ . ينظر : الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٣٧٧ . ابن قنفذ ، الوفيات ، ص ١٧١ .
- (^{٩٩}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٤٨ _ ٤٩ .

- (١٠٠) سورة المؤمنون ، آية ٧٢ .
- (١٠١) سورة الكهف ، آية ٩٤ .
- (١٠٢) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٠ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣٩ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٩ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٣ ، ص ٩ .
- (١٠٣) الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ٢٢٧ .
- (١٠٤) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٠ . ابن ادم ، الخراج ، ص ٥٠ . أبو عبيد الأموال ، ص ١٧٩ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٣ ، ص ١٤ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .
- (١٠٥) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٥ .
- (١٠٦) التاودي ، كشف الحال ، ص ٤٨ _ ٤٩ .
- (١٠٧) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥١ .
- (١٠٨) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥٢ . ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٨ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣١ . الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢٢١ .
- (١٠٩) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥٢ .
- (١١٠) الخراج ، ص ١٢٨ . ينظر : قدامة الخراج ، ص ٢٢٥ .
- (١١١) الأموال ، ص ٤٤ . ينظر : قدامة ، الخراج ، ص ٢٢٥ .
- (١١٢) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥٢ . ينظر : قدامة ، الخراج ، ص ٢٢٦ .
- (١١٣) عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان المعروف بـ سحنون ، الإمام العلامة فقيه المغرب أبو سعيد التتوخي الحمصي الأصل ، قاضي القيروان ، يوصف بالفطنة والتحرز . توفي سنة ٢٤٠ هـ . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٨٠ . الذهبي ، سير ، ج ١٢ ، ص ٦٣ .
- (١١٤) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥٢ .
- (١١٥) هجر : هي قاعدة البحرين فتحت سنة ٨ هـ على يد العلاء بن الحضرمي . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٤٦٨ .
- (١١٦) ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٩ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٣٦ . قدامة ، الخراج ، ص ٢٢٦ .
- (١١٧) يقصد التاودي باهل الذمة هنا : أصحاب الديانات السماوية الذين هم من سكان الدولة الإسلامية .
- (١١٨) يقصد التاودي بالحريين هنا هم من رعايا دول أخرى كالبيزنطيين والصينيين وغيرهم .
- (١١٩) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥٣ _ ٥٤ .

- (١٢٠) عبد الله بن أبي زيد القيرواني أبو محمد ، شيخ المغرب ، إليه انتهت رئاسة المذهب ، ورحل إليه من الأقطار ، وكثر الآخذون عنه ، له مصنفات كثيرة ، توفى سنة ٣٨٦ هـ . ينظر : ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٣١ .
- (١٢١) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥٥ .
- (١٢٢) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥٥ _ ٥٦ .
- (١٢٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥ .
- (١٢٤) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح أبو الوليد ، ولد سنة ٨٠ هـ ، فقيه مكة المكرمة ، كان إمام الحجاز في عصره ، توفى سنة ١٥٠ هـ . ينظر : ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ٢ ، ص ١٢٢ .
- (١٢٥) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥ . الصنعاني ، المصنف ، ج ١٠ ، ص ٣٣٥ .
- (١٢٦) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥ . منبج : مدينة من مدن الثغور الشامية . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ١٢٦ .
- (١٢٧) زياد بن حدير الأسدي من بني مالك بن مالك بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة . وله عقب بالكوفة ، توفى سنة ٨٠ هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٦ ، ص ١٨١ . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ٨١٢ .
- (١٢٨) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٦٣٥ . ابن ادم ، الخراج ، ص ٦١ .
- (١٢٩) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٦٣٥ .
- (١٣٠) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٦٣٥ . ابن ادم ، الخراج ، ص ٦١ .
- (١٣١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥ .
- (١٣٢) اشهب بن عبد العزيز بن داود العامري ، كان محدثاً فقيهاً ثقةً ، توفى سنة ٢٠٤ هـ . ينظر : ابن قنفذ ، الوفيات ، ص ١٥٧ . مخلوف ، شجرة النور ، ص ٥٩ .
- (١٣٣) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥٦ .
- (١٣٤) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥٧ .
- (١٣٥) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥٨ .
- (١٣٦) ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥٢٦ _ ٥٢٨ .
- (١٣٧) عبد الله بن نجم بن شاس أبو محمد الجذامي ، فقيه مالكي ، له كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة ، توفى سنة ٦١٠ هـ . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٦١ . ابن فرحون ، الديباج ، ج ١ ، ص ٤٤٣ .

- (^{١٣٨}) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد أبو عبد الله العتقي ، فقيه مالكي جمع بين الزهد والعلم ، صحب مالك عشرين سنة ، وكان له اثر في انتشار المذهب المالكي في المغرب توفى سنة ١٩١ هـ . ينظر : ابن قنفذ ، الوفيات ، ص ١٥٠ . الحجوي ، الفكر السامي ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .
- (^{١٣٩}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥٨ .
- (^{١٤٠}) اللُّقْطَة : المال الذي لا يعرف مالكة وغالباً هو ما ليس بحيوان ، أما الحيوان فيقال له ضالة . ينظر : الشرباصي ، المعجم الاقتصادي ، ص ٣٩٦ .
- (^{١٤١}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٥٨ _ ٥٩ .
- (^{١٤٢}) المكس : مصطلح يطلق على كل مال يُجْبَى من غير سند شرعي . ينظر : ابن الأثير ، النهاية ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ .
- (^{١٤٣}) عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة عز الدين الكناني ، ولد سنة ٦٩٤ هـ ، كان حافظاً ، ولي قضاء الديار المصرية سنة ٧٣٩ هـ وجاور بالحجاز ، فمات بمكة ، له مصنفات في الفقه ، والحديث ، والتفسير ، سنة ٧٦٧ هـ . ينظر : الحسني ، ذيل تذكرة الحفاظ ، ص ٤١ .
- (^{١٤٤}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٠ _ ٦١ . ينظر : السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٩ ، ص ١٤١ .
- (^{١٤٥}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٢ .
- (^{١٤٦}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٢ .
- (^{١٤٧}) مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان أبو مصعب ، ثقة في الحديث توفى سنة ٢٢٠ هـ . ينظر : القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج ٣ ، ص ١٣٣ . الحجوي ، الفكر السامي ، ج ٣ ، ص ٩٦ .
- (^{١٤٨}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٢ _ ٦٣ .
- (^{١٤٩}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٣ .
- (^{١٥٠}) سورة الحشر ، آية ٧ .
- (^{١٥١}) الطبري ، جامع البيان ، ج ٩ ، ص ٢٣٥ . القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٨ ، ص ١٠ .
- (^{١٥٢}) عبد الله بن عبد الحكم بن أعين أبو محمد المصري ، من كبار فقهاء المالكية في مصر ، توفى سنة ٢١٤ هـ . المزي ، تهذيب الكمال ، ج ١٥ ، ص ١٩١ . ابن فرحون ، الديباج ، ج ١ ، ص ٤١٩ .
- (^{١٥٣}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٣ _ ٦٤ .
- (^{١٥٤}) ينظر : ابن عبد البر ، الاستنكار ، ج ٣ ، ص ١٥٧ .

- (^{١٥٥}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٤ _ ٦٥ .
- (^{١٥٦}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٥ .
- (^{١٥٧}) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، ولد سنة ٥٨ هـ . أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء . كان يحفظ ألفين ومئتي حديث ، نصفها مسند . وعن أبي الزناد: كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما يسمع . نزل الشام واستقرّ بها ، توفى سنة ١٢٤ هـ . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٤٥١ . الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
- (^{١٥٨}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٥ .
- (^{١٥٩}) عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عوف الحضرمي . وكان عبد الله الحضرمي أبوه قد سكن مكة ، واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم العلاء على البحرين ، وأقره أبو بكر ، ثم عمر . توفى سنة ١٤ هـ . ينظر : ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٤٤٥ .
- (^{١٦٠}) ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٨٨ . قدامة ، الخراج ، ص ٧٨ . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٠٩ .
- (^{١٦١}) التنبيه والإشراف ، ص ٢٣٩ .
- (^{١٦٢}) المواعظ الاعتبار ، ج ١ ، ص ١٤٨ .
- (^{١٦٣}) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري ، ولد سنة ٦١ هـ ، مفسر حافظ ضريب . وكان مع علمه بالحديث ، توفى في واسط سنة ١١٨ هـ . ينظر : ياقوت ، إرشاد الأريب ، ج ٦ ، ص ٢٠٢ . الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ١١٥ .
- (^{١٦٤}) ينظر : اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٨ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٤٧١ .
- (^{١٦٥}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٥ _ ٦٦ .
- (^{١٦٦}) سعيد بن المسيب بن أبو محمد المخزومي القرشي ، سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة . جمع بين الحديث والفقهاء والزهد والورع ، توفى سنة ٩٤ هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٨٨ . ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٤ ، ص ٨٤ .
- (^{١٦٧}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٦ _ ٦٧ . ينظر : الدارمي ، سنن ، ج ٢ ، ص ٣١٠ . البخاري ، صحيح ، ج ٢ ، ص ١٢٩ . الترمذي ، سنن ، ج ٤ ، ص ٥٧ .
- (^{١٦٨}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٧ . ينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٤ ، ص ١٩٦ . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٥ ، ص ١٠٨ . العيني ، عمدة القاري ، ج ٩ ، ص ٥٢ .

- (١٦٩) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب الحنظلي التميمي المروزي ، عالم خراسان في عصره . أحد كبار الحفاظ . طاف البلاد لجمع الحديث . وله تصانيف عدة ، توفى سنة ٢٣٨ هـ . ينظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ٢١٦ .
- (١٧٠) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٧ . ينظر : الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج ٥ ، ص ٥٩ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٣ ، ص ٢٦٦ .
- (١٧١) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٧ _ ٦٨ . ينظر : ابن حزم ، المحلى ، ج ٩ ، ص ١٥٢ . الشوكاني ، نيل الأوطار ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ .
- (١٧٢) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٨ . ينظر : مالك ، الموطأ ، ج ٢ ، ص ٤٧١ . ابن عبد البر ، التمهيد ، ج ٣ ، ص ٢-٦ . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٨٩ . الشوكاني ، نيل الأوطار ، ج ٨ ، ص ٢٣٣ .
- (١٧٣) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٨ . ينظر : أبو يعلى ، المسند ، ج ٤ ، ص ١٧ . ابن عبد البر ، الاستنكار ، ج ٥ ، ص ١٥٩ . العيني ، عمدة القاري ، ج ١٢ ، ص ١٢٠ .
- (١٧٤) الخراج ، ص ٤٢ .
- (١٧٥) الإمامة : جزء من نجد فتحها المسلمون سنة ١٢ هـ بقيادة خالد بن الوليد بعد أن قتل مسيلمة الكذاب . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٥٠٥ .
- (١٧٦) التاودي ، كشف الحال ، ص ٦٩ .
- (١٧٧) م ، ن .
- (١٧٨) يحيى بن سعيد الأنصاري ثقة تابعي ، توفى سنة ١٤٣ هـ . ينظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ١١ ، ص ٢٢١ .
- (١٧٩) جلولاء : مدينة من طسوج سواد العراق فتحها المسلمون عام ١٦ هـ . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٠ .
- (١٨٠) عبد الله بن أرقم بن يغوث كان على بيت المال أيام عمر بن الخطاب ، توفى سنة ٦٤ هـ . ينظر : المزني ، تهذيب الكمال ، ج ١٤ ، ص ٣٠١ . ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤ ، ص ٣٢ .
- (١٨١) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧٠ .
- (١٨٢) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧٠ _ ٧١ .
- (١٨٣) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧١ .
- (١٨٤) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧١ .
- (١٨٥) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧١ .

- (^{١٨٦}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧٢ .
- (^{١٨٧}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧٢ .
- (^{١٨٨}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧٢ .
- (^{١٨٩}) صفية بنت حيي بن أخطب من سبايا خيبر اصطفاها الرسول صلى الله عليه واله وسلم لنفسه ، توفيت سنة ٥٠ هـ . ينظر : ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ٢ ، ص ٢٧ .
- (^{١٩٠}) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار . أمة تزوجها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم توفيت سنة ٥٦ هـ . ينظر : ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ٢ ، ص ٢٦ .
- (^{١٩١}) وورد العطاء الذي فرضه الخليفة عمر في مصادر أخرى فيه خلاف بسيط في الأرقام . ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٤٢ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٢٣٨ . وقالوا ان المال الذي جاء للخليفة عمر من منطقة البحرين وليس من جلولاء .
- (^{١٩٢}) مفردا جريب ، وهو وحدة كيل تساوي ٧ أقدرة في خلافة عمر بن الخطاب ، أو ٢٢,٧ كيلو غرام . ينظر : هنتس ، المكايل والأوزان ، ص ٦١ .
- (^{١٩٣}) القسط : مكيال ، الصغير منه يساوي ثلاثة أرطال من السوائل ، أو ١,٢١٥٨ لتر . والكبير ضعفه . ينظر : هنتس ، المكايل والأوزان ، ص ٦٥ .
- (^{١٩٤}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧٣ _ ٧٤ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٢١٣ .
- (^{١٩٥}) عن عام الرمادة ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ن ج ٣ ، ص ٢٠٣ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٤ ، ص ٩٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ .
- (^{١٩٦}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧٤ . ينظر : مالك ، المدونة ، ج ٢ ، ص ٦٤ .
- (^{١٩٧}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧٤ _ ٧٥ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٣١٠ .
- (^{١٩٨}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧٤ _ ٧٥ .
- (^{١٩٩}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧٥ .
- (^{٢٠٠}) محمد بن سيرين البصري ، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة . من أشرف الكتّاب . مولده ووفاته في البصرة سنة ١١٠ هـ . ينظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٢١٤ .
- (^{٢٠١}) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧٥ .
- (^{٢٠٢}) الصفراء : الدنانير الذهبية . ينظر : الشرباصي ، المعجم الاقتصادي ، ص ٢٥٤ .
- (^{٢٠٣}) البيضاء ، الدراهم الفضية . ينظر : الشرباصي ، المعجم الاقتصادي ، ص ٥٦ .
- (^{٢٠٤}) التاودي ن كشف الحال ، ص ٧٦ .

(٢٠٥) م ، ن .

(٢٠٦) ابن ادم ، الخراج ، ص ٨٣ .

(٢٠٧) م ، ن ، ص ٢٣ .

(٢٠٨) التاودي ، كشف الحال ، ص ٧٦ _ ٧٧ . وهذا ما سبق أن أشرنا اليه من ان شيخنا القدير اقدم

على إنجاز هذا المصنف الثمين تلبية لرغبة طالب لا يمكن رد طلبه حين أراد كشف الحال عن

الوجوه التي ينتظم منها بيت المال .

**موقف إدارة جو بايدن من البرنامج
النووي الإيراني**

أ. د. جاسم محمد هايس

الجامعة العراقية

كلية الآداب / قسم التاريخ

موقف إدارة جو بايدن من البرنامج النووي الإيراني

أ. د. جاسم محمد هائيس

منذ اكتشاف البرنامج النووي الإيراني، اعتبرته الولايات المتحدة الأمريكية تهديداً لمصالحها في منطقة الشرق الأوسط وحليفها إسرائيل، لذلك عملت واشنطن ومنذ فترة مبكرة على إيقاف هذا البرنامج، بدءاً من إدارة الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون وحتى إدارة دونالد ترامب. وقد استخدمت الولايات المتحدة وسائل عديدة لإعاقة النشاط النووي الإيراني منها العقوبات الاقتصادية والضغط السياسي الدولي والحلول الدبلوماسية وإجراءات أخرى^(١). يرجع أصل الاتفاق النووي الإيراني - الأمريكي إلى تاريخ ١٤ تموز ٢٠١٥، حيث تم الاتفاق بني إيران والدول الخمس الممثلة الدائمة في مجلس الأمن الدولي وهي فرنسا وبريطانيا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى ألمانيا، عرف لهذا الاتفاق فيما بعد بأسم ١+٥، حيث نص الاتفاق على تقليص النشاطات النووية الإيرانية مقابل تعهد الولايات المتحدة برفع العقوبات الاقتصادية التي فرضت على إيران بسبب برنامجها النووي بشكل تدريجي^(٢).

لم يكن الوصول إلى هذا الاتفاق سهلاً فقد استمر التفاوض حوله ثلاثة عشر عاماً، وقد دخل حيز التنفيذ في ١٥ كانون أول ٢٠١٥ حيث أقره الرئيس الأمريكي باراك أوباما^(٣). إلا أن الاتفاق أنهار بعد ثلاث سنوات من إقراره، ففي عهد إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أعلن في ٨ أبريل/مايس ٢٠١٨ انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي، وقد قام ترامب بإعادة فرض العقوبات الاقتصادية على إيران، لأرغامها على التفاوض من جديد مع الإدارة الأمريكية على اتفاق جديد، يعالج فيه ما اعتبرته إدارة ترامب

قصور في الاتفاق السابق الذي عقده إدارة باراك أوباما، وهو الدور الإقليمي الذي تلعبه إيران في منطقة الشرق الأوسط^(٤).

وفي أثناء حملته الانتخابية وعد الرئيس الأمريكي جو بايدن بعد استلامه للسلطة بإعادة الاتفاق النووي مع إيران، معتبراً أنه أفضل طريقة للحد من البرنامج النووي الإيراني، واعتبر ان انسحاب إدارة دونالد ترامب من الاتفاق المبرم عام ٢٠١٥ أدى إلى الأسراع في البرنامج النووي الإيراني^(٥).

وبعد استلامه السلطة وأداءه اليمين الدستورية في ٢٠ كانون ثاني، يناير ٢٠٢١، أعلن الرئيس الأمريكي الجديد جو بايدن (Joe Biden) وفريقه الرئاسي أنه سينتهج سياسات جديدة تجاه إيران، والتي من ضمنها توسيع نطاق الاتفاق النووي ليشمل صفقة أكبر تضم الصواريخ الباليستية والدور الإقليمي الإيراني إضافة إلى البرنامج النووي^(٦).

واعتبرت إدارة بايدن أن سياسة واستراتيجية ((الضغوط القصوى)) التي مارستها إدارة ترامب تجاه إيران فشلت في كبح جماح مناورات إيران في منطقة الشرق الأوسط، وأدت إلى إنهاء الضمانات التي قدمتها إيران في عدم تصنيع قنبلة نووية^(٧).

لكن الوعود والتصريحات التي اطلقتها إدارة بايدن أثناء حملتها الانتخابية الرئاسية أظهرت أنها مجرد آمنيات للعودة إلى الاتفاق النووي لعام ٢٠١٥ المبرم مع إدارة أوباما ومجموعة ١+٥ أو الدخول في خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) التي أقرتها إدارة أوباما^(٨).

لقد صممت خطة العمل المشتركة الشاملة (JCPOA) لضمان أن يكون البرنامج النووي الإيراني سلبياً مقابل تعهد الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة برفع العقوبات المفروضة على إيران^(٩).

مع ذلك ظلت إدارة بايدن تشكك في إمكانية حدوث الاتفاق مع إيران، وكانت تشير في بعض المناسبات إلى احتمالية فشل المفاوضات. ففي ٢٣ مارس/آذار ٢٠٢٢ صرح المتحدث الرسمي باسم الخارجية الأمريكية تيد برايس بأن التوصل إلى اتفاق جديد بشأن البرنامج النووي الإيراني يرتبط باتخاذ طهران قرارات صعبة. مستبعداً حصول مثل هذا الاتفاق في الوقت الحالي مؤكدا التزام إدارة بايدن بمنع إيران من امتلاك القنبلة النووية^(١٠).

لكن إدارة بايدن واجهت معارضة من قبل أعضاء في الكونغرس الأمريكي حول الاتفاق مع طهران، فقد صرح رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي بوب مينديز في ٥ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٢، أن إدارة بايدن التزمت بتقديم أي اتفاق نووي مع إيران للكونغرس الأمريكي، وأن لجنة العلاقات الخارجية في المجلس ستقوم بمراجعة أي اتفاق بين البلدين، فيما علق السيناتور الجمهوري لينديس غراهام، بأنه سيتم تشكيل معارضة في حالة وجود أي اتفاق^(١١).

كما تعرض وزير الخارجية الأمريكي انتوني بلينكن في ١٠ مارس/آذار ٢٠٢١ إلى مسألة من قبل لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الأمريكي فيما يخص احتمالية عودة الولايات المتحدة لخطة العمل الشاملة المشتركة مع إيران. وقد رد وزير الخارجية الأمريكي بأنه إذا امتثلت إيران فإن حكومته ستحاول العمل على قضايا أخرى تسببت بالانقسام، بما فيها تقوية وتعميق الاتفاقية، كانت إدارة بايدن تريد اتفاقية أفضل من اتفاق عام ٢٠١٥، تتضمن اضافة إلى خطة العمل الشاملة، قضايا تخص الصواريخ الإيرانية وسجل حقوق الإنسان، حسب وزير الخارجية^(١٢).

كان الاتحاد الأوروبي أحد الأطراف الفاعلة في الاتفاق الأمريكي - الإيراني، لذلك حاول حل المشكلة أثناء المفاوضات بين إيران ومجموعة الخمس التي كانت تجري في العاصمة النمساوية فيينا، ففي ٨ أغسطس/آب ٢٠٢٢ صرح منسق السياسة الخارجية

الأوربية جو زيب بويل بأن الاتحاد الأوروبي قدم نصاً نهائياً أثناء المباحثات غير المباشرة بين طهران وواشنطن لأحياء الاتفاق النووي^(١٣).

مع استلام إدارة بايدن للسلطة شهدت الأزمة الأمريكية- الإيرانية تغييراً واضحاً، فقد اعتبر الرئيس الأمريكي جو بايدن إجراءات سلفه دونالد ترامب في الغائه للاتفاق النووي مع إيران ومجموعة العقوبات الاقتصادية التي اتخذتها إدارة ترامب ضد إيران سياسة فاشلة لم تنتج عن حل بديل مع إيران^(١٤).

وكان ذلك مؤشراً أن إدارة بايدن تحاول الانتقال من سياسة المواجهة مع طهران الى إجراء ترتيبات تفاوضية اعتبرها البعض مؤشرات إيجابية على إعادة فتح الحوار بين الطرفين. وإن إدارة بايدن لها النية في إعادة الاتفاق النووي ولكن بشروط^(١٥).

أخذت إدارة ترامب ثلاث خطوات تحفيزية محدودة تجاه إيران تضمنت أولاً الموافقة على دعوة الاتحاد الأوروبي للانخراط في مفاوضات رسمية ضمن مجموعة ١+٥ لبحث سبل العودة إلى الاتفاق النووي السابق لعام ٢٠١٥، وثانياً وقف العمل بالعقوبات الدولية التي فرضتها إدارة ترامب، وثالثاً توسيع نطاق حرية الحركة للدبلوماسيين الإيرانيين في نيويورك، بعد أن فرضت إدارة ترامب قيوداً شديدة على حركتهم^(١٦).

وقد جادلت إدارة بايدن ان العودة إلى خطة العمل الشاملة المشتركة هي الوسيل الأفضل في المحاولة للسيطرة على البرنامج النووي الإيراني^(١٧).

إيران من جانبها اتخذت مجموعة من الإجراءات، فقد اوصلت نسبة تخصيب اليورانيوم إلى أكثر من ٦٠% رداً على الهجوم على منشآتها النووية في "نطنز" والذي اتهمت فيه "إسرائيل"، واغتيال العالم النووي الإيراني محسن فخري زادة، وكان الاتفاق النووي ينص على تحديد نسبة تخصيب اليورانيوم بنسبة ٣,٦٧% كذلك قرر البرلمان الإيراني تقييد

وصول المفتشين التابعين للوكالة الدولية للطاقة الذرية، كما هددت إيران باتلاف اشربة تسجيل الكاميرات التابعة للوكالة الدولية الموجودة في المنشآت النووية الإيرانية^(١٨).

بالمقابل كان هناك مجموعة من أسماء الدبلوماسيين الموجودة في إدارة بايدن تؤيد العودة إلى الاتفاق النووي مع إيران مثل روبرت مالي كبير المفاوضين الأمريكيين في الملف النووي، لكن ما حدث في العام الأول لإدارة بايدن أثبت أنها غير جادة في العودة إلى الاتفاق النووي السابق^(١٩).

منذ تولي إدارة بايدن السلطة وحتى كانون الثاني/يناير ٢٠٢٢ عقد ثمان (٨) جولات من المفاوضات بين الدول الموقعة على الاتفاق (فرنسا، بريطانيا، وألمانيا، وروسيا والصين) باستثناء الولايات المتحدة التي كانت مشتركة بصورة غير مباشرة، وبين إيران من جهة أخرى^(٢٠).

وقد اعتبر البعض ان الانتقال من سياسة المواجهة بين الولايات المتحدة المتحدة وإيران إلى إجراءات سياسية هي ترتيبات تفاوضية وهي مرحلة إيجابية بحد ذاتها، تشجع الطرفين وربما تؤدي إلى حل الأزمة القائمة بينهما. لكن المفاوضات بين الطرفين استمرت بصورة سرية وخلف الأبواب ولم يعلن عنها شيئاً^(٢١).

في داخل إيران وبعد انتخاب الرئيس الإيراني الجديد إبراهيم رئيسي رئيساً للجمهورية الإسلامية الإيرانية خلفاً للرئيس روحاني في ٣ آب ٢٠٢١، أكد رئيسي أن حكومته ليست ضد مبدأ التفاوض وأنها تريد أحياء الاتفاق النووي^(٢٢).

إلا أن إدارة بايدن كان تظن أن حكومة إبراهيم رئيسي حذره في إعادة أحياء الاتفاق النووي، وكانت واشنطن وحلفائها الأوروبيون قلقون من التباطؤ الإيراني في العودة إلى الاتفاق النووي ومفاوضات فينا^(٢٣).

وبحلول آذار/مارس ٢٠٢٢ حققت المفاوضات بين إيران من جهة وفرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا والصين وألمانيا من جهة أخرى بتنسيق مع الاتحاد الأوروبي ، حققت تقدماً بعد ثمان جولات تفاوضية في فيينا^(٢٤).

توصلت الأطراف المتفاوضة إلى اتفاق يعالج جميع القضايا الجوهرية المختلف عليها، فقد حدد الاتفاق الآلية التي ستقوم إيران في ضوءها بإعادة برنامجها النووي وكيفية الالتزام بالقيود الواردة في خطة العمل الشاملة المشتركة ووضع مخطط زمني للالتزام بتابعي للطرفين ووضع إطار تسوية للمسائل العالقة بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية فيما يخص أنشطة إيران السابقة^(٢٥).

إلا أن الاتفاق واجه مأزق مطالب إيران التي قدمتها في حال نكث إدارة بايدن للالتزاماتها مستقبلياً وهي حصول إيران على ضمانات استمرار المزايا الاقتصادية، الأمر الذي رفضته إدارة بايدن، إضافة إلى مطالبة إيران الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالتوقف عن التحقيق في أعمالها السابقة، واعتبرت أن ذلك يتم بدوافع سياسية. الأمر الذي اعتبرته واشنطن وحلفائها أمر مناقض للتفويض الممنوح للوكالة الدولية بتحقيق المسألة بشأن أنشطة إيران النووية^(٢٦).

في أكتوبر تشرين أول ٢٠٢٢ تبنت مجموعة (أي ثري) المتكونة من فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة قراراً يدعو إيران إلى التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية فيما يخص تحقيق اجرتة الوكالة حول الآثار غير المبررة لليورانيون التي تم العثور عليها في مواقع إيرانية غير معلنة^(٢٧).

ردت إيران على لسان وزير خارجيتها حسين أمير عبداللهيان بأن بلاده ستتخذ إجراءات انتقامية ضد القرار الأخير الذي اتخذه مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية وأكد عبداللهيان في تصريح له ((سننخذ إجراءات انتقامية وفعالة مع الالتزام بالقانون

الدولي والتزاماتنا الدولية)) وأكد عبداللهيان أن القرار اتخذ بشكل غير متوقع والقصد منه التأثير على الوضع الداخلي وانه يتماشى مع سياسة الولايات المتحدة الأمريكية^(٢٨).

فيما صرح المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافائيل ماريانو غروسي أن علاقة الوكالة الدولية مع إيران تمر بلحظات صعبة للغاية وعزا ذلك بسبب تعليق إيران لزيارة كان من المفترض ان تقوم بها الوكالة الدولية لتفقد ثلاث مواقع نووية في إيران^(٢٩).

ومع نهاية العام ٢٠٢٢ في ٢٠ ديسمبر/كانون أول تم تداول فيديو للرئيس الأمريكي بايدن مع معارضين إيرانيين في الولايات المتحدة صرح فيه أن جهود أحياء الاتفاق النووي مع إيران قد ماتت وقال ما نصه ((لقد ماتت، لكننا لن تعلن ذلك، قصة طويلة))^(٣٠).

مع بداية العام ٢٠٢٣ اتهمت إيران "إسرائيل" بالهجوم على مدينة اصفهان الإيرانية بطائرة مسيرة وتوعدت بالانتقام ، ويعتقد أن الطائرة استهدفت مصنعاً عسكرياً، وقد سبق الهجوم عدة انفجارات وحرائق مشبوهة في مواقع نووية إيرانية، وصفتها طهران بأنها "أعمال أرهابية"^(٣١).

وفي شباط/فبراير ٢٠٢٣ اصدرت الولايات المتحدة وألمانيا والمملكة المتحدة وفرنسا بياناً أكدت فيه أن إيران اجرت تغييراً جوهرياً في تكوين أجهزة الطرد المركزي الخاصة بها دون اخطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية وأن إنتاجها من اليورانيوم المخصب وصل إلى ٦٠% في منشأة فوردو النووية^(٣٢).

في ٤ آذار/ مارس ٢٠٢٣ أكد المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية ان طهران ستسمح للوكالة بالوصول الملموس إلى بعض الأشخاص المعينين والمواقع التي يتم فيها تخصيب اليورانيوم وأنه سيتم إعادة تركيب معدات المراقبة وستزيد عمليات التفطيش بنسبة ٥٠%^(٣٣).

إزاء ذلك لوحث واشنطن لطهران بأن كل الخيارات مفتوحة في حال حصلت إيران على السلاح النووي، وأكد وزير الخارجية الأمريكي انتوني بلينكن في حزيران/يونيو ٢٠٢٣ بأن الولايات المتحدة تفضل النهج الدبلوماسي لتقييد قدرات إيران النووية، لكن شدد على أن جميع الخيارات مطروحة اذا فشل الخيار الدبلوماسي ((مازلنا نعتقد أن الدبلوماسية هي أفضل طريقة يمكن التحقق منها بشكل فعال ومستمر لمنع إيران من الحصول على سلاح نووي وفي موازاة ذلك، فان الضغط الاقتصادي والردع يعززان دبلوماسيتنا))^(٣٤).

في المقابل ابدت إيران، استعدادها للموافقة على ابرام اتفاق مع الغرب بشأن برنامجها النووي ، ففي ١١ حزيران يونيو ٢٠٢٣ أكد المرشد الأعلى لإيران وهو أعلى سلطة في إيران آية الله علي الخامنئي موافقته على إبرام اتفاق معتبراً أنه لا حرج في ذلك بشرط عدم المساس بالبنى التحتية للصناعة النووية الإيرانية. وأكد أنه ينبغي الحفاظ على التعاون مع الوكالة الدولية بضمانات عدم انتهاك قانون العمل الاستراتيجي الذي اعتمده البرلمان الإيراني^(٣٥).

بقت إيران من جانبها تمارس مستوى عال من الدبلوماسية لاسيما تجاه الدول الأوروبية، ففي مارس/ آذار ٢٠٢٣ أكد المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني ان طهران توصلت إلى "تفاهات جيدة" مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، يمكن أن تكون اساساً لحل القضايا التقنية التي تحول دون العودة للاتفاق النووي^(٣٦).

وأكد كنعاني ان بلاده تتمسك بالدبلوماسية "كأفضل إطار للعمل" وان طهران تستخدم كافة القدرات السياسية والقانونية والقوانين الدولية للحفاظ على حقوق الشعب الإيراني تزامن ذلك مع موافقة طهران على إعادة توصيل كاميرات المراقبة في عدة مواقع نووية بعد زيارة قام بها رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية رافائيل كروسي لطهران^(٣٧).

إلا أن الحرب الروسية- الأوكرانية أثرت على العلاقات الإيرانية - الأوربية المتوترة أصلاً، فقد وجهت الولايات المتحدة وحلفائها الأوربيون اتهامات لإيران تزويد موسكو بطائرات مسيرة وصواريخ لاستخدامها في هذه الحرب، التي اندلعت بين روسيا وأوكرانيا في شباط ٢٠٢٢ (٣٨).

كان احدى العقبات الكبرى هي التحول في الموقف الروسي والتوقف المؤقت عن أولوية الدبلوماسية النووية، باعتبار ان روسيا احد الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إضافة إلى أن روسيا كانت أحد الموقعين الرئيسيين على الاتفاق النووي الأصلي عام ٢٠١٥ (٣٩).

وقد اعتبر بعض المحليين السياسيين ان اندلاع الحرب في اوكرانيا أعاق الرجوع إلى الاتفاق النووي عام ٢٠١٥ فقد كانت هناك فرصة أفضل للرجوع للاتفاق قبل اندلاع الحرب في اوكرانيا، كان هناك سوء تقدير إيراني بأن الأوربيين سيحتاجون إلى موارد الطاقة الإيرانية، وأن إيران سيكون لها نفوذ أكبر في المفاوضات وفي النهاية، أنهارت المفاوضات في آب ٢٠٢٢ حيث غرد الممثل الأوربي الأعلى جوزيف هيل ((ما يمكن التفاوض عليه ثم التفاوض عليه وهو الآن في نص نهائي)) (٤٠).

وفي محاولة متأخرة لتجديد المفاوضات عن طريق اجتماعات غير رسمية التقى في حزيران ٢٠٢٣ وسيط الاتحاد الأوربي أمريكي أنريكي مورا بممثلين عن إيران في العاصمة القطرية - الدوحة، كما جرت اجتماعات أخرى في العاصمة العُمانية - مسقط (٤١).

ورغم هذه المحاولات فقد واجهت واشنطن وحلفائها الغربيون طهران وموسكو بشأن التقدم الذي أحرزته طهران في مجال تخصيب اليورانيوم وتزويد موسكو بطائرات مقاتلة بدون طيار في جلسة مجلس الأمن في تموز ٢٠٢٣ وأدانت سفيرة بريطانيا في الأمم المتحدة إيران لنقلها مئات الطائرات بدون طيار واستخدامها في الحرب الروسية- الأوكرانية. كما طالبت

الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وأوكرانيا الأمين العام للأمم المتحدة انطونيو كرامشي بإرسال محققين لفحص الحطام الناجم عن هجمات الطائرات الروسية، فيما اتهم سفير روسيا لدى الأمم المتحدة بريطانيا فاسيلي نيبينزيا بالسعي لإقامة ((عرض مسيس وبشكل علني)) من خلال دعوة أوكرانيا للمشاركة في الاجتماع رغم أنها ليست عضواً في خطة العمل المشتركة^(٤٢).

في ٩ آذار ٢٠٢٣ أكد الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية، بأن إدارة بايدن لاتزال لديها الرغبة في العودة إلى الاتفاق النووي مع إيران واعتبر أن الملف النووي لا يمثل رأس الأجندة لدى الولايات المتحدة، مؤكداً ترحيب واشنطن بالتنسيق الذي يجري بين طهران والوكالة الدولية للطاقة الذرية^(٤٣).

وأكدت واشنطن أن الأمر يتعلق بالتعهدات التي اعطتها طهران فيما يتعلق بالاتفاق النووي، في حين أكدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية ان مفتشيها قد عثروا على جزئيات من اليورانيوم المخصبة بنسبة ٨٠% أي أقل من ٩٠% وهي النسبة اللازمة لإنتاج القنبلة الذرية^(٤٤).

فيما ربط السفير الأمريكي في كييف جون هيرست، بين الحرب في أوكرانيا والملف النووي الإيراني حيث أكد ان إيران شريك أساسي في الاعتداء على أوكرانيا لأنها تزود روسيا بالمسيرات ، مؤكداً أن هذه التطورات تثير قلق "إسرائيل" التي قد تقوم بعمل عسكري ضد طهران، وربط السفير الأمريكي بين امكانية أحياء الاتفاق النووي مع إيران بمدى التزامها بقضية تزويد روسيا بالمسيرات^(٤٥).

الخاتمة:

بدأت إدارة بايدن موقفها من برنامج النووي الإيراني مع حملتها الانتخابية التي أكدت فيها بأنها ستعود لمناقشة اتفاق عام ٢٠١٥ الملغى، وبعد ان استلمت الإدارة السلطة إعادة التأكيد على ذلك.

الا انه وبمرور الوقت لم يتحقق شيء واضح على مستوى الاتفاق النووي لعام ٢٠١٥. فقد اعلنت الإدارة انها اذا ما توصلت الى الاتفاق سوف تعرضه على الكونغرس الأمريكي ولم يحدث شيء من هذا.

ويبدو ان ادارة بايدن غير قادرة على الرجوع الى اتفاق عام ٢٠١٥ الملغى بسبب حدوث مستجدات على الساحة الاقليمية والدولية. فقد بدأت عوامل اخرى تؤثر وترتبط بالبرنامج النووي منها الدور الإيراني الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط الذي تحاول واشنطن ادخاله ضمن صفقة الاتفاق ، وكذلك الدور الإيراني الدولي المتمثل في دورها في الحرب الأوكرانية -الروسية والاتهامات التي توجهها لها الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين بتزويد روسيا بالطائرات المسيرة القتالية، لذلك يبدو الرجوع لاتفاق عام ٢٠١٥ بعيداً حالياً.

- (١) قدر محمد الفايز (اعداد) السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران حيال برنامجها النووي (١٩٥٧-٢٠٢٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم/ جامعة الشرق الأوسط، عمان، ٢٠٢١، ص ٩٩-١٠٣.
- (٢) الاتفاق النووي الإيراني ، ٢٠٢٢/١٢/٢٠ www.dw.com
- (٣) قدر محمد الفايز (اعداد) ، مصدر سابق ، ص ٩٩.
- (٤) زهرة محمود لطفي، يحيى ياسين عبادي، إدارة بايدن ، أبرز التحديات، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء المصري ، القاهرة، ٢٠٢١، ص ٢٣.
- (٥) الاتفاق النووي الإيراني، طهران ترسل ردها على المقترح الأمريكي ١٢ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٢. www.france24.com
- (٦) مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مقارنة جديدة، سياسات إدارة بايدن تجاه تركيا وإيران، ملف www.futureuae.com
- (٧) زهرة محمود لطفي، يحيى ياسين عبادي، مصدر سابق، ص ٢٣.
- (٨) www.lmemo.ru.seyed Hossein Monsavian and younes Mahmoudieh, evolution of the Biden administration's approach to Iran Nuclear Deal and prospects for Regional peace, p.129.
- (٩) eeas.europa.eu, Nuclear Agreement, JCPOA, 18.8.2021.
- (١٠) الولايات المتحدة تشير إلى احتمال فشل المفاوضات المتعلقة بالاتفاق النووي ٢٣ مارس/آذار ٢٠٢٢. www.France24.com
- (١١) موقع إيران انترناشيونال الإلكتروني إدارة بايدن تلتزم بتقديم أي اتفاق محتمل مع إيران إلى الكونغرس وتحذر من معارضة الحزبين ١٦ أغسطس ، ايلول ٢٠٢٢.
- (١٢) Seyed Hossein, and younes Mohmoudieh, op.cit., p.131.
- (١٣) البرنامج النووي الإيراني الاتحاد الأوروبي قدم لظهران نصاً نهائياً ٨ أغسطس/ آب ٢٠٢٢، www.bcc.com
- (١٤) حسن أحمديان، نقاش داخل إيران حول جدوى العودة إلى الاتفاق: ما مستقبل المفاوضات النووية؟ مركز الجزيرة للدراسات ، www.studies.alj
- (١٥) المصدر نفسه

- (١٦) المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مقاربات جديدة، سياسات إدارة بايدن تجاه تركيا وإيران (ملف) الأثنين ٢٢ فبراير/شباط ٢٠٢١، مصدر سابق، www.futureuae.com.
- (١٧) ماريما فانتابيه والي نصر، ماذا على أمريكا أن تفعل إذا فشلت محادثات الاتفاق الإيراني، www.independentarabia.com.
- (١٨) عبدالرحمن السراج- البراغمانية لابعده حدود، العام الأول لسياسة بايدن تجاه الشرق الأوسط، مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية، يناير/كانون ثاني ٢٠٢٢، ص ص ٧-٨.
- (١٩) المصدر نفسه، ص ٨.
- (٢٠) عبدالرحمن السراج، مصدر سابق، ص ٩.
- (٢١) حسن احمديان، نقاش داخل إيران حول جدوى العودة إلى الاتفاق: ما مستقبل المفاوضات النووية؟ ورقة تحليلية، ٢٦ أغسطس/ آب/ ٢٠٢١، مركز الجزيرة للدراسات، ص ٣.
- www.studies.aljazeera.net
- (٢٢) المصدر نفسه، ص ص ٤-٥.
- (٢٣) المصدر نفسه، ص ٥.
- (٢٤) هل استعادة الاتفاق النووي الإيراني ما تزال ممكنة؟ www.crisisgroup.org/ar
- (٢٥) المصدر نفسه.
- (٢٦) المصدر نفسه.
- (٢٧) إيران تتوعد باخذ إجراءات انتقامية ضد قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ١٩ تشرين ثاني ٢٠٢٢.
- (٢٨) المصدر نفسه.
- (٢٩) وكالة الطاقة الذرية: علاقتنا بإيران تمر بلحظة صعبة للغاية، ٢ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٢.
- www.Arabic.CNN.com
- (٣٠) بايدن خلال فيديو متداول: الاتفاق النووي مع إيران "مات" ٢٠ ديسمبر/كانون أول ٢٠٢٢، www.Arabic.CNN.com
- (٣١) إيران تتهم إسرائيل بالهجوم على اصفهان بطائرة مسيرة وتتوعد "بالانتقام" فبراير/شباط ٢٠٢٣ www.arabic.CNN.com
- (٣٢) انتقادات غربية لإيران بسبب تقرير وكالة الطاقة الذرية وطهران ترد/٤ فبراير/شباط ٢٠٢٣، www.arabic.CNN.com
- (٣٣) رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، إيران ستسمح بزيادة قدرات التفتيش للتحقق من انشطتها النووية ٤ آذار مارس ٢٠٢٣. www.arabic.CNN.com

(٣٤) أمريكا: كل الخيارات مطروحة لضمان عدم حصول إيران على سلاح نووي ٦ يونيو/حزيران/٢٠٢٣،
www.arabic.CNN.com

(٣٥) إيران/خامنئي يعلق على إمكانية التوصل إلى اتفاق نووي مع الغرب وشروطه، ١ يونيو/حزيران،
٢٠٢٣، www.arabic.CNN.com

(٣٦) الاتفاق النووي الإيراني: "تفاهات جيدة واحتمالات معدومة" فهل يمكن العودة إليه؟
www.bbc.com.arabic

(٣٧) المصدر نفسه.

(٣٨) احمد السعدي، أي مستقبل للاتفاق النووي بين إيران والاتحاد الأوروبي؟ ١٧ تموز ٢٠٢٣، وترجمة
خاصة للمعهد العراقي للحوار، www.hewariraq.com

(٣٩) المصدر نفسه.

(٤٠) المصدر نفسه.

(٤١) المصدر نفسه.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) موقع قناة الجزيرة الإلكتروني ٩ آذار/٢٠٢٣، www.aljazeera.net

(٤٤) المصدر نفسه.

(٤٥) المصدر نفسه.

**سياسة قحطان محمد الشعبي على
الصعيد الخارجي**

شهد محسن محمد

Shahadmuhsin12@gmail.com

أ.د. علي محمد كريم المشهداني

<mailto:ali.m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq>

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

سياسة قحطان محمد الشعبي على الصعيد الخارجي

شهد محسن محمد

أ.د. علي محمد كريم المشهداني

المخلص:

أدرك الرئيس قحطان محمد الشعبي أهمية الدعم الخارجي لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، لاسيما وأن قيام الجمهورية كان محاطاً بسياسات معارضة لقيامها داخلياً وخارجياً، وكان لإعلان الرئيس قحطان محمد الشعبي عن التزامه بميثاق الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة، عاملاً مهماً لكسب تأييد أغلب الدول العربية والأجنبية.

استهل الرئيس قحطان محمد الشعبي زيارته إلى مصر الذي كان لها دور في دعم وقيام الجمهورية اليمنية، وقدم الشكر للرئيس جمال عبد الناصر، وحصل منه على دعم سياسي وعسكري لمواجهة الأخطاء الداخلية للدولة الفتية، ثم زار بغداد والتقى بغالبية المسؤولين العراقيين، وشكر موقفهم الساند لقيام الجمهورية اليمنية الجنوبية، وحصل على دعم مادي وسياسي كان له الأثر المهم لتقوية الدولة الجديدة، وبعدها زار موسكو التي رحبت بزيارته وأثنت على قيادته، وعقدت معه العديد من الاتفاقيات العسكرية التي كان يحتاجها الجيش اليمني الجنوبي لمواجهة التحديات، فضلاً عن الاتفاقيات الاقتصادية التي من شأنها تقوية الاقتصاد اليمني الجنوبي.

الكلمات المفتاحية: الجامعة العربية، هيئة الأمم المتحدة، اليمن الجنوبي، اليسار الاشتراكي.

Summary :

President Qahtan Mohammed Al-Shaabi realized the importance of external support for the People's Republic of South Yemen , especially since the establishment of the Republic was surrounded by policies opposed to its establishment internally and externally ,and President Qahtan Mohammed Al-Shaabi's announcement of his

commitment to the Charter of the Arab League and the United Nations was an important factor to gain the support of most Arab and foreign countries .

President Qahtan Mohammed Al-Shaabi began his visit to Egypt ، which had a role in supporting and establishing the Republic of Yemen, and thanked President Gamal Abdel Nasser ،and obtained political and military support from him to confront the internal mistakes of the young state, then visited Baghdad and met with the majority of Iraqi officials ،and thanked their position supporting the establishment of the Republic of South Yemen ،and received material and political support that had an important impact to strengthen the new state ،and then visited Moscow ،which returned with his visit and praised his leadership ،and concluded many military agreements with him The South Yemeni army needed to meet the challenges ،as well as economic agreements that would strengthen the South Yemeni economy.

Keywords : Arab League ،United Nations ،South Yemen ،Socialist Left.

المقدمة:

أدرك قحطان محمد الشعبي حاجة الجمهورية اليمنية الشعبية إلى الدعم الخارجي، لاسيما وإنها محاطة بسياسات معارضة داخلية وخارجية تعمل على إسقاطها، واستطاع الحصول على الدعم من الدول العربية والأجنبية، لاسيما بعد إعلانه عن اعترافه بميثاق الجامعة العربية، وميثاق الأمم المتحدة، ومن هذا المنطلق، بدأ بزيارة بعض الدول العربية والأجنبية.

تناول البحث زيارة الرئيس قحطان محمد الشعبي إلى مصر، وبغداد، وموسكو، وما قام به من مباحثات واتفاقيات مع هذه الدول تصب في مصلحة بلاده اقتصادياً وعسكرياً، فضلاً عن حصوله على العديد من القروض المالية الميسرة، كما حصل على الدعم السياسي والإعلامي لقيام جمهورية اليمن الشعبية.

اعتمد البحث على العديد من المصادر، منها الوثائق الأجنبية والصحف والكتب العربية والمترجمة، وتفصيلها في قائمة المصادر.

أولاً. زيارة الرئيس قحطان محمد الشعبي إلى مصر عام ١٩٦٨:

وصل الرئيس قحطان محمد الشعبي إلى مصر في التاسع والعشرين من حزيران عام ١٩٦٨، في أول زيارة خارجية له بعد أن تولى الرئاسة في اليمن الجنوبي، وكان في استقباله لدى وصوله إلى المطار الرئيس جمال عبد الناصر، وأنور السادات فضلاً عن كبار المسؤولين المصريين^(١).

أدلى الرئيس قحطان محمد الشعبي بتصريح صحفي فور وصوله إلى مصر قائلاً: "كان من الطبيعي أن نتجه في أول مرة نغادر فيها بلادنا، إلى البلد الشقيق الذي دعم ثورتنا ووفق إلى جانب شعب الجنوب، في نضاله المرير، إلى أن حقق استقلاله بالكفاح وبقوة السلاح، وليس غريباً أن تكون البداية، إلى قاعدة النضال، وإلى قلب الأمة العربية، الجمهورية العربية المتحدة"^(٢).

الرئيس قحطان محمد الشعبي هو أول رئيس لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية يخرج في زيارة رسمية للقاهرة، ولم يمضي على استقلال بلده عام، وهو بتلك الزيارة يرد عملياً، على القوى المضادة لبلاده، وعلى مروجي الشائعات التي تحاول أن توهم الرأي العام العربي، بأن نظام الحكم الثوري في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية مهدد بالانهيار^(٣)، وأوضح الرئيس قحطان محمد الشعبي أن كل بلد ثوري في بداية استقلاله، لابد أن يتعرض لهزات داخلية، وهذه نتيجة تفرضها طبيعة التناقضات التي نتجت من (١٢٩) عاماً من الاحتلال، وإن ما يحدث داخل البلاد، ليس من الأمور الغريبة، بل هو شيء متوقع ومحتمل حدوثه نتيجة لتحالف الاستعمار والرجعية التي أسقطها نضال الشعب^(٤).

في مساء اليوم الأول لزيارة الرئيس قحطان محمد الشعبي لمصر، حرص الرئيس على زيارة بعض من المصانع التي كانت رائدة آنذاك في مصر، ولاسيما الصناعات الزراعية، والسيارات، فضلاً عن مصانع مصر للغزل والنسيج وغيرها، للإطلاع على الواقع الاقتصادي

في مصر إذ عبر الرئيس في نهاية زيارته عن إعجابه بهذه الصناعات الرائدة في مصر وأفريقيا، وأنه سيكلف الوزراء والمسؤولين المعنيين في بلاده وللتعامل مع الشركات المصرية بمختلف أنواعها^(٥).

استأنفت في مساء يوم الثاني من تموز عام ١٩٦٨، المباحثات بين الرئيس جمال عبد الناصر، والرئيس قحطان محمد الشعبي، بعد مأدبة العشاء التي أقامها الرئيس عبد الناصر على شرف الرئيس الضيف، وبعد تقليد الرئيس جمال عبد الناصر قلادة النيل العظمى للرئيس قحطان محمد الشعبي، وهي من أرفع الأوسمة في مصر مثنياً له دوره النضالي في هزيمة الاستعمار والانتصار للقضية العربية، واستعادة الكرامة، وقال الرئيس جمال عبد الناصر مخاطباً الرئيس قحطان محمد الشعبي "لقد استعدتم الكرامة وأعدتم لي شبابي، في الوقت الذي تراجعت فيه هذه القضية في الجبهة الأمامية، بسبب تكالب هذا الاستعمار على هذه الجبهة في فلسطين وسيناء والجولان"^(٦) وفي نهاية المباحثات صدر بيان مشترك للرئيسين، أكد خلاله حرصهم على تنمية العلاقات الثنائية بين البلدين بما يخدم مصلحة الشعبين الشقيقين، فضلاً عن استمرار أواصر المحبة والأخوة بينهم، ووقوفهم مع حركات التحرر، ومواجهة أعداء الأمة العربية^(٧)، وفي ختام الزيارة شكر الرئيس قحطان محمد الشعبي الرئيس جمال عبد الناصر على حسن الاستقبال وكرم الضيافة، متمنياً لمصر وشعبها العزة والرفعة في ظل حكم الرئيس جمال عبد الناصر، وجرى توديع رسمي للرئيس قحطان محمد الشعبي كان في مقدمة المودعين الرئيس جمال عبد الناصر وكبار المسؤولين^(٨).

ثانياً. زيارة الرئيس قحطان محمد الشعبي إلى بغداد عام ١٩٦٨:

وصل الرئيس قحطان محمد الشعبي رئيس الجمهورية اليمنية الشعبية إلى بغداد في الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الثلاثاء الثاني من تموز عام ١٩٦٨، في زيارة رسمية، تستغرق بضعة أيام، وجرى للرئيس استقبال حافل في مطار بغداد شارك فيه رئيس الجمهورية العراقية عبد الرحمن محمد عارف^(٩)، وطاهر يحيى رئيس الوزراء، وعدد من الوزراء، وكبار ضباط الجيش، ووكيل وزارة الخارجية، ورئيس ديوان مجلس الوزراء، ومتصرف لواء بغداد، وأمين العاصمة، ومدير الشرطة العام، ومدير الأمن العام^(١٠).

أدلى الرئيس قحطان محمد الشعبي بتصريح لوكالة الأنباء العراقية، أعرب فيه عن سروره بزيارة العراق، وقال أن هذه الزيارة تعد تجسيدا لمفاهيمنا العربية والقومية في هذه المرحلة الحاسمة التي تمر بها أمتنا العربية، لكي تتوحد خطواتنا إيجابياً لمواجهة المعركة ضد الاستعمار والصهيونية، ولا شك أن اللقاء بين الشعب العربي في العراق والشعب العربي في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية منذ أن حققت استقلالها بعد نضال دام أربع سنوات، سيساعد على مزيد من التفاعل والتكامل، وأن الأمة العربية لا بد أن تحقق انتصارها مهما كانت المرارة والألم، وبفضل التصميم والإرادة لا بد من استعادة أرضنا في كل جزء من أجزاء وطننا العربي^(١١).

أضاف الرئيس قحطان محمد الشعبي قائلاً، أنني أشعر باعتزاز لزيارة هذا البلد العربي ذي التاريخ الفعال في نهضتنا العربية، والدفاع عنها، كما أنني مسرور جداً للقاء الأخ الرئيس عبد الرحمن عارف والأخ طاهر يحيى رئيس الوزراء، والحكومة العراقية، وشعبنا العربي في العراق، واسترسل قائلاً أنني سأجري مباحثات مع الأخوة في العراق حول العلاقات الثنائية بين البلدين، والأوضاع العربية بشكل عان، ولا سيما ما يتعلق منها بمعركتنا التصيرية ضد إسرائيل عدوة الأمة العربية، وسنبحث وجهات النظر في العمل المشترك وتوحيد الرأي، لمعالجة قضايانا العربية، والقضايا الدولية^(١٢).

ضم الوفد المرافق للرئيس قحطان محمد الشعبي في زيارته للعراق، كل من: محمود صالح عولقي وزير الدفاع، ومسعود دعشيش وزير المالية، وعبد الملك إسماعيل وزير الاقتصاد، وعبد القادر بافقيه وزير المعارف، وضم الوفد كذلك بعثة إعلامية وصحفية^(١٣).

ابتدأت في القصر الجمهوري المباحثات الرسمية بين الرئيسين قحطان محمد الشعبي، وعبد الرحمن محمد عارف في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم الأربعاء الثالث من تموز عام ١٩٦٨، بحضور وفدين رسميين من الجانبين، إذ حضر عن جانب جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية كل من: محمد صالح عولقي وزير الدفاع، ومحمود عشيش وزير المالية، وعبد الملك إسماعيل وزير الاقتصاد، ومحمد عبد القادر بافقيه وزير التربية والتعليم، وعلي عبد العليم عضو اللجنة التنفيذية العليا للجبهة القومية، ومحمد هادي سفير اليمن

الجنوبية الشعبية في القاهرة، والرائد الركن محمد أحمد السياري مدير لوازم الجيش، ومحمد سعيد طاهر السكرتير في وزارة الخارجية^(١٤).

وحضر عن الجانب العراقي كل من: طاهر يحيى رئيس الوزراء، والسيد إسماعيل خير الله وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية ووزير الخارجية بالوكالة، واللواء الركن شاکر محمود شكري وزير الدفاع، والدكتور عبد الرحمن الحبيب وزير المالية، والدكتور طه الحاج الياس وزير التربية، والدكتور عبد الكريم كونة وزير الاقتصاد، والدكتور ياسين خليل وزير رعاية الشباب، والدكتور محمد بديع شريف رئيس ديوان رئاسة الجمهورية، واللواء الركن إبراهيم فيصل الأنصاري رئيس أركان الجيش، وأحمد الفارسي سفير العراق لدى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وعبد الحسين الجمالي المدير العام للدائرة العربية في وزارة الخارجية، واستعرض الجانبين الوضع العربي، والعلاقات العربية، كما استعرضا العلاقات بين البلدين في مختلف المجالات وعلى المستويات الثقافية والاقتصادية، كما جرت لقاءات ثنائية بين الوزراء من كلا الجانبين، واستغرق الاجتماع أكثر من ساعتين^(١٥).

تجدر الإشارة إلى أن الرئيس قحطان محمد الشعبي أطلع على بعض الصناعات الرائدة في العراق، كصناعة الغزل والنسيج، فضلاً عن بعض الصناعات الغذائية، وأبدى إعجابه بها، فضلاً عن ذلك وفي نفس سياق الموضوع قام بزيارة الأماكن المقدسة في بغداد، ولاسيما مرقد الإمامين الكاظمين (عليهما السلام)، ومرقد الإمام أبو حنيفة النعمان، والحضرة الكيلانية، إذ أدى مراسم الزيارة في هذه الأماكن المقدسة^(١٦)، ناهيك عن زيارة المتحف العراقي واطلاعه على روائع الآثار القديمة والإسلامية فيه، إذ أبدى إعجابه بالمعروضات، وشكر القائمين على المتحف^(١٧).

بدأت في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم السابع من تموز ١٩٦٨، المرحلة الثانية من المباحثات الرسمية بين الرئيسين قحطان محمد الشعبي، وعبد الرحمن محمد عارف، بحضور وفدين رسميين من الجانبين، وكانت المفاوضات استكمالاً لمباحثات الجلسة الأولى التي تناولت الوضع العربي، والعلاقات بين البلدين، وأبدى العراق خلال هذه المباحثات

استعداده الكامل لمعاونة الشقيقة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، في المجالات الفنية والثقافية والإعلامية، وكافة المجالات الأخرى^(١٨).

في الثامن من تموز عام ١٩٦٨، أنهى الرئيس قحطان محمد الشعبي زيارته إلى بغداد، وكان في مقدمة المودعين الرئيس عبد الرحمن محمد عارف، وكبار المسؤولين العراقيين، وأبدى الرئيس قحطان محمد الشعبي شكره وتقديره للرئيس عبد الرحمن محمد عارف ولشعب العراق على حسن الاستقبال وكرم الضيافة، وعلى المساعدات التي تقدمها الجمهورية العراقية للجمهورية اليمنية، والتي تدل على الدور الإيجابي الذي يلعبه العراق للحفاظ على دول التحرر العربي^(١٩).

ثالثاً. زيارة الرئيس قحطان محمد الشعبي إلى موسكو عام ١٩٦٩:

١. بداية العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين الاتحاد السوفيتي

وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية:

مسار السياسة الخارجية لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية تأثر بشكل وثيق في التطورات السياسية الداخلية، والصراعات والخلافات داخل قيادة الجبهة القومية، فضلاً عن تأثرها بالضغوط الاقتصادية التي أثرت على القرارات السياسية داخلياً وخارجياً، على الرغم من أن الرئيس قحطان محمد الشعبي كان يرغب بجعل الدولة الجديدة مستقلة سياسياً واقتصادياً، وعمل جاهداً على توثيق علاقاته الدولية مع محيطه الإقليمي والدولي من خلال الاتفاقيات والمعاهدات، وطلب المساعدات أثناء زيارته التي قام بها، ومنها زيارته إلى موسكو التي ابتدأت من الثامن والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٦٩، واستغرقت عشرة أيام^(٢٠).

أعلن الرئيس قحطان الشعبي عند توليه منصب رئيس الجمهورية، عن ترحيب بلاده بإقامة علاقات طيبة مع البلدان الاشتراكية، وأن سياسته الخارجية ستبنى بدرجة أساس على التعاون والفهم المتبادل مع الشعوب التي تقف ضد الاستعمار والإمبريالية^(٢١).

واستكمالاً لذلك المنحى عبر قادة الجبهة القومية (اليسار)، عن استعدادهم للتعاون الوثيق مع الاتحاد السوفيتي، وهذا يعني بالنسبة للاتحاد السوفيتي، الوصول إلى البحر والمحيط الهندي، ولذلك لم يستطع الكرملين تقوية هذه الفرصة، لاسيما وأنه خلال الحرب الباردة كان هناك تهديد أمريكي للاتحاد السوفيتي من المحيط الهندي^(٢٢). وبموجب هذا التقارب الأيديولوجي، سارع الاتحاد السوفيتي للاعتراف باستقلال الجنوب اليمني، وإقامة علاقات دبلوماسية بين موسكو وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وعلى الفور عبر قادة الاتحاد السوفيتي عن تقديرهم وترحيبهم بالجمهورية الجديدة، وبتصريحات الرئيس قحطان محمد الشعبي بخصوص أهداف بلاده المتمثلة بالحياد الإيجابي، وعدم الانحياز^(٢٣)، وكان من الطبيعي أن يركز الاتحاد السوفيتي اهتمامه بهذه المنطقة الاستراتيجية، لاسيما بعد أن تأكد من أن الجبهة القومية هي التي استلمت السلطة بعد إعلان الاستقلال، فضلاً عن التحول الفكري للجبهة القومية نحو اليسار الذي أشير إليه في ميثاق المؤتمر الأول للجبهة القومية عام ١٩٦٥، والذي وضحت فيه بوادر تبني مفاهيم الاشتراكية العلمية، الأمر الذي أخرجها عن مسار الفكر الناصري، وبذلك سعى الاتحاد السوفيتي لتوسيع نفوذه في المنطقة، بعد أن أدرك الأهمية الاستراتيجية التي تمثلها عدن بقربها من المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي، وساعده في ذلك حاجة النظام الجديد الماسة للمساعدات الاقتصادية^(٢٤).

كان المصريون يرغبون في إبقاء جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية تحت سيطرتهم، وذلك بعد خسارة نفوذهم في شمال اليمن بعد انسحابهم أثر نكبة حزيران عام ١٩٦٧^(٢٥)، ولذلك أوصلوا إلى الرئيس قحطان محمد الشعبي فكرة مفادها أن الاتحاد السوفيتي سيقدم لهم المساعدات بالقدر الذي يحدده المصريون، وبعبارة أخرى أبلغوه أن موسكو ستساعد الجمهورية الجديدة فقط من خلال التنسيق مع الرئيس جمال عبد الناصر والحكومة المصرية^(٢٦).

وصل السفير السوفيتي فلاديمير إيفانوفيتشي ستارتسيف إلى عدن في التاسع من شباط عام ١٩٦٨، بعد الانتهاء من الإجراءات اللازمة لبناء السفارة السوفيتية في عدن،

وخلال حفل تقديم أوراق اعتماده إلى الرئيس قحطان محمد الشعبي، أكد السفير السوفيتي صداقة بلاده المخلصة لليمن الجنوبي، وبين أن الشعب السوفيتي بقدر نضال الشعب اليمني الجنوبي ضد الاستعمار البريطاني^(٢٧)، وفي مؤتمر صحفي عقده الرئيس قحطان محمد الشعبي بعد الانتهاء من حفل افتتاح السفارة السوفيتية، ألقى كلمة قصيرة أمام الصحفيين قائلاً: "أنتم تمثلون بلداً هو حليف طبيعي نود أن نتعاون معه بشكل واسع، وأن شعبنا يعد الاتحاد السوفيتي صديقاً موثقاً به، وأني متأكد من الدول الصديقة وعلى رأسهما الاتحاد السوفيتي، ستؤيد وستساعد هذه الجمهورية الجديدة"^(٢٨).

أعطى اعتراف الاتحاد السوفيتي بالجمهورية اليمنية الجنوبية الشعبية دافعاً لحركات التحرر في العالم الثالث للتخلص من السيطرة الاستعمارية، وكان ذلك دافعاً للدول الاشتراكية الأخرى للاعتراف بالجمهورية الفتية، ومنها يوغسلافيا، والمجر، وبلغاريا، وبولندا، ورومانيا، والمانية الشرقية، وكان ذلك حافزاً للرئيس قحطان محمد الشعبي ليعزز العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية مع موسكو، وأوعوز إلى وزير دفاعه علي سالم البيض، بتلبية الدعوة الرسمية التي كان قد وجهها وزير الدفاع السوفيتي، المارشال (لأندريه أنتونوفيتش جريكو)^(٢٩)، إليه لزيارة موسكو من أجل تقوية أواصر الصداقة والتعاون الوثيق بين البلدين، وفي الثاني عشر من شباط عام ١٩٦٨، وصل وزير الدفاع اليمني والوفد المرافق له إلى موسكو، في زيارة رسمية استغرقت أسبوعين، التقى خلالها عدد من الوزراء المستشارين العسكريين السوفييت^(٣٠).

نقل وزير الدفاع اليمني رسالة خطية من الرئيس قحطان محمد الشعبي إلى رئيس مجلس رئاسة السوفييت الأعلى (نيكولاي بودكورني)^(٣١)، أوضح فيها الأخطار الكبيرة التي تواجهها الجمهورية اليمنية الجنوبية الشعبية من قبل الرجعية والإمبريالية، وأهمية إنشاء جيش حديث لمواجهة تلك الأخطار والتحديات، طالباً من موسكو تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية^(٣٢).

وقع وزير الدفاع اليمني الجنوبي علي سالم البيض اتفاقية مع الجانب السوفيتي، تولى الاتحاد السوفيتي بموجبها تدريب وتطوير الجيش النظامي اليمني الجنوبي، وتزويده

بالأسلحة والمعدات العسكرية والذخائر السوفيتية، ووقعت هذه الاتفاقية بتاريخ الخامس والعشرين من شباط عام ١٩٦٨^(٣٣)، ولم يعلن عنها رسمياً، إذ كانت رغبة الاتحاد السوفيتي دعم جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، بصورة غير مباشرة لتقادي الاصطدام بالسياسة الأمريكية المتواجدة بقوة على ساحة السياسة العربية من أجل حماية مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية، فضلاً عن اشتراط الجانب السوفيتي قيام حكومة عدن بطرد الخبراء والمستشارين البريطانيين والطياريين الذين كانوا يعملون في الجيش اليمني، وبالمقابل تعهد الجانب السوفيتي بإرسال خبراء وطياريين بدلاً عنهم^(٣٤)، وهذا ما يفسر قيام وزير الدفاع علي سالم البيض، فور عودته والوفد المرافق له من موسكو في السابع والعشرين من شباط عام ١٩٦٨، إذ قرر ودون العودة إلى استشارة رئيس الجمهورية قحطان محمد الشعبي، بطرد الخبراء البريطانيين باستثناء المهندسين في الجيش البريطاني^(٣٥).

تتفيداً لما ورد في الاتفاقية، وصلت بعثة سوفيتية إلى عدن في الأول من آذار عام ١٩٦٨، تكونت من ثمانية خبراء، في زيارة استغرقت أربعة أيام، التقت هذه البعثة مع رئيس الجمهورية قحطان محمد الشعبي، ووزير داخلته سيف الضالعي، لغرض تحديد الاحتياجات التقنية والمتطلبات العسكرية لبناء جيش حديث لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية^(٣٦).

كان من نتائج تلك المباحثات إرسال دفعة من الأسلحة والذخائر المتنوعة إلى حكومة اليمن الجنوبي بقيمة (١٣٠٠٠٠٠٠) مليون وثلاثمئة روبل، كما أخذت السفن والبواخر السوفيتية بتكثيف زيارتها لميناء عدن تعويضاً له عن انخفاض وارداته بسبب قلة عدد السفن القادمة إليه بعد إغلاق قناة السويس عام ١٩٦٧^(٣٧)، كما وصلت إلى عدن في الثلاثين من آذار عام ١٩٦٨، سفن حربية سوفيتية، وعلى متنها عدد من الخبراء والطياريين السوفيت للإشراف على قيادة سلاح الطيران، وتهيئة القاعدة الجوية في ميناء عدن، وذلك بعد أيام معدودة من إعلان وزارة الدفاع لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية عن إلغاء عقود الطياريين البريطانيين^(٣٨).

٢- بدء زيارة الرئيس قحطان الشعبي لموسكو:

بدء الرئيس قحطان محمد الشعبي زيارته لموسكو في الثامن والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٦٩، وفي ذروة نشاط العلاقات السياسية والعسكرية بين موسكو وعدن، على رأس وفد رسمي استغرقت عشرة أيام، وتم استقبال الرئيس قحطان محمد الشعبي بشكل رسمي وبطريقة مليئة بالفخامة والترحيب، عند وصول الوفد وعند مغادرته^(٣٩).

أجرى الرئيس قحطان محمد الشعبي مباحثات مهمة اشتملت اتجاهات متعددة، انطلقت في أساسها مما تواجهه الدولة الجديدة من مصاعب، وأهمية المساعدات العسكرية والاقتصادية للتغلب عليها، وخلال هذه الزيارة وقّع الطرفان على عدد من الاتفاقيات، أهمها اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني، والاتفاقية التجارية، واتفاقية الصيد في خليج عدن والمحيط الهندي، واتفاقية التعاون الثقافي والعلمي والفني^(٤٠).

طرح الرئيس قحطان محمد الشعبي العديد من الأسئلة خلال مباحثاته في موسكو، مبدياً اهتمامه بنشاط الحزب الشيوعي السوفيتي، وبحياة فلاديمير لينين، وبظروف معيشة الطبقة العاملة، كما وأطلع على العديد من برامج إدارة الدولة في الاتحاد السوفيتي، كي تكون له رؤية لما يمكن أن يستفيد منه في إدارة حكومته^(٤١).

قام الرئيس قحطان محمد الشعبي بزيارة عدد من المدن الروسية خلال إقامته في الاتحاد السوفيتي، إذ زار لينينغراد، وباكو، وفولغاغراد، وبعدها عقد مؤتمر صحفي في مبنى وزارة الخارجية السوفيتية بموسكو، شارك فيه وزير خارجية اليمن الجنوبي سيف أحمد الضالعي، والقائم بأعمال السفارة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في الاتحاد السوفيتي، محمد سالم عوض عولقي، الذي قدم إلى موسكو في الأول من تموز عام ١٩٦٨، وخلال المؤتمر الصحفي تمت إدانة الإمبريالية والرجعية العالمية (إسرائيل) بسبب سياستها تجاه الدول العربية، كما أيد الرئيس قحطان محمد الشعبي في المؤتمر مبادرات الاتحاد السوفيتي السلمية التي يريد بها حل مشاكل شطري اليمن^(٤٢).

ألتقى الرئيس قحطان محمد الشعبي خلال زيارته إلى الاتحاد السوفيتي برئيس مجلس السوفييت الأعلى نيكولاي بودكورني، وأجرى معه محادثات رسمية، وأقام رئيس مجلس السوفييت مأدبة عشاء ترحيباً بالرئيس الضيف، وألقى بتصريح كان نصه "نحن مقنعون بأن وحدة جميع القوى في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، هي الشرط الرئيسي لإحباط المخططات العدوانية الإمبريالية"^(٤٣)، وكان هذا التصريح يبين استياء السوفييت للاختلاف القائم في قيادة الجبهة القومية اليمين، واليسار، لاسيما بعد عقد مؤتمر زنجبار، والأحداث التي جرت بعده، ودعوته لوحدة جمع القوى هي دعوة لتوحيد جناحي الجبهة القومية، وعدم إبعاد الفصيل الماركسي من الجبهة القومية، فضلاً عن عدم موافقة السوفييت على رغبة الرئيس قحطان محمد الشعبي في عدم قطع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا الغربية، واستبدالها بإقامة علاقات مع ألمانيا الشرقية^(٤٤).

وَقَّع الرئيس قحطان محمد الشعبي العديد من الاتفاقيات الرسمية للتعاون ما بين الاتحاد السوفيتي، وبين حكومته، إذ تم توقيع اتفاقية للتعاون الاقتصادي والثقافي بين البلدين، في السابع من شباط عام ١٩٦٩، فضلاً عن توقيع اتفاقيات أخرى بشأن التبادل التجاري، والتعاون في تطوير مصائد الأسماك في خليج عدن، وفي المياه المجاورة، والمساعدة في إنشاء وبناء أسطول صيد جديد بمشاركة المتخصصين السوفييت، وتوفير معدات الصيد الحديثة، والمواد اللازمة لصناعة شباك الصيد، فضلاً عن بناء مصنع لتعليب الأسماك^(٤٥).

اتفق الرئيس قحطان محمد الشعبي مع المختصين السوفييت في مجال بناء وحفر الآبار وتنظيم قنوات الري، وإنشاء محطة للأبحاث الزراعية، ومدرسة ثانوية لتدريس وتدريب الكوادر اليمانية على متطلبات الزراعة وفق النظريات الحديثة في أبين، علاوة على الاتفاق بإنشاء ثلاث محطات لتصليح وإدامة الآلات الزراعية، وكذلك بناء مراكز متطورة للأبحاث الطبوغرافية والهيدروجينية في محافظة حضرموت، وفي الإطار ذاته تم قبول مائة طالب يمني للتدريب الصناعي والتقني في الاتحاد السوفيتي، وزيادة قدرة وتطوير محطة الراديو التي كانت موجودة في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية^(٤٦).

بموجب الاتفاق الذي عقد في السابع من شباط عام ١٩٦٩ بين الطرفين تم تحديد قوائم البضائع للتبادل التجاري بين البلدين^(٤٧)، ويتم تسلم البضائع من الاتحاد السوفيتي، والدول الاشتراكية الأخرى إلى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية^(٤٨)، كما تم قبول طلب الرئيس قحطان محمد الشعبي في المساعدة في دراسة المشاكل المتعلقة بتعليم السكان، والقضاء على الجهل والامية، فعندما غادر البريطانيون اليمن الجنوبي، كانت كل البلاد باستثناء عدن تفتقر إلى نظام مدرسي موحد وحديث، ولهذا بدأت الحكومة اليمنية الجنوبية الشعبية بإنشاء نظام تعليمي موحد في جميع أرجاء البلاد، وبدأت بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي لتنظيم حملة للقضاء على الجهل والامية، واعتمد قادة اليمن الجنوبي على تطبيق تجربة الاتحاد السوفيتي، والدول الاشتراكية الأخرى، التي كانت قادرة على حل هذه المشكلة كلياً في وقت قصير نسبياً، واشتملت هذه الحملة جميع اليمنيين الجنوبيين من الرجال من عمر اثنا عشر إلى أربعين عاماً، والنساء من عمر اثنتي عشرة إلى خمس وثلاثين عاماً، ووضعت خطة للقضاء على الامية خلال مدة أقصاها خمسة عشر عاماً، وقدمت مساعدات كبيرة من الاتحاد السوفيتي لجعل التعليم الابتدائي والثانوي مجاناً في جمهورية اليمن الجنوبية^(٤٩).

التعاون الثقافي والعلمي بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، كان له حيزاً في اتفاقية السابع من شباط، إذ تم الاتفاق على أن كلا الطرفين سيشجعان تطوير التعاون الثقافي القائم على مبادئ احترام السيادة للبلدين، والمساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والدينية، ووفقاً للاتفاقية أعربت الدولتان عن رغبتهما المشتركة في تقديم المساعدة المتبادلة في تدريب الموظفين على الصناعة والزراعة والعلوم والثقافة، من خلال توفير فرص التدريب والدراسة في المؤسسات التعليمية العليا والثانوية والتدريب الداخلي في الاتحاد السوفيتي، وكذلك نص الاتفاق على تنظيم زيارات متبادلة للطلاب في كلا البلدين، وأيضاً وفقاً لهذه الاتفاقية تم دعم وتطوير العلاقات في مجال الرياضة، إذ اتفق الطرفان على تعزيز التعاون بين المنظمات الرياضية السوفيتية اليمنية الجنوبية، ولتفعيل هذا الجانب أقيمت مسابقات متنوعة بين الطرفين، وكذلك نظم الرياضيون السوفييت رحلات ترفيهية إلى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية^(٥٠).

اشتملت الاتفاقية أيضاً تقديم قرضاً مالياً بقيمة أربعة عشر مليون دولار، يتم تسديده عن طريق التبادل التجاري، أو العملات القابلة للتحويل ويستخدم هذا القرض لصالح استصلاح أراض زراعية جديدة لزراعة مساحات واسعة من القطن، وإنشاء مشاريع وقنوات ري خاصة بهذا المشروع^(٥١).

أعطت اتفاقية السابع من شباط عام ١٩٦٩، الحق للسوفييت في استخدام ميناء عدن وتطوير المراسيم قبالة جزيرة سقطرى على المحيط الهندي، التي أضحت محطة رئيسية للبحرية السوفيتية، كما اشترطت الاتفاقية السماح لسفن الأبحاث السوفيتية، والعلماء السوفييت، واليمنيين الجنوبيين بزيارات دورية مستمرة لدراسة مياه خليج عدن والمياه المجاورة بحرية تامة^(٥٢). ويظهر للباحثة أن السوفييت ركزوا خلال التوقيع على الاتفاقية الاهتمام بموضوع ميناء عدن بما يخدم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة.

أكد الاتحاد السوفيتي في البيان الختامي للزيارة التي قام بها الرئيس قحطان محمد الشعبي، أن الاتحاد السوفيتي صديق موثوق لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وأن المزيد من المساعدات ستكون وشيكة، كما عبر البيان الختامي الذي صدر في الثامن من تموز عام ١٩٦٩ عن رغبة البلدين في إدامة الصداقة الاستراتيجية بينه، وأن المحادثات جرت بأجواء ودية، على الرغم من امتعاض السوفييت من الرئيس قحطان محمد الشعبي الذي رفض قطع علاقاته مع الغرب، وذكر البيان أن الاتحاد السوفيتي يعبر عن قلقه الجدي إزاء تطور الأحداث بين جمهوريتي اليمن، نتيجة محاولات الإمبريالية العالمية في التدخل في شؤونهم الداخلية، ودعا إلى دعم التوجه المعادي للإمبريالية والرجعية لإزالة الاستعمار من جنوب الجزيرة العربية^(٥٣).

أدركت الولايات المتحدة الأمريكية الدور الذي أقدم عليه الاتحاد السوفيتي في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، لاسيما بعد زيارة الرئيس قحطان الشعبي لموسكو، إذ استطاع الاتحاد السوفيتي مد نفوذه بقوة مستغلاً تنامي الوجود الماركسي فيه، لذا عدت الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، أن الاتفاقيات التي وقعها الرئيس قحطان محمد الشعبي أثناء زيارته إلى الاتحاد السوفيتي، لاسيما اتفاقية حرية استخدام ميناء عدن، والقاعدة

الجوية التي كانت بريطانيا قد أنشأتها خارج حدود مدينة عدن، بأنها عاملاً لعدم الاستقرار في منطقة الجزيرة العربية، فضلاً عن وجود الخبراء العسكريين من دول الاتحاد السوفيتي، وكوبا، وألمانيا الشرقية، والذين يعملون على تطوير القوات العسكرية لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية^(٥٤).

انسجماً مع مبادئه الثورية وقناعاته، فإن الرئيس قحطان محمد الشعبي عندما زار موسكو، حرص على أن يحصل على مساعدات مالية عاجلة من الحكومة السوفيتية، بعد أن نكثت بريطانيا بوعودها بشأن المساعدات الاقتصادية، وكان يظن أن موسكو لن تتردد في منح دعم سخي لعدن بعدما شرح لهم الظروف الاقتصادية الصعبة، لاسيما بعد أن ناشدهم باسم الصداقة، وذكرهم بشعارات الاتحاد السوفيتي في دعم حركات التحرر العالمية، والبلدان حديثة الاستقلال، وجاء قرار السوفييت خلافاً لتوقعات الرئيس قحطان محمد الشعبي، الذين أفهموه أن موسكو لا تمنح مساعدات أو قروض مالية مباشرة، بل يقدمون مساعداتهم على شكل مشاريع وهبات، مقابل الحصول على الامتيازات والتسهيلات الاقتصادية^(٥٥).

تبين مما سبق ذكره أن زيارة الرئيس قحطان محمد الشعبي إلى الاتحاد السوفيتي، تمخضت عنها عدة معطيات، منها أن الرئيس قحطان محمد الشعبي لم يتمكن استبعاد أو تحييد الفصيل الماركسي المتطرف من حكومته، إذ لم يستطع أن يقدم إلى موسكو الضمانات الكافية في حالة تخلصها من اليسار، أن يكون هو رجل السوفييت الموثوق به، والحليف الدائم له، بل على العكس رفض قطع علاقات بلاده بالولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا الغربية، ومن جهة أخرى أدركت موسكو أن الرئيس قحطان محمد الشعبي، ليس على خطى الاتحاد السوفيتي بشكل كامل، لاسيما بعد أن بدأ ينجح في استمالة عدد كبير من قادة الجيش إلى جانبه لمواجهة جناح اليسار الاشتراكي في الجبهة القومية، والملفت للنظر أنه على الرغم من عدم الثقة بين القادة السوفييت، والرئيس قحطان محمد الشعبي، إلا أن موسكو نفذت أغلب الاتفاقيات التي وقعت في هذه الزيارة، وربما ذلك لثقة موسكو بالجناح اليساري، وقدرته على التخلص من الرئيس قحطان محمد الشعبي مستقبلاً، وهذا ما حدث فعلاً.

توصلت الباحثة إلى العديد من الاستنتاجات من أهمها ما يلي:

- ١- أراد الرئيس قحطان محمد الشعبي أن يحصل على الدعم الخارجي من الدول العربية والأجنبية، لمساندة قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، لاسيما وأنها حديثة العهد، وأعلن عن تأييده لميثاق الجامعة العربية، وميثاق الأمم المتحدة ليكسب الشرعية الدولية للدولة الجديدة.
- ٢- زار الرئيس قحطان محمد الشعبي مصر، والتقى بالرئيس جمال عبد الناصر الذي أكد دعمه الكبير لإقامة الجمهورية اليمنية، وأثنى الرئيس قحطان محمد الشعبي على دور مصر، قاعدة النضال العربي في دعم جمهورية اليمن الجنوبية، وأثناء زيارته زار العديد من المصانع والمعامل المصرية وأطلع على الواقع الصناعي المصري، وعقد الاتفاقيات مع الشركات المصرية لدعم الاقتصاد اليمني.
- ٣- زار الرئيس قحطان محمد الشعبي بغداد، والتقى بكبار المسؤولين فيها وأجرى مباحثات ثنائية تتعلق في كيفية تقديم المساعدات للجمهورية اليمنية، كما وأثنى الرئيس قحطان محمد الشعبي على العراق ودوره في دعم قيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية.
- ٤- زار الرئيس قحطان محمد الشعبي موسكو، وأجرى مباحثات عديدة مع كبار المسؤولين السوفييت وأبرم العديد من الاتفاقيات العسكرية، والاقتصادية، كما أطلع الرئيس قحطان محمد الشعبي على الصناعات الحربية، والمدنية السوفييتية، وأثنى على تطور الصناعة السوفييتية.

هوامش البحث ومصادره:

- (١) جريدة الأهرام (مصرية)، العدد ٢٩٧٨٧، ٣٠/حزيران/١٩٦٨؛ جريدة المواطن (عراقية)، العدد ١٧١، ٣٠/حزيران/١٩٦٨.
- (٢) جريدة الأهرام (مصرية)، العدد ٢٩٧٨٨، ١/تموز/١٩٦٨.
- (٣) جريدة الأهرام (مصرية)، العدد (٢٩٧٨٨)، المصدر السابق.
- (٤) مالكوم كير، عبد الناصر والحرب العربية الباردة ١٩٥٨-١٩٧١، ترجمة: عبد الرؤوف أحمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٤٢؛ جريدة الأهرام (مصرية)، العدد ٢٩٧٨٨، المصدر السابق.
- (٥) جريدة الأهرام (مصرية)، العدد ٢٩٧٨٨، المصدر السابق؛ فتحي الديب، المصدر السابق، ص ٨٢.
- (٦) جريدة الأهرام (مصرية)، العدد ٢٩٧٩٠، ٣٠ تموز ١٩٦٨.
- (٧) جريدة الأهرام (مصرية)، العدد ٢٩٧٨٩، ٢/تموز/١٩٦٨.
- (٨) جريدة الأهرام (مصرية)، العدد ٢٩٧٨٩، المصدر السابق؛ جريدة المواطن (عراقية)، العدد ١٧٣، ١٩٦٨/٧/٢ م.
- (٩) عبد الرحمن محمد عارف ياس خضر الجميلي، الرئيس الثالث للجمهورية العراقية، شغل منصب الرئيس للمدة من ١٦ نيسان عام ١٩٦٦ إلى ١٧ تموز عام ١٩٦٨، كان أحد الضباط الذين شاركوا في ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، ولد عام ١٩١٦، وفي عام ١٩٣٦ انتسب إلى الكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم، وتدرج حتى بلغ رتبة لواء عام ١٩٦٤، في ٨ شباط أسندت إليه رئاسة أركان الجيش، بعد مقتل شقيقه عبد السلام عارف في حادثة مروحية غامضة أسندت إليه منصب رئيس الجمهورية، توفي في ٢٤ آب عام ٢٠٠٧ عن عمر ناهز (٩١) عاماً. للمزيد ينظر: زينب عبد الحسن الزهيري، عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق (١٩٦٦-١٩٦٨)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان - الأردن، ٢٠١٢؛ علياء محمد حسين الزبيدي، المصدر السابق.
- (١٠) جريدة المواطن (عراقية)، العدد ١٧٤، ٣/٧/١٩٦٨.
- (١١) جريدة المواطن (عراقية)، العدد ١٧٤، المصدر السابق.
- (١٢) المصدر نفسه.

- (١٣) جريدة الثورة (عراقية)، العدد ١٩٩، ٣ تموز ١٩٦٨.
- (١٤) جريدة المواطن (عراقية)، العدد ١٧٥، المصدر السابق.
- (١٥) جريدة المواطن (عراقية)، العدد ١٧٥، المصدر السابق؛ جريدة الثورة (عراقية)، العدد ٢٠٠، المصدر السابق.
- (١٦) جريدة المواطن (عراقية)، العدد ١٧٥، المصدر السابق؛ جريدة الثورة (عراقية)، العدد ٢٠٠، المصدر السابق.
- (١٧) جريدة المواطن (عراقية)، العدد ١٧٥، المصدر السابق.
- (١٨) جريدة المواطن (عراقية)، العدد ١٧٨، ٨/تموز/١٩٦٨.
- (١٩) جريدة المواطن (عراقية)، ١٧٩، ٩/تموز/١٩٦٨.
- (٢٠) محمد سعيد داود، المصدر السابق، ص ٢٠؛ علي الحويلي، المصدر السابق، ص ١٩٨.
- (٢١) سجل العالم العربي - وثائق - أحداث، اليمن الجنوبي، ١٩٦٩، المصدر السابق، ص ٤٨؛ عبد الوهاب محمد الروحاني، المصدر السابق، ص ١٩٥.
- (٢٢) أيناس عبد الله السعدي، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية، آشور بانبيال للكتاب، بغداد، ٢٠١٥، ص ٣٩٢.
- (٢٣) مركز البحوث والمعلومات، العلاقات اليمنية الروسية ١٩١٨-٢٠٠٠، صنعاء، ٢٠٠٢، ص ٢٩؛ محمد سعيد داود، التطور السياسي الأيديولوجي، المصدر السابق، ص ٢١.
- (٢٤) ممدوح مصطفى منصور، الصراع الأمريكي - السوفيتي على الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٩٩.
- (٢٥) عبد المطالب عبد الخالق النقيب، الاستراتيجية الأمريكية والسوفيتية في الخليج العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٤، ص ١٥٩.
- (٢٦) شروق سعود عبد الخنجر، المصدر السابق، ص ٦٥؛ سعد جاسم محمد التميمي، المصدر السابق، ص ٥٢.
- (٢٧) حسن زيد بن عقل، السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي تجاه اليمن الجنوبي، التقارير الخاصة، ٢٠٢٠، ص ٢٤؛ أياد تركان إبراهيم، المصدر السابق، ص ٧٧.
- (٢٨) علي الجبولي، المصدر السابق، ص ٢٤٨؛ ماهر الشعبي، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٢٩) ولد أنتونوفيتش عام ١٩٠٣، وهو ضابط وسياسي سوفيتي من أصل أوكراني، عام ١٩١٩ انضم إلى الجيش الأحمر، في عام ١٩٢٦ تخرج من كلية الخيالة وانضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٢٨، في عام ١٩٤٣ أصبح القائد العام لجيش الحرس الأول الذي قاده في عمليات النمسا والمجر، عام ١٩٥٣ أصبح قائد للجيش السوفيتي في المانيا الشرقية، ورفي إلى رتبة مارشال، في نيسان عام ١٩٦٧ عين وزيراً للدفاع حتى وفاته عام ١٩٧٦. للمزيد ينظر: شروق سعود عبد خنجر، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٣٠) جريدة النهار (لبنانية)، العدد ٩٨٨٩، ١٣ شباط، ١٩٦٨.

(٣١) ولد نيكولاي بودكورني عام ١٩٠٣، بأوكرانيا، تخرج من جامعة كييف مهندساً في صناعة السكر، وأنضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠، وفي عام ١٩٥٧ أصبح الأمين العام للحزب الشيوعي الأوكراني، في عام ١٩٦٤، شارك في الزعيم خورثشوف عام ١٩٦٥، وتسلم منصب رئيس هيئة مجلس السوفييت الأعلى للفترة من ١٩٦٥-١٩٧٧، توفي عام ١٩٨٣. للمزيد ينظر: شروق سعود عبد الخنجر، المصدر السابق، ص ٧١.

(٣٢) حسن زيد بن عقل، المصدر السابق، ص ٢٦؛ ممدوح مصطفى منصور، المصدر السابق، ٣٠١؛ أحمد يونس زويد الجشعمي، الاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الخليج العربي ١٩٧١-١٩٨٠، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ٦، العدد ٣، ٢٠١٦، ص ١٠١.

(٣٣) سعد جاسم التميمي، المصدر السابق، ص ٥١؛ علي ناصر محمد، ذاكرة وطن ٢ جمهورية اليمن، المصدر السابق، ص ١٢٧؛ جريدة النهار (لبنانية)، العدد ٩٩٠٤، ٢٦ شباط ١٩٦٨.

(٣٤) عبد المطلب عبد الخالق النقيب، المصدر السابق، ص ٣٠٢؛ شروق سعود عبد الخنجر، المصدر السابق، ص ٧٢.

(٣٥) حسين سأل وزير الدفاع علي سالم البيض لاحقاً عام ١٩٨٦، عن اتخاذ القرار الفردي بطرد الخبراء البريطانيين، قال: أنه تشاور بشأن ذلك مع عبد الفتاح إسماعيل الذي كان يشغل منصب وزير الثقافة، وحينها قال له جار الله عمر عضو المكتب السياسي، أن هذا المبرر غير مقنع، فعبد الفتاح إسماعيل لم يكن إلا عضو في مجلس الوزراء، فأجاب علي سالم البيض أن عبد الفتاح يمثل اليسار، وقحطان الشعبي يمثل اليمينيين الرجعي. للمزيد ينظر: علي ناصر محمد، ذاكرة وطن ٢، جمهورية اليمن، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٣٦) مجموعة من المؤلفين السوفييت، المصدر السابق، ص ٢١٨؛ حسن زيد بن عقل، المصدر السابق، ص ٢٩.

(37) Steven E. Cady, Word Pace and the Soviet military threat, AIR University Review, January- February , 1979, P.17.

(38) Stephen Page, The Soviet Union and The Yemen's Influence in Asymmetrical Relationships, New York, Praeger Publishers, 1985, P.16.

(٣٩) شروق سعود عبد الخنجر، المصدر السابق، ص ٨٧؛ أياد ترکان إبراهيم، المصدر السابق، ص ٨١؛ عبد المطلب عبد الخالق النقيب، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٤٠) حسن زيد بن عقل، المصدر السابق، ص ٢٧؛ سعد جاسم محمد التميمي، المصدر السابق، ص ١٢٩؛ Stephen Page, Op. Cit., P.17.

(٤١) إسكندر أحمدوف، الاتحاد السوفيتي والعالم العربي مجموعة من الوثائق السياسية، ترجمة: دار التقدم، ١٩٧٨، ص ٤٧؛ أياد تركمان إبراهيم، المصدر السابق، ص ٩٢؛ هيلين كارير دانكوس، السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط ١٩٥٥-١٩٧٥، ط ٢، ترجمة: عبد الله إسكندر، بيروت، ١٩٨٣، ص ٦٧.

(٤٢) مجموعة من المؤلفين اليمنيين، المصدر السابق، ص ٤٨؛ صباح محمود محمد، السياسة الخارجية لجمهورية اليمن الجنوبية والأمن القومي العربي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٢٩، تشرين الثاني ١٩٨١، ص ١٧.

(٤٣) شروق سعود عبد الخنجر، علاقات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بالاتحاد السوفيتي، المصدر السابق، ص ٨٩؛ Stephen Page, Op. Cit., P.20.

(٤٤) يفغيني بريماكوف، الكواليس السرية للشرق الأوسط النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، المركز القومي للترجمة، ترجمة: نبيل شوان، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٣١؛ أوليغ بيرسيكين، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(٤٥) إسكندر أحمدوف، المصدر السابق، ص ٥١؛ صباح محمود محمد، المصدر السابق، ص ١٩؛ أوليغ بيرسيكين، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٤٦) شروق سعود عبد الخنجر، علاقات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بالاتحاد السوفيتي، المصدر السابق، ص ٩٣؛ مجموعة من المؤلفين اليمنيين، المصدر السابق، ص ٤٩؛ أياد تركان إبراهيم، المصدر السابق، ص ٩٤؛ هيلين كارير دانكوس، المصدر السابق، ص ٦٩؛ صباح محمود محمد، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٤٧) أوليغ بيرسيبكن، اليمن واليمنيون في ذكريات دبلوماسي روسي، ترجمة: أسكندر كفوري وآخرون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٢٧.

(٤٨) إسكندر أحمدوف، المصدر السابق، ص ٥٣؛ مجموعة من المؤلفين اليمنيين، المصدر السابق، ص ٤٩؛ أوليغ بيرسيبكن، المصدر السابق، ص ٢٢٩؛ يفغيني بريماكوف، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٤٩) شروق سعود عبد الخنجر، علاقات جمهورية اليمن الديمقراطي الشعبية، المصدر السابق، ص ٩٥؛ Stephen Page, Op.cit., P.22.

(٥٠) إسكندر أحمدوف، المصدر السابق، ص ٥٤؛ أوليغ بيرسيبكن، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(٥١) مجموعة من المؤلفين اليمنيين، المصدر السابق، ص ٥٦؛

Stephen Page, Op. Cit., P.23.

(٥٢) صباح محمود محمد، المصدر السابق، ص ٢١؛ أياد تركان إبراهيم، المصدر السابق، ص ٩٦؛ هيلين كارير دانكوس، المصدر السابق، ص ٧١.

(٥٣) حسن زيد بن عقل، المصدر السابق، ص ٣١؛ إسكندر أحمدوف، المصدر السابق، ص ٤٩؛ صباح محمود محمد، المصدر السابق، ص ٢٣؛ مجموعة من المؤلفين اليمنيين، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٥٤) عبد القادر لطف قاسم الخلي، العلاقات اليمنية الأمريكية ١٩١٨-١٩٦٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، كلية الآداب، ٢٠٠٨، ص ٩٧؛ شروق سعود عبد الخنجر، السياسة الأمريكية تجاه الجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٧-١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٧، ص ٥٨؛ ممدوح مصطفى منصور، المصدر السابق، ص ٣٠٢.

(٥٥) شروق سعود عبد الخنجر، علاقات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، المصدر السابق، ص ٩٦؛ إسكندر أحمدوف، المصدر السابق، ص ٢٣٤؛ عبد القادر لطف قاسم الخلي، المصدر السابق، ص ٩٩؛ أياد ترکان إبراهيم، المصدر السابق، ص ٩٨.

العلاقات السوفيتية – البولندية

١٩٣٩-١٩١٩

أ.د. نغم سلام إبراهيم

قسم التاريخ / كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد

Professor Doctor Nagham Salam Ibraheem
History Department / College of Education Ibn
Rushd, University of Baghdad
nagham.salam@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ.د. نغم سلام إبراهيم

ملخص

يعد موضوع العلاقات السوفيتية - البولندية للمدة ١٩١٩-١٩٣٩ من المواضيع المهمة في التاريخ الأوربي الحديث، لما تمتاز به هاتين الدولتين من تأثير كبير على أغلب الأحداث التاريخية لقارة أوروبا خلال فترة ما بين الحربين. إذ فرضت متغيرات الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ واقعاً جديداً لم تألفه القوى الأوروبية خلال القرن التاسع عشر، ما بين انهيار امبراطوريات مهمة من جهة وتغير في توازن القوى من جهة أخرى، وبسبب ذلك اختلفت طبيعة العلاقات الدولية عن ما أفرزته مقررات مؤتمر الصلح. شكلت العلاقات السوفيتية - البولندية احدى أهم جوانبها اذ تميزت بمحددات معينة عمد فيها الطرفين تسخير تقاربهم بما يلائم اوضاعهم بعد الحرب من جانب، ومراعاة مصالحهم الوطنية من جانب آخر، فالسوفييت كانوا بحاجة للحصول على حلفاء لضمان امتداد الأفكار البلشفية وتأمين وجودهم الاستراتيجي في القارة الأوروبية، بينما كان البولنديون بحاجة لتأمين دولتهم الفتية وضمان استقلالهم والاحتفاظ بمكاسبهم بعد الحرب. لذلك كان التقارب أمراً واقعاً مع المتغيرات التي أفرزتها العلاقات الدولية خلال فترة ما بين الحربين، وهنا تكمن أهمية دراسة العلاقات السوفيتية - البولندية وتأثيرها على المسرح الدولي خلال فترة ما بين الحربين، وبالتالي في اندلاع الحرب العالمية الثانية.

توطئة

تعود جذور العلاقات الروسية- البولندية الى التطورات السياسية التي مرت بها أوروبا خلال عصري النهضة وحتى العصر الحديث، إذ بقيت بولندا بحكم موقعها الجغرافي ضحية للصراع الدولي بين القوى الكبرى خاصة روسيا وبروسيا.^(١) ضمت هذه البلاد خليط متجانس من البولنديين والغير بولنديين من الروس والتشيك والألمان الذين كانوا يعاملون معاملة العبيد، أما تركيبة المجتمع فكانت تنقسم بين النبلاء

والفلاحين وبذلك فهي لا تختلف كثيراً عن التركيبة السكانية لأغلب الملكيات في أوروبا حينها. (٢)

كانت بولندا ملكية انتخابية، إذ تمكنت القيصرية الروسية انا ايفانوفنا (٣) - Anna Ivanovna من اخضاعها تحت سيطرتها بعد وفاة ملكها في اب عام ١٧٣٣، لتصبح بولندا ليس في فلك السياسة الروسية فحسب بل في دائرة الصراع بين القوى الاوربية خلال تلك المدة، ليجري تقسيمها لأكثر من مرة إرضاءً لطموحات تلك القوى، إذ جرى بعد حرب السبع سنوات تقسيمها الأول عام ١٧٧٢ بين بروسيا وروسيا والنمسا. لتستحوذ روسيا على الجزء الأكبر بينما حدث التقسيم الثاني عام ١٧٩٣ بين بروسيا وروسيا على الجزء الأكبر، وكان التقسيم الثالث سنة ١٧٩٥ الذي مزق بولندا ومحاها من الخارطة السياسية خلال القرن التاسع عشر لتصبح جزءاً لا يتجزأ من الامبراطورية الروسية. (٤)

تركت تلك المتغيرات السياسية بصمات واضحة على الواقع بين الطرفين من خلال قيام علاقات اجتماعية واقتصادية بين الشعبين. فعلى الصعيد الاجتماعي نجد ان اللغة الروسية كانت مستخدمة بشكل واسع لتمتد الى التعليم بكافة مراحلها، لذلك لم يجد البولنديون الذين أكملوا دراستهم الأولية في بلادهم صعوبة من الالتحاق بالجامعات الروسية سواءً في موسكو أو في بطرسبورغ. الامر الذي زاد من التواصل في الحياة الاجتماعية ثم الفكرية بين الطرفين، إذ سرعان ما انتشر الفكر الاشتراكي بين الطلبة البولنديين، والذين ظلوا على اتصال مع زعمائهم حتى بعد عودتهم الى بلادهم ولعل ذلك كان بداية لظهور الفكر الاشتراكي في بولندا. (٥)

أما على الصعيد الاقتصادي فمن الملاحظ انه كانت للإمبراطورية الروسية علاقات اقتصادية مهمة مع بولندا تعود جذورها الى عهد بطرس الأكبر. إذ شكلت الأسواق البولندية امتداداً للأسواق الروسية، والتي كانت تحت سيطرة الروس، فالأخيرين كانوا يجدون بولندا بوابة لبلادهم نحو أوروبا، ناهيك عن أهمية القطاع الصناعي كمصانع التقطير والزجاج والمسابك التي جرى تصديرها عبر بولندا الى أوروبا من خلال ممرها البحريين ريغا - Riga وكونيبيرغ - Koniysberg. (٦)

شهد نهاية القرن الثامن عشر تزايداً ملحوظاً في الانتاج الصناعي البولندي، إذ كان انتاج روسيا وأوروبا يبلغ حوالي (٩٩%)، بينما ارتفع انتاج بولندا من (١٥%) الى (١٩٦%)، بعد عام ١٨٥٨، الأمر الذي أخذ يشكل خطراً متزايداً على النمو الصناعي الروسي، الذي تزامن مع نمو القوة الاقتصادية الألمانية.^(٧) وبموجب ذلك تصاعدت الأصوات الداعية لضرورة إزالة الحواجز الجمركية أو توحيد الرسوم الجمركية بين الطرفين،^(٨) وتشكيل وحدة اقتصادية متكاملة من خلال تأمين السندات التجارية بين البلدين، إذ سجل الانتاج السنوي للمصانع في بولندا حوالي مليون روبل وكان ثلثي ذلك الانتاج تستهلكه الأسواق الروسية الأمر الذي كان سبب اخر لنمو الاشتراكية في بولندا.^(٩)

ومن جانب اخر أسهمت المتغيرات السياسية في روسيا القيصرية عام ١٩٠٥ في نمو التيار الاشتراكي،^(١٠) الذي أخذت انعكاساته تمتد الى أغلب الأجزاء الخاضعة للإمبراطورية ومنها بولندا، وتجسد ذلك بوضوح في تأسيس الحزب الاشتراكي البولندي Polish Socialist Party ومختصره PPS من قبل جوزيف بيلسودسكي^(١١) - Jozef Pilsudskipilsudskis والحزب الديمقراطي الاجتماعي لمملكة بولندا وليتوانيا - Social Democracy of the Kingdom of Poland and Lithuania ومختصره S.D.K.P.L. والذي كان له دور نسبي في تشكيل الاتحادات العمالية بهدف تحسين ظروف العمل ورفع مستويات الاجور، إذ ان أغلب مطالبها كانت قصيرة المدى، فلم تدع الى تشكيل اتحادات وطنية لاسيما وانها كانت تعتمد على الكاثوليك المتحدثين اللغة البولندية.^(١٢)

تركت الاحداث المصاحبة لثورة عام ١٩٠٥ واقعاً مريراً على الوضع الاقتصادي البولندي، الذي بدا مضطرب للحركة الزراعية في الارياف، لتتحول تلك الاتحادات الى مراكز للأنشطة السياسية الداعية نحو الاشتراكية والحركة الديمقراطية الوطنية. بينما بقي حزب الشعب البولندي، لأنه كان محافظاً على كيانه كونه حزب غاليسي، بينما بقيت الجبهة اليهودية - the Bund محافظةً على قوتها وسط العمال من اليهود بشكل متوازي والحزب

الاشتراكي البولندي ان لم تكن منافساً له في أحيان أخرى. منحت تلك الاتجاهات فرصة ذهبية للشروع في تمرد ضد القيصرية. (١٣)

بينما فضل اخرون العمل مع الاشتراكين المنتشرين في كافة انحاء الامبراطورية الآيلة للسقوط من اجل الثورة العامة والشاملة، لينطلق التجمع الحزبي الاخير الى الحزب الاشتراكي البولندي اليميني، الذي سرعان ما أعلن برنامجه في عام ١٩٠٨ والداعي الى قيام حكم ذاتي بولندي بدلاً من الاستقلال، مؤكداً على ضرورة التركيز على الفاعلية الاتحادية، في حين عمل بيلسودسكي على تشكيل تنظيم قتالي يضم قوات شبه عسكرية تابعة للحزب الاشتراكي البولندي مهمتها استهداف المسؤولين الروس والبولنديين المتعاونين معهم، اضافة الى سرقة القطارات لتوفير الأموال اللازمة لهم لشراء البنادق والمتفجرات، وبالرغم من ان تلك العمليات كانت تتصف (بالإرهابية)، الا انها كانت السبيل الوحيد لتحقيق الأهداف التي كانوا يسعون لها لتتطور التوجهات السياسية للشعب البولندي الى تأسيس الحزب الاشتراكي البولندي في عام ١٩١٨، الذي نتج عن اندماج الحزب الديمقراطي الاجتماعي مع الجناح اليميني للحزب الاشتراكي البولندي الذي تراجع عن مطالبه وأهدافه الوطنية للوصول الى الحكم الذاتي. (١٤)

قيام الحرب واثرها على الواقع السياسي للبلدين

شكلت تداعيات الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ متغيرات مهمة حدثت للدول المتحاربة، إلا ان نسبة ذلك التغير كانت تختلف من دولة لأخرى تبعاً لإمكانياتها الاقتصادية وتعداد سكانها ومواردها وقدراتها الطبيعية. إذ اسهمت الهزائم التي تعرضت لها الامبراطورية الروسية خلال الحرب الى اشتعال الثورة البلشفية عام ١٩١٧، التي ازاحت النظام القيصري ولتدخل البلاد في مرحلة جديدة، وكان على الحكومة الروسية الفتية ان تدفع ثمناً باهضاً للخروج من الحرب بأقل الخسائر البشرية، فعدوا مع الألمان، حلفاء الأمس، صلح بريست- ليتوفسك - Brest-Litovsk في الثالث من اذار عام ١٩١٨. (١٥) وكان من أهم بنودها تنازل الحكومة البلشفية عن بولندا وتركها كدولة مستقلة، غير ان مسألة حفاظ الاخيرة على استقلالها كان في غاية الصعوبة. فالمطلع على الأحداث التاريخية لهذه الدولة يجدها كانت ضحيةً للإمبراطورية الروسية لمدة ليست بالقصيرة في القرون السابقة. (١٦)

لم تستمر مدة السلام طويلاً، إذ سرعان ما دخلت الحكومة البلشفية في صراع مع القوى البرجوازية والملكية الروسية الذين ازاحتهم أحداث الثورة، لعدم قناعتهم بشرعية سيطرة العمال والفلاحين على مقدرات البلاد من جهة، كما ان مسألة انتشار مبادئ الثورة الاشتراكية دق ناقوس الخطر لدى القوى الاوربية الرأسمالية الذين لم يكونوا راغبين في خسارة الأموال التي سبق وان أقرضوها للحكومة القيصريّة اضافة الى رغبتهم في استثمار الثروات الروسية من جهة اخرى.^(١٧)

لذلك سارعوا لتبني السبل الرامية للقضاء على هذه الدولة الفتية في مهدها، إما من خلال مساندة الاحزاب البرجوازية الروسية المؤيدة للاستمرار بالحرب، أو من خلال احتلال الأراضي الروسية، لحرمان الروس والألمان عن الاستفادة من الذخائر الحربية التي سبق وان أرسلوها الى مورمانسك - Murmansk واركانجل - Archangal. الأمر الذي أدى الى اندلاع الحرب الأهلية في روسيا،^(١٨) والتي كان لها تأثير كبير على التطورات الاقتصادية والسياسية بل وحتى الاجتماعية على البلاد، فقد سجل البلاشفة فيها ملاحم من البطولة وصور للصمود والتحدي، وأسهم التدخل الأجنبي في التفاف الشعب حول الحكومة الفتية فمنحت نتائجها دفعاً ايجابياً لها، فوجدوا فيها الأمل المنشود الذي ينتشلهم من الظلم والاستبداد القيصري، في الوقت الذي لم يكن فيه البرجوازيون الروس وأعوانهم يمتلكون الايمان الكافي بإمكانيتهم في استرجاع ملكيتهم القيصريّة.^(١٩)

لم تكن الحكومة البلشفية مقتنعة بالخسائر الاقليمية التي تعرضت لها بسبب الحرب فلم تعترف بانضمام بساربيا الى رومانيا، وراحت تطالب باسترجاعها بسبب ما تتمتع به من موقع استراتيجي على البحر الاسود. الأمر الذي أدى الى توتر العلاقات بين البلدين غير انه لم يصل الى درجة الصدام المسلح.^(٢٠) لكن الأمر لم ينطبق على بولندا إذ اعتبرت تسوية الحدود الشرقية لبلادها المشكلة الأكثر صعوبة، وأوجدت مشاكل في المنطقة المتعددة الجنسيات ما بين بولندا وروسيا حيث اشتبك البولنديون مع البلاشفة^(٢١) عندما تحركت قواتهم لملء الفراغ الناجم في اوبرت - اوشت - ost - obert ضمن مدينة صغيرة في بيلاروسيا تسمى بيرزا كارتوسكا - Berezd Kartuska. إذ سرعان ما استولى بيلسوديسكي على فيلنا - Vilna والتي كانت تشكل محوراً للسيطرة على لتوانيا وبيلاروسيا

كون القومية اللتوانية كانت مناهضة للتوجهات البولندية، ناهيك عن تدهور العلاقات بين الجانبين بسبب محاولة الانقلاب العسكري المدعومة من البولنديين الهادفة الى مناصرتهم في كاوندس - Kaunds. وكان الوضع في بيلاروسيا أسوأ بسبب انتشار المجاعة، والكره لمالكي الأراضي البولنديين بشكل أقوى من مناهضة القومية السوفيتية، ومن جانب اخر فشل بيلسودسكي في نيل رضا الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا في مخططاته نحو الشرق، بسبب معاداته للحركة البيضاء والتي من وجهة نظره ان ربحت الحرب الأهلية سيجري احياء روسيا الواحدة الغير مقسمة وستكون نهاية لاستقلال بولندا. (٢٢)

غير ان البولنديين كانوا يتطلعون للحصول على بعض التعويضات من القوى الكبرى وخاصة بريطانيا، (٢٣) والاعتراف بدولتهم، على أثر ترسيم حدودها مع ألمانيا ولتوانيا وتشيكوسلوفاكيا، بينما تركت مسألة ترسيم حدودها مع روسيا الى لجنة فرعية خاصة جرى تشكيلها في فرسوفيا، وقد واجهت هذه اللجنة صعوبات كبيرة في اتخاذ قرارها بسبب العلاقات الاجتماعية المتقاربة لكلا الشعبين من جهة، وبسبب تباين الآراء الرسمية لكلا الطرفين من جهة اخرى، فالسوفييت كانوا على استعداد لتقديم التضحيات لضمان السلام لذلك سعت منذ ربيع عام ١٩١٩ الى تبني سياسة ايجابية مع الحكومة البولندية والتي قادت الى محادثات رسمية في تموز، مثل الجانب السوفيتي الشيوعي البارز جوليان مارشيلوسكي - Julian Marchlowski، (٢٤) الذي أبدى استعداداه لتقديم أقصى درجات التنازل وصولاً الى تحقيق التوافق بين الطرفين لقناعته بأن أية تسوية حدودية سيكون نتيجتها ثورة عالمية. (٢٥)

أدى تعثر المفاوضات بين الطرفين الى استمرار بيلسودسكي بالتقدم نحو مينسك Minsk، إذ أصدر في الثامن من اب من العام نفسه بياناً لسكان ليتوانيا واعداً اياهم بالذود والدفاع عن أعرفهم الوطنية والقومية، ولم تبق سوى اوكرانيا، فالبولنديون كانوا محاصرين معهم في شرق غاليسيا حتى تمكنوا من الاستيلاء عليها بالكامل. غير ان الاستيلاء على كريف من قبل الحركة البيضاء في نهاية اب، التي لم تكن متعاطفة مع البولنديين، قد أضعفهم، والذي تزامن مع رغبة البلاشفة في شراء السلام وان كلفهم ذلك تنازلهم عن أراضيهم في الحدود الشرقية. الأمر الذي دفعهم الى اجراء محادثات مع البولنديين في مدينة

صغيرة يطلق عليها ميكاشيفيتشي - Mikashevichi في بيلاروسيا. وبالرغم من الجدل الذي كان سائداً حول احتمالية الانهيار فالسوفييت كانوا يسعون نحو كسب الوقت. غير ان عناد بيلسودسكي وعدم رغبته للتوصل لأي تسوية معتمداً على دعم الحلفاء من جهة، وعلى تهاوي القوة السوفيتية من جهة اخرى، قد عطل فاعلية المفاوضات بين الطرفين وانهيار مفاوضات ميكاشيفيتشي. وسرعان ما سقطت حكومة بيلسودسكي وتشكلت كابينة وزارية جديدة برئاسة ليوبولد سكلوسكي - Leopold Skulski وكانت أكثر مرونة من سابقتها.^(٢٦)

الأمر الذي منح الحلفاء قدرة على التحرك، إذ أصدر مجلس الحلفاء الأعلى - Allied Supreme Council بياناً أوضحوا فيه رغبتهم في ايجاد بولندا قوية، في الوقت الذي عارض فيه البريطانيون مساندة المخططات التوسعية البولندية منطلقين من سياستهم الداعية للحفاظ على التوازن الأوربي والحيلولة دون الاخلال به، حيث كان موقفها يتمحور في استعدادهم لتقديم الدعم للبولنديين مقابل تنازلهم عن أطماعهم التوسعية نحو الحدود الشرقية.^(٢٧) وتجسد ذلك باقتراحهم في كانون الاول عام ١٩١٩ برسم ما يسمى بخط كورزون - Curzon Line نسبة الى جورج نثانيال كورزون - George Nathaniel Curzon الدبلوماسي البريطاني ليصبح الحد الشرقي للأراضي التي اقرها المجلس لصالح الحكومة البولندية الجديدة. والتي بإمكانها فرض سلطتها الادارية عليها، إذ حُدِّدَ الخط الممتد ما بين كارباثيانز غرباواروسكا الى الشرق من برويا مانحين لبولندا منطقة ببالسييتوك وليس الجزء الشمالي من سووالكي المأهولة بالليتوانيين. وطلب اللورد كورزون من الحكومة السوفيتية ايقاف قواتها عند ذلك الخط والشروع بمفاوضات السلام.^(٢٨)

لم ينل ذلك القرار موافقة الجانب البولندي لأنه لم يأخذ بنظر الاعتبار الأراضي البولندية التي سبق وان انتزعتها القيصرية منها منذ التقسيم الأول عام ١٨٧٢. وسرعان ما دخلت في صدام مسلح مع الحكومة البلشفية، لاسترجاع أراضيها مستغلة الحالة الحرجة التي تمر بها الاخيرة وانشغالها بشؤونها الداخلية. وبالفعل تقدمت القوات البولندية لتضم الاراضي التي حرمت منها من قبل اللجنة، غير ان زهو النصر لم يستمر طويلاً. إذ سرعان ما تمكن البلاشفة بعد قضائهم على الثورة الأهلية بالتحول نحو البولنديين وأنزلوا بهم هزيمة ساحقة ونجحوا في استرجاع تلك الاراضي المتنازع عليها في اب عام ١٩٢٠. ولم يتوقف

الروس عند خط كوروزن بل تقدموا الى داخل الأراضي البولندية ووصلوا حتى ضواحي فرسوفيا، وقد أسهم الرفض الروسي للوساطة الأوروبية لمنع الاحتكاك في منح الأوربيين الفرصة لإضعاف الحكومة البلشفية، فسارعوا لإمداد البولنديين بالسلاح والذخائر والخبراء العسكريين، الأمر الذي مكنهم من الصمود أمام الهجمات الروسية وإيقافهم على بعد عشرين كيلومتر عن العاصمة فرسوفيا ومن ثم دحرهم الى ما بعد خط كوروزن. (٢٩)

أحدث التدخل الاوربي تغير في ميزان القوى، الأمر الذي أجبر الحكومة البلشفية للاذعان للأمر الواقع والقبول بوقف اطلاق النار والدخول في مفاوضات الصلح التي انتهت بعقد اتفاقية ريغا - Riga، التي جرى توقيعها في السادس عشر من اذار عام ١٩٢١، والتي اعترفت بموجبها الحكومة البلشفية ببولندا وبأحقيتها في ضم جزء من الاراضي المتنازع عليها والذي تمكن البولنديون من الحصول عليه بدعم الحلفاء لهم. (٣٠)

ومن الجدير بالذكر تمكن البولنديون بموجب معاهدة سان جيرمان مع الحكومة النمساوية الجديدة، من الحصول على المقاطعات التي كانت تعود الى الامبراطورية النمساوية المجرية والتي غدت خارج حدود الامبراطورية، إذ تنازلت عنها الى الحكومة البولندية في الثامن والعشرين من ايار عام ١٩١٩. (٣١)

أقر مؤتمر السفراء المنعقد في باريس لتحديد الخط المرسوم بين الدولتين بموجب الجلسة التي حضرتها بولندا معهم في الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٢٢ مع لتوانيا حيث يلتقي الخط الاداري الشمالي مع حدود بروسيا الشرقية (والمعروفة عند بروسيا الشرقية ببولندا ولتوانيا)، والتي تمتد باتجاه الجنوب الشرقي الى طريق بيرزنكي - كوبكو - Berzniki Kopicowo الذي يبعد حوالي ٢ كم الى الجنوب الشرقي والذي يحدد أراضيها في بنسك - Punsك نحو بحيرة كلادوز - Galadus من الجزء الشمالي لزيغاري - Zegary. ومن الجانب الاخر الخط الثاني مع لتوانيا الذي يمتد من نواحي بودكامن - Podkamien ويترك لبولندا موقع بوبرسكي - Bobryski الممتدة على خط سكة الحديد من كوردونو - ويلنو، Wilno- Grodno، وبموج ذلك تم ترسيم الحدود للحكومة البولندية وجرى التوقيع في الخامس عشر من اذار عام ١٩٢٣ وبموجب ذلك تشكلت حكومة بولندا. (٣٢)

الكتلة البلطيقية - Baltic Bloc

بحكم موقع بولندا الجغرافي وراثهم التاريخي وطبيعة علاقاتهم مع جيرانهم سعوا الى تأمين وجودهم السياسي من خلال ايجاد كتل دولي يؤمن دولتهم الفتية بوجه السوفييت، فسعوا الى دعم تشكيل الكتلة البلطيقية التي تجسدت بوضوح في مباحثات المؤتمر الذي عقد في هلسنكي - Helsingfors عاصمة فنلندا عام ١٩٢١. إذ اقترح وزير الخارجية البولندي تشكيل كتلة موجهة ضد موسكو من خلال جمع أكبر عدد من الحلفاء للوقوف أمام الخطر الروسي، وبالفعل تمكنوا من تشكيل الكتلة البلطيقية مع كلاً من فنلندا واستونيا ولااتفيا، وحاولوا ضم رومانيا اليها، كانت المباحثات بين تلك الاطراف تسير بسرية تامة سواء الجانب الدبلوماسي أم العسكري. وتمت مصادقة كلاً من لاتفيا واستونيا على تشكيلها باستثناء فنلندا. فبسبب التغلغل البلشفي لأراضيها رفض وزير خارجيتها الانضمام للكتلة فانسحبت منها في عام ١٩٢٣. (٣٣)

بالرغم من انعقاد عدة مؤتمرات للكتلة خلال الاعوام ١٩٢٣ و ١٩٢٤ بحضور وزراء خارجية الدول الاعضاء، الا ان مسألة استمرار فاعلية توجهات أعضائها كان مشكوكاً فيه، إذ أعلن وزير الخارجية اللاتفية ميروفيتش - Meerovich في عشية آخر مؤتمر لكتلة البلطيق في السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٢٥ في هلسنكي، عدم رغبة بلاده في ان توجه تلك التكتلات للعداء مع أي دولة. وبذلك حاول الجانب اللاتفية توضيح ان مسألة التقارب مع بولندا لا يعني بالضرورة العداء مع روسيا، أو فنلندا أو غيرها، وكذلك الحال بالنسبة لموقف ليتوانيا فلم تسمح لها قدراتها الاقتصادية، بل وحتى العسكرية، على دعم البولنديين على حساب السوفييت، الأمر الذي دفعهم لتبني مبدأ الوقوف على الحياد في حالة تعرض بولندا لأي اعتداء خارجي، وخاصة روسيا. وبالرغم من الدعم والمغريات البولندية الاقتصادية لأعضاء الكتلة، الا انها كانت مجرد كلام فقط لعدم تمكن الأخيرة من تقديم أي منفعة اقتصادية، أما الفنلنديون، فكانوا أقرب لمحيطهم الاسكندنافي عن البولندي، فلم يظهروا أي اهتمام للدعم البولندي. (٣٤)

أما الجانب البولندي، فبالرغم من تفاعلهم الاولي بتوجهات تلك الكتلة، الا انهم أيقنوا بعد ذلك بعدم قدرة تلك الكتلة من تحقيق الهدف الذي تأسست من أجله، فالكتلة الصغيرة لا

تستطيع الوقوف بوجه دولة كبرى مثل روسيا، إذ أخذت البلشفية فيها تخطو خطوات سياسية واقتصادية فعالة، فالكتلة الصغيرة حسب وجهة نظرهم قادرة على مواجهة دولة صغيرة مثل المجر وليس دولة كبيرة كروسيا ولعل ذلك كان سبباً في الانسحاب التدريجي من هذه الكتلة. (٣٥)

بالمقابل، لم يغفل السوفييت عن تلك الاتصالات، إذ أبدوا اعتراضهم على هذه الكتلة وعدوها حلفاً معادياً لهم، فأقدموا في عام ١٩٢٥ على إيقاف تجارتهم عبر الأراضي الاستونية ونقلها الى الأراضي اللاتفية، الأمر الذي أربك الوضع الاقتصادي فيها خاصة وأنه أستمّر لعدة أشهر، مما دفع بوزير خارجيتهم بوستا - Pusta الى تقديم استقالته، لاسيما وان المصالح الاقتصادية بين الطرفين الاستوني واللاتفي كانت غير ايجابية، حيث فشلت محاولات توحيد التعريفات الجمركية بين الطرفين طوال عامي ١٩٢١-١٩٢٢. (٣٦)

وبموجب ذلك تعززت القناعة البولندية في انها ستقف لوحدها أمام السوفييت لذلك أعلنت وعلى لسان وزير خارجيتها الكسندر سكرزينسكي (٣٧) - Alexander Skerensky رغبة بلاده بالقيام بتسوية مع السوفييت كبديل عن عقد تكتلات ضدهم، وانتقد الأخير سياسة خليفته نحو تدعيم الكتلة البلطيقية، وهو يرى ان أطرافها لم يكونوا راغبين بالوقوف في وجه السوفييت، وبذلك تكون الكتلة البلطيقية قد تهاوت دون ان تحقق هدفها في تقييد التوجهات السوفيتية نحوهم أو تأمين جبهتهم، على أقل تقدير، أمام تنامي قوة السوفييت سياسياً واقتصادياً، والذي تزامن مع وصول جوزيف ستالين (٣٨) الى رأس السلطة في روسيا. (٣٩)

التقارب السوفيتي-البولندي

كانت الحكومة البلشفية على قناعة بان القوى الاوربية سوف لن يتركوها بسلام في ظل المطالب المتزايدة للأموال التي منحوها للقيصرية وخوفهم من مسألة امتداد الأفكار الاشتراكية الى اراضيهم، ضمن ما يسمى (بالحجر الصحي) لذلك تطلع الروس نحو بعض دول اسيا وأوروبا الشرقية بشكل عام، وبولندا بشكل خاص نظراً للعلاقات التاريخية التي يرتبطون بها ومحاولتهم انعاش علاقاتهم مع الالمان بعد بريست - ليتوفسك بعقدهم معاهدة ربالو من جهة اخرى. (٤٠)

ولعل الروس كانوا راغبين بتأمين علاقاتهم مع الألمان من جهة وتحقيق تقاربهم مع البولنديين من جهة أخرى، لتأمين توفير أجواء ايجابية مع أجزاء كانت تابعة لهم في القرون الماضية، وبذلك نجدهم تبنا سياسة خارجية مزدوجة هدفها الأول والأخير حفظ المصالح الروسية وجمع أكبر عدد من الحلفاء.^(٤١)

ومن الجدير بالذكر ان السوفييت تراجعوا الى داخل بلادهم في اطار الاشتراكية في بلد واحد وتزامن ذلك مع ايجابية الجانب البولندي^(٤٢)

فبعد مرور سبع سنوات على نهاية الحرب العالمية الاولى وانقضاء أربع سنوات على نهاية الحرب البولندية-الروسية جرت اتصالات بين الطرفين البولندي والسوفيتي، إذ كان البولنديون بحاجة لبناء دولتهم لاسيما بعد الأزمة الاقتصادية الحادة التي نجمت عن شحة المحاصيل الزراعية في عام ١٩٢٤. مما جعلها تقدم على قبول قرض بقيمة خمس وثلاثون مليون دولار من مؤسسة ديلون الامريكية المصرفية، لتأمين حصولهم على المواد الغذائية كحل للخروج من الازمة. وبموجب قيود اقتصادية صارمة بسبب فقدان الثقة بالاقتصاد البولندي الناجم عن انهيار عملتها المعروفة بالزلوتي - Zloty اثر حرب التعريف الجمركية البولندية-الالمانية، ناهيك عن حالة الكساد العام في التجارة والصناعة ورغبتهم في تأمين حدودهم من الاطماع الألمانية. بينما رغب السوفييت ايجاد سبل جديدة للتقارب مع البولنديين بعيداً عن حلفاء القيصرية الروسية. وبموجب ذلك بدأت التجارة تنهض بين الجانبين خلال شهر اذار من عام ١٩٢٥، ليعقبه منح تسهيلات تجارية تتعلق بالشحن والنقل بين الطرفين، إذ زار وفد بولندي موسكو في شهر حزيران من العام نفسه وجرى الاتفاق على تشكيل هيئة ثنائية مشتركة، لوضع الأسس اللازمة لتسوية المشاكل الحدودية القائمة بين الجانبين والذي حدد تاريخها في شهر اب.^(٤٣)

ونستطيع ان نتعرف على حجم التبادل التجاري بين الجانبين من خلال الجدول التالي:^(٤٤)

جدول يبين حجم التبادل التجاري السوفيتي - البولندي

1938	1936	1934	1932	1930	1928	1924	بولندا	الاتحاد السوفيتي
0.8	1.6	2.2	2.2	2.0	1.2	0.3	الواردات	
0.1	0.6	2.6	2.7	5.3	1.5	0.9	الصادرات	

من الملاحظ ان الجدول يستعرض حجم التبادل بالأرقام، وبالرغم من كونها بدت أرقام بسيطة الا انها كانت ترتفع مع طبيعة التقارب بين الجانبين خلال مدة ما بين الحربين، اذ كان الاتحاد السوفيتي يشكل سوقاً ذي أهمية متزايدة للبولنديين وبالتحديد بالنسبة للصادرات البولندية خلال السنوات ١٩٣٠ و١٩٣٣ و١٩٣٤.

شاعت اجواء الصداقة والتفاؤل بين الجانبين والتي تجسدت بوضوح خلال زيارة جورجى فاسلوفج تشيشيرين^(٤٥) -Georgt Vasilyvich Chicherin الى بولندا ما بين السادس والعشرين والثلاثين من ايلول من العام نفسه. وبقائه في وارسو لمدة اربعة ايام، وكان ذلك قبيل انعقاد مؤتمر لوكارنو - Locacarno.^(٤٦) إذ التقى مع الكونت سكرزينسكي وغيرهم من المسؤولين البولنديين وناقش معهم مقترحاً سوفيتياً يقضي بعقد معاهدة عدم اعتداء بين الطرفين. وشهدت العلاقات بين الطرفين تقارب نسبي تجسد بزيارة وفد من البرلمانين البولنديين الى الاتحاد السوفيتي في مستهل عام ١٩٢٦.^(٤٧)

لا يمكن الانكار ان نتائج مؤتمر لوكارنو عد تهديداً معلناً للسوفييت لذلك سعى الاخيرين الى تبني سياسة ايجابية لجمع أكبر عدد من الحلفاء وخاصة بولندا،^(٤٨) غير ان الاوضاع الداخلية في بولندا ألفت بضلالها على التقارب بين الطرفين. الذي سرعان ما تجسد بحدوث انقلاب بيلسودسكي، إذ شهدت الشوارع حالة من الفوضى ما بين اطلاق للنيران، وتحرك للدروع في مدنها الرئيسية وبدا الشعب البولندي تواقاً لإحداث التغيير. ذكر رومور - Rumour أحد الصحفيين، والذي زار بولندا خلال تلك الاحداث، بان الوزير البريطاني في وارسو ماكس ملر مارس دور كبير في التأثير على احداث الثورة وفي اسداء النصح والمشورة بل انه كان على اطلاع بكل تطوراتها.^(٤٩)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو عن سبب اهتمام الحكومة البريطانية بالتطورات في

بولندا؟

كان لبريطانيا دور كبير في انصاف بولندا في مؤتمر الصلح ولكن البريطانيين حاولوا كبح الاطماع البولندية لضمان توازن القوى في القارة الاوربية. غير ان التقارب السوفيتي - البولندي اثار حفيظة بريطانيا من جهة، كما ان الاخيرة حاولت منافسة فرنسا في الأسواق البولندية من جهة اخرى، ولعل ذلك كان سبباً للدعم البريطاني لبيلودسكي لضرب الروس

دون الانتباه الى رغبة الساسة البولنديين في تبني التسوية سبيل لتحسين العلاقات مع الروس.^(٥٠)

ومن جانب اخر سعى السوفييت الى تبني سياسة ايجابية مع عصبة الأمم والاستفادة من الياتها. فبالرغم من انهم رفضوا الانضمام الى مؤتمر جنيف لنزع السلاح عام ١٩٢٦، اثر تردي علاقات السوفييت مع سويسرا بعد حادثة اغتيال المندوب السوفيتي فوروسكي فيها عام ١٩٢٣، الا انهم ابلغوا العصبة في عام ١٩٢٧ عن رغبتهم بالاشتراك في مباحثات نزع السلاح، وهو ما تجسد في تصريح رئيس وزرائها زيكوف مؤكداً عن رغبة بلاده تطبيق مقررات المؤتمر، إلا ان المساعي السلمية للسوفييت لم تلقى ترحيباً ايجابياً من قبل القوى الرأسمالية بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية. إذ اقترحت الاخيرة تأمين السلم العالمي من خلال مفهوم جديد بضمانتها وبالفعل جرى في باريس التوقيع على ميثاق برياند كيلوغ في السابع والعشرين من اب عام ١٩٢٧ الداعي الى التخلي عن الحرب بشكل نهائي، ولم تدع روسيا اليه ولم توجه لها الدعوة للتوقيع على الميثاق العام.^(٥١)

وفي السياق نفسه اجتهد الروس لتأمين أكبر عدد من الحلفاء من دول أوروبا الشرقية للتخلص من شبح العزلة وتجسد ذلك في المعاهدة التي عقدها الروس مع كلاً من استونيا - بولندا - رومانيا في التاسع من شباط عام ١٩٢٩، إذ تعهدت فيه تلك الأطراف بمعارضة الحرب وضمان السلام الدولي لتكون تلك المعاهدة كرد فعل على معاهدة باريس التي دخلت حيز التنفيذ في عام ١٩٢٨.^(٥٢)

أوجدت الأزمة الاقتصادية العالمية التي حدثت في تشرين الاول عام ١٩٢٩^(٥٢) وامتداد تداعياتها الى العالم، صراعاً حاداً بين القوى الدولية لتبني السبل الفردية الناجعة للخروج منها، من جهة وتقليل خسائرها الاقتصادية بأقل التكاليف من جهة اخرى، ولان الروس كانوا يسعون ومنذ استقرار الوضع السياسي ونهاية الحرب الأهلية الى بناء قدراتهم الاقتصادية بعيداً عن نفوذ القوى الاوربية، فقد نجحوا في الصمود بوجه رياح الأزمة ويعود السبب في ذلك الى طبيعة النظام الاقتصادي الذي تمتع بالاكتفاء الذاتي، ناهيك عن الخطط الخمسية التي اعتمدها السوفييت لبناء قدراتهم الاقتصادية والسياسية.^(٥٣)

غير ان روسيا كان عليها تأمين وجودها الخارجي لاسيما بعد تهديده سواء من قبل اليابانيين في منشوريا والألمان النازيين فاقدموا على تعزيز علاقاتهم مع بولندا.^(٥٤) والذي تجسد بعقد معاهدة عدم الاعتداء معهم في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٣٢، فالتهديدات الألمانية للجانبين أقنعتهم بضرورة العمل نحو تأمين السلام بينهما بموجب الأساس السلمي الذي أقرته معاهدة السلام في الثامن عشر من اذار لعام ١٩٢١. لتنظيم العلاقات المتبادلة بين الطرفين للتسوية السلمية للنزاعات الدولية لتشكل هذه المعاهدة تطوراً طبيعياً لما عقده الطرفان في الماضي بشكل يتوافق مع المعاهدة.

كانت بنود هذه المعاهدة ما يأتي: ^(٥٥)

- اذا هوجمت احدى الأطراف المتعاقدة من قبل دولة ثالثة أو مجموعة من الدول، فان الدولة الاخرى تتعهد بعدم تقديم المساعدة بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر الى الدولة المعتدية طوال مدة الصراع، واذا ما قامت إحدى الدولتين بعمل عدائي ضد دولة ثالثة فان الدولة الاخرى ستكون حرة في الخروج من المعاهدة.
- تتعهد كلتا الدولتين ان لا تكون طرفاً في أي معاهدة معادية للطرف الاخر.
- لن تحد التعهدات المذكورة في المواد اولاً وثانياً للحلف سوف من الالتزامات الدولية لأي من الاطراف المتعاقدة في الحلف قبل دخولها حيز التنفيذ طالما لا تتضمن المعاهدة المشار اليها أي محتوى عدائي .
- يتعهد كلا الطرفين تأمين الاستقرار، واعتماد الطرق السلمية والدبلوماسية في حل النزاعات والخلافات بينهما.
- يتم المصادقة على الحلف بأسرع ما يمكن ويتم تبادل المصادقة في وارسو خلال مدة ثلاثين يوماً بين بولندا والاتحاد السوفيتي.
- تكون مدة التحالف ثلاث سنوات واذا لم يتم شجبه من قبل الأطراف المتعاقدة بعد مرور مدة ستة أشهر من نفاذ المدة فانه سيجدد بشكل تلقائي لمدة سنتين.
- وسرعان ما دخلت المعاهدة حيز التنفيذ في الوثيقة المؤرخة في الرابع والعشرين من حزيران عام ١٩٣٣ والتي بموجبها تمت المصادقة عليها وفقاً للقوانين الدولية.^(٥٦)

ومن جانب آخر وقع السوفييت، وامعاناً في تأمين علاقاتهم الخارجية مع جيرانهم وبعيداً عن سيطرة الغرب، تعهداً مشتركاً شمل كلاً من ممثلي بولندا وأفغانستان واستونيا ولاتيفيا وإيران ورومانيا وتركيا في الثالث من تموز من العام نفسه،^(٥٧) وقد أوضح جوزيف بيك^(٥٧) - Joseph Beck وزير خارجية بولندا وجهة نظره بشأنها في تصريح اعلامي الى ممثل وكالة اسكرا للأخبار، بانها تمثل انجاز سياسي واخلاقي مهم في نظام الأحلاف الشرقية الاقليمية، وان تلك الجهود مجتمعة ستكون أكثر فاعلية مما لو كانت منفردة كما ان المجال الجغرافي للاتفاقية منحها الأهمية الاستراتيجية والسياسية التي تتمتع بها تلك الاتفاقية. كما انها تشكل تدرج منطقي لسلسلة العلاقات الدبلوماسية والسياسية بينها وبين والاتحاد السوفيتي، وهوما تجسد بوضوح في تصريح بيك، الذي كان يرى، ان هذه الاتفاقية منسجمة مع معاهدة عدم الاعتداء واتفاقية المصالحة بالشكل الذي يجعلها مصدر ارتياح ورضا من جانب بولندا.^(٥٩)

كان الروس على قناعة بضرورة الابقاء على علاقتهم الإيجابية مع بولندا، حتى بعد توقيع الاخيرة معاهدة مع ألمانيا النازية في كانون الثاني عام ١٩٣٤، لاسيما مع تعالي الأصوات المعادية للشيوعية.^(٦٠) ولعل رغبة الروس كانت تقابلها طموحات البولنديين في ضمان صداقة السوفييت من جهة، وتحقيق نوعاً من التوازن بين السوفييت والألمان من جهة اخرى. وتجسد ذلك التقارب بوضوح في تعبير مكسيم ليتفنوف^(٦١) - Maxim Litvinov خلال حفل الاستقبال الذي اقيم في موسكو على شرف بيك في الرابع عشر من شباط عام ١٩٣٤، عن سروره وترحيبه بشخص بيك باسم الاتحاد السوفيتي وباسمه، وان مسألة زيارته لموسكو تشكل أهمية كبيرة لبلاده لكونها تمثل الزيارة الأولى لمسؤول من الحكومة البولندية المجاورة.^(٦٢)

وأعرب ليتفنوف عن سعادته من التقدم الايجابي للعلاقات المتبادلة بين الاتحاد السوفيتي وبولندا، اضافة الى التطورات الناتجة عن تلك العلاقات ودورها في إرساء أسس السلام بينهما، وتجسد ذلك بوضوح في معاهدة عدم الاعتداء. وهو ما سيشكل إسهام فعال في تأمين سلام عالمي دائم، ناهيك عن التطورات الايجابية للعلاقات الثقافية المتبادلة بين البلدين والتي جرت خلال إدارة بيك للعلاقات الخارجية لبولندا. كما ان بلاده تولي اهتماماً

لتأمين علاقة حسن الجوار والصداقة مع الجارة جمهورية بولندا لقناعتهم بسياستهم الرامية لحفظ السلام في ظل التجاوب الايجابي من قبل بولندا. وهي في تفاهم متزايد ومستمر في ظل المشكلات الدولية التي أخذت تربك السلام بين الطرفين، كما أكد ليتنوف على قناعة بلاده بتوثيق عرى الصداقة مع ممثلاً بارزاً للسياسة الخارجية البولندية، بالإضافة الى ضرورة تبادل وجهات النظر في حل المشاكل التي تخص حكومات البلدين، والتي ستؤدي الى تطور للعلاقات في مختلف الجوانب وتعزز التعاون بين البلدين. (٦٣).

وفي السياق نفسه أعرب بيك عن سعادته للأجواء الايجابية بين الجانبين من خلال التقارب الثقافي، الذي كان نتيجة لروابط الصداقة والتفاهم بين الشعبين، وان عملية تبادل القيم والمفاهيم الفنية والثقافية سوف تنعكس ايجابياً على الجانبين. وهو ما تجسد بوضوح في المشاعر الصادقة للحكومة السوفيتية عند استقبالها للفنانين البولنديين الذين زاروا الاتحاد السوفيتي، لاسيما وان البولنديين كانوا حريصين على متابعة التطورات الحاصلة في الحياة الثقافية في الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي كان يصب في مصلحة البلدين. وبدت العلاقات السوفيتية البولندية أكثر قوة خلال تلك المرحلة، فظهر كلاهما أكثر تمسكاً بالطرف الاخر، وتجسد ذلك بوضوح عندما عبر السوفييت عن تعاطفهم مع البولنديين حيال الحادث المأساوي الذي لاقاه الكابتن لونويسكي Lewonewski من خلال تقديم تعازيهم للقوة الجوية البولندية بواسطة الجنرال روسكي - Royski الذي كان له صدى مميز في بولندا، الأمر الذي انعكس على تقوية العلاقات بين الجانبين. (٦٤).

جرى اجتماع بين وزير الخارجية السوفيتي ونظيره البولندي في بولندا، استمر ثلاثة أيام استعرض فيها الطرفان الوضع الدولي وأثره على استقرار السلام بين الجانبين، وقد أسفر تبادل وجهات النظر بين بيك وليننوف عن مجموعة من المقترحات الرامية لحل المشاكل العالقة بينهما، وتأكيدهما على تعزيز علاقاتهما وتطويرها من جهة وضمان السلام في الجزء الشرقي من أوروبا من جهة اخرى. (٦٥).

وبموجب ذلك أقدم الطرفان في الخامس من ايار عام ١٩٣٤ على تجديد حلف عدم الاعتداء الذي عقد في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٣٢ حتى الحادي والثلاثين من

كانون الأول من عام ١٩٤٥، وجاءت في ديباجة التجديد نحن توافقون لتطوير العلاقات بين الطرفين للإبقاء على علاقات مستقرة وهادئة للعلاقات في أوروبا الشرقية.

عند الاطلاع على الوثيقة نجد أنها تطرقت الى بنود المادة السابعة من حلف عدم الاعتداء الموقعة في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٣٢ بين جمهورية بولندا وجمهورية الاتحاد السوفيتي، وقرر الطرفان المتعاقدان إبقائها حيز التنفيذ حتى الحادي والثلاثين من كانون الأول من عام ١٩٤٥. كتبت الاتفاقية باللغتين الروسية والبولندية، كما تم توقيع البروتوكول الخاص بتجديد حلف عدم الاعتداء بين البلدين لعام ١٩٣٢ وكانت معاهدة ريجا الأساس الذي بنيت عليه العلاقات السلمية بين الطرفين.^(٦٦)

لم يؤثر دخول الاتحاد السوفيتي الى عصبة الأمم في ايلول عام ١٩٣٤ على مسار العلاقات السوفيتية - البولندية، والذي تجسد بوضوح في اعلان الحكومة السوفيتية بأن العلاقات بين البلدين ستستمر في ظل الاتفاقيات المعقودة بينهما بضمنها حلف عدم الاعتداء.^(٦٧)

غير ان الأحداث الدولية أخذت تتحرك بسرعة مع تزايد المشاعر العدائية للنازيين ومدى تأثر بولندا في سياسة المحاور التي أوجدها هتلر. إذ أعلنت الخارجية البولندية عن رفضها الصريح لأن تكون طرفاً في محور روما - برلين - طوكيو، لكونها ترتبط بعلاقات سلمية مع الاتحاد السوفيتي اضافة الى معارضتها تشكيل كتلة معادية للسوفييت.^(٦٨)

بالمقابل كان السوفييت غير مستعدين لخسارة الورقة البولندية. إذ أقدم جوزيف ستالين عام ١٩٣٨ على تصفية أعدائه في أوروبا الشرقية من الشيوعيين وشمل الأمر عملية تطهير واسعة للحزب في بولندا واتهمهم بارتكاب أخطاء (التروتسكيين واللكسمبريين)، فقتل فيرا كوستراتسفا - Werakostrzewa وجوليان لنسكشي - Julian Lenskiteszcenski والفرد فارسكي - Alfred Warski بينما تعرض الباكون للنفي وللإبادة في السجون الروسية.^(٦٩)

ولعل تحرك ستالين كان لغرض إسكات الأصوات المعارضة للتقارب وتأمين الأجواء الايجابية بين الجانبين من جهة، وضمان الولاء للسوفييت في أوروبا الشرقية من جهة اخرى، ناهيك عن رغبته في تدعيم سلطته السياسية.

بدى الجانب البولندي أكثر تمسكاً بجاره القوي في ظل تزايد الضغوطات النازية من جهة، وشيوع سياسة التهدئة من جهة أخرى، والذي تزامن مع نوايا الجانب السوفيتي بضرورة التحرك لكسب البولنديين. حيث جرت بموجب ذلك سلسلة من المحادثات بين فياتشيسلاف مولوتوف^(٧٠) وواكلوكرزبوسكي^(٧١) سفير بولندا في موسكو. والتي أكدت على تماسك العلاقات بين البلدين ولأبعد مدى بموجب الاتفاقيات المعقودة بين الجانبين بضمنها حلف عدم الاعتداء لعام ١٩٣٢ والذي جدد في عام ١٩٣٤ لمدة اضافية تنتهي في عام ١٩٤٥ والذي سيكون كافياً لضمان العلاقات السلمية بين البلدين.^(٧٢)

كان الطرفان مستعدين لبذل الجهود في تأمين العلاقات التجارية وتسوية المسائل العالقة بينهما، ولاسيما مسألة الحدود. وعليه أُجريت المفاوضات في التاسع عشر من شباط من عام ١٩٣٩ بين بولندا والاتحاد السوفيتي، والتي نتج عنها توقيع عدد من الاتفاقيات لتفعيل العلاقات الاقتصادية بين البلدين من خلال الاتفاقية التجارية والتي شملت المبيعات وعمليات التسديد وقد وقعت من قبل السفير البولندي في موسكو كرئيس للوفد التجاري ووقع ميكويان مفوض الشؤون التجارية (وزير التجارة) في الاتحاد السوفيتي.^(٧٣)

عدت هذه الاتفاقية التجارية الاولى بين بولندا والاتحاد السوفيتي المعتمدة على مبدأ الدولة الأكثر رعاية والتي تضمنت عدة نقاط مرتبطة بالمبيعات التجارية والنقل البحري، كما وفرت هذه الاتفاقية المبيعات التجارية بين الجانبين، وضمنت لمدى محدد عمليات السداد بينهما والتي سبق ان أوضحنا معدلاتها في الصفحات السابقة. وكانت المواد الرئيسية التي يصدرها السوفييت الى البولنديين هي القطن والغذاء ومعدن المنغنيز والأسبستوس والجرافيت وبالمقابل تصدر بولندا الى الاتحاد السوفيتي الفحم والصناعات المعدنية والزنك وصفائح الخارصين والمنسوجات اضافة الى مكائن النسيج والجلد المدبوغ ومادة الفيسكوز (الحرير الصناعي)، وجرى تحديد الدفعات المالية من قبل هيئات مختصة بالتسديد في كلا البلدين.^(٧٤)

لم يرغب الروس خسارة البولنديين، وتجسد ذلك في حديث فلاديمير بتروفيتش بوتيمكين^(٧٥) - Vladimir Petrovich Potemkin خلال زيارته لوارسو مؤكداً وقوف

ببلاده الى جانب البولنديين وفي حالة اندلاع صراع عسكري بولندي ألماني فان الاتحاد السوفيتي سيقف على الحياد. (٧٦)

وازاء التطورات الدولية الاوربية واتضح أطماع النازيين في بولندا، أكد فايسلاف مولتوف أمام مجلس السوفييت الأعلى في الحادي والثلاثين من ايار عام ١٩٣٩ على ضرورة ملاحظة التطور الحاصل في علاقة بلادهم مع بولندا، علاوة على ذلك فان الاتفاقية التجارية الموقعة مع الاخيرة، قد أسهمت في ارتفاع قيمة المبيعات التجارية بين الطرفين. وأوعز الى ضرورة ممارسة السياسة الخارجية السوفيتية دور قوي ومساند للتوجهات السلمية وضمنان الجبهة المعارضة لحدوث أي اعتداء مستقبلي حيالها، إلا ان الواقع السياسي سرعان ما بدأ يفرض نفسه. (٧٧)

فلم يكن هناك اي شك ان السوفييت كانوا يحيكون مؤامرة بالاشتراك مع الالمان النازيين، إذ عاودت الحكومة السوفيتية تأكيد دعمها للبولنديين عندما قدم السفير السوفيتي نيكولاي سزارزنوف^(٧٨) - Nikolaj Szaronov أوراق اعتماده في الثاني من حزيران عام ١٩٣٩، كسفير لبلاده الى حكومة بولندا، مؤكداً عند لقائه بالمسؤولين هناك عن تأكيد حكومته للإنجاز الكامل للاتفاقية التجارية مؤكداً على رغبة الجانبين في تأمين تبادل السلع بأسعار مناسبة. (٧٩)

لم يكشف السوفييت عن مفاوضاتهم السرية مع الألمان بل استمروا في خداع البولنديين بشأن اهتمامهم بجدوى الاتفاقية التجارية بين البلدين، ففي حديث دار بين السفير السوفيتي في وارسو والكونت جان سزمبيك^(٨٠) - Cont Jan Szembek نائب وزير الخارجية في الرابع عشر من حزيران عام ١٩٣٩، إذ جرى التطرق الى زيارة فلاديمير بتروفيتش بوتيمكين، المسؤول السوفيتي، لتعزيز عرى الصداقة بين البلدين. وفي السياق نفسه فند السفير الروسي في الثامن من تموز من العام نفسه الشائعات حول اجراء مفاوضات تجارية بين السوفييت والألمان. (٨١)

كانت ازدواجية السياسة السوفيتية، ما بين تأمين علاقاتهم مع البولنديين من جهة، وتقاربهم مع الألمان من جهة اخرى، تهدف لضمان وجودهم السياسي ودورهم الاستراتيجي في القارة الاوربية، لذلك فان مباحثاتهم السرية مع الألمان نسفت حججهم القاضية بتأمين

وجودهم من النازيين، وتجسد ذلك في حلف عدم اعتداء مع الألمان في الثاني والعشرين من اب عام ١٩٣٩. (٨٢)

أحدث ذلك التحالف صدعاً كبيراً في العلاقات السوفيتية البولندية، وعلى الاخص بولندا، غير ان السوفييت حاولوا تطمينهم عندما ابلغوهم بإمكانية تقديم المساعدة على شكل مواد اولية أو حربية فهم لم يكونوا بحاجة الى عقد حلف او حتى لاتفاقية عسكرية مع بولندا لتقديم المساعدة أو لتأمين متطلبات الأخيرة العسكرية وبذلك قللوا من حجم تحالفهم مع الالمان. (٨٣) وتجسد ذلك بوضوح في تفسير المارشال كلمنت فروشيلوف (٨٤) - Kliment Voroshilov مستشهداً بعلاقة الولايات المتحدة الامريكية مع اليابان فبالرغم من انها لم تعقد حلفاً معهم الا انها كانت تزودهم بالمواد الاولية والحربية بصرف النظر عن كون اليابان في حالة حرب مع الصين. (٨٥)

لم تتوقف العلاقات السوفيتية البولندية حتى بعد الاجتياح النازي لبولندا في الأول من ايلول، إذ أبلغ بيك في الثاني من ايلول سفير بلاده في لندن تأكيد فروشيلوف على استمرار تدفق السلع الروسية الى بولندا. (٨٦)

وسرعان ما تبدل الموقف عندما أبلغ السوفييت البولنديين في الثامن من ايلول من العام نفسه عن حدوث توتر في العلاقات بينهما بسبب التدخلات البريطانية والفرنسية، مؤكداً رغبتهم في البقاء خارج دائرة الصراع الدولي للتقليل من الضغط من جهة، وتأمين استمرار المفاوضات التجارية بين الطرفين من جهة اخرى. لكن تلك التصريحات السوفيتية لم تكن سوى محاولة لإسكاتهم، وتحقيق مكاسب على حساب جارهم البولندي في نفس الوقت. أخذت الحقائق تظهر على أرض الواقع وأخذ الحلف الألماني - السوفيتي يتعارض مع الوعود التي قطعها السوفييت للحكومة البولندية. وتجسد ذلك بوضوح عندما استخدم السوفييت تلاعباً واضحاً بالعبارات، إذ أخبروا البولنديين بإمكانية تجهيزهم بالمواد الأولية المدنية وليس العسكرية وكل ما يتعلق بالنقل العسكري، لأنها أصبحت تتعارض مع بنود تحالفهم مع الألمان، لذلك لم يعودوا قادرين على الايفاء بتعهداتهم لهم، وعندما حاول السفير البولندي التأكيد عن مدى رغبة السوفييت بمساعدتهم طبقاً لوعودهم السابقة، كرر الجانب السوفيتي مسألة تغيير الوضع وان الاتحاد السوفيتي يجب ان يهتم أولاً واخيراً بأمنه قبل كل شيء. (٨٧)

وبموجب ذلك شهدت الساحة السياسية البولندية تطورات سريعة والذي تمثل بمغادرة السفير السوفيتي وارسو الى بلاده في الحادي عشر من ايلول عام ١٩٣٩، بحجة عدم قدرته للتواصل مع موسكو وواعداً الحكومة البولندية بالعودة خلال يومين أو اسبوع على أكثر تخمين، مع إمكانية حصولهم على الامدادات الطبية السوفيتية، وإمعاناً في الخداع وعد السفير السوفيتي البولنديين بوجود بعض المساعي لتعطيل التقدم الألماني نحو وارسو.^(٨٨)

أخذت الاتفاقيات التي عقدها البولنديون مع السوفييت تذهب أدراج الرياح، لاسيما بعد دخول الحلف السوفيتي الألماني حيز التنفيذ. إذ استدعى بوتمكين السفير البولندي كرسبوسكي في موسكو في السابع عشر من ايلول من العام نفسه في الساعة الثالثة صباحاً، وسلمه مذكرة موقعه من مولوتوف، كتب فيها: ((ان الحكومة السوفيتية أمرت قواتها بعبور الحدود البولندية)).^(٨٩)

حاول بوتمكين تفسير مضمون المذكرة السوفيتية للسفير البولندي بالإشارة الى ان الحرب الألمانية البولندية قد كشفت عن مدى الافلاس الداخلي للدولة البولندية التي خسرت خلال مدة قصيرة أغلب أراضيها الصناعية ومراكزها الثقافية فانهارت الحكومة. ولم تعد وارسو عاصمة بولندا، إذ اختفت معالم الحياة فيها، لذلك فان الحكومة الروسية ترى بأن الاتفاقيات الموقعة بينها وبين بولندا لم تعد فاعلة، لأن الأخيرة أصبحت ساحة للصراع وهو ما يشكل تهديد كبير للاتحاد السوفيتي الذي لم يعد قادر على الاستمرار بموقف الحياد ازاء تلك المتغيرات العسكرية، وبموجب ذلك وجهت الحكومة السوفيتية القيادة العليا للجيش الأحمر بإعطاء الأوامر للقوات بعبور الحدود لحماية حياة وممتلكات السكان في غرب اوكرانيا وغرب روسيا البيضاء.^(٩٠)

وصف السفير البولندي الموقف بانه نزل كصعفة قوية له والذي رفضه جملةً وتفصيلاً، وقدم بالمقابل اعتراضاً على ذلك التصرف الذي عده اعتداءً صريحاً ضد بلاده وطلب جواز سفره لغرض الانسحاب وترك موسكو.^(٩١) كانت هذه المذكرة هي حلقة الوصل الاخيرة التي حطمها الروس مع بولندا اذ نجح الروس بدهائهم من لعب الورقة البولندية لتأمين أطماعهم القديمة في تلك الأراضي .

لم يكن امام بولندا الكثير من الوقت بعد ان اغلق الباب مع السوفييت اذ سارعت للاستعانة بالقوى الاوربية وأرسلت مذكرتين تعلم بها الجانب البريطاني والفرنسي بتطورات الموقف السوفيتي،^(٩٢) غير ان الوقت كان قد تأخر، إذ سرعان ما أقدم الجانبان الالمانى والسوفيتي على عقد اتفاقية في الثامن والعشرين من ايلول لعام ١٩٣٩ بذريعة استعادة السلم في المنطقة وثمانها كان انهيار الدولة البولندية، وبذلك فقدت بولندا استقلالها مرة اخرى على يد روسيا،^(٩٣) وتمزقت معها موثيق التقارب والصداقة بين الجانبين الذي كان كلاهما متمسكاً بها خلال مدة ما بين الحربين، إذ سرعان ما اصطدمت تلك العلاقات مع التحديات التي نبهت الروس نحو اطماعهم حيال بولندا وذهب مفهوم الجارة الحليفة أدراج الرياح.

الخاتمة

- لم تكن العلاقات السوفيتية-البولندية بجديدة العهد ولكنها تمتد الى جذور عميقة، الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وكانت تشمل كافة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية .
- شكلت العلاقات السوفيتية-البولندية محوراً مهماً في ظل المتغيرات الدولية التي نتجت عن الحرب العالمية الاولى ومؤتمر الصلح اولاً وقيام الثورة البلشفية ثانياً.
- ان رغبة البولنديين بعد نيلهم الاستقلال بموجب مقررات مؤتمر الصلح الانتقام من الروس وتحطيمهم، غير انها سرعان ما اصطدمت برفض الحلفاء وعلى رأسهم بريطانيا، لرغبة الاخيرة في تحقيق التوازن الأوربي الذي أربكته تداعيات الحرب العالمية الاولى.
- ان متغيرات الحرب العالمية الاولى فرضت واقعاً جديد على بولندا اندمج مع موقعها الجغرافي، فوجدت نفسها بين دولة اشتراكية وهي روسيا، واخرى أدلتها بنود فرساي في مؤتمر الصلح وهي ألمانيا، الأمر الذي تطلب منها تقبل ذلك الواقع بحكمة وذكاء.

- آمن بعض الساسة البولنديين بمبدأ التوازن للبقاء على شاطئ الأمان، ولذلك حاولوا مسك العصى من الوسط لتأمين جبهاتهم ولضمان الحفاظ على مكتسباتهم التي تحققت بدعم الحلفاء لهم .
- كان السوفييت عازمين على توثيق علاقاتهم مع جيرانهم الاقليميين، وخاصة البولنديين لإحداث فجوة في نظام الحجر الصحي، الذي أحكمه الحلفاء عليهم، ولإبعاد شبح العزلة الدولية لتأمين بقاء وامتداد الفكر الشيوعي.
- أظهرت المعاهدات المبرمة بين الاتحاد السوفيتي وبولندا صوراً من التقارب بينهما سواء بمعاهدة عدم اعتداء أو في اتفاقية تجارية، والتي وان رحب بها البولنديين واستند عليها السوفييت في تحركاتهم في السياسة الخارجية، إلا أنها لم تكن تمتلك العمق الاستراتيجي، فانهارت مع التحديات الدولية اللاحقة فكانت أشبه بدروع وهمية.
- أسهم التهديد النازي لكلا الطرفين في ازدواجية السياسة الخارجية لكلاهما، وخاصة السوفييت، فلما كشف النازيون عن أطماعهم الحقيقية، سعى السوفييت الى توثيق عرى الصداقة معهم دون مبالاة بعلاقاتهم مع البولنديين، وسرعان ما أطلق حلف عدم الاعتداء الألماني السوفيتي رصاصه الرحمة على العلاقات البولندية-السوفيتية، التي حطمتها أطماع النازية والشيوعية.

الهوامش والمصادر

- 1- Harry Schwartz, Russia's Soviet Economy, New York, 1954, p. 38; E. Lipson, Europe 1914-1939, London, 1946, pp. 247-250.
- ٢- عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فينا، بيروت، ص ٢٦٢.
- ٣- انا ايفانوفنا: امبراطورة روسية ولدت عام ١٦٩٣ في موسكو، هي ابنة ايفان الخامس وابنة اخت بيتر الثاني. للمزيد من التفاصيل عن القيصرية الروسية انا، ينظر:
Wolf von Schierbrand, Russia her strength and her weakness, New York, 1904.

4-James B. Taylor, The History of Russia, Boston, 1917, p. 27; Robert Ergng, Europe in our time: 1914 to the present, U.S.A.,1958, P104;

هاشم صالح التكريتي، موجز تاريخ أوروبا في القرن الثامن عشر، بغداد، ٢٠١٧، ص ٢٣٢.

5- Lev Tikhomirov, Russia: Political and Social, transl.: Edward Aveling, Vol. 1, London, 1888, P.42.

6-Gregor Alexinsky, Russia and Europe, transl.: Bernard Mian, London, 1917, P. 187.

7- Lev Tikhomirov, op. cit., P. 287.

8-Wolf Schierbrand, op. cit., P. 10.

9-Gregor Alexinsky, op. cit., P. 184.

١٠- للمزيد من التفاصيل عن ثورة ١٩٠٥ في روسيا ينظر:

نغم سلام ابراهيم، الجذور التاريخية للثورة البلشفية، مجلة الآداب، الجامعة المستنصرية، العدد ٦١، ٢٠١٣، ص ٧-١٥.

١١- جوزيف بيليسودسكي : سياسي بولندي، ولد عام ١٨٦٧ درس الطب في خاركوف عام ١٨٨٦ الذي القبض عليه في عام ١٨٨٧ بتهمة التخطيط لاغتيال القيصر الروسي الكسندر الثالث ونفي الى سيبيريا، انضم الى الحزب الاشتراكي البولندي وأصدر صحيفة سرية للحزب في عام ١٨٩٩. احتجز من قبل الروس ١٩٠٠ بتهمة الجنون نقل على اثرها الى مستشفى عسكري في بطرسبورغ هرب على اثرها الى النمسا، ويعود له الفضل في تشكيل نواة للجيش البولندي، نجح عام ١٩٠٨ من تشكيل اتحاد سري عسكري. توفي في وارشو ودفن مع الملوك البولنديين عام ١٩٣٥. للمزيد من التفاصيل ينظر :

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 9, U.S.A., 1988, p. 444.

12- Lacademhe francaise, Apolitical History of Contemporary Europe since 1814, p. 187.

13- Gregor Alexinsky, Russia and the Great War, transl. Brnard Mial, London, 1915, p. 187.

14-Louis Fischer, The Soviets in World Affairs, Vol. 2, New Jersey, 1915, p. 517.

١٥- ا. ج. تايلور، اصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة: كمال خميس، مراجعة: محمد انيس، بغداد، ١٩٧١، ص.ص ٤١-٤٢;

Robert Ergng, op. cit., pp. 75-76; E. Lipson, op. cit., p. 343.

١٦- عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، بيروت، د.ت، ص ٤٦٠.

١٧- عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج ٢، مصر، ١٩٧٩، ص ٢٩٦.

18- Foreign Policy Association, Peace Atlas of EUROPE 1945, n. d., p.43.

19- Gordon A. Craig, the Diplomats 1919-1939, New Jersey, 1953, p.238.

20-U.S.S.R, Academy of science, Fifty Years of the Beginning of The Second World War, Moscow, 1989, p. 39.

21-David Thompson, England in the Twentieth Century 1914-1963, U.S.A., 1965, p. 107.

22-R.F.Leslic et al., The History of Poland since 1863, U.S.A., 2004, P.

23- Gordon A. Craig, op. cit., p. 238.

٢٤- جوليان مارشيلوسكس: سياسي بولندي، ولد عام ١٨٦٦. اسهم في تأسيس نقابة العمال البولندية. درس القانون في زيورخ، انضم الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي عام ١٩٠٣، وأسهم في تأسيس صحيفتها في وارشو. كان من مؤيدي لينين. توفي عام ١٩٢٥. للمزيد من التفاصيل ينظر الموقع الالكتروني:

<https://www.universalis.fr/encyclopedie>

25- Louis Fischer, op. cit., p. 34.

26-H. J. Elcoch, Britain and Russ-Polish frontier 1919-1921, Historical Journal, Vol. 12, March, 1969, pp. 152-153.

٢٧- جلال يحيى، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الاولى، الاسكندرية، د.ت، ص ٥١٣.

28-H. J. Elcock, op. cit., p. 145; Louis Gottschalk, The Trans-formation of Modern Europe, U.S.A., 1954, p..637.

٢٩- رياض الصمد، المصدر السابق، ص ١٨٩.

30-Official Documents Concerning Polish-German & Polish- Soviet Relations 1933-1930, Great Britain, N.D., Treaty of peace between Poland, Russia and the Ukraine, signed at Riga, No. 148, March 18, 1921, No. 148, p. 162.

٣١- بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم، لبنان، ١٩٦٥، ص ص ١٠٣-١٠٤.

32 – O.D.P. – G.P.S.R., Decision of Conference of ambassadors, March 15, 1923, on the subject of frontiers of Poland, No. 149, p.165.

٣٣- رياض الصمد، المصدر السابق، ص ١٩١.

34-Louis Fischer, op. cit., p. 518.

35-Ibid., p. 519.

36- Ibid.

٣٧- الكسندر سكرنسكي: سياسي بولندي ولد عام ١٨٨٢، دخل السلك الدبلوماسي عام ١٩٠٦، مثل بلاده في بوخارست عام ١٩٢٢، شغل منصب وزير خارجية بولندا ما بين ١٩٢٢-١٩٢٥ ثم اصبح رئيس للوزراء ما بين ١٩٢٥-١٩٢٦، توفي عام ١٩٣١. للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 10, op. cit., p. 868.

٣٨- للمزيد من التفاصيل عن جوزيف ستالين ينظر :

اسحق دويتشر، ستالين: سيرة سياسية، ترجمة: فواز طرابلسي، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٢.

39- Louis Fischer, op. cit., p. 519.

٤٠- أطلقت معاهدة ربالو منبه قوي للقوى الاوربية عن احتمالية استحواذ الالمان لروسيا لوحدهم، وسرعان ما توالى الاعترافات الدولية بالاتحاد السوفيتي، إذ أقدمت الحكومة العمالية في بريطانيا عام ١٩٢٤ الى الاعتراف بهم، ثم تبعها ايطاليا، ولم ينقض العام حتى بلغ تعداد الدول التي اعترفت بالحكومة السوفيتية (خمس عشرة) دولة. للمزيد من التفاصيل ينظر:

عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، بيروت، ١٩٧١، ص ص ٢٣٣-٢٣٤.

41-Peter D. Stachura, Poland, 1918-1945: An Interpretive and Documentary History of the Second Republic, New York, 2004, p. 111.

42-Louis Fischer, op. cit., p. 520.

43-International Bank for Reconstruction and Development, Preliminary Paper No. 4, Polish Loan Team Research Department, April 11,1947, pp. 46-47.

44-ibid

٤٥- للمزيد عن مؤتمر لوكارنو ينظر :

نغم سلام ابراهيم، العلاقات البريطانية الألمانية: النشاط الدبلوماسي وخيارات الحرب ١٩١٩-١٩٣٩، بغداد، ٢٠١٥، ص ١٢٠.

٤٦- جورجى فاسيليفيتش تشيشيرين: دبلوماسى روسى ولد عام ١٨٧٢ شغل منصب وزير للخارجية ١٩١٨-١٩٢٨ ترأس الوفد المفاوض فى مؤتمر جنوى عام ١٩٢٢، كان له دور بارز فى عقد معاهدة ربالو مع ألمانيا وانهاى عزلة بلاده. ترك منصبه عام ١٩٣٠ توفى عام ١٩٣٦. للمزيد من التفاصيل ينظر الموقع الاتى على الانترنت:

www.marxists.org

47-Louis Fischer, op. cit., p. 520.

٤٨- ج. ب. ديروزويل، التاريخ الدبلوماسى فى القرن العشرين (١٩١٩-١٩٣٩)، ترجمة: خضر خضر، ج ١، لبنان، ١٩٨٥، ص ١٢٩.

49- Louis Fischer, op. cit., p. 520.

50- Ibid.

٥١- بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم، لبنان، ١٩٦٥، ص ٢٧٨.

52- O.D.P.- G.P.S.R., Protocol signed at Moscow, February 9, 1929, between Estonia, Latvia, Poland, Rumania and the Union of Soviet Socialist Republics for the immediate entry in to force of the treaty of Paris of August 27, 1928, regarding Renunciation of War as an Instrument of National Policy, No. 150, p. 168.

٥٣- الأزمة الاقتصادية: وهى الأزمة التى بدأت بانهيار الأسواق الأمريكية فى نيويورك فى الرابع من تشرين الأول عام ١٩٢٩ تبعه انهيار الاقتصاد الأمريكى وزيادة البطالة وحدوث الكساد وبفعل الارتباط الاقتصادى بين الأمريكىين والأوروبين خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها كانت سبباً فى انتقال الأزمة الى أوروبا. للمزيد من التفاصيل ينظر: ا. ج. ب. تايلور، المصدر السابق، ص ٨٤.

٥٤- جورج فرنادسكى، تاريخ روسيا، ترجمة: عبد الله سالم الزليتي، ليبيا، ٢٠٠٧، ص ٣٥١.

55- O.D.P. - G.P.S.R., The Pact of Non-Aggression between Poland and The Union of Soviet Socialist Republics, signed at Moscow, July 25, 1932, No. 151, p. 170.

56-Ibid.

57- O.D.P. - G.P.S.R., Convention for the Definition of Aggression, signed at London, July 3, 1933, No. 152, p. 172.

٥٨- جوزيف بيك: سياسى وعسكرى بولندى ولد فى وارشو عام ١٨٩٤، أصبح رئيساً للوزراء ما بين ١٩٣٢-١٩٣٩، كان يحاول الموازنة بين علاقات بلده مع كلاً من روسيا وألمانيا، انتقل الى رومانيا عند اندلاع الحرب. توفى عام ١٩٤٤. للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 2, op. cit., p. 29.

59- O.D.P. - G.P.S.R., statement made by M. beck to the representative of the Iskra press agency on the convention of the eastern powers, Warsaw, July 3, 1933, No. 153, p. 175.

٦٠- رياض الصمد، المصدر السابق، ص ٢٨٨.

٦١- مكسيم ليتفينوف: يهودي بلشفي ولد عام ١٨٧٦، عمل في السلك الدبلوماسي كان له دور في احداث التقارب الروسي الفرنسي، أصبح عام ١٩٣٠ مفوضاً للشؤون الخارجية للاتحاد السوفيتي (وزير الخارجية)، توفي عام ١٩٥١. للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 7, op. cit., p. 407.

62- O.D.P. - G.P.S.R., speech by Commissar Litvinov at the reception given in honor of Józef Beck, Moscow, February 14, 1934, No. 154, p.

63- Ibid.

64- O.D.P. - G.P.S.R., Józef Beck's speech at the reception in his honor by Litvinov, Moscow, February 14, 1934, No. 155, p. 177.

65- O.D.P. - G.P.S.R., official communiqué issued in connection with Beck's visit to Moscow, February 15, 1934, No. 156, p. 178.

66- O.D.P. - G.P.S.R., protocol renewing until December 31, 1934, the Pact of Non-Aggression of July 25, 1932, between Poland and The Union of Soviet Socialist Republics, Moscow, May 5, 1934, No. 157, p. 179.

67- O.D.P. - G.P.S.R., exchange of notes between the Polish government and the Soviet government in connection with the entry of the U.S.S.R into the League of Nations, Moscow, September 10, 1934, No. 158, p.180.

66-ibid

67- O.D.P. - G.P.S.R., Józef Beck to all Polish Diplomatic Missions abroad, Warsaw, November 9, 1937, No. 158, p. 181.

68- O.D.P.- G.P.S.R., Józef Beck to all Polish Diplomatic Mission abroad, Warsaw, November 9, 1937, No. 159, p. 181.

٦٩- فلاديمير تيسمانيانو، تاريخ أوروبا الشرقية، ترجمة: أمل رواش، مصر، ١٩٩٦، ص ٣٢.

٧٠- فياتشيسلاف مولوتوف: سياسي روسي ولد عام ١٨٩٠، برزت شخصيته بعد وفاة لينين عام ١٩٢٤، أصبح رئيساً لوزراء روسيا عام ١٩٣٠ وبقي في منصبه حتى عام ١٩٤١.

للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 8, op. cit., p. 237.

٧١- واكلو كيريزبوسكي: سياسي ودبلوماسي بولندي ولد عام ١٨٨٧، شغل منصب نائب في مجلس النواب البولندي عام ١٩٣٥ كان من المتعاطفين مع النظام القيصري الروسي، عين سفيراً لبلاده في موسكو ما بين ١٩٣٦-١٩٣٩، توفي عام ١٩٥٩. للمزيد من التفاصيل ينظر:

M. B .B. Biskupski, Ideology Politics and Diplomacy in East Central Europe, U.S.A., 2004, p. 950.

72-O.D.P.- G.P.S.R., Joint Communiqué issued by the Polish and Soviet Government on the subject of Polish-Soviet Relations, November 26, 1938, No. 160, p. 181; O.D.P.- G.P.S.R, official Commentary issued by the polish

telegraphic Agency on the joint Polish-Soviet Communiqué regarding Polish-Soviet relations, November 26, 1938, No. 161, p. 182.

73- O.D.P. - G.P.S.R., Communiqué issued by Polish Telegraphic Agency on signing of the Polish-Soviet Commercial Agreement, February 19, 1939, No. 162, p. 182.

74- Ibid.

٧٥- بتروفيتش بوتيمكين: سياسي سوفيتي ولد عام ١٨٧٤، درس التاريخ في جامعه موسكو. دخل السلك الدبلوماسي عام ١٩٢٢، مثل بلاده في أكثر من مكان في اليونان ١٩٢٩-١٩٣٢ وإيطاليا ١٩٣٢-١٩٣٤ وفرنسا ١٩٤٣-١٩٣٧، بعدها شغل منصب نائب الشؤون الخارجية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية عام ١٩٣٩. توفي عام ١٩٤٦.

للمزيد من التفاصيل ينظر الموقع الالكتروني:

<https://documentstak.com>.

76- O.D.P. - G.P.S.R., Józef Beck to the polish Embassy in Paris, Warsaw, May 13, 1939, No. 163, p. 183.

77- O.D.P. - G.P.S.R., Extract from speech by Molotov to the Supreme Council of the U.S.S.R., May 31, 1939, NO. 164, p. 183.

٧٨- نيكولاي سزارنوف: هو دبلوماسي روسي، ولد عام ١٩٠١، عمل في السلك الدبلوماسي، مثل بلاده في أكثر من دولة، في اليونان ١٩٣٧-١٩٣٩ وفي البانيا ١٩٣٧-١٩٣٩ ثم بولندا من حزيران ١٩٣٩ حتى الحادي عشر من ايلول للعام نفسه، غادر بولندا بعد الغزو السوفيتي لبولندا. للمزيد من التفاصيل ينظر الموقع الالكتروني:

<https://peoplepill.com/>

79- O.D.P. - G.P.S.R., Speech made by Sharonov on presenting his Credentials to the President of the Polish Republic, Warsaw, June 2, 1939, No. 165, p. 184.

٨٠- كونت جان سزمبيك: دبلوماسي بولندي، ولد عام ١٨٨١، تخرج من جامعه فينا، عمل في المكتب النمساوي في البوسنة ١٩٠٥-١٩٠٨. أصبح سفيراً لبلاده بعد نيل استقلالها في بودابست ١٩٢١-١٩٢٤ وبروكسل عام ١٩٢٥ وبوخارست ١٩٢٧ حتى عام ١٩٣٢. كان من المقربين لجوزيف بيك تولى منصب نائب وزير الخارجية، غادر بولندا في السابع عشر من ايلول عام ١٩١٧، توفي عام ١٩٤٥. للمزيد من التفاصيل ينظر الموقع الالكتروني:

<https://enacademic.com/dic.nsf/enwiki/9074654>

81- O.D.P. - G.P.S.R., Count Szembek's Minute of his conversation with Szaronov, Warsaw, June 14, 1939, No. 166, p. 185.

82- O.D.P. - G.P.S.R., Non- Aggression Pact between Germany and the Union of Soviet Socialist Republics, Moscow, August 23, 1939, No. 168, p. 185.

- 83- O.D.P. - G.P.S.R., Extract from Count Szembek's Minute of his conversation with Szaronov, Warsaw, JULY 8, 1939, No. 167, p. 185.
- ٨٤- كلمنت فروشيلوف: عسكري روسي ولد عام ١٨٨١، انضم الى حزب العمل الاشتراكي الروسي عام ١٩٠٥. أصبح عضواً في المجلس الاوكراني ومفوض الشعب للشؤون الداخلية عام ١٩١٧. كان قائداً للجبهة الجنوبية خلال الحرب البولندية - السوفيتية. كان من مؤيدي جوزيف ستالين وأحد أعوانه في حرب التطهير وأصبح وزير للدفاع عام ١٩٣٤، توفي عام ١٩٦٩. للمزيد من التفاصيل ينظر:
- The New Encyclopedia Britannica, Vol. 12, op. cit., p. 432.
- 85- O.D.P. - G.P.S.R., Extract from interview with Marshal Voroshilov, reported in Izvestia, August 27, 1939, No. 170, p. 187.
- 86- O.D.P. - G.P.S.R., Beck to Polish Embassy in London, September 2, 1939, No. 171, p. 187.
- 87- O.D.P. - G.P.S.R., Grzybowski to Beck, Moscow, September 8, 1939, No. 172, p. 188.
- 88- O.D.P.- G.P.S.R., Count Szembeks Minute of his conversation with Szaronov, Krzemieniec, September 11, 1939, No. 173, p. 188.
- 89- O.D.P. - G.P.S.R., Grazybowski to the Ministry for Foreign Affairs, Moscow, September 17, 1939, No. 174, p. 189.
- 90- O.D.P. - G.P.S.R., Text of the Russian Note communicated by Potemkin to Grzybowski, September 17, 1939, 3 am., No. 175, p. 189.
- 91- O.D.P. - G.P.S.R., Beck to the Polish Embassies in London and Paris, Kutu, September 17, 1939, No. 176, p. 190.
- 92- O.D.P. - G.P.S.R., Note presented by the Polish Ambassador in Paris to the French Foreign Office, September 18, 1939, 10.30 p.m., No. 177, p. 190; O.D.P. - G.P.S.R., Communiqué issued by the Polish Embassy in London, September 17, 1939, No. 178, p. 191.
- 93-O.D.P. - G.P.S.R., German-Soviet Agreement, Moscow, September 28, 1939, No. 179, p. 191.

المهدي محمد بن عبد الله ثالث الخلفاء

العباسيين

**Al-Mahdi Muhammad bin Abdullah, the third
of the Abbasid caliphs**

**سالم جاسم راضي
أ. د غنية ياسر كباشي**

[salem.jassem1105b@ircoedu.uobaghdad.edu
u.iq](mailto:salem.jassem1105b@ircoedu.uobaghdad.edu.iq)

07708808593

المهدي محمد بن عبد الله ثالث الخلفاء العباسيين

سالم جاسم راضي

أ.د. غنية ياسر كباشي

الدعوة العباسية هي جزء من الحركات الثائرة ضد أي نظام لم يستطع القيام بإدارة الأمور السياسية بطريقة تعمل على امتصاص الغضب الشعبي جراء السياسة الخاطئة لأي نظام استلم السلطة وكانت الدعوة العباسية تعمل على الوقوف والتأييد ضد أي تحرك ثوري يؤدي إلى كسر أو إنهاء الدولة الأموية وقد كان البيت العباسي قد عمد إلى التحرك السري في خراسان والأقاليم القريبة منها كون أن السلطة الأموية أخطأت في إيجاد الحلول الداخلية في داخل البيت الأموي من جهة ومن جهة أخرى لم تستقطب حركات المعارضة ضد الجور الذي أصابهم من أصحاب السلطة والقرار وكانت لدعاية بني العباس الحصة الأكبر التي ألفت حولها الجماهير الثائرة كونها قد رفعت شعاراً عظيماً ومظلوماً وكبيراً لإيواء أي مظلوم وهو شعار "الرضا من آل محمد" وكان شعارهم هذا يعتمد على أساس قوي ونبيل متمثل في القرية ما بين النبي (ﷺ) وعمه العباس بن عبد المطلب فكان استغلال الشعار متزامناً مع الثورة الخالدة للعلويين ومن لحق بهم من حركات الأحرار والتي تمثلت بثورة الإمام الحسين (ﷺ) وآخرها ثورة زيد بن علي (ﷺ) فكانت تلك الثورات الغطاء الذي استغله بني العباس في زيادة الأنصار والانتصار على الاطاحة بنظام الأمويين وبناء دولة استمرت في الحكم لأكثر من خمسة قرون والتي تناوب على الحكم فيها أحفاد العباس بن عبد المطلب والتي اعتمدت على سلطتها الدينية والسياسية من قرابتها بالنبي (ﷺ).

The Abbasid Call was part of the revolutionary movements against any regime that was unable to manage political matters in a way that absorbed popular anger as a result of the wrong policy of any regime that assumed power. The Abbasid Call was working to stand and support against any revolutionary movement that would lead to breaking or ending the Umayyad state. The House was Al-Abbasi intended to carry out a secret movement in Khorasan and the regions

close to it, because the Umayyad authority made a mistake in finding internal solutions within the Umayyad house, on the one hand, and on the other hand, it did not attract opposition movements against the injustice that befell them from those in authority and decision-making, and the propaganda of the Abbasids had the largest share. The revolting masses rallied around it because they had raised a great, oppressed and great slogan to shelter any oppressed person, which was the slogan "Satisfaction from the family of Muhammad." Their slogan was based on a strong and noble foundation represented by the closeness between the Prophet (ﷺ) and his uncle Abbas bin Abdul Muttalib, so the exploitation of the slogan was simultaneous with The immortal revolution of the Alawites and the free movements that followed them, which was represented by the revolution of Imam Hussein (ﷺ) and the last of which was the revolution of Zaid bin Ali (ﷺ). These revolutions were the cover that the Abbasids exploited to increase supporters and triumph over the overthrow of the Umayyad regime and build a state that continued to rule for more than five centuries. In which the descendants of Abbas bin Abdul Muttalib took turns ruling, and which relied on its religious and political authority from its relationship to the Prophet .(

المهدي محمد بن عبد الله العباسي

أولاً : العقيدة المهدوية في فكر العباسيين:

عمل العباسيون إلى الاستمرار في التركيز على صلاة النسب النبوية العباسية من حيث رابطة الدم والاعتماد على فكرة الدين والعقيدة في العمل السياسي من أجل إقناع الجميع بضرورة احترام دولة الإسلام المستمدة للشرعية من أجل البقاء على دوام الطاعة والقبول بكل ما يعمل به الخلفاء العباسيون كونهم الأساس والبذرة التي منها انطلق الإسلام وبها ومنها الخلاص من كل مشاكل الأمم وبناء دولة الإسلام الحقيقي ، فقد كانت الأحاديث النبوية طريقاً لهم في منهجهم السياسي وفق عقيدة المهدي المنتظر في آخر الزمان إذ أكدت النصوص التي اعتمدها العباسيون على أن المهدي في آخر الزمان من أهل بيت النبوة وان اسمه محمد بن عبد الله " ومنهم من ذكر من هؤلاء المهدي بأمر الله العباسي ، والمهدي المبشر

بوجوده في آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت وأسمه محمد بن عبد الله^(١)، وهذا المهدي هو من صلب العباس عم النبي (ﷺ) الذي دلت وأكدت عليه الأحاديث بقيام خلافة هاشمية بعد نبوة هاشمية: "يا عباس أنه لا تكون نبوة إلا كانت بعدها خلافة"^(٢)، وأن هذا المهدي هو من صلب العباس بن عبدالمطلب إذ أخبر النبي (ﷺ) أم الفضل^(٣)، زوجة العباس التي ولدت المهدي المدعوة كما في الحديث: "إنك حامل بغلام ... فلما ولدت أنته به فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى والباه من ريقه وسماه عبد الله ... حتى يكون منهم المهدي ، حتى يكون منهم من يصلي بعيسى"^(٤)، وهذا المهدي هو الذي سيملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهو منقذ البشرية الذي سيكون الأمة تحت رايته بأمن وأمان: "وسيختمه بغلام من ولدك يملأها عدلاً كما ملئت جوراً"^(٥)، وكانت تلك الروايات قد مهدت بروايات صريحة تخبر المسلمين أن الرايات السود من المشرق الدالة على ظهورها وانتصارها هي التي تقوم على تأسيس دولــــة العدل: "تقبل الــــرايات السود من قبل المشرق ... إذ رأيتموه

فبايعوه: ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي"^(٦) ، ولقراة العباس بن عبد المطلب وهو عم النبي (ﷺ) خاتم الأنبياء والمرسلين فان أحفاده العباسيين والذين حكموا البلاد الإسلامية لأكثر من خمسة قرون قد ذكروا الاحاديث النبوية التي وجدوا فيها ما يؤيد شرعيتهم ومكانة جدهم من الصادق الأمين في هذا الأمر إذ تقول الاحاديث التي نقلت عن كتب التاريخ في ما يخص المهدي منها: "المهدي من ولد العباس عمي"^(٧)، والعباس يعده النبي (ﷺ) بأنه أبيه أو مثاله ، إذ يقول (ﷺ): "إنه صنو أبي"^(٨)، حتى أن العباسيون في الروايات يستندون في دعاء النبي (ﷺ) لهم عن طريق ذكر دعاؤه إلى جدهم بقوله (ﷺ): "اللهم أنصر العباس وولد العباس ثلاثاً ثم قال يا عم أما علمت أن المهدي من ولدك موفقاً راضياً مرضياً"^(٩).

من الأحاديث السابقة التي أوردها المؤرخون في بطون الكتب يتبين لنا أن الدولة العباسية قد اعتمدت على النسب النبوي في أخذ الصبغة الشرعية من خلال التمسك الواضح بصلة القرابة ما بين النبي (ﷺ) وعمه العباس الذي هو جدهم ، فوجدوا جدهم الذي هو ليس من أوائل المسلمين لكنه الأفضل ما بين أعمام النبي (ﷺ) بعد الهجرة إلى المدينة

المنورة لذلك فإن منقذ البشرية وفق الأحاديث أعلاه هو المهدي العباسي لكن الحقيقة في ما بعد اصطدمت بالكثير من الحقائق الدامغة على عدم صحتها من بطلان الأمر خاصة بعد وفاة المهدي العباسي .

ثانياً : الخلافة العباسية ما بين العقيدة الدينية والسياسية :

الدعوة العباسية هي جزء من الحركات الثائرة ضد أي نظام لم يستطع القيام بإدارة الأمور السياسية بطريقة تعمل على امتصاص الغضب الشعبي جراء السياسة الخاطئة لأي نظام استلم السلطة وكانت الدعوة العباسية تعمل على الوقوف والتأييد لكل تحرك ثوري يؤدي إلى كسر أو إنهاء الدولة الأموية وقد كان البيت العباسي قد عمد إلى التحرك السري في خراسان والأقاليم القريبة منها كون أن السلطة الأموية أخطأت في إيجاد الحلول الداخلية في داخل البيت الأموي من جهة ومن جهة أخرى لم تستقطب حركات المعارضة ضد الجور الذي أصابهم من أصحاب السلطة والقرار وكانت لدعاية بني العباس الحصة الأكبر التي ألفت حولها الجماهير الثائرة كونها قد رفعت شعاراً عظيماً ومظلوماً وكبيراً لإيواء أي مظلوم وهو شعار " الرضا من آل محمد " (١٠)، وكان شعارهم هذا يعتمد على أساس قوي ونبيل متمثل في القرية ما بين النبي (ﷺ) وعمه العباس بن عبد المطلب فكان استغلال الشعار متزامناً مع الثورة الخالدة للعلويين ومن لحق بهم من حركات الأحرار والتي تمثلت بثورة الإمام الحسين (ﷺ) وآخرها ثورة زيد بن علي (ﷺ) فكانت تلك الثورات الغطاء الذي استغله بني العباس في زيادة الأنصار والانتصار على الإطاحة بنظام الأمويين وبناء دولة استمرت في الحكم لأكثر من خمسة قرون والتي تتأوب على الحكم فيها أحفاد العباس بن عبد المطلب والتي اعتمدت على سلطتها الدينية والسياسية من قرابتها بالنبي (ﷺ) .

ثالثاً : المهدي محمد بن عبد الله العباسي (ت : ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م)

اسمه ونسبه :

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (١١) بن هاشم (١٢)، الملقب بالمهدي (١٣)، وتكنى بأبو عبد الله (١٤)، إذ كانت ولادته في

احدى مدن بلاد الشام تسمى الحميمة^(١٥)، وكان ذلك سنة (١٢٦هـ / ٧٤٣م)^(١٦)، وقيل في سنة (١٢٧هـ / ٧٤٤م)^(١٧)،
في إحدى مدن بلاد فارس تدعى بايزج^(١٨)، كان مولده^(١٩)، وقيل أنه ولد في سنة (١٢٥هـ / ٧٤٢م)^(٢٠).

أما والدته فهي أروى أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد الحميرية^(٢١)، فقد تزوجها المنصور وكانت قبله متزوجة من شخص يعمل بالخياطة^(٢٢)، إذ تزوجها المنصور

في القيروان أفريقية^(٢٣)، و كانت متزوجة قبل الخياط من شخص آخر من ولد عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب^(٢٤)، و قد اشترط على أبا جعفر المنصور على عرف وصدق أهل القيروان بأن لا يتزوج عليها ما بقيت على قيد الحياة وأن لا تكون له جارية^(٢٥).

ومن الروايات السابقة يتبين أن المهدي العباسي ينتسب إلى النبي (ﷺ) عن طريق عمه العباس بن عبد المطلب وهو بذلك من السلالة الهاشمية القرشية وأمه ترجع إلى بني حمير من أهل اليمن وهو بذلك يعود إلى الأصل العربي وفي ما يخص الاختلاف في سنة الولادة والمكان فالظاهر أن المدون التاريخي لا يهتم بأدق التفاصيل إلا في الأعلام المشهورين الذين ينتسبون إلى اسر الملك والسلطان والمعروف أن ولادة المهدي العباسي كانت في فترة قوة الدولة الأموية فهم مازالوا في حالة الهدوء والمغازلة مع الأمويين خاصة إن سكتهم كانت قريبة من دمشق عاصمة الأمويين .

١ - زوجات المهدي العباسي :

تعددت زوجات الخليفة المهدي وسراياه ما بين القرابة وكاتمة سر الخلافة و ما بين الجواري التي حكمت قصور الخلافة ، إذ كانت ربطة بنت السفاح^(٢٦) ، قد ائتمنت على قبو فيه أشلاء ورؤوس العلويين في المدينة المنورة أيام الخليفة المنصور^(٢٧) ، ومن الجواري التي أصبحت ذا سلطان ونفوذ في الخلافة العباسية الخيزران^(٢٨) ، والتي وهبت لها دار الأرقم بن أبي الأرقم^(٢٩) في مكة وعرفت باسمها دار الخيزران^(٣٠) ، و أم عبد الله بن صالح بن علي^(٣١)، تزوجها الخليفة المهدي سنة (١٥٩هـ / ٧٧٥م)^(٣٢)، وهو نفس العام الذي تم فيه

عتق الخيزران وزواجها منها^(٣٣)، ورقية بنت عمرو العثمانية^(٣٤)، تزوجها الخليفة المهدي سنة (١٦٠هـ / ٧٧٦م)^(٣٥).

يظهر لنا إن الخليفة المهدي قد تزوج من نساء عدة وتختلف إحداهن عن الأخرى من خلال مكانتها لدى الأسرة العباسية كزوجته الأولى إذ كانت صاحبة مكانة لدى الخليفة المنصور فكان يسرها بعض أمور حكمه وهي أمينة عليها ويظهر من خلال تلك الحادثة أن الخليفة المهدي كان لا يرى لزوماً لقتل الأبرياء من أجل الحكم وهذا واضح من خلال عدم قبوله بالأمر ودفن أولئك الموتى وأما زوجته الأخرى فهي ابنة عمه إذا كان الزواج كما هو واضح مبنياً على الرباط الأسري والسياسي من خلال ما نقلده عمه من مراتب في الدولة العباسية ، ولكن المهم في رواية الزواج من ابنة عمه أن الخليفة المهدي قد تزوج في نفس العام من امرأتين إحداهما امرأة عربية والأخرى كما في الروايات إمراة أعجمية غير عربية وأنها جارية قد اعتقت من قبل الخليفة المهدي وهذا الأمر يقودنا إلى سؤال في صحة النسب لزوجة الخليفة المهدي الخيزران إذ تذكر الروايات التي اختلفت في نسبها فمنهم من يرجع النسب إلى اليمن ومنهم من جعله في الروم ونحن نميل إلى الأمر الثاني لسبب بسيط أن الفتوحات الإسلامية في الفترة العباسية كانت قد وصلت إلى المشرق وتعداه الأمر خاصة في حملاتهم إلى الروم وأما اليمن فكانت معلنة إسلامها وكذا الحال في الشام وعليه فإن السبايا كانت تؤخذ من جراء الحروب والانتصار ومن ثم تأتي إلى دار الخلافة ليتم عندئذ تملكها من قبل أفراد المسلمين .

٢ - ولاية العهد والبيعة للمهدي العباسي :

كانت ولاية العهد العباسي أيام أبي جعفر المنصور (ت: ١٥٨هـ / ٧٨٠م) قد تولها في بادئ الأمر عيسى بن موسى^(٣٦)، الذي كان يعد أحد أركان انتصار الثورة العباسية^(٣٧)، ولما استقر الأمر إلى بني العباس وقام أمرهم وثبت سلطانهم أرادوا الأمور أن تبقى في عقب الخلفاء وأن يكون ابن الخليفة المباشر هو الخليفة القادم^(٣٨)، وكانت تلك الولاية تؤخذ أما بالترغيب أو التهيب حتى تبقى في صلبهم ولا تذهب إلى غيرهم ، ألح المهدي على ولي العهد عيسى بن موسى بكل ممكن وبالرغبة والرغبة في خلع نفسه^(٣٩)، عندئذ كان الأمر عظيماً على عيسى بن موسى فأنشد أبياتاً من الشعر يقول فيها :

أينسى بني العباس ذبي عنهم
ففتح لهم شرق البلاد وغربها
فلما وضعت الأمر في مستقرة
وضعت عن الأمر الذي استحقه
بسيفي ونار الحرب زاد سعيها
فذل معاديا وعز نصيرها
ولاحت له شمس تاللاً نورها
واوسق أو ساقاً من الغدر عبرها^(٤٠).

وأمر المنصور العباسي احد غلمانه بان يخنق عيسى بسيفه حتى يتنازل للمهدي العباسي عن ولاية العهد فاستغاث فلم يغثه أحد حتى تمت بيعة المهدي لولاية العهد بعد أن اكره عيسى بن موسى على التنازل عنها إذ يقول النويري^(٤١) فيها : " إن المنصور أمر الربيع أن يخنق عيسى بحمائل سيفه فخنقه ... والمنصور يقول : أزهد نفسه ... فقام أبوه عند ذلك وباع المهدي " ، وفي رواية أخرى أن المنصور العباسي قد رغب عيسى بن موسى بالأموال لأجل التنازل عن ولاية العهد لابنه المهدي^(٤٢)، وأصبح عندئذ المهدي ولي للعهد العباسي خلفاً لأبيه الخليفة أبو جعفر المنصور (ت: ١٥٨هـ / ٧٨٠م)، وعند ذلك بدأت الخلافة العباسية تعد العدة في تنشئة الخليفة الجديد إذ اختار الخليفة المنصور لولده مجموعة من المؤدبين والمشرفين على تنشئته الثقافية^(٤٣)، وكان من بين أولئك المؤدبين قطرب^(٤٤)، الذي عرف بإجادته في اللغة والنحو^(٤٥)، وشرقي بن القطامي^(٤٦)، الذي أتى به الخليفة أبي جعفر المنصور ليكون مع المجموعة التي تشرف على ابنه المهدي^(٤٧).

ويبدو في ما يخص معلمي الخلافة فقد عمل الخليفة أبو جعفر المنصور في استقدام أبرز النحاة والمؤدبين الذين يملكون دراية وخبرة ومعرفة في العلوم المختلفة خاصة الدينية ليشرفوا على أبنائهم ومنهم الإشراف على ولي العهد المهدي العباسي فظهر ذلك الاختيار حسن التوفيق في شخصية المهدي وخبرة في ممارسة الحكم ومسك زمام الأمور إذ نجح في استقطاب أغلب الحركات التي ظهرت ضده بدراية وحكمة وعقلانية ، وأصبحت ولاية العهد بمثابة الأزمة السياسية داخل الأسرة الحاكمة والتي جعلت الضعف يدب في داخل الجسد الواحد ومشكلة ولاية العهد كان السبب فيها عدم الأمان والرضا بمن يكون الخليفة من غير أبناء الأسرة الخاصة الصغيرة بمعنى أن الخليفة يؤيد أحد الأبناء كونه عمل إلى زرع ما يريد

في نفسية الخليفة القادم ويطبق ما يريده منه في المستقبل القريب كما كان يريده الخليفة السابق مما أدى إلى ظهور الخلافات والحروب جراء تلك الولاية لعرش الخلافة.

٣- وصايا المنصور والبيعة لابنه المهدي :

عمل الخلفاء العباسيون على مخاطبة الرعية وولاية العهد والأمصار ، وكان ولاية العهد أولى بالوصية كونهم حكام البلاد القادمين وعليه فإن السبق في الحكم وخفاياه قد أعطى لهم فهم وإدراك وإبداء النصح ومن تلك الخطب خطبة الخليفة المنصور لابنه المهدي إذ يقول : " يا بني لا تبرم أمراً حتى تفكر فيه ... وأعلم أن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة والرعية لا يصلحها إلا العدل " (٤٨)، وفي خطبة أخرى يقول : " أعلم إن رضا الناس غاية لا تدرك ، فتحبب إليهم بالإحسان جهدك ، وتودد إليهم بالأفضال " (٤٩)، وفي وصية قبيل وفاة الخليفة المنصور قال لابنه المهدي : " ... وسأوصيك بخصال ، وما أظنك تفعل منها واحدة ... أنظر إلى هذا السفظ فاحتفظ به ، فإن فيه علم آبائك ... وقد جمعت لك فيها من الأموال ما كسر عليك الخراج عشر سنين لكفالك لرزاق الجند " (٥٠) ، وفي سنة (١٥٨ هـ / ٧٧٤ م) توفي الخليفة المنصور في ضاحية بئر ميمون (٥١) ، وتأخرت بيعة ابنه المهدي بالخلافة (٥٢) ، بعد أن قام الربيع (٥٣) ، بإخفاء خبر الوفاة عن الناس وتظاهر بان الخليفة لم يميت وألبسه برقع خفيف ويظهر للناظر له أنه يتكلم بهويده دون صوت مرتفع والقادم عند رؤية الخليفة حالته هذه لم يتوقع موته : " فكتم الربيع موته وألبسه وسنده وجعل على وجهه كله خفيفة يرى شخصه منها ولا يفهم أمره " (٥٤) ، ومن بعد هذا الأمر جعل الناس يدخلون على الخليفة المنصور حتى يعلنون موافقتهم علىبيعة المهدي وهو عندهم حي فكانت تلك بمثابة البيعة الخاصة للخليفة الجديد الذي تسلم عرش الخلافة من أبيه المنصور (٥٥) ، وبعد يومين أعلن أن المنصور العباسي قد توفي فصلى عليه عيسى بن موسى وقيل إبراهيم بن يحيى (٥٦) ، وتمت بعد ذلك الأمر إجراء مراسيم البيعة للمهدي العباسي (٥٧) ، بعد أن أرسلت الأخبار إلى ولي العهد المهدي وهو في بغداد بوفاة الخليفة المنصور ، إذ قام الحاجب الربيع بن موسى بالعمل على أخذ البيعة للمهدي من أهل مكة (٥٨) ، إذ وصف ابن الربيع في هذا الأمر بقصيدة مطلعها :

أبوك جلى عن مضر
والحرب تغري وتذر
آل الربيع فضلتهم
يوم الرواق المحتضر
لما رأى الأمر اقمطر
فضل الخميس على العشير^(٥٩)

أما في بغداد فقد وصل منارة^(٦٠)، حاملاً خبر الوفاة للمهدي العباسي الذي لم يعلن خبر الوفاة في بغداد وأخفاه ليومين وبعدها نعى إليهم وفاة الخليفة المنصور وبويع البيعة العامة في سنة (١٥٨هـ/٧٧٤م)^(٦١)، وعندئذ استقبل الخليفة المهدي بعد التتويج تعازي وتهاني الناس وكان أول من بادر بذلك الأمر الشاعر أبو دلالة^(٦٢)، إذ انشد أبياتاً من الشعر في ذلك :

عيناى واحدة ترى مسرورة
تبكي وتضحك تارة وميسؤها
فيسونها موت الخليفة محرماً
بأميرها جذلاً وأخرى تذرف
ما أنكرت وسيرها ما تعرف
وميسرها أن قام هذا الاراف^(٦٣)

٤- حركات المعارضة ضد الخلافة العباسية في زمن المهدي :

لم تتوقف حركات المعارضة تجاه السلطة العباسية في زمن المهدي العباسي الذي كان يعطي أهمية كبيرة بها إذ كان لا ينفرد في أمر خراسان بل يأخذ بمشورة ما حوله خاصة من المقربين منه كون تلك البلاد صاحبة الفضل في الدفاع عن دولة العباسيين فهو يعمل على مشاورة الكثير قبل اتخاذ قرار الحرب ، ومنها :

المقنع^(٦٤) الخراساني:

بعد أن تمادى ولاة الأمصار على الخلافة العباسية خاصة زمن الخليفة المهدي تغيرت أساليب الخلافة على تلك الأمصار فقد نظرت اليهم الخلافة بأسلوب يذكره ابن عبد ربه^(٦٥) إذ يقول: " هذا ما تراجع فيه المهدي ووزراءه وما دار بينهم من تدابير الرأي في حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العمال وأعنفتم محملتهم الدالة وما تقدم لهم من مكانة ... وحمل المهدي ما يحب من مصلحتهم ويكره من عنتهم "، ولذلك فإن ظهور المقنع، كان عاملاً آخر في تحرك المهدي ضدهم بالقوة المفرطة فقد أعلن المقنع الخراساني معتقده القائم على مبدأ التناسخ في الأرواح وأباح إسقاط الواجبات كالصلاة والصوم والحج^(٦٦)، إذ أصبح لديه

انصار ومريدين واستمرت حركته ما يقارب أربع عشر سنة وكانت هناك صولات مع جند الخلافة مما أدى إلى إرسال الجيوش ضده ولما أصبح الجيش العباسي قريب من السيطرة على المقنع وجنده عمل إلى شق الأرض وإشعال النار ومن ثم رمى نفسه فيها عندئذ تمادى أصحابه وتكاثروا لأجله ضناً منهم أنه رفع إلى السماء وكان ذلك في سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م) (٦٧)، وقيل أنه قتل نفسه بالسم مع أهل بيته بعد وصول جند الخلافة إلى مقره وانتهاء أمره سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م) (٦٨)، وبذلك انتهت تلك الحركة المناوئة للحكم العباسي .

عبد الله بن مروان (٦٩) :

أحد أبناء مروان بن محمد (٧٠) آخر الخلفاء الأمويين الذي أستطاع العباسيون القضاء على دولتهم في معركة الزاب (٧١)، لتنتهي حقبة من ظلم الأمويين وبدأت دولة العباسيون وكان أبناء مروان بن محمد قد التجؤوا إلى مصر ومنهم من عاد إلى الشام (٧٢)، وكان ولاية العباسيون وعيونهم تراقب المناوئين والهاربين من قبضة العباسيون ومنهم أبناء الأمويين حتى تمكن هؤلاء الولاة من القبض على عبد الله بن مروان وسجنه في المطبق (٧٣)، وبقي بأمر المهدي العباسي حتى توفي في ذلك السجن سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) (٧٤).

الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)

يعد الإمام الكاظم (عليه السلام) إمام عصره، ومن ذرية النبي (صلى الله عليه وآله) وواله الأطهار (عليه السلام) إذ عرف عنه التقوى، والعدل، والإصلاح، ويعمل على إنهاء الظلم والجور والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقب من شدة الغضب وعمد إظهاره بالكاظم وهو المشتغل على حزنه (٧٥)، كان من الرواة عن جده وآبائه (٧٦)، وقال فيه الإمام أبي حنيفة النعمان بعد سؤاله في مسألة استفتاه فيها وكان صبي فبهت من جوابه وقال " ذرية بعضها من بعض" (٧٧)، وقد وصفه الذهبي (٧٨) بأنه " ثقة إمام ... كان صالحاً عالماً عابداً متألهاً" (٧٩)، ويعد سيد بني هاشم في زمانه (٨٠)، وحتى بعد استشهاد عليه السلام جعله الناصر لدين الله العباسي (٨١)، أمان لمن لاذ فيه (٨٢)، كان المهدي العباسي قد أمر بحبسه في بغداد بعد أن استدعاه ولما جن عليه الليل رأى الخليفة المهدي أن الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد أتاه قائلاً له: " يا محمد: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ

○ (٨٣) «(٨٤)»، ولما تفكر المهدي العباسي بهذا الأمر و الرؤية في الصباح ارسل في طلب الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وأخبره بما رآه ، وطلب منه عدم المساس بهم وبسلطتهم ، وقام بإكرامه وأعادته إلى المدينة (٨٥).

كانت تلك الحركات أغلبها تنتهي بفترة وجيزة كونها لم يعد لها التخطيط المسبق وهذا لا ينطبق على الحركات جميعها ، ونجد وجود الاختلاف في أمر الهوى والنيل من كل إنسان تصبح له شعبية واسعة مثل ما رأيناه في حبس الإمام الكاظم (عليه السلام) وأن كانت فترته في أيام المهدي العباسي قليلة لكن الرواة لهذه الحادثة يققون على الإيجاز ولا يظهرون السبب الذي سجن من أجله الإمام (عليه السلام) علماً إن الإمام لم يخرج بالسيف على الخلافة وإنما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو السلاح العقائدي لمواجهة الظالمين وهو ما دفع الخلافة لمجرد الإحساس بخطر الإمام قبض عليهم وزجهم بالسجون ولم تكن هناك تهمة وأن الأمر كان وفقاً للهوى والرغبة هو إخراج الإمام بعد أن رأى المهدي حتماً ومن ثم التعتذر وإرجاع الإمام إلى المدينة وهذا يدل على عدم وجود حرمة في إصدار الأحكام وإنما الأمر وفق الميل والإرادة . وسكوت الرواية عن سبب السجن يبين أن الناس التفتت حول الأئمة بدليل إن السيف لم يرفع وإن الأنصار قليلون مؤثرون في الحياة السياسية لذلك خاف الحكام من تلك الأصوات التي لا تهادن إلا لطاعة الله .

٥ - المهدي العباسي من الرواة :

تعد الاحاديث والرواية الإسلامية عنصر مهم لدى الخلفاء جميعاً خاصة أيام الخلافة العباسية فقد ذكر المؤرخين إن الخليفة المهدي العباسي كان من الرواة عن أجداده عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويضعون على أساسها الأحكام والتشريعات الإسلامية (٨٦) ، فقد ذكر الشاعر دعبل الخزاعي (٨٧) ، احد ندماء الخليفة في الشعر والوصال ، ان المهدي يعطى من الاموال المال الكثير و لأسباب مختلفة ، فقد جرت قطيعة بينهما لذلك روي حديث عن المهدي العباسي عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: " من لا يشكر الله لا يشكر الناس ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير " (٨٨) ، وفي ما يخص الخاتم الذي يتحلى به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر حديث عن المهدي العباسي عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه " (٨٩) ، وفي ما يخص السفر في نهاية الشهر

والمنع منه فقد روي حديث مروى عن طريق المهدي العباسي عن أباة عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: " لا تسافروا في محاق الشهر، ولا إذا كان القمر في العقرب" (٩٠)، وفي ما يخص الزهو والتكبر في المشي والتعالي على الناس فقد غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنهم في حديث مروى عن المهدي العباسي عن أباة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: " نظر إلى قوم من بني فلان يتبخثرون في مشيهم، فعرف الغضب في وجهه" (٩١)، وبخصوص الشجرة الملعونة وإمكانية القضاء عليها إذ طلب الصحابة معرفتها لاجتثاثها من الأصل إنهاء وجودها فذكر لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليست الشجرة تلك نبات مزروع وإنما هم بنو أمية وقد ذكر الحديث المهدي العباسي عن أباة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: " قرأ: ○ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ○" (٩٢) ... فقيل له: أي شجرة هي يا رسول الله حتى نجتثها؟ فقال: "ليست بشجرة نبات إنما هم بنو أمية، إذا ملكوا جاروا، وإذا ائتمنوا خانوا" (٩٣)، ومن ثم اثلج قلب عمه العباس بالبشرى بزوال حكم بني أمية على يد رجل من أحفاده يخلص الناس من شرهم فذكر المهدي حديث عن النبي مرفوعاً عن أباة إذ قال " وضرب بيده على ظهر عمه العباس فقال: " يخرج الله من ظهرك يا عم رجلاً يكون هلاكهم على يده" (٩٤) .

والواضح من الاحاديث إنها وضعت لتبيان دور العباس وهلاك أعداء العباسيين وقيام دولة مؤيدة من قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأحفاد العباس بن عبد المطلب .

٦ - إمارة الحج :

تولاها ولي العهد المهدي العباسي سنة (١٥٣هـ/٧٧٠م) كونه نائب الخليفة (٩٥)، واستمر المهدي الاهتمام بها أيام خلافته (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) ، إذ كانت العطايا تهب من قبل الخليفة عند زيارة البيت الحرام وأداء مراسيم الحج ، فقد وزع على الناس الأموال في المدينة ومكة المكرمة ووصلت تلك الأموال لما يقارب ثلاثين ألف درهم وغيرها من العطايا والأموال وكان ذلك في سنة (١٦٠هـ/٧٧٦م) (٩٦)، وبعد عامين سار الخليفة المهدي يريد الحج وعندما علم بنقص الماء في الطريق فضل الحفاظ على أرواح خاصته ومن معه وعاد راجعاً إلى بغداد خوفاً عليهم (٩٧) ، وقام بتوسعة الحرم الشريف سنة (١٦٧هـ/٧٨٣م) ، إذ وجه بان يكون بنائها في وسط المسجد بعد أن ظن خطأ أن موقعها يميل نحو جهة باب الصفاء (٩٨)، وقد عمل إلى التأكد من موقعها

المبارك^(٩٩)، إذ أمر بأكساء الكعبة المشرفة بحلة جديدة وإزالة الحلل القديمة لما يؤدي إلى تهدم المقام وسقوطه^(١٠٠)، وكانت قبلها كسوة الزبير^(١٠١)، مصنوعة من الديباج^(١٠٢)، و فكرة الخليفة المهدي بهدم البيت الحرام وبناءه، لكنه اصطدم برأي الفقيه مالك بن أنس إذ قال له: " أني أخشى أن يتخذها الملوك لعبةً"^(١٠٣)، وكانت بعض أجزاء الحرم المكي قد تهدمت فأرسل الخليفة المهدي أموالاً لإعمار ما تهدم من البيت الحرام^(١٠٤)، ووضعت أفضل الأقمشة والطلاء للجدران والمسك والعنبر من الأسفل إلى الأعلى^(١٠٥)، ويعد اهتمام الخليفة المهدي بأمور الكعبة من ناحية التوسعة والإعمار والزيادة هو الأخير من الخلفاء إذ كانت الزيادة في البيت الحرام سنة (١٦٤هـ/٧٨٠م) هي الأخيرة إلى الآن^(١٠٦). أي إلى زمن المؤرخ.

٧- ديوان المظالم :

قام الخليفة أبو جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ/٧٧٤م) بمصادرة أموال كل فرد خارج على حكمه، وهو الأمر الذي لم يستمر في أيام الخليفة المهدي إذ تبدل الحال نحو المسامحة وإرجاع الحقوق وإنشاء ما يعرف برد المظالم^(١٠٧)، فقد استفاد المهدي العباسي من دار المظالم التي أسسها أمير المؤمنين وخليفة رسول الله (ﷺ) علي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ اتخذها أول بيت لهذا الأمر وتلاه الخليفة المهدي في ذلك الأمر^(١٠٨)، فكان الخليفة المهدي يجلس بنفسه للنظر في مظالم الأموال وقيمتها في الضرائب ووزن تلك الدنانير فعمل الخليفة المهدي على إسقاط تلك الأموال عن الناس إذ قال: " معاذ الله أن ألزم الناس ظلماً تقدم العمل به أو تأخر أسقطوه عن الناس فالعدل أقوم"^(١٠٩)، فكانت خزائن الخلافة قد فتحت إلى كل ذي حق اخذ منه في سبيل نشر الخير والعدل^(١١٠).

٨- حركات الزنادقة :

الزندقة^(١١١)، من الأفكار التي تمس عقيدة الإسلام لذلك عمد الخليفة المهدي بمحاربة هؤلاء الزنادقة فكانت زيارته إلى مدينة حلب^(١١٢)، هي التي فرقتهم، إذ أمر بحرق وإتلاف أباطيلهم المكتوبة

(١١٣)، كونها مرفوضة وتخالف الشريعة الإسلامية وكانت التهمة كافية للنيل من كل شخص يعمل بالزندقة^(١١٤)، وصنف العلماء في كتب الزنادقة والعمل في الرد عليهم^(١١٥)، إذ كانت أباطيلهم موجودة بين الناس حتى أقر أحد الزنادقة وهو ابن أبي العوجاء^(١١٦)، بانه وضع في بلاد المسلمين أكثر من أربع آلاف حديث باطل^(١١٧)، ودفع الخليفة المهدي أعمال الزنادقة الباطلة إلى أن يوصي ابنه وخليفته من بعده الهادي بان يقوم بقطع دابر هؤلاء بالسيف وقتالهم حتى يظهر الإسلام من بدعهم^(١١٨)، إذ أنشأ لهم ديواناً خاصاً للرد عليهم سماه ديوان الزنادقة^(١١٩).

من الروايات السابقة نجد أن الخلافة العباسية حاربت تلك الفئة الضالة والتي نشطت أبان حكم الخليفة المهدي بسبب الاستغلال الفكري الذي كان مباحاً في أيامه إذ قرب إليه الأدباء والشعراء ولان الزنادقة تميل إلى اللهو والوصف والغلو في أشعارهم كذكر صفات لا يقبلها الإسلام ، ودليل بطلان ومعتقدهم واضح وهو عدم وجود اتباع حقيقيون كثر لهم وإنما كان انتشارهم في حدود ضيقة بدليل عدم ظهور السيف في دعوتهم ، لكن امر التنكيل بهم وفق الشبهة وعدم التأكد فمن المحتمل وجود أناس كثيرين ذهبوا قتلاً بتهمة باطلة فالواضح أن قتل الكثير منهم كان بسبب تصفية شخصية بين الولاة والمبغضين لحكمهم .

٩- الجوّاري في قصور الخلافة :

لم يكن اللهو واللعب بعيداً عن قصور الخلافة العباسية إذ كانت لها الباع الطويل كونها تمثل حياة الترف واللهو والتي كانت موجودة حتى وصل الأمر إلى المغازلة ما بين الجوّاري والخليفة إذ خاطبت إحداهن الخليفة المهدي قائلة :

هدية مني إلى المهدي تفاحةً تخطف من خدي
محمرة مصفرة طيببت كأنها من جنة الخلد

فأجابها المهدي :

تفاحة من عند تفاحة جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ما أدري أبصرتها ... يقظان أم أبصرتها في الرقاد^(١٢٠)

وفي أمور أخرى نرى الخليفة المهدي يغازل إحدى جواريه رآها بعد أن أطل من شرفة أحد القصور فقال في ذلك :

نظرات من القصر عيني نظراً دافعت حيني

عندئذ استوقف الخليفة المهدي هذا الإلقاء وطلب حضور أحد الشعراء وكان في الباب بشار بن برد^(١٢١) ، إذ طلب منه تكملة البيت السابق فقال:

سترت لما رأتي دونه بالراحتين

فضلت منه فضول تحت طي الملتين

وخاطبه الخليفة المهدي : " قبلك الله أكنت ثالثنا ؟ ثم قال : ثم ماذا فقال أعطوه جائزة فقد وصف وأجاد^(١٢٢) .

وكان اعجب بجارية اشتراها فلما وصلت إليه اعتقها وتزوجها^(١٢٣) ، ووصل الأمر بحبه لجواريه أنه جزع على إحدى جواريه شديد الجزع لما ماتت فكان يزور قبرها ليلاً باكياً وحيداً فعلم به الخليفة المنصور وكتب إليه : " كيف ترجو أن أوليك عهد الأمة وأنت تجزع على أمة^(١٢٤) ، حتى ذكر النويري أن وفاة المهدي العباسي فكانت بسبب قتله على يد إحدى جواريه فيذكر ذلك فيقول : " عمدت جارية حسنة إلى كمتري فأهدته إلى طله جارية أخرى ... فأخذ تلك الكمثر المسمومة فأكلها ، فلما وصلت إلى جوفه صاح ومات^(١٢٥) .

يظهر مما تقدم إن روايات اللهو والمجن لدى الخلفاء في عصري الخلافة الأموية والخلافة العباسية لم تكن قصور الخلافة بعيدة عن هذا المجن ، وقد تباهى بها أولئك الخلفاء حتى أنها أصبحت ميزة يتصف بها خليفة البلاد كونه قد اجتمع إليه الغلمان والجواري .

١٠ - الغناء والشعر :

ويعد من الفنون التي كانت رائجة في قصور الخلافة العباسية ، إذ يعد الخليفة المنصور أول من سمع إبراهيم الموصلي^(١٢٦) ، إذ كان بارعاً في الشعر والأدب والغناء^(١٢٧) ، وبعد أن طرب الخليفة المهدي لمجالسة المغنين أصبح أنيسه مع الغناء والشراب والتلذذ به خاصة بعد أن قدم إليه ابن العوراء^(١٢٨) ، فأصبح ظاهر الشراب وارداً في

المهدي محمد بن عبد الله ثالث الخلفاء العباسيين

مجالس المهدي وندمائهُ^(١٢٩)، فبرعت العباسة^(١٣٠) إحدى بنات الخليفة المهدي بهذا الأمر في الغناء وأصبحت رائدة فيه وينتهل منها أخيها إبراهيم^(١٣١)، الغناء واللَّهُو^(١٣٢)، وكان الشعراء يتبارون مع الخليفة المهدي في الأدب إذ كان يكرم الشعراء جراً قصائد المدح له فهذا الشاعر الخاسر^(١٣٣)، إذا أكرمه الخليفة المهدي بمائة ألف وأنشد في الخليفة شعراً يقول فيه:

أني أعوذ بخير الناس كلهم وأنت ذاك بما نأتي ونجتنب
وأنت كالدهر مثبتوتاً حبائله والدهر لا ملجأ منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح اصرفه في كل ناحية ما فاتك الطلب^(١٣٤)
وكان الخليفة المهدي بارعاً في الأدب والشعر ومحباً لهما^(١٣٥)، إذ كان سخياً في العطاء فقد أجزل في العطاء على ابن أبي حفصة^(١٣٦)، لما أستشهده قال في المهدي:

يأبن الذي ورث النبي محمداً دون الأقارب من ذوي الأرحام
الوحي بين بني البنات وبينكم قطع الخصام فلات حين خصام
فاكرمه وأوجب على أبناءه حتى وصلت العطايا له بسبعين ألفاً^(١٣٧)، ومن طرائف ما حصل في الكوفة عند قدوم الخليفة المهدي من الري إليها إذ قال أبو دلامة^(١٣٨)
أني حلفت لئن رأيتك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وفرٍ
لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهماً حجري^(١٣٩)
عندئذٍ صل الخليفة المهدي على النبي محمد (ﷺ) فقال أبو دلامة ما أسرعك للأولى وأبطأك للثانية^(١٤٠)، فضحك المهدي وأمر ببردة فألقيت على أبو دلامة في حجره وهو في فرح وسرور^(١٤١).

وتعد هذه الممارسات من لهو ولعب من الأمور التي تعمل لأثبات بطلان صفة المهدي عن الخليفة العباسي كونها تعارض صفات المهدي المنتظر وهي دليل ثابت على عدم شرعية المهودية فيه .

١١ - المصادر :

وفي ما يخص الأموال التي صودرت من قبل الخليفة المنصور (١٣٦-١٣٦هـ) من معارضيه منها البغيغة^(١٤٢)، فقد عمد المهدي بعد تسلمه

الخلافة لردها إلى أصحابها العلويين^(١٤٣)، ولم تكن دار الأرقم^(١٤٤) بعيدة عن أعين الخليفة المهدي إذ ورثها عن أبيه الخليفة المنصور (ت: ١٥٨هـ/٧٧٤م)، ولما وصلت إليه في أيام حكمه وهبها إلى زوجته الخيزران^(١٤٥).

إننا نجد من عدم إعادة دار الأرقم إلى أهلها والتي هي أصلاً قد اغتصبت من قبل الخليفة المنصور وبالقوة وكيف يهب الأمير ما لا يملك وأن كانت قد دفعت الأموال بالقوة إلى أهلها والتهديد المستمر ، فلماذا لم يرجع الخليفة المهدي الدار لأهلها ؟ فهل اكتفى كون الدار وقفت كمسجد بأمر الخيزران ، وهذا الأمر مشكل كون الدار أصلاً اغتصبت من أصحابها، فمن المحتمل أن الخليفة المهدي قد أكتفى من أن الدار قد اشترت من قبل أبيه بالمال الحلال وهي في وضع اليد بالنسبة إلى العباسيين وعليه فهي إحدى حقوقه الشرعية ويجيز له التصرف بها وهذا هو الأدق إلى مجريات الأحداث التاريخية .

١٢ - الرؤيا والتنجيم :

وكان الخليفة المهدي يؤمن بالمنجمين والغيبيات وينصت إلى ما يقوله المنجم الخاص به عند سفره وهو الرهاوي^(١٤٦)، فيعلمه ما يكون من خلال ممارسته مهنته فكان يقبل قول ذلك المنجم في السفر والإقامة^(١٤٧)، وكان الخليفة المهدي قد رأى في المنام رؤية قبيحة فما كان جواب الخليفة إلا أن قال :

ومطلع من نفسه ما يسره عليه من اللحظ الخفي دليل
إذا القلب لم يبد الذي في ضميره ففي اللحظ والألفاظ منه رسول^(١٤٨).

ولما كان الخليفة المهدي في مكة المكرمة كاتب زوجته الخيزران ببعض من الأبيات وهو مستهتر بها، إذ كان لا يفارقها في مجلس اللهو إذ يقول :

نحن في أفضل السرور ولكن ليس ألا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي أنكم غبتم ونحن حضور
أو جد المسير بل أن قدرتم إن تطيروا مع الريح فطيروا^(١٤٩)

١٣ - الشراب في قصور الخلافة :

في أيام الليالي التي يحضرها الخلفاء العباسيون كان يصاحب تلك الأيام والليالي أنواع الشراب وتكون أغلب بل جميع الليالي يصاحبها الغناء والرقص وكان الخليفة المهدي من أولئك الخلفاء إذ حضر في المجالس في بداية خلافته كان يتفرج على غلمانهم وهم يشربون دون أن يرتشف هو من ذلك الشراب^(١٥٠)، وحتى أنه عاقب أحد المغنين بعد أن رآه قد صاحب ولداه الهادي والرشيدي في الشراب فأمر بضرب ذلك المغني ثلاثمائة سوط عقوبة لعدم ترك الشراب ومناوئة أبناءه^(١٥١)، وفي إحدى مجالس اللهو تلك قدم إليه احد الشعراء وهو ابن هرمة^(١٥٢)، فجلس وأنشد في مدح الخليفة المهدي أبيات من الشعر قال فيها:

له لحظات من خفا في سريرة إذا كرها فيها عقاب ونائل
لهم تربة بيضاء من آل هاشم إذا أسود من لؤم التراب القبائل
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى وان قال أنني فاعل فهو فاعل

فأعجب الخليفة به فسأله حاجة له يقضيها الخليفة المهدي لابن هرمة فقال : " تأمر لي بكتاب إلى عامل المدينة أن لا يحذني على شراب "^(١٥٣)، فرفض الخليفة ثم اشترط القبول بكتاب قال فيه لعامله في المدينة من أتك بابن هرمة سكران فأضرب ابن هرمة ثمانين واضرب الذي أتك به مائة ! فكان ابن هرمة ... يقول من يشتري مائة بثمانين "^(١٥٤)، ولما كانت جيوش الخلافة تخرج في الفتوحات بقيادته الأمير وولي العهد المهدي العباسي إلى حلوان إحدى قصاب الري استراح فيه واستطاب المكان وقدم إليه بشراب وأنشد من الشعر :

بيتي قطيع في نخلي حلوان فتطير منها وان رجعت لأفرقن بينهما
فعلم الخليفة المنصور وأقسم عليه بتركهما لأنهما يولدان النحس وأمسك عنها^(١٥٥)، وفي إحدى الغزوات انفرد المهدي العباسي عن جنده وبعد أن تناول طعامه أكل واغتسل مع أحد الرجال في ذلك المكان ولما أكلا وأراد الرجل أن ينهي طعامه أخبر المهدي بان لديه شراب فهل يجيز لي الأمير شرابه معي فوافق المهدي وشرب معه إذ قال : " معي شراب فهل لك فيه ؟ قال نعم ! فشرب "^(١٥٦)، فلما انتشى لم يعرف الأمير وبعد أن عرفه أجاز إليه بصلة وجعله في خاصته، وفي جولة صيد هذه الرواية بنفس المضمون^(١٥٧) .

في الروايات السابقة التي تذكر أن الخليفة المهدي كان لا يرغب بالشراب وينبذه بكرهية كونه لا يجعل لصاحبه ما يسيطر بعقله على أفعاله ، ولكن في الروايات ذكر لقيام الخليفة بالشراب وأثناء فترة الإمارة وهذا الأمر يبدو مألوفاً كون الشباب له السلطة في حياة صاحبه وعليه من الممكن القول بقبول تلك الرواية من ناحية الشباب والترف والإنسان في مشوراه تزل به السنون ، والتوبة مقبولة لمن يخلص لله دون أن يرجع لعمل المعصية والله تواب رحيم بقي أمراً واحداً هو كيفية إعطاء المأذونية بشراب الحرام لشاعر في بلد الإسلام وهو ما فعله الخليفة بإجراء عمل ليمنع الوالي بمعاقبة المسيء كونه يعطي إذناً ضمناً بقبول تناوله للمسكر وهذا يدلنا على أن في حكم الخليفة الميل والهوى وعدم تطبيق الحكم في من يريد ويرغب وهو خلاف العدالة الاجتماعية والسياسية .

١٤ - الصيد :

يعد الخليفة المهدي الصيد هواية مستمر بالمداومة والعمل بها وهو ما رأيناه مولعاً بها فكان الشغف بهذا الأمر واضحاً حتى قيل يغدوا الإمام إذا غدا للصيد ميمون النقيب^(١٥٨). وكانت سهام الخليفة المهدي تعطي أثراً واضحاً في الصيد كونه قد تمرس على الدقة والتركيز في ضرب السهام جراء خبرته العسكرية حتى وصفه الشاعر أبي دلامة بقوله :
قد رمى المهدي ظيباً
شك في السهم فؤاده^(١٥٩)
وهذا الأمر يدل على قوة التدريب والممارسة لقائد الجيش وخليفة الدولة وصاحب السبق في الميدان .

وكان الخليفة المهدي يحب الحمام ويلعب به فذكر أن المسلم لا يجوز ان يتسابق به للملذات وقالوا له أن فيها حرمة فواجب الامتناع عن ذلك الفعل فلما علم الخليفة بالأمر أعطى لذلك الشخص جائزة فلما خرج الخليفة المهدي : " أشهد على قفاك أنه قفا كذاب"^(١٦٠). كونه منع من امر رغب به .

١٥ - الغزو في زمن الخليفة المهدي (الروم) :

كانت حملات الخلافة الإسلامية مستمرة على بلاد الروم كونها كانت دائماً على تماس ما بين الجيشين لذلك كانت الحملات تهدف إلى تأمين الحدود وعدم التقدم نحو بلاد

المسلمين فكانت حملته تلك ضد الروم في سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م) بقيادة ابنه خليفة المهدي هارون الرشيد^(١٦١)، واستمر التجهيز في حملات المسلمين ضد الروم إذ جهز الخليفة المهدي الأجناد إلى تلك البلاد وعبر الفرات وذلك في سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م) إذ استطاعت جيوش

الخلافة فتح تلك المناطق بعد أن أعطيت الأمان^(١٦٢)، وكانت حملات الجيش الإسلامي تخرج بعد أن يقوم الخليفة المهدي بتوجيه الجيش وقائد باطلعه أول بأول على أحداث المسير والمنازل حتى أصبح مساراً عاماً إلى نهاية حكم الخليفة الهادي^(١٦٣)، وكانت سنة (١٥٩هـ/٧٧٥م) تعد الأبرز والأهم من جراء ما غنم المسلمون من الروم الغنائم الوفيرة والكثيرة وفتح المدن العديدة والعودة بذلك الجيش إلى بلاد سالمين غانمين دون أن تفقد تلك الحملة أحد منهم^(١٦٤)، ولم يستمر الوضع على ما هو عليه من انتصارات إذ كانت هناك بعد

كل انتصار هدنة ففي سنة (١٥٨هـ/٧٧٤م) نقضت الروم هدنة الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة المهدي مما حدا بالجيش بالتحرك فعاد الجيش من تلك البلاد محملاً بالغنائم والانتصار الكبير^(١٦٥)، ووصلت جيوش الخلافة إلى عاصمة الروم القسطنطينية^(١٦٦)، وذلك في العالم (١٦٩هـ/٧٨٥م) فخاض المعارك وانتصر الجيش وحمل الغنائم سالماً إلى بلاد المسلمين^(١٦٧).

١٦ - ولاية عهد الهادي والرشيد :

بعد تسلم الخليفة المهدي خلافة المسلمين أراد أن تكون ولاية العهد لأولاده إذ عمل إلى إجبار عيسى بن موسى مرة ثانية على أن يتنازل عن ولاية العهد إلى ابنه الأكبر موسى الهادي وذلك سنة (١٥٩هـ/٧٧٥م)^(١٦٨)، وبدأ الخليفة المهدي يمهد الحكم إلى ابنه الهادي حتى يكون قادراً على تحمل سياسة الدولة والحكم الرشيد فيها فجعله في سنة (١٦٩هـ/٧٧٦م) خليفته في بغداد بعد أن سار إلى الحج وكذلك في سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م) أستخلفه المهدي في حكم بغداد^(١٦٩)، وكانت خزائن الدولة العباسية مليئة بالنفائس إذ أهدى الخليفة المهدي لولي عهده الهادي سيف الصمصامة^(١٧٠)، في حين نجد في روايات أخرى أن الخليفة المهدي أخذه من بيت المال وعوض عنه ولم يعطه لولده

الهادي إذ أن الهادي اشتراه أو أخذه من بعد وفاة الخليفة المهدي^(١٧١)، ثم جعل أبنه الآخر هارون الرشيد ولياً ثانياً للعهد^(١٧٢)، ألا أننا نجد في سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) عزم الخليفة المهدي خلع بيعة الهادي وتنصيب أخيه هارون الرشيد بدلاً عنه^(١٧٣).

١٧ - وفاة الخليفة المهدي (١٦٩هـ/٧٨٥م):

لم تذكر الأخبار الواردة عن مسألة وفاة الخليفة المهدي سبب الخلاف ما بين الخليفة المهدي وولده موسى الهادي إذ كان خبر الاستقدام قد وصل إلى ولي العهد يأمره بتنفيذ أمر الخلع والحضور بين يدي الخليفة وذلك سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م)^(١٧٤)، فتحرك الخليفة المهدي طالباً ابنه العاصي عليه، وولي عهده موسى الهادي وفي الطريق أثناء المسير ظهر لهم صيد فلحق به الخليفة المهدي إلى خربه كانت ظاهرة للعيان ودخل فيها الخليفة المهدي فلما اجتاز الباب غلق عليه داقاً لظهر الخليفة مسبباً موته في الحال من شدة الضربة لباب تلك الخربة^(١٧٥)، في حين تظهر لنا رواية ثالثة في سبب موت الخليفة المهدي تبين قيام الخليفة بتناول طعام مسموم من قبل إحدى الجوارى حسداً لشريكها التي كانت مع الخليفة فقامت بسم طعام الخليفة فمات على أثر ذلك العقار^(١٧٦)، وفي رواية أخرى نرى أن السبب في وفاة الخليفة المهدي هو مرض أصابه في حمى أصابته سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) في مدينة ماسبذان^(١٧٧)، وقيل في بغداد^(١٧٨)، وصلى عليه ابنه هارون الرشيد^(١٧٩).

وقيل في موته أنه أراد النوم بعد مسيرة إلى ماسبذان لطلب ابنه الهادي فلما تعب من السفر أراد الخلود إلى النوم وأخبر الجميع بعدم إيقاظه فنام فإذا هاتف يخبره :

كأنني بهذا القصر قد باد أهله وأوحش منه ربه ومنازله
وصار عميد القوم من بعد بهجةً وملك إلى قبر عليه جنادله
فلم يبق إلا ذكره وحديته تتادي عليه معولات جنادله^(١٨٠) .

في هذا الأمر لا نستطيع قبول الرواية لسبب بسيط هو إن موت الخليفة جرى بعد عشرة إلى عشرين يوماً فلماذا لم يعود الخليفة المهدي إلى قصره في بغداد . ولم يوجد هناك نعش يحمل عليه عندئذٍ وجدوا باب خربة ووضعوا عليه الخليفة المسجى ووارى الثرى تحت إحدى الأشجار هناك^(١٨١).

إننا نرى في وفاة الخليفة المهدي (١٦٩هـ/٧٨٥م) إن هناك تدبير لمقتلة إذ من الممكن جداً إن يكون امر العزل واستقدام ولي العهد الهادي السبب المباشر لموته فلا يمكن إن يكون الموت لضربة باب من خربة متهالكة ، ونستطيع القول باحتمالية عالية إن الخليفة قتل بسبب ضربة من الخلف تعرض لها أثناء مطاردة الصيد من قبل عيون ولي العهد ، وحتى في حادثة الجارية والسم فأننا نراها هي كذلك بتدبير الهادي العباسي بإغواء احدى الجواري المقربات من الخليفة المهدي ، وعدم حضور ولي العهد وطريقة دفن الخليفة بعجالة وحملة على نعش مكون من باب خربة يدل على الجفاء من الخليفة القادم وهو الهادي مما حدى بأبنة الثاني هارون الرشيد الصلاة عليه بالضد مما فعل في وفاة الخليفة المنصور (١٥٨هـ/٧٧٤م) .

الخاتمة

- من خلال المصادر التاريخية التي درست في هذا البحث يتبين مجموعة من النتائج منها
- عدم وجود دعوة مهدوية مبنية على نهج واضح ومستقيم لتطبيق الاسلام الصحيح دون الالهواء والمصالح .
 - العمل السياسي كان واضحا من خلال تنصيب المهدي العباسي بلائقوة خليفة للمسلمين بعد ابيه الخليفة المنصور .
 - استمرار الظلم والجور في ايام الخليفة المهدي حتى على خاصته ومقربيه منهم عمه وولي عهده عيسى بن موسى .
 - بطلان الدعوة المهدوية واستغلال الاحاديث التي تبين العقيدة المهدوية ومحاولة استغلالها لصالح العباسيين .
 - الاختلاف والخصام ما بين الخليفة المهدي وخاصته كما حدث بين الخليفة وولي عهده الهادي .

- لم تكن حادثة وفاة الخليفة المهدي طبيعية وإنما يظهر انها كانت بفعل مؤامرة دبرت لقتله.
- دفنه وعدم الاتيان به الى بغداد يبين مدى الخطر الواضح في مقاليد الخلافة العباسية في تلك الفترة .
- لم يستقم العدل والمعروف في ايام الخليفة المهدي في حياته وبعد مماته ولذلك فهو لا تنطبق عليه صفة المهودية.

المصادر والمراجع

القران الكريم

الحديث النبوي الشريف

١. ابن اعثم ، أبو محمد أحمد بن محمد بن علي الكوفي (ت: ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) ، الفتوح ، تح : علي شيري ، (بيروت دار الأضواء ، ١٩٩١ م)
- ابن الأبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي (ت: ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م)
٢. الحلة السيرة ، تح : حسين مؤنس ، ط : ٢ ، (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٨٥ م).
٣. إعتاب الكتاب ، تح : صالح الأشتري ، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٦١ م)
- ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف بن عبد الله (ت: ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)
٤. الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تح : فهمي محمد ، ط : ٢ ، (القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٩٨ م).
٥. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تح : محمد محمد أمين ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ م).
٦. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، تح : نبيل محمد ، (القاهرة: دار الكتب المصرية ، د ، ت).
٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (مصر: دار الكتب ، د ، ت) .

٨. ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) ، الكامل في التاريخ ، تح: عمر عبد السلام ، (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٩٩٧ م)
٩. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ، تح : مصطفى محمد ، (القاهرة : دار الحديث ، ١٩٩٥ م)
١٠. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) ، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ، تح : مصطفى محمد ، (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٥ م)
١١. ابن الحجبة ، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي (ت: ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) ، خزانة الأدب وغاية الأرب ، تح : عصام شقيو ، ط: الأخيرة ، (بيروت: دار ومكتبة الهلال ، ٢٠٠٤ م)
١٢. ابن الخراط ، عبد الحق بن عبد الرحمن الأندلسي (٥٨١ هـ / ١١٨٠ م) ، الأحكام الشرعية الكبرى ، تح : أبو عبد الله حسين ، (الرياض: مكتبة الرشد ، ٢٠٠١ م)
١٣. ابن الخطيب ، قاسم محمد بن قاسم بن يعقوب الأماصي (ت: ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م) ، روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ، (حلب: دار القلم العربي ، ١٤٢٣ هـ).
١٤. الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، ط ٢ ، (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة ، ١٩٨٠ م)
١٥. الحنبلي، صفّي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي (ت: ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (بيروت: دار الجيل ، ١٤١٢ هـ).
١٦. الخزرجي ، أبو الحسن علي بن ظافر بن حسين (ت: ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م) ، بدائع البدائه ، (مصر : د ، مط ، ١٨٦١ م)

١٧. الدميري ، أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ،
حياة الحيوان الكبرى ، ط : الثانية،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ) .
١٨. الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك (ت: ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م) ، كنز الدرر
وجامع الغرر ، تح : صلاح الدين المنجد ، (حلب: مكتبة عيسى البابي،
١٩٦١ م)
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت:
٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
١٩. العبر في خبر من غير ، تح : أبو هاجر محمد ، (بيروت: دار الكتب العلمية ،
١٩٨٥م).
٢٠. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال ، تح : محب
الدين الخطيب ، (الرياض : وكالة الطباعة والترجمة ، ١٤١٣ هـ).
٢١. تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي ، تح : أبو تميم ياسر، (الرياض:
مكتبة الرشد ، ١٩٩٨ م)
٢٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح : بشار عوَّاد ، (د، م: دار
الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣ م).
٢٣. سير أعلام النبلاء ، (القاهرة: دار الحديث ، ٢٠٠٦ م).
٢٤. تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي ، تح : أبو تميم ياسر ، (الرياض:
مكتبة الرشد ، ١٩٩٨ م).
٢٥. العبر في خبر من غير ، تح : أبو هاجر محمد ،(بيروت: دار الكتب العلمية،
١٩٨٥ م) .
٢٦. العرش ، تح : محمد بن خليفة ، ط : ٢ ، (المدينة المنورة : عمادة البحث العلمي
بالجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٣ م).
٢٧. ابن العبري، يوحنا ابن هارون بن توما الملطي (ت: ٦٨٥هـ/١١٨٩م) ، تاريخ
مختصر الدول ، تح : أنطون صالحاني، ط : ٣، (بيروت: دار الشرق، ١٩٩٢م).

٢٨. ابن العجمي ، موفق الدين أبو ذر سبط أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت: ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م) ، كنوز الذهب في تاريخ حلب ، (حلب: دار القلم ، ١٤١٧ هـ)
٢٩. ابن العديم ، عمر بن أحمد العقيلي الحلبي (ت: ٦٦٠هـ / ١٢٦١هـ) ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار ، (بيروت: مؤسسة البلاغ ، ١٩٨٨م).
٣٠. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله (ت: ٦٦٠هـ / ١٢٦١م) ، زبدة الطلب في تاريخ حلب ، وضع حواشيه: خليل المنصور ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦ م)
٣١. ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح: محمود الأرنؤوط ، (دمشق : دار بن كثير، ١٩٨٦ م).
٣٢. ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر (ت: ٥٠٧هـ / ١١١٣م) ، أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام الدارقطني ، تح : محمود محمد ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨ م)
- ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
٣٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (مصر: دار الكتب ، د ، ت)
٣٤. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، تح : نبيل محمد ، (القاهرة: دار الكتب المصرية ، د ، ت) .
٣٥. ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت: ٦١٤هـ / ١٢١٧م) ، رحلة بن جبير ، (بيروت: دار ومكتبة الهلال ، د، ت)
٣٦. ابن حبيب ، أبو جعفر محمد (ت: ٢٤٥هـ / ٨٥٩م) ، المحبر، تح : إيلزة ليختن ، (بيروت: دار الآفاق ، د ، ت)

٣٧. ابن حجة ، تقي الدين أبو بكر بن علي (ت: ٨٣٧هـ/٤٣٣م) ، ثمرات الأوراق ، (مصر: مكتبة الجمهورية العربية ، د، ت .).
- ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/٤٤٨م)
٣٨. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تح : سعد بن ناصر ، (السعودية: دار الغيث، ١٤١٩هـ)
٣٩. النكت على كتاب ابن الصلاح ، تح : ربيع بن هادي ، (المدينة المنورة: مكتبة الجامعة الإسلامية، ١٩٨٤م) .
٤٠. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) ، جوامع السيرة ، تح: إحسان عباس ، (مصر: دار المعارف ، ١٩٠٠ م) .
٤١. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ/٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تح : خليل شحادة ، ط : ٢ ، (بيروت: دار الفكر ، ١٩٨٨ م) .
٤٢. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، (بيروت: دار صادر ، ١٩٧١م)
٤٣. ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تح : أكرم ضياء ، ط : ٢ ، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ).
٤٤. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد(ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) ، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ، تح : محمد بن صام ، (الطائف: مكتبة الصديق ، ١٩٩٣ م) .
٤٥. ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر(ت: ٢٨٠هـ/٨٩٣م) ، كتاب بغداد ، تح: عزت العطار ، ط : ٣ ، (القاهرة: مكتبة الخانجي ، ٢٠٠٢م)

٤٦. ابن عاصم ، أبو بكر محمد بن محمد بن محمد القيسي الغرناطي (ت: ٨٢٩هـ/١٤٢٥م) ، حقائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر ، (القاهرة : دار الكتاب ، ٢٠١٤ م).
٤٧. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، بهجة المجالس وأنس المجالس ، تح : محمد مرسي ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨١ م)
٤٨. ابن عذارى، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت: ٦٩٥هـ/١٢٩٥م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح : ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ، ط : ٣، (بيروت: دار الثقافة ، ١٩٨٣ م).
٤٩. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ /١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو أجتاز بنواحيها من واديها وأهلها، تح : عمرو بن غرامة ، (دمشق: دار الفكر للطباعة ، ١٩٩٥ م).
٥٠. ابن قدامة ، شمس الدين أبو الفرج المقدسي (ت: ٦٨٢ هـ /١٢٨٣م)، الشرح الكبير ، تح : عبد الله بن عبد ، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر ، ١٩٩٥ م) .
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ /١٣٧٢م)
٥١. ، السيرة النبوية ، تح: مصطفى عبد الواحد ، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٦ م)
٥٢. قصص الأنبياء، تح: مصطفى عبد الواحد ، (القاهرة: دار التأليف ، ١٩٦٨ م).
٥٣. البداية والنهاية ، تح : علي شيري، بيروت: (دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨ م)
٥٤. جامع المسانيد والسُنن الهادي لأقوم سنن ،تح : عبد الملك بن عبد الله ، ط ، ٢ ، (بيروت : دار خضر للطباعة والنشر ، ١٩٩٨ م) .

٥٥. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأفریقی (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م) ، لسان العرب ، ط: ٣ ، (بيروت: دار صادر ، ١٤١٤ هـ)
٥٦. ابن يونس ، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (ت : ٣٤٧هـ/٩٨٤م) ، تاريخ ابن يونس المصري ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ)
٥٧. أبو الفتح ، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبخشي (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، المستطرف في كل فن مستطرف ، (بيروت: عالم الكتب ، ١٤١٩ هـ).
٥٨. أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت: ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) ، المختصر في أخبار البشر، تح : محمد زينهم ، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٨م).
٥٩. أبو الفرج ، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت: ١٠٤٤هـ / ١٦٣٦م) ، السيرة الحلبية ، ط : ٢ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٧ هـ) .
٦٠. أبو زرعة ، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري الدمشقي (ت: ٢٨١هـ/٨٩٤م) ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، تح : شكر الله نعمة ، (دمشق: مجمع اللغة العربية ، د، ت)
٦١. أبو شامة ، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن الدمشقي (ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) ، إبراز المعاني من حرز الأمانى ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م)
٦٢. الاعرج ، محمد بن عبد الوهاب (ت: ٩٢٥هـ/١٥١٩م) ، تحرير السلوك في تدبير الملوك ، تح : فؤاد عبد المنعم ، (الاسكندرية: مؤسسة الشباب ، ١٤٠٢هـ).
٦٣. الأكمه ، داود بن عمر (ت: ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م) ، تزيين الأسواق في أخبار العشاق ، ط: ٢ ، (القاهرة : المطبعة الازهرية ، ١٣١٩ هـ)
٦٤. ألسوسي ، محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر المغربي (ت: ١٠٩٤هـ / ١٦٨٢م) ، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ، تح : أبو علي سليمان ، (بيروت: دار ابن حزم ، ١٩٩٨ م).

٦٥. بازيار، أبو عبد الله الحسن بن الحسين (ت: ق ٤هـ / ق ١٠هـ)، البيزرة ، علق عليه: محمد كرد ، (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي ، د ، ت).
٦٦. الباهلي ، أبو عثمان عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار (ت: ٢١٩هـ / ٨٣٤م (، أحاديث عفان بن مسلم ، تح: حمزة أحمد الزين ، (القاهرة: دار الحديث ، ٢٠٠٤م).
٦٧. البري ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله التلمساني (ت: ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م)، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ،نقحها وعلق عليها: محمد التونجي، (الرياض: دار الرفاعي للنشر والطباعة، ١٩٨٣م) - النويري ، نهاية الأرب ، ١٠٨/٢٢ .
٦٨. البعلي ، شمس الدين محمد (ت: ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) ، المطلع على ألقاب المقنع ، تح : محمود الأرنؤوط ، (د ، م : مكتبة السوادي للتوزيع ، ٢٠٠٣م)
٦٩. البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، (بيروت: دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨٨ م).
٧٠. بن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، لسان الميزان ، تح: عبد الفتاح أبو غدة ، (بيروت: دار البشائر الإسلامية ، ٢٠٠٢م)
٧١. البهائي ، علي بن عبد الله الغزولي الدمشقي (ت: ٨١٥هـ / ١٤١٣م) ، مطالع البدور ومنازل السرور ، (د، م : دار الوطن ، ١٢٩٩هـ)
٧٢. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، (القاهرة : دار المعارف ، د، ت).
٧٣. الثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد (ت: ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) ، اللطف واللطائف ، تح :محمود عبد الله ، (الكويت: دار العروبة ، ١٩٨٤م).
٧٤. الحصري ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري (ت: ٤٥٣هـ / ١٠٦١م) ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، تح : علي محمد ، (بيروت: دار الجبل ، ١٩٥٣م).

٧٥. الحموي ، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين الدمشقي (ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م) ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (بيروت: دار صادر ، د ، ت) .
٧٦. الحِميرى ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت: ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح :إحسان عباس ط:٢، (بيروت: دار السراج ، ١٩٨٠ م) .
٧٧. الرازي ، أبو سعد أبي منصور بن الحسين (ت: ٤٢١هـ / ٩٣٩م) ، نثر الدر في المحاضرات ، تح : خالد عبد الغني ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤ م)
٧٨. الرازي ، أحمد بن سهل (ت : ق ٤٤٠هـ/ق ١٠م)، أخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله ،تح : ماهر جرار، (بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥ م)
٧٩. الرافعي ، ، مصطفى صادق بن عبد الرزاق ، تاريخ آداب العرب ، (القاهرة : دار الكتاب العربي ، د ، ت)
٨٠. الرقيق القيرواني ، ابو أسحق ابراهيم ابن القاسم(ت: ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) ، قطب السرور في أوصاف الانبذة والخمور ، تح: سارة البربوشي ، (بيروت : منشورات الجمل ، ٢٠١٠ م)،
٨١. الزرقاني ، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد (ت: ١١٢٢هـ / ١٧١٠م) ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦ م) .
٨٢. سبط ابن العجمي ، برهان الدين أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي(ت: ٨٤١هـ/ ١٤٦٣م) ، الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث، تح : صبحي السامرائي ، (بيروت: مكتبة النهضة العربية ، ١٩٨٧ م) .

٨٣. السخاوي ، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر (ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ، فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تح : علي حسين (مصر: مكتبة السنة ، ٢٠٠٣ م)
٨٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م) ،
٨٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح : محمد أبو الفضل ، صيدا : (المكتبة العصرية ، د ، ت) .
٨٦. تاريخ الخلفاء، تح : حمدي الدمرداش ، (الرياض: مكتبة نزار مصطفى ، ٢٠٠٤ م) .
٨٧. تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، تح : محمد الصباغ ، ط: ٢ ، (بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٩٧٤ م) .
٨٨. جامع الاحاديث الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير ، جمعه : عباس احمد ، (بيروت: دار الفكر ، د ، ت) .
٨٩. الحاوي للفتاوي ، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤ م) .
٩٠. الخصائص الكبرى ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، د ، ت) .
٩١. الدر المنثور في التفسير بالماثور ، تح : عبد الله بن عبد المحسن ، (القاهرة: مكتب البحوث والدراسات ، ٢٠٠٣م) .
٩٢. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، تح : يوسف النبهاني ، (بيروت: دار الفكر ، ٢٠٠٣ م) .
٩٣. مجموع من رسائل السيوطي ، تح : ابي الفضل بدر ، (بيروت : دار الكتب العالمية ، ٢٠٠٣ م) .
٩٤. مجموع من رسائل السيوطي، تح :أبي الفضل بدر،(بيروت: دار الكتب العالمية ، ٢٠٠٣ م) .
٩٥. الشامي ، محمد بن يوسف (ت: ٩٤٢هـ / ١٥٣٥ م) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تح : عادل أحمد، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦ م) .

٩٦. شراب ، محمد بن محمد ، حسن المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (دمشق: الدار الشامية ، ١٤١١ هـ) .
٩٧. شرقي بن القطامي الوليد بن الحصين بن جمال بن حبيب كان علامة و نسابة وإخبارياً .
٩٨. صاحب حماة، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت: ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) ، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب ، تح : محمد كمال ، (حلب: دار القلم العربي ، ١٩٨٩م)
٩٩. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) ، تصحيح التصحيف وتحريف التحريف ، تح السيد الشرفاوي ، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٧م)
١٠٠. صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، فوات الوفيات ، تح : إحسان عباس ، (بيروت: دار صادر ، ١٩٧٣ م) .
١٠١. الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)، المعجم الأوسط ،تح: طارق بن عوض ، (القاهرة ، دار الحرمين ، د ، ت) .
١٠٢. الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك ، ط: ٢، (بيروت : دار التراث، ١٣٨٧هـ)
١٠٣. الطنطاوي ، الشيخ علي، الجامع الأموي في دمشق، (دمشق: مطبعة الحكومة ، د، ت) .
١٠٤. الطنطاوي ، الشيخ محمد سيد ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، تح : أبي محمد عبد الرحمن ، (د ، م : دار إحياء التراث الإسلامي ، ٢٠٠٥ م)
١٠٥. العباسي ، أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (٩٦٣هـ / ١٥٥٥م) ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تح : محمد محيي الدين ، (بيروت: عالم الكتب ، د ، ت)

١٠٦. العباسي ، أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (٩٦٣هـ / ١٥٥٥م)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تح: محمد محيي الدين، (بيروت : عالم الكتب، د، ت).
١٠٧. العباسي ، عبد الله بن محمد ابن المعتز (ت: ٢٩٦هـ / ٩٠٨م) ، طبقات الشعراء ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، ط : ٣ ، (القاهرة: دار المعارف ، د ، ت)
١٠٨. العدوي ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العمري (ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) ، التعريف بالمصطلح الشريف ، تح : محمد حسين ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨ م)
١٠٩. العدوي ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العمري(ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (أبو ظبي: المجمع الثقافي ، ١٤٢٤هـ) .
١١٠. علوم الكتاب، تح : عادل أحمد، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨ م).
١١١. عمر ، بشير علي ، منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث وقف السلام ، (د ، م: مؤسسة الريان ، ٢٠٠٥ م).
١١٢. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين (ت: ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، د، ت) .
١١٣. الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: ٣٥٠هـ/ ٩٦١م) ، معجم ديوان الأدب ، تح : أحمد مختار ، (القاهرة : مؤسسة دار الشعب للصحافة ، ٢٠٠٣ م)
١١٤. الفارابي ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور ، ط : ٤ ، (بيروت: دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ م)

١١٥. القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: ٦٧١هـ / ٢٧٢م) ،
الجامع لأحكام القرآن ، تح : أحمد البردوني ، ط : ٢ ، (القاهرة: دار الكتب
المصرية ، ١٩٦٤م) .
١١٦. القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ / ٢٤٨م) ،
أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تح : إبراهيم شمس الدين ، (بيروت: دار الكتب
العلمية ، ٢٠٠٥م) .
١١٧. القلقشندي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد (ت: ٨٢١هـ
/ ١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، (القاهرة: دار الكتب المصرية ،
١٩٢٢م) .
١١٨. الكفاني ، نور الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن (: ٩٦٣هـ / ١٥٥٥م)
، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، تح : عبد الوهاب
عبد اللطيف ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩هـ) .
١١٩. لسان العرب ، ط : ٣ ، (بيروت: دار صادر ، ١٤١٤هـ) .
١٢٠. مجير الدين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي (ت: ٩٢٧هـ /
١٥٢٠م) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تح : محمد بحر العلوم ،
(النجف الأشرف : المطبعة الحيدرية ، ١٩٦٨م) .
١٢١. مختصر تاريخ دمشق ، تح: روحية النحاس ، (دمشق: دار الفكر للطباعة
والتوزيع ، ١٩٨٤م) .
١٢٢. المرزباني ، أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت : ٣٨٤هـ / ٩٩٤م) ، معجم
الشعراء ، صححه : ف . كرنكو ، ط : ٢ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ،
١٩٨٢م)
١٢٣. المصري ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت: ٩٢٣هـ /
١٥١٧م) ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، ط : ٧ ، (مصر: المطبعة
الكبرى الأميرية ، ١٣٢٣هـ) .

١٢٤. المصري ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك (ت: ٩٢٣هـ / ١٥١٧م) ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، (القاهرة: المكتبة التوفيقية ، د ، ت) .
١٢٥. المصري ، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تح : حفني محمد ، (الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الإسلامي ، د، ت).
١٢٦. المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت: ٣٥٥هـ / ٩٦٥م) البدء والتاريخ ، (بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية ، د، ت) .
١٢٧. المقرئزي ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح : محمد عبد الحميد ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩ م)
١٢٨. المقرئزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح : محمد عبد القادر ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م)
١٢٩. المناوي ، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (ت: ١٠٣١هـ / ١٦٢١م) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦هـ) .
١٣٠. المنجم ، إسحاق بن الحسين (ت: ق ٤هـ / ق ١٠م) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ) .
١٣١. المؤلف مجهول (ت: ق ٣هـ / ق ٩م) ، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، تح : عبد العزيز الدوري ، (بيروت: دار الطليعة ، د ، ت) .
١٣٢. ناصر خسرو ، أبو معين الدين الحكيم المروزي القبادياني (ت: ٤٨١هـ / ١٠٨٨م) ، سفر نامه ، تح: يحيى الخشاب ، ط : ٣ ، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٣م) .

١٣٣. النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت : ٧٣٣هـ / ١٣٥٥م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، (القاهرة: دار الكتب والوثائق ، ١٤٢٣هـ) .
١٣٤. الهروي ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) ، تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م) .
١٣٥. الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت: ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تح : حسام الدين القدسي ، (القاهرة: مكتبة القدسي ، ١٩٩٤م)
١٣٦. الوزير المغربي ، أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين (ت: ٤١٨هـ / ١٠٢٧م) ، أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسائها ، أعده للنشر: حمد الجاسر ، (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٨٠م)
١٣٧. الوطواط ، أبو إسحق برهان الدين محمد بن إبراهيم (ت: ٧١٨هـ / ١٣١٨م) ، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ، ضبطه: ابراهيم شمس الدين ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٨م)
١٣٨. الأسد ، ناصر الدين ، مصادر الشعر الجاهلي ، ط ٧ ، (مصر: دار المعارف ، ١٩٨٨م) .
١٣٩. خلف ، وائل حافظ ، وصايا الآباء للأبناء ، (الإسكندرية: دار جنا ، د ، ت) .
١٤٠. شراب ، محمد بن محمد ، حسن المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ، (دمشق: الدار الشامية ، ١٤١١هـ) .
١٤١. شوقي ضيف ، أحمد شوقي عبد السلام ضيف ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ط : ١٢ ، (مصر: دار المعارف ، د ، ت) .

١٤٢. عباس ، إحسان ، ملامح يونانية في الأدب العربي ، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧ م).
١٤٣. الغزي ، كامل بن حسين بن محمد الحلبي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط : ٢ ، (حلب: دار القلم ، ١٤١٩ هـ) .
١٤٤. نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت: ق ١٢ هـ / ق ١٨ م) ، دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠ م) .
١٤٥. يموت، بشير، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ،(بيروت: المكتبة الأهلية ، ١٩٣٤م) .

الهوامش:

- (١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٢١/٦ ؛ السيوطي ، الحاوي للفتاوي ، ٧٩/٢ .
- (٢) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ٢٩٧/٦ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ١٨٨/٥ ؛ المقرئزي ، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، ٢٩٩/١٢ ؛ ألسوسي ، جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد ، ٤٦٢/٢ .
- (٣) أم الفضل : لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن بن يحيى بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن حلال بن عامر أسلمت بعد إسلام العباس بن عبد المطلب. ابن سعد، الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ، ١/١١١ ؛ طبقات ابن سعد ، ٧/٤ .
- (٤) المقرئزي، إمتاع الأسماع ، ٢٠٠/١٢؛ السيوطي ، الخصائص الكبرى ، ٢٠٢/٢؛ تاريخ الخلفاء ، ص ١٨ ؛ المصري ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ٢/١٤٠ ؛ الشامي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، ٩٣/١٠ .
- (٥) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ٣٤٦/١١ ؛ الكفاني ، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، ١١/٢ .
- (٦) ابن الخراط ، الأحكام الشرعية الكبرى ، ٥٢٨/٤ ؛ المقدسي ، عقد الدرر ، ص ١٩٤ ؛ ابن كثير ، معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم ، ص ٣٥٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ، ٦ / ٣٩٩ .
- (٧) ابن القيسراني ، أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للإمام الدارقطني ، ١٦٥/١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤١٤/٥٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٠٠ / ٤٣٦

- ؛ السيوطي، الحاوي للفتاوى، ١٠٢/٢ ؛ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، ٣٤٨/٣ ؛
تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٢ ؛ المناوي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ٦ / ٢٧٨ .
- (^٨) الباهلي ، أحاديث عفان بن مسلم ، ص ٩٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٧٤/١٩ ؛ الهيثمي ،
مجمع الزوائد ، ٧ / ٣١٨ .
- (^٩) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٦ / ٢٩ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ١١ / ٣٢٣ ؛ السيوطي
، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠ ؛ جامع الاحاديث الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير ، ٦ / ١٦٨ ؛
المصري ، المواهب اللدنية ، ٣ / ٥١٧ ؛ الشامي ، سبل الهدى ، ١٧ / ١٠١ ؛ الزرقاني ، شرح
الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ٤ / ٤٨٠ .
- (^{١٠}) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٧ / ٣٩٠ ؛ الرازي ، أخبار فخر وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه
إدريس بن عبد الله ، ص ٣٧ .
- (^{١١}) أبو زرعة ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ، ص ١٩٧ ؛ الوزير المغربي ، أدب الخواص في المختار
من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها ، ص ٦٢ ؛ الدوادري ، كنز الدرر وجامع الغرر
، ٢ / ٥٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٨ / ٣٥٨ .
- (^{١٢}) ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ٢٢ / ٨٠٨ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ٢٢ /
٢٩٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ١٦١ .
- (^{١٣}) أبو زرعة ، تاريخ أبي زرعة ، ص ١٩٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ١٦١ ؛ ابن منظور ،
لسان العرب ، ١ / ٩٨ ؛ بن حجر ، لسان الميزان ، ١ / ٣٤٥ ؛ السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ٢ / ٥٠١ .
- (^{١٤}) الدوادري ، كنز الدرر ، ٥ / ٥٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٨ / ٦٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية
، ١٠ / ١٦١ .
- (^{١٥}) الحميمة : موضع بالشام فيها منازل علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وولده وقربها مدينة
دمشق وفي خبر أنها في أطراف الشام وقريبة من عمان فيها منازل ومزارع ونخيل . اليعقوبي ،
البلدان ، ص ١٦٤ ؛ الهمذاني ، الأماكن ، ص ٥٢٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٢٠٧ .
- (^{١٦}) الدوادري ، كنز الدرر ، ٦٠ / ٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٠ / ٤٣٥ ؛ ابن تغري بردي ، مورد
اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، ١ / ٣٣١ .
- (^{١٧}) العدوي ، مسالك الأبصار ، ٢٤ / ٢٠١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،
٢ / ٥٨ ؛ صلاح الدين ، فوات الوفيات ، ٣ / ٤٠١ .

- (^{١٨}) بايزج : مدينة عظيمة ذات نعم وتجارات ومنها الديباج وموضعها في علياء الأهواز تقع ما بين خوزستان وواجهان في وسط الجبال فيها مفرد الكلوم وآخره . المؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ١٥٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٨٨/١ .
- (^{١٩}) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٤٤/٣ ؛ سير أعلام النبلاء ، ٧٨/٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢/٣٤٤ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ١٢٣/١ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠١ .
- (^{٢٠}) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢٩٦/١ .
- (^{٢١}) القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب ، ٣٨٣/٣ ؛ البري ، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، ٣٠/٢ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ٣٧٣/٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ١٠٨/٢٢ .
- (^{٢٢}) ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص ٣٦٨ .
- (^{٢٣}) ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص ٣٦٨ ؛ رسائل ابن حزم ، ١٤٨ /٢ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ٣٣٩/٢ .
- (^{٢٤}) ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص ٣٦٨ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ٣٣٩/٢ .
- (^{٢٥}) ابن الأبار ، الحلة السيرة ، ٣٣٩/٢ .
- (^{٢٦}) ربطة بنت عبد الله بن محمد بن علي العباسية (ت: ١٧٠هـ/٧٨٦م) ، كان المهدي قد تزوجها بعد قدومه من خراسان سنة (١٤٠هـ/٧٥٧م) وكانت ثقة العباسيين . الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٩٠/١٠ .
- (^{٢٧}) المقرئزي ، رسائل المقرئزي ، ص ٧٢ .
- (^{٢٨}) الخيزران بنت عطاء أخت طاقات الغطريف من بني الحارث بن كعب قد اشترت من قوم قدموا من جرش وقد تفقحت على مذهب الاوزاعي واعتقها المهدي وتزوجها ، توفيت سنة (١٧٣هـ/٧٨٩م) . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٩٥/١ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ٣٢٨/٢ .
- (^{٢٩}) دار الأرقم في مكة قريبة من الصفا صل فيها المسلمون سراً في صدر الإسلام وقد عملت الخيزران منها مسجداً وعرفت بدار الخيزران . ابن الجوزي ، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ، ص ٣٤٤ ؛ شراب ، حسن المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ، ص ١١٥ .
- (^{٣٠}) ابن جبير ، رحلة بن جبير ، ص ٨٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٣٥/٨ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ٣٠٢/٢ .
- (^{٣١}) أم عبد الله بن عبادة بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . ابن يونس ، تاريخ ابن يونس المصري ، ١١٥/١ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ٣٥٧/٢٣ .

- (^{٣٢}) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٧٢/٥ ؛ الدواداري ، كنز الدرر ، ٦٠/٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٣٨/١٠ .
- (^{٣٣}) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٧٢/٥ ، الدواداري ، كنز الدرر ، ٦٠/٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٣٨ / ١٠ ، شذرات الذهب ، ٣٦٥/٣ .
- (^{٣٤}) رقية بنت عمرو بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان . ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٨٤ .
- (^{٣٥}) العدوي ، مسالك الأبصار ، ٣٠٥/٢٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٤١/١٠ .
- (^{٣٦}) أبو موسى عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (١٠٢-١٦٧هـ/٧٢١-٧٨٤م) ، من مشايخ بني هاشم ورؤسائهم وشجعانهم . المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٢٥٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤٣٤/٧ .
- (^{٣٧}) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٣١/١ ؛ الأندلسي ، سمط اللآلي ، ٥٧ / ٢ ؛ البري ، الجوهرة ، ٣ / ٣٩ .
- (^{٣٨}) النويري ، نهاية الأرب ، ٩٢/٢٢ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ٥٦ / ١ ؛ أبو الفتح ، المستطرف في كل فن مستطرف ، (بيروت: عالم الكتب ، ١٤١٩ هـ) ، ص ٢١٨ .
- (^{٣٩}) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٣٨ / ١٠ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٣٦٥/٣ .
- (^{٤٠}) أبو الفتح ، المستطرف في كل فن مستطرف ، ص ٣١٨ .
- (^{٤١}) نهاية الأرب ، ٩٣/٢٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٩/٩ .
- (^{٤٢}) العدوي ، مسالك الابصار ، ١٩٨ / ٢٤ .
- (^{٤٣}) الطرابلسي ، المجموع اللفي ، ص ٢٩٧ ؛ ابن حجر ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، ٣٨٩/١٠ ؛ الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ٣٤٤/١ ؛ الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص ١٣٧ .
- (^{٤٤}) قطرب هو أبو علي محمد بن المستنير البصري أحد العلماء في اللغة والنحو وأحد تلاميذ سيبويه الذي يلقبه بقطرب لمباركته في الأسفار ، والقطرب دويبة تدب ولا تفتر . أبو شامة ، إبراز المعاني من حرز الأمان ، ص ٧٤٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣١٢/٤ .
- (^{٤٥}) العباسي ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، ص ٣٠٠ ؛ الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ٢٦/١ .
- (^{٤٦}) شرقي بن القطامي الوليد بن الحصين بن جمال بن حبيب كان علامة و نسابة وإخبارياً . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٧٧/١٦ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ١٢٠/٨ ؛ الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي ، ص ٤٤٥ .

- (٤٧) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٦ / ٦٦ ؛ الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ١ / ٣٤٤ .
- (٤٨) ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ١٣ / ٣١٧ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٦ / ٤١ ؛ صفوت ، جمهرة خطب العرب ، ٣ / ٣٥ .
- (٤٩) خلف ، وصايا الآباء للأبناء ، ص ٥٤ .
- (٥٠) النويري ، نهاية الأرب ، ٢٢ / ١٠٢ .
- (٥١) بئر ميمون : بئر بمكة يقع ما بين البيت الحرام والحجون وتتسب إلى ميمون الحضرمي احد جلساء بني أمية . البكري ، معجم ما استعجم من الأسماء ، ٤ / ١٢٨٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١ / ٣٠٣ .
- (٥٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥ / ٣٧١ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٦ / ١٠١ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٢٢ / ١٠٨ .
- (٥٣) الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة حاجب المنصور وهو والد الفضل وزير الرشيد ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٩ / ٤٠٣ ؛ ابن حجر ، تعجيل المنفعة ، ١ / ٧٦٥ .
- (٥٤) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٢٥ ؛ للمزيد ينظر : القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب ، ٢ / ٥٨٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٥٣ / ٤١٤ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ٢٢ / ٢٩٧ .
- (٥٥) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٢٥ ، القيرواني ، زهر الآداب ، ٢ / ٥٨٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١ / ٤٣٦ ؛ سير أعلام النبلاء ، ٧ / ٧٨ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ١ / ١٣٤ .
- (٥٦) إبراهيم بن يحيى بن علي بن عبد الله بن عباس . ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٤٢٩ .
- (٥٧) البري ، جوهرة النسب ، ٣ / ٣٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ١٢٩ .
- (٥٨) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٧ / ٧٨ ؛ ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ، ٣ / ٢٦٣ .
- (٥٩) القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب ، ٣ / ٥٨٣ .
- (٦٠) منارة البربري مولى أبي جعفر المنصور أرسل من قبل السلطة إلى بغداد ناعياً الخليفة المنصور إلى المهدي العباسي . ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨ / ٢٠٧ .
- (٦١) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٥٣ / ٤١٤ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ٢٢ / ٢٩٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ١٠ / ٤٢٦ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ١ / ١٢٤ .
- (٦٢) زند بن جون توفي سنة (١٦١ هـ / ٧٧٧م) إذ كان مصاحباً للخلفاء العباسيين الأوائل وكان ينسب إلى الاكراد . ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٣٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨ / ٢٥١ .
- (٦٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ١٦٢ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ١ / ١٢٤ .

- (٦٤) المقنع اسمه عطاء وقيل حكيم مجهول الأب كان يعرف السحر وأدعى الربوبية عن طريق المناسخة إذ قال لأصحابه أن الله تحول إلى صورة آدم ثم تحول النبي تلو الآخر إلى أن وصل إلى أبو مسلم الخراساني وقد اتخذ القناع لسوء وجهة . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٦٤/٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٤/٧ .
- (٦٥) العقد الفريد ، ١٦١/١ ؛ صفوت ، جمهرة خطب العرب ، ٥٧/٣ .
- (٦٦) الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ، ص ٣٦٥ ؛ ابن الوردي ، تاريخ بن الوردي ، ١٩٣/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١ / ١٦٣ ؛ المصري ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، ١ / ٢٣٨ .
- (٦٧) الوطواط ، غرر الخصائص ، ص ٣٦٥ .
- (٦٨) ابن الوردي ، تاريخ بن الوردي ، ص ١٩٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١ / ١٦٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٤٥/٢ .
- (٦٩) عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص الأموي كان ولي عهد أبيه في الخلافة وبعد مقتل أبيه هرب إلى مصر ثم عاد إلى الشام فسجن إلى أن مات . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١١ / ٣٨٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٣ / ٣٥ .
- (٧٠) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن شمس بن عبد مناف المعروف بالحمار آخر الخلفاء الأمويين . ابن حبان ، الثقات ، ٢ / ٣٢٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٥٧ / ٣١٩ .
- (٧١) نهران يصبان في دجلة عند مدينة حديثة جنوب الموصل وجرت قريهما معركة قتل فيها مروان بن محمد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٢ / ١٢٤ ؛ العدوي ، مسالك الأمصار ، ٢٤ / ١٧٤ .
- (٧٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٣ / ٣٦ .
- (٧٣) ما أطبق على من فيه وهو السجن . الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحريير التحريف ، ١٠ / ٤٨٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ١ / ٤١٢ .
- (٧٤) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٣ / ٣٧ .
- (٧٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٥ / ٣٠٨ .
- (٧٦) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٩ / ٣٤٩ .
- (٧٧) الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، ١ / ٣٦٦ .
- (٧٨) الذهبي ، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال ، ص ١٣٦ .
- (٧٩) تاريخ الاسلام ، ١٢ / ٤١٧ ؛ سير اعلام النبلاء ، ٦ / ٣٧٢ .

- (^{٨٠}) الذهبي، تاريخ الاسلام، ٣٦٩/١٤ .
- (^{٨١}) أبو العباس احمد بن المستضيء أبي محمد الحسن بن المستجد ابي المظفر موسى بن القعفي تسلم الخلافة سنة (٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م) بعد موت أبيه . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٥٣/١٥ .
- (^{٨٢}) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤ / ٦٥٨ .
- (^{٨٣}) سورة محمد : الآية : ٢٢ .
- (^{٨٤}) ابن الوردي ، تاريخ بن الوردي ، ١٩٨/١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ١٦٢ .
- (^{٨٥}) الرازي ، نثر الدر في المحاضرات ، ٦٤/٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٥ / ٣٠٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٤١٨/١٢ .
- (^{٨٦}) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ١٥/١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٦٥/١٥ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ٣٤٩/٧ ؛ الذهبي ، تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي ، ص ١٣٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٥٤/١٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ / ١٩٨ ؛ البهائي ، مطالع البدر ومنازل السرور ، ص ١٣ ؛ السيوطي ، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، ٣١٧/١ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٠ ؛ جامع الأحاديث ، ١٣ / ٣٣٨ ؛ عمر ، منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث وقف السلام ، ١٣٤/١ .
- (^{٨٧}) دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي (ت: ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م) من الشعراء البارزين ولد في قرقيسيا وقام بهجو الخلفاء وفي مجالسهم أيام الخليفة المأمون (ت: ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) والمعتمد (ت: ٢٢٧ هـ / ٨٤٢ م) ، رحل إلى مصر والمغرب بعد شعر الهجاء إلى دولة بني الاغلب . ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ١٠٧ ؛ ابن يونس ، تاريخ ابن يونس ، ٧٨/٢ .
- (^{٨٨}) بن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ / ١٩٨ .
- (^{٨٩}) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠ / ١٢٩ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٠ .
- (^{٩٠}) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠١ .
- (^{٩١}) ن ، م ، ص ٢٤٧ .
- (^{٩٢}) سورة الأسراء : أية : ٦٠ .
- (^{٩٣}) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٤٧ .
- (^{٩٤}) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٤٧ .
- (^{٩٥}) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٥٣ / ٤١٥ ؛ مجير الدين ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ١ / ١٩١ .
- (^{٩٦}) السخاوي ، التحفة اللطيفة ، ٢ / ٥٠١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ / ٣٦ .
- (^{٩٧}) مغلطاي ، التراجم الساقطة ، ص ٧٠ .

- (^{٩٨}) ابن جبير ، رحلة بن جبير ، ص ٧٦ ؛ الطنطاوي ، الجامع الأموي في دمشق ، ص ٣٥ .
- (^{٩٩}) باب الصفا نسبة إلى جبل الصفا الذي يقع خارج البيت ويكون صعود الناس على الجبل ومولياً وجهه شطر المسجد ويقوم بالدعاء والمعروف ثم ينزل نحو المروة . ناصر خسرو ، سفر نامه ، ٣٣٥/١ .
- (^{١٠٠}) النويري ، نهاية الارب ، ١١٢/٢٢ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ٢٨٢/٤ ؛ المقرئ ، المواعظ ، ٣٣٥/١ .
- (^{١٠١}) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٠٤/٤ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ٢٨٢/١ ؛ قصص الأنبياء ، ٢٣١/١ .
- (^{١٠٢}) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤٠٤/٤ ؛ تاريخ الإسلام ، ٤٤٣/٥ .
- (^{١٠٣}) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٩١/١ ؛ قصص الأنبياء ، ص ٣٣١ ؛ السيرة النبوية ، ٢٨٢/١ .
- (^{١٠٤}) النعماني ، اللباب في علوم الكتاب ، ٤١٠/٥ .
- (^{١٠٥}) العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ٣٣٤/٩ .
- (^{١٠٦}) الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٩٤ ؛ أبو الفرج ، السيرة الحلبية ، ٣٦٥/١ .
- (^{١٠٧}) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٦٥/٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٧٨/٧ ؛ السيوطي ، تاريخ ، ص ٢٠٢ .
- (^{١٠٨}) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤٧١/١ .
- (^{١٠٩}) الاعرج ، تحرير السلوك في تدبير الملوك ، ص ٤١ .
- (^{١١٠}) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٩٥/٦ .
- (^{١١١}) الزنديق من الثنوية وهي كلمة معربة وهو الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر وكان سابقاً يسمى منافق واليوم يسمى زنديق ولا يؤمن بالآخرة ووحداية الخالق . الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ١٤٨٩/٤ ؛ البعلي ، المطلع على ألفاظ المقنع ، ص ٤٦٢ ؛ نكري ، دستور العلماء ، ١١٣/٢ .
- (^{١١٢}) حلب مدينة في الإقليم الرابع قريبة من مدينة انطاكية ينزل بها ولاية العواصم وبها منازل بني هاشم ويحيط بها سور من الحجارة كاملاً . المنجم ، آكام المرجان ، ص ٥٩ ؛ المؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص ١٧٦ .
- (^{١١٣}) الذهبي ، العبر ، ١٨٤/١ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٣٨٦/٣ ؛ الغزي ، كامل بن حسين بن محمد الحلبي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ط : ٢ ، (حلب: دار القلم ، ١٤١٩ هـ) ، ٣٠/٣ .
- (^{١١٤}) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٧/١٠ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٣ .
- (^{١١٥}) المقرئ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ١١٧/١ ؛ ابن العجمي ، كنوز الذهب في تاريخ حلب ، ٨٢/٢ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٣ .

- (^{١١٦}) عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة زنديق معثر وضع ما يقارب اربع الاف حديث كذب وبهتان. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣/٣٦٩؛ سبط ابن العجمي ، الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث، ص ١٧٢ .
- (^{١١٧}) العيني ، عمدة القارئ ، ٢/١٥٠ ؛ السخاوي ، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي ، ١/٣١٦ ؛ السيوطي ، اللآلي ، ٢/٣٨٩ ؛ تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، ص ١٦٣ .
- (^{١١٨}) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ص ١١١ .
- (^{١١٩}) شوقي ضيف ، الفن ومذاهبه ، ص ١١١ .
- (^{١٢٠}) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨/١١٢ .
- (^{١٢١}) بشار بن برد أبو معاذ مولى بني عقيل واسم جده يرجوخ ، شاعر قدم من البصرة الى بغداد ، سباه المهلب بن أبي صفرة من طخارستان، ولد أعمى، كان من الشعراء الذين خدموا الملوك ويحضر مجالسهم ، اتهم من قبل المهدي العباسي بالزندقة وقتله . العباسي ، طبقات الشعراء ، ص ٢١ ، ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٧/٦١٠ .
- (^{١٢٢}) الخزرجي ، بدائع البدائه ، ص ٢٠ ؛ الأكمه ، تزيين الأسواق في أخبار العشاق ، ص ١٨٢ .
- (^{١٢٣}) ابن قدامة ، الشرح الكبير ، ٢٤/١٧٧ .
- (^{١٢٤}) المغربي ، المقتطف من أزهار الطرف ، ص ١٩٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٣/٢٤٦ ؛ الثعالبي ، اللطف واللطائف ، ص ١٢ .
- (^{١٢٥}) نهاية الأرب ، ٢٢/١١٩ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ١/١٢ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ١/١٩٦ ؛ تاريخ الإسلام ، ١/٤٤٤ .
- (^{١٢٦}) إبراهيم بن ماهان بن بهمن أبو اسحق أصله من الوس، ولادته بالكوفة سنة (١٢٥هـ/٧٤٧م) والموصلي لقبه لسفره إليها وعاد للكوفة. ابن الجوزي، المنتظم ، ٩/١٥٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ، ١٢/٥٩ .
- (^{١٢٧}) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦/٦٥ .
- (^{١٢٨}) المغني فليح ابن العوراء ، مولى بني مخزوم أحد الشعراء المغنين للدولة العباسية وكان يغني للمهدي . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٤/٦٣ .
- (^{١٢٩}) الحموي ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢/٤٠٠ .
- (^{١٣٠}) العباسية بنت الخليفة المهدي كانت بارعة في الغناء ولها معرفة بالشعر وقد تزوجها محمد بن سليمان . ابن حبيب ، المحبر ، ص ٦١ ؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٧٥ .

- (^{١٣١}) إبراهيم بن المهدي وأمه شكله كان فصيحاً شاعراً أسود اللون بويح بالخلافة زمن الخليفة المأمون ثم هرب واستتر . ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨٩/١ .
- (^{١٣٢}) يموت ، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ، ص ٢٣١ .
- (^{١٣٣}) الخاسر : سليم بن عمرو ابن حماد بن عطاء أحد الشعراء لقب بالخاسر لأنه باع مصحفاً واشترى دفتر شعر . ابن اعثم ، الفتوح ، ١٧٣/٩ ؛ المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٤٣١ .
- (^{١٣٤}) ابن الأبار ، إعتاب الكتاب ، ص ٧٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٧٢/٢٨ ؛ ابن حجر ، النكت على كتاب ابن الصلاح ص ٤٩٦ .
- (^{١٣٥}) ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، ٧٩/١ .
- (^{١٣٦}) ابن أبي حفصة هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ولد سنة مئة وخمس وتوفي سنة اثنتان وثمانين ومئة شاعر جمع من الأدب ثروة كبيرة . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٣٢٥/٥ ؛ المرزباني ، معجم الشعراء ، ص ٣٩٦ .
- (^{١٣٧}) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٢/١ ؛ المصري ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ص ٢٢٨ .
- (^{١٣٨}) زند بن الجون شاعر من موالى بني اسد و احد ندماء وموالى الخليفة المنصور وابنه المهدي وهو من اصحاب الشعر الماجن . المؤلف مجهول ، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، ص ٢٥٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤١٦/١١ .
- (^{١٣٩}) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٦١/٧ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٢١/١ ؛ العباسي ، معاهد التنصيص ، ٣٣١/٢ .
- (^{١٤٠}) ابن حجة ، ثمرات الأوراق ، ٢٨٨/٢ ؛ أبو الفتح ، المستطرف ، ص ٣٠٠ .
- (^{١٤١}) ابن حجة ، ثمرات الأوراق ، ٢٨٨/٢ ؛ أبو الفتح ، المستطرف ، ص ٣٠٠ .
- (^{١٤٢}) البئر القريبة الرشاء من وقف الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على أولاد فاطمة بنت محمد (عليه السلام) .
- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٦٩/١ ؛ الحنبلي ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٢١٠/١ .
- (^{١٤٣}) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ٣١/٤ .
- (^{١٤٤}) دار الأرقم في مكة قريبة من الصفا يصلي فيها المسلمون سراً في صدر الإسلام وقد عملت الخيزران منها مسجداً وعرفت بدار الخيزران . ابن الجوزي ، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ، ص ٣٤٤ ؛ شراب ، حسن المعالم الأثرية في السنة والسير ، ص ١١٥ .
- (^{١٤٥}) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٣٥/٨ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ٥٧٢/١ .

- (^{١٤٦}) الرهاوي توفيل بن توما رئيس منجمي الخليفة المهدي نصراني الأصل من بغداد خبير بالنجوم وعلمها . القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٨٨ .
- (^{١٤٧}) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٣٧ ؛ عباس ، ملامح يونانية في الأدب العربي ، ص ٨٥ .
- (^{١٤٨}) الثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، ص ٤٦ ؛ القيرواني ، زهر الآداب ، ٩٨٣ / ٤ .
- (^{١٤٩}) ابن عبد البر ، بهجة المجالس وأنس المجالس ، ٨٢١ / ١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٤٥ / ٥٣ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ٣١٥ / ٢٢ .
- (^{١٥٠}) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٢٤ / ١١ ؛ سير أعلام النبلاء ، ٣٤٤ / ٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٥١ / ٣ .
- (^{١٥١}) العدوي ، مسالك الأبصار ، ٣٧٠ / ١٠ .
- (^{١٥٢}) أبو أسحق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القريشي أحد بن قيس بن نهر حجازي سكن المدينة مدح الملوك والحكام وأحد الشعراء المخضرمين عامة الدولتين الأموية والعباسية . العباسي ، طبقات الشعراء ، ٩١ / ٤ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ٨٧ / ٤ .
- (^{١٥٣}) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦٤ / ٨ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٩١ / ٤ .
- (^{١٥٤}) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦٥ / ٨ ؛ الرقيق القيرواني ، قطب السرور في أوصاف الانبذة والخمور ، ص ٦٠٣ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٩١ / ٤ .
- (^{١٥٥}) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٥٩٠ .
- (^{١٥٦}) الحصري ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ، ص ٤٧ .
- (^{١٥٧}) النويري ، نهاية الأرب ، ٤ / ٨ ؛ أبو الفتح ، المستطرف ، ص ٤٧١ ؛ ابن الخطيب ، روض الأخبار المنتخب من ربيع الأبرار ، ص ٣١١ .
- (^{١٥٨}) بازيار ، البيزرة ، ص ٥٣ .
- (^{١٥٩}) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٤١ / ٨ ؛ الحصري ، جمع الجواهر ، ص ٤٢ ؛ الخزرجي ، بدائع البدائة ، ص ١٨٦ ؛ ابن عاصم ، حدائق الأزهار في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر ، ص ٣٩ .
- (^{١٦٠}) ابن حجر ، النكت ، ٨٤٣ / ٢ ؛ السخاوي ، فتح المغيبي ، ٣١٨ / ١ ؛ الكفاني ، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة ، ١٥ / ١ ؛ السيوطي ، مجموع من رسائل السيوطي ، ص ٧٧ .
- (^{١٦١}) ابن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ص ٣٦ ؛ صاحب حماة ، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب ، ص ٨ .

- (^{١٦٢}) أبو الفداء ، المختصر في تاريخ البشر، ٩/٣ ؛ النويري، نهاية الأرب، ١١٤/٢٢ ؛ ابن الوردي، تاريخ بن الوردي، ١٩٢/١ . العدوي، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٣٤٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤١٤/١٤ .
- (^{١٦٣}) العدوي ، التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٣٤٠ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤١٤/١٤ .
- (^{١٦٤}) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣٨/١٠ .
- (^{١٦٥}) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٦١/١٠ .
- (^{١٦٦}) مدينة عظيمة لها ثلاث أبواب اثنان على البحر والثالث على البر يلي الروم وقد بناها الملك قسطنطين ابن ملك الروم ، المنجم ، أكام المرجان ، ص ١١٦ .
- (^{١٦٧}) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ١٣٦ ؛ أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر، ١٠/٣ .
- (^{١٦٨}) الذهبي، العبر، ١٧٧/١١ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٦/٢ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ص ٢٦٥/٢ .
- (^{١٦٩}) أبو الفداء ، المختصر، ٩٠/٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٣٩/١٠ ؛ ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ، ٣٦٤/٢ .
- (^{١٧٠}) الصمصامة ، السيف الذي لا ينتهي عن الضريبة وأول من سمى سيفه بهذا الاسم عمر بن معدي الكرب الزبيدي . الفارابي ، معجم ديوان الأدب ، ١١٢/٣ ؛ الهروي ، تهذيب اللغة ، ٩١/١٢ .
- (^{١٧١}) القيرواني ، زهر الآداب ، ٨٣٦/٣ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان، ١٠٨/٦ ؛ العدوي، مسالك الأبصار، ٢٤/٣٠٤ ؛ ابن الحجية ، خزنة الأدب وغاية الأرب ، ٤١٣/١ ؛ العباسي، معاهد التنصيص، ٣٤٣/٢ .
- (^{١٧٢}) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ٩٨/٦ ؛ النويري، نهاية الأرب ، ١١١/٢٢ ؛ ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ١٢٧/١ .
- (^{١٧٣}) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ١٢٦ ؛ النويري، نهاية الأرب ، ١٨٨/٢٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ، ٢٦٨/٢ .
- (^{١٧٤}) النويري، نهاية الأرب ، ١١٨/٢٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ، ٢٦٨/٣ .
- (^{١٧٥}) الذهبي، العبر، ١٩٦/١ ؛ تاريخ الإسلام، ٣٢/١٠ ؛ الدميري ، حياة الحيوان ، ١١٢/١ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٥٨/٢ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٣٠٥/٢ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٣ .
- (^{١٧٦}) الذهبي ، العبر، ١٩٦/١ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٦٨ ؛ ابن العماد، شذرات الذهب ، ٣٠٥/٢ .

المهدي محمد بن عبد الله ثالث الخلفاء العباسيين

- (^{١٧٧}) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٤٩/٥٣ ؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ص ١٢٨ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ١٠/٢ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ١١٨/٢٢ .
- (^{١٧٨}) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤١٦/٥٣ .
- (^{١٧٩}) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٥٣/٤١٦ ؛ أبو الفداء ، المختصر ، ١٠/٢ ؛ الدواداري ، كنز الدرر ، ١٠٢/٥ ؛ ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون ، ٢٦٨ /٢ .
- (^{١٨٠}) النويري ، نهاية الأرب ، ١١٨/٢٢ ؛ العدوي ، مسالك الأبصار ، ٢٠١/٢٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٦٦/١٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٩٥ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٣١٠/٢ .
- (^{١٨١}) الدميري ، حياة الحيوان ، الكبرى ، ١١٢/١ .

**اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع
المصري في عصر المماليك الشراكسة (٧٨٤ - ٩٢٣ هـ /
١٣٨٢-١٥١٧م)**

The Most Significant Phenomena of the Intellectual
Deviation and their Effect on the Egyptian Society during
the Circassian Mamluks Period (783 – 923 AH / 1382 –
1517 AD)

**م.م. ايمان منذر احمد
أ.د. عبدالرحمن فرطوس حيدر
جامعة بغداد/ كلية الآداب**

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

م.م. ايمان منذر احمد

أ.د. عبدالرحمن فرطوس حيدر

الملخص

يعنى البحث في دراسة اهم الظواهر التي أحدثتها الانحراف الفكري مع بيان الأثر الذي نتج عن تلك الظواهر في عصر المماليك البرجية، وكان لتلك الآثار نتيجة محورية في تاريخ الدولة متمثلة بزوالها؛ نتيجة السلوكيات السلبية متمثلة بانتشار الأفكار المنحرفة والتشاؤم والتطير والاعتقاد بالرؤى والاعتقاد بالسحر والتنجيم والاعتقاد على البدع في مواجهة الكوارث و الازمات، وهذه الظواهر لم تأت من فراغ بل جاءت في ضوء شواهد ودلائل دونتها مؤلفات المؤرخين.

Abstract

This study is concerned with studying the most significant phenomena caused by the intellectual deviation, and bringing to light the effect following from these phenomena in the Burji Mamluks period. These effects had a decisive impact on the history of the state represented by its demise due to the negative behaviors emanating from the spread of deviant thoughts, gloominess, pessimism, believing in dreams, believing in magic and fortune-telling, and counting on heresies in addressing disasters and crises. Moreover, these phenomena have not come out of nothing, but are based on evidence written down in the works of the historians.

الكلمات الافتتاحية: المماليك الشراكسة، الانحراف الفكري، المقريري

Keywords: the Circassian Mamluks, intellectual deviation, al-Maqrizi

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة (٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

المقدمة

تعد الحياة الفكرية من سمات المجتمع الإسلامي ، كونها تسلط الضوء على جانب مهم وحيوي في مسيرة الدولة إلا وهو الفكر وتأثيره في المجتمعات، وكلما كانت مظاهر الفكر إيجابية وحيوية وذات وقع إيجابي كانت البيئة آمنة ومنتجة ومؤثرة ولها تأثير على المحيط الداخلي والخارجي.

مما لا شك فيه ان الاختلال الفكري يمثل خطرا على المجتمع ، ولاسيما ان تلك الخطورة تكمن في خروج العامة عن الدين، وارتكاب المحرمات، وتعارض الافكار مع العقيدة الإسلامية، والسير وفق قواعد خاصة وعدم الامتثال لضوابط المجتمع، وكان من ابرز ما افرزت عنه ظواهر هذا الاختلال هو انتشار الافكار المنحرفة، التي كشفت جوانب الضعف في المجتمع المصري في هذا العصر، ومن الافكار التي سادت المجتمع نتيجة الانحرافات الفكرية مثل التشاؤم والتطير والسحر والتنجيم والمنامات الغربية ومواجهة الاحداث بتواكليه وغير ذلك من الامور السلبية التي تبدو في مواقف الناس وسلوكياتهم ، وبرز ما يمكن ان تلاحظه ان هذه الانماط من الافكار والسلوك كانت قاسما مشتركا بين جميع فئات المجتمع حكاما ومحكومين .

جاء البحث لدراسة أربعة ظواهر، فالظاهرة الاولى اختصت في دراسة خطورة انتشار التشاؤم والتطير وهي من أخطر الظواهر التي أدت الى شيوع الخرافة، والظاهرة الثانية الاعتقاد بالرؤى والأحلام والتي اعطت انطباع عن سذاجة عقول الناس، والظاهرة الثالثة التي اختصت بالحديث عن الاعتقاد بالسحر والتنجيم فضلاً عن الاتكال على البدع في مواجهة الكوارث و الازمات، وقد رجع البحث إلى عدد كبير من المصادر المعاصرة للحدث التاريخي للخروج بصورة وافية المعالم عن تلك الظواهر.

اولاً: التشاؤم^(١) والتطير^(٢)

مع ان الاعتقاد بالتشاؤم والتطير ليس وليد عصر مماليك الشراكسة ولا حتى العصور التي سبقتها، فمثل تلك الاعتقادات كانت شائعة منذ القدم ولكن هذه الافكار برزت بوضوح في عصر المماليك الشراكسة ويبدو ذلك جلياً من روايات المصادر المعاصرة، اذ غلب على

الناس ذلك الامر الذي افرز التفسيرات السيئة للأحداث والتوقعات وعلى الرغم ان التطير والتشاؤم قد حرمها الله تعالى والسنة النبوية الشريفة، الا انه كان منتشرًا في المجتمع، وهو امر متأصل في المجتمع المصري وحتى رجال الدولة، وبذلك فمن السهل على المجتمع التحكم في عقولهم، والسيطرة على مجريات حياتهم، ما دام يصنع الحظ والمعتقدات الباطلة نصب عينيه؛ ولذا فعلى قدر تحكم تلك الامور في تصرفات المجتمع المصري، على قدر ضعف نفوسهم، و عقولهم، وبالتالي يصبحون العوبة في ايدي رجال السلطة، الامر الذي يؤثر على كافة الاوضاع، ولاسيما الاقتصادية منها، وعلى ايه حال كان معظم طبقات المجتمع من رأس السلطة، وحتى عامة المجتمع المصري، لديهم ايمان راسخ بتلك الامور.

وكانوا يربطون بين الظاهرة السيئة والسبب والوهمي، ففي سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م) ضربت الدراهم الظاهرية، وجعل اسم السلطان في دائرة، فتفاءلوا (اي تشاءموا) له من ذلك الحبس فوق عن قريب، ووقع نظيره لولده الناصر فرج^(٣) في الدنانير المصرية^(٤)، وكان وضع اسم السلطان في دائرة هو الذي يخافه البعض ويتطيرون منه، وكان ذلك التطير يدفعهم الى ابطال ما شرعوا فيه من أمال، وفي هذا الشهر ضربت فلوس بإشارة الامير جركس الخليلي في قلعة الجبل ، وجعل اسم السلطان في دائرة، فتطير الناس بذلك، وقالوا: لذا يؤذن بأن السلطان تدور عليه الدوائر ويحبس فبطل ذلك الامر ولم يهتم^(٥).

وكان التطير يدفعهم الى التزييف، فعندما كانوا يتطيرون من اقامة خطبتين في يوم واحد لأن ذلك يؤدي إلى زوال الملك، كانوا يعمدون الى التزييف في اول الشهر الهجري، حتى لا يقع العيد في يوم الجمعة، ويشير ابن تغرى بردى ان هذا التطير لا مبرر له^(٦).

وقد اورد ابن تغرى بردى ضمن حوادث (٧٩٢هـ/١٣٨٩م) انه اصبح من الغد في يوم الجمعة وهو اول شوال، صلى(السلطان) العيد بالميدان على العادة، ثم صلى الجمعة بجامع القلعة فتفاءل الناس بزوال السلطان كونه خطب بمصر في يوم واحد مرتين، فيقول ابن تغرى بردى ان هذه القاعدة غير صحيحة...^(٧).

ويشير المقرئ انهم نقلوا عن الامام بن حنبل انه قال: ((ما سافر احد يوم الجمعة الا رأى ما يكره))^(٨)، وكما اشار الى ان ((الناس في القاهرة منذ اعوام كثيرة تجري على

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

الانتهاء جميعاً: في يوم الجمعة تؤخذ الاسكندرية فكان كذلك^(٩)، كما تشاءم المقريزي وروى عن شيخه ابن خلدون عندما كثر النارج في احدى السنوات، فقال ((ما كثر النارج بمدينة الا اسرع اليها الخراب))^(١٠)، وهكذا نجد ان المقريزي ايضا كان لديه تفسيرات سيئة للأحداث والتوقعات المؤلمة التي ينتظرونها بقلق شديد .

ومن الجدير بالذكر ان الصوفية كانوا يعمدون الى استغلال قلق الناس فيشيعوا عن انفسهم العام بما سيحدث للسلطين والامراء، وكان بعضهم يتأثر بذلك، وكان هذا امرا سائدا منذ عصر المماليك البحرية، فقد تمكن الشيخ المعتمد ابو طرطور ان يسيطر على احد الامراء بهذا الاسلوب^(١١).

كما كان العامة يتطيرون من بعض الاحداث السيئة المرتبطة بالشروع في عمل صالح، فعندما سقطت نار على حواصل مدرسة كان بعمرها السلطان فرج برقوق ((تفأهل الناس بذلك على السلطان، وكان كذلك وقتل...))^(١٢)، كما تطيروا من ذوي العاهات عندما كانت هناك بعض المصاعب الاقتصادية ففي سنة (٧٩٤هـ/١٣٩١م) وقعت الاوبئة في مصر، حتى كاد اقليم مصر ان يفنى، فأمر اصحاب العاهات والقطعات ان يخرجوا من القاهرة، ظناً منهم انهم السبب بحدوث الازمات الاقتصادية^(١٣).

وفي نفس الصدد كانوا يتفأهلون بأشياء يرجع بعضها الى اصل ديني، فعندما كان بعض السلطين يكلف احد القضاة، ويرى الظروف غير مناسبة، او انه يتحرج من قبول المنصب، وكان يتمهل السلطان حتى يصلي ركعتي الاستخارة ليرى او يرفض السلطان ام يقبل؟ وغالبا ما كان السلطان يقبل^(١٤)، وبعض الشيوخ عندما كانوا يدركون تصميم السلطان على ولايته للقضاء يلجؤون الى الشفاعة بالمصحف وكتاب الشفاء للشيخ عياض اليعصبى وهو احد كبار الفقهاء المالكية، فيقبل السلطان عذره^(١٥).

وفي سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) ظهر كوكب كبير من اول الليل، ويغيب نصفه فتفأهل الناس بذلك على السلطان الظاهر برقوق^(١٦) لحدوث نفس الواقعة اواخر دولة السلطان الاشرف شعبان في سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، ولكن لم يؤثر ذلك على السلطان الظاهر برقوق^(١٧)، وفي سنة (٨٠٤هـ/١٤٠١م) ظهر كوكب واستمر يظهر ويغيب فتحدث الناس

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

بظهور ملك الامير الشيخ المحمودي فظل يترقى حتى اصبح سلطان وتكرر امر الاعتقاد عهد الظاهر جقمق^(١٨) سنة (٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م)^(١٩).

كما كان البعض يتفاءل بالرقم تسعة، فالعيني الذي ارخ في عهد السلطان المؤيد كتابه، افرد الباب الخامس منه الحديث عن كونه ((تاسع السلاطين الترك وما فيه من البشارة له... الذين جلبوا الى الديار المصرية...))^(٢٠)، والسبب في ذلك عنده ان الدول العظام قبل الاسلام تسع، وبعد الاسلام تسع، وفي كل دولة منها تسعة من الملوك العظام، ويورد العيني تفاصيل عن ذلك، كما يذكر بعض الاحداث الشخصية التي يتفاءل بها، وان السلطان سيعيش طويلا، مثل: مرضه في سنوات عمره الثالثة، والثانية عشرة، والثالثة والثلاثين، وهذا ما يشير بطول العمر^(٢١).

ومهما يكن من الامر، فقد اكتنف المجتمع المصري التطير والتشاؤم حتى اعتقدوا ان هناك ساعات من النهار واياما بل شهورا لا يحسن المرء أن يأتي بها عملا لأنها منحوسة، فهم يرونه في ايام السبت انه مكر خديعة، والاحد غرس وعمارة والاثنين يوم سفر وتجارة والثلاثاء يوم اراقة الدماء والاربعاء اخذ وعطاء، ويقال نحس مستمر والخميس دخول على الامراء وطلب حاجات والجمعة يوم خلوة ونكاح^(٢٢).

وشاعت بين اوساط المجتمع المصري افكار تدور حول نهاية العالم ويوم القيامة وان زمن الهلاك بات وشيكا، وقد اكد المقرئ علي ذلك في سنة (٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م) حيث ذكر أن الناس قد لهجوا انه في هذه السنة سيقع فناء عظيم حتى ان الصغار من الاطفال في المكاتب يتكلمون بذلك ويدعون بعضهم بعضا، وقد سمعت الاطفال تتحدث في الطرقات^(٢٣).

كما اشار ابن تغري بردي بوصفه شاهد عيان على حادثة تدل على شيوع تلك الخرافة، ففي سنة (٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م) في يوم الجمعة التاسع من شوال وقعت حادثة غريبة وهو ان العامة لهجت بأن الناس يموتون يوم الجمعة بأجمعهم قاطبة وتقوم القيامة، فتخوف غالب العامة من ذلك، فلما كان وقت الصلاة، حضر الناس وركبت انا الى الجامع وجلست به، واذن المؤذنون وخرج الخطيب ليصعد المنبر وبعد الخطبة الاولى جلس للاستراحة،

فطال جلوسه فتعلق العامة لذلك الى ان بدأ في الخطبة الثانية، وقبل ان يتم كلامه قعد ثانيا، واستند الى جانب المنبر ساعة طويلة كالمغشي عليه فأضطرب الناس، لما سبق من اشاعة ان الناس تموت يوم الجمعة بأجمعهم، وظنوا ان الموت اول ما بدأ بالخطيب، وبينما الناس في ذلك، قال رجل: الخطيب مات، فضج الناس، وكثر الزحام حول الخطيب حتى افاق، وقام على قدميه ودخل الى المحراب وصلى، واجز في صلاته، وقدمت عدة جنائز فصلى عليها الناس، وبينما الناس في الصلاة على الموتى اذ الغوغاء صاحت ان الجمعة ما صحت والخطيب صلى، بعد ان انتفض وضوؤه لما غشى عليه... وطلع رجل الى المنبر وخطب خطبتين على العادة ونزل ليصلي فمنعوه من التقدم الى المحراب واتوا بإمام الخميس فقدموه حتى صلى بهم جمعة ثانية... واذا بالناس تطير على السلطان بزواله من اجل اقامة خطبتين في موضع واحد في يوم واحد^(٢٤).

وهكذا يتضح مما سبق شيوع الخرافة في التطير والتشاؤم، والتي عكست الانحراف الفكري، وكيف ان حياتهم ارتبطت بالتفاؤل والتشاؤم في السكنات والحركات، وكيف ان الانحراف الفكري اثر على طريقة تفكيرهم اليومية، وعلى عاداتهم وتقاليدهم.

ثانياً: الاعتقاد بالرؤى والاحلام

اما عن الرؤى والاحلام التي كان يتحاكاها الناس حكاما ومحكومين، فهي صورت طريقة تجمع بين الجهل احيانا، و الانتهازية واستغلال الفرص احيانا اخرى، كما كشفت في الغالب عن عقليات الناس التي تتراوح بين السذاجة والخبث، الا انها وان كانت مصطنعة الا انها في جميع الاحوال كانت كالحكم المملوكي ذات قسمة دينية يحرصون عليها كثيرا، ويمكن ذكر بعض المنامات على سبيل المثال منها مقامات الصوفية حيث روي ان بعضهم انه سمع مؤذنا يصلي على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بعد اذان العشاء، ولم يكن ذلك معهودا من قبل، فقال لأصحابه أتحبون ان تسمعوا هذا كل اذان؟ فقالوا: نعم فاصبح واخبر محتسب القاهرة ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اتاه في منامه، واخبره بان يصلوا عليه عقب كل اذان فسر المحتسب بذلك وامر به فبقى الى يومنا هذا^(٢٥).

واستنادا الى ما سبق، فإن الجهل يبسط رداءه على معظم فئات المجتمع المصري خلال العصر مدار البحث، وكان الناس يميلون الى تصديق الكثير من الامور، ولم يكن هناك حاجز بين الخيال والواقع، حيث سقط المماليك في احضان من ادعى انه رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في المنام، وقاموا بتقليدهم في افعالهم، ليس هذا فحسب بل كانوا يتبركون بهم، منها ما اورده المقريري سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٣م) ، شيع في مصر ان امرأة طال رمد عينها وأيس الاطباء من برئها، فرأت في منامها كأنها تشكو ما بها إلى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وانه امرها ان تمضي الى سفح جبل المقطم وتأخذ حصى هناك وتكتحل به، وانها عملت ذلك فزال رمد عينها، فلم يبق من الناس الا من اخذ الحصى وتكتحل به وزعموا انه شفي به^(٢٦)، الامر الذي يدل على جهلهم وعدم معرفتهم بما جاء به الدين الاسلامي، وركونهم الى الخرافة بل واشاعتها بين الناس والعمل بها. كما كان من السهل على اي من العلماء او المتصوفة، ولاسيما ان كان للناس اعتقاد به، ان يدعي انه رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في المنام وانه يأمره بالاتصال بأحد الوعاظ، وعليه ان يجمع الناس وليقرأوا القرآن ويدعوا للسلطان سليم العثماني وكان ذلك سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م)^(٢٧)، او ان يدعي شخص انه رأى في المنام ان حريق نشب في الكعبة المشرفة، وان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال له يا فلان: اراد الله وقوع البلاء بأمتي فتلقته بنفسه عنهم، كما زعم انه رأى الطير تطفئ النار التي نشب بالحرم الشريف وكان ذلك سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٢م)^(٢٨)، فيستمع الناس له و يصدقونه وهنا نشر صاحب المنام فكرة تبدو مشابهة للفكرة المسيحية في صلب المسيح (عندهم) وانه كفر عن ذنوبهم .

كما روي عن احد الصوفية في دمياط، ان والده رأى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قبل ولادته فمسح ظهره وقال: بارك الله في هذه الذرية، وان ولده هذا مكتوب في ظهره بالقلم القدرة محمد، حسبما شاهده غير واحد، وانه تسلك اي اتبع الطريقة الصوفية على يد شخص حصني (اي عفيف)^(٢٩)، الى غير ذلك من الرؤى والمنامات التي تحضى بالتقدير من العامة الذين اتصفوا بالسذاجة والجهل والخضوع لأفكار منافية للعقل، حتى لو كان رانيا امرأة مبتدلة، وكان بعض كبار العلماء يتقبلون ذلك ببساطة ويفسرون للناس هذه

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

المنامات^(٣٠)، تماما مثل ما كانت السلطة المملوكية تخضع لها^(٣١)، سواء كان الامر يتعلق بالسياسة او المال!!.

ومن الجدير بالذكر أن الجو العام في تلك الحقبة كان مهياً لتفعيل الافكار المنحرفة، كما أن الكثير منهم كانوا يتمسحون بالدين ويشغلونه لأغراضهم، الامر الذي تتبع الكثير من التجاوزات التي كثرت آنذاك، منها ادعاء النبوة من بعض الاشخاص الذين انتهزوا فرصة جهل الناس او كما يقول المقرئ لهم ((سمت ونيمسة))^(٣٢)^(٣٣)، وكانت عقلية الناس من العامة هي التي تعطي الفرصة للترويج لهذه الافكار، فضلا عن سرعة استجابتهم لهذه الافكار من الوهلة الاولى، فكانوا بمثابة الوعاء الحاضن لهذه الافكار وقبولها، ولاسيما ان موقف السلطة المملوكية كان احيانا يتصف بالتهاون والتراضي في التعاون مع هؤلاء المدعين .

كما انتشرت افكار اخرى مثل الرجل الذي تحول وجهه الى خنزير^(٣٤)، وقد اهتم كتاب العصر بالتجاوزات التي تهزأ بالعقل الانساني، وافردوا لها اجزاء هامة في موسوعاتهم ولاسيما ما يعرف باسم خواص الحروف والاسماء، فمن خواص بعض الحروف ان من نقش حرف الحاء في فص خاتم ثماني مرات ونقش معه: ((يا حي يا حليم يا حنان يا حكيم)) آمن من انواع الحمى كلها، وان هو جعله في ماء وسقى منه المحمومين خفف ما بهم، وان داوموا على شرب ذلك الماء والابتعاد به ذهب الحميات كلها^(٣٥)، وايضا قيل أن الشاب لا يحمله يوم السبت او الاثنين، ويحمله في بقية الايام وان هذا الخاتم اذا علق في بستان نمت ثمره، وكثرت نضارته^(٣٦).

وبهذا الصدد ايضا من ((نقش حرف العين سبعين مرة يوم الجمعة وقت الاذان في خرقة حرير بيضاء وركبها على خاتم قلعي او تمر وتختم به نطق بالحكمة ويسر الله عليه الفهم الثاقب...))^(٣٧).

وقد ساق النويري عدة امثلة حول نقش الحروف في الخواتم، منها ما يفيد لملاقاته الجبارين، ودفع الضرر، وشفاء الامراض^(٣٨).

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة

(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

ومن الامثلة الاخرى ((اذا اخذت لسان ضفدعة خضراء ووضعتة على قلب امرأة نائمة اخبرتك بجميع ما عملت في ذلك اليوم))^(٣٩)، واذا ((اخذت المرأة حبة خروج وغمضت عينيها وابتلعته لم تحبل سنة... واذا ابتلعت حبتين لم تحمل سنتين، واذا ابتلعت ثلاثا فثلاث، وكذلك كلما زادت كانت كل حبة بسنة))^(٤٠).

ويظهر مما سبق، شاع الاعتقاد بين العامة في رجال الدين والاولياء والمشايخ، وانتشر الحديث عن قيام الساعة وعلاماتها كما انتشر بين الناس روح العجز والاعتقاد في المعجزات ، وهي امور تكشف عنها احوال العامة من اخبار الخوارق والمعجزات التي تناولها مؤرخو العصر المملوكي باعتبارها حقائق تاريخية.

ثالثاً: الاعتقاد بالسحر والتنجيم

ولقد ادت تلك الاوضاع السالف ذكرها الى انتشار الاعتقاد في السحر^(٤١)، الذي تمثل في انتشار الطب الشعبي وما يتضمنه من مراسيم وتعاويذ ورقى واستدعاء للكائنات الخارقة للمساعدة على الشفاء، او يتمثل بالوصفات التي توصف العلاج^(٤٢).

ومن الجدير بالذكر أن قوى السحر كانت موجودة بشكل بارز في عصر الشراكسة، واشتهرت به بعض الاماكن، ومنها الصعيد، فقد اكد المقريري على ذلك بقوله أن ((بالصعيد بقايا سحر قديم))^(٤٣)، وكان للسحر والسحرة تأثير كبير في نفوس المصريين ومن جميع الطبقات، وقد اصطبغ السحر بالصبغة الدينية، فكان السحرة من رجال الدين^(٤٤)، وقد اسهم النصارى بنصيب في ذلك، لأنهم مشهورون بمعرفة السحر ((وكان بها في ايام الظاهر برقوق شماس يقال له ابصاطيس له في ذلك يد طولى، ويحكى عنه ما لا احب حكايته لغرابته))^(٤٥).

وفي عهد السلطان الغوري^(٤٦) سنة (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، تم معاقبة احد السحرة من فقراء الصعيد، يقال له مهدي، وكان ساحرا يتوضأ باللبن ويستنجأ به، فحكم عليه يضرب عنقه بعد ان تم تشهيره على جمل وهو عريان^(٤٧).

وتجدر الاشارة الى ان زوجات السلاطين كان لهن اعظم ميادين السحر، ومرجع ذلك الى كثرة الحريم السلطاني وتعدد الزوجات فأخذت كل واحدة منهن تكيد بالأخرى لغيرتها

منها، مستخدمة السحر في ذلك، ويذكر أن الامير محمد بن جقمق توفي على اثر السحر، وهو ابن السلطان، وقد اتهمت امه ضرائرها بأنها سحرت له^(٤٨)، كما انه اذا توفيت احدى الخوندات مثلا خوند^(٤٩) الكبرى، اتهمت خوند اخرى بانها سحرت لها، ونذكر على سبيل المثال ان السلطان جقمق طلق زوجته مغل الباززية لسحرها لسورباي حظيته التي ماتت^(٥٠)، او يتم سحر الخوندات لما يتمتعن به من الجمال كما حدث مع شيرين الروحية ام الناصر فرج بن برقوق، حيث اتهم جماعة بسحرها وظن ابنها ان ذلك من بعض خوندات ابيه صدا وبغضا لكونها بارعة الجمال^(٥١)، وهذا حال السلطة الحاكمة، فيمكن تصور ما وصل إلى العامة من افكار فيما يتعلق بالسحر، ولاسيما انهم استخدموه في اكتشاف الكنوز المدفونة^(٥٢).

ومما سبق يبدو أن قوى السحر كانت مسيطرة على عقول العامة والخاصة عصر المماليك الشراكسة، وهذا ان دل على شيء فانه يدل على جهلهم، وساعدت ظروفهم السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية على تفعيل هكذا انكار، ولاسيما السحر الذي كانوا يستعملونه في العديد من الاوقات حتى في اوقات الحروب، والتخلص من المنافسين .

كما ساد العصر اعتقاد الناس بالجن والعماريت، وما يقومون به من افعال خارقة^(٥٣) وقدرة رجال الدين في تسخيرهم لقضاء الحوائج، فقد روي ان الشيخ فخر الدين الضير امام جامع الازهر (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠١م) ان الجن كانوا يقرأون عليه^(٥٤)، كما ذكر ان الشيخ البرهان الانباسي (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) كان مشهورا بالصلاح وكانت الجن تقرأ عليه^(٥٥).

ولم يقتصر الأمر على رجال الدين، بل امتد إلى العامة، حيث ادعت امرأة ضعيفة مسكينة ان لها تابعا من الجن يخبرها بما سوف يكون^(٥٦)، وهكذا غير شيوخ هذه الافكار بين الخاصة والعامة.

كما شاع الاعتقاد بالتنجيم^(٥٧) وقراءة الطالع عن طريق مراقبة النجوم او فتح المندل او ضرب الرمل^(٥٨) وقد روي عن اهتمام السلاطين وولعهم بالنجوم وما يقوله المنجمين^(٥٩). ومن الجدير بالذكر أن الاهتمام بالتنجيم لم يقتصر على السلاطين بل امتد للعلماء والفقهاء، فقد روي عن احد القضاة وهو القاضي محمد بن محمد بن عبد الرحمن الكناني البلقيني

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

الشافعي (ت ٨٩٠هـ/١٤٨٥م) انه كان يريد العودة إلى القضاء بعد عزله، فكان كثير التردد على المنسوين للخير ((وربما استطرد للكلام مع المنجمين ونجومهم، بما لا يليق بمنصبه))^(٦٠).

فانتشر العديد من المنجمين خلال هذا العصر، وكان النساء من اكثر فئات المجتمع ترددا عليهم واعتقادا بهم^(٦١)، وقد يكون السبب في ذلك ان النساء كانت تواجه مشاكل اجتماعية، عند زواجها او فيما يتعلق بالإنجاب او الكيد لها من غيرها من النساء او الاقارب، هذا ولم يكن دور المنجمين قاصرا على احكام النجوم وقراءة الطالع فقط، بل تعداه الى عمل الاحجية والتمايم للأغراض المختلفة^(٦٢).

لم يقتصر عمل التنجيم على المسلمين فقط، وانما كان لأهل الذمة ميل لهذا العمل، فقد كان لليهود دور في اشاعة التنجيم، فقد عرفوه، وروي ان يهوديا كان يمتلك حانوتا في القاهرة مارس فيه مهنة التنجيم اكثر من اربعين سنة، فأشتهر المكان باسمه^(٦٣)، هذا وقد كان لليهود ايضا اثر في بعض الاساطير والخرافات التي شاعت في ذلك، فقد كان سكان الغيوم يعتقدون بوجود فدان النبي يعقوب (وهو فدان مجهول) في اراضي بلدة سيلة وان الغيط الذي يقع فيه هذا الفدان يزيد انتاجه بما يعادل مائة اردب عن نظيره^(٦٤).

وظهر استعمال الاحجية والتمايم بين العامة، وتستخدم للوقاية من السحر والحسد و الارواح الشريرة، وعلاج الامراض المختلفة، وتتنوع بتنوع الغرض المطلوبة له، فهناك حجاب لشفاء المرضى، و حجاب لقضاء الحاجات، وغيرها كثير^(٦٥)، وكان لرجال الدين وهم الفئة المشهورة بعمل هذه الاحجية دور كبير في نشرها، ولاسيما انهم اتخذوها وسيلة من وسائل الرزق^(٦٦).

فيذكر ان الفقهاء عندما كانوا يتعرضون لضائقة مادية يعمدون الى استعمال الورق ليكتبوا فيه الطلاس ثم يبيعهون بشيء له صورة^(٦٧)، وكان للمشايخ الصوفية لهم دور في عمل الاحجية والتمايم ولاسيما من اشتهر منهم بالكرامات^(٦٨).

ويبدو مما سبق ان رجال الدين كان لهم دور في اشاعة الخرافات المتعلقة بالكثير من الامور ولاسيما الجن والعماريات والقوى السفلية التي تقوم بالأعمال الخارقة، فساد الاعتقاد

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة (٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

بالسحر، فيهرعون الى الحصول على الاحجية والتمايم، وقد توافرت البيئة المناسبة خلال عصر الشراكسة، بسبب سوء الاوضاع بشكل عام، فكانت بيئة مناسبة لشيوع الخرافات وانتشار الاوهام، ولاسيما ما كان له اتصال بالعقائد الدينية، لان التدين قد يغذي هذا النوع من الايمان الخرافي ويقويه في نفوس اهله.

وامتد الاختلال في الافكار الى الطريقة التي كانوا يواجهون بها المحن والكوارث كالمجاعات والابوئة والغلاء وغيرها، والتي امتازت بكثرتها آنذاك، وقد عبرت عن جانب كبير من الافكار المملوكية، التي تجافي روح الاسلام، ولم تقتصر على العامة بل الجميع حتى الخاصة من رجال السلطة .

رابعاً: الاتكال على البدع في مواجهة الكوارث والازمات

ومن ذلك نذكر مثلاً اساليهم في مواجهة الطاعون في سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) امر السلطان بجمع اربعين شريفاً اسم كل شريف منهم محمد، ووزع عليهم الاموال قدره خمسة الاف درهم، واجلسهم بالجامع الازهر، لقراءة القران بعد صلاة الجمعة، ثم قاموا هم والناس على ارجلهم فدعوا الله تعالى، واجتمع من الناس خلق كثير في الجامع، ولم يزلوا يدعوا الله حتى دخل وقت العصر، فصعد الاربعون شريفاً الى اعلى الجامع واذنوا جميعاً، ثم نزلوا فصلوا مع الناس صلاة العصر وانفضوا، وكان حقداً مما اشار به العجم، وقد عمل به في بلاد المشرق في وباء حدث عندهم فارتفع عقيب ذلك، فلما اصبح الناس في اليوم التالي اخذ الوباء يتناقص في كل يوم حتى انقطع^(٦٩)، وكان هذه طريقتهم الرئيسية في مواجهة الوبئة حتى في اوبئة سابقة ولاحقة^(٧٠).

فكان الدعاء وقراءة القران من الامور المستحبة في كل وقت، والكل يعلم اهمية ذلك، الا ان طريقة معالجتهم لتلك الظروف اعتمدت على ذلك فحسب، والقرآن الكريم توجيهاته واضحة، حيث امرنا ان نأخذ بالأسباب التي خلقها الله لنرفع البلاء الذي قدره، كما كان لا بد من اتخاذ اجراءات مهمة لمواجهة الوبئة كالحجر الصحي، وعدم الدخول إلى المناطق الموبوءة والخروج منها، وتوفير المستلزمات كالأدوية والغذاء و الغذاء وغير ذلك، والغريب

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

ان السلطة في تلك الحقبة كانت تستفيد من ظروف الوباء من، ذلك انها كانت ترفع اسعار السكر والبطيخ وهما من الادوية والاغذية المهمة الا ان السلاطين عمدوا الى احتكارها^(٧١).
وإذا قلنا انهم ايجابيين في مواجهة المحن فلم يجد العامة غير ادعية الاشراف لمواجهة البلاء!! في الوقت الذي كان السلاطين وارباب الاقلام يهاجرون بأولادهم الى مناطق خالية من الوباء مثل سرياقوس وجبل الطور^(٧٢)، تاركين خلفهم الفقراء لمواجهة مصيرهم المحتوم، فكثرة اعداد الموتى في الشوارع حتى ان بعض الجثث لم يوارىها التراب .
واستنادا الى ما سبق، نجد ان المفاهيم التي سادت خلال تلك الحقبة، والتي كانوا يعالجون في ضوءها الازمات، لم تتعدى الدعاء والتوبة لرفع الوباء عن البلاد، دونما اي مشقة او اجتهاد من جانبهم، وحتى إجراءاتهم المتمثلة بمهاجمة اوكار الفساد، والخمر و مصادرتها، فما ان تتجلي الغمة حتى يعود الامر الى ما كان عليه سابقا.
اما اساليبهم في معالجة الغلاء والمجاعات فكانت قليلة، بينما كان تواكلهم كثيرا، لذا لم يجد العلماء والعامة غير الدعاء، من اجل ان تتحط الاسعار^(٧٣)، ومما يزيد الامر سوءا ان الازمات كانت تتعاقب، مثل قلة المحاصيل، غلاء في الاسعار ومجاعة، طاعون، وهكذا بين نوبات هذه المحن تمزقت كرامة العامة، و تقطعت بينهم الاوامر وتنمو الانانية، فساءت حياتهم لتغيم الروح الحزينة، وكانوا يودعون بعضهم البعض انتظارا للفناء المحتوم^(٧٤)!!، فلم نجد تطبيقا لتعاليم الاسلام في العدل بين الرعية، وتوجيهات رسولنا الكريم في مواجهة الازمات والشدائد، ولا السياسة المتبعة من الخلفاء خلال الاوبئة، وروح التضامن والايثار بين العامة من اهل مصر، فهذه المبادئ العامة لم تكن موجودة في واقع حياتهم. حتى وان تعلموها الا انهم لم يطبقوها.

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

الهوامش:

- (١) التشاؤم: لغة تفاعل من الشؤم وهو خلاف التيمن، واصل هذه الكلمة يدل على الجانب اليسار، ولذا سميت ارض الشام شاما لأنها على يسار الكعبة، للمزيد: ينظر: ابن المنظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ج١٢، ص٣١٤-٣١٥.
- (٢) التطير: الطيرة والمجر وهما في معنى واحد، واصله انهم كانوا اذا ارادوا فعل امر او تركه زجروا الطير حتى يطير، فإن طار يمينا كان له حكم وان طار شمالا كان له حكم، والطيرة اخذت من اسم الطير، واكثر ما عولوا عليه الغراب. للمزيد: ينظر: القلقشندي، احمد بن علي، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م): صبح الاعشى في صناعة الانشاء، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج١، ص٤٥٦؛ سعد الخادم: الفن الشعبي والمعتقدات السحرية مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ص١٤٠.
- (٣) هو السلطان زين الدين ابو السعادات ابن السلطان برقوق الشركسي، ولد (٧٩١هـ / ١٣٨٨م) تولى السلطة مرتين الاولى (٨٠١هـ / ١٣٩٨م) والثانية في (١٠٨هـ / ١٤٠٩م) قتل سنة (٨١٥هـ / ١٤١٢م)، للمزيد: ينظر: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الحياة، (بيروت، د.ت)، ج٦، ص١٠.
- (٤) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، (مصر، ١٩٦٧م)، ج٢، ص٣٠٧.
- (٥) المقرئزي، احمد بن علي، (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج٥، ص١٩٨.
- (٦) ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد، دار الكتب (مصر، د.ت)، ج١٢، ص١٠١.
- (٧) المصدر نفسه، ج١٢، ص١٠١.
- (٨) المقرئزي: السلوك، ج٦، ص١٧٤.
- (٩) المصدر نفسه، ج٤، ص٢٨٥.
- (١٠) المصدر نفسه، ج٦، ص٣٦٨.
- (١١) المصدر نفسه، ج٤، ص٢١٣.

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

- (١٢) المصدر نفسه ، ج٥، ص٧.
- (١٣) السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٠٨.
- (١٤) المقرئزي: السلوك، ج٥، ص٢٠٠.
- (١٥) المصدر نفسه، ج٥، ص٩٣.
- (١٦) برقوق: أصله من الشراكسة، وهو مؤسس دولة المماليك الثانية، جلب من بلاد الشراكسة الى القاهرة، اشتراه الأمير يلغا الخاصكي، وصار من مماليكه، وصار فيما بعد من الامراء الى تولي السلطة بعد خلع السلطان صالح الحاجي، وذلك سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، ولقب بالملك الظاهر، وانقادت له مصر والشام، توفي سنة (٨٠١هـ/١٣٩٩م) في القاهرة، للمزيد: ينظر: ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي ، (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، لجنة احياء التراث الاسلامي، ٠ مصر، ١٩٦٩م)، ج١، ص٤٧٥؛ العيني، بدر الدين محمد بن احمد، (٨٥٥هـ / ١٤٥١م): السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، راجعه محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٨١م)، ص٣٩.
- (١٧) ابن حجر: انباء الغمر، ج١، ص٤٢٠-٤٢١.
- (١٨) سيف الدين ابو سعيد جقمق العلائي الظاهري، كان اصله شركسي وانتقل الى خدمة الظاهر برقوق، ثم تدرج في المناصب حتى وصل السلطنة، تولى السلطنة سنة (٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)، وتوفي سنة (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م)، للمزيد: ينظر: ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد عبدالعزيز احمد، دار الكتب المصرية، (القاهرة، د. ت)، ج٢، ١٥٨.
- (١٩) الصيرفي، علي بن داود، (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م): نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب العلمية، (القاهرة، ١٩٧٠م)، ج٤، ص٢٧-٢٨.
- (٢٠) العيني: السيف المهند، ص١٠٥.
- (٢١) المصدر نفسه، ص١٠٥-١٠٦-١١٠.
- (٢٢) السيد صلاح الديبكي: الخرافة والشعوذة في المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، عين للدراسات والبحوث الانسانية، (مصر، ٢٠١٨م)، ص٣٨.
- (٢٣) المقرئزي: السلوك، ج٧، ص٢٠٤.
- (٢٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٩٨-٩٩.

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

- (٢٥) المقرئزي: السلوك، ج٥، ص٢٤٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١١، ص٣٣١.
- (٢٦) المقرئزي: السلوك، ج٣، ص٨١٧.
- (٢٧) ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي، (ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م): مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م)، ص٣٦٥.
- (٢٨) المصدر نفسه، ص٤٧.
- (٢٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص٢٢٨-٢٢٩.
- (٣٠) المقرئزي: السلوك، ج٥، ص١٧٧.
- (٣١) المصدر نفسه: ج٦، ص٢٥٠.
- (٣٢) المصدر نفسه، ج٥، ص٧٣.
- (٣٣) السميت: حسن المنظر والهيئة في الدين، والنيمسة: المكر والخداع والتدليس. للمزيد: ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٤٦.
- (٣٤) المقرئزي: السلوك، ج٥، ص٧٩.
- (٣٥) النويري، شهاب الدين احمد عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م): نهاية الارب في معرفة فنون الادب: تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م):
نهاية الادب، ج١٢، ص٢٢٦.
- (٣٦) المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٢٦.
- (٣٧) المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٢٩.
- (٣٨) المصدر نفسه، ج١٢، ص٢٣٠.
- (٣٩) المصدر نفسه، ج١٢، ص٢١٨.
- (٤٠) المصدر نفسه، ج١٢، ص٢١٩.
- (٤١) السحر: كل امر كان فيه من الشيطان معونة، وهو خدع ومخاريق ومعان يفعلها الساحر، حتى يخيلى الى المسحور: الشيء انه بخلاف ما هو به، نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيلى له انه ماء. للمزيد: ينظر: الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد، (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦م): العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار هلال، (بغداد، د. ت)، ج٤، ص١٦٩؛ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ / ٩٢٢م): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٤٣٧.
- (٤٢) عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ص٥١.

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

- (٤٣) المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ)، ج١، ص٣٥١.
- (٤٤) مجدي عبد الرشيد بحر: القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٩م)، ص٢٤٨.
- (٤٥) المقرئزي: الخطط، ج٤، ص٤٥١.
- (٤٦) ابو النصر قانسواه الغوري المكنى بالأشرف، تولى السلطنة سنة (٩٠٦هـ / ١٥٠٠م)، استمر في الحكم ستة عشر سنة، وتوفي سنة (٩٢٢هـ / ١٥١٦م)، للمزيد: ينظر: ابن الحمصي، احمد بن محمد بن عمر، (٩٣٤هـ / ١٥٢٧م): حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والاقرب، تحقيق عبدالعزيز فياض حرفوش، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٣٩٧-٤٠٣.
- (٤٧) ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي (٩٣٠هـ / ١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٢)، ج٤، ص٨٧؛ مجدي عبد الرشيد بحر: القرية المصرية، ص٢٤٨.
- (٤٨) السخاوي: التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق نجوى مصطفى كامل وليبية ابراهيم مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ج١، ص١٩٢.
- (٤٩) خوند: لفظ فارسي، عرفته اللغة التركية، واصله ((خذاوند)) ومعناه السيد الامير ويخاطب به الذكور والاناث، غلب استعماله في العالم العربي الاسلامي بمعنى السيدة. للمزيد ينظر: السيد ادي شير: معجم الالفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العرب للبستاني، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ص٥٨.
- (٥٠) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٣٨٢؛ ابن اياس: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٦٣-٢٦٤؛ احمد عبد الرزاق: المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٩م)، ص١١٥-١١٦.
- (٥١) السخاوي: الضوء اللامع، ج١٢، ص٦٦.
- (٥٢) ابن عبد الظاهر، محي الدين (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م): الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرية، تحقيق ايمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٦م)، ص٨٠؛ السيد صلاح الديبكي: الخرافة والشعوذة، ص١٠٦.
- (٥٣) المقرئزي: الخطط، ج١، ص٤٤٠؛ مجدي عبد الرشيد بحر: القرية المصرية، ص٢٤٧-٢٤٨.
- (٥٤) السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص٥١٠.
- (٥٥) المصدر نفسه، ج١، ص٤٣٨.

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

- (٥٦) الصيرفي: نزهة النفوس، ج٤، ص٩٦.
- (٥٧) التنجيم: النظر في حظوظ الناس يحسب حركات النجوم وسيرها، ومن يفعل ذلك يقال له المنجم، وعلى هذا فالتنجيم، النظر في الحركات الفلكية، والاتصالات الكوكبية لمعرفة احكام النجوم من اقتضاء حركاتها بالوقائع الكونية والامور الارضية. بمعنى التنبؤ بالمستقبل واستطلاع الغيب. للمزيد: ينظر: يحيى شامي: تاريخ التنجيم عند العرب واثره في المجتمعات الاسلامية، مؤسسة عز الدين، (جامعة كاليفورنيا، ١٩٩٤م)، ص٢٥؛ محمد الجوهري، موسوعة التراث الشعبي العربي، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة، ٢٠١٢م)، المجلد الخامس، ص١٧٨.
- (٥٨) محاسن الوقاد: الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٩م)، ص٢٦٠-٢٦١.
- (٥٩) النويري: نهاية الارب، ج٣، ص٣٨٢.
- (٦٠) السخاوي: الذيل على رفع الاصر، تحقيق جودة هلال ومحمد محمود صبيح ومراجعة علي البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ١٩٩٦م)، ص٣٤١.
- (٦١) محاسن الوقاد: الطبقات الشعبية، ص٢٦٠-٢٦١.
- (٦٢) شلبي الجعيدي: طبقة العامة في مصر في العصر الايوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر، ٢٠٠٣م)، ص٢٠٠-٢٠١.
- (٦٣) ابن دقماق، صارم الدين بن ايدير، (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠٦م): الانتصار بواسطة عقد الامصار، المطبعة الاميرية الكبرى، (بولاق، ١٣١٠هـ)، ج٤، ص٤١-٤٢؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ص٢٦٧-٢٦٨.
- (٦٤) شلبي الجعيدي: طبقة العامة، ص٢٠٣.
- (٦٥) احمد امين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي، (القاهرة، ٢٠١٣م)، ص٩٤-٩٥.
- (٦٦) محمد فهمي عبد اللطيف: السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر، ط٢، المركز العربي للصحافة، (القاهرة، ١٩٧٩م)، ص١٦١-١٦٢.
- (٦٧) الادفوي، ابو الفضل كمال الدين (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧): الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن ومراجعة طه الجابري، الدار المصرية للتأليف والنشر، (مصر، ١٩٦٦م)، ص٣١٣.

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة (٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

- (٦٨) ابن الحاج، ابو عبدالله محمد بن محمد (ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٦): المدخل الى الشرع الشريف، دار التراث، (القاهرة، د. ت)، ج٢، ص٣٢١-٣٢٢.
- (٦٩) المقرئزي: السلوك، ج٧، ص٢٠٨.
- (٧٠) المصدر نفسه، ج٥، ص٢٠٧-٢٠٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٠٩.
- (٧١) المقرئزي: السلوك، ج٥، ص٢٠٧؛ ج٧، ص٨٦.
- (٧٢) قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص١٧٨.
- (٧٣) المقرئزي: السلوك، ج٥، ص٣٨٥.
- (٧٤) المصدر نفسه، ج٧، ص٢٠٤؛ قاسم عبده قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص١٨٧.

المصادر والمراجع

المصادر الاولية:

- الأدفوي، ابو الفضل كمال الدين (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
- ١. الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد محسن، مراجعة طه الجابري، الدار المصرية للتأليف والنشر، مصر، ١٩٦٦.
- ابن اياس، محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣ م).
- ٢. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ابن تغرى بردى، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٥م).
- ٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.
- ٤. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.
- ابن الحاج، ابو عبدالله محمد بن محمد (ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م).
- ٥. المدخل الى الشرع الشريف، دار التراث، القاهرة، د.ت.
- ابن حجر، ابو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م).

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

٦. انباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، لجنة احياء التراث الاسلامي، مصر، ١٩٦٩م.
- ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر (ت ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م).
٧. حوادث الزمان ووفيات الشيوخ و الاقران ، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، دار النفائس، بيروت، د.ت.
- ابن دقماق، صارم الدين بن ايدمر (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م).
٨. الانتصار لواسطة عقد الامصار، المطبعة الاميرية الكبرى، مصر، ١٣١٠هـ.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م).
٩. التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق نجوى مصطفى كمال وليبية ابراهيم مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
١٠. الذيل على رفع الاصر، تحقيق جودة هلال و محمد محمود صبيح ومراجعة علي البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٦ م.
١١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار الحياة، بيروت، د.ت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م).
١٢. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٧م.
- الصيرفي، علي بن داود (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م).
١٣. نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م).
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م).
١٥. مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن عبد الظاهر، محيي الدين (ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م).
١٦. الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرية، تحقيق ايمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

- العيني، بدر الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م).
- ١٧. السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، تحقيق فهم محمد شلتوت، راجحه محمد مصطفى زيادة، ط٢، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٨١ م.
- الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م).
- ١٨. العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الهلال، بغداد، د.ت .
- القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م).
- ١٩. صبح الاعشى في صناعة الانشاء، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- المقرئزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م).
- ٢٠. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ م.
- ٢١. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م).
- ٢٢. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م).
- ٢٣. نهاية الارب في معرفة فنون الادب، تحقيق نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ م .

المراجع الحديثة:

- أحمد امين .
- ٢٤. قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٣ م.
- أحمد عبد الرزاق .
- ٢٥. المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٩ م.
- السيد آدي شير .
- ٢٦. معجم الالفاظ الفارسية المعربة، ط٢، دار العرب للبستاني، القاهرة، ١٩٨٨ م.

اهم ظواهر الانحراف الفكري وأثرها على المجتمع المصري في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م)

- السيد صلاح الديبكي .
- ٢٧. الخرافة والشعوذة في المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الانسانية، مصر، ٢٠١٨م.
- سعد الخادم .
- ٢٨. الفن الشعبي والمعتقدات السحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
- شلبي الجعيدي .
- ٢٩. طبقة العامة في مصر في العصر الايوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٢٠٠٣م.
- عبد الحميد يونس .
- ٣٠. التراث الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
- قاسم عبده قاسم .
- ٣١. عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
- مجدي عبد الرشيد .
- ٣٢. القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٩م.
- محاسن الوقاد .
- ٣٣. الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٩م.
- محمد الجوهري .
- ٣٤. موسوعة التراث العربي الشعبي، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.
- محمد فهمي عبد اللطيف .
- ٣٥. السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر، ط٢، المركز العربي للصحافة، القاهرة، ١٩٧٩م.
- يحيى شامي .
- ٣٦. تاريخ التنجيم عند العرب واثره في المجتمعات الاسلامية، مؤسسة عز الدين، جامعة كاليفورنيا، ١٩٩٤م.

إسهامات الأُسَر الزيدية في الميدان الاجتماعي
بالعراق خلال العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ /
٧٤٩-١٢٥٨م)

أحمد حسن محمود

Ahmed.Hasan1106a@coart.uobadhdad.edu.iq

أ. د أنيسة محمد جاسم المشهداني

aneesamohammed@coart.uobaghdad.edu.iq

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦٥هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

أحمد حسن محمود

أ. د أنيسة محمد جاسم المشهداني

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث الموسوم بـ (إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي ١٣٢-١٣٦٥هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) الى رصد اسهامات ذراري زيد الشهيد (ت ١٢١هـ/٧٣٨م)، في الجانب الاجتماعي ونتيجة لما يمتلكه ابناء تلك الأسر من كرزمة متميزة، جعلت لهم مكانة محترمة لدى العديد من افراد المجتمع، بشكل أكدوا فيه عمق الاواصر الإجتماعية بينهم وبين الآخرين، سواء كانت مع الخلفاء العباسيين، من منطلق العلاقة بين الخليفة وارباب دولته الذين كانوا جزءاً منهم، او بحكم صلة القربى والارحام التي تربط الخليفة بهم، فضلاً عن علاقتهم مع الطالبين بصورة عامة، وحتى علاقتهم مع عامة فئات المجتمع الاسلامي، فلا يمكن أن يكونوا بمعزل عن الفئات الإجتماعية، بصفتهم جزءاً من المجتمع العباسي، وقد سطر لنا التاريخ مواقف مشهودة لأبناء الأسر الزيدية في العديد من المحافل الإجتماعية، سواء كانت أفرأحاً أو أترأحاً، بحيث تركوا آثارهم فيها، وعَبَّروا عن عمق الروابط والأواصر، التي تربطهم بمجتمعهم بمختلف طبقاته.

الكلمات المفتاحية: (الأسر الزيدية، المصاهرة، نقباء الاشراف).

**Contributions of Zaidi families to the social field in Iraq during the
Abbasid era (132-656AH/ 749-1258 AD)**

Research based on a doctoral thesis

Student
Ahmed Hassan Mahmoud

Supervised by
Pro.Dr. Anisa Muhammad Jassim
Al-Mashhadani

College of Arts - University of Baghdad

Research Summary:

This research, entitled (Contributions of Zaidi families in the social field in Iraq during the Abbasid era 132-656 AH / 749-1258 AD), aims to monitor the contributions of the descendants of Zaid Al-Shaheed (d. 121 AH / 738 AD), in the social aspect and as a result of the distinguished talent possessed by the sons of those families, which made They have a respectable position among many members of society, in a way that they emphasized the depth of the social ties between them and others, whether with the Abbasid caliphs, in terms of the relationship between the caliph and the masters of his state who were part of them, or by virtue of the kinship and family ties that linked the caliph to them, in addition to their relationship. With the Taliban in general, and even their relationship with the general segments of Islamic society, they cannot be isolated from the social groups, in their capacity as part of Abbasid society, and history has recorded for us witnessed positions of the children of Zaidi families in many social gatherings, whether they were weddings or mourning, so that They left their traces there, and expressed the depth of the ties and bonds that connected them to their society and its various classes.

Keywords: (Zaidi families, intermarriage, noble leaders).

المقدمة:

يأخذ هذا النوع من الدراسات أهمية في مجال الدراسات الاجتماعية، لأنه يعطي لمحة عن طبيعة العلاقات الاجتماعية لفئات متعددة من المجتمع العباسي، إذ يسلط الضوء على شريحة كبيرة ومهمة من حياة العلويين في العراق وبالأخص على زراري زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ١٢١ هـ / ٧٣٨ م) (عليه السلام) الذين انتشروا في المدن العراقية وتعايشوا مع أبناء المجتمع العباسي فأثروا فيهم وتأثروا بهم، فكانت نتاج ذلك أواصر اجتماعية تستحق أن يشار لها في البنان، وقد قسمنا البحث الى ثلاث أقسام، الأول عني بعلاقاتهم مع الخلفاء العباسيين ورجال السلطة، فكانت صلة الرحم والقرباة العامل البارز في توطيد العلاقات بين البيتين العباسي والزيدي، أما القسم الثاني فأهتم بعلاقات الأسر الزيدية مع باقي الطالبين في العراق، وأخيراً سلطنا الضوء على علاقات الشخصيات الزيدية مع عامة الناس في المجتمع العباسي في العراق، فكانت هذه التقسيمات كفيلة بإعطاء صورة بسيطة ومشرفة عن العلاقات الاجتماعية في

المجتمع العباسي، وقد تم الاعتماد على العديد من المصادر التاريخية وكتب الانساب في هذا البحث، فضلاً عن المعجم اللغوية لبيان وتوضيح بعض المفردات التي وردت في البحث، وقد واجهنا بعض الصعوبات والتحديات في تتبع انساب بعض الشخصيات الزيدية لتشابه الاسماء والكنى لدى الكثير من العلويين، فضلاً عن ندرة الروايات التاريخية بحق العديد من ابناء تلك الاسر الزيدية، لذا كان لزاماً ان نزيد من عملية البحث والتقصي من اجل معرفة اثار الأسر الزيدية في المجتمع العباسي وهذا ما سأحاول اثباته من خلال:

أولاً: مكانتهم الاجتماعية عند الخلفاء العباسيين ورجال السلطة.

مما لا شك فيه بأن هنالك علاقات اجتماعية وطيدة جمعت الجهات المنتفذة في الخلافة العباسية سواء كان الخلفاء العباسيين انفسهم او بعض رجال السلطة مع شخصيات من الأسر الزيدية، وكانت تلك العلاقات تعكس مدى اهتمام الخلافة العباسية بشريحة كبيرة من العلويين ومن ضمنها الفرع الزيدي، لما تيقنته الخلافة بأن لتلك الأسر عون وسند للنظام الحاكم، فضلاً عن ايمان الخلافة بأن بعض الشخصيات الزيدية لها قبول اجتماعي له اثر في تمكن الخلافة من الافادة منهم في رسم لمحات مضيئة في المجتمع العباسي من خلال اهتمام الخلافة بها وتكليفها بمهام اجتماعية تساهم في تقريب الاسرتين العباسية والعلوية سيما الزيدية معاً.

وتعد المصاهرة من اقوى حلقات الترابط الاجتماعية بين الأسر بشكل عام، وقد عكست بعض الزيجات على قوة وترابط العلاقات بين الاسرتين العباسية والزيدية، إذ ارتبطت بعض الشخصيات العباسية بعلاقات مصاهرة مع بعض ذراري زيد الشهيد، منها اقدم الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٤٥-٧٧٥م)^(١)، على تزويج أبنه وولي عهده المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)^(٢)، من (ميمونة)^(٣) ابنة الحسين ذو الدمعة بن زيد الشهيد^(٤)، وكان نتاج تلك المصاهرة أن اصبح لهما ولد^(٥)، غير ان المصادر التاريخية وكتب الانساب التي أطلعنا عليها لم تسعفنا بمعلومات وافية عنه، وبعد وفاة الخليفة المهدي تقدم (عيسى بن جعفر)^(٦) حفيد الخليفة المنصور للزواج من ميمونة بن الحسين ذو الدمعة فوافقت عليه وتزوجها^(٧)، أما الابنة الاخرى للحسين ذو الدمعة فكان اسمها (فاطمة)^(٨) فقد تزوجها أبن أخ الخليفة المنصور وهو (محمد بن ابراهيم)^(٩)، وولدت له عدة اولاد^(١٠).

والظاهر من هذه الزيجات أن العباسيين كانوا حريصين كل الحرص على توثيق علاقتهم بالأسر الزيدية عبر المصاهرة لاسيما من بنات الحسين ذو الدمعة بن زيد الشهيد، لما تميز به ذو الدمعة من شرف النسب والحظوة والعلم، فالحسين بن زيد هو أكبر اخوته وله هبة ومكانة في نفوس الاسرة الزيدية

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-٧٥٨م)

خاصة وبين كبار الشخصيات العلوية عامة، فضلاً عن ذلك كان ربيب الإمام الصادق (عليه السلام) (١١) ونال منه علماء كثيراً، وهذا العلم حرياً به أن ينتقل الى ابنائه وذريته، الذين كانت لهم سمة علمية واضحة ميزتهم عن باقي الاسر الزيدية (١٢).

وفي موقف انساني يوحى بعمق الترابط بين بعض الشخصيات العباسية وذريتي زيد الشهيد، فقد افرد ابو الفرج الاصفهاني رواية عن هروب احمد بن عيسى بن زيد الشهيد (ت ٢٤٧هـ / ٨٦١م) من حبس الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٨م) (١٣)، الذي اودعه السجن بعد الوشاية به وخروجه من قصر الخليفة بدون أن يأخذ الأذن بذلك (١٤)، وكيف لجئ أحمد بن عيسى الى شخصية عباسية الا وهو محمد بن ابراهيم الامام، فعمد محمد على اخفائه في داره، وأحسن اليه بالرغم من معرفته ما قد يلاقه اذا علم الخليفة هارون بذلك (١٥)، ولم يكتفِ محمد بإيواء احمد بن عيسى في منزله، بل تكفل بإخراجه من بغداد أمنياً وايصاله الى البصرة (١٦). وهذا يبين لنا إن الاختلاف الذي قد يحصل بين شخصية علوية أو زيدية مع خليفة عباسي لا يؤثر على جو علاقات الثقة بين الاسرتين العباسية والعلوية، ففي أغلب الاوقات إلتجأ العلويين ومنهم افراد الأسر الزيدية الى ابناء عمومتهم العباسيين وأخذوهم ملاذاً لهم بحكم رابطة الدم المتجدرة بين الطرفين، وايماناً منهم بأن بني العباس سيكونون حصناً لهم ويوفرون لهم الأمان.

وعندما آلت الخلافة الى المأمون (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) (١٧) نلتمس تعاطف من جانب هذا الخليفة مع ابناء عمومته من العلويين (١٨)، وكان للزيدية نصيبهم في اهتمام الخليفة المأمون بهم، إذ حفظ مكانة الشخصيات الزيدية في اوساط المجتمع المسلم بشكل عكس فيه روح الاحترام والإجلال لهم، ليس في حياتهم فحسب بل حتى بعد مماتهم، فذكرت النصوص التاريخية ان المأمون في عام ٢١٨هـ / ٨٣٣م، شارك في تشيع جنازة يحيى بن الحسين ذو الدمعة بن زيد الشهيد (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م)، وقد وراه في قبره وصلى عليه، وقد رأى الناس على الخليفة المأمون من الحزن والكآبة ما تعجبوا منه نتيجة لموت يحيى (١٩)، وقد ذكر ابن الاثير انه في نفس السنة توفي أحد ابناء (زينب بنت سليمان) (٢٠)، من دون ذكر معلومات عن اسمه وحياته، فلم يحضر المأمون لتشييعه وارسل من ينوب عليه، من دون معرفة اسباب عدم حضوره، فعاتبته زينب على عدم حضوره جنازة ولدها، ومشاركته في جنازة يحيى بن الحسين والصلاة عليه (٢١)، وهذا بحد ذاته يوضح مدى الاهتمام الي حظيت به بعض الشخصيات الزيدية من قبل الخليفة المأمون والذي كان مدعاة للفت انتباه كبار الشخصيات العباسية كزينب بنت سليمان التي شعرت بأن الخليفة المأمون يفضل يحيى بن الحسين ذو الدمعة على ولدها الامر الذي عكس حظوة الشخصيات الزيدية عند مقام الخلافة العباسية، لاسيما وان الخليفة المأمون كان قد اوصى اخيه وولي عهد المعتصم

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

بالله (٢١٨- ٢٢٧هـ/٨٣٣- ٨٤٢م)^(٢٢)، أن يُحسن الى العلويين ويقبل مُحسنهم ويتجاوز عن مُسيئهم وبطبيعة الحال فان هذه الوصية سيعم نفعها وخيرها على الأسر الزيدية بصفتهم جزء من العلويين^(٢٣).

ولنا أن نتصور عمق العلاقة بين البيتين العباسي والزيدي في خلافة المتوكل على الله (٢٣٢- ٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م)^(٢٤)، من خلال الصداقة المتينة بين أسرة الحسين بن الحسين ذو الدمعة بن زيد الشهيد وابناء الخليفة المتوكل، إذ كان زيد بن الحسين يقضي اغلب الوقت في تبادل الزيارات مع ابناء الخليفة المتوكل إذ كانوا يدعونهم الى قصرهم للإستمتاع معه لمتانة العلاقة بينه وبينهم، كما كان بدوره يدعوهم الى منزله، الذي حرص أن يكون بأبهى صورة من حيث أثاثه الذي كان يلمس من أبيه أن يجهزه بأجمل الأثاث ليليق بمقام مدعويه واصحابه من ابناء الخليفة^(٢٥). الأمر الذي يعكس العلاقات الطيبة بين أسرة الخليفة وهذه الاسرة الزيدية إذ برزت اواصر القرابة بينهم.

كما اشارت بعض الروايات التاريخية الى الحظوة والاهتمام الذي ناله ابناء الأسر الزيدية في الاوساط الاجتماعية المختلفة في ظل الخلافة العباسية سواء في حياتهم أو حتى بعد مماتهم ومما يؤكد ذلك عندما توفي السيد محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد عام ٣٩٠هـ/٩٩٩م، شارك في تشيع جنازته الوزير (ابو نصر سابور)^(٢٦) ودفن في الكرخ ببغداد، ثم نقل جثمانه الى الكوفة ووري الثرى فيها^(٢٧). وهذا يوضح ان مشاركة الوزير في تشيع جنازة السيد محمد بن عمر الزيدي سواء برغبته الشخصية او بتوجيه من الأمير البويهي او الخليفة العباسي يعكس ما نالت تلك الشخصية الزيدية من إجلال وتقدير لمكانتها في المجتمع العباسي.

أما عن نقيب الكوفة السيد ابو محمد الحسن بن علي الاقاسي(ت٥٩٣هـ/١١٩٦م)، الذي ارتبط بعلاقات قوية مع عدد من خلفاء بني العباس، فنراه يوظف إمكاناته الشعرية بمدحهم في اشعاره^(٢٨)، ومن تلك القصائد ما اثنى بها على الخليفة المستضيء بأمر الله(٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٦٠-١١٧٩م)^(٢٩)، موضحاً تمسكه بحبه له وعده صديق عبر عن سعادته بمعرفة امثاله مثله فقال:

ونقضت عهد السود او لم تنقض	((لهو الهوى اعرضت ام لم تعرض
أبدا ولن ترضى عليه بما قضى	قضى الغرام على محبك والجوى ^(٣٠)
الهوى وعلقت منه ببغيه ^(٣٢) المتبرض ^(٣٣)	رحل الشباب وكان من شيع ^(٣١)
افضى ^(٣٤) إلى مدح الامام المستضيء ^(٣٥)	ولقد سئمت العيش لولا انه

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

ويتضح لنا بأن الشاعر نثر عبارات الود والاحترام لشخص الخليفة المستضيء بأمر الله، لذا يترجم الشاعر علاقته بالخليفة من خلال إمكانياته الشعرية التي تدل على التمسك والاعتزاز بشخص الخليفة وبين مدى حبه له وكأنهما اصدقاء فوق علاقتهم النسبية، وفي عام ٥٦٦هـ / ١١٧٠م، تم عزل الوزير (عضد الدين ابن رئيس الرؤساء)^(٣٦)، من قبل الخليفة بعد الوشاية من بعض ارباب السلطة الذين كانوا يغبطونه على مكانته من الخلافة العباسية^(٣٧)، وكان الوزير قد نذر نذراً بأنه لو عاد الى منصبه ينفق مبلغ الف دينار الى السيد علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن حسن بن هبة الله بن الحسن بن علي بن يحيى بن احمد بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد الشهيد (ت ٥٧٥هـ / ١١٧٩م)، وما أن ارجعه الخليفة الى منصبه عمل الوزير على الايفاء بنذره، فأرسل المبلغ الى السيد علي بن أحمد، وما أن سمع الخليفة بذلك بأدر بإرسال نفس قيمة المبلغ الى السيد علي بن احمد، وكان لأم الخليفة المستضيء بأمر الله نفس المبادرة بألف ثلاثة^(٣٨). وبالرغم من إن الروايات التاريخية لم تشر الى طبيعة العلاقة بين الوزير والسيد علي الزيدي، ولماذا تم النذر من قبل الوزير بإعطاء مبلغ من المال الى السيد علي بن أحمد، ولعل السبب في ذلك بأن الوزير شعر بأنه تعرض الى الظلم وقد تم استبعاده من منصبه، لذا قرر أن يتبرع بمبلغ مالي في حال عودته الى منصبه، ولعله وجد ضالته المنشودة بالسيد علي بن أحمد باعتباره شخصية اجتماعية لها مكانته الدينية والعلمية والنسبية، فقرر ان يكون من خلاله الايفاء بالنذر، كما إن الوزير ربما كان متيقناً بأنه هذا المبلغ المالي في أيدي امينة وسوف ينفقه السيد علي الزيدي في إحدى مجالات البر.

وقد فسحت الخلافة العباسية المجال للشخصيات الزيدية التي تساهم في منح التكافل الاجتماع التي كانت ترصدها الخلافة للمجاورين للمراقد المقدسة من ابناء العمومة العلويين، الامر الذي يعكس اللحمة القوية بين الخلافة والعلويين بوجه العموم، والزيدية على وجه الخصوص الذين منحوا الثقة لتفرقة أعطيات الخلافة الى ابناء جلدتهم وهذا ما أثبتته الخليفة المستنصر بالله عندما اقدم عام ٦٣٤هـ / ١٢٢٦م، على زيارة مشهد الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) للتبرك والزيارة، وكان برفقته نقيب الطالبين ابو عبد الله الحسين الاقاسي الزيدي (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م)^(٣٩)، وقد اعطى الخليفة المستنصر (٦٢٣-٦٤٠هـ / ١٢٢٦-١٢٤٢م)^(٤٠) الى النقيب الاقاسي مبلغ قدره ثلاثة الاف دينار، وامره ان يوزعها على العلويين المقيمين في مشهد الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ومشهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ومشهد الامام الحسين بن علي (عليه السلام)^(٤١). ويبدو إن هذه الثقة وهذه المكانة التي حازها النقيب الاقاسي من منطلق الصلاحيات التي منحها الخلافة لنقباء الاشراف^(٤٢) الذين كان الاقاسي أحدهم.

كما كان هنالك دور آخر للنقيب الحسين الاقساسي في تمثيل الخلافة العباسية في بعض المهام والواجبات التي يتولى عنها ممن كان يثق بهم وهو متيقن بأنهم سوف يمثلونه على اتم وجه، ومن ذلك ذكر ابن الفوطي انه في عام ٦٣٥هـ/١٢٢٧م، توفت زوجة^(٤٣) (الدؤيدار الكبير)^(٤٤)، في بغداد وهي ابنة (بدر الدين لؤلؤ)^(٤٥)، واقام مجلس العزاء في دار زوجها، وحضره جمعٌ غفير من الامراء والعلماء وعمامة الناس، وقد ناب النقيب الحسين الاقساسي عن الخليفة المستنصر بالله وتوجه بموكب ديوان الخلافة لتقديم العزاء الى الدؤيدار الكبير^(٤٦). هذا بحد ذاته يدل على المكانة التي تمتع بها النقيب الحسين الاقساسي لدى الخلافة العباسية والتي لم تأت من فراغ، اذ عمد خلفاء بني العباس الى اختيار شخصيات لها مكانة اجتماعية محترمة ليكونوا خير من يمثل الخلافة ويعكسوا صورة طيبة للعلاقات الاجتماعية التي تربط الخلافة بالعلويين.

ثانياً: طبيعة علاقتهم الاجتماعية مع الطالبين.

يشكل الطالبون شريحة كبيرة في المجتمع العباسي، وتمثل الأسر الزيدية جزء كبير من تلك الشريحة، وتكاد لا تختلف العلاقة بين الطالبين انفسهم مع أي فئة من فئات المجتمع آنذاك، فضلاً عن علاقتهم مع بعضهم البعض ومن بينهم الزيدية مثل أي حالة.

وقد سطر التاريخ مواقف عدة بمروياته المتنوعة في هذا الصدد إذ وضحت بعض الروايات التاريخية قوة الترابط بين الاسر الزيدية، عندما عبر يحيى بن الحسين ذو الدمعة بن زيد الشهيد (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) عن مدى اشتياقه الى رؤية عمه عيسى بن زيد الشهيد (ت١٦٨هـ/٧٨٥م) اثناء اختفائه في الكوفة إذ كان مطلوباً للخلافة العباسية لأسباب سياسية^(٤٧)، وبعد الحاح شديد من يحيى اخبره والده عن مكانه وكيفية لُقياه، ففعل يحيى كما أمره ابيه فوجده في افقر حالة، فقد امتهن سقاية الماء على جمل ويققات على ما يكتسبه من ذاك العمل^(٤٨). وهذا بحد ذاته يوضح الهم والحزن الذي يحمله يحيى بن الحسين ذو الدمعة على عمه عيسى المختفي، فنراه يصبر على والده بأن يخبره بمكانه ليراه بعينه ويعلم كيفية تغريبه عن اهله واحبائه ويرى كيف صنعت به الايام، ولعل يحيى كان يأمل من عمه أن ينهي تخفيه، وإلا لما تحمل مشقة السفر وعرض حياة عمه للخطر ونفسه للمسائلة لو اكتشف الامر، وهذا يكشف عن وفاء يحيى لعمه واهل بيته.

وقد اشارت بعض الروايات التاريخية الى إن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)، بالرغم من زهده وقلة ماله وتعرضه الى ضائقة مالية في الكثير من أوار

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-٨٠٨م)

حياته^(٤٩)، إلا انه وصف بأنه كان مثقل الظهر بالنساء الطالبات لا سيما ممن لا معيل لهن، فعمل على اعانتهن وكان يجهد بنفسه في برهن وتوفير مستلزماتهن واحتياجاتهن^(٥٠)، الأمر الذي يعكس اروع صورة في التكافل الاجتماعي، فبالرغم من ضعف الحالة المادية لعمر بن يحيى وضيق ذات اليد نراه يبذل جهده ليعول بنات عمومته ويصل برهن.

وفي واقعة حدثت في المدينة المنورة عام ٢٧١هـ/٨٨٤م، أشار العمري الى إن أمير المدينة (اسحاق الجعفري)^(٥١) قام بمعاقة السيد محمد بن يحيى بن الحسين بن الحسين ذو الدمعة بن زيد الشهيد بالضرب من دون معرفة اسباب ذلك، ولعلها بسبب جنابة ارتكبتها، مما ولد فتنة بين العلويين و بني جعفر الطيار^(٥٢)، الامر الذي تسبب في تباعد وخصومات بين البيتين ليس في الحجاز فحسب بل في بعض مدن العراق كالكوفة والبصرة^(٥٣). الامر الذي يُبرز روح العصبية التي كانت سائدة آنذاك حتى في داخل الأسر الهاشمية انفسها، بحكم الواقع الاجتماعي الذين يعيشونه باعتبارهم جزء من النظام العشائري والقبلي الذي يعيشه العرب بصورة عامة، فضلاً عن ذلك فان الخصومات التي تقع ما بين الاسر الطالبية في مدينة ما او مجتمع ما، نراها تنتقل الى مدن اخرى بحكم التواصل الاجتماعي للأسر والعوائل والبيوتات الطالبية مع بعضها البعض.

وفي مناسبة اجتماعية نالت شهرة واسعة بين الطالبين بصورة عامة وفي احدى الاسر الزيدية الا وهي أسرة عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد، حيث عُقد قرآن السيد علي بن أبي طالب محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد بن عمر على السيدة فاطمة بنت محمد بن الحسن بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر، وقد كان (الشريف المرتضى)^(٥٤) هو الولي على هذا الزواج ، وقد أستثمر الشريف المرتضى حالة تشابه الأسماء بين العروسين، وبين اسماء جدهما الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وجدتهما السيدة فاطمة بنت محمد (عليه السلام)، فقال: ((وهذا علي بن أبي طالب، يخطب كريمتمك فاطمة بنت محمد، وقد بذل لها من الصداق ما بذل أبوه لامها، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين لفاطمة الزهراء...))^(٥٥)، فما بقى أحد من الحضور إلا وقد بكى، وكان يوماً مشهوداً، وتم الزواج بينهما، ورزقهما الله سبحانه فيما بعد غلامين، سمياهما حسنٌ وحُسين^(٥٦).

وبهذه المصاهرة بين البيوتات الزيدية، يتضح مدى اهتمام الاسر العلوية كافة بزيجات هذه الاسر الزيدية، ونظراً لذلك الاهتمام نلاحظ بأن نقيب نقباء الطالبين الشريف المرتضى هو الذي تولى عقد الزواج بين الطرفين، باعتباره نقيب النقباء والذي يقع تحت مسؤولياته أن يزوج النساء الطالبات من رجال أكفاء لهن لنسبهن وشرفهن^(٥٧)، وهذا يدل على مكانة الاسر الزيدية لدى مؤسسة نقابة الاشراف بصورة خاصة ومكانتهم في المجتمع العباسي.

مما تقدم يتضح بأن المكانة الاجتماعية للكثير من شخصيات الأسر الزيدية بين الطالبين كانت مكانة يحذى بها باعتبار ان الاسر الزيدية لها مكانتها بين الاسر العلوية، فتجد قد تتجاذب المواقف بينهم تارة فتقربهم، وقد تباعدتهم بعض القرارات ويصبح بين الطرفين نفور أحياناً قد يزوب مع الوقت، من منطلق صلة القرابة التي تجمعهم مع بعضهم البعض، فضلاً عن وجود جهة عليا منظمة لطبيعة العلاقات، ولها دور فاعل في تدارك الخلافات وحلها بعقلانية فيما لو حدثت فيما بينهم او بينهم وبين غيرهم سواء الخلفاء انفسهم او مَنْ ينوب عنهم في الفترة المتأخرة وأعني بهم نقباء الأشراف سيما الطالبين^(٥٨).

ثالثاً: تواصلهم الاجتماعي مع عامة الناس.

تعد الاسر الزيدية جزءاً كبيراً ومهماً من تفرعات النسب العلوي، وقد خُصت مساحة وافية لأبناء هذه الأسر في كتب الانساب^(٥٩)، وهذا بحد ذاته دليل على حجم تلك الاسر في المجتمع آنذاك وبدوره كان لأفرادها علاقات اجتماعية مع العديد من فئات المجتمع، وكان حرياً ان تشهد المصادر التاريخية على مواقف توضح طبيعة تلك العلاقات وتبين الدور الاجتماعي لبعض ذراري زيد الشهيد.

ومن اولى محطات الترابط الاجتماعي بين ذراري زيد الشهيد وفئات من المجتمع، هي علاقات الصداقة الحقيقية والوفاء الذي جمع محبيهم بهم في اصعب الظروف واحرجها منها ما حصل مع عيسى بن زيد الشهيد، فبالرغم من مطاردة السلطة العباسية له فقد كان بعض اصدقائه المقربين الذين لم تشر الروايات التاريخية الى اسمائهم، كانوا يتفانون في متابعة اخباره والتواصل معه بالرغم مما قد يحصل لهم اذا انكشف امرهم وثبت تواصلهم معه، فيروى أن بعض اصحاب عيسى النقات كانوا يلتقون به في بعض اطراف مدينة الكوفة وهو يسقي الماء على جمل، فيجلس معهم ويحدثهم قائلاً لهم: ((... والله لوددت أني أمن عليكم هؤلاء فأطيل مجالستكم، فأترود من محادثتكم والنظر اليكم، فو الله إنني لأتشوقكم واتذكركم في خلواتي وعلى فراشي عند مضجعي، فأنصرفوا لا يُشهر موضعكم وامركم، فيلحقكم معرة^(٦٠) وضرر))^(٦١).

الامر الذي يعكس نقاء العلاقة بين عيسى واصحابه وانها كانت خالية من المصالح الدنيوية ولم تكن إلا مودة في الله ويبدو أن بعض الشخصيات الزيدية استحقت وبجدارة هذه المعاملة الطيبة، فنجد أن افرادها لم يألوا جهداً في اصلاح ذات البين افراد المجتمع، فهذا أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد المتخفي عن انظار السلطة العباسية، لم يمنعه هذا الحال من أن يقوم بدور المصلح بمعالجة مشكلة مادية بين متخاصمين، إذ يروى أنه في استتاره في إحدى المنازل، مَرَّ بقرب الدار رجلاً وكانا يتحدثان بصوت عالي وكان يطالب احدهما الاخر برد الدين الذي عليه والا فإنه سيكوه الى القاضي فيحبسه^(٦٢) فقال: ((... يا هذا لا تمض بي إلى الحاكم، فإنني قد تركت في منزلي أطفالاً قد ماتت أمهم لا يهتدون لشرب

ماء إن عطشوا، فإن تأخرت عنهم ساعة ماتوا، وإن أقررت عند القاضي حبسني...، فلا تحملني على يمين فاجرة، فإني أحلف لك ثم أعطيك مالك، وصاحبه يقول: لا بدّ من تقديمك وحبسك أو تحلف، فلما كثر هذا منهما إذا صرّة قد سقطت بينهما ومعها رقعة، يا هذا خذ هذه المائة الدينار التي لك قبل الرجل ولا تحمله على الحلف كاذباً، وليكن جزء هذا أن تكتماه فلا يعلم به غيركما، ولا تسألا عن فاعله، فسراً جميعاً بذلك وافترقا، فبدأ الحديث من أحدهما فشاع، فقيل: فمن يفعل هذا الفعل إلا أحمد بن عيسى، فقصوا الدار لطلبه فوجدوا آثاراً تدلّ على أنه كان فيها وتتحى، وهرب...^(٦٣). وهذا بحد ذاته يعكس لنا مبدأ الإيثار الذي اكده أحمد بن عيسى في إصلاح واقع كان كفيلاً بأن يؤدي إلى الخلاف بين الأصحاب وربما يؤدي إلى الشقاق بينهم وقودهم إلى التهلكة، فأثر به الموقف وحال الرجل وطفاله الصغار، ورفض أن يؤدي الرجل ليمين كاذبة فضحى بأمواله التي هي أكثر ما يحتاجها في استتاره وتخلي عن مكانه الذي يؤويه، واضطر إلى تغيير مكان اختفائه من أجل حل مشكلة اجتماعية بين الطرفين، فضلاً عن أن هذا النص فيه إشارة إلى أن أحمد بن عيسى كان مشهوراً في بذخه للأموال بالرغم من عدم وجود روايات تؤكد مثل هذه الصفة له، ولعل السبب في أن المتخصصين قد تعرفوا على إن أحمد بن عيسى هو الفاعل في تلك الحادثة هو أخفاء هويته عنهم بالرغم من فعله الحسن.

وقد اشارت المصادر التاريخية إلى إن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م)، عندما خرج ثائراً على الخلافة العباسية واجتمع انصاره اليه وبايعوه^(٦٤)، نال يحيى بن عمر تعاطف كبير لقضيته من اهل بغداد، فلم يعرف انهم تعاطفوا مع أحد من الطالبين في ثورته مثل تعاطفهم مع يحيى بن عمر^(٦٥)، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن يحيى بن عمر عاش مدة ببغداد في حالٍ يرثى له، فأدرك الناس في بغداد مدى زهده وصدق سريره فأحبوه وتعاطفوا معه^(٦٦)، وحتى بعد مقتله فقد تعذر التعرف على يحيى بن عمر فقد كانت جثته قد تعرضت إلى الطعن والضرب مما اثر على بيان ملامح وجهه، فسعت قيادات الجيش العباسي المكلف بمقاتلة يحيى بن عمر إلى إصلاح وترميم تفاصيل وجه يحيى، فتعذر وجود من يساعدهم بذلك، فأرسلت إلى بعض الجزارين بالقرب من موقع المعركة ليعملوا على ترميم ملامح وجهه، ولكنهم تركوا مهنهم وبيوتهم واختبوا لكي لا يطلعوا على ما آل اليه حال عمر بن يحيى ولا يعاونوا اعدائه^(٦٧)، ولعل السبب وراء اصرار الخلافة على تأكيد مقتل يحيى بن عمر لأن هنالك بعض الغلاة من اهل الكوفة اشاعوا خبر عدم مقتل يحيى بن عمر، وأنه حي وانما خرج إلى اطراف الكوفة ليعد العدة ويخرج مرة اخرى على بني العباس^(٦٨)، فأستعانت الخلافة بأحد اشقاء يحيى من أمه فتعرف عليه وابلغ اهل الكوفة بأن يحيى بن عمر قد قتل فضجوا بالبكاء والعيول عليه^(٦٩). وهذا يوضح عدة امور على صعيد مدينتي بغداد والكوفة، إذ أن اهل بغداد تعاطفوا مع

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

يحيى بن عمر بالرغم من ان ثورته كانت في الكوفة، وهذ بحد ذاته يبين مكانته الاجتماعية التي نالها في بغداد خلال مدته إقامته فيها، ولعل كأن تعاطفهم فيه نوع من التحدي لخلفاء بني العباس الذين همشوا مدينة بغداد واستقروا في مدينة سامراء^(٧٠)، أما في الكوفة فقد تعاطفوا كثيراً مع يحيى بن عمر حتى غالوا في ذلك، لذا بادرت السلطة العباسية بتأكيد مقتل يحيى قتل وانتهاء ثورته لسببين احدهما لأنهاء حالة التعاطف الاجتماعي والتأييد المعنوي ليحيى سواء في مدينة الكوفة وحتى في بغداد، فيلاحظ ان الجزارين في الكوفة ابدوا تعاطف شديد وجازفوا وتحذوا السلطة العباسية بعدم تعاونهم معهم، والسبب الثاني كان لدحض كل محاولة تسعى لإستغلال ثورة يحيى وتعتبر نفسها امتداد لها، فعمدت الخلافة العباسية على رفع راس يحيى بن عمر، ليعلم الناس ويتأكدوا من مقتله، فرفعت راسه في مركز الخلافة العباسية آنذاك مدينة سامراء لمدة ساعة واحدة، ثم حُمل الراس الى بغداد لوضعه على احد جسورها، ولكن نتيجة لتجمع الاهالي بكثرة ايقنت الخلافة العباسية عدم امكانية رفع الراس على الجسر خوفاً من الاصطدام مع الاهالي المؤيدين له بشكل خاض وللعلويين بشكل عام، واكتفت بوضع الراس في احدى مخازن السلاح في بغداد، كبادرة للتأمين عليه والحيلولة دون الإصطدام مع الناس المؤيدين له^(٧١).

وبعد انتهاء ثورة يحيى بن عمر ومقتله اقام (محمد بن عبد الله بن طاهر)^(٧٢) مجلساً في بغداد يستقبل فيه المهنيين بمقتل يحيى، بإعتباره أنه كان مكلفاً من قبل الخلافة بمحاربة يحيى^(٧٣)، وكأنه اجبر بعض الناس للحضور في ذلك المجلس، ليثبت لهم بأن له الفضل في القضاء على ثورة يحيى، فدخل عليه (ابو هاشم داود بن الهيثم الجعفري)^(٧٤) فقال له : ((ايها الامير إنك لثهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله ﷺ حياً لغزّي به))^(٧٥)، فخرج ابو هاشم من المجلس واخذ ينشد:

((يَا بَنِي طَاهِرٍ كُلُّوهُ وَبَيِّئَا
إِنَّ وَثْرًا^(٧٧) يَكُونُ طَالِبَهُ اللَّهُ
إِنَّ لَحْمَ النَّبِيِّ غَيْرُ مَرِيٍّ^(٧٦)
لَوْثَرٌ نَجَاحُهُ بِالْحَرِيِّ^(٧٨)))^(٧٩)

فعمدت تلك الابيات حالة الحزن والاسى التي عكسها ابو هاشم الجعفري، الذي على ما يبدو بانه من الطالبيين، فأستهجن ذلك العمل وبمقتل رجل من آل بيت النبوة، مما يوحي بحالة الاسى والحزن التي صدحت بها قريحة الشعراء آنذاك، ولم يقتصر الأمر على استنكار ابو هاشم الجعفري، بل نُظمت القصائد الشعرية بحق يحيى بن عمر، إذ تبارى شعراء في رثائه، وهذا بحد ذاته يدل على مدى تأثر المجتمع آنذاك وتعاطفه مع قضية يحيى، فمن الشعراء الذين رثوه (علي بن العباس الرومي)^(٨٠) فقال في قصيدته الجيمية، ومنها:

((أمامك فأنظر أي نهجك تنهج
أكل أوان للنبي محمد
طريقان شتى مستقيم وأعوج
قتيل زكى بالدماء مضرّج^(٨١)

تسحسح^(٨٢) أسراب الدموع وتنشج^(٨٣)

فتصبح في أثوابها تتبرج

عليك وممدود من الظلّ سجسج^(٨٤) ((^(٨٥)

لنا وعلينا لا عليه ولا له

لمن تستجد الأرض بعدك زينة

سلام وريحان وروح ورحمة

وكأنما أراد الشاعر في تلك الابيات أن يبين بأن يحيى بن عمر سلك طريق الشهادة متأسيماً بغيره ممن سبقوه من الثائرين من آل بيت النبي (ﷺ)، فكانت تلك الشهادة بعين الشاعر هي بمثابة خطوة اصلاحيّة في المجتمع العباسي، ولكن كان ثمنها غصةً في قلوب المؤمنين وبكاءً في أعين المحبين، بالرغم من تيقنهم بأن قبره أصبح روضة من رياض الجنة نتيجة لما قدمه من تضحية باتت تترجمها النوائح والقصائد.

ونلاحظ في عام ٣٤٣هـ/٩٥٤م، عندما توفي نقيب الكوفة السيد ابو علي عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذو الدمعة بن زيد الشهيد في مدينة بغداد، فقد تعطلت الاسواق حزناً على فقدانه وترجل الناس في تشييعه^(٨٦). لمكانته المجلبة في المجتمع الذي لم ينسى جهوده في الذب عن الدين الاسلامي وحرمة عندما سعى لإسترداد الحجر الاسود من القرامطة^(٨٧) الذين دخلوا مكة عام ٣١٧هـ/٩٢٩م، فقتلوا الحجيج وصادروا الحجر الاسود^(٨٨)، فنال هذا السيد مكانة مهمة في العالم الاسلامي تمييزاً لجهوده في استرداد الحجر الاسود.

ف نجد المواقف الثابتة لأبناء الزيدية في مجابهة الاعداء أو الذب عن بيضة الاسلام اتت أكلها في إضفاء الهيبة والتقدير والقبول لدى عامة الناس، فجعلتهم يتصدرون مكانة لائقة بهم في المجتمع الى حد أن جعلت المسؤولين في دولة الخلافة يستعينوا بهم للتفاهم من عامة الناس في معالجة بعض الامور التي ربما وجد المسؤولون صعوبة أو حرج في التعامل معها وحلها، وهذا ما لجأ إليه عضد الدولة البويهي (٣٦٨-٣٧٢هـ / ٩٧٨-٩٨٢م)^(٨٩)، عندما دخل بغداد عام ٣٧٠هـ / ٩٨٠م، فقدم جمع كبير في الناس لإستقبال هذا الامير والقاء التحية عليه الى حد إن اعترضوا بموكبه واعاقوا حركته، وعندما وجد هذا الامير بأنه لا جدوى من احاطتهم عن طريقه قد عمد الى الاستعانة بـ أبي الحسن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذو الدمعة بن زيد الشهيد (ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م)، إن يتدخل لدعوتهم الى فتح الطريق امام الامير، فما أن بادر محمد بن عمر بالإيعاز الى الناس للرجوع الى اعمالهم وفض الازدحام حتى انصاعوا لطلبة واصبح الطريق متاحاً امام الامير البويهي الامر الذي اثار اعجابه الامير نفسه بمدى احترام الناس لهذه الشخصية الزيدية واستجابتهم لندائها بفتح الطريق^(٩٠). وهذا وان دل على شيء فإنما يدل على القاعدة الكبيرة من المؤيدين للزيدية في بغداد وعظم منزلتهم في نفوس الرعية بحيث لم يضاهاها حتى المكانة السياسية التي احتلها الاجانب الذين فرضوا نفوذهم بالقوة على

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-٧٥٨م)

الخلافة وشاركوها في مسؤوليات الحكم والسلطة، ولا عجب في ذلك أن تلك المكانة قد اكتسبت لحسن سلوكهم مع الناس وطيب تعاملهم، الامر الذي جعلهم موقرين عند ابناء الرعية بمختلف اطيافها.

ومما يجدر ذكره إن بعض الشخصيات الزيدية قد أكدت مبدأ الإيثار الذي تحلت به في سلوكياتهم وهو من المبادئ الانسانية الراقية في المجتمع، إذ آثروا الآخرين على أنفسهم واسهموا في مد يد العون الى الفقراء والمحتاجين لتخفيف عن كواهلهم واعانتهم على أعباء الحياة وصعوبة العيش، وهذا ما اكده السيد علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد الشهيد (ت ٤٤١هـ / ١٠٤٩م)، الذي كان عالماً محدثاً يورق بالأجرة ويواسي الفقراء وينفق عليهم مما يتحصله من كسب يديه من عمله في الكتابة^(٩١)، ليكون معيناً وعوناً للفقراء فعكس صورة انسانية ايجابية في دعم المحتاجين.

ولا يفوتنا أن نذكر بأن بعض الشخصيات الزيدية كانت بمستوى معاشي بسيط لم تميز على غيرها من عامة الناس، بل كانوا يكفون ويعتاشون من عمل ايديهم، وهذا ما أكده السيد ابو البركات عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن احمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد (ت ٥٣٩هـ / ١١٤٤م)، الذي عاش في شظف العيش، قانعا باليسير متواضعا بسيطا الى حد ان كان يمارس بعض المهام بيديه بالرغم من كبر سنه^(٩٢)، ولم تختصر مكانته في حياته فحسب، بل حتى بعد مماته فعندما وافته المنية في مدينة الكوفة في عام ٥٣٩هـ / ١١٤٤م، ضجت المدينة لوفاته فخرجت الاهالي لتشيعه والصلاة على جثمانه حتى قدر عدد الذين خرجوا لتشيعه ثلاثون الف شخص^(٩٣). وهذا بحد ذاته يعطي انطباعاً عن المكانة الاجتماعية التي نالها السيد عمر في الكوفة آنذاك، اذ خرج مثل هكذا عدد كبير للمشاركة في تشييعه والصلاة على جثمانه، كما تأثر حملة العلم لوفاته وبادروا لثرائه والتذكير بحميد صفاته ومن ذلك نُظِم (عبد الله بن علي المقرئ)^(٩٤) الذي كان ذا مكانة علمية يعتد بها تصدر بنظم قصيدة يرثي بها السيد عمر بن ابراهيم ويخاطب الكوفة واهلها بانه فقدوا شخصاً عز مثيله إذ نعته بأبلغ النعوت منها صدر الناس كلهم، وأشاد بعلم السيد ذاكراً بانه أحيى علوماً اندرست، كما أثنى على تدينه وتمسكه بالشرعية، وذكر شرف نسبه وقربته للرسول الكريم بألفاظ في غاية الروعة تفصح عن مكانة الناظم والمنظوم لأجله إذ جاء في شعره قائلاً:

والجالب الخير إذ عزت مطالبه

يا منزل العلم لابست^(٩٦) ملاعبه

والباسق^(٩٧) العز لا غابت كواكبه

طوالع الفجر أو تبدو غواربه^(٩٨)

((يا كوفة البلد المسدي^(٩٥) إلى يد

تراك تجمعا الأيام في زمن

بذلك الصدر، صدر الناس كلهم

حتى أروح قلباً بات مرتقباً

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

أحيا بكوفان علماً كان مندرساً	وقام بالحق فيها وهو خاطبه
فما له في الورى شكل شمائله	وما له في التقى عدل يناسبه
نجل النبي رسول الله متصل	بآله الغر لا مالت جوانبه
فاسمع مديح امرئ قد ظل ممتزجاً	بلحمه المدح أصلاً لا يحانبه ^(٩٩) ^(١٠٠)

أما نقيب الحائر الحسيني السيد محمد بن علي بن حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد ، فقد فارق الحياة وهو في مدينة بغداد وذلك عام ١١٧٩هـ/١٢٥٨م، فأمرت الخلافة العباسية بان يتم تشييعه في مدينة بغداد تكريماً لمكانته ومنصبه في نقابة الاشراف، فخرج المشيعون لجنائزه وتم الصلاة على جثمانه في (المدرسة النظامية)^(١٠١) ببغداد قبل أن يُنقل الى مثواه الاخير^(١٠٢). مما يوضح مكانة النقيب محمد بن علي عند مقام الخلافة العباسية ولدى العلماء وعامة الناس في بغداد، الى حد أن حظي بتكريم الصلاة عليه في أحد اكبر صروح العلم والمعرفة، الا وهو المدرسة النظامية، ولعل طلبة العلم وعامة الناس بادروا بالصلاة عليه في مكان حظي بقدسية كبيرة عند جمهور المسلمين، فضلاً عن استثمار باحات المدرسة الكبيرة للصلاة عليه بسبب اعداد المشيعين للنقيب الزيدي، وهذا بحد ذاته يمثل تكريماً له وتعريفاً بفضله ومكانته المميزة .

وقد عرف عن نقيب الطالبين في مدينة الحلة أبا ن عهد الخليفة المستعصم بالله(٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م)^(١٠٣)، وهو السيد ابو الحسن زيد بن علي بن زيد بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن يحيى بن الحسين بن احمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد الشهيد، بانه كان مضيفاً للناس في مدينة (سورا)^(١٠٤)، إذ كانت داره مقصداً للسائلين والمحتاجين بالرغم من قلة ماله ورقة حاله، الامر الذي عزز من مكانته لدى الناس فأقبلوا عليه^(١٠٥). وهذا بحد ذاته بأن النقيب زيد بن علي كان يمثل الواجهة الاجتماعية للأسر الزيدية في مدينتي الحلة وسورا، فبالرغم من مهامه نقيباً على الطالبين على الحلة نراه مشرعاً ابواب بيته في سورا لضيافة الناس وتلبية احتياجاتهم، والظاهر بأنه كان يبذخ ما يتحصله من راتب مقابل خدمته في نقابة الاشراف^(١٠٦) لمساعدة الفقراء والمحتاجين.

الخلاصة:

من خلال استعراض موضوع (إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي ١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-٧٥٨م) يتبين لنا:

- أن العديد من شخصيات الاسر الزيدية كانوا جزءاً من الهيكلية الاجتماعية للمجتمع العباسي، فتعايشوا مع افراد المجتمع كجزء لا يتجزأ منهم.
- اعطت الشخصيات الزيدية صورة مشرفة عنهم وعن ابناء جلدتهم من خلال روح الايثار والتعاون ومساعدة الآخرين الامر الذي أكسبهم مكانة متميزة دان من خلالها أفراد المجتمع بالتقدير والاحترام لهم.
- بيان قوة وعمق الترابط الاسري بين العباسيين والأسر الزيدية، فكانت الاسر الزيدية من اكثر الاسر العلوية ارتباط وخدمة لخلفاء بني العباس، من خلال المصاهرات بينهم او من خلال تسنمهم للعديد من المهام والوظائف في مؤسسات الخلافة العباسية.

الهوامش.

(١) هو عبد الله الأكبر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد عام ٩٥هـ / ٧١٣م، بويع بالخلافة بعد موت أخيه السفاح، فوليها اثنتين وعشرين عام، كانت له هيبة وشجاعة، وحزماً ورأياً وجبروتاً، وكان جماعاً للمال، فصيحاً بليغاً، له مشاركة في العلم والأدب، توفي في مكة عام ١٥٨هـ / ٧٧٤م. (ينظر: الدينوري، ابو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١ (القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م)، صص ٣٧٨ - ٣٨٥؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله اسماعيل الصاوي، (القاهرة، دار الصاوي، د.ت)، ص ٢٩٥).

(٢) هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور، ثالث خلفاء بني العباس، بويع بالخلافة بعد ابيه عام ١٥٨هـ / ٧٧٤م، كان محمود السيرة محبباً إلى الرعية، حسن الخلق والخلق، أنشأ دواوين عدة منها ديوان النظر في المظالم، وديوان الأزيمة، وزمام الأزيمة، توفي عام ١٦٩هـ / ٧٨٥م. (ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٨٦؛ الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط٢ (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ص ١٧٢ وما بعدها).

(٣) إحدى بنات الحسين ذو الدمة، أمها كلثم بنت عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكانت امها قد تزوجت من اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (ت ١٤٧هـ / ٧٦٤م)، ولها منه اولاد، ثم فارقتها فتزوجها الحسين ذو الدمة وأنجبت له اولاد وبقيت بعصمته حتى وفاته. (ينظر:

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

- (٣) الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت ٢٣٦هـ / ٨٥٠م)، نسب قریش، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٣ (القاهرة، دار المعارف، بلا. ت)، ص ٦٤.
- (٤) ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكريا، ط١ (بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ج٣، ص ١٤٧.
- (٥) ينظر: ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢ (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ص ٢١٦.
- (٦) هو عيسى بن جعفر ابن الخليفة المنصور أخو السيدة زبيدة، امير عباسي، ارسله الخليفة هارون الى عُمان، وما أن استقر بها حتى حاربه إمام الأزدي المسمى الوارث الخروصي، فأنهزم عيسى والقي القبض عليه وسجن وقتل عام ١٨٥هـ / ٨٠٠م. (ينظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٣٧٩؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط١ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج ٥، ص ٣٨٤).
- (٧) ينظر: الزبيري، نسب قریش، ص ٦٤.
- (٨) احدى بنات الحسين ذو الدمعة، أمها خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام). (ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٦).
- (٩) هو محمد بن إبراهيم الإمام (إمام الدعوة العباسية) ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أمير عباسي، كان محدثاً فقيهاً، تولى إمارة الحج اكثر من مرة في عهد الخليفة المنصور، عزله الخليفة المهدي عن إمارة الحج، فأقام في داره ببغداد الى أن توفي عام ١٨٥هـ / ٨٠٠م. (ينظر: ابن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط الشيباني (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم العمري، ط٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م)، صص ٤٢٥، ٤٥٠؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج٨، ص ٥٨).
- (١٠) الزبيري، نسب قریش، ص ٦٦.
- (١١) هو ابو عبد الله جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد في المدينة المنورة عام ٨٠هـ / ٤٨م، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط، كان عالماً زاهداً عابداً، من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة في العلم، تتلمذ على يديه العديد من العلماء ومنهم الامام ابو حنيفة والامام مالك، توفي عام ١٤٨هـ / ٧٦٥م، وقبره الشريف في البقيع. (ينظر: الزبيري، نسب قریش، ص ٦٣؛ الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن البكري (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)، الشجرة المباركة في الأنساب الطالبيية، تحقيق: مهدي الرجائي، ط٢ (قم، مطبعة الحافظ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ص ٧٥).
- (١٢) ينظر: ابو نصر البخاري، سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان (كان حياً ٣٤١هـ / ٩٥٢م)، سر السلسلة العلوية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م) صص ٦٢-٦٣.

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-٧٥٨م)

(١٣) هو أبو جعفر هارون بن الخليفة المهدي، ولد عام ١٤٩هـ/٧٦٦م، وبويع بالخلافة ليلة وفاة أخيه الهادي عام ١٧٠هـ/٧٨٦م، وولد له المأمون نفس الليلة، وقد تخللت شخصية هارون الرشيد الكثير من الصفات المتناقضة حسب ما اشارت الروايات التاريخية، فتارة كان يحج عام ويغزو عام، وتارة اخرى امتلاكه اكثر من مئة جارية، وله مواقف متشددة مع العلويين، توفي عام ١٩٣هـ/٨٠٨م. (ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٢٣٠ وما بعدها؛ مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: ابو القاسم إمامي، ط ٢ (طهران، سروش، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج ٣، ص ٥٠٣).

(١٤) للتفاصيل عن سبب حبس الخليفة الرشيد لأحمد بن عيسى بن زيد الشهيد. (ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، ابو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن الهيثم المرواني الأموي (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر، (القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م)، ص ٤٢٥).

(١٥) عُرف عن محمد بن ابراهيم الامام بإدامة صلة الرحم مع الطالبين، ففي عام ١٥٨هـ/٧٧٥م، أمره الخليفة المنصور بأن يلقي القبض على شخص علوي في مكة ويودعه في السجن ففعل ذلك، ثم ندم محمد بن ابراهيم على فعلته تلك وقال: ((...عمدت الى ذي رحم فحبسته...)) وأمر بتخصيص خمسين دينار وناقاة واعطاها للعلوي وقال له: ((...إن ابن عمك يسألك أن تحلله من ترويعه إياك، وتركب هذه الرحلة، وتأخذ هذه النفقة...))، الامر الذي اثار غضب الخليفة المنصور عليه. (ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٥٨-٥٩؛ ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج ٨، صص ٢٠٢-٢٠٣).

(١٦) مقاتل الطالبين، صص ٦٢١-٦٢٢.

(١٧) هو ابو العباس عبد الله بن هارون الرشيد، ولد عام ١٧٠هـ/٧٨٦م، وباع لأخيه الأمين بعد وفاة والدهما الخليفة هارون، كان عالماً فصيحاً أماراً بالعدل، جرت بينه وبين اخيه حروب أدت الى قتل الأمين، وباع الناس المأمون في عام ١٩٨هـ/٨١٣م، وجعل مركز خلافته مدينة مرو في خراسان، ونبذ لبس السواد شعار بني العباس وأبدله بالخضرة، فهاجت بنو العباس عليه، مرض فتوفى عام ٢١٨هـ/٨٣٣م. (ينظر: الدنيوري، الأخبار الطوال، ص ٤٠١؛ الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٤٤م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا. ت)، ج ١٠، صص ١٨١ وما بعدها).

(١٨) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج ٨، ص ٦٤٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٥، ص ٥٨٥.

(١٩) اختلفت الروايات التاريخية في تحديد تاريخ وفاة يحيى بن الحسين، إذ ذكر العمري إن تاريخ وفاته كان عام ٢٢٠هـ/٨٣٥م، بينما أرخ الخطيب البغدادي تاريخ الوفاة عام ٢٣٧هـ/٨٥١م، في حين ذهب ابن الاثير الى عام ٢١٨هـ/٨٣٣م، تاريخ وفاة يحيى بن الحسين، وهو التاريخ الاصوب لأن الخليفة المأمون توفي في نفس

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

العام ولكن بعد اشهر من تاريخ وفاة يحيى بن الحسين. (ينظر: العمري، ابو الحسن علي بن محمد العلوي (ت ٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، المجدي في أنساب الطالبين، تحقيق: أحمد المهدي الدامغاني، ط١ (قم، مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص ٣٦٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٠، ص ١٨٩، ج ١٦، ص ٢٧٩؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٥، ص ٥٨٥).

(٢٠) هي زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، كانت امرأة معمرة لها مكانة في نفوس العباسيين، وكانوا يستشيرونها ويعتدون برأيها، أدركت الخليفة المأمون وقدمت له النصيح بترك لباس العلويين الأخضر والرجوع الى لبس السواد شعار بني العباس، واليها ينتسب الكثير من العباسيين ويضاف اليهم لقب الزينبي انتماء لها ومنهم العلماء. (ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٤، ص ٤٣٥؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٠، ص ١٢٧).

(٢١) ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٥، ص ٥٨٥.

(٢٢) هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد، ولد عام ١٧٨هـ/٧٩٤م، بويع له بالخلافة عام ٢١٨هـ/٨٣٣م، وفي عهده نُقل مقر الحكم من بغداد الى سُر من رأى التي اتخذها عاصمة ومعسكراً لجنده الأتراك، توفي في سامراء عام ٢٢٧هـ/٨٤١م. (ينظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٣٩٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٥٤٧).

(٢٣) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج ٨، صص ٦٤٩-٦٥٠.

(٢٤) وهو ابو الفضل جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد، بويع بالخلافة عام ٢٣٢هـ/٨٤٦م، وقد بايع لنيه الثلاثة بولاية العهد بعده المنتصر والمعتز والمؤيد، وجفا الموالي من الأتراك واطرحهم، وحط مراتبهم، وعمل على الاستبداد بهم والاستظهار عليهم، فأجمعوا على قتله، فقتلوه بمدينة المسامة الجعفرية بالقرب من سر من رأى عام ٢٤٧هـ/٨٦١م. (ينظر: ابن قتيبة الدينوري، المعارف، ص ٣٩٣؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٣١٣).

(٢٥) ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٦٩٩.

(٢٦) هو ابو نصر سابور بن اردشير بن فيروزبه الجوزي، ولد بشيراز عام ٣٣٦هـ/٩٤٧م، كان كاتباً سديداً، مهيباً جواداً، تدرج في العديد من المناصب حتى تولى الوزارة في عهد بهاء الدولة بن عضد الدولة (٣٧٩-٤٠٣هـ/٩٨٩-١٠١٢م)، فأصبح من أكابر الوزراء، كان محباً للشعر، انشأ دار العلم في الكرخ عام ٣٨٣هـ/٩٩٣م، توفي عام ٤١٦هـ/١٠٢٥م. (ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج ٧، صص ٤٧٣-٤٨٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٥١).

(٢٧) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، ص ٢٤.

(٢٨) ينظر: ابن الطقطقي، صفى الدين محمد بن تاج الدين علي الحسن (٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الأصيلي في أنساب الطالبين، تحقيق: مهدي الرجائي، ط١ (قم، مطبعة حافظ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص ٢٧٤.

(٢٩) هو ابو محمد الحسن ابن الخليفة المستنجد بالله وبعض النصوص تلعبه بالمستضيء بالله، ولد عام ٥٣٦هـ/١١٤١م، كان جميل الوجه سليم السريرة، رد المظالم واسقط الضرائب الجائرة والمكوس، وعمل اصلاحات عدة، توفي عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م. (ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ١٩٠ وما بعدها؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٩، صص ٤٤٢-٤٤٣).

(٣٠) الجوى هو الداء او الألم الذي يجده الإنسان في قلبه من مرض أو غم أو حزن. (ينظر: ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ج ١، ص ٢٣٠).

(٣١) شيع بمعنى شَيْعَهُ وشَايَعَهُ، أي خرج مَعَهُ ليوذعه ويبلغه منزله. (ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة محققين، (الكويت، دار الهداية، بلا. ت).

(٣٢) من البُعْيَةُ وهي الْحَاجَةُ أو الضَّالَّةُ، ويقال بَعَى الرجلُ حَاجَتَهُ بمعنى طَلَبَهَا. (ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، (القاهرة، دار المعارف، بلا. ت)، ج ١٤، ص ٧٦).

(٣٣) من البِرْضُ وهو القليل، وذكر انه أَوَّلُ مَا تُخْرَجُ الأَرْضُ من نَبْتٍ، ويقال تَبَرَّضَ الرَّجُلُ أي تَبَلَّغَ بالقليل من العَيْشِ. (ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ١٨، صص ٢٣٦-٢٣٧).

(٣٤) افضى بمعنى صار في فضاء ولم يَتَحَرَّرْ بشيء. (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٤٤٣).

(٣٥) ابن زهرة، تاج الدين بن محمد بن حمزة (كان حياً ٧٥٣هـ/١٣٥٢م)، غاية الإختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، ط ١ (النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، صص ١١٠-١١١.

(٣٦) هو ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر، ولد عام ٥١٤هـ/١١٢٠م، عرف بابن المسلمة نسبة الى جدته التي اسلمت عام ٢٦٣هـ/٨٧٦م، فعرف ذرايها بها، كان من بيت مجد ورياسة، نتيجة حسن سيرته وتقديمه خدمات للخلافة العباسية اسندت اليه العديد من المهام الإدارية، خرج للحج فأعترضه اشخاص في طريقه وقتل عام ٥٧٣هـ/١١٨٧م. (ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٢١٩؛ الذهبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط ٢ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

(٣٧) ينظر: ابن الديبشي، ابو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)، ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١ (بيروت، دار الغرب الإسلامية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ج١، صص ٣٧١-٣٧٢.

(٣٨) ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص ٣٩١.

(٣٩) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٧، ص ٢٦٨.

(٤٠) هو ابو جعفر المنصور ابن الخليفة الظاهر، ولد عام ١٩٢هـ / ٥٨٨م، تولى الخلافة سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م، كان عادلاً، كريماً كثير الصدقات، حسن السيرة مع الرعية عمّر المساجد والربط القديمة وبنى المدرسة بالمستصرية، توفي عام ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م. (ينظر: ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوس بن أهرون (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني، ط٣ (بيروت، دار الشرق، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، صص ٢٥٣-٢٥٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٦، ص ٤٥٢ وما بعدها).

(٤١) ينظر: ابن الفوطي، ابو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، (بغداد، المكتبة العربية، بلا. ت)، ص ٩٥.

(٤٢) للوقوف على صلاحيات نقيب الاشراف. (ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). ص ١٥٥ وما بعدها).

(٤٣) لم نقف على ترجمة لها فيما اطلعنا عليه من مصادر.

(٤٤) هو علاء الدين الطبرسي، كان مولى للخليفة الظاهر بأمر الله، ومقرباً منه فلقب بالظاهري، كان كريماً حسن السيرة، ونال مرتبة عالية لدى الخليفة المستنصر بالله، فتولى منصب الدويدار الكبير عام ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م، توفي عام ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م. (ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٥، ص ٣١؛ ج٤٧، ص ٤٤٣).

(٤٥) هو بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأرمني الأتابكي، تولى منصب مُدبّر دولة صاحب الموصل نور الدين زنكي، وفي عام ٦١٥هـ / ١٢١٨م، استولى على السلطة بعد اتهامه بقتل ابناء نور الدين واستحواذه على الموصل، رضخ لهولاكو خان عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، وقدم له الهدايا والاموال فأبقاه في منصبه تابعاً له، توفي عام ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م. (ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٧٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٨، ص ٣٢٢).

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-٧٥٨م)

- (٤٦) ينظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص ١٠١.
- (٤٧) ينظر: ابو نصر البخاري، سر السلسلة، ص ٦٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٣٠٩.
- (٤٨) ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، صص ٤٠٩-٤١٠.
- (٤٩) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٢٦٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٣٣.
- (٥٠) ينظر: ابن عنبه، جمال الدين احمد بن علي الحسني (ت ٨٢٨هـ/٤٢٤م)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط ١ (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص ٣٥٧.
- (٥١) هو اسحاق بن محمد بن يوسف بن جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار، كان سيداً جليلاً امير المدينة المنورة ووادي القرى في عهد الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م)، في عام ٢٧١هـ/٨٨٤م، خرج لمقاتلة الاعراب في وادي القرى فمرض ومات. (ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٥٣٣، العمري، المجدي، ص ٥١٦).
- (٥٢) ينظر: المجدي، ص ٣٦٠.
- (٥٣) ينظر: ابن مهنا العبيدلي، جمال الدين ابي الفضل أحمد بن محمد (من اعلام ق ٧هـ/١٣م)، التذكرة في الأنساب المطهرة، مخطوط في المجمع الرقمي للتراث المخطوط (العتبة العباسية)، تحت الرقم ٣٦٢٦، ص ٩١.
- (٥٤) هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم ابن الامام الكاظم (عليه السلام)، ولد عام ٣٥٥هـ/٩٦٥م، وهو الاخ الاكبر للشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م) كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، تقلد نقابة الطالبين لمدة ثلاثين سنة من دون إقالة أو استعفاء، توفي عام ٤٣٦هـ/١٠٤٤م. (ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٥، صص ١١١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٤٠).
- (٥٥) العمري، المجدي، ص ٣٧٦؛ ابن الطقطقي، الأصيلي، ص ٢٥٥.
- (٥٦) ينظر: العمري، المجدي، ص ٣٧٦.
- (٥٧) للمزيد من التفاصيل عن مهام وواجبات النقيب في تزويج الطالبات. (ينظر: الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٥٧).
- (٥٨) للمزيد من التفاصيل عن مهام وواجبات نقابة الاشراف. (ينظر: المصدر نفسه، صص ١٥٥ - ١٥٩).
- (٥٩) ينظر: ابو نصر البخاري، سر السلسلة، ص ٦٠ وما بعدها؛ الفخر الرازي، الشجرة المباركة، صص ١٢٧ - ١٤٧.
- (٦٠) المعرة تأتي بمعنى الشدة والأذى والإساءة. (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٥٥٦).
- (٦١) ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤١٣.
- (٦٢) ينظر: ابن حمدون، بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد البغدادي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، التذكرة الحمدونية، ط ١ (بيروت، دار صادر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج ٢، ص ١٩٦.
- (٦٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٩٦.
- (٦٤) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٢٦٦؛ ابو نصر البخاري، سر السلسلة، ص ٦٣.

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٢٠هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

- (٦٥) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٢٦٨؛ ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٦٤١.
- (٦٦) ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج ٤، ص ٣٢٨؛ العمري، المجدي، ص ٣٦٩.
- (٦٧) ينظر: مسكويه، تجارب الامم، ج ٤، ص ٣٢٩.
- (٦٨) ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٦٤٣؛ العمري، المجدي، ص ٣٦٩.
- (٦٩) ينظر: ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٦٤٣.
- (٧٠) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ١٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١١، ص ٦٥.
- (٧١) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٢٦٨؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ١٩٩.
- (٧٢) هو أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي، من بيت مجد ورياسة، ولد عام ٢٠٩هـ/٨٢٤م، كان شيخاً فاضلاً وأديباً شاعراً، يألفه أهل العلم والأدب، وعظمت مكانته في خلافة المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م)، فهابه العامة وقادة الاثراك، توفي عام ٢٥٣هـ/٨٦٧م. (ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٣٧٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٣، ص ٣٧ وما بعدها).
- (٧٣) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج ٩، ص ٢٦٧؛ مسكويه، تجارب الامم، ج ٤، ص ٣٢٧.
- (٧٤) لم نقف على ترجمته فيما اطعننا عليه من مصادر.
- (٧٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢، ص ٣٤.
- (٧٦) المرئي يقصد به مسح ضرع الناقة فتدبر اللبن، وهو دليل على كثرة لبنها وسهولة حلبها، بمعنى غير مري بأنه صعب وغير سهل (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٧٦).
- (٧٧) الوتر هو الفرد، وأوترت الرجل إيتاراً بمعنى قتلت له ولداً أو قريباً. (ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ١، ص ٣٩٥).
- (٧٨) الحري يدل على النقص بعد الزيادة، أي ينقص منه الأول فالأول، وتأتي ايضاً بمعنى ان ينال الخير كله. (ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٧، صص ٤١٩-٤٢٠).
- (٧٩) ابن الاثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٠٠؛ ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط ١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج ١١، ص ٩.
- (٨٠) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح أو جورجيس الرومي، ولد في بغداد عام ٢٢١هـ/٨٣٦، ونشأ فيها، من أشعر أهل زمانه وأكثرهم شعراً، مدح الرؤساء وذمهم في نفس الوقت، مما ولد الكثير من الخصوم له، ومنهم الوزير القاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المعتضد، الذي دس له السم فتوفي عام ٢٨٣هـ/٨٩٦م، وفي رواية عام ٢٨٤هـ/٨٩٧م. (ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، صص ٢٣-٢٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢).
- (٨١) من تضرع بالدم بمعنى تلطخ. (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٣١٣).

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

- (٨٢) من سَخَّ يَسْخَ سَخًّا وَسُخُوحًا أَي سَالَ مِنْ فَوْقُ، وَاشْتَدَّ أَنْصَابُهُ. (ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص ٤٥٧).
- (٨٣) مَنْ نَشَّجَ يَنْشِجُ نَشْجًا وَنَشْجًا، وَنَشَّجَ الْبَاكِي بِمَعْنَى غَصَّ الْبِكَاءِ فِي حَلْقِهِ عِنْدَ الْفَرْعَةِ. (ينظر: منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٣٧٧).
- (٨٤) السجسجُ هو الهواءُ المعتدل، الذي لا حر فيه ولا برد. (ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٩٥).
- (٨٥) الأفضسي، ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسيني الطرابلسي (ت بعد ٥١٥هـ / ١١٢٠م)، المجموع اللفييف، ط١ (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م)، ص ٣٠٧.
- (٨٦) ينظر: ابن الطقطقي، الاصيلي، ص ٢٥٤؛ ابن زهرة، غاية الاختصار، ص ١١٨.
- (٨٧) وهم فرقة دينية، ادعوا التشيع في بدايتهم إلى الإسماعيلية، ينسبون إلى مؤسس إماراتهم حمدان بن الأشعث الملقب بـ(قرمط)، وهو يمانى الأصل تزعم الحركة في الكوفة عام ٢٨٧هـ / ٩٠٠م، اتسع نشاطهم إلى الشام والبحرين ثم اليمن والحجاز، وفي عام ٣١٧هـ / ٩٢٩م، استطاع أبا طاهر سليمان حسن القَرْمَطِيّ صاحب البحرين من دخول مكة في سبعمائة رَجُل، فقتلوا في المسجد الحرام نحو ألف وسبعمائة من الرجال والنساء، للمزيد من التفاصيل. (ينظر: البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي الأسفراييني (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، تحقيق: محمد محي الدين، ط١ (بيروت، دار الافاق الجديدة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م)، صص ٦٦-٦٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢٣، ص ٣٨٠).
- (٨٨) ينظر: المسعودي، التتبيه والاشراف، ص ٣٢٩؛ مسكويه، تجارب الامم، ج٥، ص ٢٧٩.
- (٨٩) هو فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه، أستحوذ على بلاد فارس بعد عمه عماد الدولة، واتسعت ممالكه فتوجه الى العراق وتملكه، وصف بأنه حسن السياسة شديد الهيبة له اعتناء بالأدب، بالرغم من كونه جباراً عسوقاً، توفي عام ٣٧٢هـ / ٩٨٢م. (ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، صص ٢٩٠-٢٩٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص ٣٨٨).
- (٩٠) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص ٢٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٢٧، ص ٢٠٥.
- (٩١) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص ٤٥٠.
- (٩٢) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص ٤٢.
- (٩٣) ينظر: ابن النجار، ابو عبد الله محمد بن محمود البغدادي (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج٥، ص ١٠.
- (٩٤) هو ابو محمد عبد الله بن علي بن احمد بن عبد الله، ولد عبد الله عام ٤٦٤هـ / ١٠٧١م، كان لطيف الأخلاق ظاهر الكياسة والظرافة حسن المعاشرة للعوام والخواص، امام مسجد ابي جردة ببغداد، لقب بمقرئ العراق وشيخ النحاة، له العديد من التصانيف في القراءات واللغة، توفي عام ٥٤١هـ / ١١٤٦م. (ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، صص ٥١-٥٢؛ القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٢م)، ج٢، ص ١٢٣).

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

- (٩٥) من السدى وهو المعروف. (ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٨، ص ٢٥٦).
- (٩٦) تعني المعرفة بالشيء، ولايست الرجل مُلَابَسَةً إذ عرفت دَخَلْتَهُ. (ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج ١، ص ٣٤١).
- (٩٧) من بسق ويسوقاً بمعنى اُزْتَفِعَ وَتَمَّ. (ينظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣٨).
- (٩٨) غارب كل شيء أعلاه، والغاربُ أعلى الموج، وأعلى الظهر وأعلى مُقَدِّمِ السَّنام (ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٤٤).
- (٩٩) من الحنب ويعني الانحناء والتقوس، ورجل مُحَنَّبٌ بمعنى مُنْحَنٍ إِذ نَكَّسَهُ الحزن، فقصد الشاعر بانه لاشي يثنيه عن المدح. (ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٢، ص ٣١٨).
- (١٠٠) الأنباري، ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣ (الزرقاء، مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص ٢٩٦.
- (١٠١) وهي المدرسة التي بناها الوزير نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي (ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، وزير السلطان السلجوقي ألب ارسلان وابنه السلطان ملكشاه، فُنُسِبَتْ له، بدء العمل فيها عام ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م، وفرغ منها عام ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م، واصبح التدريس فيها على المذهب الشافعي، فدرس بها خيرة العلماء وقصدها الطلاب من كل مكان، واصبحت هي والمدرسة المستنصرية من اشهر المدارس في العصر العباسي. (ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، صص ٩١، ١١٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٢١٢).
- (١٠٢) ابن الديبشي، ذيل تاريخ، ج ١، ص ٤٩٧.
- (١٠٣) هو ابو احمد عبد الله بن الخليفة المستنصر بالله، ولد عام ٦٠٩هـ/١٢١٢م، وبويع له بالخلافة بعد وفاة والده عام ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، وَكَانَ حسن الهيئة، متديناً كريماً، حليماً، ديناً، سليم الباطن، لم يكن كأبيه في التيقظ والخبرة، فوض امر الدولة الى غير المخلصين يتكل فيها على الاخرين، أستشهد بعد دخول المغول لبغداد عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. (ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٨، ص ٢٥٨ وما بعدها؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، صص ١٨٧-١٨٨).
- (١٠٤) هي مدينة في بابل، قريبة من الحلة ومن نهر الفرات، كانت سابقاً مدينة للسريانيين، فيها نهر يُنسب اليها. (ينظر: ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢ (بيروت، دار صادر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج ٣، ص ٢٧٨).
- (١٠٥) ينظر: ابن الطقطقي، الاصيلي، صص ٢٥٢-٢٥٣.
- (١٠٦) للمزيد من التفاصيل عن راتب النقيب ومعاونه وموظفي النقابة ينظر: (ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي (ت ٧٣٥هـ/١٣٣٤م)، تاريخ ابن الفرات، عُني بنشره: قسطنطين زريق، (بيروت، الجامعة الأميركية، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م)، م ٤، ج ١، ص ١٤٥).

قائمة المصادر.

- ابن الأثير، ابو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
١. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط١ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- الأفطسي، ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسيني الطرابلسي (ت بعد ٥١٥هـ / ١١٢٠م).
٢. المجموع الليفي، ط١ (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م).
- الأنباري، ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت ٥٥٧هـ / ١١٦١م).
٣. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣ (الزرقاء، مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
- البغدادي، ابو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي الأسفراييني (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م).
٤. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، تحقيق: محمد محي الدين، ط١ (بيروت، دار الافاق الجديدة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
٥. أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكريا، ط١ (بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- ابن حمدون، بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد البغدادي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م).
٦. التذكرة الحمدونية، ط١ (بيروت، دار صادر، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).
٧. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٤٤م).
٨. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا. ت).
- ابن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).
٩. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم العمري، ط٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م).
- ابن الديبشي، ابو عبد الله محمد بن سعيد (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م).
١٠. ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١ (بيروت، دار الغرب الإسلامية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

- ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م).
١١. جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) الدينوري، ابو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م).
١٢. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١ (القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).
- الذهبي، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَإِماز (ت ٣٤٧هـ/٧٤٨م).
١٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة محققين، (الكويت، دار الهداية، بلا. ت).
- الزبيرى، مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت ٢٣٦هـ/٨٥٠م).
١٥. نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٣ (القاهرة، دار المعارف، بلا. ت).
- ابن زهرة، تاج الدين بن محمد بن حمزة (كان حياً ٧٥٣هـ/١٣٥٢م).
١٦. غاية الإختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، ط١ (النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).
١٧. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط٢ (بيروت، دار التراث ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
- ابن الطقطقي، صفي الدين محمد بن تاج الدين علي الحسني (٧٠٩هـ/١٣٠٩م).
١٨. الأصيلي في أنساب الطالبين، تحقيق: مهدي الرجائي، ط١ (قم، مطبعة حافظ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوس بن أهرون بن توما (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
١٩. تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني، ط٣ (بيروت، دار الشرق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى (ت نحو ٣٩٥هـ/١٠٠٤م).
٢٠. الأوائل، ط١ (طنطا، دار البشير، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
- العمرى، ابو الحسن علي بن محمد العلوي (ت ٤٥٩هـ/١٠٦٦م).
٢١. المجدي في أنساب الطالبين، تحقيق: أحمد المهدي الدامغاني، ط١ (قم، مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

- ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي الحسني (ت ٨٢٨هـ / ٤٢٤م).
٢٢. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط ١ (بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م).
الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن البكري (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).
٢٣. الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية، تحقيق: مهدي الرجائي، ط ٢ (قم، مطبعة الحافظ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي (ت ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م).
٢٤. تاريخ ابن الفرات، عُني بنشره: قسطنطين زريق، (بيروت، الجامعة الأميركية، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م).
ابو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن الهيثم المرواني الأموي (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م).
٢٥. مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر، (القاهرة، دار احياء الكتب العربية، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م).
ابن الفوطي، ابو الفضل كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م).
٢٦. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، (بغداد، المكتبة العربية، بلا. ت).
ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).
٢٧. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط ٢ (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م).
٢٨. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط ١ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٢م).
ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).
٢٩. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط ١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).
٣٠. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ١٠٤٤م).
٣١. التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله اسماعيل الصاوي، (القاهرة، دار الصاوي، د. ت).
مسلم، ابو الحسين بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م).
مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م).
٣٢. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: ابو القاسم إمامي، ط ٢ (طهران، سروش، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).
ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).
٣٣. لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، (القاهرة، دار المعارف، بلا. ت).

إسهامات الأسر الزيدية في الميدان الاجتماعي بالعراق خلال العصر العباسي

(١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

- ابن مهنا العبيدي، جمال الدين ابي الفضل أحمد بن محمد (من اعلام ق ١٣/هـ).
٣٤. التذكرة في الأنساب المطهرة، مخطوط في المجمع الرقمي للتراث المخطوط (العتبة العباسية)، تحت الرقم ٣٦٢٦.
- ابن النجار، ابو عبد الله محمد بن محمود البغدادي (ت ١٢٤٣هـ/١٢٤٥م).
٣٥. ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- ابو نصر البخاري، سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان (كان حياً ٣٤١هـ/٩٥٢م).
٣٦. سر السلسلة العلوية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م).
- ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
٣٧. معجم البلدان، ط٢ (بيروت، دار صادر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب

البوابات (مدات آن سباو - md3t n sb3w)

(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

علي عبود جاسم محمد

أ. م. د. بشرى عناد محمد الخليلي

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً) (md3t n sb3w)

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً) (md3t n sb3w)

علي عبود جاسم محمد

أ. م. د. بشرى عناد محمد الخليلي

The journey of the god (Ra) in the underworld according to the scenes
and texts of the Book of Gates (Majat An-Sabau(md3t n sb3w)

(The first hour to the third hour as a model)

Ali Aboud Jassim Muhammad

alialhlbosy889@gmail.com

Asist. Prof. Bushra Enad Mohammed

bushra.m@coart.uobaghdad.edu.iq

DEPARTMENT of HISTORY/COLLEGE OF ARTS/UNIVERSITY of BAGHDAD
DOI:

Abstract:

The concept of the ancient underworld in the ancient Egyptian belief stems from ancient Egyptian thought since the time of the Old Kingdom, and this research deals with the content of scenes and texts of the first three hours gates of the book (The Gates), which appeared at the end of the New Kingdom (1580-1314 BC), specifically during The period of the reign of King Horemheb, and his tomb is considered one of the landmarks of the Valley of the Kings in the capital Thebes at the time (Luxor) at present, and the book The Gates is considered one of the religious funerary literature and dealt with concepts related to the underworld, as

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

it came along the lines of ancient Egyptian thought, and among these concepts (The Gate of the First Hour - Gate The second hour - the gate of the third hour as a model) It included the night journey of the god (Ra) and his entry into the gate of the hours of the book, and it appears to us at each gate of the guards represented by flame snakes spewing fire in the face of enemies and others dedicated to lighting the way for the god (Ra) and also the presence of coquis that cheer and welcome the arrival After that, God enters the region of the hour and proceeds with the journey until the last hour of the night to reach twilight, and the sun disk may appear for Christmas again.

The purpose of the research is to learn more about the nature of the underworld, study and analyze it, and also to know the transitional stage and the nature of life after death, which occupies his thoughts to realize the obstacles that the deceased will face in this hidden world, as well as likening this thought to the process of sunset and its disappearance until sunrise, so he began to think and compare the cycle of the sun daily life and the deceased in the underworld, which gave a valuable opportunity for the ancient Egyptian to learn about the nature of the underworld through funerary religious books, including the book (The Gates), which appeared to us through the crossing of the god (Ra) the western horizon region, as well as the significance of the research revolves around knowing the functions The deities accompanying the deity and the regions of the underworld, and this significance is what realized our thoughts to study and know the ancient Egyptian faith.

Keywords: the gates, the god (Ra), the underworld, ordeal, story, sia.

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

أ. م. د. بشرى عناد محمد الخليلي
قسم التاريخ / كلية الآداب
جامعة بغداد

الباحث: علي عبود جاسم محمد
قسم التاريخ / كلية الآداب
جامعة بغداد

الملخص:

أن المفهوم العالم السفلي القديم في العقيدة المصرية القديمة نابع من الفكر المصري القديم منذ زمن الدولة القديمة ، ويتطرق هذا البحث محتوى مناظر ونصوص بوابات الساعات الثلاث الأولى من كتاب (البوابات) والذي ظهر في نهاية الدولة الحديثة (١٥٨٠-١٣١٤ ق.م) وبالتحديد خلال فترة حكم الملك (حور محب) وتعتبر مقبرته من معالم وادي الملوك بالعاصمة طيبة آنذاك (الأقصر) حالياً ، وكتاب البوابات يعد من الأدب الجنائزي الديني وتناول المفاهيم المتعلقة بالعالم السفلي حيث جاءت على غرار الفكر المصري القديم ، ومن هذه المفاهيم (بوابة الساعة الأولى - بوابة الساعة الثانية - بوابة الساعة الثالثة أنموذجاً) وقد تضمنت رحلة الإله (رع) الليلية ودخوله الى بوابة ساعات الكتاب ، ويظهر لنا عند كل بوابة الحراس المتمثلة بثعابين اللهب وتنفث النار بوجه الأعداء وأخريات مخصصة لأنارة الطريق للإله (رع) وأيضاً وجود الكوكباوات التي تهلل وترحب بقدوم الإله وبعد ذلك يدخل الإله منطقة الساعة والمباشرة بالرحلة حتى آخر ساعة من الليل ليصل الى الشفق وقد يظهر بهية قرص الشمس للميلاد من جديد.

والمعزى من البحث هو التعرف أكثر عن ماهية العالم السفلي ودراستها وتحليلها وأيضاً معرفة المرحلة الأنتقالية وطبيعة الحياة بعد الموت الذي يشغل أفكاره لأدراكه العقبات التي سوف تواجه المتوفي في هذا العالم الخفي ، وكذلك شبه هذا الفكر بعملية غروب الشمس وأختفائها حتى

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

الشروق فأخذ يفكر ويقارن بين دورة الشمس اليومية والمتوفي في العالم السفلي ، مما أعطى فرصة ثمينة لدى المصري القديم بالتعرف عن طبيعة العالم السفلي من خلال الكتب الدينية الجنائزية بما فيها كتاب (البوابات) الذي ظهر لنا من خلال عبور الإله(رع) منطقة الأفق الغربي ، كذلك مغزى البحث يدور حول معرفة وظائف الآلهة المرافقة للإله ومناطق العالم السفلي وهذا المغزى هو ما أدرك أفكارنا لدراسة ومعرفة العقيدة المصرية القديمة .

الكلمات المفتاحية: البوابات ، الإله (رع) ، العالم السفلي ، محن ، حكا ، سيا .

بعد خروج الهكسوس من بلاد وادي النيل في أواخر الأسرة السابعة عشر (١٦٨٠-١٥٨٠ ق.م) وطردهم خارج البلاد، بدأت مرحلة جديدة من التغيرات التي شهدتها مرحلة الأمبراطوية الحديثة (١٥٨٠-١٠٨٥ ق.م)، وذلك للإتساع الرقعة الجغرافية من خلال النهوض بالقوة العسكرية خارج حدود مصر، والتغيرات التي عصفت ببلاد وادي النيل في جميع النواحي السياسية والدينية والإقتصادية والإجتماعية، وأهمها التطورات والتجديد التي ظهرت في مجال الإدب الديني والجنائزي، وإبرزها ظهور الكتب السفلية التي تطرقت إلى العالم السفلي ومنها، كتاب (البوابات) الذي يرجح ظهوره إلى الأسرة الثامنة عشر (١٥٨٠-١٣١٤ ق.م)، وجاء تدوينه للإستكمال التفاصيل والمعلومات الوافية عن العالم السفلي (حسن ، ٢٠١٦ ، ص ١٧٧) (Hassan,2016,P.177). على غرار ما جاء به كتب العالم السفلية الأخرى (وهي الكتب التي تخوض مواضيع العالم السفلي ومنها، كتاب (الموتى) وكتاب (الإيمي دوات) وكتاب (الكهوف) وكتاب (الأرض) وكتاب (الليل والنهار) وكتاب (البقرة السماوية) وكتاب (إبتهالات رع) وكتاب (التنفس) .

أن الفكرة الرئيسية النابعة في إعداد محتويات كتاب (البوابات)، على ما يبدو جاءت تدوين كتاباته مقتبسة من كتاب (الإيمي دوات)، إذ نلتمس من كتاب (الإيمي دوات) إعداد الساعات الإثنيتي عشرة وتقسيماته، فسجلات الثلاثة لكل ساعة تتكون من مناظر ونصوص في كل سجل

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً) (md3t n sb3w)

يستعرض الأحداث والصراع بين الثعبان أبو فيس (عابب) والآلهة المساعدة للإله (رع) من أجل إستكمال رحلته في العالم السفلي وهي مشابهة ما جاء في كتاب (البوابات) (أبو الحمد ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٤) (AbuAl-Hamad , 2007, P.54). إلا هناك إختلاف وهي عدم وجود محكمة الموتى التي يتأسسها الإله (إوزيريس) في كتاب (الإيمي دوات)، وبالمقابل وجدت تفاصيلها في كتاب (البوابات) (هورنوج ، ١٩٩٦ ، ص ١٠٥) (Hornung,1996, P.105)

ومن المواضيع المختلفة الأخرى، فهي محتويات كتاب (البوابات) الذي تطرق إلى وجود إِبواب يفصل بين الساعات الإثنتي عشرة، ومرافقة أعداد كبيرة من الآلهة السفلية لمركب الإله (رع) (حجازي ، ٢٠١٦ ، ص ٢٩٢) (Hijazi,2016, P.292). ونلتمس الساعات الإثنتي عشرة من كتاب (الإيمي دوات) تحدها رحلة الإله (رع) بالفترة الزمنية في العالم السفلي، وبالمقابل وجدت الساعات الإثنتي عشرة من كتاب (البوابات) تحدها رحلة الإله (رع) المكاني في العالم السفلي (هورنوج ، ١٩٩٦ ، ص ١٠٦) (Hornung,1996, P.106) وكما وجدت في ثانيا كتاب (البوابات) على العديد من النصوص والمناظر التي تطرقت إلى استخدام أساليب التعذيب وأدوات العقاب للمذنبين في العالم السفلي، ولهذا عدّ كتاب (البوابات) من الكتب الأدبية الجائزية (عبدالله ، ٢٠١٢ ، ص ٧١) (AbdUllah,2012, P.71).

أما الفترة الزمنية والإماكن التي تم تدوين فيه تفاصيل كتابات (البوابات) ومحتواها التي تشمل النصوص والمناظر الساعات الإثنتي عشرة، جاء ظهوره لأول مرة على جدران مقابر وادي الملوك في مقبرة الملك (حور محب) في نهاية الأسرة الثامنة عشرة (١٥٨٠-١٣١٤ ق.م)، إذ وجدت مناظر ونصوص كتاب (البوابات) مدونة على جدران حجرة الدفن، إلا إنها غير متكاملة وسُجلت الساعات الخمسة الأولى فقط، وبالمقابل هناك نسخ كاملة ظهرت تدوينه في الأسرة التاسعة عشر (١٣١٤-١٢٠٠ ق.م) في إماكن متفرقة ومنها، النسخة الكاملة التي وجدت منقوشة على تابوت الملكي للملك (سي تي الأول ١٣١٢-١٣٠٠ ق.م) (التابوت تم صناعته من الألبستر ومحفوظ في الوقت الحاضر في متحف (Sir-John-Soans) في لندن) (يُنظر: شعفة، ٢٠١٣

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً) (md3t n sb3w)

ص ٥٣) (Shafa,2013, P.53). أما النسخة الأخرى من كتاب (البوابات)، ظهرت مدونة على جدران معبد (إوزيريس) في مدينة (إبيدوس) الذي بناه الملك (مرنبتاح) من الأسرة التاسعة عشر، وكما ظهر كتاب (البوابات) مدوناً على جدران حجرة الدفن للملك (رع) من الأسرة الأولى ١٣١٤-١٣١٢ ق.م) في وادي الملوك، فضلاً عن تدوين كتاب (البوابات) مع كتاب (الإيمي دوات) على جدران مقبرة الملك (سيتي الأول ١٣١٢-١٣٠٠ ق.م) (Piankoff, p.189). وكما كشفت نسخة مدونة على جدران مقبرة الملك (رع) من الأسرة العشرين (١٢٠٠-١٠٨٥ ق.م) (حسن ،٢٠١٦، ص ١) (Hassan,2016, P.1).

وبطبيعة الحال هناك حالات استثنائية وجدت في الأسرة السادسة والعشرين (٦٦٣-٥٢٥ ق.م)، وهي ظهور كتاب (البوابات) مدوناً على جدران المقابر الغير الملكية ومنها، مقبرة الكاهن الأكبر للإله (آمون) والمدعو بإسم (باي آمن - أوبت) (ندا ،٢٠١٥، ص ٢٠) (Nada,2015, P.20).

ومن البديهي معرفة توزيع محتوى كتاب (البوابات) المسجل على جدران مقابر الملكية وادي الملوك، إذ وجدت تفاصيل الساعة الأولى التي سبقتها مرحلة وإطلق عليها بمرحلة (التمهيدي) أو (الأفتتاحي)، وذلك من أجل الدخول إلى العالم السفلي وهي، كالاتي:



أولاً: مشهد الأفتتاحية من خلال مناظر ونصوص الساعة الأولى من كتاب (البوابات):

جاء في تمهيد كتاب (البوابات) المشهد الأفتتاحي الذي يتطرق إلى موضوع مرور الإله (رع) من منطقة جبل الغرب (الأفق الغربي) الذي أنشطر إلى الجبلين (الجبل العلوي) و(الجبل السفلي)، وبهذا تم إنشاء المدخل الرئيسي لدخول إلى العالم السفلي (أبو الحمد، ٢٠٠٧، ص ٥٥) (Abu Al-Hamad,2007, P.55) فنجد في المنظر الأفتتاحي من كتاب (البوابات) مركب الإله (رع) يبحر بين هذين الجبلين لدخوله إلى العالم السفلي التي تعدّ منقطة البداية في رحلته الليلية في

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً) (md3t n sb3w)

العالم السفلي (حسن، ٢٠١٦، ص ٥) (Hassan,2016, P.5). والمنظر إيدناه يتضح هذا
المشهد الأفتتاحي:



(أ) السجل الأول (العلوي): نشاهد إعلاه المنظر الأفتتاحي من كتاب (البوابات) إثنتي عشرة من
الآلهة على هيئة رأس الكبش، وهؤلاء الإلهة تسكن في منطقة إطلق عليها  st imntt
(ست أيمنت)، ونلتمس على الجهة اليمنى من المنظر ثعبان ضخم واقفاً على ذيله وظيفته ومهامه
الرئيسية هي حراسة هذه المنطقة، وإطلق عليه اسم  si3 st (سيا ست) (Piankoff,
P.181). والمنظر يرافقه نص، كالآتي:



"ḥprw m R^c m 3ḥt.f prt w m irt.f wd.f n.sn st imnt st stp .n.sn rmt ntrw
ḥk3wt nbwt ḥrrt km3t n ntr pn 3 ntr pn wd .f shrw (.sn) m-ḥt is ʿr .f m t3
km3 [n mrwt irt.f]" وترجمته: "الكائنات الشمسية المضيئة المخلوقة من عين رع،
وحدد الإله لهم أماكنهم الخفية في الصحراء مع البشر والآلهة وجميع الماشية والزواحف التي
خلقت بواسطة الإله العظيم، هذا الإله العظيم سيحكمهم ويتخذ بهم الإجراءات لكل منهم بعد ما
يقرب من الأرض التي خلقها لعينه اليمنى" (حسن، ٢٠١٦، ص ٥) (Hassan,2016,P.5).
(J.Zandee,1969, P.283) (زاندية، ١٩٦٩، ص ٢٨٣).

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

ويعلل النص ما جاء في الإسطير المصرية القديمة الكائنات التي خلقها الإله (رع) من عينه وبدون استثناء بأنه سوف يحاكمها، وقد خصص مكان لهذا اليوم الذي يعتبر مكان خفي لا يعرفه الإله هو، وهؤلاء الآلهة المقلوبين هم الغربيين ينظرون للإله عند دخوله إلى العالم السفلي.

(ب) السجل الثاني (الإوسط): المنظر عبارة عن مركب الإله (رع) بالسجل الثاني (الإوسط) من الأفتاحية لكتاب (البوابات)، نجد في وسط المركب هناك ثعبان (محن) على شكل دائري وبداخله الإله الجعران (خبري)، وفي مقدمة المركب يقف الإله (حكا) على ما يبدو وظيفته هي القضاء على العقبات التي تواجه المركب الإله (رع) خلال مسيرته، ونهاية المركب يقف الإله (سيا)، للإعطاء أوامره في فتح البواب (E.Hornung, 1979, P.3) (هورنونج ، ١٩٧٩ ، ص ٣).

وكما وجد في أعلى مركب الإله (رع) ظهور الجبل العلوي ويظهر منه آلهين مقلوبين الشكل الأول إله الصحراء (st) والإله السفلي (dw3t)، وبينهما علامة الصولجان برأس ابن آوى (إنوبيس) وظيفته هي إعطاء الإوامر القيادية بدلاً عن الإله (رع)، وفي الجبل السفلي من السجل يظهر آلهين بنفس المظهر إلا الإختلاف هو ظهور الصولجان برأس الكبش وهو يمثل الإله (خنوم)، والنص المرافق لهذا المنظر، كالآتي:



"ín R^c n smít ḥd [smít] psd n .t̄ ímínt.í st̄p n rmt̄w mh̄w nn st̄p ntrw (írít)
.tt̄zw n.t̄n ímyw .í ḥdwt n.t̄n dw3w 3ḥt.í [n.t̄n wd̄n] .n.í st̄p [.sn st̄pn].sn ntt
nbt [ím̄n] .í t̄n r tpyw t3 db3w sšd tpyw smít ín nn [n] ntrw wsrt [tn wd̄-
mdw] ntr ʿ3 st̄ .f ḥ^cw.f mí rk r.n pr [n] .n ím.f íhy n ímy ítn.f ntr ʿ3 ʿš3w
ḥprw 3wt [.sn] m t ḥnkt n wd̄ ntr [ʿ3] st̄n ḥ^cw.f í[m̄n .í t̄n] r tpyw [t3] dbAw
sšd tpyw smít ím̄n .í t̄n r tpyw t3 [wd̄ .n] .í st̄p .n .sn ntt 3ḥt írt n.t̄n [ḥdwt
.n .t̄n ḥnty dw3t]" ín nn ímyw smít n R^c í (mnw .n m)í rk r.n R^c prw .n ím

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

[.f] ḥy n ímy ítn.f nṯr ʿz ʿšzw ḥprw zwt.sn m t ḥnkt .sn m ḏsrt ḳbḥw .sn m
mw íw wdn n smzt ín ddw zwt n ímyw .s m wʿ m nn ímyw.s".

وترجمته: "الإله رع يخاطب الصحراء: أشريقي أيتها الصحراء كما يضيء لك كل ما فيه
أنتم يا من تدمرون عيون البشر لكن الآلهة لن تدمر عيونكم أحضر لكم مع الذين أنا بينهم الضوء
لأجلكم يا سكان العالم السفلي، الشمس مضيئة لكم اما هم فقد اعطيت إوامري بإن يدمروهم
والتدمير لهم جميعا لقد أخفيتك من اولئك الموجودين فوق الأرض والذين يرتدون أربطة الرأس
المتواجدين في الصحراء"، وترد الآلهة بقولها: هذه الرقبة تعكس إوامر الإله العظيم عندما يرفع
جسده اقترب لنا فنحن من خُلِقنا من جسده، التحية لذلك الموجود في إشعة الشمس، الإله العظيم
صاحب الأشكال المتعددة، قرابينهم من الخبز والجمعة مثل ما امرهم الإله العظيم لجسده، لقد
أخفيتكم عن هؤلاء الموجودين على الأرض والذين يرتدون أربطة الرأس الذين هم على الصحراء،
لقد أخفيتكم عن اولئك الذين هم على الأرض فقد أمرتهم بإزالتهم فعيني المضيئة لأجلكم والنور لكم
يا من تكونوا في العالم السفلي الموجودين في الصحراء يقولون لرع : يا من أخفيتنا نحن خُلِقنا منه
التحية الإله العظيم متعدد الأشكال، قرابينكم من الخبز وجعتهم من الجمعة والماء وجهزت القرابين
للصحراء ومُنحت لكل متوفي موجود في الصحراء" (حسن، ٢٠١٦، ص ٨-٩، Hassan,2016, P.8-9)
(Hornung,1996, P.282) (هورنونج، ١٩٩٦، ص ٢٨٢).


ونستدل من النص أهمية الساعة الأولى من كتاب (البوابات) في العالم السفلي التي عدت
للإله (رع) فهي المصدر الذي يشع النورانية لكل الموتى الإبرار وإغلبية سكان العالم السفلي
الصاحين، ويتوعد للذين يعترضونه والمدانين بالعقاب الشديد لكل منهم يأخذ جزاءه، والآلهة
الموجودة هي تتفذ وتمثل إوامر الإله ويعترفون بإنهم مخلوقين بواسطه الإله، ويخاطبهم الإله بأنه
خصص لهم مقاعدهم وإنها مخفية اي جهاز مكان محاكمة الموتى جميعهم دون استثناء حتى ينفذ
العدل على كل الموتى، والإبرار يأخذون مكانتهم الراحة الإبدية وهذا جزاء أفعالهم التي أمرهم بها
الإله، أما الإعداء والمدانين فلكل واحد منهم يأخذ جزاؤه من العقاب.


رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً) (md3t n sb3w)

(ت) السجل الثالث (السفلي): في هذا السطر مجموعة من الآلهة وعددها الإثنتي عشرة وإطلق عليهم (ntrw st) (آلهة الجبل)، وجاءت حسب الأساطير المصرية بإنها خلقت من عين الإله (رع) (حسن، ٢٠١٦، ص ٩) (Hassan,2016, P.9). وبعد دخول مركب الإله (رع)، إلى البوابة التي يحرسها ثعبان وإسمه (s3w smít)، ومعناه (حارس الصحراء)، وكما جاء في النص إيدناه عملية دخول الإله (رع) من خلال البوابة، كالآتي:

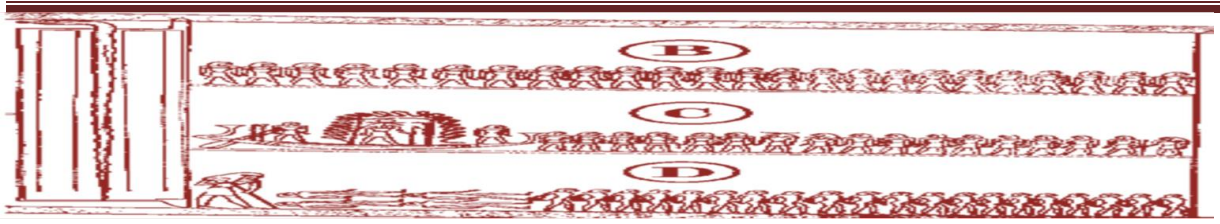
"h̄tm.ín ʿ3 pn m-ḥt ʿk ntr pn ʿk hwt.ḥr ímjw s(m)jt.sn sdm.sn h3y ʿ3 pn"

وترجمته: "يغلق الباب بعد دخول الإله العظيم (رع) ويلوح الذين هم في الصحراء عندما يسمعون إغلاق باب البوابة" (حجازي، ٢٠١٦، ص ٢٩٣-٢٩٤) (Hijazi,2016, P.293-294).

وفضلاً عن وجود نص مدون على جهتي باب الدخول من البوابة الأولى  --s̄i3-ḥk، يذكر: "الإله سيا يخاطب الثعبان حارس الصحراء ليفتح البوابة العالم السفلي للإله رع، ودخوله إلى الحجرة الخفية في الظلام، ولأجل خلق هيئات للإله بعد ذلك يغلق الباب هؤلاء القاطنين في صحراء الذين يسمعون صوت غلق الباب" (أبو الحمد، ٢٠٠٧، ص ١٧١) (Abu Al-Hamad,2007, P.171).

ويعلل النصين إعلاه يوضحان بأن الإله (سيا) يعطي إوامره إلى حارس (s3w smít)، بفتح البوابة الأولى  (s̄i3-ḥk)، وذلك من أجل دخول مركب الإله (رع) وبعد دخوله يتم إغلاق الباب الذي يحرسه لمنع دخول الأرواح الشريرة الإ بأمر الإله (سيا)، والسجل إيدناه يوضح منظر رحلة الإله (رع) في الساعة الأولى من كتاب (البوابات) وهي، كالآتي:

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)



(حسن، ٢٠١٦، ص ١١) (P.11, Hassan, 2016, (Piankoff, P.140) (بيانكوف،
ص ١٤٠)

(أ) السجل الأول (العلوي): في كتاب (البوابات) السطر الأول من الساعة الأولى منظر لمركب الإله (رع)، يتألف من أربعة عشرة آلهة على هيئة بشرية، وتم تقسيمها إلى مجموعتين لكل منهما يتكون من اثنتي عشرة إله، والنص إندناه يوضح وظيفتهم:



"wnn dw3.sn R^c tp t3 wnn.w hk3.sn 'pp"

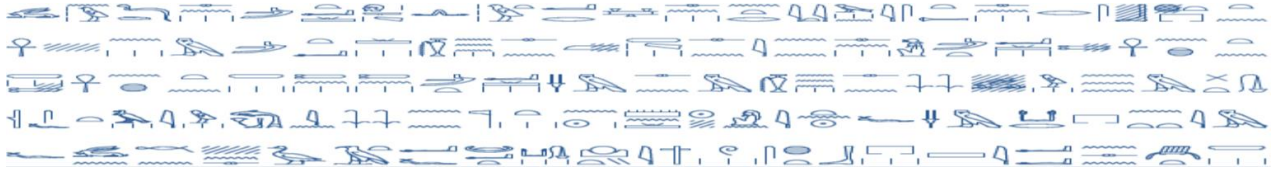
وترجمته: "هناك من يتعبد للإله رع وهم على الأرض ويستخدمون السحر للتخلص من الثعبان (عابب)" (الهواري، ٢٠١٧، ص ١٨٢) (Al-Hawary, 2017, P.182, (Piankoff, 1962, P.43) (بيانكوف، ١٩٦٢، ص ٤٣).

والنص إعلاه يعلل وظيفة هؤلاء هي تقديم الولاء والطاعة للإله (رع)، وكذلك استخدامهم السحر كسلاح لإبعاد العدو الثعبان أبو فيس (عابب) من إجمل مرور مركب الإله (رع) بسلام في العالم السفلي.

من الممكن إتباع مهام هذين المجموعتين وهي، كالاتي: المجموعة الأولى، جاءت إسم هذه المجموعة (h̄tptíw dw3w R^c) ومعناه (المؤمنين المتعبدين للإله رع)، أما المجموعة الثانية أطلقت عليها في النصوص بصيغة (m3'tíw ímyw dw3t) والمعنى (الإبرار في العالم السفلي) هذه العلامة تشير ان النص غير كامل وانه مهشم

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

بسبب تعرضه الى التلف). وظيفتهم الرئيسية هي إداء التراتيل السحرية لردع خطر الثعبان أبو
فيس (عابب)، ويرافقه نص، كالآتي:



"wnw dd .sn m3'tiw tp-t3 nt3zw 'r .sn n trít nítš .sn r sbht tn 'nh .sn m
m3'tiw kbhwt.sn m š.snín (n).sn R^c m3'tiw (n).t(n) 'nh .tn htpw .tn n.tn n
m3'tiw shm .sn m kbhw.sn nn wnw mw m sdt (r) ísfwt írw h3btín nn ntrw
n R^c mn R^c n ítn.f shm k3r ntt ím.f wn mhñ s3w.f wh^c tk3w 3htyímyw sbht
št3yt í(w) dí n.sn 3wt(.sn) m htp st m krrt.sn".








وترجمته: "هؤلاء هم ينطقون كلمة الحق على الارض الذين لم يصل اليهم الاشخاص المذنبين
المطرودين والذين يستدعون إلى البوابة ويحيون في الحقيقة واحيائهم في بحيرتهم، يخاطبهم رع:
الحق هي أنتم ولتحبوا خبزكم أعداً لكم أيها الإبرار انتم أسياد الإحياء حيث تجهزون الماء المغلي
للمتمردين الإشرار، وترد تلك الآلهة للإله رع: بقائك في مقصورتك داخل الثعبان محن يحرسه
اللهب للإله العظيم الموجود في الإفق، الذين في البوابة السرية تم تقديم القرابين لهم مثل الذين في
كهفهم" (حسن، ٢٠١٦، ص ١٤-١٥) (Hassan,2016, P.114-115).


على ما يبدو النص يكشف عن الإله (رع)، وهو يخاطب هؤلاء الآلهة بصفتهم كلمة الحق
وإنهم لا يسمحون لاي كائن بالإقتراب منه، وهو يمدح بهم ويخبرهم بأن لهم حصتهم من الطعام
وهم الإسياد والمسؤولين على تجهيز وسائل التعذيب (الماء المغلي) وهي وسيلة لطرد وتعذيب
الإشرار الذين تمردوا ضد الإله (رع)، ونجد في النص (الإبرار) يردون على خطاب الإله (رع)
ويمجدونه بأن له القوة ما دام حارسه الإله (محن) موجود الذي جعل من جسده مقصورة لحماية
الإله (رع)، ويوعدهم بإعطائهم الهدايا جزاء على تضحياتهم لإجله.

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

(ب) السجل الثاني (الإوسط): عليه منظر عملية الإبحار لمركب الإله (رع)، إلا أن كتاب (البوابات) من الساعة الأولى لا يوجد طاقم المركب كبير كما هو كان موجود في كتاب (الإيمي دوات)، وإنما هناك إثنان من طاقم المركب الأول في مقدمة المركب الإله (سيا sía) المرشد للإله (رع)، فهو يعطي التوصيات والإرشادات للإبرار المخلصين للإله (رع)، وكذلك يملئ التعليمات إلى حراس البوابات التي تفصل بين ساعة وأخرى (هورنونج ، ١٩٩٦، ص ١١٤) (Hornung,1996, P.114).

وإما الإله الثاني فهو الإله (حكا Heka) ، نجده في مؤخرة المركب ويتجه باتجاه البوابة الأولى (بدج ، ١٩٩٨، ص ٢١٠) (Budge,1998, P.210) . وبعد منظر مركب الإله (سيا sía)، نشاهد على السطر الثاني (الإوسط) من كتاب (البوابات) مجموعة من الآلهة وعددهم أربعة يجرون المركب بالحبل من أجل المساعدة للعبور المركب دون الاستخدام مجاديف (هورنونج ، ١٩٩٦، ص ١١٤) (Hornung,1996, P.114). وكما هناك ثلاثة عشرة إلهة إنظارهم متجه نحو إله (رع)، وجاء إسمائهم في النص المرافق لمنظر وهي، كالاتي:

نبن  Npn ، نن عا  Nn-ع^٢ ، الروح  B3 ، حورس 
hrw ، الحكيم  wh'w-ib ، خنوم  hnmw ، سدجتي  sdtí


أما الآلهة الأخرى إطلاق عليها إسم  ntrw ímyw 'kt ، ومهامهم الوظيفي هي وضع الموتى الإبرار في إماكنهم في العالم السفلي، فضلاً عن وظيفتهم هي تقييد الأرواح الشريرة (حسن، ٢٠١٦، ص ١٦-١٧) (Hassan,2016, P.16-17). والنص المرافق لهذا المنظر، كالاتي:

"يعبر هذا الإله العظيم طرق العالم السفلي ليقوم بتوزيع ما موجود في الارض وليحافظ في داخلها، ويحكم في الغرب ليضع حد للخلافات بين الآلهة في العالم السفلي ويضع الأرواح كل في مكانه يعرض المتوفي إلى المحكمة وتهميش جثث المذنبين وحبس أرواحهم، ويقول لهم رع انتبهوا

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

تم استعادة تاجي انا سأعطي القوة على المقصورة التي على الأرض هي الإلهين سيا وحكا سوف
اهتم بكم وبخلقكم انها تعيش بسلام وتعتبر انفاس الإله هي هبات منه، وتقول هذه الآلهة للإله رع
الظلام في طرق العالم السفلي تفتح البوابات المغلقة انت فاتح الارض هو من خلق نفسه ويعطى
لهم القرابين في العالم السفلي" (أبو الحمد، ٢٠٠٧، ص ١٧٢-١٧٣، (AbuAl-Hamad,2007, P.172-173).


والنص إعلاه يوضح مخاطبة الإله (رع) لهؤلاء الموتى من الإبرار ويمنحهم من عطايه ويميز بين
كل آلهة حسب وظيفة ومهام كل واحدة ويحدد مجال الشرف ويطرد الملعونين وإرسالهم إلى
الجحيم لينالوا جزائهم وإرواح الموتى في هذه الساعة الأولى من الليل لفرز الإبرار عن المذنبين
ليحصل كل منهم على جزائه.

(ت) السجل الثالث (السفلي): يظهر في هذا السجل الثالث (السفلي) من كتاب (البوابات)، منظر
للإله (آنوم) وهو يتكىء على عصا على غرار شكل الإله (رع) في الساعة الأولى، وفضلاً عن
أربعة مخلوقات من الموتى على هيئة بشرية وإسماء،  (nniw) اي (الخاملون)،
وهناك المنظر الأخير من هذا السجل نفسه عشرون رجلاً تكون رؤوسهم منحنية وأيديهم مقيدة
خلف أجسادهم، وتوضح النصوص بأن هؤلاء المذنبين والمتمردين ضد الإله (رع) وهم المفسدون
في الأرض (أبو الحمد، ٢٠٠٧، ص ١٥٧) (P.157, AbuAl-Hamad,2007). والنص
المرافق لهذا المنظر، كالاتي:



"sꜥtꜥw wsꜥt nt Rꜥ knꜥ tp-tꜥ n Rꜥ nsꜥ[w] m ꜥw [nty m] swꜥt ꜥtꜥ mtrw wsꜥ
[ꜥrw ꜥꜥty]".

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

وترجمته: "الذين يتكلمون بحقد هؤلاء هم فوق الأرض مرتدين قاعة رع الذين نيتهم سيئة يتحدثون بالشر الذي في بيضته (جاءت في الخط الهيروغليفي بصيغة ) (swht) ، تم تدوينها لأول مرة في متون (الأهرام) عهد الدولة القديمة (٢٠٦٠-٢٦٩٠ ق.م) ، وعلى غرار ما تطرقت فيه المعتقدات المصريين القدماء بإنها بيضة الطائر (النجج) الذي يطلق الصيحة الأولى بعد خروجه من البيضة لإعلان بدأ الخليقة، وكما عدت البيضة من الرموز الجنائزية المقدسة لإعتقادهم بإن الإله (رع) خرج من البيضة على هيئة الإله (آتوم). (Wbdei Wahed, 2022,p.96). وهم يتكلمون دون أدلة وعدم الحقيقة ويدعون الآلهية ضد ذلك الذي في الإفق وهو من ألقاب إوزيريس"، والنص المرافق:



"f rdít dwt m hftyw.f" (n) b3 .f rdít dwt m hftyw.f"

وترجمته: "الذي يفعله آتوم لرع يحيي الإله ويمجده ويتعبد إلى روحه ويتخلص من شر أعدائه" (حسن ،٢٠١٦، ص ٢١-٢٢) (Hassan,2016, P.21-22). من خلال النصوص يوضح الباحث صفات المذنبين الذي يتكلمون بالكلام السيئ ضد الإله (رع) لكونهم يتمردون للإستيلائهم على الآلهية إلا إنهم لم ينجحوا لان سقطوا في قبضة الآلهة الحامية للإله (رع) والتخلص منهم ويلقون بهم في النار لأخذ جزائهم.

إماكن تسجيل الساعة الأولى من كتاب (البوابات) على جدران مقابر وادي الملوك: من البديهي
تم تسجيل تفاصيل عن ملوك المتوفين ورحلتهم إلى العالم السفلي مع الإله (رع) ومرافقته كما جاءت في الكتب الدينية السفلية، ولهذا سُجلت على جدران مقابر ملوك الأسرة الثامنة عشر كتاب (الإيمي دوات)، ولكن نهاية الأسرة الثامنة عشر توقف تدوين هذا الكتاب ليحل مكانه كتاب (البوابات)، وهنا نستعرض إماكن تسجيله في مقابر وادي الملوك.

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً) (md3t n sb3w)

مقابر ملوك الأسرة الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين:

١. مقبرة الملك (حور محب): في عهد هذا الملك تم تدوين كتاب (البوابات) في مقابر وادي الملوك، وعدت النسخة الأولى دونت في مقبرته وقسمت حجرة الدفن الى قسمين حيث جاءت الساعة الأولى في الجزء الأول من الغرفة على الجدار الجنوبي والجنوبي الغربي (حسن ، ٢٠١٦، ص ٢٣٥-٢٣٧) (Hassan,2016,P.235-237).

٢. مقبرة الملك (سي تي الأول): دونت الساعة الأولى على غطاء الخارجي لتابوت الملك، وكذلك سجلت على الجدار الأيسر من حجرة الدفن.

٣. مقبرة الملك (رعسيس الثاني): تم تسجيل الساعة الأولى على جدران حجرة الدفن.

٤. مقبرة الملك (رعسيس الرابع): سُجلت على جدران غرفة الدفن والنصف الأول من الصالة (أبو الحمد، ٢٠٠٧، ص ١١٨-١٢٦-١٣١) (Abu Al-Hamad, 2007, P.118-126-131).

٥. مقبرة الملك (رعسيس السادس): سُجلت الساعه الأولى على الجدار الجنوبي للإيسر.

٦. مقبرة الملك (رعسيس السابع): جاءت الساعة الأولى من كتاب البوابات مصورة على الجانب الأيسر من الصاله الأولى على الحائط الغربي من المقبرة (عبدالغني ، ٢٠١٦، ص ٢٠٠-٢٠١) (AbdAlGhani,2016,P.200-201).

ثانياً: مناظر ونصوص فكرة ولادة الإله (رع) من خلال نصوص ومناظر الساعة الثانية من كتاب (البوابات):

بعد عبور الساعه الأولى يصل الإله (رع) بسلام إلى منطقة الساعه الثانية التي تختلف مناظرها عن الساعة السابقة إلا إنها سوف تتشابه مع بعض الساعات التالية، ففي البوابة نجدها محصنة بالحراسة التي من خلالها يدخل الإله الى الساعة الثانية، وفضلاً عن وجود حراس من آلهة وثعابين، وهي محصنة بقلعة أطلق عليه (الخكر) hkr : موجود هذا الخكر في جميع


رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً) (md3t n sb3w)



ساعات كتاب (البوابات)، ويفسره بأنه عبارة عن سكاكين تستخدم لقتل وتقطيع الأعداء، وبصفه أخرى يعتبر اللهب الذي يحرق به الإعداء، والهدف منه حماية (البوابات) التي يدخل منها الإله (علي ، ٢٠٢١ ، ص ١٤٠) (Ali,2021,P.140) (Budge,1929,P44) (بدج، ١٩٢٩ ، ص ٤٤). والنص المرافق لهذا المنظر:




"Spr in ntr pn r sb[h]t tn 'k m sbh [t tn] ntrw imyw.s [sns] , sn ntr p[n '3] "

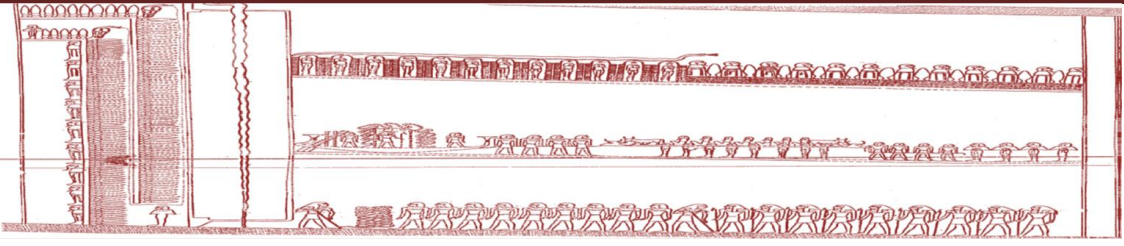
وترجمته: "اقترب الإله رع لهذه البوابة ودخولها، وترحب الآلهة الموجودة بوصول الإله العظيم" (حسن ، ٢٠١٦ ، ص ٢٥) (Hassan, 2016, P.25).

وإطلقت على البوابة الساعة الثانية بإسم $spdt\ w3w3t$  (ذات اللهب الحاد) (حسن ، ٢٠١٦ ، ص ٢٥) (Hassan, 2016, P.25).

ويشرف على هذه البوابة إثنان من الحراس على هيئة شعبان الأولى $stt.s\ n$  R^C (المشعلة للإله رع)، والثانية $n\ R^C$ ، وظيفتهن هي إشعال النار من إفواهن عند اقتراب مركب الإله (رع) من البوابة من أجل إضاء وتنوير الطريق عند دخوله (السيد ، ١٩٩٩ ، ص ٢٧٠) (Alsayid,1999,P.270) .

وفي المنظر إدناه الساعة الثانية من كتاب (البوابات)، نشاهد شعبان ضخم وظيفته الرئيسية هي حراسة البوابة ويسمى $3kby$  (الملتف) (علي ، ٢٠٢١ ، ص ١٤٥) (Ali,2021, P.145).

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)



(Piankoff, P.34) (بيانكوف ، ص ٣٤).

(أ) السجل الأول (العلوي): يتألف هذا السجل الأول من كتاب (البوابات) الساعة الثانية من مجموعتين من الآلهة وكل مجموعة تحتوي على إثنتي عشرة آلهة، المجموعة الأولى تقف داخل المقاصير وفي وسط المنظر ثعبان كبير يمتد فوق مقاصيرهم، والمجموعة الثانية المؤلفة من إثنتي عشرة آلهة مكففين في ملابس بيضاء اللون، والنص المرافق لهذا السجل الأول (العلوي) هو، كالآتي:



"in n.sn (R) wn.n k3rw.tn k stwt.i m snkw.tn"

وترجمته: "أفتحوا مقاصيركم حتى تخترق أشعتي ظلامكم" (الهوري ، ٢٠١٧ ، ص ١٨٣)

(AlHawary,2017,P.183).

ونستنتج من النص إعلاه بأن الإله (رع) ينادي الآلهة الموجودين في مقاصيرهم بأن يفتحوا أبوابها ليتمكن الإله من نوره ليكشف عنهم سواد الظلام.

وفي السجل تم إطلاق تسميه المجموعة الأولى بإسم ntrw dsrw (الآلهة المقدسة في العالم السفلي)، وإما المجموعة الثانية أطلق عليها imyw dw3t (الآلهة الموجودة في بحيرة النار)، والنص المرافق لهذين المجموعتين، كالآتي:

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)



"m k3rw .sn h⁶w ntr stí s3w. f k3rw .sn tn gm.n.í tn í3kb.tn k3rw.tn htmy hr
.tn íw dí .í t3w n fnd.tn wd.í n.tn 3hw.tn ín.n.sn n R^s íhy R^s mí rk n.n ntr
‘3 íhm n shk.f nty ímyw p3h.f htw.f šnwt.f nd.sn hr.f h⁶wy R^s hn.f t3 ntr ‘3
‘k.f št3yt 3wt.sn m t hñkt.sn m dsrt kbhw .sn m mw íw dí .n.sn m ‘nh [m
‘nh] .sn stí ím htm ín ‘3 .sn hr.sn m-h^t ‘pp ntr pn htw hr .sn sdm.sn h3
‘3.sn hr.sn".

وترجمته: "هؤلاء الآلهة يمثلون الإله في مقصورته وهو يحرس، ويخاطبون التحية لك يا رع
تعال بقربنا إليها الإله العظيم ويحيطون به من الأمام والخلف يفرح رع بعد تركه للأرض ويدخل
هذا الإله العظيم إلى العالم السفلي وقرايبتهم عبارته عن الخبز وشرابهم من الماء وتوزع لهم من
أجل إسترجاع لهم الحياة، (الثعبان) الموجود يغلق الباب عليهم عند مرور الإله العظيم ثم ينوحون
ويصرخون عند سماعهم غلق الباب" (حسن ، ٢٠١٦، ص ٢٨-٢٩) (Hassan,2016, P.28-
29).

ويشير النص إعلاه بأن إقتراب الإله (رع) من مقاصيرهم تفتح الأبواب ليتنفسوا ويدخل
النور إلى مقاصيرهم، وتمنح لهم الحياة من خلال تقديم الإله (رع) لهم الهواء والاكل والشراب،
والثعبان الذي يمتد فوقهم وظيفته هي حمايته من الإشرار من خلال إطلاق النار من فمه، وفضلاً
عن المنظر إدناه:

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً) (md3t n sb3w)



(Hornung, P.69) (هورنونج ، ص ٦٩) .

فهو يمثل بحيرة ذات اللهب مشتعلة بشكلها المستطيل ونهايتها النصف الدائري، ويظهر منها اثنتي عشرة آلهة ملفوفة بشكل لفائف بيضاء وعلى هيئة رؤوس آدمية وبينهم سنبله من القمح، وتسمى هذه المجموعة من الآلهة (Ntrw ímyw š-hbt) (الآلهة الموجودة في بحيرة النار)، كما وجدت في البحيرة تموجات التي تعبر عن حركة المياه الطبيعي، ويرجع هذه التموجات تشير إلى إلتواء إتجاه البحيرة في العالم السفلي ليعبر عن الحد الفاصل بين المجرى المائي والطريق البري (علي ، ٢٠٢١، ص ١٤٩-١٥٠) (Ali,2021, P.149-150) والنص المرافق لهذه البحيرة، كالآتي:








"š pw wnn.f m dw3t dbnw.f m nn ntrw Wnn.sn m 3tyw tpw.sn h3yw š pn
mhw m k3mwt".

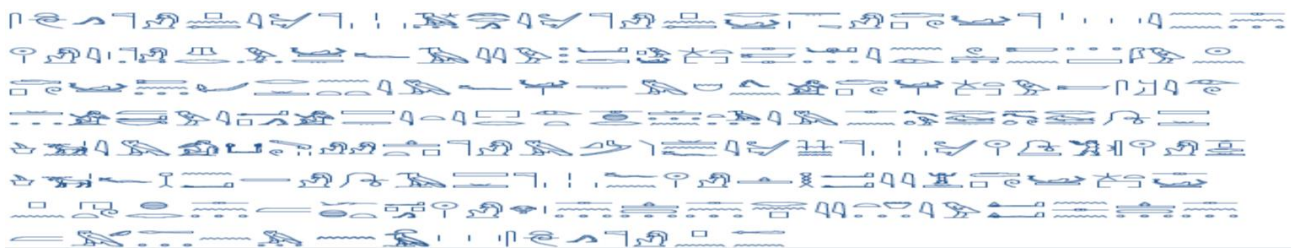
وترجمته: "هذه البحيرة التي في العالم السفلي محمية هؤلاء الآلهة الموجودين بلفائفهم المكشوفه رؤوسهم والبحيرة مليئة بالقمح" (علي ، ٢٠٢١، ص ١٥٠) (Ali,2021, P.150).
ونستنتج من النص بأن السنابل الموجودة في البحيرة دليل على انه يتوفر بها قرابين الخاصه بالمتوفي لما يحتاجه من الغذاء.

(ب) **السجل الثاني (الإوسط):** نشاهد السجل الثاني (الإوسط) من المنظر مركب الإله (رع) وهو في حالة من الإبحار ومجرور بالحبل، ويتوسطه الإله (رع) وهو بهيئة رأس كبش ويمسك في يده

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

صولجان الملكي (وأس)، ويقف الإله داخل المقصورة المحمية من قبل الثعبان (محن) الذي بنى المقصورة من خلال جسده لحماية الإله، فضلاً عن أربعة آلهة  * وظيفتها هي سحب القارب بالحبال، وكما وجدّت في المنظر مجموعة من الآلهة وعددها سبعة، تلقي التحية إلى الإله (رع)، وإسمائهم، كالآتي: نيمييه  Nepmeh،  Nenha، با، حورس، يا-اب  Ua-Ab، خيمنو، ستشيت  (بدرج ، ١٩٩٨ ، ص ٢١٢) (Bude,1998, P.212).

وبالمقابل نستدل من منظر المركب للإله (رع)، وهو مسحوب بالحبال من قبل مجموعة من الآلهة ليدخل إلى داخل فم البقرة المتمثلة بالآلهة (حتحور)، ويخرج من الجهة الأخرى من فمها، ويسمى هذا المركب (مركب الآلهة)، وهذا المنظر يعكس لنا فكرة عملية الولادة للإله (رع) (عبدالغني، ٢٠٠٥، ص ١٠٦) (AbdAlGhani,2005, P.106) والنص المرافق فوق هذا المنظر، كالآتي:



"st₃w n_{tr} pn ʿ₃ ín [n_{tr}w dw₃tyw spr ín n_{tr} pn ʿ₃ r wí₃-t₃ dpw n_{tr}w] [ín n.sn R^ʿ í n_{tr}w h_{ry}w wí₃]-t₃ f[₃íw dpw dw₃t st₃sw n írw.tn šw n dpw.tn d_{sr} n ntt ím.f wí₃-t₃ n_hm.n.í] dpw-dw₃t [w₁s] írw [.í mk wí ʿp.í št₃yt r írrt [sh_{rw} nt₃w ím.s nwr-t₃nwr-t₃ w₃š bA níw k₃wy h_{tp} n_{tr} m k_mz_t.n.f] [ín nn n_{tr}w n s dpt pn Htw .R^ʿ w₃š R^ʿ spd b₃.f h_nʿ t₃ w₃š n_{tr}w.f n R^ʿ h_{tp} h^ʿy dpw-dw₃t xr.sn m-xt app Ra Hr.sn Htpw.sn] m rn[pwt iw] di n.sn h_{tp}w [.sn m s_dm h_{rw}] nt₃w st₃ n_{tr} pn ʿ₃".

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

وترجمته: "هذا المعبود العظيم تجره آلهة العالم السفلية لوصول الإله العظيم إلى مركب الآلهة، ويخاطبها الإله رع بقوله: أيتها الآلهة التي تحمل مركب العالم السفلي أرفعوا إشكالكم الضوء إلى مراكب المقدس الذي فيه مركب الأرض أرفعوا هيئتي وأنتبهوا سوف ادخل العالم السفلي حتى احكم على هؤلاء في الأرض زلازل الأرض لسعادة الإله الموجود عند البقرتين في مقدمة ومؤخرة المركب ويفرح الإله بخالقه" (حسن ، ٢٠١٦ ، ص ٣٤) (Hassan, 2016, P.34).

ويعلل النص إعلاؤه إلى فكرة الولادة للإله (رع) ومن خلال النص يبين الولادة للإله قد تمت بإعماق الأرض الذي يشبه مركب الأرض ورعاية الإله (رع)، بسكانها الذين يقطنون هذا المكان وبعد إكمال الرحلة يولد من الجهة الأخرى في الإفق الشرقي.

وبالمقابل المنظر الأخير من السجل (الإوسط) يُصور أربعة من الآلهة واقفة ورؤوسهم مكشوفة وأذرع مخفية خلف (الرداء الإوزيريبيسي)، وظيفتهم هي الوقوف بجانب الثور المزدوج وتسمى هذه الآلهة (𓆎𓆏𓆑𓆒) (الملفوفة wt3w)، والنص المرافق لهذا المنظر، كالاتي:



"ín dw3w m [wí3 dsrt ímy] t3 wd [.n wt3w] ímnw [ʿ hrt] .tn n.tn wt3w t3
hṃh[mt hnty ímnt.f kft tpw .tn ímn ʿwy pw .tn t3w n fndw.tn snfhfh] n
wtw[.tn] shṃ.tn m [3wt.tn htp .n.tn m km3.n.í] 3wt.sn m t hṃkt .sn m dsrt
kbṃw.sn m mw íw dí 3wt.sn m sšp sšrw.sn m dw3t dw3t".

وترجمته: "الموميאות الملفوفة لكم الصحة التي تعود للأرض ويكشف عن رؤوسكم زئير صيحات خنتي أمتي خبئوا ايديكم يهب لكم النسيم وتتفكك لفائفكم وانتم أقوىاء بقربائكم وارضائكم لمن خلق لكم الخبز والجمعة وشرابهم الماء ويمنحون القرايين في الضياء ويستلمون لفائفهم في

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

صباح العالم السفلي " (Hornung,1979,P.90) (هورنغونج، ١٩٧٩، ص ٩٠)
(Zandee,1969,P.287) (زاندبي، ١٩٦٩، ص ٢٨٧) .

ونستج من النص الموتى المباركين الإبرار هم إبتاع الإله (خنتي إمنتى) (خنتي أمنتى
hntyimnty) هذا الإله من أقدم الآلهة المصرية القديمة وتمت عبادته في مدينة (إبيدوس)، وجاء
معنى أسمه في النصوص المصرية (قائد أهل الغرب اي الموتى)، وأرتبط أسمه مع الإله
(إوزيريس) وله أكثر من هيئة أهمها هيئة الإله (إوزيريس)، وبالتالي أصبح ذلك الأسم مرافق لكل
من الإلهين (إوزيريس وإنوبيس)، والمعروف إنهما إلهان الموتى والجبانة (المقابر)، يُنظر: نور
الدين، ٢٠١٠، ص ٢٣٩) (NourAlddine,2010, P.239). ويوعدوهم الإله (رع) بأن تفكك
لغائفهم ويكافئهم بتقديم الطقوس الجنائزية لهم من القرابين.

(ج) السجل الثالث (السفلي): يحتوي السجل على منظرين الأول يُصور الإله (آتوم) الذي يعكس
الصورة الليلية للإله (رع)، وظيفته هي مقاومة الثعبان أبو فيس (عابب)، ونشاه في المنظر الإبرار
الصالحين وعددهم تسعة ويرتدون ملابس طويلة والشعر الغير حقيقي المستعار وأذقانهم قصيرة
وإطلق عليهم إسم التاسوع الذي يواجه الثعبان أبو فيس (عابب)، وبالمقابل هناك في المنظر
الإشرار المتمردين ضد الإله (رع) وعددهم عشرين، ونص يكشف الإله (آتوم) ومحاربتة لقضاءه
على الثعبان أبو فيس (عابب)، كالاتي:



"irt ltm n R^c s3ht ntr sh(rt) sbí 'pp shd.k íwty'ḥ^c .k ḥk3w.k




íwty gm.k m m3^c ḥrw ít.í r.k dr.tw n R^c sswn.í tw n 3hty"

وترجمته: "الذي يفعله أتوم للإله رع تمجيده لهزيمة الثعبان عابب انت المنقلب أنت
المسحور الذي لم يعثر عليه صادق الصوت أبي سينتصر عليك وانا سأنتصر عليك أنا سأطردك

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
 (md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

بالنيابة عن رع وسأدمرك بالنيابة عن آختي" (الهواري، ٢٠١٧، ص ١٨٣-١٨٤)
 (AlHawary,2017, P.183-184).

ونستنتج من النص وظيفة الإله (آتوم) في هذا المكان فهي الحماية والتصدي للعدو أبو
 فيس (عابب)، وذلك بمساعدة الآلهة الموجودين الذي يلقون السحر (كلمات سحرية)، لطرده وإبعاد
 خطره عن الإله (رع) ويخاطبه الإله (آتوم) بأنه سيهزم بالمعركة وليس له القدرة على مقاومته
 سوف يقتل وينتهي أمره.

وأما المنظر الثاني يتألف من مجموعة من الآلهة وعددها تسعة بقيادة الإله آتوم 
 tmw الذي يأمره بتدمير إثنان من الثعابين، وتظهر هذه المجموعة على هيئة آدمية ويحملون
 الصولجان (وأس) w3s وفي اليد الأخرى رمز الحياة  nh وإطلق عليها
 nbw hrt  (أسياد الرفاهية)، وهناك نص مرافق لهذا المنظر (حسن، ٢٠١٦،
 ص ٣٩) (Hassan,2016, P.39) كالاتي:



"ín tmw n nn ntrw í [ntrw hrt 'nh] w3s [w3yw] hr [d3m .sn] hsf [sbí hr 3hty
 w[dí] š't n íwf dw kd ín.sn nn n ntrw (n) .sn hk3w.sn '3pp wn t3 n R^s htm
 hnty [ímnty ímyw] št3yt [dw3 R^s dr hftyw].f [índ '3] m-' [t3 r '3pp [dw3tyw
 íwf dwy íhy hr n R^s htf R^s 'nh] .sn m 3wt R^s m htp hnty [ímnty íw wdn.sn
 hr t3 hp.n.sn kbhw m m3'hrw m ímntt dsrt rmní m] st [ímnt.sn htw .sn n

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

R³ i3kb].sn n ntr ʿ3 m-ht ʿpp [.f hr.sn š3s .f h3yp st kkw htm krrt .sn
hr.sn]".

وترجمته: "يخاطب أتوم إيها الآلهة الذين يحملون صولجان الوأس وعنخ ومتكأين على
صولجاناتهم أطرردوا المعتدين الإشرار بواسطة أختي قطعوا جسد العدو عابب، وهم يستجيبون
لإوامر أتوم ويسحرون عابب أفتحوا الارض للإله رع وأغلقوها بوجه عابب الذين في العالم السفلي
ساكني الغرب أعبدوا رع وأطرردوا اعدائه وفروا الحماية للإله العظيم من خطر العدو عابب، هم
يعيشون على عطاء رع وهبات خنتي أمتي وتمنح لهم قرايينهم على الأرض تسكب لهم مشروباتهم
من المبرأ صادق الصوت الموجود في الغرب وسيكون المقدسون في مساكنهم المخفيه أنهم
ينتحبون لرع ويلوحون للإله العظيم بعد عبوره لهم ورحيله عنهم وتغلق كهوفهم عليهم" (حسن،
٢٠١٦، ص ٤٠-٤١) (Hassan,2016, P.40-41).

ويعلل النص بأن الإله (أتوم) يأمر الآلهة المسؤولة عن حماية الإله (رع) والتصدي
الثعبان أبو فيس (عابب) وتقطيعه والتخلص من خطره من خلال آلقاء التعويذات السحرية التي
تقضي عليه ولا يستطيع مقاومتهم حيث يتخلصون منه، ويعيشون هؤلاء الآلهة على عطايا الإله
(رع) عندما يمنحهم مكافئتهم من القرايين المؤلفة من الأكل والشراب وسوف يدخل كل مقدس
بمكانه الخفي لا يعلمه احد من اتباعه أين هو والآلهة الباقية سوف تبقى بإماكنهم وتغلق عليهم
الكهوف اي ان منزلتهم اقل من المباركين المقدسين ولا يجوز لهم الصعود لمكانة الآلهة العظام.

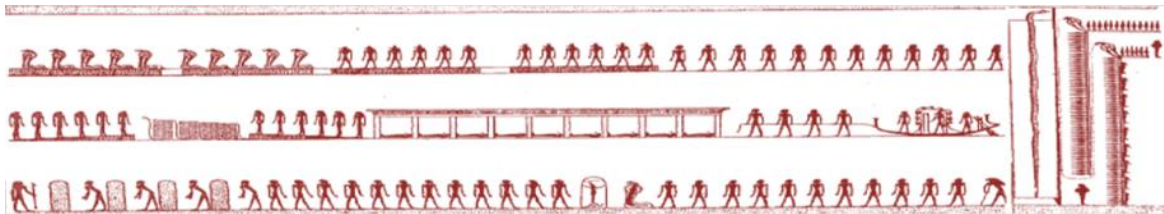
إماكن تسجيل الساعة الثانية من كتاب (البوابات) على جدران مقابر وادي الملوك: جاء تصوير
مناظر ونصوص الساعة الثانية في مقابر وادي الملوك ولم يقتصر تزيينها فقط على جدران
المقابر وإنما نقشت على التوابيت.

مقابر ملوك الأسرة الثامنة عشر وملوك الأسرة العشرين:

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

١. مقبرة الملك (حور محب): وُجِدَت تسجيل الساعة الثانية على الجهة الشرقية من جدران المقبرة تم تدوينها باللون الأسود (حسن ،٢٠١٦، ص٢٣٨) (Hassan, 2016, P.238).
٢. مقبرة الملك (سي تي الأول): صُورت الساعة الثانية من كتاب (البوابات) على جدران مقبرته وجاءت على جهة اليسرى من صالة الأعمدة التي تكون أرضيتها أعلى من حجرة الدفن.
٣. مقبرة الملك (مرنبتاح): لم تزين جدران مقبرته وإنما زخرفت المناظر والنصوص على تابوت الملك المصنوع من الكرانيت.
٤. مقبرة الملك (رع مسيس الرابع): سُجِلَت الساعة الثانية على الحائط الجنوبي من حجرة الدفن (عبدالغني، ٢٠١٦، ص١٩٦-١٩٨-٢٠٠) (AbdAlGhani, 2016, P.196-198-200).
٥. مقبرة الملك (رع مسيس السادس): تم تدوينها على الجدار الجنوبي (الإيسر) من الممر الأول من المقبرة (حسن ،٢٠١٦، ص٢٤) (Hassan, 2016, P.24).
٦. مقبرة الملك (رع مسيس السابع): جاء مناظر ونصوص كتاب (البوابات) على الممر الأيسر من جدران الصالة الأولى من المقبرة مع الساعة الأولى على الحائط الغربي (عبدالغني، ٢٠١٦، ص٢٠١) (AbdAlGhani, 2016, P.201).

ثالثاً: بحيرة الحياة (شن عنخ) (šn cnḫ) وفق مناظر ونصوص البوابة الثالثة.



(بدج ، ١٩٩٨ ، ص٢١٥) (Bude,1998, P.215).

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

تميزت ساعة البوابة الثالثة في مناظرها ونصوصها بتوافر عدد كبير من الآلهة والشعابين، حيث نلتمس في مناظرها ونصوصها التي احتوت على أحواض المياه، وتحرس هذه الأحواض مجموعة من الآلهة على هيئة (إبن آوى)، و بطبيعة الحال مركب الإله (رع) يضم على مجموعة من الموميאות التي تسحب وهي على وشك الموت إلا أن الإله يبعثهم من جديد ويزودهم بالعطاءات التي تحتاجه لتبقى على قيد الحياة فهذا العمل يستغرق لمدة ساعة من الليل (الساعة الثالثة)، ومنظر الثعبان الملفوف ويفصل بين الأثنتي عشرة آلهة، والإله (إوزيريس) نجده يظهر في السجل الأخير وهو داخل مقصورته، فضلاً عن وجود حفر النارية (هورنونج، ٢٠١٩، ص ١٠٧) (Hornung,2019, P.107).

ولكي يبدأ الإله (رع) رحلته في هذه الساعة الثالثة من كتاب (البوابات) يجب عليه الدخول من البوابة التي تسمى (nbt sdf3w سيدة القرابين)، وتظهر مومياتان قبل دخول الباب ، الأولى تظهر واقفة عند مدخل الباب والثانية تظهرها المناظر واقفة عند خروج، وإسماء هاتان الآلهتان الأولى n R^c y(.f) tí.f nwr-t3k^h (مزلزل الأرض) ومعنى إسمها (التي تمد ذراعها لرع) والثانية إسمها sd-t3k^htí.f y.f nr^c (إرتعاد الأرض) ومعناه (الذي يمد ذراعية لرع)، ويشرف عليهن إثنان من الثعبان الكوبرا التي تتير المكان ليتمكن الإله (رع) من رؤية البوابة حتى يدخلها ويطلق على الأولى من الثعبان الكوبرا (stt .s n R^c تشتعل لتتير لرع) (سيدالحاق، ٢٠٢٠، ص ٥١) (Alsayid .alHaq,2020, P.51).

ونشاهد في المنظر بعد الثعبان الكوبرا منظر آخر بشكل عمودي يظهر فيه تسعة من الموميאות وتسمى (psdt[hmt ntr 3 ímyw) (التاسوع الثالث للإله رع) (النص الذي يتعلق بإسماء الموميאות التسعة غير مكتمل بسبب تهشمه، والكثير من النصوص لا سيما في مقبرة (رع)سيس (السادس) مهشمه أجزاءها، وبهذه الحالة تتقدنا مقبرة الملك (سيتي الأول)، وذلك لوجود تابوت الملك الذي يحمل نقوش تفاصيل رحلة الإله الكاملة للإثنتي عشرة ساعة من كتاب

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

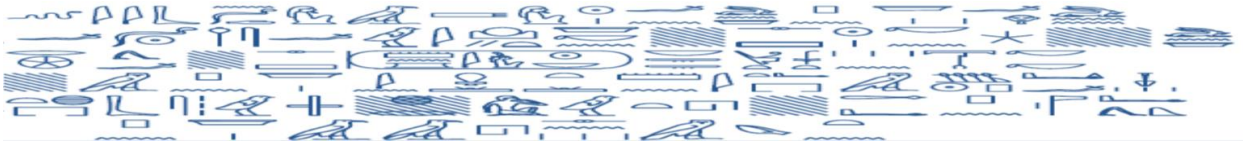
(البوابات)، (سيدالحاق، ٢٠٢٠، ص ٥١-٥٢) (Alsayid alHaq,2020, P.51-52).
ويرأفقه نص: كالآتي:



"[wn (n).k t3 wb3 n.k dw3t ḥry pt kf.k snk]w .n ḥy Rᶜ mí rk r.n"

وترجمته: "تفتح الارض والعالم السفلي لك أيها السماوي أنت تثير ظلامنا التحية لك يا رع أقترب
إلينا".

على ما يبدو وظيفة (التاسوع) يرحبون بالإله (رع) عند دخوله البوابة ويمجدونه ويدعونه أن
ينير لهم ويزيل الظلام عنهم بمعنى يعيدهم إلى الحياة مرة أخرى بولادة جديدة ويحميهم من
المعاقبة في النار، وتنتهي هذه البوابة بوجود باب الدخول لمنطقة الساعة الثالثة ويحرسه ثعبان
الذي يطلق عليه اسم ḏdbí (اللاذع) بمعنى (الجراح أو القارص) (حسن
٢٠١٦، ص ٤٤) (Hassan,2016,P.44). ويرأفقه نص في مقدمة البوابة وهي، كالآتي:



"wnn.f ḥr ᶜ3 pn wn.f n Rᶜ sᶜ3 n ḏdby wn sb3.k n Rᶜ sš.k n 3ḥtyíw.f shḏ.f
kkw n Nsw-bíty Nb-t3wy (Nb m3ᶜt Rᶜ mry ímn) sš.f rdw3t sm3w dí.f šsp
m ᶜt imnt ḥtm ín ᶜ3 pn m-(ḥt) ᶜk nṯr pn ᶜ3htw.(ḥr) ímyw sbḥt tn sḏm.sn h33
ᶜ3 pn".

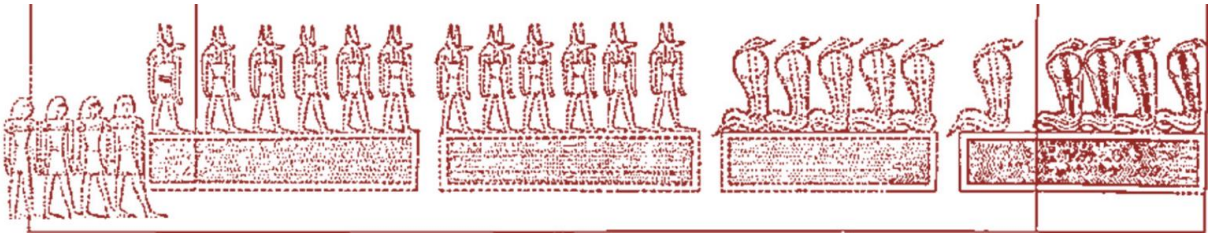
وترجمته: "حارس هذا الباب يفتح الباب للإله رع ويخاطب الإله سيا للثعبان أفتح بابك للإله
رع افتح للأفق الذي ينير ظلام سيد الأرضين مصر العليا والسفلى نب ماعت رع مري آمون ويفتح
العالم السفلي ويبعث النور في الغرف الخفية، ثم يغلق بعد دخول الإله العظيم الذين في هذه


رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

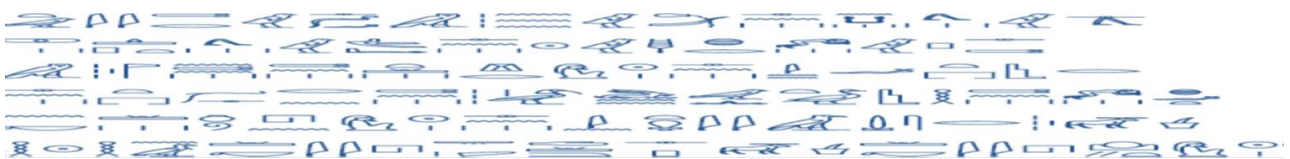
البوابة ينتحبون بعد سماعهم إغلاق هذا الباب" (سيدالحاق ، ٢٠٢٠، ص ٥٢) (Alsayid
alHaq,2020, P.52).

ويعلل النص إلى حارس البوابة الساعة الثالثة من كتاب (البوابات) وإستقباله للإله (رع)، وفضلاً
عن الآلهة السفلية ومعرفة وظيفتها التي تقوم بها، كما يحلل النص إلى المكان المظلم الذي سوف
يُنيره الإله بدعاء الآلهة الموجودة على هيئة المومياء لإحيائها من جديد لتمارس مهامها ولتوفير
الحماية للإله (رع) حتى يتمكن من الدخول البوابة الساعة الثالثة والإبحار دون مخاطر.

(أ) **السجل الأول (العلوي):** يتكون هذا السجل من كتاب (البوابات) ثلاثة مناظر جديدة على
مناظر الساعات السابقة، وكذلك عن ساعات كتاب (الإيمي دوات)، السطر الأول عبارة عن
مجموعة من آلهة وعددها إثنتي عشرة والسطر الثاني كذلك من إثنتي عشرة آلهة بهيئة رؤوس (ابن
أوى)، والسطر الثالث من السجل العلوي من كتاب (البوابات) نجد في المنظر ثعابين واقفة على
ضفة البحيرة وعددها عشرة، ونستعرض تفاصيل تلك المناظر وهي، كالآتي:



المنظر الأول: ونبدأ من جهة اليسرى من المنظر، نلتصق مجموعة من الآلهة وعددها إثنتي عشرة
وهي على هيئة بشرية وإطلق عليها إسم  ntrw sbíw n k3.sn (الآلهة
العابرة إلى إرواحهم)، وهذه الآلهة وظيفتها في العالم السفلي هي تقديم إرواحهم كفاءة وقرابين للإله
(رع) (حسن ، ٢٠١٦ ، ص ٤٦) (Hassan,2016, P.46). أما النص المرافق لهذا المنظر هو،
كالآتي:




رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

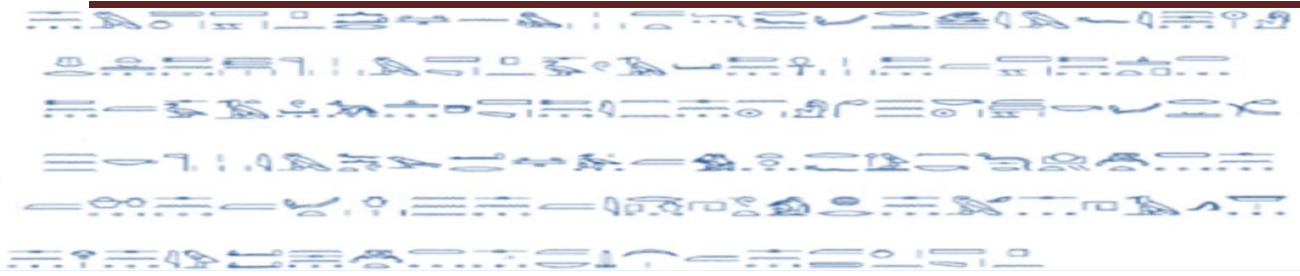


"sbíw n k3w.sn w'bw m sdf3w-tryt stpw hr 'h'w.sn m3'w.(sn) htpw r st.f ín
n.sn R' hrt.tn n.tn ntrw m hftyw.tn htmty wnn 3hw.tn r nst.sn b3w.(sn) r
sd3yt ín.sn R' hnw n.k ín.sn R' hnw n.k R'-3hty hy.k b3 spd m t3 hy.k
bhw n.sn m mw htw.hr.sn nhh nbt rnpwt dt íwt 'šm.s 3wwt.sn m htpw
sdm.sn h3' 3'w.sn hr.sn íw ddi.sn3 wwt.sn (r) st3yw ndr b3w".

وترجمته: "هم من يرسلون إرواحهم ويجددون ولأئهم من غير ذنب وبيتعدون عن شهادة
الزور ويقدمون القرابين للإله في مكانه، ويخاطبهم الإله رع: قرابينكم وممتلكاتكم لكم وستحميكم
الآلهة من الإعداء وستجدون إرواحكم بمكانكم على عروشكم، ويردون على الإله رع: التمجيد لك
يا رع الأفقي فلتحيا الروح القوية التي على الأرض وتحيا إلى الأبد دون انتهاء السنين ولا نقصان،
مؤونتهم من الخبز وشرابهم من الماء البارد ينوحون عندما يغلق الباب تعطى لهم قرابينهم"
(سيدالحاق ،٢٠٢٠، ص ٥٤) (Alsayid alHaq,2020, P.54).

المنظر الثاني: نشاهد في المنظر إثنتي عشرة إلهة على هيئة بشرية وبرأس (إبن آوى) يسيرون
على ضفة البحيرة وقسمها خرطوش إلى قسمين وكتب داخل هذا الخرطوش إسم البحيرة
š n 'nh (بحيرة الحياة)، والوظيفة الرئيسية لهذه الآلهة إثنتي عشرة هي حراسة
البحيرة للموتى المدانين وهم من أشد إعداء الإبرار وهؤلاء يحاولون صعود إلى البحيرة، ربما هذه
الإرواح هي الشياطين الذين كانوا يدفعون بالإبرار لفعل الرذيلة أو هم من المذنبين الذي يحاولون
الهروب من العقوبة لكنهم لم ينجوا من العقاب لا بد من معاقبهم على غرار ما جاء في
النصوص، أما إسماء أو اللقب الآلهة أطلقت النصوص عليها باسم ()
š n 'nh (أبناء آوى الذين في بحيرة الحياة) (حسن ،٢٠١٦، ص
٤٨) (Hassan, 2106, P.48) ، النص الذي يرفقه المنظر، كالآتي:

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)



"(wnn). sn m p_hr nw š pn n ʿr .n b₃w mwt r.f n d_srt wn ím .f (ín n . sn R^ʿ
t_hrw. t_n n t_n n_trw m š pn s₃w. t_n ʿn_hw. t_n m š. t_n h_tpw. t_n m s₃w m
s₃bw h_tpw) d_r t_n

ín.n.sn n R^ʿ w^ʿb .k R^ʿ m š.k d_sr w^ʿb.k n_trw ím.f ʿr b₃w m(w)t r.f w_dʿ .n .k
d_s.k ʒ_hty ʒwt.sn m t h_nkt . sn m d_srt mw. sn m úrp h_tw. sn h_r. sn s_dm .
sn h₃ʒ ʿ₃w . sn h_r . sn íw dí n. sn ʒwt. sn m nb d₃t m .sn m p_hr n š pn".


وترجمته: "هؤلاء الذين يحيطون بالبحيرة لا تستطيع إرواح الموتى الاقتراب منها لسبب قدسيتها الموجودة فيها ويخاطبهم الإله رع: أعضائكم لكم أيتها الآلهة في هذه البحيرة، أنتم تحرسون حياتكم في بحيرتكم وقرابينكم التي يحرسها ابن آوى في بحيرتكم، ويقولون للإله رع إنك تغتسل وتتطهر يا رع في بحيرتك المقدسة التي تتطهر فيها الآلهة وتمنع اقتراب ارواح الموتى منها، يامن كان لك حكم الأفقين، ياأختي قرابينهم من الخبز مائهم من البيرة إنهم ينوحون عند سماعهم إغلاق الباب العظيم وتمنح لهم القرابين الخاص بهم سيد الإبرار الباقيين الإبديين مثل الذين هم في محيط البحيرة" (سيدالحاق، ٢٠٢٠، ص ٥٥) (Alsayid alHaq,2020, P.55).

ونستدل من النص بأنه يوضح دور الآلهة (ابن آوى) ووجودهم على ضفة البحيرة من أجل الحماية، ويتضح مما سبق أن بحيرة الحياة عدت من الإماكن الخطرة والمرعبة للموتى المذنبين الذين لا يسمح لهم الإقتراب منها، بينما تعدّ هذه البحيرة بالنسبة للموتى الصالحين من إتباع الإله (رع) مصدر مؤونتهم وقرابينهم من الإكل والشراب، وكذلك عدت هذه البحيرة مكان

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

التطهير ومنح الآلهة (إبن آوى) القرابين مكافأة لما يقومون به من حماية إرواح الموتى الإبرار،
وأبعاد المذنبين من الصعود إلى البحيرة.

المنظر الثالث: نشاهد في هذا المنظر من الساعة الثالثة من كتاب (البوابات)، مجموعة من
الثعابين الكوبرا وعددها عشرة وظيفتها إطلاق لهيب النيران ضد إعداء الإله (رع)، فضلاً عن
تقديم التحية والترحيب للإله بكلمات وهي: "اقترب لنا ووحده نفسك مع تانن"
(TANEN) (بدج ، ١٩٩٨ ، ص ٢١٦) (Budge,1998, P.216).

ويرجح لهؤلاء الثعابين لهن دور في حماية البحيرة وقد صوّرت في أغلب المناظر وهي
في وضع الإستعداد للهجوم وإطلاق عليها إ:  $\text{[}^{\text{rwt}} \text{ }^{\text{nh}}\text{t}$
(المفعمة بالحياة)، وظيفتها بالدرجة الأولى هي حماية البحيرة، فضلاً عن الدور الذي تقوم به في
معاينة إعداء الإله (رع) من خلال اللهب الذي تنفثه من فمها، والنص المرافق لهذا المنظر إندناه،
كالآتي:



(علي ، ٢٠٢١ ، ص ١٥٦-١٥٧) (Ali,2021, P.156-157) (Budge,1908, P.59)

" (íw).sn rsn .sn m-ht spr [R^s r.sn] nhm [b3w] hst [n] sdm [hrw í'rw] [ín
.sn R^s hrt .tn] n.tn [í'rw m š] pw s3[3w] .tn [nswt.tn] hh [.tn m] hft[yw.f
sdt .tn] m [dwt r.í] íhy [n.tn í'rw][ín] .sn R^s [mí rk] n.n hn t3[-nn] mí n.n rk
nd sw ds .f twt ís 3hw dw3t nt^r 3m št3yt hwt hr .sn m-ht 3pp R^s hr .sn m
m3^s hrw dt" (Homung,1979, P.110)

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

(هورنونج ، ١٩٧٩ ، ص ١١٠).

وترجمته: "إنهم سيكون وأصواتهم عالية عندما يصل إليهم الإله رع إرتعدت الأرواح وتتخلص من الظلام عند سماع صوت الثعابين، يخاطبهم: رع أعضائكم ملك لكم بهذه البحيرة المسؤولة على حمايتها نيرانكم ولهبكم تحرق إعدائي نيرانكم موجهه ضد الإشرار المذنبين وإحييكم إيها الكوبرا، ويردون على الإله رع يا ليت انك تقترب منا أسحب تاتنن لیتك تأتي إلینا الإله الذي يحمي نفسه فإنت تتور الإماكن في العالم السفلي إيها الإله العظيم في الحجرة الخفية إنهم يصرخون بعدما يعبر رع مع صادق الصوت للأبد" (حسن ، ٢٠١٦ ، ص ٥٢) (Hassan,2016, P.52) (Zandee,1969, P.292) (زندي ، ١٩٦٩ ، ص ٢٩٢).

جاء مفهوم الثعابين في الفكر المصري القديم على إنها مخلوقات تتميز بقوة كامنة، ولهذا إستخدمها في مهام الحماية من الإعداء، وبهذا المنظر جعل لها الدور الهام في حماية البحيرة المقدسة التي يرتوي منها الإبرار، فالثعابين تحمي هذه البحيرة وتبعد عنها الإعداء بواسطة اللهب الذي تنفثه من فمها ومن جانب آخر فهي تعاقب المذنبين والإشرار من إعداء الإله (رع).

والغاية من معنى النيران واللهب الذي جاء في المناظر هو صوت الثعابين نفسه (الفحيح) وهي تستعد للهجوم ضد الإعداء، ويعزز الباحث ذلك الصوت بالنص المرافق، كآتي:

"sn r.sn ḥrw.sn m-ḥt spr R^c r.sn ḥmm b₃w ḥtmw šwt n s_dm ḥrw í^crw"

وترجمته: "إنهم يهمسون بأصواتهم عند وصول رع إليهم استعادت الأرواح ولتزيل الظلام عنها عند سماع صوت ثعبان الكوبرا" (علي ، ٢٠٢١ ، ص ٥٨-٥٩) (Ali,2021, P.58-59).

ويرجح إن هذه الثعابين التي تصدر الأصوات المخيفة هي بث الرعب للمعتدين، معللاً إستعدادها للهجوم ضد الإعداء وتدمير المذنبين من خلال حرق إعداء الإله والقضاء عليهم ليحمونه من هذا الخطر عند مرور الإله (رع) من خلال بوابة الساعة الثالثة في العالم السفلي.

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

(ب) السجل الثاني (الوسط): في هذا السجل من المنظر الأول، نجد مركب الإله (رع) ويتوسطه الثعبان (محن) المحيط بالإله (رع) بشكل مقصورة محصنة من أجل حمايته من الخطر وترافقه الإله (سيا) والإله (حكا)، وبطبيعة الحال ترافق مركب الإله (رع) مجموعة من الآلهة وعددها أربعة على هيئة آدمية كاملة لسحب مركبه، وإطلق عليها إسم (الموجودين في العالم السفلي) (حسن، ٢٠١٦، ص ٥٤) (Hassan,2016, P.54) والنص المرافق لهذا المنظر، كالآتي:



"st3w ntr ʿ3 in ntrw dw3w skdw m štzyt ír tm hrw nt3w ím.s ín n. sn Rʿ
st3w. tn wí dWA3w m33 n.í ink ír . tn wd. n ʿwy.tn st3w tn wí ím . sn nḥm
tn r í3bt pt r swt wts wsír dw pf štz špw pn n wdn m ntrw šsp sn wí pr.í
m tn m štzyt st3yt wí ír .í ʿhr.tn r sbḥt ḥ3pt dw3w".

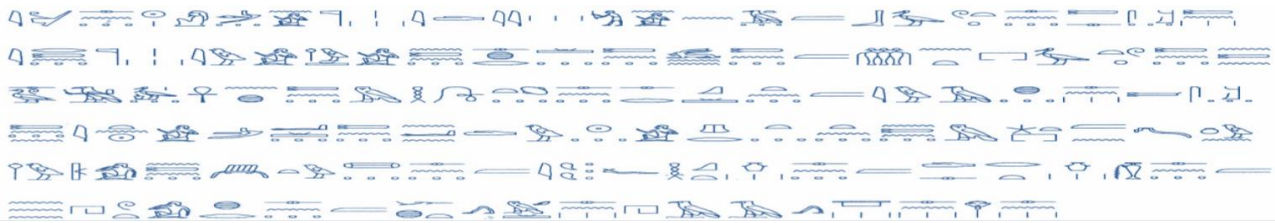
وترجمته: "آلهة العالم السفلية تسحب الإله العظيم وهذا دليل على الأهتمام بهؤلاء الذين هناك بهذا العالم السفلي، يخاطبهم رع : إسحبوني يا آلهة العالم السفلي إنظروا إلي أنا من خلقتكم مدوا أيديكم لتسحبوني وعودوا بي إلى شرق السماء بإتجاه ذلك الجبل السري الذي بحماية إوزيريس وهذا الضوء يحيط بالآلهة عند لقائهم بي وبعد خروجي من المكان السري إسحبوني إلى البوابة التي يقطنها سكان العالم السفلي" (سيد الحاق، ٢٠٢٠، ص ٥٩) (AlsayidAlhaq,2020,P.59).

ويعلل النص وظيفة تلك الآلهة هي سحب مركب الإله (رع) واهتمامهم به وكذلك إعتنائهم بالموتى الموجودين بالعالم السفلي، وبإمرهم الإله بسحب مركبه ويذكرهم بإنه هو الذي خلقهم ومعنى ذلك بواسطة الإله (رع) إعادهم إلى الحياة مرة أخرى، ويرشدهم الرجوع به إلى مكانه في الجبل الإفق

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

الشرقي، بوجود الإله (إوزيريس) الذي يحميه وهناك ضوء يدلهم على مكانهم الذي سوف يستقرون به بعد الخروج من الجبل الأفق الشرقي، ويطلب من الآلهة الأربعة التوجه به إلى البوابة التي يسكنها الموتى في العالم السفلي.

وبالمقابل نجد منظر السطر الثاني (الإوسط) لتسعة من المقابر، ولكل مقبرة داخله إله محنط ومسلتي على ظهره، وهؤلاء المومياء يطلق عليهم بإسم اي
(الآلهة التي تتبع إوزيريس في توابعها) (بدج ، ١٩٩٨ ، ص ٢١٦) (Budge,1998, P.216) ،
والنص المرافق لهذا المنظر هو، كالآتي:




"ín ,sn n R^c m33. W n.í ntrw ídy n.í nt3w m b3wt. šn tsí. tn ír tn ntrw íw.í
w d. í n. tn shrw .tn wnn tn m hnty b3wt. tn t33 b3w'nh tn m hw3t.sn srk.
tn m í3w .sn tsw tn n ítn.í m3'w. tn n 'ndw .í grt.tn n. tn m dw3t m stpw n
wđ n. tn 3wt m í wf hnkt. sn m dsrt kbhwt .sn m mw htw hr.sn m-ht sdm
. sn h33 '3 hr. sn".

وترجمته: "يخاطبهم الإله رع: أنظروا إلي أيتها الآلهة أجلبوا لي الموجودين في توابعيتهم، إيتها
الآلهة إرفعوا أجسادكم، أنا الذي أتحكم بطريقكم عندما تكونوا في توابعيتكم أنتم تحرسون الأرواح من
تحللها إرفعوا قرص الشمس، وأتجهوا نحو النور أعضاءكم لكم في العالم السفلي مثل ما أمرتكم
وقرابينهم من اللحم وشرابهم من الماء" (سيد الحاق ، ٢٠٢٠ ، ص ٦٠) (Alsayid Alhaq,2020,
P.60) (Hornung,1979,P.106) (هورنوج ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٦) (Zandee,1969,P.291)
(زندي ، ١٩٦٩ ، ص ٢٩١).

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً) (md3t n sb3w)

وبالمقابل هناك رأي لعالم الآثاري (إريك هورنونج) (هورنونج، ١٩٩٦، ص ٢٩٠) (Hornung,1996,P.290) ، يرجح المومياءات التي وجدت داخل هذه التوابيت لا تتمكن من البعث مرة أخرى، لكونها توابيت يسودها الظلام.

وعلى غرار ما جاء في النص إعلاه نعل إنهم قادرين على البعث من جديد بواسطة الإله (رع)، ويخاطبهم الإله (رع) بقوله إنه هو يتحكم في أمرهم ويضئ لهم عمتهم المظلمة فما زالوا هم الموتى الإبرار الموجودين في العالم السفلي بإستطاعه الإله (رع) إعادتهم إلى الحياة مره أخرى عند شروق الشمس في الصباح الباكر بعد خروجه من العالم السفلي.

والمنظر الثالث يتألف من إثنتا عشرة من الآلهة ويفصل بينهم ثعبان كبير ملتوي الجسد وهذه الآلهة تنقسم إلى مجموعتين كل منهما ستة من آلهة ويسمى هذا الثعبان  (الذي يجب إزالته)، والنص المرافق لهذا المنظر، كالآتي:



"hrt.tn m dw3t 'm.tn msw hrt"

وترجمته: "وظيفتكم في العالم السفلي هو أن تتخلصوا من أولاد الثعبان الشرير حررت". (الهوري، ٢٠١٧، ص ١٨٥) (Zandee,1969, P.290) (Alhawary,2017, P.185) (زندية ، ١٩٦٩، ص ٢٩٠).

ويستنتج من خلال النص هذا الثعبان مشابه لثعبان عابب (أبو فيس)، وثعبان (حررت) يعد من إعداء الإله (رع) وظيفته هي إيقاف وعرقلة رحلة مركب الإله في العالم السفلي خلال ساعات الليل ولكي يتخلص من هذا الخطر يقوم الإله بإعطاء الإوامر للآلهة الموجودة من أجل قضاء على ثعبان (حررت) هو وأولاده حتى لا يتكاثر ويكون خطرهم أكبر من ذلك.

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

أما المجموعتين من الآلهة، فهي تمثل الساعات الأثنتي عشرة الليلية والذي يفصل بين تلك المجموعة الثعبان (حررت) إخذت الشكل الدائري من خلال التقافها حول نفسها، وهذه الطيات تعبر عن ولادة إثنتي عشرة ثعبان، وظيفتهم في العالم السفلي هي القضاء على الإثنتي عشرة ساعة، ولكونها على درايه مسبق ما يخطط له الثعبان (حررت)، ويأمرهم الإله (رع) القضاء على أولاد الثعبان حتى لا يشكل خطرا عليه (بدج، ١٩٩٨، ص ٢١٦) (Budge,1998, P.216).
والنص المرافق إدناه يثبت عن لقاء الإله (رع) مع الآلهة الإثنتي عشرة، كالاتي:



"(íw).sn [ʰw hr šw] .sn .sn r m3ʳ .sn [Rʳ hr ídbw.sn] ín n. sn .n Rʳ sđm
wnwt dıw .n .tn ír . n.tn ímt3 .tn htp .n.tn m sbht.tn h3t.tn n kkw phwy.tn
n hdt ʰʳ .tn hrtr ʰh.tn] m prt [ím.s h]rt .tn m [dw3t ʰ]m.tn [msyw] hrtr
[sh]tm.tn prt ím.s sšm.tn wı [ínk] ms.tn ír.n [ı r] índ hr [ı htp] .tn r .tn
wnwt 3wt.sn m [t] hnkt [.sn] m dsrt [kbhw].sn [m mw] ddwn.n 3wt .sn m
prw hnty 3hw".

وترجمته: "إنهم يقفون على بحيراتهم، ويرشدون الإله رع على مسارها، ويخاطبهم رع: إسمعوا أيتها الآلهة الإثنتي عشرة، إعملوا لتناول طعامكم وأستريحوا في بواباتكم بدايتكم في الظلام ونهايتكم في النور وأنتم تعيشون على ما يخرج من الثعبان حررت، دوركم هو إبتلاع صغار الثعبان وتزيحون كل ما يولد منه، أرشدوني فأنا من يعيدكم إلى الحياة انا فعلت ذلك مقابل تؤدون لي التحية قرايينكم من الخبز وشرابكم من الماء وتعطي لهم قرايينهم عندما يأتي الإله على رأس الإرواح" (حسن، ٢٠١٦، ص ٥٩) (Hassan,2016, P.59).

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

مما سبق النص إعلاه يشير على وجود عدو يعرقل مسار الساعات في الليل، ويعطي الإله (رع) أوامره للآلهة ليقضوا على الثعبان وصغاره، ومهام الآلهة هي إرشاد الإله في البحيرة وحراستها من الخطر الذي يتوعد لإعتراض الرحلة ويجب أخذ الحذر والاستعداد لمقاومته هو وصغاره ويجب على الآلهة إبتلاع هذه الصغار مثل طعام لهم وينتظرون مقابل هذه المهام يكافأهم الإله (رع).

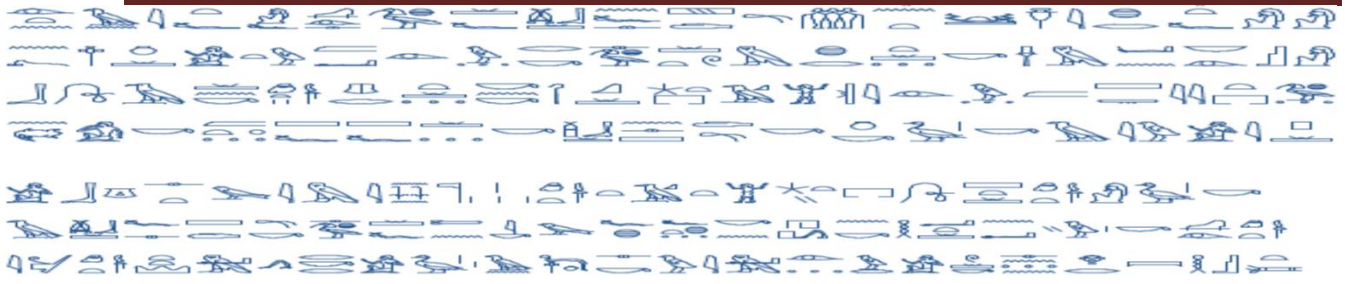
(ج) السجل الثالث (السفلي):



نشاهد في المنظر الأول من السجل الثالث (السفلي) من كتاب (البوابات) الإله (حورس) الذي يقف بالقرب من البوابة الثالثة ويحمل في يده عصي، ونلتمس الإله بهيئة بشري وبرأس طائر الصقر وأمامه إحدى عشرة إلهاً (محمد السيد، ١٩٩٩، ٢١٨، (Mohammed Alsayid, 1999, P.218).

وجاء إسماء هذه الآلهة في المنظر إعلاه، كالآتي: $n\bar{t}rw \quad \bar{i}rw \quad s\bar{s}dw$ (الآلهة خالقة التيجان)، ونشاهد في المنظر اتجاه تلك الآلهة تتجه نحو المقصورة بداخلها جسد خنتي أمنتي $hnty \quad \bar{i}mnty$ ويعني (قائد الغربيين)، وهو على هيئة المومياء وبالمقابل هناك ثعبان وعلى رأسه التاج الأبيض ويظهر رأسه من بين الجبال كما في المنظر إعلاه ويفصل بين الآلهة إحدى عشرة، وفضلاً عن وجود ثعبان الكوبرا في المقصورة ويسمى (الحارقة)، $\bar{n}sr\bar{t}$ وظيفته الأساسية هي حراسة المقصورة (السيد الحاق ، ٢٠٢٠، ص ٦٢) (Alsayid Alhaq, 2020, P.62) والنص المرافق لهذا المنظر هو، كالآتي:

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)



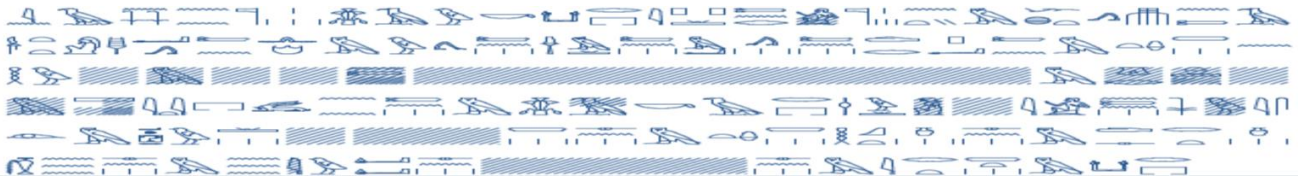
"írt n [hr] n ít .f Wsír [s]3h [.f] db3 n.f sšdw hnty ímnty wíz íb.í [hr] ít.í m3^š
íb ít.í nd.í tw m írw r.k s3h (.í) tw m rhwt.k shm n.k Wsír w3 n.k hnty
ímnty hrt .k n.k hk3 [dw3t k3t írwt m št3yt 3hw n snđ.k mtyw (n) ššfw.k
gb3.n sšdw] .k ínk s3.k [hr] íw.í [íp(w) b]gst [ím] [ín .n] nn ntrw [n hnty
ímnty] k3 dw3t [w3št hnty ímnty s3 .k hrdb3 .f] sšdw.k [s3h.f tw] ník [.f
nty [ímnty]ín hnty [ímnty mí] rk r.í s3.í htfw.k n]hp n.k [hst n ^š]wy.k Wsír
[hr n índ.k wí m írw r.í wd.k .sn n]hry [htmt s3w swh^šd]".

وترجمته: "ما يقوم به حورس لأبيه إوزيريس يقوم بحمايته وإعادة تاج أمنتني خنتي، يقول حورس لأبيه إوزيريس: إن قلب ابي عادل وانني سوف أبحر نحو أبي انا احميك من خطر الذين يعملون ضدك وسأحميك من كل شي يضرك وانت ملك القوة يا إوزيريس، والعظمة لك يا خنتي أمنتني، وأجزاءك لك يا سيد الغربيين يا حاكم العالم هيئاتك هي العالية في العالم السفلي، أن الأرواح تهابك في رعب منك أنا من استعاد تاجك أنا ابنك حورس وسوف أحسب الضرر الذي قامو به هناك، وتقول تلك الآلهة لخنتي أمنتني: الجلال والعلو لكم يا سكان العالم السفلي السعادة لك يا خنتي أمنتني ابنك حورس إعادة لك التاج وهو يحميك ويقضي على أعدائك ياخنتي أمنتني وقد عادت لك قوة يدك، ويقول خنتي أمنتني تعال الي يا ابني حورس واحميني من هؤلاء الإشرار أنك توصلهم إلى من يرأس مكان التدمير وتراقب الإفران حفرة النيران" (حسن، ٢٠١٦، ص ٦٢)
(Hassan, 2016, P. 62).

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

ويتضح مما سبق من خلال النص إلى الدور الرئيسي الذي يقوم به الإله (حورس) في خدمة والده الإله (إوزيريس)، والانتصار على الإعداء ويستعيد التاج لوالده ومن جانب آخر يقوم بتولي أمر الحماية وأنه يتوعد لكل من يعتدي أو يتعرض لوالده سوف يقضي عليه، والآلهة الموجودة تمجد سكان العالم السفلي وتبعث البجته والسرور (خنتي أمتي) تتوعد بأن السعادة سوف ترافقه مازال ابنه الإله (حورس) يحميه، ويؤكد الإله (إوزيريس)، ويطلب من ابنه ان لا يترك حمايته وان يكون قريب منه ويقضي على الإعداء.

أما المنظر الثاني، نجد هناك إثنتي عشرة إله واقفون وهم على هيئة بشرية خلف مقصورة الإله (إوزيريس)، وإطلق عليهم اسم $\text{nt}_r\text{w h}_3\text{w k}_3\text{r}$ (الآلهة الموجودة خلق المقصورة) والنص المرافق لهذا المنظر، كالآتي:





" $\text{in hr n nn nt}_r\text{w h}_3\text{w k}_3\text{r ip}_p .\text{tn r.í nt}_r\text{w nt}_3\text{y m-h}_t \text{hnty-ímnty} \text{'h}^c \text{tn n nh}_m$
 $.\text{tn sh}_m .\text{tn drp tn m t h}_w \text{m [h}_n\text{kt n m}_3\text{'t 'nh} .\text{tn m 'nh} \text{ít.í} \text{í} \text{m h}_r\text{t} .\text{tn m}$
 $\text{štzyt wn} .\text{tn m h}_3\text{w k}_3\text{r w}_d \text{R}^c \text{[d}_w\text{í} \text{.í n.tn sw}_t \text{ír m 'hrw tn } \text{zwt} .\text{sn m t}$
 $.\text{sn m} \text{ír} \text{íšt m k}_3\text{r} \text{. [h}_n\text{kt} .\text{sn m} \text{dsrt kb}_h\text{wt.sn m mw} \text{íw d}_í \text{.sn [zwt}$

وترجمته: "يخاطب رع لهؤلاء الذين يقفون خلف المقصورة: أنتم مخصصون لي أيتها الآلهة التي خلف خنتي أمتي قفوا لا تتراجعوا اريدكم أقوىاء تعالوا لكي نتناول سويا خبز (حو) (حو) h_w : يرافق هذا الإله في العالم السفلي إله الشمس (رع) خلال رحلة الليلة داخل المركب وهو بصورة منبعثه من الإله الخالق (بتاح)، وجاء في نظرية مدينة (منف) بأنه يمثل كلمة الخالق التي نطق بها الإله (بتاح)، وعلى غرار الأساطير المصرية القديمة جاء الإله (حو) بإرتباطه مع المتوفي والإله النيل (حابي)، وفضلاً عن الدور الفعال مع الإله (سيا) من أجل توفير الغذاء لسكان العالم

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

السفلي) (نور الدين ، ٢٠١٠ ، ص ٢٢١-٢٢٢) (222) (NourAlddine,2010,P.221) أنتم تعيشون على ما يحيا عليه والدي هناك وظيفتكم في العالم السري هي حماية المقصورة بأمر من رع أنني أدعوكم أن تعملوا بموجب الوصايا قرابينكم لكم من الخبز وجعتكم من الخمر وشرابكم من الماء وتمنح لهم قرابينهم لأنهم يحرسون المقصورة " (حسن ، ٢٠١٦ ، ص ٦٣) (Hassan,2016,) (P.63).

ويوضح النص الدور لهذه الآلهة هو توفير الحماية المقصورة وإبعاد خطر المعتدين ويأمرهم الإله (رع) بعدم الأنسحاب ولا يمكنهم التراجع وإبقاءهم أقوياء لا يهابون من العدو، ويطلب منهم الإله (حورس)، بإتباع التعليمات الإله (رع).

أما المنظر الأخير من هذا السجل الثالث (السفلي)، نجد هناك مجموعة من الآلهة عددهم أربعة على هيئة آدمية منحنيين الشكل وأيديهم متدلّية وأمامهم أربع حفرات نارية بيضوية الشكل وتحتوي تلك الحفرات على النيران الملتهبة وهؤلاء الآلهة الأربعة واقفين أمام الحفر النارية يطلق عليهم إسم  h3dw.sn (المسؤولين على حفرهم النارية)، فضلاً عن إله يحمل في يده الصولجان الملكي (وأس w3s) ويسمى هذا الإله  hry (المشرف على التدمير) (حسن ، ٢٠١٦ ، ص ٦٤) (Hassan,2016, P.64) والنص المرافق لهذا المنظر هو، كالاتي:



"ín hr n nn ntrw ndr .n.tn htfw ít.í hnp.n.tn r h3dw .tn hr nn [d'f'm] [r dw ír .n.sn n] '3 gm (m)tw msw hrt.tn [.tn] m [dw3t st3 h3dw] bh3w [m] wd [.n R'] dw [.í n] .tn [swt'ís ír] m 'h'w hr-tp [nn n h3dw] "

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

وترجمته: "يخاطب حورس هؤلاء الآلهة: قيدوا أعداء أبي وأسحبوهم إلى حفركم النارية بسبب شرهم الذي قاموا به ضد الإله العظيم الذي منه ولدت ودوركم في العالم السفلي هو حراسة حفرات نيراكم وفقاً لإوامر الإله رع وأنا أدعوكم أن تعملوا وفقاً لظيفتكم المكلفون بها وما وكلتم إليه من مهام هذا الإله واقف على هذه الشبكات" (حسن، ٢٠١٦، ص ٦٥) (Hassan,2016, P.65).

ويشير النص إعلاه بأن هذه الآلهة ليست فقط مكلفة بحماية الحفر، ولكونها لها إدار في تعذيب الأعداء وهذه الحفر النارية هي تمثل المكان الذي يتم فيه معاقبة المذنبين، يحرص الإله (حورس) على توصية الآلهة بالالتزام بالإوامر التي أمرهم بها الإله (رع).

ونستنتج ان هذه الساعة الثالثة مقسمة الى قسمين، الأول يمثل الإبرار الذين سوف يبعثون من جديد وينعمون مره أخرى جزاء ما عملوا من خير ولأتباعهم للإله (رع) وتعاليمه، أما القسم الثاني فهو يصور المذنبين من الإعداء الذين كانوا يشكلون خطراً فلهم من العذاب وجهرت لهم الحفر النارية لمعاقبتهم، والموتى الإبرار، إذ كشفت النصوص والمناظر في هذه الساعة الثالثة كيفية حصولهم على مؤونتهم ومرافقتهم للإله (رع).

إمكان تسجيل الساعة الثالثة من كتاب (البوابات) على جدران مقابر وادي الملوك: تم تصوير الساعة الثالثة من كتاب (البوابات) بشكل متقطع النظير على جدران مقابر ملوك الدولة الحديثة اي إنها لم تسجل على جميع المقابر، وإنما جاءت على بعض المقابر خاصة في الأسرة التاسعة عشر، ومنها:

مقابر ملوك الأسرة الثامنة عشرة والأسرة التاسعة عشر:

١. مقبرة الملك (حور محب): سُجِلت الساعة الثالثة على الجدار الغربي من حجرة الدفن.

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً) md3t n sb3w)

٢. مقبرة الملك (رعمسيس الأول): صُورت أجزاء من الساعة الثالثة على جدران حجرة الدفن على الجدار الجنوب الشرقي أو ما يسمى الجدار الأيسر (حسن، ٢٠١٦، ص ٢٣٩-٢٥٤) (Hassan,2016, P.239-254).

٣. مقبرة الملك (سيتي الأول): سُجلت الساعة الثالثة على جدران الغرفة الملحقة وتم تصويرها على جدار الدخول الأيسر.

٤. مقبرة الملك (رعمسيس الثاني): صُورت على جدران الغرفة الملحقة الأولى الشمالية على الجانب الأيسر (السيد الحاق، ٢٠٢٠، ص ٨-٩) (Alsayid Alhaq,2020, P.8-9).

٥. مقبرة الملك (مرنبتاح): دونت مناظر ونصوص الساعة الثالثة على جدران الصالة وعلى النصف الأيسر لهذه الصالة (توفيق، ١٩٩٠، ص ٣٠٨) (Tawfiq,1990, P.308).

مقابر ملوك الأسرة العشرين:

١. مقبرة الملك (رعمسيس الرابع): سجلت الساعة الثالثة على الحائط الأيمن من حجرة الدفن (أديب، ٢٠٠٠، ص ٤٦٤) (Adib,2000, P.464).

٢. مقبرة الملك (رعمسيس السادس): جاءت الساعة الثالثة مسجلة على جدار الممر الأيسر من المقبرة (توفيق، ١٩٩٠، ص ٣١١) (Tawfiq,1990, P.311)..

الخاتمة:

أستنتج الباحث في البحث الموسوم (رحلة الإله رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص متاب البوابات (مجات أن سباو md3t n sb3w الساعة الأولى حتى الساعة الثالثة أنموذجاً) فقد جاءت هذه الأستنتاجات لما توصله إليه الباحث من حقائق وتحليل لبعض المناظر والنصوص والوقوع على مغزى وغموض على كل من هذه الأحداث التي يمر بها الإله رع) خلال رحلته الليلية ، ومن هذه الأستنتاجات كما يلي :

١. ظهر شأن مكانة كتاب البوابات على المتب الدينية الجنائزية الأخرى خلال فترة ظهوره ، حيث وجدنا أن هذا الكتاب يصف بشكل واضح للبوابات التي يجتازها الإله رع) ، وهناك ايضاً نجد لمسات واضحة للفنان المصري القديم وتلك التي على تابوت الملك رعمسيس الثالث ، إذ قام بتغيير بعض أسماء الآلهة وخاصة في المنظر الأفتتاحي وأستبدالها بأسم الملك ، فكان كتاب البوابات له رؤيا بتطور النظرة الدينية للملك .
٢. من خلال المناظر الخاصة ومنها المنظر الأول من السجل الثاني الأوسط نجد في كل ساعات الكتاب أن الإله رع) ولا يتغير طاقم المركب ووجود الثعبان محن يبذل جهده لحماية الإله من الأعداء .
٣. ظهور البوابات التي تفصل بين كل ساعة وأخرى وعددها أنثي عشر بوابة تمثل ساعات الليل والتي تحتوي على الحراسة الشديدة من قبل الثعابين التي تنفث اللهب لأبعاد الأعداء وتمنع المذنبين مرافقة الإله رع) برحلته ، وكذلك تنسب اليهم مهمة أخرى وهي لأنارة الطريق المظلم ، ووجود تلك الثعابين يدا على أن هناك فوضى عارمة ويجب السيطرة عليها لأنها تلك الأزمة التي تعرقل الرحلة الليلية ، وكانت تحمل أسماء مرعبة ومخيفة وقد عرفنا من خلال الدراسة أن هناك مسميات لتلك حراس البوابات التي تلائم طبيعتهم الجسدية والعملية.
٤. وجود بحيرات اللهب التي تشير على تعرج الطريق وألتوائه وكذلك ظهر لنا أماكن الغذاء التي تتواجد بوفرة ولها أشخاص مخصصين على توزيع المؤون للموتى الأبرار .

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(md3t n sb3w)(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

المصادر:

١. أبو الحمد، خالد علي محمد: مناظر ونصوص الساعة الأولى في كتب العالم الآخر على آثارالدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، (الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ٢٠٠٧م).
٢. أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م).
٣. السيد الحاق، دينا مصطفى: مناظر ونصوص الساعة الثالثة في كتب العالم الآخر على آثار الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية، (المنصورة: جامعة المنصورة، كلية الآداب، ٢٠٢٠م).
٤. الهواري، مريم ملاكه حنا شحاته: العفاريات في مصر القديمة في الكتب الدينية في عصر الدولة الحديثة "دراسة لغوية حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية القديمة، (المنصورة: جامعة المنصورة، كلية الآداب، ٢٠١٧م).
٥. بدج ، والاس : آلهة المصريين ، تر: محمد حسين يونس، (القاهرة ، مكتبة مدبولي، ١٩٩٨ م) .
٦. توفيق، سيد : تاريخ العمارة في مصر القديمة الأقصر، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٠ م) .
٧. حجازي، ريم حجازي علي: الحزن في مصر القديمة "دراسة أثرية لغوية"، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، (طنطا: جامعة طنطا، كلية الآداب، ٢٠١٦م).

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

٨. حسن، علي محفوظ عباس: تصوير كتاب البوابات على الآثار منذ نشأته وحتى نهاية عصر الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية القديمة، (القاهرة: جامعة المنصورة، كلية الآداب، ٢٠١٦م).

٩. شعفة، ثامر محمد فوزي حسين: مناظر الساعة الثانية عشرة في كتب العالم الآخر على جدران مقابر وادي الملوك "دراسة تحليلية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، (المنوفية: جامعة المنوفية، كلية الآداب، ٢٠١٣م).

١٠. عبدالغني، خالد أنور عبد ربه: تطور سمات كتب العالم الآخر "دراسة مقارنة"، أطروحة دكتوراة، (غير منشورة)، قسم الآثار المصرية، (القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ٢٠١٦م).

١١. عبدالغني، خالد أنور عبد ربه: إله الشمس وعلاقته بالهة ومخلوقات العالم الآخر أثناء رحلته الليلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الآثار المصرية، (القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ٢٠٠٥م).

١٢. عبدالله، عزة صبري قباري عبدالنعيم: المذنبون في الكتب الجنائزية في عصر الدولة الحديثة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، (الأسكندرية، جامعة الأسكندرية، كلية الآداب، ٢٠١٢م).

١٣. علي، ميادة عبدالله محمد: الدلالة الكتابية واللغوية للكلمة في الكتب الدينية "دراسة لغوية مقارنة"، أطروحة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار المصرية القديمة، (المنصورة: جامعة المنصورة، كلية الآداب، ٢٠٢١م).

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

١٤. محمد سيد، باسم: النار في الحضارة المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار المصرية، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآثار، ١٩٩٩م).

١٥. نداء، محمود السيد محمود محمد: نصوص ومناظر الساعة التاسعة في كتب العالم الآخر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ٢٠١٥م).

١٦. نور الدين، عبدالحليم: الديانة المصرية القديمة "المعبودات"، ط٢، (القاهرة: مطبعة الأقصى، ٢٠١٠م) ج ١ .

١٧. هورنونج، أريك: كتب الفراعنة في عالم الآخرة، تر: محمود ماهر طه، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٩ م) .

١٨. هورنونج، إريك: وادي الملوك افق الإبدية العالم الآخر لدى قدماء المصريين، تر: محمد العزب موسى، مر: محمود ماهر طه، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م).

1. Abdul-Ghani, Khaled Anwar Abd Rabbo: The Evolution of the Characteristics of Books of the Other World "A Comparative Study", PhD thesis, (unpublished), Department of Egyptian Archeology, (Cairo, Cairo University, Faculty of Archeology, 2016 AD).

2. Abdul Ghani, Khaled Anwar Abed Rabbo: The God of the Sun and His Relationship with the Gods and Creatures of the Other World During His Night Journey, Master Thesis (unpublished), Department of Egyptian Antiquities, (Cairo, Cairo University, Faculty of Archeology, 2005 AD).

3. Abdullah, Arrah Sabri Qabbari Abdel-Naim: Sinners in Funeral Books in the Age of the New Kingdom, Master Thesis (unpublished), Department of

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

Egyptian and Islamic History and Antiquities, (Alexandria, Alexandria University, Faculty of Arts, 2012).

4. Abu Al-Hamad, Khaled Ali Muhammad: Views and Texts of the First Hour in the Books of the Other World on the Antiquities of the Modern State, an unpublished master's thesis, Department of Egyptian and Islamic History and Archeology, (Alexandria: Alexandria University, Faculty of Arts, 2007 AD).

5. Adeeb, Samir: Encyclopedia of Ancient Egyptian Civilization, (Cairo: Al Arabi for Publishing and Distribution, 2000 AD).

6. Al-Hawari, Mariam Malaka Hanna Shehata: Orcs in Ancient Egypt in Religious Books in the Age of the New Kingdom, "A Linguistic and Civilized Study", an unpublished master's thesis, Department of Ancient Egyptian Antiquities, (Mansoura: Mansoura University, Faculty of Arts, 2017 AD).

7. Ali, Mayada Abdullah Muhammad: The Written and Linguistic Significance of the Word in Religious Books, "A Comparative Linguistic Study," an unpublished doctoral thesis, Department of Ancient Egyptian Antiquities, (Mansoura: Mansoura University, Faculty of Arts, 2021 AD).

8. Al-Sayed Al-Haq, Dina Mustafa: Views and Texts of the Third Hour in the Books of the Other World on the Antiquities of the Modern State, an unpublished master's thesis, Department of Egyptian Antiquities, (Mansoura: Mansoura University, Faculty of Arts, 2020 AD).

9. Budge, Wallace: Gods of the Egyptians, tr.: Muhammad Hussein Younis, (Cairo, Madbouly Bookshop, 1998 AD).

10. Budge, The Egyptian Heaven and Hell, II, (London,1929).

11. Hegazy, Reem Hegazy Ali: Sorrow in Ancient Egypt, "An Archaeological and Linguistic Study", an unpublished master's thesis, Department of Archeology, (Tanta: Tanta University, Faculty of Arts, 2016).

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

12. Hassan, Ali Mahfouz Abbas: Depicting the Book of Gates on Antiquities from its inception until the end of the New Kingdom era, an unpublished master's thesis, Department of Ancient Egyptian Antiquities, (Cairo: Mansoura University, Faculty of Arts, 2016 AD).

13. Hornung, Eric: Books of the Pharaohs in the World of the Hereafter, ed.:Mahmoud Maher Taha, (Cairo, the Egyptian General Book Organization, 2019 AD).

14. Hornung, Eric: The Valley of the Kings, the horizon of eternity, the other world among the ancient Egyptians, tr: Muhammad al-Azab Musa, mur: Mahmoud Maher Taha, (Cairo: Madbouly Library, 1996 AD).

15. Hornung, E.: Das Buch von den Pforten des Jenseits nach den Versionen des Neuen Reiches, (Geneve, 1979).

16. Mohamed Sayed, Basem: Fire in the Ancient Egyptian Civilization until the End of the New Kingdom, an unpublished master's thesis, Department of Egyptian Antiquities, (Cairo: Cairo University, Faculty of Archeology, 1999 AD).

17. Nada, Mahmoud El-Sayed Mahmoud Mohamed: Texts and Scenes of the Ninth Hour in the Books of the Other World, unpublished master's thesis, Department of Egyptian and Islamic History and Antiquities, Alexandria: Alexandria University, Faculty of Arts, 2015 AD).

18. Nouredine, Abdel Halim: The Ancient Egyptian Religion "The Deities", Edition 2, (Cairo: Al-Aqsa Press, 2010 AD) Part 1.

19. Piankoff, A.: Le Livre des Portes I, (1962).

20. Shafah, Thamer Muhammad Fawzi Hussein: Views of the Twelfth Hour in the Books of the Other World on the Walls of the Tombs of the Valley of the Kings, "An Analytical Study", an unpublished master's thesis,

رحلة الإله (رع) في العالم السفلي وفق مناظر ونصوص كتاب البوابات (مدات آن سباو -
(الساعة الأولى إلى الساعة الثالثة انموذجاً)

Department of History, (Menoufia: Menoufia University, Faculty of Arts, 2013 AD).

21. Tawfiq, Syed: History of Architecture in Ancient Egypt, Luxor, (Cairo, Arab Renaissance House, 1990 AD).

22. Wbdel Wahed, Rania Mustafa Mohamed: A Cultural and linguistic Study for two Shrouds "Bey Najm AL-Awal and Shrouds of Houry, International Journal Multidciplinary Studies in Heritage Research, vol:5, 2022.

23. Zandee, J.: The Book of Gates, in: Liber Amicorum, Studies Bleeker, (Leiden, 1969).

**نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة
والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢
دراسة تاريخية**

**The birth of Harry Lloyd Hopkins and his activity in
the field of health and sociology 1915-1932 Historical
study**

ابتسام قاسم كاظم

Ibtisam Qassem Kazem

أ.م.د. جمانة محمد راشد

Jumana Mohammed Rashid

جامعة بغداد - كلية الآداب - قسم التاريخ

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢
دراسة تاريخية

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢
دراسة تاريخية

ابتسام قاسم كاظم

أ.م.د. جمانة محمد راشد

الكلمات المفتاحية: هوبكنز، أثيل جروس، بوزمان، نيويورك، كريستادورا ، فرانكلين روزفلت.

الملخص:

كان هاري لويد هوبكنز أحد أقرب مستشاري الرئيس فرانكلين روزفلت في السياسة الخارجية ، ولد هاري في الغرب الأوسط في ولاية أيوا ثم ذهب لاكمال داسته حيث التحق بكلية جرينيل في عام ١٩٠٨ ، وشغل منصب مساعد مؤرخ هارفارد ألبرت بوشنيل هارت، ثم عمل كمستشار في مخيم كريستادورا للأطفال الفقراء في ولاية نيو جيرسي.

Abstract

Harry Lloyd Hopkins war einer der engsten außenpolitischen Berater von Präsident Franklin Roosevelt, der als Harry im Mittleren Westen in Iowa geboren wurde und dann seine Stampede beendete, wo er 1908 das Grenell College besuchte und als Assistent des Harvard-Historikers Albert Bushnell Hart diente, und diente dann als Berater im Christadora Poor adora Children ora camp in New Jersey.

المقدمة:

شهد التاريخ ولادة العديد من الشخصيات البارزة في كافة المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية أو التكنولوجية أو غيرها من المجالات الأخرى والتي جسدت بأقوالها وأفعالها أعظم وأفضل الإنجازات التي خلدها التاريخ لما لها من تأثيرات جوهرية في تطور وتقدم المجتمعات، وما لها من أدوار فعالة وبناءة في تطور الأفراد والمؤسسات والمجتمعات.

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

يعد هاري لويد هوبكنز أحد هذه الشخصيات التاريخية البارزة التي كان لها من المواقف الفعالة في أصعب الأوقات التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في أصعب وأشد الجوانب وهي الجوانب الاجتماعية والصحية في ظل الحروب والأزمات الاقتصادية ابتداءً من الحرب العالمية الأولى وأزمة الكساد العظيم والحرب العالمية الثانية، وما صاحبها من تأثيرات سلبية خطيرة على الأفراد والمؤسسات والدولة ككل، وهو ما جعل هوبكنز ذو بصمة واقعية حقيقية ساهمت في تحسين أوضاع الدولة ككل، وساعدت في تغيير الأفكار والاتجاهات والتوجهات المختلفة الخاصة بالعمل الاجتماعي والاقتصادي والصحي، وعززت من دور الأفراد والدولة في مواجهة مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية بكل كفاءة وفعالية.

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع. أذ، تم

التطرق في المبحث الاول الى حياة هاري هوبكنز وزواجه وعمله في سنواته الأولى، أما المبحث الثاني فقد ركز على دور هوبكنز في العمل الاجتماعي والصحي وإسهاماته الفعالة في تحسين الأوضاع السائدة في ذلك الوقت والتغلب على الصعوبات والمشاكل الاقتصادية المختلفة التي انتشرت بقوة في تلك المدة.

أعتمد الباحث في اتمام هذا البحث على جملة من المصادر يأتي في مقدمتها

كتاب بعنوان جي هوبكنز ، هاري هوبكنز: بطل مفاجئ ، بالجريف ماكميلان ، لندن (٢٠٠٩). الذي كان له دور مميز في رفد البحث بمعلومات قيمة ، كما كان للكتب الاجنبية

دور بارز في البحث من ابرزها

Allison Giffen, And June Hopkins, Jewish First Wife, Divorced: The Correspondence Of Ethel Gross And Harry Hopkins, Lanham, Md. : Lexington Books, USA, (2002) فضلاً عن ذلك كان للمواقع الالكترونية

دور لا يستهان به.

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

المبحث الأول

هوبكنز الولادة والنشأة والحياة الاجتماعية

أولاً. ولادته ونشأته ودراسته:

نشأ هاري لويد هوبكنز (Harry Lloyd Hopkins) في الغرب الأوسط وتحديداً في ولاية أيوا (Iowa) ، إذ انتقل والده ديفيد ألدونا هوبكنز (David Aldona Hopkins) ، والذي كان يفضل أن يدعى (آل) ، مع والديه من مدينة ماساتشوستس (Massachusetts) ، إلى مدينة سيوكس (Sioux) ، بعد سنوات قليلة من الحرب الأهلية^(١) ، وعندما توفي والد آل في عام ١٨٧٧ ، انتقل مع والدته إلى بلدة فيرميليون (Vermillion) عبر نهر ميسوري في داكوتا تيريتور (Dakotatritor) ، وهناك تزوج آل من أنا بيكيت (Anna Beckett) ، وعندما دمرت الفيضانات بلدة فيرميليون التي سكنها آل بدأ مع عائلته رحلة غريبة وسط سلسلة مدن منها : نبراسكا الصغيرة - فريمونت (Little Nebraska - Fremont) ، ونورث بيند (North-Bend) ، وشويلر (Schuyler) ، ونورفولك (Norfolk)^(٢).

حاول آل تحقيق النجاح ، إلا أنه لم يتمكن من ذلك ، فقد كانت أسعار القمح منخفضة ، ولم يكن هطول الأمطار كافياً ، إذ اشترى المزارعون بالدين ، ثم فشلوا في دفع فواتيرهم التي ترتبت عليهم مسبقاً ، ومع قلة الأموال تضاعفت مسؤوليات آل مع نمو عائلته ، إذ ولدت إدا ماي (Ida May) عام ١٨٨٢ ، وتبعها لويس أندرو (Louis Andrew) عام ١٨٨٤ ، وروما ميلر (Rome Miller) عام ١٨٨٧ ، وإيتا (Etta) عام ١٨٨٩ ، وفي عام ١٨٨٩ عادت العائلة إلى مدينة سيوكس (Sioux) في ١٨٩٠ إذ جاءها المولود الجديد هاري هوبكنز في يوم ١٧ آب من عام ١٨٩٠ ، وبعد عدة رحلات جديدة انتهى بها الأمر في ولاية شيكاغو ، تخلى آل فيما بعد عن محاولاته للنجاح كرجل أعمال صغير وأصبح فيما بعد بائعاً متجولاً لتاجر جملة في ميلووكي ، وفي عام ١٨٩٥ ولد آخر طفل لهما وهو

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

جون إيمري (John Emery)، وانتقلت عائلة هوبكنز إلى مدينة جرينيل (Grinnell) وهي مدينة صغيرة نموذجية بولاية أيوا (Iowa) عام ١٩٠١ (٣).

وفي نهاية عام ١٩٠١ استأجرت عائلة هوبكنز منزلاً على زاوية شارعي السادس (Sixth) والدردار (Elm) ، الذي أطلق عليه فيما بعد اسم "آبي" من قبل العائلة والأصدقاء على حد سواء ، وفي أثناء وجود والد هوبكنز في شيكاغو في رحلة عمل ، دهسته شاحنة يجرها حصان وأصيب بجروح بالغة ، وقد أدت الدعوى الناجحة ضد الشركة المالكة للشاحنة إلى تعويضه بـ (١٠) آلاف دولار ، إذ دفع (٥) آلاف منها إلى المحامي الذي تكفل بالقضية ، واستخدم آل هوبكنز تلك الأموال لشراء متجر للأدوات الجلدية والجلود في جرينيل ، فضلاً عن محاولته توفير المال اللازم لدراسة أولاده ، وأدار آل المتجر بدرجات متفاوتة من النجاح وقدر كبير من التذمر ، وكانت العديد من شكاواه تتعلق بحقيقة أنه لم يستطع تكريس كل وقته للبولينج ، وهي الرياضة التي كان بارعاً فيها (٤).

كان للأبوين أثراً كبيراً في تعزيز إحساس انتماء الابناء إلى المجتمع والذي بدوره ساعدهم في شعورهم بالمسؤولية الاجتماعية وخدمة الآخرين وتعزيز قيم التسامح ونبذ الظلم لديهم وبدوره انعكس هذا وبشكل خاص على هاري (٥) ، مما مكنه من تطوير وعيه وإدراكه وتغيير نظرته تجاه الأطفال الصغار (٦).

نشأ هاري هوبكنز في منزل كبير متماسك يضم ثلاثة أجيال ، وكانت الأسرة مرتبطة ببعضها البعض من خلال الدروس الأخلاقية التي علمها والديه ديفيد ألدونا وأنا بيكيت هوبكنز ، وهي دروس مستقاة من تجارب أسلافهم ، وعلى الرغم من أن هوبكنز وبيكيت جاءوا في الأصل من اسكتلندا وإنجلترا وكندا ، إلا أن الغرب الأوسط الأمريكي هو الذي صاغ شخصية هوبكنز إلى أخصائي اجتماعي متحضر ومسؤول إغاثة اتحادي من جذوره في ولاية أيوا (٧).

استوعب هوبكنز بعض التعاليم الميثودية لوالدته التي كانت تنتمي لهذه الطائفة والتي كانت إحدى فروع المذهب البروتستانتي ، فضلاً عن فكاهاة والده ، والتزام أخته بالخدمة

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

الاجتماعية ، ومع ذلك ليس هناك شك في أن ديفيد ألدونا (آل) هوبكنز كان له تأثير قوي على التطور المبكر لابنه^(٨).

وكان هاري في الحادية عشرة من عمره عندما انتقلت العائلة إلى جرينيل ، وتذكر والدته أنه كان رقيق البنية عندما كان رضيعاً وأنهم واجهوا صعوبة في العثور على الطعام الذي يتوافق مع وضعة الصحي والبدني في شيكاغو ، فقد أصيب بحالة شديدة من حمى التيفوئيد في بداية حياته ، وبالتالي كان صعباً هزياً إذ جلب له مظهره الجسدي ألقاب مثل "تحيف"^(٩).

وقد ورث عن أبيه صفاته العامة أكثر مما ورثها عن والدته ، وقد دخل هو وإخوته مدرسة كوير (queer) الواقعة على الجانب الآخر من الشارع من منزلهم ، وقد أبلت بلاء حسناً أكاديمياً حتى لو أشارت بطاقات تقريره إلى أن علامات نجاحه كانت أقل من ممتاز في المدرسة الثانوية المحلية ، ثم طور هاري مهارات أخرى وكسب بعض الأصدقاء لملء صندوق الاقتراع أثناء انتخابات المدرسة إذ اختير كرئيس دائم للفصل ، كما انه حصل على بعض الاموال من لعبه للبيسبول الاحترافي بعد ان طور مهاراته فيه^(١٠).

أهتم هاري هوبكنز بالجانب الروحي والعملي من الحياة ، فقد كان يحضر الى الكنيسة بانتظام مع عائلته (باستثناء والده) خلال الصيف ، كما ساعد هاري في دفع تكاليف تعليمه من خلال توصيل الصحف والعمل في المزارع وفي ساحات السكك الحديدية مرة واحدة حتى أنه عمل في البناء^(١١).

ومن الصعب تحديد مدى تأثير الجانب الديني المبكر لهاري على حياته اللاحقة سواء في تنمية ضميره الاجتماعي أو التأثير على أيديولوجيته ، إذ وضحت أعداد قليلة جداً من الإشارات تواجد الدين المنظم في خطابات أو أوراق هوبكنز ويبدو أن قلقه العميق على المحرومين يرجع إلى خبرته في العمل الاجتماعي وليس إلى الجانب الديني ، علق هارولد آيكس (Harold Ecks)^(١٢) ذات مرة على شائعة مفادها أن هوبكنز "اكتسب الدين" في إحدى رحلاته الدبلوماسية إلى لندن^(١٣).

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

ولكن مما لا شك فيه أنه كان هناك العديد من الفرص أمام هاري الشاب للتأثر بترائه الديني ، إذ صرح شقيق هاري الأصغر لويس أن والدتهما كانت لديها أفعال وعبارات عبادة منزلية رائعة وعلمتهم ترانيم قديمة ، ويبدو أن انشغال هاري في مراهقته بوالده الذي شغل وقته كله للعمل ومحاولة كسب المال ، وسعيه نحو الانخراط في العمل الاجتماعي والصحي في كبره ساهم بشكل كبير في قلة تأثره بالجانب الديني ، فضلاً عن نشاطه الانتخابي في المدرسة الثانوية تلقى هاري أيضاً تدريبات على الكلام تتعلق ببعض التمارين الدينية ، وفي كل صباح يوم دراسي كان المشرف يقرأ بصوت عالٍ من الكتاب المقدس ويقف الطلاب ويتلون الصلاة الربانية ويقضون النصف المتبقي في الغناء ، وهناك دليل ضئيل على أن الشاب هاري تلثم في بعض الترانيم أثناء المرحلة الابتدائية بإصرار منه ، إذ لم يوجد دليل على أنه كان يعاني من هذه المشكلة بعد أيام الدراسة^(١٤).

التحق هوبكنز بكلية جرينيل في عام ١٩٠٨ ، إذ لم يقم ببذل أي جهد ليكون من صفوة الطلبة المتميزين بل نجد انه كان طالباً عادياً رغم ما تمتع به من صفات شرع في أن يصبح رجلاً كبيراً في الحرم الجامعي، وترشح لمنصب مصطفىة ، وحصل على أموال لتغطية نفقات كليته من خلال ما كان يستطيعه من اعمال في وقت فراغه وفي ايام العطل، وتخرج منها في عام ١٩١٢ والتي كانت تروج في برامجها التربوية لقضية الإصلاح آنذاك ، كما حاول هوبكنز التوفيق بين ما تعلمه من قيم أثناء دراسته مع ما كان يمتلكه من مثالية وطموح ، كما عمل بعدها في العديد من وكالات الرعاية الاجتماعية في مدينة نيويورك^(١٥).

تأثر هوبكنز بعدد من الاشخاص وأثناء وجوده في جرينيل ، بعد ان قام بتكوين العديد من الصداقات ، وتأثر أيضاً بثلاثة أعضاء من هيئة التدريس ، ساعدوا في تشكيل ملامح شخصيته ، إذ شغل منصب مساعد مؤرخ هارفارد ألبرت بوشنيل هارت (Bushnell Hart) ، الذي كان في جرينيل لمدة عام ، وواصل هوبكنز قراءة التاريخ لبقية أيامه^(١٦).

والأهم من ذلك كان البروفيسور جيسي ميسي (Jesse Macy) ، الذي قام بتدريس إحدى الدورات الأولى في العلوم السياسية في البلاد ، مؤمناً كبيراً بالطريقة السقراطية ،

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

أعطى ميسي طلابه فهمًا شاملاً للمنظمات السياسية في الولايات المتحدة والنظام البرلماني البريطاني ، وكان أحد معتقداته الرئيسية هو مسؤولية الدولة تجاه مواطنيها ، عن رفايتهم ورفاههم ، كحق وليس امتيازًا ، أما المعلم الثالث الذي كان له تأثير كبير على هوبكنز هو البروفيسور إدوارد أ. شتاينر (Edward A. Steiner) ، الذي قام بتدريس مادة تسمى "المسيحية التطبيقية" ، مثل كل المعلمين العظماء ، أعطى شتاينر طلابه أكثر من مجرد مادة في دوراته ، كان يهوديًا ولد في تشيكوسلوفاكيا وحصل على الدكتوراه من هايدلبرغ (Heidelberg) ، وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ قاده العامل الإنساني فيه إلى كتابات ليو تولستوي (Leo Tolstoy) ^(١٧) ، وزار روسيا لرؤية الروائي الكبير للحصول على مواد لكتاب اقترح تأليفه ، وقد عمل شتاينر في توليفة أثرت على هوبكنز بشكل دائم ^(١٨) .

وعلى الرغم من بنيته النحيفة مارس هوبكنز بعض الرياضات كلعب البيسبول وكرة السلة، اذ برع في كرة السلة، وقد تميز فريق مدرسته الثانوية في إحدى السنوات بفوزه ببطولة وادي ميسوري (Missouri Valley) ، كما لعب كرة القدم رغم أنه لم يصل إلى مهارة شقيقه روما ، وفي إحدى المرات في ملعب كرة القدم، كسر عظم ساقه وحمله زميله نيوتن أولسون (Newton Olson) على ظهره إلى المدرسة حتى تلتئم ساقه ، واهتم هاري ايضاً بفنون الكلام ، خلال السنوات التي قضاها في الكلية حيث كان يرأس قسم الحديث الاستاذ رايان (Ryan) ، وقد تم تنظيم قسم الحديث كقسم مستقل ومنفصل وسمي بـ "قسم الكلام" لأنه يظهر بوضوح خارج الميدان، ويثير الشعور، ويعطي فرصة أكبر للعمل، ويعمل على تقريب العمال من بعضهم البعض، وكان هناك أربع عشرة دورة يتم تقديمها في القسم تسعة منها في الخطابة ، وبحلول عام ١٩١٧ كان للأستاذ رايان تأثير ملحوظ على هاري في تطويره ليكون متحدثاً عاماً ، ووصف لويس هوبكنز رايان بأنه "مدرس موهوب" والذي تمتع بثقة وإعجاب جميع تلاميذه بما في ذلك هاري ، وكان التحدث أمام الجمهور هوايته ، وكانت المناقشات في الفصل أفضل شيء عنده ^(١٩) .

ثانياً. زواجه:

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

تزوج هوبكنز في عام ١٩١٣ من الأخصائية الاجتماعية أثيل جروس (Ethel Gross) ، والتي عملت كسكرتيرة للاتحاد السياسي النسائي في نيويورك ، وكان هوبكنز يعيش في مؤسسة بيت كريستادورا (Christadora House) وهي مؤسسة خيرية في الأحياء الفقيرة في مدينة نيويورك ، بينما كانت جروس تعيش مع أختها فرانثيسكا (Francesca) وزوج أختها بنجامين كوهن (Benjamin Kuhn) ، في شارع سانت نيكولاس (Saint Nicholas) في هارلم (Harlem) ، وقد وُلد له ثلاثة أبناء من ذلك الزواج وهم كل من ديفيد (David) الذي سمي على اسم أبي هوبكنز ، في ١١ تشرين الأول ١٩١٤ ، وكانت هنالك أيضاً ابنة باربرا (Barbara) ، التي توفيت في عام ١٩٢٠ ، وروبرت (Robert) الذي ولد في ١٧ أيار ١٩٢١ ، وستيفن (Steven) الذي سمي على اسم الجد البعيد الموقع على إعلان الاستقلال المولود في ١٦ تموز ١٩٢٥ (٢٠) .

واجه هوبكنز بعد ذلك مجموعة من التقلبات الكبيرة في حياته الأسرية والعائلية ، إذ ساد فيها اليأس والحزن والخجل وانتهاء زواجه وانقطاع صداقته مع كينجسبري (Kingsbury) الذي كان له الفضل بتعيين هوبكنز في جمعية أثبات حالة الفقراء الموجودة ضمن الجمعيات الخيرية المتحدة، وانتهت صداقته مع أخته أيضاً التي رفضت التحدث معه ، وفي الصيف توفي والده بسرطان في المعدة وبعده توفيت والدته بثلاث سنوات ، وفي خريف عام ١٩٢٧ وصلت الأمور بين الزوجين الى ما لا يمكن تحمله فقررا الانفصال لفترة وجيزة إلا أن هذا الأمر كان بمثابة مشكلة أكثر منه حلاً، إذ أتضح لهما فشل جهودهما لإنقاذ ذلك الزواج على الرغم من الكثير من المشتركات التي كانت بينها كالحب الذي جمعهما والأولاد ، وقد انتهت علاقة كل من هوبكنز وإثيل بشكل دائم في عام ١٩٢٩ قبل شهر من انهيار سوق الأسهم، وانتهى ذلك الزواج الذي استمر سبعة عشر عاماً بطلاق في ١١ ايار ١٩٣١ وكان مطلوب من هوبكنز دفع نصف راتبه نفقة لإعالة الأولاد (٢١) .

وكان هوبكنز قد بدأ في عام ١٩٢٨ بعلاقة عاطفية مع باربرا دنكان (Barbra Duncan) على الرغم من كونه متزوج من أثيل جروس ، إذ كانت باربرا دنكان تعمل ممرضة في إحدى مشافي نيويورك ، كما شغلت منصب سكرتيرة في جمعية السل والصحة

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

، وكانت أصغر من هوبكنز بعشرة سنوات ، بدأ هوبكنز الذي رأى زواجه وحياته الأسرية تتلاشى بعيداً في متابعة محلل نفسي مشهور هو الدكتور فرانكوود ويليامز (Francod Williams)، وقد خلص ويليامز إلى أن هوبكنز كان لديه مشاعر عدم كفاية لأن والدته أهملته نتيجة كونه طفلها الخامس ، وقد شجع هوبكنز على إحياء زواجه وإنهاء علاقته مع باربرا ، ومع اقتراب فصل الصيف وافق هوبكنز وباربرا على التوقف عن مقابلة بعضهما البعض ، وبدأ في السفر في رحلة استغرقت عدة أسابيع إلى أوروبا مع كينجسبري لحضور المؤتمر الدولي الأول للأخصائيين الاجتماعيين في باريس^(٢٢) ، وفي الرحلة ناقش هوبكنز زواجه مع كينجسبري الذي تشير ملاحظاته حول المحادثة إلى أن هوبكنز قد ابتعد عن إثيل بسبب شخصيتها الاستبدادية، وكرهه لأقاربها اليهود وعاداتهم ، وأخبر هوبكنز كينجسبري أنه تزوج من إثيل لأنه أشفق على الفتاة اليهودية الفقيرة التي تكافح ، وأقسم لأفضل صديق له أنه لا توجد امرأة أخرى ، على الرغم من أنه من غير المرجح أن كينجسبري صدقه ، وأن زواج هوبكنز بني على المراوغة والتبرير، والأكاذيب الصريحة، ومن الواضح أنه شعر بالذنب العميق حيال حقيقة أن الزواج لم يكن ناجحاً وأنه وقع في حب امرأة أخرى، واستمر في مراوغته، وبذل قصارى جهده حتى لا يسبب المزيد من الألم لإثيل وبعد شهر من طلاقه منها تزوج هوبكنز البالغ من العمر ٤٠ عام من باربرا دنكان التي انجب منها بنت واحدة فقط وهي ديانة (religion) (٢٣) .

المبحث الثاني

عمل هوبكنز في مجال الاجتماع والصحة حتى عام ١٩٣٢

أولاً. العمل الاجتماعي

مع اقتراب هوبكنز من التخرج كان لديه خطط قوية للدخول في شراكة مع تشيستر ديفيس (Chester Davis) وتشغيل صحيفة إخبارية في بوزمان (Bozeman) ، في ولاية مونتانا (Montana) ؛ ولكن في الأيام الأخيرة التي سبقت التخرج أبلغ الدكتور شتاينر هوبكنز بفرصة عمل مع مؤسسة بيت كريستادورا ، فكان هوبكنز في ذلك الوقت غير مهتم

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

بالانخراط في العمل الاجتماعي بشكل دائم ،ولكنه فقط تولى الوظيفة من أجل الذهاب شرقاً إلى المدينة الكبيرة (٢٤).

كانت الوظيفة الأولى لهوبكنز كمستشار في مخيم كريستادورا للأطفال الفقراء ، في ولاية نيو جيرسي، بعد العمل في ذلك المخيم ، واصل العمل مع مؤسسة بيت كريستادورا كأخصائي اجتماعي في الأحياء الفقيرة في الجانب الشرقي الأدنى من نيويورك، والعمل في الأحياء الفقيرة في نيويورك في محاولة للتخفيف من آثار الفقر والجوع والتدهور، وجلب اكتشافات جديدة للأخصائي الاجتماعي الشاب (٢٥).

عاش هوبكنز الكثير من الحالات التي مرت به من خلال عمله في مجال الرعاية الاجتماعية وكان أبرزها حالة طفل أصيب برصاصة قاتلة أثناء قيامه بسرقة الحليب لإطعام أخته الرضيعة ، وكان يعلم أيضاً مأساة طرد (١٥٠٠) شخص من منازلهم وحكم عليهم بالعيش في قاع النهر ، إذ مات منهم ثلاثمائة من الأمراض ، ومن المؤكد أن هوبكنز قد تعلم بشكل مباشر ما هو الفقر الحقيقي؛ لقد لاحظ الأذى واليأس والتوتر والقلق لدى المواطنين القادرين على العمل الذين يريدون العمل ولا يجدون فرص عمل ، وقد ساهمت تلك التجارب في التأثير الجوهرى على تفكير هوبكنز في المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وتفسير حماسه وصدق خطاباته من أجل الدفاع عن العاطلين ، ولا شك أن المجال الذي عمل فيه هوبكنز بمثابة اختبار حقيقي وجوهري لقدراته ومهاراته (٢٦).

شعر هوبكنز بالفزع عندما أستمروا في مهامه داخل المخيم ، وعلى الرغم من أنه كان قد رأى الفقر خلال طفولته، وفي الواقع ، فقد اختبره عندما كانت ثروات والده في حالة انحسار ، إلا أنه لم يعرف أبداً أي شيء مثل البؤس المدقع الذي جاء منه الأولاد الى مخيم كريستادورا ، فقد كان زملاؤه في المدرسة الثانوية والكلية تقريباً بدون استثناء من أصول إنجليزية أو أيرلندية أو اسكتلندية ، ومع ذلك كانوا متحمسين للتعلم وكان هوبكنز حريصاً على تعليمهم، وبعد انتهاء المعسكر تحول هوبكنز إلى حماسة والدته التبشيرية (٢٧).

كان الوقت الذي أمضاه في مخيم كريستادورا بمثابة تعليم لهوبكنز، إذ عمل بجد وحضر بانتظام اجتماعات نوادي الأولاد وتعلم من الأعضاء المواقف الخاصة بمجموعاتهم،

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

ربما كان ساذجاً بعض الشيء لإعطائهم محاضرات حول الواقع الاجتماعي ، لكن كان عليه أن يتحدث عن شيء ما^(٢٨).

وجد هوبكنز أن الأموال القليلة التي تصرف شهرياً غير كافية بشكل كبير ، وفي ربيع عام ١٩١٣ استدعى جون أ.كينجسبيري ، المدير العام لجمعية تحسين حالة الفقراء وهي واحدة من أقوى المنظمات الخيرية في نيويورك هوبكنز ، ولم يكن لدى كينجسبيري أي موقف لعرضه عليه لكنه وضعه في قائمة الرواتب مقابل ٤٥ دولاراً شهرياً للتدريب ، واصل العيش في مخيم كريستادورا وعمل هناك خلال النهار ، إلى حد كبير في مناطق الواجهة البحرية الصعبة ، وبعد بضعة أشهر اقترب هوبكنز مرة أخرى من كينجسبيري ، واعترف هوبكنز بخجل أنه يريد الزواج من زميلة عاملة في مخيم كريستادورا، الأنسة إثيل جروس، وافق كينجسبيري على وضعه في كشوف المرتبات براتب سنوي قدره (١٢٦٠) دولاراً سنوياً، وتم حفل الزفاف حسب الأصول في أواخر عام ١٩١٣^(٢٩).

في ربيع ١٩١٣ وعندما كان هوبكنز في الثانية والعشرين من عمره بدأ العمل في جمعية تحسين أحوال الفقراء (Association for the Improvement of the) (AICP) Conditions of the Poor وهي الوكالة الأقدم (تم تأسيسها في ١٨٤٣) والأكبر والأكثر تأثيراً في الرعاية الاجتماعية في نيويورك ، وكان مديرها في ذلك الوقت جون كينجسبيري والذي سرعان ما اعترف بموهبة وعطاء هوبكنز في قدرته على حل المشاكل وخلق الحلول الابتكارية لكافة التحديات التي تواجه الوكالة، وتطور أداء هوبكنز بشكل جوهري تحت رئاسته^(٣٠).

قام هوبكنز بحملة لمرشح الإصلاح جون بورروي ميتشل (John Purroy Mitchell لمنصب عمدة مدينة نيويورك في كانون الثاني ١٩١٤ ، عين كينجسبيري مفوضاً للجمعيات الخيرية العامة، وأصبح هوبكنز السكرتير التنفيذي لمجلس رعاية الطفل، وكان الراتب البالغ (٣٠٠٠) دولار في السنة ثروة أكثر مما رآه هوبكنز في أي وقت مضى، ومكنه من الاستفادة من بعض الفرص المتاحة في نيويورك، وكان يتردد على الأوبرا والمتاحف والمعارض الفنية والأماكن الليلية الأكثر شهرة^(٣١) .

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

في غضون أشهر قليلة من العمل في جمعية تحسين أحوال الفقراء أصبح هوبكنز مسؤول عن مكتب التوظيف ، وطلب منه دراسة وكتابة التقارير حول أسباب تزايد البطالة في نيويورك وما يمكن أن يتم تقديمه من حلول لها ، وقد تمكن من كتابة التقارير المتعلقة بأسباب البطالة في العشرين سنة الماضية ^(٣٢) ، وقد أوضح أن السبب الرئيس في البطالة ليس لسبب نفسي مثل الكسل ولكن نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة في ذلك الوقت، ولذلك أوضح أن الحلول الجوهرية وراء ذلك تتمثل في المشاريع العامة والتشريعات التي تمنع إغلاق المصانع وإعانات البطالة وتعويضات العمال وغيرها من الأفكار والحلول التي ساهمت في الحد من البطالة في ذلك الوقت ^(٣٣).

وفي عام ١٩١٤ تم انتخاب جون بورروي ميتشل عمدة لمدينة نيويورك وقيادة إدارة الإصلاح وقد استدعى كينجسبري للعمل كمفوض في الجمعيات الخيرية العامة والذي قام بدوره بجلب هوبكنز من جمعية تحسين أحوال الفقراء للعمل معه كسكرتير تنفيذي في مكتب رعاية الطفل، وفي عمر ٢٥ عاماً دخل هوبكنز الخدمة العامة لأول مرة، وقد تحمل مسؤولية إدارة قانون معاش الأمهات الجديد والتي تم إنشائها بتمويل قدره (٣٠٠) ألف دولار سنوياً ^(٣٤).

وفي عام ١٩١٥ أتيحت الفرصة أمام هوبكنز لتطبيق أفكاره الإبداعية وذلك عندما واجهت نيويورك انكماش اقتصادي وبطالة مرتفعة، حيث قام كل من هوبكنز وويليامز ماثيوز (William Matthews) رئيس قسم الرعاية في جمعية تحسين أحوال الفقراء بتنظيم برنامج إغاثة العمل الأول في نيويورك ، وعلى الرغم من كونه برنامج متواضع الا أنه كان يعد بمثابة النموذج الأولي لبرامج الأشغال العامة المستقبلية ^(٣٥).

وعندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٧ ، تم رفض دخول هوبكنز إلى القوات المسلحة بسبب خلل في الرؤية في إحدى عينيه، ونظراً لرغبته في المساهمة في المجهود الحربي كواجب وطني قبل هوبكنز عرض من الصليب الأحمر الأمريكي المتمثل في مساعدة أسر الجنود الذين كانوا يعانون من فقدان معيولهم ، وبناء على طلب الرئيس توماس وودرو ويلسون (Thomas Woodrow Wilson) ^(٣٦)،

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

أنشأت منظمة الصليب الأحمر التي كانت عادة تهتم بالكوارث والإغاثة الإنسانية في الولايات المتحدة الأمريكية قسم جديد لتقديم المساعدة إلى تلك العائلات ، وقد عمل هوبكنز بفعالية على تجنيد الأخصائيين الاجتماعيين ذوي الخبرة، حيث تم تعيينه في البداية لقسم خليج الولاية ، ومقره في مدينة نيو أورليانز (New Orleans) في ولاية لويزيانا^(٣٧).

ثانياً. العمل الصحي:

في عام ١٩٢٠ انتقلت العائلة إلى أتلانتا عندما تولى هوبكنز قيادة الفرقة الجنوبية، وقد تمكن هوبكنز بفضل أدائه خلال السنوات الأربع والنصف التي قضاها مع الصليب الأحمر من اكتساب سمعة وطنية في مجال العمل الاجتماعي والمساعدة في حالات الكوارث، ومع ذلك كان يتوق إلى المزيد من القوة، والمزيد من المصادقية، وكان بحاجة إلى الخروج من أعماق الجنوب، بتشجيع من إثيل وكينجسبري الذي كان يترأس منظمة للصحة العامة في نيويورك أصبح مهتم أكثر فأكثر بالصحة وعلاقتها بالفقر^(٣٨) ، ومن خلال تدريبه في العمل الاجتماعي وتجربته مع الصليب الأحمر في الجنوب ، إذ كان يعلم أن أحد أكثر الطرق فعالية للتخفيف من حدة الفقر هو منع أو مكافحة الأمراض المعدية، ولاسيما مرض السل الذي انتشر في ذلك الوقت بين الفقراء^(٣٩) .

في عام ١٩٢٢ عاد إلى جمعية تحسين أحوال الفقراء كمدير لقسم الصحة الجديد ، وقد توجه في عام ١٩٢٤ ليصبح المدير التنفيذي لجمعية السل في نيويورك وتحت قيادة هوبكنز توسعت الجمعية لتشمل جمعية القلب بنيويورك واتحاد رعاية الأطفال وعيادتين كبيرتين وقد تغير اسمها لتصبح جمعية السل والصحة في نيويورك ، وفي السنوات السبع الأولى بنى هوبكنز الجمعية في واحدة من أقوى وأفضل الوحدات البحثية الناجحة في مجال الطب الوقائي^(٤٠) .

عاد هوبكنز إلى نيويورك وتم تعيينه مدير جمعية الصحة ومرضى السل، وعلى مدى السنوات السبع الآتية أحضر هوبكنز العديد من خدمات الوقاية من الأمراض الأخرى تحت مظلة تلك المنظمة وسعى إلى توسيع نطاق اختصاصها ليشمل التحسينات في الصرف الصحي، وبسترة الحليب، والتثقيف الصحي^(٤١) ، وفي عام ١٩٢٣ انتخب رئيساً لها ، وبعد

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

ثلاث سنوات تحدث في المؤتمر الوطني للعمل الاجتماعي حول العلاقة بين العدالة الاجتماعية والصحة العامة ، وبحلول منتصف العشرينيات من القرن الماضي كان هوبكنز من بين أكثر الاخصائيين الاجتماعيين شهرة في أمريكا، وقد ساعد في تأسيس النقابة الوطنية للأخصائيين الاجتماعيين وهي منظمة تضع المعايير المهنية للأخصائيين الاجتماعيين، وبحلول عام ١٩٣٠ كانت منظمته التي تم تمويلها من خلال الأعمال الخيرية ومبيعات أختام عيد الميلاد (Christmas Seals) مسؤولة عن خدمة أكثر من ٣ ملايين شخص في مانهاتن (Manhattan) ، وبرونكس (Bronx) ، وجزيرة آيسلاند (Staten Island) ، وكان لها الفضل في لعب دور رئيسي في الوقاية من الأمراض والحد من الفقر (٤٢).

الخاتمة

- لعبت الشخصية دور جوهري في التأثير على نجاحات وقدرات الأفراد ، حيث تعد الشخصية وما تحمله من سمات وقدرات وكفاءات ومعتقدات وقيم واتجاهات وتوجهات ودوافع أحد أهم العوامل المفسرة لما يقوم به الأفراد من أعمال وممارسات على أرض الواقع.
- أحيطت شخصية هاري هوبكنز بعوامل مؤثرة عديدة كان لها دور في تحديد شخصيته ، كما أدت تلك العوامل بالنتيجة الى بلورت الشخصية وتميزها وما قدمه من نجاحات مستمرة ومتواصلة على أرض الواقع دليل كبير وواضح على ذلك التميز.
- اتضح لنا أن هاري هوبكنز الشخصية الديناميكية الفعالة التي تقف وراء التطور الحقيقي والجوهري لمنظمات الإغاثة التي تم إنشائها في عهد فرانكلين روزفلت، إذ أنه كان يحمل العديد من الصفات الريادية والقيادية التي مكنته من تحقيق نجاحات جوهريّة في عالم العمل الاجتماعي والصحي.
- كان لهاري هوبكنز إسهاماته البارزة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية لما كان له من دور جوهري في حياة الأفراد والمؤسسات والدولة ككل.

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢
دراسة تاريخية

المصادر

اولا. الكتب الاجنبية:

- Allen-Meares, The role of social work education in the academy. Social Work Education Reporter, USA, (2005).
- AllisonGiffen, and JuneHopkins, Jewish First Wife, Divorced: The Correspondence of Ethel Gross and Harry Hopkins, Lanham, Md. : Lexington Books, USA, (2002).
- Anthony A [Cupaiuolo](#), Op Cit, P. 15.
- Colin [Campbell](#), Harry Hopkins, Harford County Realtor, farmer. [TCA Regional News](#); Chicago, (2014).
- D. M.Austin, The Flexner myth and the history of social work. Social Service Review, 57, New York, (1983).
- David L. Roll, The Hopkins Touch: Harry Hopkins and the Forging of the Alliance to Defeat Hitler, Oxford University Press, New York, 2013.
- G, McJimsey, Harry Hopkins: Ally of the Poor and Defender of Democracy, Harvard University Press, USA, (1987),p. 63.
- H. Adams, Harry Hopkins, G. P. Putnam, New York, (1977).
- H. Kunneman, Social work as a laboratory for normative professionalisation. Social Work and Society ,USA, (2005).
- Halsted JA. Severe malnutrition in a public servant of the World War II era: The medical history of Harry Hopkins. Transactions of the American Clinical and Climatological Association , 1975.
- Harry Hopkins, Ally of the poor and defender of democracy Cambridge , Harvard University Press), USA, (1987).
- HARRY HOPKINS, Ally of the Poor and Defender of Democracy. Harvard University Press Cambridge, London,England,1987.
- Harry Hopkins, Longman, Canada Limited, Toronto,.(1977).
- Harry Hopkins.Halsted JA, Severe malnutrition in a public servant of the World War II era: the medical history of - Trans Am Clin Climatol Assoc, USA, (1975).

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢
دراسة تاريخية

- Henry H. Adams, Harry Hopkins A Biography , Plunkett Lake Press, [Lexington, Massachusetts](#) , USA, 1977.
- Henry H. Adams, Witness to Power: The Life of Fleet Admiral William D. Leahy, Naval Institute Press, New York, (1985).
- House Harry Hopkins-A Modern Rasputin," Chicago Sunday Tribune, Graphic Section, August 9, 1943.
- J. M.Cheatham, The empirical evaluation of clinical practice: A survey of four groups of practitioners. Journal of Social Service Research, 10, USA, (1987).
- J.Hopkins, Harry Hopkins: Sudden hero, Palgrave McMillan, London, (2009).
- M. Halpern, Harry Hopkins: FDR's Envoy to Churchill and Stalin.Historian, Volume,78, issue, UK, (2016).
- Christopher De O'Sullivan, Harry Hopkins, Roosevelt's Gesandter zu Churchill und Stalin, Rom (2014), S. 5.
- O'Sullivan, Harry Hopkins: FDR's Envoy to Churchill and Stalin. Lanham, MD: Rowman & Littlefield, Washington, (2015).
- Paul A. Kurzman, Harry Hopkins and the New Deal. Fairlawn, New Jersey, (1974).
- Walter Trohan, White House Harry Hopkins--A Modern Rasputin, Graphic Section, Chicago Sunday Tribune, (1963).

ثانيا .الكتب العربية:

- نايجيل هاملتون، القياصرة الامريكيون، ت: لنجو اوفس، شركة المطبوعات للطباعة والنشر، بيروت ٢٠١٢ .

ثالثا . الرسائل الاجنبية:

- J.Fisher, The response of social work to the depression, MA: Schenkman Publishing Company, Cambridge, (1980).

رابعا . الرسائل العربية:

- حيدر طالب حسين الهاشمي ، الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١ . ١٨٦٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية . جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢
دراسة تاريخية

خامسا . الموسوعات الاجنبية:

- The New Encyclopaedia Britannica ،15th Edition ،U.S.A ،1978.
Vol.19.

سادسا . البحوث المنشورة

- M. Halpern, Harry Hopkins: FDR's Envoy to Churchill and Stalin.Historian, Volume,78, issue, UK, (2016).

سابعا . الانترنت:

- الموقع الالكتروني: <https://www.encyclopedia.com>
- الموقع الالكتروني : <https://erpapers.columbian.gwu.edu/harry->
- الموقع الالكتروني : <http://cdn.ifsw.org/>
- الموقع الالكتروني : [https://stringfixer.com/ar/Harry_Hopkins.](https://stringfixer.com/ar/Harry_Hopkins)
- الموقع الالكتروني : <https://millercenter.org/>

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

الهوامش:

(١) الحرب الأهلية الأمريكية : وهي حرب داخلية حدثت في الولايات المتحدة الأمريكية للمدة من عام ١٨٦١ إلى ١٨٦٥ ، واجه فيها الاتحاد (الولايات المتحدة) الانفصاليين في إحدى عشر ولاية جنوبية مجتمعة معا لتكون الولايات الكونفدرالية الأمريكية ، وقد انتصر الاتحاد بهذه الحرب التي تعدّ الأكثر دموية في تاريخ الولايات المتحدة ، وكان للحرب أصول في قضية حزبية = = للعبودية، وخصوصا تمدد العبودية إلى الأراضي الغربية. خلفت أربع سنوات من القتال العنيف إلى ما بين ٦٢٠ إلى ٧٥٠ الف من الجنود القتلى، والتي تعدّ أعلى من قتلى صفوف الجيش الأمريكي خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية أجمع، ودمرت أجزاء كبيرة من البنى التحتية في الجنوب وانهارت الكونفدرالية وتحرر ٤ ملايين من العبيد معظمهم من إعلان لينكولن لتحرير العبيد ، للمزيد ينظر : حيدر طالب حسين الهاشمي ، الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١ . ١٨٦٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية . جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .

(٢) Henry H. Adams, Witness to Power: The Life of Fleet Admiral William D. Leahy, Naval Institute Press, New York, (1985), p 184.

(٣) HARRY HOPKINS, Ally of the Poor and Defender of Democracy. Harvard University Press Cambridge, London, England, 1987, p 3.

(٤) House Harry Hopkins–A Modern Rasputin," Chicago Sunday Tribune, Graphic Section, August 9, 1943, p 46 .

(٥) Harry Hopkins, Longman, Canada Limited, Toronto,.(1977) p 32.

(٦) Harry Hopkins, Ally of the poor and defender of democracy Cambridge , Harvard University Press), USA, (1987), p 21

(٧) ينظر إلى الموقع الالكتروني : https://stringfixer.com/ar/Harry_Hopkins.

(٨) ينظر الى الموقع الالكتروني :

https://stringfixer.com/ar/Harry_Hopkins.

(٩) Henry H. Adams, Harry Hopkins A Biography , Plunkett Lake Press, [Lexington, Massachusetts](https://www.lexingtonpress.com/) , USA, 1977.

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

(١) نايجيل هاملتون، القياصرة الامريكويون، شركة المطبوعات للطباعة والنشر، بيروت ٢٠١٢، ص ٧٦ .

kristufar di 'uwsulifan , hari hubkinz mabeuth ruzfilt 'iilaa tshirshil wastalin, ruma (2)., (2014),P 5.

(٣) هارولد آيكس (١٨٧٤-١٩٥٢) : سياسي واداري امريكي . ولد في ١٥ آذار ١٨٧٤ في بنسلفانيا، حصل في عام (١٩٠٧) على موافقة نقابة المحامين في الينوي بممارسة المحاماة ، وعمل ومنذ وقت مبكر في الدفاع عن الحريات المدنية ومن دون اجر. تأرجح لسنوات عديدة بين الحزبين السياسيين الرئيسيين في البلاد وساعد في تحويل الجمهوريين الليبراليين إلى المعارضة في انتخابات ١٩٣٢ ، وكان الاختيار الطبيعي لفرانكلين روزفلت لمنصب وزير الداخلية لكونه من الجمهوريين التقدميين وبالمقابل اصبح ايكس واحداً من العهدين الجدد الاكثر نشاطاً وتقانياً في واشنطن ومسانداً مدى الحياة للرئيس روزفلت. وفي منصبه كوزير للداخلية كافح من اجل الحفاظ على المصادر الطبيعية ضد ما وصفه استغلالاً غير عادل من المصالح الخاصة استقال في شباط ١٩٤٦ بعد خلاف مع الرئيس هاري ترومان. توفي في ٣ شباط ١٩٥٢ في واشنطن. انظر:

The New Encyclopaedia Britannica, Vol. V, PP.282-283.

(٣) [June Hopkins](#), Op Cit, P. 53.

(١٤) Christopher De O'Sullivan, Harry Hopkins, Roosevelt's Gesandter zu Churchill und Stalin, Rom (2014), S. 5.

(١٥) Halsted JA. Severe malnutrition in a public servant of the World War II era: The medical history of Harry Hopkins. Transactions of the American Clinical and Climatological Association , 1975, P. 23.

(١٦)Emergency Unemployment, Op Cit, P.8.

(١) ليو تولستوي (١٨٢٨ . ١٩١٠) : هو من عمالقة الروائيين الروس ومصالح وداعية سلام ومفكر أخلاقي وعضو مؤثر في عائلة تولستوي ، ويعد من أعمدات الأدب الروسي في القرن التاسع عشر والبعض يعده من أعظم الروائيين على الاطلاق ، وأشهر أعماله روايتي (الحرب والسلام) و(أنا

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

كارنينا) وهما يتربعان على قمة الأدب الروسي ، وكفيلسوف أعتنق أفكار المقاومة السلمية النابذة للعنف وتبلور ذلك في كتابه (مملكة الرب داخلك) وهو العمل الذي أثر على مشاهير القرن العشرين للمزيد ينظر الموقع الالكتروني: <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(^{١٨}) Henry H.Adams, OP.Cit, p, 36.

(^{١٩}) David L. Roll, The Hopkins Touch: Harry Hopkins and the Forging of the Alliance to Defeat Hitler, Oxford University Press, New York, 2013, P. 69.

(^{٢٠}) J.Hopkins, Harry Hopkins: Sudden hero, Palgrave McMillan, London, (2009), P. 27.

(^{٢١})Anthony A [Cupaiuolo](#), Op Cit, P. 15.

(^{٢٢}) AllisonGiffen, and JuneHopkins, Jewish First Wife, Divorced: The Correspondence of Ethel Gross and Harry Hopkins, Lanham, Md. : Lexington Books, USA, (2002), pp. 23-24.

(^{٢٣}) H. Adams, Harry Hopkins, G. P. Putnam, New York, (1977). P. 65.

(^{٢٤}) G, McJimsey, Harry Hopkins: Ally of the Poor and Defender of Democracy, Harvard University Press, USA, (1987),p. 63.

(^{٢٥}) ينظر الى الموقع الالكتروني : <https://millercenter.org/>

(^{٢٦}) Anthony A. [Cupaiuolo](#), Op. Cit, P. 27.

(^{٢٧}) G, McJimsey, Op. Cit, P. 67

(^{٢٨}) ينظر الى الموقع الالكتروني :

<https://erpapers.columbian.gwu.edu/harry->

(^{٢٩}) ينظر للموقع الالكتروني :

<http://c/dn.ifsw.org>

(^{٣٠}) June Hopkins, Op.Cit, P. 27.

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

- (^{٣١}) H. Kunneman, Social work as a laboratory for normative professionalisation. Social Work and Society ,USA, (2005), P. 195
- (^{٣٢}) O'Sullivan, Harry Hopkins: FDR's Envoy to Churchill and Stalin. Lanham, MD: Rowman & Littlefield, Washington, (2015),P. 12.
- (^{٣٣}) Allen-Meares, The role of social work education in the academy. Social Work Education Reporter, USA, (2005), P. 18.
- (^{٣٤}) Paul A. Kurzman, Harry Hopkins and the New Deal. Fairlawn, New Jersey, (1974), P. 74.
- (^{٣٥}) D. M.Austin, The Flexner myth and the history of social work. Social Service Review, 57, New York, (1983), P. 360.
- (^{٣٦}) توماس وودرو ويلسون : (١٨٥٦ . ١٩٢٤) هو الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية ولد في ٢٨ كانون الأول عام ١٨٥٦ في ستاونتون في ولاية فرجينيا. دخل كلية نيوجرسي عام ١٨٧٥ ، ثم كلية القانون في جامعة فرجينيا عام ١٨٧٩ ، وبعد تخرجه مارس المحاماة وبعد حصوله على الدكتوراه اشتغل في مهنة اكااديمية وتخصص في القانون الدستوري والتاريخ واصبح استاذاً في جامعة برنستون عام ١٨٩٠ حتى ١٩٠٢ ثم رئيساً للجامعة (١٩٠٢-١٩١٠) ، انتخب حاكماً لولاية نيوجرسي (١٩١١) وتولى الرئاسة بعد فوزه في انتخابات (١٩١٢) مرشحاً عن الحزب الديمقراطي ليحكم لفترتين متواليتين (١٩١٣-١٩٢١) ، وقد عرف بنقاطه الأربع عشرة للسلم لإعادة بناء أوروبا والعالم من جديد بعد الحرب العالمية الأولى ، توفي في واشنطن في ٣ شباط ١٩٢٤ ، ينظر :
(^{٣٧}) ينظر الى الموقع الالكتروني:

<https://www.encyclopedia.com>

- (^{٣٨}) J.Fisher, The response of social work to the depression, MA: Schenkman Publishing Company, Cambridge, (1980), P. 73.

نشأة هاري لويد هوبكنز ونشاطه في مجال الصحة والاجتماع من ولادته حتى عام ١٩٣٢ دراسة تاريخية

(^{٣٩}) Harry Hopkins.Halsted JA, Severe malnutrition in a public servant of the World War II era: the medical history of – Trans Am Clin Climatol Assoc, USA, (1975), P. 25.

(^{٤٠}) M. Halpern, Harry Hopkins: FDR's Envoy to Churchill and Stalin.Historian, Volume,78, issue, UK, (2016), 4, P. 770.

(^{٤١})Colin [Campbell](#), Harry Hopkins, Harford County Realtor, farmer. [TCA Regional News](#); Chicago, (2014), PP. 87–88.

(^{٤٢}) J. M.Cheatham, The empirical evaluation of clinical practice: A survey of four groups of practitioners. Journal of Social Service Research, 10, USA, (1987), P. 167.

**الأسطورة الرافدينية
أداة لتنظيم و ضبط المجتمع**

أ.م.د حسين عليوي عبدالحسين السعدي

كلية الاثار / جامعة الكوفة

the Myth of Mesopotamia, Tool for Organizing and
Adjusting the Community

Asst.prof.Hussein Alewi Abdul-Hussein AI-saadi

Faculty of Archeology – University of Kufa

Husseina.alsaadi@uokufa.idu.iq

الأسطورة الرافدينية أداة لتنظيم و ضبط المجتمع

أ.م.د حسين عليوي عبدالحسين السعدي

ملخص البحث

ان خلاصة ما يمكن ان نستنتجه من البحث الموسوم (الأسطورة الرافدينية أداة لتنظيم و ضبط المجتمع) يتلخص بأن الاسطورة في بلاد الرافدين كانت قد وظفت لغرض تنظيم العلاقات الاجتماعية و حماية و تنمية الروابط الاسرية من خلال عرض ادوات و مبررات تتحكم بالمجتمع و تسيطر عليه ،و بما أن للاسطورة اطار مقدس يضع فيه كاتبها كل مايريد أشاعته في المجتمع فيعبر عنه بشكل قصة ابطالها من الالهة، لذا لايمكن تجاوز ما تقرره فهي بمثابة دستور بدائي للسلطة المجتمعية، يتحتم السير وفق قراراتها وعدم معارضتها أو الابتعاد عنها من قبل الافراد من عامة الناس و المسؤولين من الحكام ، لهذا كانت الاسطورة الرافدينية على قدر من الاهمية في حفظ التنظيمات المجتمعية من المنزقات و الامراض التي تهدد المجتمعات.

Summary Research

The summary of what we can conclude from the research tagged (the Myth of Mesopotamia, tool for organizing and adjusting the Community) is that the myth in Mesopotamia was employed for the purpose of regulating social relations and protecting and developing family ties by presenting tools and justifications that control and control society, and that the myth has a sacred framework in which its writer places it. Whatever he wants to spread in society, he expresses it in the form of a story that was often nullified by the gods, so it is not possible to bypass what it decides, as it is like a primitive constitution for the societal authority that requires walking according to its decisions and not opposing them or moving away from them by individuals from the general public and officials from among the rulers. That is why it was The Mesopotamian myth is of great importance in preserving societal organizations from disasters and diseases that threaten societies.

أن الاساطير في مضمونها العام ماهي الا قصص رمزية ترويها مجتمعات لها تقاليد راسخة، وتُعنى الاساطير عادة بالكائنات و الاحداث غير الاعتيادية، لذا كانت من اغنى مصادر الالهام للادب و الدراما و الفن في مختلف انحاء العالم، وقد كانت قصص الاساطير تنتقل شفاهاً للاجيال الى أن اخترعت الكتابة و أصبحت وسيلة شائعة في رصد تفاصيل كافة شؤون الحياة اليومية للأنسان القديم خاصة في المجتمعات البدائية ، مع وجود بعض الانقطاع لاحداثها أو حتى الصمت عن بعض تلك الاحداث، لاسباب غير معروفة، أخفاها مدونو الاساطير متعمدين أو مجبرين على هذا أو ربما كان لهم غاية محددة تدعوهم الى عدم أكمال بعض التفاصيل أو الاحداث الناقصة أو المقطوعة في سرد أحداث الاسطورة.

و تتميز الاساطير بإنها تُفهم في مجتمعها كقصة حقيقية، اذ إنها لا تكتسب مفهوم القصة غير الحقيقية إلا عندما يُنظر لها من خارج مجتمعها، كما إن الاسطورة تعود بنا الى الحقيقة البدائية التي لا تتصف بالاسبقية في الزمن حسب و إنما تختلف نوعاً ما في الزمان و المكان و الصيغة و يكون هذا الزمن البدائي خزيناً و مُستودعاً للنماذج التي سوف تُبنى عليها كل المعارف و الفعاليات الاساسية للمجتمع الذي تدور حوله الاسطورة فيما بعد لهذا فأسبقيتها و بدائيتها تمنحها مساحة واسعة في التحرك ضمن أحداثها و المشكلات التي تعالجها على الرغم من إن الاسطورة قد تبدو غير منطقية و غير مترابطة من وجهة نظر الناس اللاحقين كونها تتعامل مع كائنات تتميز بالبطولة غير إنها تشبه رواة الاسطورة و مستمعيها في بعض اشكالهم و افعالهم بأستثناء المزايا الخارقة والتي تظهر في حقبة تسبق الزمن الحاضر الذي تحكى فيه تلك الاسطورة، إلا أنها متصلة به و يمكن أن تكون الاساطير محاولات لتمجيد حالات يعتبرها الانسان القديم مهمة، لهذا السبب تعددت انواعها وكثرت بكثرة الحالات التي تؤثر في الانسان و من اهمها تلك الانواع التي كانت تتعلق بالاحداث الكونية او باللحظات الحرجة في مجرى حياة الفرد، و تقلبات العناصر الطبيعية التي كان ينظر لها على أنها كائنات حية وان كانت جامدة .

ولاهمية ماتمثلها الاسطورة في الحياة الاجتماعية للناس في الحضارات القديمة خاصة حضارة بلاد الرافدين و لتسليط الضوء على أهم أهداف الاسطورة فقد كانت موضوعا لبحثنا الذي نستعرض فيه نماذج مختارة من امثلة بعض الاساطير الرافدينية التي كانت لها غايات اجتماعية بحته إضافة الى غاياتها الاخرى والتي كانت تصب في خدمة الناس و معالجة مشاكلهم وحتى تبرير بعض تصرفاتهم من منطلق ديني مقدس يكون مجتمع الالهة محوره كون الدين الرافديني كان محور الحياة و كانت الالهة محور الدين في كل تاريخه الطويل من فجر التاريخ و حتى الحقب المتأخرة .

الكلمات المفتاحية : الاسطورة ، بلاد الرافدين ،الالهة

مشكلة البحث: ركزت معظم البحوث دراساتها على شخوص و أدراماتيكية قصص الاساطير الرافدينية و عالجتها من جوانب دينية و نادرا ما أشارت الى الجوانب الاجتماعية، لهذا كان أبرز تائير الاسطورة اجتماعيا في حدود ضيقة.

أهداف البحث: يهدف البحث الى أظهار الاثر الاجتماعي الذي تهدف اليه الاسطورة الرافدينية في حياة الناس وكيفية ترابط الهدف الديني مع الهدف الاجتماعي وجعلها تتصهر في بودقة واحدة لخدمة المجتمع الرافديني بشكل عام .

حدود البحث: تناول البحث نماذج من الاساطير الرافدينية التي تسرد قصص الالهة و علاقاتها الاجتماعية فيما بينها وفق منظور ديني مقدس الهدف منه كان تنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس لغرض حماية المجتمع و تربيته تربية ذات أطار أخلاقي مستمد من مجتمع الالهة.

لقد تناولت الاساطير الرافدينية انواع متعددة من المواضيع في مراحل مختلفة و أسهمت الكثير منها بشكل صارخ و لاجدال فيه رغم بشاعة البعض منها في تفسير اهمية مراحل حضارية معينة، من خلال أحداثها التي تصل الى الحديث عن كائنات غير عادية دعيت بشكل شائع بالكائنات الاسطورية، و قد كانت الاسطورة صفة مميزة لكل المجتمعات البشرية و هي في مضمونها الكامل ليست مجرد حكاية بل انها صيغة لادراك الحقيقة من منظور المجتمعات القديمة ، رغم بدائية الكثير من أحداثها الا أنها حافظت على صياغة أسلوبها و وحدة مواضيعها لتؤدي الغرض المنشود منها(لونغ، ١٩٨٧، ص٨٥، ٨٩)

ويمكن ان نقدم أبسط تعريف للأسطورة: بأنها ((مجموعة احداث تسرد لها مغزى سحري خاص،عرفتها شعوب العالم في كل زمان و مكان فكانت منبعاً لالهام الادبي)) (خورشيد، ٢٠٠٢، ص١٩) أذن الاسطورة لغة؟ مأخوذة من الجذر الثلاثي للفعل (سطر)، و هي تعني الاباطيل ،أي احاديث لانظام لها،يقال: هو ((يُسَطَّر ما لا اصل له: أي يؤلف، و الأساطير جمع أسطورة)) (ابن منظور ،ص٢٨ ، الزبيدي ، بدون تاريخ ،ص٢٥-٢٦) ، و قد وردت الأسطورة في القرآن الكريم بصيغة الجمع و منها قوله تعالى ((إن هذا إلا أساطيرُ الأولين)) و جاء ايضا ((و قالوا أساطيرُ الأولين اكتتبها فهي تُملى عليه بكرةً و أصيلاً))،بمعنى احاديث الامم السابقة و حكاياتهم لذا فقد شكلت الأسطورة صورة التعبير الشائعة آنذاك عن الفهم للوجود و التأريخ، إذ كانت تتطوي على نمط من التفكير لانملك ان نصفه بأنه عقلاني او غير عقلاني و مع ذلك فقد مثل في جوهره صراع الانسان مع قوى الطبيعة من حوله(البروسي ،١٩٨٩، ص٣٣ ، زكي ،١٩٧٩، ص٤٩) ،او هو الصراع بين الديانات مثل المانوية و المزدكية و الزرادشتية ،فكان هذا هو الجوهر الاساس لمادة الأسطورة في مختلف مراحلها، و أيضا مثلت الاسطورة أفكار الانسان القديم و معتقداته في الحياة الدينية و الدنيوية التي اعتقدت بها الجماعات البدائية في تفسير نشأة الكون او تعليل الظواهر الكونية التي تحدث في الطبيعة، كما عنيت بتأريخ الآلهة و الملوك،و قد تعاملت الأسطورة مع البدايات الاولى لنشاط العقل البشري في مرحلة الحضارة الاولى او ما أطلق عليه ((بداية الحضارة الرائدة))،لذلك مثلت الاسطورة المراحل الاولى للتفكير الفلسفي في تأمل الانسان لظواهر الكون و علاقتها بحياته على وجه الارض(سعد الدين، ٢٠٠٢، ص٦٠ ، ابراهيم،١٩٧٩، ص١٠ ، الجوراني،١٩٩٨، ص٢٤) وكان التأمل الاسطوري لايعني مجرد انطلاق حر للذهن متجاهلا الواقع أو هاربا منه و من مشاكله ،بل هو طريقة حدسية من طرق الادراك تكون أقرب الى الرؤيا،لان التفكير التأملي يسمو على التجربة كونه يحاول تفسيرها و تنظيمها كما أن الفكر التأملي يتميز بأنه لا يستغني عن تجارب الحياة على الرغم من أبتعاده عنها بعض الشيء،لكنه يبقى مرتبطا بها على الدوام و يحاول تفسيرها(فرانكفورت ،١٩٦٠، ص١٣) لذا فإن الاسطورة في طبيعتها العامة نظام فكري متكامل أستوعب قلق الانسان الوجودي في مجتمعه و توقه الابدي لكشف النواقص

التي يطرحها محيطه و الاحاجي التي يتحداه بها النظام الكوني الذي يتحرك ضمنه (محمد ١٩٩٨، ص٣٣) ،وهي واحدة من أكثر النتاجات الثقافية و الانماط الفكرية تعقيدا اذ يمكن تأويلها بثتى الوجوه(البديل ،٢٠٠٥، ص٢٢) فالانسان القديم لاينظر الى الاشياء من ناحية كيفية حدوثها و لماذا تحدث بالطريقة التي نفكر فيها نحن،و أنما ينظر لها من ناحية مسببها و أثرها في مجتمعه و هذا ما يعرف بالفكر (الميثوبي **mythopoeia**) أي الفكر الاسطوري الذي ينحى في تفسير الاشياء منحى أسطوريا،فسقوط المطر مثلا نفسره نحن على أنه ناتج من تغيرات مناخية معينة،أما أنسان بلاد الرافدين فتفسيره يعود لمسبب المطر و يعزوه في أسطورة لطائر عملاق دعاه السومريين بـ (زو **ZU**) و الاكديين بـ (أنزو **Anz**)و هو على شكل مركب نصفه أنسان و النصف الاخر شكل طائر خرافي، و هكذا الظواهر الاخرى،أي أنه يهتم دائما بمن يحدث الشيء(علي ،٢٠٠٠، ص٨٧)،و كان أفلاطون أول من استعمل تعبير (**Muthologie**) بمعنى القول عن أو الأخبار عن أو بمعنى القصص(عباس ، ٢٠٠٨ ، ص ١١) و منه جاء تعبير (**Mythologie**) المستخدم حاليا في اللغات الاوربية،و اذا أردنا أن نفهم معنى الاسطورة فيجب التفريق بينها و بين الميثولوجيا التي تختص بدراسة الاسطورة بصورة علمية دقيقة،كما أنها تمثل نمط الاساطير التي تميز حضارة ما،في حين أن الاسطورة (**Myth**) تشير الى حكاية في مجتمع بعينه في ظروف معينة و أحداث تخص أقوام بعينها و مراحل تاريخية محددة(الكبير ،٢٠٠٨، ص٢٢) ،و قد حاول البعض ان يضع تعريفا مبسطا لما تعالجه الاسطورة في أطارها الديني العام من مواضيع مستمدا ذلك التعريف من خلال أستخلاصه لطبيعة و وظيفة الاسطورة في المجتمعات البدائية،وفي هذا يرد أن الاسطورة ليست تفسيراً لتلبية فضول علمي،بل هي حكاية تستجيب لحاجة مجتمعية عميقة و لتطلعات أخلاقية و واجبات و أوامر في المجتمعات و التجمعات البدائية ،أذ تشغل الاسطورة وظيفة لا غنى عنها في تفسير و تبرير المعتقدات،كما أنها تفرض المبادئ و القيم الاخلاقية و تدافع عنها،و هي أيضا من يؤسس قواعد المثل السليمة التي يسير البشر على خطى مناهجها في مجتمعاتهم البدائية(الخطيب ، بدون تأريخ،ص١٩٤)،كما عرفها علم الاجتماع على أنها((تفسير لقصة رمزية تروي حادثة غريبة أو خارقة للطبيعة،توجد

في ثقافات الاقوام و الشعوب و الامم ، و تتميز بتناقليها و أنتشارها الواسع و تأثيرها العميق في المجتمعات ، نتيجة لما تنطوي عليه من حكمة و فلسفة و أثارة و ألهام)) (غيث، بدون تأريخ، ص ٢٩٦)، و وصفت الاسطورة أيضا على أنها ((كفالة للدين و ضمانة له، و ليست غايتها أن ترضي الفضول، بل أن تؤكد الايمان)) (جيمس ، ١٩٩٨، ص ٢١) لذا فهي وسيلة توضح الايمان و تقويه، و تضمن فعالية الطقس الذي تعيش فيه المجتمعات القديمة ، بأعتبارها الجزء المحكي من الطقس (أحمد ، ١٩٩٧ ، ص ٤١) و هناك من يجعل الاسطورة ذات بعد مثالي طاغ في أطار ديني فيعرفها على أنها: ((المعتقدات المشبعة أو المحملة بالقيم و المبادئ التي يعتنقها الناس البدائيون ، و يعيشون بها أو من أجلها)) (بدوي ، بدون تأريخ، ص ٢٤٤) لهذا من الممكن أن تتمتع الاساطير بمسحة من التقديس تضي عليها طابعا من الاحترام عند الشعوب في المجتمعات القديمة التي تعاملت معها و التي أستمدت حكايتها من مجتمعاتها و برزت فيها شخوصها الاسطوريين أصحاب الافعال الخارقة، أذ بنيت هيكلية الاحداث على قدرتهم و على ما يتمتعون به من سمات تتجاوز المعقول و العادي شكلا و عملا ، كما أننا يجب أن لانخلط بين الاسطورة والخرافة، رغم التداخل الذي يحدث بينهما في بعض الاحيان ، اذ تختلف الاولى بكونها: حكاية مقدسة يؤمن أصحاب الثقافة الذين أنتجوها بصدق روايتها ولديهم ايمان لا يتزعزع بها، و هذا الايمان الأعتقادي هو الذي ميزها عن غيرها، أما الخرافة: فهي حكاية ملأى بالمبالغات و الخوارق و تجري أحداثها بعيدا عن الواقع، أذ تتحرك شخصياتها بسهولة بين المستوى الواقعي المتطور و المستوى الخيالي، و تتشابه علاقاتها مع كائنات غيبية متنوعة مثل الجن و العفاريت و الارواح الهائمة، و قد تدخل الآلهة مسرح الاحداث في تناولها لأبطال الخرافة، و لكنهم يظهرن هنا أشبه بالبشر المتفوقين لا كآلهة سامية متعالية، كما هو شأنهم في الاسطورة (الكبير، ٢٠٠٨، ص ٥٨)، و قد اسرد لنا سكان بلاد الرافدين اساطير ذات اسلوب شعري ولكنهم لم يدونوها لغرض المتعة الادبية، و انما اعتبروا ما فيها من اراء عبارة عن حقائق مهمة في تفسير الظواهر الكونية و الطبيعية التي مرت بمجتمعهم ، فالانسان الرافديني كان ينزع في تفكيره دائما الى اسطورة يسرد من خلالها ظاهرة او تجربة معينة، بدلا من القيام بالتحليل و الاستنتاج الذي يمارسه

الانسان المعاصر، فهو يتعامل مع كل ظاهرة طبيعية على انها قوة حية تكشف للانسان في لحظة مواجهته لها عن فرديتها و صفاتها و اراداتها(غريمان، ١٩٩١، ص٣٩-٤٠) و أن أنتهاج الفكر الاسطوري بشكل واسع من قبل سكان بلاد الراقدين و ميلهم الى صياغة الملاحم و الاساطير يرجع الى تحكم مجموعة من التقاليد و الاعراف و العادات في تفكيرهم شكلا و مضمونا(غريمان، ١٩٩١، ص٨) فسكان بلاد الراقدين لم يتناولوا التفكير الفلسفي القائم على الاستدلال و النقد المنطقي و النظر في الاشياء نظرة موضوعية و لكنهم عالجوا في تفكيرهم ملاحم و أساطير بشكل خيالي ذات طابع أسطوري، اذ أنهم لم ينظروا الى تلك الملاحم و الاساطير على أنها متعة فنية صيغت بأسلوب لغوي و ديباجات أدبية، بل كانوا يطرحون فيها آرائهم و تصوراتهم عن تفسير كل الاحداث الكونية من نشأة الوجود و الحياة و الموت و مسائل معقدة أخرى في مجتمعهم، بأسلوب فلسفي قائم على السرد الأسطوري لكل الاحداث التي مرت بهم(باقر، ١٩٧٦، ص٤١) و إذا كان النشاط الفكري هو احد دوافع الانسان الاساسية التي ادت الى ظهور الاسطورة، فثمة غايات و اهداف اخرى يمكن ان تحققها الاسطورة، فمشاعر الخوف و الفرع و النوازع الداخلية التي كانت تنتاب الانسان في بلاد الراقدين أحيانا، لم يكن لها مخرج سوى صياغتها بطريقة السرد الاسطوري(ابراهيم، ١٩٧٤، ص١١، خشبة، ١٩٨٦، ص١٦، شمس الدين، ١٩٧٨، ص٦٨)، و فيما يلي اهم الغايات الاجتماعية التي تهدف لها الأسطورة في بلاد الراقدين و هي السيطرة على المجتمع معنويا (روحيا) عن طريق:-

أولا : تنظيم و ضبط المجتمع الدنيوي

لقد وظف أنسان بلاد الراقدين الطبيعة للسيطرة على المجتمع معنويا(روحيا) أذ أستأثر الكون بمظاهره الطبيعية على أهتمام الانسان منذ العصر الحجري القديم، و زادته تجارب الحياة المعيشية و عبء متطلباتها و عيا بقوى الكون و تأثيرات الطبيعة، فأخذ يعبر عن علاقته بها عن طريق النتاجات الفنية البدائية الاولى (لابات، ١٩٨٨، ص٢) أذ أخذ الفن دورا كبيرا في خدمة البشرية، فقد اتخذ الانسان منه وسيلة وسلاح ينفس فيه عن همومه و ينتصر على معاناته، لذا كان الفن مرآة تعكس تصورات الانسان في الوصول الى غايات و أهداف معيشية بحثه(عبد كسار، ١٩٨٣، ص٢٣) فمثلا كانت التغيرات المناخية

التي تحدث نتيجة تغير الفصول من الاحداث المهمة ذات التأثير الكبير في معيشة إنسان بلاد الرافدين ، و أيضا فيضانات الربيع المُدمرة للاراضي والمتلفة للمزروعات والمهلكة للمواشي، كانت تؤثر فيه، فكان لابد لها من تفسير يؤمن المجتمع البشري من مخاطر هذا التحول المناخي الذي كثيرا ما يكون مضطربا و ربما فوضويا، لذا لجأ الانسان إلى كتابة اسطورة يستطيع من خلالها فهم ما يحيط به و ليعالج كوامن مخاوفه الداخلية محاولا بذلك السيطرة على تغيرات الطبيعة، فعبر عن الربيع بومضة متجددة للحياة، و جعل ميقات ما يتبعه من فصول محركا اساسيا لخيال الانسان متعاملا معها باعتبارات جمالية و اقتصادية لتحفيز قدراته وتحرير طاقاته من خلال تناوله لقصة طريفة أبطالها الإلهة (إينانا INANNA) و الاله دموزي (Dumuzi) عند السومريين وعشتار (Ištar) و تموز (tummuz) عند الاكديين، و اللذان انعكست احداث حبهما على الارض لتشكل الربيع و بقية الفصول، إذ إن اسطورة (تموز و عشتار) تجمع بين المعتقدات القديمة و تُوجد لها تخريجات قريبة من الواقع تشوبها الخرافة، و إذا ما تمعنا في الغاية من اقامة طقوس الاله (تموز) ثم الاله (مردوك marduk) البابلي و المناحة التي تقام في طقس الزواج المقدس فأنا سنجد إن علم الفلك يفسر لنا مانعجز عن فهمه، إذ إن مبدأ محاكاة الشيء للحصول عليه او للسيطرة على قوته او للحد من فاعليته كان وراء اقامة طقوس الزواج المقدس، فدخول الشمس برج عشتار (كوكب الزهرة) هو ما ينبغي الاحتفال به، و لكن هل يكفي ان يحدث ذلك في السماء؟ و ما الذي ينبغي ان يفعله الانسان ليستفيد منه في حياته على الارض ،لذا فقد أعتقد سكان بلاد الرافدين إن على القوى الارضية المقدسة ان تحاكي ما يحدث من اقتران علوي بين الكواكب لعكس الخير و الرفاه على الارض كما هو في السماء، فدخول الشمس مثلا قران سماوي ينبغي ان يكون له ما يمثله على الارض للاستفادة من فاعليته لاختصاصها، ففي اسطورة (دموز و عشتار) تفسير لمنطلقات الطبيعة ضمن مفهوم فلسفي لاحداثها، فهي لم تكن قصة تُسرد في مناسبات معينة و إنما كانت تبريرات تفاعلت مع الفكر الرافديني لآلاف السنين (الشمس، ١٩٨٥، ص٧٦، ٨٢، أمين ، ١٩٧٨، ص٦٤)، و ينطبق نفس المبدأ في اسطورة إله الصيف (إيمش EMEŠ) وإله الشتاء (إنتن ENTEN) اللذان مثلا دورة توالي الصيف المُنضج و الشتاء الرطب

الأسطورة الرافدينية أداة لتنظيم و ضبط المجتمع

المُخصب، فأراد الانسان من خلال هذه الاسطورة أن يسيطر على تحديد مواعيد الزراعة بمختلف مراحلها حراثتاً و بذاراً ورياً وحصاداً، و في هذا تأميناََ لمتطلبات الحياة المعاشية للمجتمع الانساني من خلال زيادة الوفرة في الولادات الحيوانية و النباتية لغرض بناء النظام المجتمعي القائم أقتصاده الاساسي على زراعة النبات ورعي الحيوانات ، و هذا ما تسرده الاسطورة صراحة أذ نقرأ: ((إينتين هو الذي جعل الشاة تلد و المعزة تلد الجدي هو الذي سبب وفرة البقرة و العجول و هو الذي زاد في انتاج السمن و اللبن في السهل ، هو الذي ادخل المرح الى قلب المعزة الوحشية و الخروف و الحمار ، طيور السماء هو الذي مكنها من بناء اعشاشها في الارض الواسعة ، اسماك البحر هو الذي مكنها من ان تضع بيضها في الاهوار ، في بستان النخيل و مزرعة العنب ، هو الذي جعل العسل و الشراب و فيرا و الاشجار حيثما عُرسَت هو الذي جعلها تحمل الثمر و خطط بالمحاريث ٠٠٠ الغلة و محاصيل النباتات هو جعلها تتضاعف مثل اشنان (إلهة الغلة) ، العذراء الرحيمة و الذي جعلها تنمو))

أما بخصوص ايمش فقد تمثل عمله بما يلي:

((ايمش خلق الاشجار و الحقول و هو الذي اكثر من الاصطبلات و زرائب الغنم في المزارع ، هو الذي ضاعف محصول الغلة الوفيرة ، هو الذي ملأ بها البيوت هو الذي جعل مخازن الحبوب اكواما عالية)) (الشواف ، ١٩٩٩ ، ص ٢٠ ، علي ، ١٩٨٩ ، ص ٢٨٦) فكان هدف السرد الاسطوري في بلاد الرافدين هو لتفسير العالم و جعل ظواهره مفهومة، إذ تكمن غاية الاسطورة في تزويد الانسان بوسائل التأثير في الكون، و التأكيد على الامتلاك الروحي و المادي له، فقد مُنح البشر مُحيطاً مليئاً بالخفايا و الاشياء غير المؤكدة ، لذلك فأن السرد الاسطوري يتدخل كي يبرز الدور الاجتماعي للعنصر البشري في تعامله مع عظمة السماء واتساعها وكثرة كواكبها و اجرامها ، و اشعة الشمس بفوائدها المتعددة ، و الرياح بعواصفها المدمرة و الارض بخصبها و الماء بضرورته، و كل الظواهر و العوامل الطبيعية الاخرى صغيرها وكبيرها، و التي كان لها قدرة اثاره الفزع في نفس الانسان حالما يسبغ عليها نوع من العقلانية و الاهتمام ، فالاسطورة هنا إذن تمثل الدفاع التلقائي للفكر الانساني في مواجهة عالم عدائي معالمه غير مفهومة، فضوء القمر و

عصف الرياح يستحضران وجود مخلوقات شيطانية في تصور الانسان الرافديني ،لذلك فإن تصوير هذه الاشياء و تسميتها وعدّها آلهة إنما هي الطريقة المثلى لجعلها ملائمة لمعتقدات الانسان و كسب التأثير فيها من خلال الاقتراب منها،و بهذا فإن الاسطورة لم تكن صفتها دينية بحتة ولكن قوالها العامة كانت ذات مظهر ديني ليشمل تأثيرها اكبر مساحة ممكنة (غريمان، ١٩٩١، ص٣٩-٤٠) و يمكننا القول أن الاسطورة كانت محاولة لوضع مفاهيم تهدف الى تفسير أسرار الطبيعة و ظواهرها بأسلوب لا يخلو من البراعة في التصوير و الدقة في الصياغة بطريقة أدبية(الجبوري، ٢٠٠٠، ص١٩)ولهذا فقد أخذت الاسطورة الرافدينية على عاتقها عدة مهام من أهمها: تنظيم المجتمع البشري من منطلق إن الاسطورة تقليد مقدس تتجذر في حرف البشر و اعمالهم و متابعتهم اليومية ، ومن هذا المنطلق فهي تسيطر بقوة على سلوكهم الاخلاقي و علاقاتهم الاجتماعية بصورة أو بأخرى ،حيث ينشأ ارتباطا حميميا بين الاسطورة بوصفها حكاية مقدسة عند الافراد و المجتمعات و بين الشعائر و التصرفات الاخلاقية و التنظيمات الاجتماعية و حتى الانشطة العلمية للافراد، و إن تأثير الظواهر الطبيعية على انسان بلاد الرافدين جعلته ينتج نظرية تاملية شاعرية يحاول فيها التعبير عن نفسه و فهم ما يدور حوله ،و بما ان الاسطورة في حقيقة الامر ليست لحنا ارتجاليا تافها و ليست تدفقا عاطفيا بلا هدف لخيالات عقيمة بل هي عملا مضنيا و طاقة ثقافية مهمة تساعد في بناء المجتمع و تنظم حياة الفرد،فهي تساعد الانسان القديم على توصيل طرفي ارثه الثقافي ،و ان السرد الاسطوري ما هو إلا حلم اليقظة لأية سلالة بشرية، و الاسطورة بشكلها الذي تنشأ فيه في المجتمع القديم ،ليست مجرد قصص تروى،بل هي حقيقة يتعايشها الناس، و لم تنبثق من الخيال بل هي واقع حي ،يُعتقد إنها حدثت في عصورسحيقة و استمرت هناك تؤثر في العالم و مصائر البشر،و الاسطورة بالنسبة لانسان بلاد الرافدين تماما كقصة الخليقة و هبوط آدم من الجنة، و إنها حينما تنتشر و تُدرس في اثناء حيويتها ،لا تكون رمزية ،بل تعبر تعبيرا مباشرا عن موضوعها و هي لاتقدم تفسيرا مقنعا لاهتمام علمي بل تناقش بحثا سرديا لواقع بدائي يُروى لاشباع مطالب دينية عميقة و رغبات اخلاقية و مسلمات و فروض اجتماعية،لذلك فان الاسطورة تؤدي وظيفة جوهرية في اشاعة الثقافة المجتمعية،فهي تعبر

الأسطورة الراقدينية أداة لتنظيم و ضبط المجتمع

عن الايمان وتعززه و تنظمه، و تصون و تقوي الاخلاق وتضمن اقامة الشعائر، و تتطوي على قوانين عملية للحفاظ على الكيان الاجتماعي للأسرة و للحضارة الانسانية في بلاد الراقدين وبالتالي تعتبر الاسطورة النواة الاساسية للتقدم و للتطور الاقتصادي و السياسي و الثقافي و العلمي، أي إن دور السرد الاسطوري في بلاد الراقدين كان لتدعيم الجوانب المادية بأستثمار الافكار الروحية التي تبنى عليها قصة الاسطورة في معالجاتها لاحداثها التي أضفي عليها صفة القدسية (مالينوفسكي، ١٩٩١، ص ٤٤-٤٦) ولما كانت الاخلاق هي القواعد التي تنظم موقف الفرد من الآخرين و تحدد سلوك الافراد تجاه بعضهم البعض و تجاه الجماعة التي ينتمون اليها، لهذا كانت نشأة تلك القواعد من أجل حل المشاكل الناجمة عن الاحتكاك بين الافراد و الجماعات، التي تخلقها الحياة الاجتماعية المشتركة بين الافراد، و لكي تتمتع تلك القواعد بقوة الفرض لقبولها و طاعتها من قبل المجتمع حتى يعم الضبط المجتمعي بين الناس، كان لابد لها من مؤيدات دينية أو على الاقل تحمل طابعا دينيا، فكان أن تم ربطها بالفكر الاسطوري هو من أجل تنظيمها، إذ أن القوة الالهية القوة الوحيدة القادرة على المحافظة على تنظيم الكون و المحافظة أيضا على القواعد الاخلاقية للنظام الاجتماعي بين الآلهة و عند البشر، من خلال أقرار قوانين ذات سمة أخلاقية في إطار ديني (الكبير ، ٢٠٠٨، ص ١١٥) ودليل هذا ما نجده في بعض الادعية والصلوات و التراتيل المرفوعة الى بعض الآلهة و التي يوجد الكثير منها في مواضيع السرد الاسطوري ذات الصلة الوثيقة بمسائل القيم الاخلاقية التي تعمل على تنظيم الحياة المجتمعية من قبل المجتمع الالهي و في هذا نقراً مقاطع من ترنيمة موجه الى اله الحق و العدل الاله (شمش šamaš)، أذ يرد:

((حارس العالم العلوي

راعي العالم الاسفل

أيا شمش أنت مرشد

و نور كل شيء

أنت تمنع فاعل الشر

أنت تربي الذي يمسك بالاحكام

القاضي غير العادل أنت تجعله يرى السجن

مستلم الرشوة الذي يفسد العدالة

أنت تجعله يتحمل العقاب

أنك تعيد تثبيت الحق)) (الوائي، ٢٠٠٧، ص ٧٧-٨٧)

و نجد هنا ما يؤكد على الاخلاق الاجتماعية العامة للفرد و المجتمع التي تجذرت في الفكر الرافديني، بمختلف أشكالها الادبية التي كشفتها لنا التنقيبات الاثرية، و مثال ذلك نص يعود الى القرن السابع قبل الميلاد، يستعرض فيه أحد الآباء وصايا لأبنه، تتضمن مبادئ أخلاقية مبنية على النبل و التسامح و صون الامانة و أتباع الحق قولاً و فعلاً، أذ يرد في النص المذكور:

((أكبح جماح فمك، راقب كلماتك

و كما يحافظ الرجل على ثروته، أحفظ شفقتك

لا تتفوه بما لايفيد، لا تعط نصيحة في غير محلها

لا تصنع بخصمك شراً

و من يبادرك بسيئة كافأه بحسنة

واجه عدوك بالعدل و لا تظلم

لا تترك قلبك نهبة لأغواء العمل السيء

أعط الطعام لسائله، و شراب البلح لطالبه

و لا ترد طالبا لصدقة أو ثواب

ففي ذلك مرضاة للآله شمش و به يجزي الحسنات

كن مصدر عون لأخوتك و صانعا للخير

أي بني اذا أختارك الامير لخدمه

حافظ على ختمه محافظتك على نفسك

و اذا فتحت خزينته و ولجت اليها

سترى أموالا لايمكنك عدها

فغض الطرف عنها و لا يراودك طمع بها

لا تغلظ في الكلام و لا تفتر على أحد)) (الكبير، ٢٠٠٨، ص ١١٦ - ١٧) و، تماشيا مع هذه الأهداف الاجتماعية للأسطورة فقد حددت بعض الاساطيرغايات كيفية بناء اللبنة الاساسية الاولى لتنظيم المجتمع ألا و هي الاسرة، أذ أشارت أسطورة الخلق (أينوما أيلش) و أسطورة زواج الالهة (عشتار) من الاله (دموز) الى أن تجدد الحياة يتم عن طريق الزواج الشرعي المنظم،الذي يفضي الى ولادة الذكور و الاناث،و في المجتمع الالهي يتم زواج ذكور الالهة بأناتها بعرس لاهوتي مقدس لأشاعة ديمومة بقاء الكون و استمرار الحياة بكل أنواعها و بمختلف مراحلها،و على وفق هذا المفهوم الديني فقد وضع أنسان بلاد الرافدين تشريعاته الاجتماعية لتنظيم استمرار حفظ النوع البشري،الذي يميزه عن غيره من المخلوقات الاخرى في إطار أسطوري(جيمس، ١٩٩٨، ص ١٢٤-١٦٤، ١٢٥) و قد أوضحت الاسطورة في سرد أحداثها أنواع كثيرة من الاحكام و التشريعات التي تنظم عمل أنشاء الاسرة في المجتمع،من بدايتها و حتى نهايتها المتمثلة بقيام أسر فرعية أخرى من الاسرة الاولى (الاسرة الأم)،عن طريق الزواج القانوني (الشرعي)،بتزواج الابناء،أذ نصت المادة رقم (١٢٨) من قانون حمورابي على أن عقد الزواج يجب أن يسجل و يبارك من قبل الكهنة حتى يصبح الزواج أرتباطا اجتماعيا مقبولا شرعا و قانونا،أذ نقراً: ((أذا أخذ رجل زوجة له ولم يدون عقدها فان هذه المرأة ليست زوجته الشرعية، أي أن الزواج يكون برضى الرجل و المرأة و بموافقة أهل الطرفين،كما يسبق عقد الزواج مراحل من مفاوضات الخطبة و المهر و إرسال الهدايا للزوجة،و تقام الاحتفالات التي تعتبر بمثابة إعلان أشهر الزواج،و لم يستثنى القانون الاسري احتمال أن يتزوج الرجل بأمرأة ثانية،على الرغم من العادة كانت تنص على الزواج بأمرأة واحدة،الا أن القوانين،قد أقرت ضمنا احتمال تعدد الزوجات،و ان عدت الزوجة الاولى هي الاساسية،أذ تتمتع بالدرجة الارفع)) بحسب ما جاء في المادة (١٤٨) ،أذ يرد:((يمكن لزوج امرأة مريضة أن يتزوج بأخرى غير أن عليه الاحتفاظ بزوجه الاولى في بيته و العناية بها ما دامت حية ترزق)) (عبد الحي، ١٩٧٧، ص ١٣٥) لذا فقد كانت غايات أسطورة الخليقة تشير بالتفصيل الى الشؤون العائلية المتعلقة بتنظيم الاسرة و تعيين الروابط العائلية بين أعضائها،أذ لم تترك شاردة أو واردة الا و ذكرتها ،حتى أنها أشارت الى مسألة أنجاب

الاطفال و مسائل تربيهم و رعايتهم، إذ كان النظام الاسري الالهي الذي بني على أساسه النظام البشري في بلاد الرافدين ،قد وصل الى مراحل من التنظيم غاية في الدقة ،و الذي كان هدفه الاساس هو حماية المجتمع عن طريق الاهتمام برعاية العلاقات الانسانية في ذلك المجتمع،و قد عالجت أحداث السرد الاسطوري كثير من مشاكل الحقوق العائلية و الاقتصادية و مسائل الارث القائمة بين أعضاء الاسرة الواحدة،أو بين الاسر الاخرى فيما بينها(عبد الحي ، ١٩٧٧، ص١٣٤-١٣٥)، ولم ينسى مشرع الاحوال الشخصية المدنية في المجتمع الالهي أن يسردها ضمن أشارت غير مباشرة حول مسائل الطلاق بأسلوب قصصي يوحي في غاياته الى محاولة عدم ترك أي تفاصيل مهما كانت بسيطة في عمليات السعي من أجل بناء اللبنة الاساسية والاولى في المجتمعات المتمثلة بالاسرة فقد أقرت القوانين الرافدينية مسألة الطلاق،و لكنها نظمتها بشكل لا يسمح فيها للزوج بالطلاق الكيفي،و أنما المقيد،وذلك بتوفر الشرط المحدد له مثل منح الزوجة حق طلب الطلاق في حال الاخلال بأحد شروط الارتباط ،مثلا خيانة الزوج لزوجته،أما في حال خيانة الزوجة فكانت العقوبة أكبر بكثير،أذ تصل الى حد الحكم عليها بالموت ان لم يعف عنها زوجها،و نتيجة للسمو الاخلاقي الذي تمتعت به قوانين بلاد الرافدين فقد منع قانون الاحوال المدنية طلاق المرأة المصابة بمرض خطير،أذ أكد نظرتة الانسانية في أن يتحمل الزوج مسؤولية أعالتها مدة حياتها،،أما إذا كان للرجل عذر مشروع في التخلي فعليه أن يعرض طليقتة،((فإذا أراد رجل أن يطلق زوجته التي لم تلد له أولادا،فعليه أن يعرضها نقدا بقدر مهرها و يسلمها الهدية لتي جلبتها من بيت أبيها،ثم يطلقها،أما اذا لم يكن هناك مهر فعليه أن يعطيها (منا واحدا) من الفضة مقابل الطلاق)) (الكبير، ٢٠٠٨)

،ص١٢٤) و علما أن هذا الحق الاجتماعي يندر وجوده في أغلب قوانين الحضارات الاخرى،و ان هذا النظام مستمد من أسطورة (عشتار) الهة الامومة و الخصوبة و زوجها اله الخضر (دموز)،فبعد فراقهما نتيجة موت دموز في العالم الاسفل لنصف العام،تستعيد الطبيعة وجودها المتجدد،بمعاودة الهة الزواج (عشار) للارتباط مجددا خلال الموسم القادم،كي لاينقطع توالد الاحياء،و لا يتوقف تجدد حركة الحياة الطبيعية و المعيشية بالنسبة للأنسان و الحيوان و النبات في بلاد الرافدين(الكبير ، ٢٠٠٨، ص١٢٥)،كما

ظهرت أشارات بسيطة في الاسطورة تمثل أهتمام المجتمع الرافديني،بقضية الارث،فكثيرا ما وردت في تشريعاته القانونية،لما ينتج عنها من قضايا متشابكة تؤدي الى نزاعات بين أطراف الاسرة،و مما يلاحظ أن الارث كان يرجع للذكور،أما حق الاناث فهو غير ثابت،و كن يرثن فقط في حالة عدم وجود ابناء ذكور للشخص المتوفي،و كان الاساس في ارجاع الارث للذكور من الابناء و الاحفاد و الاخوة،هو أعتبارهم أمتداد لشخصية الاب الميت،أو لكونهم يلتزمون بأقامة الشعائر و الطقوس الجنائزية التي تقام على روح الميت بعد مفارقتة للحياة و أثناء دفنه في حفرة القبر،وتقديم القرابين والنذور على قبره من أجل ان تنعم روحه بالراحة و الهدوء في مثاها الاخير في عالم الاموات (العالم الاسفل)(أبو بندورة، ٢٠٠٦، ص ٧٥) وهذا يظهر واضحا في تولي بعض الالهة خاصة الذكور لمناصب آبائهم مثل (أنليل/ENLIL / أليل/ellil)اله الهواء الذي ورث منصب والده اله السماء (آن AN / أنو anu) في قيادة و إدارة مجلس الآلهة، كما أستمد مجتمع بلاد الرافدين قوة فرض النظام من خلال وجود السلطة السياسية المنتخبة من الشعب و التي تقوده و تسعى الى تحقيق الامن و الاستقرار الداخلي و حماية الحدود الخارجية لذلك المجتمع من أي أعتداء، وفق قواعد و أسس محددة و ملزمة،و لا تخضع أوامرها و قراراتها الى تغير أو تبدل أهواء و مصالح الحكام و الموظفين و المتسلطين،و هذا ما عبرت عنه أسطورة الخليقة (عندما في العلي) أولا :في أتماع مجلس الآلهة الذي يمثل أعلى سلطة سياسية تدير شؤون مجتمع الآلهة و الذي يتحكم بكل القرارات و المصائر ،و ثانيا: في إعلان الحرب على الهة الفوضى (تيامت tiamat) و جيشها الذي هدد المجتمع الالهي(علي، ١٩٨٥، ص ٢٣-٢٤)، فكانت الحكايات الاسطورية عن عالم الآلهة هي التعبير الفكري عن حقيقة الواقع السياسي في المجتمع الانساني،أي ان الاسطورة عملت على أبراز التفكير السياسي عند الآلهة،حتى يتأسى بها بني البشر في معالجة الاوضاع السياسية القائمة فعلا في مجتمعاتهم من خلال الايحاء لهم بما تقوم به الآلهة من أصلاحات في مجتمعها الذي لا بد أن تلتزم به المجتمعات البشرية كون الآلهة هي صاحبة السلطة الحقيقية و الاولى ،لذا يجب أن يسير الناس على وفق ماتراه و تفعله الآلهة حتى يحصلوا على بركاتها و رعايتها و رضاها و تاييدها في حياتهم اليومية و المستقبلية في العالم الاخر بعد موتهم، وهذا

ماتصوب اليه الاسطورة في غايتها الأولى و الاخيرة،و إن بوادر تنظيم مجتمع بلاد الرافدين عن طريق السرد الاسطوري تبرز في عدة اساطير منها على سبيل المثال لا الحصر اسطورة إله الهواء (إنليل Enlil) و زوجته الإلهة (ننليل Ninlil) سيدة الهواء،التي اغتصبها سيدها (إنليل) قبل زواجه منها فطبقت عليه الآلهة العقاب رغم علو شأنه و كبر منزلته في مجمع الآلهة فهو رئيس مجمع الآلهة السومرية والاكديية و أحد أهم آلهة الخلق و يأتي تدرجه في هرم السلطة الالهية بعد والده اله السماء (أنو/آن) ،و في نيله للعقاب تجسيد لمستوى العدالة في تصور مجتمع بلاد الرافدين فهم يضعون الجميع تحت طائلة القانون في حالة خرقهم له مهما كانت منزلة المجرم بين افراد مجتمعه ، وربما تُلح لمعاقبة الملوك و الحكام في حالة تجاوزهم لحدود سلطاتهم ،او قيامهم بارتكاب الجرائم،كما تُظهر لنا الاسطورة نوع من انواع الديمقراطية ،في معاقبة الجاني اذ يشارك جميع الآلهة ذوي النفوذ في عقد المجلس الذي يقرر عقوبة كبيرهم (إنليل) سيد الآلهة و زعيمها العظيم و والدها الاسمى و المبجل بعد (أنو/Anu)،و تُظهر لنا الاسطورة ايضا توظيف عنصر الدعاية أو الاعلام المؤثر الذي هو بدون شك حكر بيد السلطتين الدينية و الدنيوية،إذ ان اصحاب السلطة في المجتمع يروجون من خلال الاسطورة لما يرغبون به، بإيحاء ان هذا هو حال الآلهة،و بما أن الآلهة مقدسة في شخوصها و افعالها و قراراتها فيصبح من اللازم على بني البشر ان يلتزموا بما يسري على الآلهة فيما بينها، أو ما تقرره على الانسان ،إذ إن كل ما يحصل في الاساطير التي تحكي عما يدور في مجتمع الآلهة ما هو إلا انعكاس لحالة ربما حصلت في المجتمع البشري، يُراد بها تقويم الناس و تبصيرهم ،لكي لا يتجاوزون على السلطة العليا أو من بيده الامر (كريم، ١٩٧١ ،ص ٧٠-٧٤)و إذا أمعنا النظر في أسطورة الاله الطير (أنزو Anz) و سرقة الواح القدر من سيده اله الهواء (أنليل) نجد كيف أن الترابط الاجتماعي بين طبقات المجتمع الالهي قد أدان المسيء المتمثل بالاله الطائر (أنزو/زو) لسرقته الواح القدر من سيده الاله (انليل) أثناء اغتساله،و كما تصفه الاسطورة ،أذ نقرأ: ((ووضعه انليل عند مدخل القاعة التي أتم أنجازها كان يغتسل بالماء المقدس بحضوره،و عندئذ كان أنزو يمعن النظر في شارات انليل و رموز سلطته في تاج سيادته و ثوب الوهيته و الواح القدر التي في يده

أجل، كان يعمن النظر، نعم يعمن النظر في الآله، ثم أنه عقد العزم على اغتصاب سلطة انليل)) (Grayson, 1969, p.514) و بعد أن تم ذلك فعلا، أصدرت الآلهة صاحبة السلطة في المجتمع الالهي أمرا بالاجماع بقتل المجرم حتى لا ينهار المجتمع و يشيع فيه الاضطراب و يسود الظلم، اذ نقرا: ((000 ثم صاح الآله أنه أنو بصوت عال قائلا و هو يخاطب أبناءه الآلهة أي من الآلهة يذبح أنزو فيجعل أسمنا معظما في كل البلدان المعمورة)) (Saggs, 1978, p.59، Heidel, 1997, p.122) و نتلمس في هذه الاسطورة عظم المسؤولية الملقاة على عاتق السلطة التي تحكم المجتمع، و توضيح كيفية معالجتها للمشاكل و حلها للصعوبات التي تواجهها في تطبيق القانون على الجميع كونها سلطة منبثقة من المجتمع و تتمتع بالديمقراطية في اتخاذ القرارات لحماية ذلك المجتمع من الاخطار خاصة الداخلية المتمثلة بتمرد أحد أفراده و محاولته خرق الأعراف و القوانين ، و كان من غايات الاسطورة أيضا توضيح كيفية التعامل مع ذلك الخرق و تحديد عقوبة الجاني، لذا فقد أشاعت هذه الاسطورة تفاصيل تطبيق نظام العدالة الاجتماعي بين الافراد عن طرق السرد الاسطوري في مجتمع بلاد الرافدين، و يمكننا القول أن أهداف و غايات السرد الأسطوري في بلاد الرافين هو التأكيد على أشاعة المحرمات والمقدسات و الاعمال البطولية و الفضائل الانسانية من خلال ما تقدمه الاسطورة من طرح في قصصها و بما تتناوله من مواضيع في أدبياتها في إطار ديني تدين له جميع طبقات المجتمع بالولاء و الطاعة، كونه يمثل تعليمات و أوامر القوى الفوقية التي تتحكم بكل المصائر و التي تهيمن على المجتمع الديني و الدنيوي في بلاد الرافدين .

كما تناولت بعض الاساطير الرافدينية في سردها للأحداث المجتمعية التركيز على غايات أبراز مختلف العلوم المعرفية في ذكرها لبعض المسائل العلمية و الامراض و كيفية شفاؤها التي وردت على سبيل المثال في أسطورة اله الماء (أنكي ENKI) و زوجته الهة الارض، (نينخرساك NINĪURSAG) فقد توالدت ألهاة النبات من اتحاد الهى الماء و الارض، ثم تسرد الاسطورة كيف أن اله الماء (أنكي) يمرض، فتقوم الهة الارض (نينخرساك) بشفاؤه عن طريق خلق بعض الآلهة لمداوات كل جزء من أعضائه التي أصيبت بالمرض، بسبب اغتصابه بعض الالهات التي خلقتها زوجته، ولكنها اي الزوجة

ترجع و تخلق ألّهات لتشفي الاله المريض و يستعيد نشاطه (Kramer,1969,p.39,Krebernik,2001,p.484) ويرد ذكر للعلوم و المعارف بشيء من التفصيل أيضا في سرد أحداث أسطورة (رحلة الالهة أينانا الى مدينة أريدو) للحصول على النواميس الالهية المقدسة الخاصة بكل العلوم المعرفية اللازمة لصنع الحضارة ،و التي دعاه السومريون بـ(ME) و الاكديون بـ(Parsu) من مدينة سيد القصب أله الماء (أنكي)، و نقلها الى الوركاء مدينة الالهة (أينانا) ، و التي تتضمن حسب النظرية الدينية لسكان بلاد الرافدين القواعد و الأنظمة الكونية التي وضعتها الالهة والتي تتحكم بتنظيم الظواهر الكونية(أمين، ١٩٧٨، ص٦٠) في الطبيعة و هي ((السيادة، التاج، الملوكية الصولجان، الوظائف الكهنوتية، الموسيقى، صناعة المعادن، التجارة، الكتابة، الحدادة، صناعة الجلود، البناء، حياكة السلال، الحكمة و الفهم)) (كريم، ١٩٧١، ص١١٠) و تصف الاسطورة كيف أنها أستطاعت أن تخدع الاله المذكور و تحصل على تلك النواميس، و كما يرد على لسان الاله (أنكي) في النص الآتي، اذ نقراً:

((بأسم قوتي،بأسم جبروتي

أقدم لأبنتي الطاهرة (أينانا)

السلطة . . . الالهة، التاج، و عرش الملوكية العظيمين،

خذيها يا (أينانا الطاهرة)) (كريم ، ١٩٧١، ص١٠٩، الفوادي، ١٩٧١، ص٥٣-

(٥٧)

ثانيا: تنظيم و ضبط مجتمع الاموات في العالم الاسفل

وهنا يتم تنظيم حياة البعث و الحساب في عالم مابعد الموت (العالم الاسفل) وفق مفهوم ديني مقدس ينظم عملية أنتقال الروح من عالم الاحياء الى عالم الاموات ،ويتم هذا الانتقال و المعيشة في ذلك العالم و فق ضوابط و قواعد معينة حددتها الالهة للانسان يجب الالتزام بها و تجنب الاخلال باي نص فيها ليعيش الانسان الرافديني في عالم الموت عيشة مريحة و مطمئنة ،و أن البدايات الاولى لفهم موضوع بعث الحياة من جديد قد أدركه أنسان بلاد الرافدين أولا في مسألة بعث الطبيعة و تجددتها بعد الموت الذي يصيبها

الأسطورة الرافدينية أداة لتنظيم و ضبط المجتمع

في الشتاء وفق مذكرته أسطورة اله الخصرة تموز و الهة الخصب عشتار (الشواف،الكتاب ٤،ص٢٩) لذي نوهنا عنها آنفا.

لهذا كان وقع مصير الموت مرعب ومخيف أذ نقرأ في الاسطورة المذكورة على لسان عشتار مخاطبة (تموز) ((أنت أصبحت هدفا لمصير في منتهى المساواة)) (الشواف،الكتاب ٤، ص ٣١)،فتسرد لنا الاسطورة أحداث الموت التي تكون فاجعة غاية في الالم و القسوة منذ بدايتها،فقد أشاع رجال الدين في بلاد الرافدين أن حتمية الموت مسالة لايمكن الخلاص منها أو تجنبها بالنسبة للبشر أما للآلهة التي تتميز عن البشر بصفات و قدرات خارقة فموتها نادرا مايكون نهائيا و ممكن لبعضها ان تعود من الموت وفق ضوابط معينة،كما أن حالة بقائها الدائم او المؤقت يخضع في عالم الموتى لتنظيم مجتمعي يجب على الداخلين الالتزام به لتسهيل عملية الإقامة في مجتمع ذلك العالم (الشواف،الكتاب ٤،ص٣٢) بحسب ما ذكرته أكثر من أسطورة ، ومنها نزول الالهة (أينانا/ عشتار) الى العالم الاسفل،فقد وردت أشارات في هذه الاسطورة تنظم عملية الانتقال و كيفية التعامل مع الميت بعد نزول روحه الى ذلك العالم،بل ونظمت اليات و قوانين يجب على الميت و ذويه أن يقدموها لتتال روح المتوفي السعادة والخير في ذلك العالم (علي ١٩٨٦،ص١٠٧).

فقد كان تنظيم و ضبط مجتمع الاموات عند رجال الدين في بلاد الرافدين من السومريين والاكديين لايقبل أهمية عن تنظيمهم و ضبطهم لمجتمع عالم الاحياء،بل حاز مجتمع الموتى على خصوصية تقديس كبيرة أضافت له ديمومة الاستمرار كونه عالم أبدي ليس بعده موت أو انتقال آخر،كما أنه عالم يتمتع به تقريبا جميع الموتى بنوع من القدسية سواء الالهة أو البشر نتيجة للمساواة في الحقوق والواجبات بغض النظر عن الفروق التي تكون واضحة جدا بينهم في عالم الاحياء(الشواف،الكتاب ٤،ص١٧) وقد شكلت الطاعة المطلقة للالهة في بلاد الرافدين باكورة التنظيم و الضبط المجتمعي في الحياتين الدنيوية و مابعد الموت، أذ أن التقصير في طاعة الالهة وأهمال تادية واجباتها أو التقصير في أداء فروض العبادة للارباب أو عدم تقديم النذور و القرابين قد شكل قلقا مستداما لبني البشر في تعاملهم و نظرتهم للموت والحياة في معتقداتهم الدينية التي كانت

محورا مهما من محاور الافكار الاعتقادية التي آمن بها سكان بلاد الرافدين عبر تاريخهم (الشواف ،الكتاب ٤،ص٢٢) و وفق الاساطير السومرية والاكديّة فأن الميت في مجتمع الاموات كان يخضع لمحاكمة خاصة في محكمة في العالم الآخر (العالم الأسفل) (كيال ، ١٩٨٢،ص ٥٠) وهذا الايحاء بوجود محكمة في مجتمع الاموات هو جزء من منظومة الضبط التي تنشرها وسائل الدعاية الدينية في المجتمع عن طريق الاساطير الرافدينية لتحقق هدف الضبط المجتمعي لبني البشر بأطار ديني مقدس .

و أبقى رجال الدين الباب مشرعا بين مجتمع الاموات و مجتمع الاحياء ليتواصلوا فيما بينهم و ليعلموا ما يحصل لذويهم الموتى ،أذ يستقر الهالكين من البشر بشكل روح في مجتمع الأبدية في العالم الاسفل ،و لكن تلك الاواح تملك القدرة على التواصل مع بني جنسها من الأرواح الأخرى في عالم الاحياء ،كما أنها تستقبل القرابين التي تُقدم للمتوفي،من ذويه (Katz, 2003,p.79-80) وإنها تتألم بشدة عندما يقترف أحد من أبناء الموتى ذنبا أو يمتنع أو يُمنع من أن يسكب الماء أو الخمر على قبر المتوفي(John,1987,p.29)و بهذا التعبير تضبط وتنظم الاسطورة تصرفات البشر في المجتمعين في آن واحد،فما يقترفه الاقرباء من الاحياء يؤثر على الاموات ،نتيجة لوجود تواصل بقدر أو بآخر بينهما.

وقد برزت الاساطير الرافدينية على أهمية احترام جثث المتوفين من الناس بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية لهذا فقد اكدت تلك الاساطير على عمليات دفن الموتى بشكل لائق لأبعاد الشقاء و البؤس عن روح الميت في (القبر qabru) ،فحياته في عالم الاموات تتوقف على مسالة العناية بدفن جسده، فقد ساد اعتقاد إن الانفصال بين الروح و الجسد عند الموت لم يكن مطلقا و نتيجة لهذا الاعتقاد فقد قام بعض الملوك بنبش قبور خصومهم الآخرين ،مثلما فعل الملك (آشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٧ ق م) إذ قام بنبش قبور خصومه العيلاميين و نقل رفاتهم الى بلاد آشور حتى تخرج أرواحهم و تحدث الضرر و الاذى بالاحياء من أهل عيلام(باقر،١٩٧٦،ص ٢٧٥) لهذا فأن عدم الدفن أو دمار جسد الميت لأي سبب ربما كان عقابا مفروضا على صاحب الجسد نتيجة لجريمة مُقترفه ، و ان من بين أكثر العقوبات المخيفة والقاسية التي تُصيب الإنسان في بلاد الرافدين، كان

الحرمان من الدفن ،اذ يرد: ((فلتسقط جثته و لايجد قبراً)) (دپلابورت، ١٩٩٧، ص١٧١)، و تستطرد الاساطير الرافدينية في عملها كأداة للضبط و التنظيم المجتمعي أذ تجعل قبول الالهة للميت لا يتم الا بتلاوة الصلاة عليه كجزء من عملية أسعاد ذويه من بعده نتيجة للتواصل الذي أشرنا اليه بين الاحياء و الاموات (Katz,2003,p.60-61) ،لذا فقد ألزمت الاساطير السومرية و الاكدية الموتى من البشر الذين يعيشون في مجتمع العالم الاسفل أن يتحلوا بالاخلاق ،و ليس لهم أي ثواب إلا إذا سلكوا السلوك الحسن في حياتهم الأولى في الدنيا أي مارسوا الصلاة والتضرع للآلهة، و دُفنت جثثهم بشكل تام في القبر و قدمت لهم التقدّمات والنذور الجنائزية من قبل ذويهم(ثيروللو، ١٩٩٠، ص٣٦)،وفق هذا المفهوم نظم رجال الدين السومريين والاكديين مجتمع الاحياء و مجتمع الاموات في بلاد الرافدين .

لهذا كان السومريون و الاكديون من سكان بلاد الرافدين يتعاملون مع مختلف أنواع السحر خاصة في عمليات طرد الارواح الشريرة كما يمارسون مختلف الطقوس الدينية ومنها صلاة التكفير عن الذنوب التي تكون مصحوبة بمظاهر طقوسية و صلوات كان هدفها الاول هو الحصول على حياة سعيدة في الحياتين الدنيوية و حياة مابعد الموت ،و تنتهي تلك الممارسات الدينية بأناشيد المدح للآلهة فقد كان يتم اختيار أفضل الانواع الممتازة من البخور المعطر السريع الانتشار قبل البدء بأي مراسيم طقوسية ،اذ أن أي بخور سيء و رخيص يهين الأرواح و يؤدي الى الأضرار في إقامة تلك الطقوس(Wils,S.,2013,p.7) وكان الاهتمام بتقديم الطعام والشراب ربما الفاخر منه من أولويات ذوي الميت حتى تقبله الالهة و بالتالي تستريح روح الميت في مجتمع الاموات في مثاها الاخير ،لذا نجد أن الإلهة (اينانا) تقوم ببعض التدابير الطقوسية لضمان عدم معاناة روح زوجها الإله دموزي و من هذه التدابير:

((في كل مرة من أجل (روح) دموزي الفتى

يسكب الماء و ينشر الطحين

..... و هكذا سوف يسترجع (دموزي) الى البادية

حيث تم أخفأؤه.....

آه كم كانت السيدة جديرة (بقرينها)

كم كانت اينانا جديرة بالراعي دموزي،

و كم أهتمت بماوى راحته (الأخير)) (الشواف، الكتاب ٤، ص ١١٠-١١١).

وأن كل ماترقنا له في مجتمع العالم الاسفل كان قد تناولته الاساطير الرافدينية في حلم الامير كوديا عن العالم الاسفل و موت أنكيديو و نزول الاله (أينانا/ عشتار) الى العالم الاسفل ومن أهم أهداف تلك الاساطير كان تنظيم وضبط مجتمع الاموات ،ولاننسى إن هناك غايات و اهداف أخرى كثيرة للسرد الاسطوري في بلاد الرافدين ربما ستكشفها لنا تراجع علماء الدراسات المسمارية في السنوات القادمة، إذ إن مثل هذه الحضارة العريقة لا بد و أنها ستبقى ترفد العالم بمفاجآتها الفكرية والمادية التي اثارته الدهشة و اعجزت عقول المختصين والباحثين على حد سواء .

المصادر العربية

- ١) ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم، لسان العرب، الجزء ٢، القاهرة، ١٩٥٦
- ٢) ابراهيم، نبيلة، الاسطورة، سلسلة الموسوعة الصغيرة، العدد ٥٤، بغداد، ١٩٧٩
- ٣) ابراهيم، نبيلة، اشكال التعبير في الادب الشعبي، مصر، ١٩٧٤
- ٤) أحمد كمال زكي، الأساطير، مصر، ١٩٩٧
- ٥) أمين، بديعة، فكرة الصراع في الادب السومري، آفاق عربية، العدد ٧، ١٩٧٨
- ٦) أبو بندورة، أنور، القانون و المجتمع في بلاد ما بين النهرين، حمورابي مشرعا ومدونا، فلسطين، ٢٠٠٦
- ٧) البروسي، اسماعيل حقي، تنوير الازهان من تفسير روح البيان، تحقيق محمد علي الصابوني، المجلد الاول، دمشق، ١٩٨٩
- ٨) البيديل، م. ف، سحر الاساطير، ترجمة حسان ميخائيل، دمشق، ٢٠٠٥
- ٩) بدوي، زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، بدون تأريخ
- ١٠) باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، ١٩٧٦
- ١١) الجوراني، وداد، الرحلة الى الفردوس و الجحيم في اساطير العراق القديم، بيروت، ١٩٩٨
- ١٢) جيمس، أ. أ، الاساطير و الطقوس في الشرق الادنى القديم، ترجمة يوسف شلب، دمشق، ١٩٩٨
- ١٣) الجبوري، صلاح سلمان رميض، أدب الحكمة في وادي الرافدين، بغداد، ٢٠٠٠

الأسطورة الرافدينية أداة لتنظيم و ضبط المجتمع

١٤) خورشيد، فاروق، ادب الاسطورة عند العرب - جذور التفكير واصالة الابداع، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٨٤، الكويت، ٢٠٠٢

١٥) خشبة، دريني، اساطير الحب و الجمال عند الاغريق ، بغداد، ١٩٨٦

١٦) الخطيب، محمد، الانثولوجيا، دراسة عن المجتمعات البدائية، مصر، بدون تأريخ

١٧) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، تحقيق، مصطفى حجازي، الجزء ١٢، بدون تاريخ

١٨) زكي، احمد كمال، الاساطير - دراسة حضارية مقارنة، بيروت، ١٩٧٩

١٩) سعد الدين، كاظم، الحكاية الشعبية العراقية، آفاق عربية، العدد ٢، ٢٠٠٢

٢٠) شمس الدين، مجدي، الاساطير، آفاق عربية، العدد ٩، ١٩٧٨

٢١) الشمس، ماجد عبد الله، تموز و عشتار يصنعان الفصول، آفاق عربية، العدد ٧، ١٩٨٥

٢٢) الشواف، قاسم، ديوان الاساطير، الحضارة و السلطة، الكتاب الثالث، بيروت، ١٩٩٩

٢٣) الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، سومر و أكاد و آشور، ، الكتاب الرابع، الموت و البعث و الحياة الأبدية، بيروت، ٢٠٠١

٢٤) علي، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، بغداد، ٢٠٠٠

٢٥) علي، فاضل عبد الواحد، من الواح سومر الى التوراة، بغداد، ١٩٨٩

٢٦) علي، فاضل عبد الواحد، مقدمة في معتقدات سكان وادي الرافدين، آفاق عربية، العدد ٢، بغداد، ١٩٨٥

٢٧) علي، فاضل عبد الواحد، عشتار و مآسات تموز، بغداد، ١٩٨٦

٢٨) عبد كسار، أكرم محمد، قراءة في نتاجات الانسان الفنية الاولى، مجلة سومر، العدد ٣٩، ١٩٨٣

٢٩) عباس، محمد، أفلاطون والأسطورة، مصر، ٢٠٠٨

٣٠) عبد الحي، عمر محمد، صبحي، الفكر السياسي و أساطير الشرق الادنى القديم، بلاد ما بين النهرين و مصر القديمة، ١٩٧٧

٣١) غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الاسكندرية، بدون تأريخ

٣٢) غريمان، بي، الانسان و الاسطورة، ترجمة فاضل السعدوني، مجلة الثقافة العربية، العدد ٢، ١٩٩١

٣٣) فيروللو، شارل، أساطير بابل و كنعان، ترجمة ماجد خيربك، دمشق، ١٩٩٠

٣٤) فرانكفورت، هنري، و آخرون ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، مراجعة محمود الامين، ١٩٦٠

٣٥) الفوادي، عبد الهادي، رحلة أنا الى أريدو، مجلة سومر، العدد ٢٧، ١٩٧١

٣٦) كريم، صموئيل نوح، الاساطير السومرية، ترجمة يوسف عبد القادر، بغداد، ١٩٧١

٣٧) كيال، باسمة، فلسفة الروح: أصل الأنسان و سر الوجود، بيروت، ١٩٨٢

٣٨) الكبير، فضيلة، دور الاسطورة الدينية في بناء النظام الاجتماعي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج

الخضر - باتنة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الاجتماع، الجزائر، ٢٠٠٨

الأسطورة الرافدينية أداة لتنظيم و ضبط المجتمع

- ٣٩) لونغ، تشارلز، ما الميثولوجيا، ترجمة مجيد الماشطة، آفاق عربية، العدد ١، ١٩٨٧
- ٤٠) لابات، رينيه، المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين، ترجمة وليد الجادر، بغداد، ١٩٨٨
- ٤١) الوائلي، فيصل، من أدب العراق القديم: ترانيم و أدعية سومرية، بغداد، ٢٠٠٧
- ٤٢) محمد، عبد الحميد، الاسطورة، في بلاد الرافدين، دمشق، ١٩٩٨
- ٤٣) مالمينوفسكي، برونيسلاف، الاسطورة في علم الاجتماع البدائي، ترجمة سعيد احمد الحكيم، مجلة الثقافة الاجنبية، العدد ٢، ١٩٩١

Arabic sources

- 1)Ibn Manzoor, Abi Al-Fadl Jamal Al-Din, Muhammad bin Makram, Lisan Al-Arab, Part 2, Cairo, 1956
- 2)Ibrahim, Nabila, The Legend, Small Encyclopedia Series, No. 54, Baghdad, 1979
- 3)Ibrahim, Nabila, Forms of Expression in Popular Literature, Egypt, 1974
- 4)Ahmed Kamal Zaki, Legends, Egypt, 1997
- 5) Amin, Badia, The Idea of Conflict in Sumerian Literature, Arab Horizons, No. 7, 1978
- 6) Abu Bandura, Anwar, Law and Society in Mesopotamia, Hammurabi, a legislator and blogger, Palestine, 2006
- 7) Al-Barousi, Ismail Hakki, Enlightening the Minds from the Interpretation of the Spirit of the Statement, investigated by Muhammad Ali Al-Sabouni, Volume One, Damascus, 1989
- 8) Al-Baidil, M O F, The Magic of Legends, translated by Hassan Mikhael, Damascus, 2005
- 9)Badawi, Zaki, Dictionary of Social Sciences Terminology, Beirut, undated
- 10) Baqir, Taha, An Introduction to the Literature of Ancient Iraq, Baghdad, 1976
- 11) Al-Jourani, Wadad, The Journey to Paradise and Hell in the Myths of Ancient Iraq, Beirut, 1998
- 12) James, A0a, Myths and Rituals in the Ancient Near East, translated by Youssef Shalab, Damascus, 1998
- 13) Al-Jubouri, Salah Salman Rumaid, The Literature of Wisdom in Mesopotamia, Baghdad, 2000.
- 14) Khurshid, Farouk, Legend Literature among the Arabs - The Roots of Thinking and Originality of Creativity, World of Knowledge Series, No. 284, Kuwait, 2002
- 15) Khashba, Darini, The Legends of Love and Beauty among the Greeks, Baghdad, 1986

- 16) Al-Khatib, Muhammad, anthology, a study of primitive societies, Egypt, without date
- 17) Al-Zubaidi, Muhammad Mortada Al-Husseini, Crown of the Bride, investigation, Mustafa Hijazi, Part 12, without date
- 18) Zaki, Ahmed Kamal, Legends - A Comparative Civilizational Study, Beirut, 1979
- 19) Saad El-Din, Kazem, The Iraqi Folk Tale, Arab Horizons, Issue 2, 2002
- 20) Shams El-Din, Magdy, Legends, Arab Horizons, Issue 9, 1978.
- 21) Al-Shams, Majid Abdullah, Tammuz and Ishtar Make Seasons, Arab Horizons, Issue 7, 1985
- 22) Al-Shawaf, Qassem, The Book of Legends, Civilization and Power, Book Three, Beirut, 1999.
- 23) Al-Shawaf, Qasim, The Book of Legends, Sumer, Akkad and Assyria, Book Four, Death, Resurrection and Eternal Life, Beirut, 2001
- 24) Ali, Fadel Abdel Wahed, Sumer, Legend and Epic, Baghdad, 2000
- 25) Ali, Fadel Abdel Wahid, From the Tablets of Sumer to the Torah, Baghdad, 1989
- 26) Ali, Fadel Abdel Wahed, An Introduction to the Beliefs of the Residents of Mesopotamia, Arab Horizons, No. 2, Baghdad, 1985
- 27) Ali, Fadel Abdel Wahed, Ishtar and the Tragedies of Tammuz, Baghdad, 1986
- 28) Abdel Kassar, Akram Mohamed, Reading in the First Artistic Products of Man, Sumer Magazine, Issue 39, 1983
- 29) Abbas, Muhammad, Plato and the Legend, Egypt, 2008
- 30) Abdel Hayy, Omar Mohamed, Sobhi, Political Thought and Myths of the Ancient Near East, Mesopotamia and Ancient Egypt, 1977
- 31) Ghaith, Muhammad Atef, Dictionary of Sociology, Alexandria, without date
- 32) Griman, B., The Man and the Legend, translated by Fadel Al-Saadouni, Arab Culture Magazine, Issue 2, 1991.
- 33) Virollo, Charles, The Legends of Babylon and Canaan, translated by Majid Khairbek, Damascus, 1990
- 34) Frankfurt, Henry, and others before philosophy, translated by Jabra Ibrahim Jabra, revised by Mahmoud Al-Amin, 1960
- 35) Al-Fawadi, Abd al-Hadi, Anana's Journey to Eridu, Sumer Magazine, Issue 27, 1971
- 36) Kramer, Samuel Noah, Sumerian Myths, translated by Yusuf Abdel Qader, Baghdad, 1971
- 37) Kayal, Basma, Philosophy of the Spirit: The Origin of Man and the Secret of Existence, Beirut, 1982

- 38) Al-Kabir, Fadila, The Role of Religious Legend in Building the Social System, Master Thesis, Al-Haj Al-Khidr University - Batna, College of Social Sciences, Department of Sociology, Algeria, 2008
- 39)Long, Charles, What is Mythology, translated by Majid Al-Mashata, Arab Horizons, Issue 1, 1987
- 40)Labatt, Rene, Religious Beliefs in Mesopotamia, translated by Walid Al-Jader, Baghdad, 1988
- 41)Al-Waeli, Faisal, From the Literature of Ancient Iraq: Sumerian Hymns and Supplications, Baghdad, 2007
- 42)Muhammad, Abd al-Hamid, the legend, in Mesopotamia, Damascus, 1998
- 43) Malinowski, Bronislav, The Legend in Primitive Sociology, translated by Saeed Ahmed Al-Hakim, Foreign Culture Magazine, Issue 2, 1991

المصادر الاجنبية

- 1)Grayson,A.,The Myth of ZU ,(ANET),1969
- 2) John,P.,Ancient Art in Miniature,New York,1987
- 3)Heidel,A.,TheBabylonian Genesis,Chicago,1997
- 3)Civil,M,Enlil and Ninlil,(JAOS),Vol.103,1983
- 4)Katz,D.,The Image of the Nether World in the Sumerian Sources,London,2003
- 5)Kramer,S.N.,Enki and Ninhursag A paradisi Myth,ANET,1969
- 6)Krebernink,M "dNin-sar"RIA,Vol.9,Berlin,2001
- 7)Leick,G,A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology,London,1992
- 8)Saggs,H.,Encounter with theDivine in Mesopotamia and Israel,London,1978,
- 9)Unger,E,Babylon,Berlin,1970
- 10)Wils,S,Creation Account in the Bible and Ancient NearEast,Arizona,2013
- 11)Wils,S.,Demons,The Gods of Hell,U.S.A,2013

**موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور
السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)**

**منار محمد
د. انعام مهدي**

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

منار محمد

د.انعام مهدي

الملخص

سلط البحث الضوء على موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات من تصفية المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى) ، لاسيما وانها تصنع السياسة لمواجهة المشكلات ، وتحقيق الاهداف ، وقد اظهرت الدراسة تأييداً واضحاً في موقفها اتجاه الحركة التصحيحية التي قام بها الرئيس انورالسادات ، وربما يرجع السبب في ذلك الى ان الجماهير المصرية قد ضاقت بتصرفات تلك المراكز ، وسيطرتها على كافة مرافق الدولة ، رغم ذلك ظهرت بعض الاصوات المعارضة لتلك الحركة ، وعدتها تراجعاً حقيقياً عن مبادئ واهداف ثورة الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٥٢، وعن ما وعد به الرئيس انور السادات عند توليه الحكم في السير على خطى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. كما ان العديد من الشخصيات لم تعبر عن مواقفها لخشيتهم من التنكيل بهم ، وعوائلهم لذا نرى ان مواقفهم قد تغيرت في التعبير عن الاحداث بعدم مغادرة مراكزهم او بعد زوال الحكم .

المقدمة:

في الأول من ايار ١٩٧١ وبمناسبة عيد العمال قام السادات بزيارة لمدينة (حلوان)، وقد نظمّ اعضاء الاتحاد الاشتراكي العربي تظاهرة كان الهدف من ورائها وضع الرئيس أنور السادات في وضع حرج ومقاطعته في اللقاء خطابه، وذلك برفع الاف الصور للرئيس الراحل جمال عبد الناصر، واطلاق هتافات مبطنة بتحذير السادات من الانحراف عن طريق عبدالناصر أو المساس بالاتحاد الاشتراكي العربي وقياداته؛ إلا أن التظاهرة فشلت في تحقيق الغرض منها، والقى السادات خلالها خطاباً تحدث فيه بصراحة عن تصميمه على تصفية ما اسماه آنذاك (مراكز القوى)^(١).

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس أنور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

وعلى أثر معارضة أعضاء اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي لقرارات الرئيس أنور السادات ومحاولتهم تأليب الشارع المصري عليه وتحشيد ضده، قرر ان يقوم بتصفية خصومه مستنداً في صراعه على السلطة معهم؛ على تأييد القوات المسلحة المصرية له، ووقوفها مع الشرعية كونه رئيساً منتخباً لمصر، وهو بذلك حاول كسب ود النخبة العسكرية المصرية^(٢).

راهن الرئيس أنور السادات على وقوف الشعب المصري معه مستنداً على أن خصومه كانوا قد اكتسبوا كراهية النخب الاقتصادية والاجتماعية والفكرية في مصر نتيجة ارتباط اسماءهم بأعمال قمعية ضد الشعب المصري في حقبة الرئيس جمال عبد الناصر، لا سيما علي صبري(وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية) الذي كان الرئيس أنور السادات يصفه بالانتهازي الذي استغل نفوذه في عهد الرئيس جمال عبد الناصر لتزوير الانتخابات، والحصول على الامتيازات والمناصب، وارتبط اسمه بشخصيات ناشطة في مجال جمع المعلومات الاستخبارية التي كانت تستخدم غالباً في اغراض قمعية، وشعراوي جمعة وزير الداخلية الذي تجاوز الديمقراطية في قمعه تظاهرات الطلبة والعمال عام ١٩٦٨^(٣)، وكذلك انضم عبد المحسن ابو النور إلى جبهة علي صبري المناوئة للرئيس أنور السادات وعندما قدموا للمحاكمة لم تسند إليه تهمة الخيانة العظمى لأنه لم يكن ساعتها يتولى منصب الوزير^(٤). كما روج للرئيس أنور السادات أن النخبة المناهضة له التي تسيطر على (٩٠%) من مقاليد القوى الفعلية في مصر كانت تنوي إحداث انقلاب على حكومته، فكان نصب عينه كلاً من الفريق محمد فوزي وزير الدفاع، ووزير الداخلية شعراوي جمعة، ووزير الاعلام محمد فايق، والنائب لبيب شقير وعلي صبري نائب الرئيس أنور السادات، فما كان من تلك الاطراف إلا أن تنفي ذلك دون جدوى^(٥).

تمثلت سياسة الرئيس أنور السادات في تصفية المعارضة الداخلية بأقصاء النخب المصرية التي تعارضه، والتي بدأت بشخصية علي صبري الذي عزم الرئيس أنور السادات على اقالته، فاعترض أحمد درويش عضو اللجنة المركزية في الاتحاد الاشتراكي على ذلك، على أساس خروج علي صبري عن الموضوع [المقصود هنا حديثه عن رفض قيام اتحاد

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

مصري، سوري، لبيبي]، وقد اقترحاً بمنعه عن الكلام افضل من استقالته، فوافق الرئيس انور السادات على رأي العضو في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي أحمد درويش، وعرض اقتراحه للتصويت، وكانت مفاجأة مذهلة للسادات إذ لم يؤيد الاقتراح بإيقاف علي صبري عن الكلام سوي أربعة فقط هم كلا من سيد مرعي^(٦) ومحمد حسنين هيكل ومحمد الكروري وأحمد درويش نفسه، بينما وقف في صف استمراره حوالي (١٤٦) عضواً، فما كان من الرئيس أنور السادات ألا المضي قدماً بقراره المتمثل بإقالة علي صبري في الثاني من أيار عام ١٩٧١^(٧)، وإقالة شعراوي جمعة في الثالث عشر من أيار من العام نفسه، بتهمة التآمر على رئيس الدولة^(٨).

أدت تلك الاجراءات قيام النخبة العسكرية والسياسية من الوزراء المعارضين لسياسة الرئيس أنور السادات بتقديم استقالة جماعية في محاولة منهم لخلق أزمة دستورية^(٩)، الا ان الرئيس السادات قبل استقالتهم، وامر قوات الحرس الجمهوري بإلقاء القبض عليهم ومحاكمتهم بعد أن ثبتت عليهم تهمة التآمر على رئيس الدولة، والانقلاب على الشرعية منهياً بذلك دورهم السياسي، وقد عرفت الاحداث بأحداث الخامس عشر من أيار، بينما اطلق عليها المؤرخون (ثورة التصحيح) أو (الثورة المضادة)^(١٠).

موقف النخبة المصرية من تصفية المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى):

أوضح الرئيس أنور السادات أن الهدف من التصحيح "إرساء سيادة القانون، وإعزاز كلمة القضاء، وإقامة دولة المؤسسات، ووضع الضوابط التي يعرف المواطن من خلالها حقوقه وواجباته بوضوح، ويمارسها في طمأنينة"^(١١).

وقد نفى حلمي السعيد وزير السد العالي والكهرباء في شهادته على تلك الاحداث ما ذهب اليه السادات من ان غرض الاستقالة خلق أزمة دستورية مبرراً للاستقالة لاختلاف في التوجهات وتناقض المواقف قائلاً " ما لم يقل إن هؤلاء القيادات استقال أصحابها لنصرة مبادئ وأنهم اداروا ظهورهم لكراسي الوزارة لأنهم يرفضون أن يسيروا في اتجاهات تتناقض وقناعاتهم بل ويدركون انها سياسات تقود البلاد إلى مصير مؤلم ونتائج مدمرة، لذلك آثروا الاستقالة رفضاً لسياسات مرفوضة وكان في إمكانهم أن يصمتوا كي يستمروا

في مواقعهم القيادية ومتشبثين بكراسي الحكم لو كانوا طلاب حكم وسلطة، لكنها المواقف الصحيحة وقرارهم الحر الذي كان مقابلة توجيه تهمة الخيانة العظمى لهم وما تبع ذلك من اساءة متعمدة وتجريح مقصود لهم ولتاريخ نضالهم وسجل اعمالهم^(١٢)، ويستطرد بالحديث فيرى ان الغرض من الاقالة لإظهار مصر على أنها بجانب المعسكر الامريكي "لم يكن هناك داعي لها خصوصاً وانه منتظر زيارة روجرز وهذه الاقالة ستترك مجالاً للتأويل على اساس ان علي صبري يعتبر ان كان حقاً أو كذباً يميل الى المعسكر الشرقي"^(١٣).

وتأتي شهادة خالد محيي الدين لتفند شهادة السادات من ان غرض الاستقالة القيام بانقلاب فيقول "لم يكن امام السادات سوى القيام بانقلاب عسكري كان اللجوء الى المؤسسات الدستورية مستحيلاً بعد ان ثبت له ان الاغلبية الساحقة لا توافقه الرأي فلم يكن امامه سوى الاستقالة أو الانقلاب، فأستعان بالحرس الجمهوري لإنجاز الانقلاب"^(١٤).

واعرب محمود السعدني عن رأيه بخصوص الاقالة بأنها حق مشروع لرئيس الجمهورية بالقول "احنا مش بتوع علي صبري احنا بتوع عبد الناصر، ورئيس الجمهورية ومن حقه اختيار نوابه ومساعديه ومن حقه تعيينهم ومن حقه فصلهم"، ويرى انه كان لا بد من للخمسة (يقصد بهم مراكز القوى) من تقديم استقالتهم بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، لكن اصرارهم على البقاء ادى للاحتكاك بالرئيس السادات بالتالي اعتقالهم وزج بهم في السجن^(١٥).

وجاءت شهادة محمود السعدني ليوضح الإطار الأقرب للحقيقة في تلك الاحداث،

قائلاً: "الحقيقة أنه في عام ١٩٧١ حدث صدام وصراع على السلطة، ولم يكن مؤامرة

على الحكم، وإنما كان هناك مجموعتان في السلطة، هما جناحا ثورة ٢٣ تموز،

المجموعة الأولى ناس يريدون أن يسيروا على خط عبد الناصر، والمجموعة الثانية ناس

يريدون أن نغير قليلاً في هذا الخط، لكن الأهم أن الجناح أو الجماعة التي قبضت عليها

وضربت وكنت واحداً منها، لم تلتفت إلى شيء مهم جداً وهي أن السياسة فيها مبدأ ثابت

لا يتغير.. وهو مثل انكليزي يقول ((no body Governer from tomb ومعناه لا

يستطيع احد ان يحكم من القبر، فعبد الناصر مات لذا فإنه لا يستطيع أن يتحكم في

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

مسيرة الدولة، لكنهم تشبثوا بأن طريق عبد الناصر هو نفسه الذي صنعه عبد الناصر، لكن الحقيقة أن عبد الناصر وضع نظاماً في الحكم لا يناسب إلا جمال عبد الناصر^(١٦).
برر محمد سعد الدين زايد^(١٧) احد المتهمين في شهادته الغرض من الاستقالة قائلاً:
"احنا بنضع استقالتنا تحت تصرف السيد الرئيس وكنا بنقصد بهذه العبارة حاجتين الحاجة
الاولى احنا مش بنستقيل فعلاً وانما بنضع الاستقالة تحت تصرف السيد الرئيس وله ان
يقبلها او لا يقبلها والحاجة الثانية ان الرئيس اذا قبل الاستقالة فله مطلق الحرية في ان
يعين من يشاء وكان قصدنا ان احنا بنضع نفسنا تحت تصرف الرئيس في ان يبقينا أو لا
يبقينا"^(١٨).

أما وجيه أباطة^(١٩) فقد أنتقد مراكز القوى التي قدمت استقالتها معرباً عن ان الرئيس
أنور السادات لن يتأثر بهذه الاستقالات بل أنه سوف يعمل على تعيين وزراء جدد بدلاً
عنهم، مؤكداً عدم حدوث ازمة في البلاد كما توقعت تلك المراكز^(٢٠). بينما عزا الكاتب
مجدي حماد^(٢١) رفض أنور السادات توقيع "أمر القتال" لبدء الحرب في الموعد الجديد هو
الذي دفع الفريق أول محمد فوزي إلى تقديم استقالته، ومعه كل "المجموعة الناصرية"، في ١٣
آيار عام ١٩٧١، مما هيا الفرصة لكي يقوم أنور السادات باعتقالهم جميعاً، في ما عرف
بقضية "مراكز القوى"، ومن ثم رفع الغطاء عن كل ما كان كامناً من توجهاته، ونياته
الحقيقية التي تمخضت في النهاية عن زيارة اسرائيل^(٢٢).

بينما رأى محمد حافظ اسماعيل أن الاقالة تعكس مدى الشرخ في داخل القيادة المصرية
لاسيما وانها جاءت قبل يومين من زيارة روجرز^(٢٣)، ويرى اللواء طه زكي ان اقالة علي
صبري "خطوة جريئة من السادات" كون الاخير كما يقول: "كبير مجموعة ومراكز
القوى"^(٢٤).

ورأى محمد حسنين هيكل "اعلان الاستقالة الجماعية كانت قصداً مقصودة، فالحفل
الذي نظمه الاتحاد الاشتراكي الذي يتولى علي صبري أمانته العامة، وحضور الاحتفال
ضم جماهير العمال أي أكبر مستفيد من الاشتراكية التي كان علي صبري من غلاة الدعاة
لها، وكانت تلك الاقالة بمثابة جرس دوي وإشارة حمراء أضيئت وبات معها أن لحظة حسم

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

الصراع على الابواب" (٢٥)، وتقول جيهان السادات (٢٦) زوجة الرئيس المصري أنور السادات بخصوص الاستقالة "كان الوزراء يعتقدون أنهم بتقديم استقالاتهم الجماعية سيخلقون أزمة دستورية يضطر حيالها أنور الى أن يقدم إستقالته كرئيس للجمهورية. وبرغم أن توقيت استقالاتهم الجماعية كان ذكياً إلا أن بقية أستراتيجيتهم كانت على درجة من الغباء" (٢٧). وأكدت تيقن انور السادات ان مراكز القوى سوف يعارضونه ويثيرون له المتاعب، ومن اجل هذا سيكون على أنور السادات مواجهة مشاكل مصر بمفرده، فسيكون حوله "رجال غير أوفياء، وسيحاولون النيل منه، عرفت ذلك مباشرة من لحظة أن مات عبد الناصر واصبح السادات رئيساً لمصر" (٢٨).

وعلق حسين الشافعي على الاستقالات فيقول: "كان في تصورهم أن لهم وزناً شعبياً، واستقالتهم ستهد الدنيا، وستقوم لها قائمة الشعب المصري، ولكن الذي حدث ان استقالتهم لم يكن لها أي رد فعل" (٢٩)، ونشرت صحيفة الحياة اللندنية ما عبر عن موقف حسين الشافعي من احداث مايو ١٩٧١ في انها لن يكون لها تأثير على السياسة المصرية، وأن الرئيس انور السادات يحظى بدعم كامل من الشعب. كما وصف تصرفات مجموعة أيار بأنها اخذت شكل المؤامرة، ويصفهم قائلاً "اصحاب دكاكين في السياسة اعتقدوا بأنهم يستطيعون ان يحكموا بعد وفاة الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر" (٣٠).

انقسمت النخبة المصرية ازاء القضاء على المعارضة الداخلية، والتي يطلق عليها ايضاً "مركز القوى" أو "ثورة التصحيح" الى قسمين، قسم مؤيد وهم الاكثرية، وقسم معارض، وهم الاقلية، وهذا بحكم التأييد الكبير لإجراءات الحكومة المصرية، فوصف الدكتور مصطفى ابو زيد المدعي العام علي صبري بأنه " اكثر المتآمرين طلباً للسلطة وسعياً لها، ورغبة فيها هو المتهم علي صبري الذي كان يتمنى ان يضع الدولة بأسرها تحت وصايته" (٣١).

وراي الدكتور رشدي سعيد ان هذه التصفية مكنت القيادة المصرية من النقاط انفاسها لإكمال مسيرة العمل الجاد للأعداد المعركة، واكد ان هذه التصفية اتية لا محالة حتى ولو لم يأت السادات للسلطة (٣٢)، وانسجاماً مع ما يراه رشدي السعيد تجاه القضاء على مراكز

القوى، رأى وزير الحربية احمد اسماعيل علي^(٣٣)، ان الحركة خلصت الانسان المصري من قبضة اساطير الاستبداد التي تتحكم في مصيره^(٣٤)، كما واكد ان حركة أيار كانت متوقعه من الرئيس أنور السادات لكي ينفرد بالقرار، ومن مميزاتها أن خلصت مصر من مجموعة علي صبري^(٣٥). ويستطرد بالقول ان هدفهم كان هو الرئيس أنور السادات، أو بمعنى أدق تحويله الى مجرد "رئيس واجهة" يحكمون هم من خلاله^(٣٦).

وعد الفريق محمد صادق^(٣٧) ان ما حدث لم يكن ثورة، بل ولم يكن هناك رجال وقفوا أو قاوموا، بل ان بعض الذين وقفوا مع رئيس الجمهورية في آخر المطاف هم انفسهم الذين كانوا في جانب اعدائه في البداية، واعتبر ان ما حدث لا بد ان يكون درساً للزعماء والقادة الذين تلتف من حولهم مجموعة من المتسلقين والمنتفعين والمتظاهرين بالولاء، فهؤلاء باستعدادهم الاخلاقي هم الحقل الخصب دائماً لكل خيانة، وانحراف وهم اول الفارين عندما يحيق الخطر. مؤكداً أن وقوفه الى جانب الرئيس انور السادات ليس حياً في شخصه، ولكن بهدف الحفاظ على الشرعية واستقرار الأمن في البلاد^(٣٨)، ويبين ضياء الدين داود رأيه حول أحداث أيار فيقول "كان السادات ومنذ توليه حسبما أثبتت الأحداث قد أضمر أو قد أعدّ للانقلاب على ثورة يوليو، والتخلص من رجالها ومنجزاتها ومبادئها. ومن ثم كان ذلك شغله الشاغل وتفكيره الدءوب وسعيه وإعداده، وتغطيه نواياه بالخداع والتمويه، ومنا نحن تشغلنا المعركة والاعداد لها عسكرياً وسياسياً وشعبياً ونحرص على مناخها ونتحمل في سبيل ذلك أساليبه وممارساته"^(٣٩).

وتحدث ممدوح سالم أمام مجلس الشعب عن أحداث أيار مؤكداً أنها اعطت دروساً وعبر، وبكل ما أنهته من مظالم والآم، وبكل ما بعثته من آفاق وآمال مؤكداً استغلال تلك المراكز لمواقعها في محاولة لضرب ثورة تموز عام ١٩٥٢ قائلاً "كانت ثورة ٢٣ يوليو بمبادئها وأهدافها تمر بأحرج مراحلها فقد ادعت مراكز القوى لنفسها حق تفسير مبادئ هذه الثورة وأهدافها، ورفعت باسمها شعارات لا تنتمي اليها ومارست تحت ستارها اعمالاً ليست فقط غريبة عنها، ولكنها أيضاً متناقضة معها"^(٤٠)، واذاف قائلاً: " كانت ثورة للحرية والكرامة، ولكنهم مارسوها ثورة على الحرية والكرامة، وكانت اشتراكيته عدلاً

اجتماعياً تسيطر من خلاله قوى الشعب على مصادر الانتاج فأصبحت الاشتراكية أسلوباً للتحكم والتسلط، ووسيلة للقهر والاذلال. وعندما التفت الجماهير حول قائدهم لتصحيح هذه الاوضاع تجلت أصالتها وحكمتها ووعيها، فقد رفضت ان تؤخذ ثورة ٢٣ يوليو بذنب اولئك الذين يسيئون اليها، وتمسكت بثورتها وأصرت عليها واخذت تعود بها الى جوهرها النقي ومبادئها الاصلية^(٤١).

اما الدكتور مصطفى خليل^(٤٢) رئيس الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون فقد عبر عن موقفه المؤيد في وصف تلك المراكز انما هي سيطرة شيوعية على مقدرات البلاد مؤكداً وقوفه الى جانب القضاء على تلك المراكز قائلاً: "سيطرة النفوذ الشيوعي على مقدرات البلد كان يهدد النظام .. وهنا اجتمعت هذه المجموعة .. واتصلنا بالرئيس السادات.. احنا عاوزين نقف وراك في هذا الصراع"^(٤٣).

في حين وصف الدكتور عزيز صدقي^(٤٤) في بيان القاه وبثته إذاعة القاهرة مراكز القوى "بأنهم رؤوس الفتنة والتآمر خرجوا من جحورهم ليكشفوا عن أنفسهم أخيراً كمراكز قوة يريدون فرض وصايتهم على الشعب، والسيطرة على الناس باستخدام اساليب التخويف والارهاب والخداع اعلنها الرئيس جمال عبد الناصر وخلفه الرئيس أنور السادات أنه لا يمكن أن يكون هناك مداخل للسلطة أن كل السلطات للشعب"^(٤٥). كما انه سعى متحمساً لحماية الشرعية المتمثلة بالرئيس أنور السادات من خلال تعبئة العمال في منطقة شبرا لتأييد الرئيس أنور السادات، والتخلي عن علي صبري^(٤٦).

بينما اتى رئيس الوزراء محمود فوزي على تلك الإجراءات قائلاً "لقد مرت على بلادنا ظروفًا صعبة ومحيرة، والان وقد انقشع الضباب عن الكثير من الامور، اصبح عندنا وضوح في الرؤية مما يساعدنا على تدعيم وتوسيع قاعدة التعاون المفتوح بين الحكومة والشعب"^(٤٧).

ورأى محمد حافظ اسماعيل ان موقف الرئيس أنور السادات ضد مراكز القوى في مصر كانت موقفاً ضد التحكم الفردي الذي ادى الى الاخلال بحريات الناس وكرامتهم والى الخروج

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

على مبدأ سيادة القانون و قدسية القضاء.. وتصدى أنور السادات لكل ذلك واثبت انه الزعيم المصري المؤمن بقيم المجتمع وبأماله واهدافه^(٤٨).

أيد كل من عبد اللطيف البغدادي، وكمال الدين حسين^(٤٩)، وحسن ابراهيم الخطوات التي اتخذها الرئيس أنور السادات خلال الايام الاخيرة لاسيما قضائه على مراكز القوى^(٥٠).

أما عصمت سيف الدولة^(٥١) فقد عارض "انقلاب السادات" الذي لم يكن مفاجأة له كونه امراً متوقعاً لميول الاخير للأفراد بالحكم، وراى المفاجئة الحقيقية كانت في تصديق قيادة الثورة في ليبيا لمزاعم السادات الوجودية، وانحيازهم اليه في صراع آيار ١٩٧١^(٥٢).

وصف امين مصطفى شاكر^(٥٣) وزير السياحة في عهد الرئيس جمال عبد الناصر قرار القضاء على مراكز القوى عليهم بالموفق واصفاً اياهم بـ "الاغبياء" لاعتقادهم بتقديم الاستقلالات ان الجماهير ستقف خلفهم ؛ الا ان ذلك لم يحصل كون تلك المراكز كانت تلاقي كراهية كبيرة من الغالبية العظمى من الجماهير المصرية بل على العكس من ذلك خرجت مظاهرات تطالب بمحاكمتهم لما ارتكبه من خيانات قائلاً " كانت الجماهير تعلم حقيقة هذه الطغمة الفاسدة، لم تشعر بسعادة في حياتها قدر ما شعرت عندما استقال هؤلاء الطغاة الصغار" ^(٥٤).

ويجد محمد فائق وزير الاعلام ان هناك مبالغات ومغالطات حول موضوع مراكز القوى، واستخدام اللفظ في غير موضعه كثيراً، وانه لو كان هناك مراكز قوى لتمكنت من تشكيل موقع خارج عن شرعية الدولة، مثال عبد الحكيم عامر، عندما اعتكف في بيته، عقب هزيمة سنة ١٩٦٧، وتجمع حوله عدد كبير من ضباط الجيش وبعض رجال الدولة، أو عندما فعل شيئاً مشابهاً عام ١٩٦١، بعد الانفصال وذهب إلى قريته (أسطال)، وتجمع هناك بعض من قادة القوات المسلحة، وكان ذلك انقلاباً جزئياً أصبح له نتائج واضحة فيما حدث بعد ذلك^(٥٥).

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفية المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

وبخصوص احداث أيار يتحدث خالد محيي الدين قائلاً: "أنا لم نكن مجموعة كما
صورنا، وإنما كانت هناك قيادات في البلد ترفض أسلوبه في الحكم وترفض فكره
السياسي"^(٥٦).

كان الرئيس انور السادات قد أصدر قراراً لتحويل القضية الى المدعي كخطوة أولى
من قبله لإصدار أحكاماً مشددة على مجموعة أيار يقول محمد عبد السلام الزيات عن ذلك
كانت هناك نية مبيتة على اعدام أحد المتهمين، وأنه [أي انور السادات] عقد العزم على
اعدام علي صبري وسامي شرف، وعندما ادركت استحالة اثائه عن رأيه تركته توعدني
السادات بالحساب، وقال لي "اذا كنت تريد الاستقالة فأنا الباب مفتوح"^(٥٧).

ويجد نائب رئيس الوزراء النبوي اسماعيل^(٥٨) أن الرئيس أنور السادات لو نظر الى
موضوع مراكز القوى نظرة تقليدية ما كان قد أقدم على هذا الأجراء لأن هؤلاء الاشخاص
كانت بيدهم كل مقاليد الحكم في البلاد، حيث كانت بيدهم القوات المسلحة، والشرطة،
والإعلام، ومجلس الأمة، وفي أيديهم الاتحاد الاشتراكي بأكمله، والتنظيم الطليعي السري،
ولو كان السادات قد أجرى حساباته بالنظرة التقليدية العادية لكان قد تردد في اتخاذ هذه
الخطوة وأجلها حتى تتاح الظروف المناسبة لذلك^(٥٩).

استهزء المهندس عثمان احمد عثمان بمراكز القوى، وبعدهم قدرتهم من القضاء على
الرئيس انور السادات، ويستطرد بالحديث كيف ساهم في ما وصفه "بالمعركة" التي بلغت
ذروتها بعد قبول استقالة الوزراء، وتشكيل وزارة جديدة، والدعوة الى وقوف الشعب بجوار
الرئيس انور السادات في القضاء على من وصفهم "القلة الضالة والمضللة لأنقاذ مصر
منهم، ومما يمكن ان ينتظر مصر بسبهم". كما ويتحدث عن انه عقد اجتماعاً فورياً مع
جميع مسؤولي الشركة، والاتفاق على ارسال مائة سيارة لوري والتوجه الى منزل الرئيس انور
السادات في الجيزة، حيث تجمع رجال شركة "المقاولون العرب" مع باقي الشعب هناك
لتصدي لأية محاولة قوة تتصدى لهم. كما ويقول "طلبت منهم الا يستجيبوا لأية محاولات
لإبعادهم عن منزل الرئيس السادات، لأنني وضعت احتمال أن تتحرك أذنان مراكز القوى
تحت أية دعوى من الدعاوي وتحاول تشتيتهم، وهتف رجالنا للحرية والديمقراطية مع أنور

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

السادات، وكان لنا شرف أننا أول من خرج من جماهير الشعب التي ملأت القاهرة من كل مكان لتعلن تأييدها لثورة ١٥ آيار^(٦٠). كما اثنى صوفي أبو طالب^(٦١) على قضاء الرئيس أنور السادات على تلك المراكز، وانه بذلك توجه بالبلاد توجهاً ديمقراطياً بقضائه على من يسمون بمراكز القوى؛ لأن مصائر الناس كانت رهينة بكلمة تخرج من فم واحد من هؤلاء، وكان الناس رافضين لهذا النهج في تسيير شؤون البلاد، ولكنهم لم يستطيعوا أن يعلنوا عن ذلك، وإلا كان مصيرهم الاعتقال والسجن، الى جانب أن ارزاق الناس جميعاً في ذلك الوقت كانت في ايد النظام^(٦٢).

اتفق المستشار احمد سميح طلعت^(٦٣) وزير العدل مع المستشار بدوي حمودة رئيس المحكمة الدستورية العليا على ان النجاح الحقيقي لثورة ١٥ آيار في كونها اوضحت معالم مؤسسات الدولة، وبلورة مبادئها الاساسية التي هي جزءاً من العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الجيدة، ورأى انها "حققت الانتقال من مرحلة الشرعية الثورية الى مرحلة الشرعية الدستورية، بحيث أصبحت الثورة بعد ١٥ آيار مجموعة من القيم والمبادئ السائدة تستمد استمرارها من خلال مؤسسات الدولة الدستورية ومن حركة الجماهير وليس من اجراءات استثنائية"^(٦٤).

ورأى رفعت المحجوب^(٦٥) الامين الاول للاتحاد الاشتراكي ان التصحيح لم يكن استبدالاً إنما كان تغييراً في اسلوب الحكم نفسه، واذا كان ذلك اليوم قد سمي الحادث (حركة) فإن هذه الحركة اصبحت "ثورة حقيقية"، خلصت الثورة الام من سلبياتها وردتها الى الطريق القويم^(٦٦).

وقد عارض بعض الوزراء سياسة الرئيس أنور السادات تجاه نيته مع زملائهم، ووقفوا بالضد من أمر اعتقال تلك النخبة من الوزراء وقيادات الاتحاد الاشتراكي العربي، وقالوا للرئيس انور السادات أنه ليس هناك مؤامرة على قلب نظام الحكم، فالوزراء قد استقالوا بإرادتهم، ولو كان وزير الحربية الفريق أول محمد فوزي يريد قلب نظام الحكم لما قدم استقالته قبل قيامه بعملية انقلاب، ولكن الرئيس أنور السادات أصر على محاكمة الوزراء ومعارضيه

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

بعد أن اعتقلهم جميعاً، وكان من بين المعارضين ايضاً محمود رياض نائب رئيس الوزراء الذي خرج من الوزارة بعد تلك الاحداث^(٦٧).

بينما رأى الكاتب محمد حماد^(٦٨) في كتابه (شعراوي جمعه شهادة للتاريخ) ان تلك المراكز لم تكن تعتمز القيام بأنقلاب من اجل الوصول الى السلطة مفسراً الامر في كون تلك المراكز كانت تمتلك مفاتيح السلطة ومغاليقها، فكان من الطبيعي الا يفكروا في الانقلاب على انفسهم، وأن الرئيس انور السادات هو من تأمر عليهم، ونجح فيما فشلوا فيه لأنه خطط ودبر، وتآمر من وراء ظهورهم، وفي أحيان اخرى امام أعينهم، وهم في غفلة عن مجرد التفكير في التآمر ضده^(٦٩) بالقول: "لم يفكروا جادين في التآمر على السادات وكانت إمكانية إزاحته بين أيديهم، وكان بين أيديهم الكثير من أدوات السلطة، والقليل من العزم، وكان ذلك ضمن أسباب أخرى كثيرة جعلتهم لا يفكرون في قليل من التآمر الذي يصلح لهم إمكانية الاستمرار، ولكن السادات تأمر عليهم، فنجح فيما فشلوا فيه"^(٧٠).

ثم يعود ويصف الرئيس انور السادات بأنه "سيد المتآمرين" مؤكداً ان هدف مؤامراته لم تكن إزاحة البعض ممن كانوا في الدوائر الاولى، وانما كانوا مجرد غاية، كونها مسألة لا يمكن التوقف بها عند حدود ما يحلو للبعض وصفه بأنه " صراع على الحكم " ذلك أن تاريخ ما حدث ووقائع ما جرى في مصر بعد الخامس عشر من آيار ١٩٧١ أبعد مما ذهب إليه البعض، لكونها مؤامرة أستهدفت اولاً: " إزاحته سياسات عبد الناصر قبل أن تستهدف الإطاحة برجاله... كانت الاولى هدفاً... وكانت الثانية مجرد وسيلة "^(٧١).

بينما رأى الاستاذ هشام عبد القادر^(٧٢) أن مراكز القوى هي من أهدت رؤوسهم على طبق من ذهب إلى الرئيس أنور السادات، الذي تمكن من التخلص منهم جميعاً بضربة واحدة، واستطاع بدهاء أن يؤمن نفسه من خلال الاتفاق مع الليثي ناصف رئيس الحرس الجمهوري، ومحافظ الاسكندرية ممدوح سالم الذي كلفة بوزارة الداخلية، ثم العمل على تنظيم مظاهرات تخرج لتأييده^(٧٣).

وتوصل الكاتب عبد الستار الطويلة^(٧٤) الى تفسير الاحداث الى ان "ثورة التصحيح" لم تكن خطة انقلابية، والا فما معنى استقالة وزير الدفاع، وغيره من الوزراء، ويصفها بأنها

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

يمكن القول عنه أحاديث، وهمهمات، وتحريضات على أحداث انقلاب دون تأييد جماهيري، منتقداً ثورة الثالث والعشرين من تموز عام ١٩٥٢ كونها لم تتجب من تلك المراكز رجلاً سياسياً قادراً على ادارة، وتوجيه الجماهير^(٧٥) قائلاً: "لم تكن لدى معظم الانقلابيين أي روح نضالية بل تخاذل اغلبهم، وانهار عندما قبض عليهم، وتبادلوا الاعترافات، والاتهامات، واتضح انهم نمور من ورق، وكان طبيعياً ان تنهار كوادر الصف الثاني والثالث بدورهم، ولم يكن مع الانقلابيين ايه جماهير على الاطلاق، أي انها لم تكن ترى في أي فرد منهم انه رجل سياسي وقائد جماهيري"^(٧٦).

ويستطرد بالحديث متهماً محمد حسنين هيكل بأنه هو من قدم النصيحة الى الرئيس انور السادات قائلاً "بأن يحول مواجهته مع رجال عبد الناصر إلى صراع من اجل الديمقراطية، ولكي لا يبدو وأنه صراع على السلطة أو الحكم، لذلك أظهرهم الرئيس السادات انهم مجموعة كانت تكتم على أنفاس الشعب وتعوق مسيرة التحولات الديمقراطية التي كان يحاول أن يقوم بها، وكانت تعترض على محاولاته التصحيحية، مثل رفع الحراسة، والافراج عن المعتقلين"^(٧٧).

وهذا يعني أن الجناح أو المجموعة الأولى التي عارضت سياسة الرئيس انور السادات كانت تمثل النخبة المصرية التي طمحت للسير على خطى الناصرية وفق مبدأ الجماعة في صنع القرار، وتم اقصائهم وملاحقتهم نتيجة لمواقفهم ضد سياسة الرئيس انور السادات. كان علي صبري قد اصدر لأعوانه أن من لا يطيع أوامره يجب ان يبعد ويعدم، ونراه يسوغ عدم تحرك قيادات الاتحاد الاشتراكي لعمل عسكري ضد انور السادات على الرغم من سيطرتهم على اغلب اجهزة الدولة للموقف الحرج الذي مرت به مصر، لذا لم يدع هو ومؤيدوه الجيش ليدخل في مواجهة مسلحة مع الحرس الجمهوري التابع لأنور السادات خشية حدوث حرب داخلية في وقت كانت فيه "أسرائيل" تتربص بمصر، وانهم حرصاً منهم على مصلحة البلاد تركوه يفعل ما يريد^(٧٨).

وفي شهادة الدكتور مصطفى محمود راي أن الرئيس أنور السادات سار على طريق الرئيس عبد الناصر بالإطاحة بالمعارضين ونجح في ذلك، وتحقق مراده، كما كان يقول عن

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

الرئيس أنور السادات "بأنه يغمض عينه فيرى المستقبل.. ونحن نفتح عيوننا ولكن نرى الماضي"^(٧٩).

أما هيكل فيقول عن "حركة التصحيح" عن انها استمرار لثورة الثالث والعشرين عام ١٩٥٢ بالقول: "إننا لسنا أمام بداية جديدة، وإنما نحن على طريق الاستمرار، وإلا وجدنا أنفسنا نقع في شركٍ ينصبه أعداء الثورة السياسية والثورة الاجتماعية"^(٨٠).

يستطرد هيكل في وصف أيام الأزمة قائلاً: "لقد عشت لحظة التفجير، ومن حسن الحظ ان التدمير لم يقع، وتلك شهادة تأريخيه لأنور السادات وشجاعته الأدبية والمادية في لحظات بالغة الصعوبة والخطر"^(٨١). كما ويصفهم سلاطين الظلام وأشباح الخوف التي كادت أن تهلك مصر بأفعالها فيقول "لقد سقط سلاطين الظلام واختفت أشباح الخوف التي كادت ان تغرق مصر"^(٨٢). ثم بعد الحدث بمدة يعود ليصف ما حدث بأنه لم يكن ثورة لتصحيح ثورة ٢٣ تموز ١٩٥٢ بقدر ما كان بأنه صراعاً على السلطة^(٨٣).

ويصفهم الكاتب مصطفى أمين^(٨٤) "بالجبايرة"، ويصف القبض عليهم من قبل أنور السادات بالقول "وكانه يقبض على عدد من الفراخ (الدجاج)"^(٨٥).

ويصف سامي الزقم^(٨٦) قرارات الرئيس أنور السادات انها "مزيجاً مدهشاً من الهدوء، والحسم أربكت كل خصومه، ونالت اعجاب متابعيه"، وراى ان نجاح الاخير في اقضاء ومحاكمة مجموعة مراكز القوى جعله يتجه ناحية الضد من توجه نهج عبد الناصر، تخلصه من بقايا مراكز القوى، واداراته لشؤون البلاد بعيداً عن التوجه الناصري، والذي ظهرت مجموعته بهذا الشكل المتكالب على مقاليد الحكم، وفي ختام حديثه يرى ان الوصف الصحيح لأحداث ١٥ ايار هو "عملية تصحيح لمسار ارادة السادات وليس ثورة على الثورة"^(٨٧)، كما ويقول "لقد كان هذا التأريخ بحق نهاية لثورة يوليو ١٩٥٢"^(٨٨). بينما رأت الكاتبة الصحفية أنجي رشدي^(٨٩) أن الفكرة الاساسية في القضاء على مراكز القوى، هي اطلاق لحركة الجماهير، وتحديد ضوابط واضحة لذلك، تتمثل في سيادة القانون والعمل من خلال المؤسسات، من خلال، حشد طاقاتها، وبلورة ارادتها ثم تجسيد تلك الارادة في حركة اجتماعية تدفع بالمجتمع الى الامام على كل الجبهات الداخلية والخارجية^(٩٠).

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

ويظهر الدكتور علي السمان^(٩١) تأثره بما جرى لاسيما لقاء القبض على سامي شرف فيقول "كنت أقدر فيه طاقته الكبيرة في العمل، وجهده الذي لم يكن يهدأ، ونوعية الأداء المرتفع الذي كان يصر عليها وهو يؤدي عمله"، وتأثر باللقاء القبض على محمد فائق وزير الاعلام واصفاً اياه بالوطني فيقول "ولكن تبقى السياسة هي السياسة، وتظل لغتها دائماً المصالح الحالية والمباشرة"^(٩٢).

أيد الكاتب والصحفي عبد الرحمن الشرقاوي^(٩٣) احداث آيار وعدها منشأ لدولة المؤسسات ومقرر لمبدأ سيادة القانون، فلم يعد من حق فرد واحد، أو جماعة من الناس، أو طبقة، أو فئة أن تزعم لنفسها الوصاية على هذا الشعب، أو أن تنفرد بحكمه، فلا أمتياز لأحد الا بما يقدم من عطاء وطني، ولا فضل لأحد الا بالعمل، وأن مركز القوة الوحيد في هذا الوطن هو القوى العاملة لهذا الشعب بكل ما تملك من طاقات، وقدرة على الابداع^(٩٤)، ويستطرد بالحديث قائلاً: "سقط الذين حسبوا انهم هم الثورة وانهم هم الوطن وانهم هم الاشتراكية وانهم فوق الشعب، وانهم فوق الموازين والحساب: سقطوا الذين كانوا يحكمون بالخنجر والسم والاكذوبة والنفاق وكل ما هو غير اخلاقي سيظل ١٥ مايو في تاريخنا يوماً خالداً يمثل ثورة مضيئة على الارهاب"^(٩٥).

تهجمت هدى عبد الناصر على جماعة مركز القوى كونهم قد اساءوا لعبد الناصر والناصرية واستطردت بالقول "اعلم أنهم يحسبون جماعة مايو على عبد الناصر والناصرية.. لكن ذلك ليس صحيحاً ابداً، أن هؤلاء أساءوا الى عبد الناصر في حياته من دون ان يدري، وأساءوا اليه بعد رحيله.. من دون حياء، بل اساءوا لنا نحن، أسرة عبد الناصر، وفرضوا علينا ارهاباً لم تحتمله اعصابنا وظل الامر هكذا حتى أطيح بهم في آيار ١٩٧١"^(٩٦).

وقد تناول عبد العليم محمد الموضوع من وجهه نظره في ان طبيعة توزيع مراكز السلطة عقب رحيل عبد الناصر لم يكن بحال من الاحوال في صالح انور السادات، وهو الامر الذي عجل من اختياره خلفاً وحيداً لعبد الناصر، فبناء السلطة حينئذ كانت لصالح استمرار

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

الطريق الناصري حتى وإن بدت الصورة الاقتصادية غير ذلك، وهو الامر الذي اوحى لأنور السادات بطرح مقولة الاستمرار لتمير وصوله لمقعد الرئاسة^(٩٧).

أيد نجيب محفوظ الرئيس أنور السادات فيما أقدم عليه من تصفيه مراكز القوى قائلاً "أنني كنت مع أي خطوة في سبيل الحرية والديمقراطية، لقد اعترضت على ما قبل من أن (١٥ مايو) هي ثورة مضادة للناصرية، وأنها ردة على مبادئ ثورة يوليو، بل اعتبرتها صحيحاً لسلبيات ثورة يوليو، خاصة ان السادات لم يحاول المساس بالإنجازات التي قامت بها، بل كان انقلابه منصباً على الاسلوب الديكتاتوري في الحكم، ولذلك غفرت له الطريقة التأميرية التي ادار بها الاحداث، لأن الطرفين كانا في حالة تربص، ونجح السادات في أن (يتغدى) بخصومه قبل ان (يتعشوا) هم به"^(٩٨).

كما وانتقد نجيب محفوظ الطريقة التي جرت بها محاكمتهم واصفاً اياها "بالصورية"، ومشبهاً اياها بالمحكمة التي اقامتها الثورة للسياسيين في عهد الملكية، أو بتلك المحاكمة التي زجت بفؤاد سراج الدين وابراهيم فرج بتهمة التآمر مع البريطانيين، ثم أفرج عنهم بعد قضاء ثلاث سنوات، كما ويستدل على أن محاكمة تلك المراكز بالصورية بأنه مجرد أن تخلص الرئيس أنور السادات منهم قد افرج عن الكثير منهم بعد قضاءهم فترات بسيطة في السجن^(٩٩).

واستطرد بالقول لو لم يكن الرئيس أنور السادات قد قام بهذه الخطوة لكانت مراكز القوى قد نفذت مخططاتها بتنحيته من السلطة، حيث كان الخلاف بينه وبينهم في وجهات النظر جذرياً في امور كثيرة تتعلق بفرض الحراسات والحريات، والعلاقة بين مصر والاتحاد السوفيتي وليبيا وغيرها^(١٠٠).

ويروي الكاتب المصري سليمان مظهر في كتابه "قصة الصراع بين السادات ورجال عبد الناصر" انه لم تكن هناك مؤامرة ولا انقلاب، وانه لم يكن أكثر من خلاف في الرأي حول مسؤولية القيادة الجماعية عن القرارات المصيرية مؤكداً امتلاك مراكز القوى كل الإمكانيات التي تؤهلها للقيام بانقلاب أو على الأقل أجبار الرئيس أنور السادات على الاستقالة الا أنهم لم يفعلوا وهو فعل بهم وقام بالقبض عليهم فيقول "كل أوراق اللعب كانت

بين أصابعهم.. وكانوا يستطيعون لو أرادوها انقلاباً لمائدة القمار ان يوزعوا الأوراق ويحركوها لصالحهم حتى ولو بالغش.. ولكنهم لم يدركوا أن الجوكر الذي استهانوا به ووضعوه وهم يستضعفونه على رأس الأوراق قبل بدء اللعب ليتلاعبوا به ويستغلوه كما يشاءون هذا الجوكر الذي تمسكن ليتمكن.. كان قادراً بطبيعته المقامرة على استغلال غفلتهم وتمزيق أوراقهم وسحب الغطاء الأخضر من تحت مرافقهم.. ليقدف بهم من فوق مائدة القمار، وهو يشير نحوهم صارخاً من فوق خشبة المسرح اللعنة على الغشاشين المزورين المتآمريين" (١٠١).

أزاء قضية مراكز القوى انتقد الصحفي إبراهيم سعده (١٠٢) تلك المراكز التي رأى فيها الرغبة لتحويل الرئيس أنور السادات الى مجرد " قلم" يوقع على ما يقدمونه واصفاً اياهم "بالعصابة" التي تسيطر على كل شيء، المناصب الحساسة في قبضتهم، القوة العسكرية رهن اشارتهم، القوة الامنية تحت تصرفهم، اجهزة الاعلام توجهها اصابعهم، الا ان الاخير ابي ان يتحول بعد كفاح طويل الى " قلم للتوقيع "، وبضربة واحدة استطاع ان يجمعهم داخل السجن ضربة فاقت كل تصور (١٠٣)،

غير انه بعد فترة من الزمن رغم تأييده لما حدث في الخامس عشر من آيار التي كان وصفها " اعظم واعز انجازاتنا " الأ انه فضل تسميتها بالحركة بدلاً من تسميتها بالثورة قائلاً " من حق أي شخص ان يعيد النظر في رأي ابداه، واثبتت التجربة خطأ هذا الرأي، وليس هذا عيباً، ولا نفاقاً، ولا تراجعاً.. فارق كبير بين ان اعلن تأييدي لثورة ١٥ مايو، واتحفظ على تسميتها بالثورة، وفضل اعتبارها حركة صحيح" (١٠٤).

ويرى الباحثان عبد الخالق فاروق، ومحمد فرج في كتابهما (أزمة الانتماء في مصر) أنه مع تولي انور السادات السلطة بدأت مرحلة الصراع المكشوف بين جناحين في قمة الهرم السياسي المصري فئة البيروقراطية (ذات الاصول العسكرية) التي ترى وجودها كوريث شرعي ووحيد للتجربة الناصرية صاحبة الانجازات الاقتصادية الضخمة، وبرز على راس المجموعة علي صبري رئيس الوزراء، وشعراوي جمعه، ومحمد فائق، وفي مواجهة هذا التكتل برز تكتل مغاير أخذ خيوطه شيئاً فشيئاً، وانسجمت رؤياهم تجاه مجموعة من القضايا ابرزها

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

الاسلوب الامثل لحل الصراع العربي الاسرائيلي عبر الولايات المتحدة، والمفاوضات مع اسرائيل، واعادة فك الاشتباك بين الدولة والمشروع الخاص^(١٠٥).

خلال مقابلة الباحثة للدكتور محمد عفيفي^(١٠٦) عبر الانترنت رأى ان قضية مراكز القوى مجرد اختلاف بين أجنحة داخل الحكم. جناح علي صبري وجناح السادات الذي نجح في تحييتهم، وأطلق عليهم مراكز القوى ليحملهم مسؤولية كل إجراء سلبي حدث في فترة جمال عبد الناصر^(١٠٧).

وقد اعتبر البابا شنودة^(١٠٨) "ثورة التصحيح بداية حياة جديدة لمصر يشعر فيها الإنسان بكيانه وذاته"^(١٠٩)، مؤكداً انها نقطة تحول في تاريخ مصر ومنهج سليم، وضعه الرئيس انور السادات للحكم قائلاً: "صح مسيرة الثورة، بما أظهره من حزم وقوة، وبالخط الواضح الذي أنتهجه في نشر الحرية وسيادة القانون، وإخلاء المعتقلات، ومنع التجسس على حريات الناس جعله الله عيداً مباركاً"^(١١٠).

كما أيد الشيخ محمد الفحام شيخ الازهر، خطوات الرئيس انور السادات تجاه القضاء على مراكز القوى وساق المبرر لذلك فقد عدها خطوة من اجل كفالة الحريات للوطن والمواطن، وسيادة القانون، وبناء الدولة الجديدة^(١١١)، بينما وصفها الشيخ احمد حسن الباقوري^(١١٢) أنها ثورة " ردت الحق لنصابه "^(١١٣)، أما الشيخ الدكتور عبد المنعم النمر^(١١٤) وزير الاوقاف فصرح أنها ثورة اعطت لمصر أمرين حيويين صححا لها مسيرتها، ووضعاً لها الحماية من المنزلق الخطير الذي سارت فيه في العهد السابق اولهما ايقاف الانحدار الذي كانت مصر قد أخذت تنحدر فيه نحو الشيوعية المادية ومفاهيمها فجاءت ثورة التصحيح واعلن صانعها تغيير هذا المسار من جذوره حين اعلن الاساس الذي يجب ان تسير مصر عليه، وتنطلق في كل حركاتها منه وهو اساس العلم والايمان، وثانيتها هو ما عده تحقيق استقلال جديد لمصر بعد ان ارتمت في احضان روسيا واصبحت حتى الامور الصغيرة مرهونة برغبة اعضاء الكرملين، وهو إلغاء المعاهدة المصرية - السوفيتية^(١١٥).

اما الشيخ عبد الحميد كشك فقد فسر الاحداث على انها صراع بين قطبين، مؤكداً ذلك بالقول "و شاء ربك ان يجعل بين هذا الحاكم وبين اقطاب الظلم يوماً سموه ثورة التصحيح،

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

ولم يكن في حقيقته كذلك. انما كان في الحقيقة يوم الصراع على السلطة، ورغم عدم تأييده لحركة التصحيح الا انه لم يبرأ مراكز القوى، وان ما حل بهم كان جراء اعمالهم قائلاً "وشاء ربك ان يذوق هؤلاء الزبانية مرارة الكأس وسوء المصير، وان يدخلوا السجون التي دخلها اصحاب الدعوات فالبر لا يبلي والذنب لا ينسى والديان لا يموت .. اعمل ما شئت كما تدين تدان" (١١٦).

كما بارك علماء الوعظ وائمة المساجد قرارات الرئيس أنور السادات لتصحيح مسيرة الثورة، وفي خطواته للوصول الى اتحاد الجمهوريات العربية وحشد لقواها في وجه العدو (١١٧).

ازاء احداث حركة التصحيح أجمع مجلس النواب المصري، وقد ارتأينا الاقتصار على عدد منها لكثرتها، القى اعضاء مجلس الشعب كلمتهم فأبدى العضو الرفاعي المرسي التليس "متعجباً من قيام بعض القيادات بتقديم استقالاتهم بحجة أنهم يعملون لصالح هذا الوطن، وقد حدد هدفهم من ذلك لإيقاظ الفتنة، وتخريب البلد، وانه يقولهم، ولمن وراء هم [قاصداً السوفيت] ان الشعب المصري صامد لتحقيق النصر، وتحرير الأرض" (١١٨) ، وايد عبد الحميد لاشين عضو مجلس الامة عن دائرة بركة السبع القضاء على مراكز القوى مؤكداً ومشيداً بما قاله الرئيس انور السادات "أخشى ما أخشاه أن تكون الثورة قد صنعها الشجعان واستفاد منها الجبناء حامداً الله انه كشف هؤلاء الذين استفادوا من الثورة" (١١٩).

بينما دعا السيد مختار حسن هاني (١٢٠) عضو مجلس الشعب لأزالة هذه المراكز التي تقف حجر عثرة في طريق مصلحة الوطن، واليقظة منهم لمنع ظهور مراكز قوى اخرى تعمل على هدم مقدسات الوطن (١٢١).

اما العضو احمد محمد ابراهيم يونس عضو مجلس الشعب المصري وصف ما حدث ليله آيار ١٩٧١ اعظم أيام مصر لكونها استردت حريتها وسيادتها وخلعت رداء الانتهازية والقيادات الفاشلة غير الشريفة التي شاء لها القدر في غفلة من الزمن أن تحكم، وأن تقود هذا البلد، فأبرزت المنافقين، وأغفلت الوطنيين المخلصين (١٢٢).

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

اتهمت النائبة نوال عامر^(١٢٣) قيادات مراكز القوى بالعمل على تفتيت الجبهة الداخلية لخدمه الاعداء التي تتستر وراء الاشتراكية حتى وصلت إلى أخطر مناصب الدولة، مؤكدة على أن ثورة التصحيح امراً ضرورياً لوضع الشعب في موضع اكثر ملائمة لتحمل أعباء المعركة، والمساهمة في احراز النصر، معبرة عن ان الحركة لم تقف عند حد تنحية مراكز القوى عن الطريق، ولكنها انطلقت لتحقيق جوهرها الأهم، الا وهو ارساء سيادة القانون، واعلاء كلمة القضاء، واقامة دولة المؤسسات^(١٢٤).

كما وأتهم النائب عبد العال عبد الوهاب الجارجي مراكز القوى بالعمل على ايقاظ الفتنة التي غايتها الاكبر تفتيت الجبهة الداخلية لمصر، ووصف القضاء على تلك المراكز أنها تحقيق لآمال الرئيس جمال عبد الناصر في كفاحه لتثبيت دعائم الاشتراكية والحرية على ارض مصر^(١٢٥).

اما الدكتور أحمد أبو إسماعيل عضو مجلس الشعب فعبر عن أن الوقوف ضد هذه المراكز إنما هو نصره ووفاء لمبادئ الرئيس جمال عبد الناصر، متهماً تلك المراكز بأنهم من حاربوا الرئيس جمال عبد الناصر حتى يوم مماته وبعد مماته، وانهم يتمسحون بالناصرية وهم ألد أعدائها، يتاجرون بهذا الشعار من أجل أغراضهم المتمثلة بالوصول الى السلطة^(١٢٦).

اختلف النائب احمد يونس بوصف ما حدث في "١٥ مايو حركة للتصحيح"، واصفاً اياها بالثورة مفسراً ذلك لكونها فاصل بين عهدين عهد ظلم وظلام كله كبت، وعهد كله حرية، لذا ولما تحويه هذه الحركة من معاني كبيرة لا يمكن ان تكون الا ثورة تمثل فكراً جديداً في علاقات الشعب، والمؤسسات الدستورية الاخرى، ورأى النائب زكي عبد الهادي ان حركة التصحيح قد "أنجزت لثورة يوليو أعظم انجازاتها من أجل الفلاحين والعمال والرأسمالية الوطنية والمثقفين.. في اطار التحالف كصيغة لحياتنا السياسية فكان لهذا التحالف دور أساسي في دعم وانطلاق الوحدة الوطنية تحقيقاً لكل أهدافنا الوطنية والقومية التي أمكن من خلالها تحقيق الصمود الاقتصادي والنفسي"^(١٢٧).

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

وبالحديث عن موقف النخبة البرلمانية فراه جاء منسجماً مع تطلعات انور السادات، التي ترى ان جميع ما يقوم به هو الصواب بينما عبرت من جانب نواب الشعب عن رضوخ واضح للرئيس.

كما كان لفناني مصر موقفاً من حركة التصحيح فقد عبرت الفنانة فاتن حمامة^(١٢٨) عن رأيها في الاحداث بأعتبار فترة حكم الرئيس انور السادات فترة الامان والحرية، وقيام دولة المؤسسات الدستورية، وتصف تلك الفترة قائلة: "إنساناً لطيفاً وبشوشاً، في عهده وفترة حكمه التي استمرت قرابة العشر سنوات عاش المصريون الامان، وخرج الناس للحياة مرة أخرى، وابتعدوا عن الاضطهاد، والاعتقال، بتخلصه من كل مراكز القوى رموز الفساد"^(١٢٩).

اما عن دور السينما، والمسرح بعد هذا الحركة، والقضاء على مراكز القوى يصف المخرج السينمائي كمال الشيخ^(١٣٠) الهدف منها قائلاً: " ان دور الفن بشكل عام هو ان يوضح للجماهير معنى سيادة القانون واحترامه وان في هذا سلامة وحرية الانسان..لا لتقبض على الناس دون وجه حق "^(١٣١).

أما المخرج المسرحي جلال الشرقاوي^(١٣٢) فقد عدها مولداً "لسيادة القانون والحرية " اللذان اعدا للفنان ثقته بنفسه ووطنه وقوميته، وكان من نتائجها ان تم الافراج عن اعمال فنية حبستها سيطرة مراكز القوى"^(١٣٣).

ربط الناقد عبد الفتاح البارودي^(١٣٤) بصحيفة الاخبار بين سيطرة الشيوعيين على مراكز القوى، وبين تلك المراكز التي كانت تسيطر على مسارح مصر، وبين ما أصاب تلك المسارح بالفشل قائلاً " اصابت مراكز القوى مسارحنا بأكبر كارثة في تاريخه عندما خضعت جميع المسارح لسيطرة الشيوعيين الذين تحقق على أيديهم الفشل الذريع، وابتعد عنها الجمهور بعد أن اكتشف ايديولوجياتهم التافهة والغازم واسقاطاتهم التي اكدت جهلهم"^(١٣٥).

كان موقف النخبة في القضاء على مراكز القوى بين مؤيد ومعارض وقد كان لجميع فئات النخبة المصرية مواقف من هذا الحدث فقد كتب عبد الحميد الاسلامبولي انشودة

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

شعبية في ذكرى ثورة التصحيح جاءت تحت عنوان "حرية يا مصر الحرية" جاء في بعض
ابياتها ما يأتي:

يوم ثورة مايو يا ولادى يوم ثورة مصر الوطنية

لا مراكز قوة بترعبها ولا قهر الظلم بيرهبها

وشريعة الغابة بتعذيبها سقطت بالضربة الفضية^(١٣٦)

كما ايد اتحاد نقابات عمال مصر القضاء على مراكز القوى وعدها خطوة من اجل
الوحدة الوطنية، والعزة القومية، ومسيرة الاشتراكية بخروج مظاهرات تأييد في كل من القاهرة،
والاسكندرية^(١٣٧)

أما رسامي الكاريكاتير فقد عبروا عن تأييدهم المطلق للحركة التصحيحية فعبّر صلاح
جاهين^(١٣٨) عن هذا التأييد برسم كاركثير يشير الى ان الانسان المصري بعد القضاء على
تلك المراكز تمكن من ممارسة حياته اليومية بعد أن كان مقيداً من قبل تلك المراكز قائلاً "
زوبعة في فنجان"^(١٣٩).

ومن الجدير بالذكر خروج مسيرات تأييد مطلقة للرئيس أنور السادات من كل هيئات
الشعب والجامعات المصرية، معلنه وقوفها معه، رافعة هتافات تؤيد تصفية تلك المراكز،
والعمل على اعادة اجراءات سيادة القانون، وسحق أية محاولة لتفتيت وحدة الجبهة
الداخلية^(١٤٠).

كان هناك تأييد من عدد من الاطراف لحكم الرئيس أنور السادات، وانتقاد حاد لعهد
الرئيس جمال عبد الناصر وقد تمثل ذلك بمقالات بدأت تظهر في الصحافة، ووجهت
انتقادات للقوى الامنية الذين اطلق عليهم زوار الفجر لذلك ظهرت افلام توجه الانتقاد الى
عهد الرئيس السابق، فقد كان فيلم "العصفور" يمثل اعتراضاً على الاحداث السياسية التي
أدت الى هزيمة ١٩٦٧، من خلال توجيه الانظار الى معركتين الاولى على الحدود، والثانية

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفية المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

في الداخل^(١٤١). بينما ارجح فيلم "زائر الفجر" الذي انتج عام ١٩٧١ من خلال تسليط الضوء على اسباب هزيمة عام ١٩٦٧ بوضوح وقسوة لاسيما ما يرتبط بحالات الاعتقال والسجن والتعذيب لعناصر وطنية حاولت لقاء الضوء على عناصر الضعف والسلبيات التي اصابته اجهزة الدولة^(١٤٢).

وقد عد فيلم "ميرامار" من اوائل افلام النقد السياسي لأوضاع مصر أبان عهد الثورة، وكان فيلم "التلاقي" صيحة ضد الخوف، القهر، والظلم بما يحمله من اسقاطات النظام السياسي^(١٤٣).

وارخت افلام "الرصاص لا تزال في جيبى" الذي انتج عام ١٩٧٤ و"الكرنك" الذي انتج عام ١٩٧٥، وفيلم "عودة الابن الضال"، وفيلم "وراء الشمس" للسنوات منذ نكسة ١٩٦٧ التي تعرض الى قضية خداع الشعب عبر مؤسسات الدولة، مروراً بالقضاء على مراكز القوى^(١٤٤).

بينما ارخت الافلام "حافية على جسر الذهب" و"احنا بتوع الاتوبيس" استغلال بعض رجال السلطة لنفوذهم السياسي في الحقبة الناصرية، من انتهاك لحقوق الانسان بالتركيز على التعذيب وممارسات اجهزة الامن وضباط المخابرات^(١٤٥).

كما كتب احسان عبد القدوس قصص ثلاث الاولى بعنوان "محاولة لعلاج جرحى الثورة" هو عنوان سياسي مباشر عكس رؤية الكاتب الجديدة، اما الثانية "حتى لا يطير الدخان"، صورت القصة مسؤول كبير ينتزع "بروش" من باشاوات العهد الملكي، ويقدمه الى زوجه ابنه في ليله عيد ميلادها، اما القصة الثالثة "يا عزيزي كلنا لصوص" جسدت قصة محاماً قريب من رجال السياسية ممن اثروا في تاريخ مصر لاسيما احداث ١٩٦٧ اراى كيف ان القرارات السياسية المهمة في تلك الفترة تخرج من جلسات المخدرات^(١٤٦).

اما فيلم "انقاذ ما يمكن انقاذه" فقد كشف ما فعلته الثورة ضد ابناء الباشاوات، وكشف عن الجانب السلبي للثورة بعد ان فرضت الثورة الحراسة على الممتلكات، وقد هاجم فيلم "قانون إيكسا" و"اعدام قاضي" يفسر تخلص السلطة السياسية من الرجال الشرفاء عقب النكسة، وعد فيلم "اسياد وعبيد"، و"احنا بتوع الاتوبيس"، فيلم سياسي في المقام الاول

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس أنور السادات بتصفيته المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

يصور الشرطة السياسية كأداة لخدمة أهداف مراكز القوى، أما فيلم "امرأة من زجاج" صور رجل متسلط من مراكز القوى يعمل على تليفيق التهم للأبرياء وادخالهم السجون، وقتل من يريد، بينما عبر فيلم "الكرنك" عن بشاعة الاعتقال السياسي والمعتقلات في عهد الرئيس جمال عبد الناصر^(١٤٧).

بتلك الاحداث انتهت الحكومة المصرية من ملاحقة معارضيها، لينفرد بعدها الرئيس أنور السادات باتخاذ القرار السياسي المصري دون معارضة بعد أن تخلص من النخبة المعارضة لسياسته، متجهاً بالسياسة المصرية اتجاهاً مختلفاً عما ما كانت عليه في الحقبة الناصرية إذ تقرب وفقاً للاتجاه الجديد من الولايات المتحدة الأمريكية، وابتعد تدريجياً عن الاتحاد السوفيتي، وكانت تلك أولى الخطوات بالاتجاه نحو الصلح مع "اسرائيل"، فخلفت تلك الخطوات معارضة النخبة المصرية له^(١٤٨).

استدعى الرئيس أنور السادات كلاً من محمد صادق و سعد الدين الشاذلي إلى منزله في الجيزة، وجرى بينهما لقاء ودي استمر لساعتين متواصلتين، أشاد خلاله بجهودهما، وثقته بهما، فعين الاول وزيراً للدفاع خلفاً لمحمد فوزي الذي قدم استقالته نتيجة لسياسة السادات ضمن الاستقالة الجماعية في الثالث عشر من أيار عام ١٩٧١، وكلف سعد الدين الشاذلي ليكون رئيساً لأركان الجيش^(١٤٩).

وبعد تلك التطورات حاول الرئيس أنور السادات التحرك بسرعة لكي يحكم قبضته على السلطتين التشريعية والتنفيذية في الدولة، فقبل إجراء الانتخابات التشريعية الجديدة عام ١٩٧١، عمل على وقف تدخل الاتحاد الاشتراكي العربي في العملية الانتخابية بإلغاء إجراء الفحص التقليدي الذي كان يقوم به للتأكد من أهلية المرشحين للانتخابات، وبذلك أصبح المتنافسين على عضوية البرلمان المصرية يتمتعون من الناحية النظرية بفرصة متكافئة، وكان الهدف من ذلك تحجيم رقابة قيادات الاتحاد الاشتراكي العربي وجهاز الأمن على عملية الانتخابات ليتمكن من التقليل إلى اقصى درجة من قوتهم داخل السلطة التشريعية في البلاد^(١٥٠).

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

يتضح مما تقدم قلة هم من توقعوا ان انور السادات سيكون قادراً على التمسك بالسلطة لاسيما مواجهته العديد من المنافسين الذين اعتقدوا احقيتهم في تولي الحكم بدلاً منه، كما انه منذ توليه الحكم في مصر حدث الصراع السياسي على السلطة بينه وبين النخبة المصرية المتمثلة بقيادات الاتحاد الاشتراكي، فتذمر خصومه من انفراده في اتخاذ القرارات دون استشارتهم أو اشراكهم في صنع القرار، بينما عدّ تدخلهم في ذلك تجاوزاً على صلاحيات رئيس الجمهورية، فقام بإعفاء اثنين من خيرة النخبة المصرية من مناصبهم علي صبري الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية، وشعراوي جمعه وزير الداخلية، وعندما قدم باقي الوزراء استقالات جماعية اعتراضاً على قرار الاعفاء أقدم الرئيس انور السادات على قبول تلك الاستقالة، وأمر بألقاء القبض عليهم بتهمة التآمر على السلطة مستغلاً تأييد القوات المسلحة المصرية له ووقوفها الى جانبه كونه رئيساً شرعياً لمصر. ان ما حدث بين الرئيس أنور السادات، ومن جرى تسميتهم بمراكز القوى، لم يكن سوى صراعاً على السلطة، ودليلاً على ذلك انهم هم من اوصلوه لحكم مصر، وذلك لامتلاكه الشرعية، التي منحها له الرئيس جمال عبد الناصر قبل وفاته، وكونه النائب الوحيد، والدستور ينص في حالة خلو منصب رئيس الجمهورية لأي سبب يتولى الرئاسة النائب الاول، ثم بعد ذلك حاولوا ان يجعلوا منه واجهة لهم فإذا ما أخطأوا تقع عاقبة ذلك عليه، واذا ما اصابوا يستأثرون بالنصر لهم . المصادر:

اولاً: الوثائق غير المنشورة:

أ . الوثائق الاجنبية:

- (1). F.c.o,the property of her Britannig majesty's government nau1/7 leading personal ities in the arab republic of arab republic of Egypt,1972
- (2).F.c.o,39/1205,Freigh and common wealth,Egypt internal, London, September 1972.
- (3).F.c.o,39/ 1205,foreign and commonwealth,egypt internal, London,September, 1972.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيته المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

ب. الوثائق العربية:

١. د. ك. و، مديرية التحقيقات الجنائية، محضر رقم ٧، ٢٠ / ٥ / ١٩٧١.
٢. د. ك. و، مديرية التحقيقات الجنائية محضر رقم ٦٣، ٥ / ٢ / ١٩٧١.
٣. د. ك. و، مديرية التحقيقات الجنائية، محضر رقم ٤٨، ٢٣ / ٥ / ١٩٧١.
٤. د. ك. و، وكالة الانباء العراقية، رقم الملف ١٠٠١ / ١١٦، الوثيقة رقم ٢٢، ٦ / ٣ / ١٩٨٣.
٥. محاضر مجلس الشعب المصري، الفصل التشريعي الاول، دورة الانعقاد العادي الثالث، مضبطة الجلسة الخاصة، ١٤ / ٥ / ١٩٧١.
٦. محاضر مجلس الشعب المصري، الفصل التشريعي الثاني، دورة الانعقاد الثالث، الاجتماع غير العادي، ١٤ / ٥ / ١٩٧١.
٧. محاضر مجلس الشعب المصري، الفصل التشريعي الاول، دورة الانعقاد الثالث، مضبطة الجلسة الخاصة، ١٥ / ٥ / ١٩٧٤.
٨. محاضر مجلس الشعب المصري، الفصل التشريعي الثاني، دورة الانعقاد الثالث، الاجتماع غير العادي، ١١ / ٥ / ١٩٧٥.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة:

١. محمد حسنين هيكل، خريف الغضب قصة بداية ونهاية أنور السادات، بيروت، ٢٠٠٩.
٢. نهى محمد أمجد نافع، الممارسة الديمقراطية في عهد الرئيس السادات، د. م، القاهرة، ١٩٩٥.
٣. سماح ادريس، المثقف العربي والسلطة: بحث في روايات التجربة الناصرية، ط١، بيروت، ١٩٩٢.
٤. كيرك. جي. بيتي، مصر في عهد السادات، ترجمة: عادل خليفة، القاهرة، ٢٠٠٣.
٥. طارق البشري، الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو، ط١، بيروت، ١٩٨٧.
٦. محمد عرموش، موجز تاريخ مصر من العصر الفرعوني الى العصر الجمهوري، مصر، ٢٠٢١.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

٧. موسى صبري، وثائق ١٥ مايو، ط٤، القاهرة، ١٩٧٧.
٨. محمد حسنين هيكل، أكتوبر ٧٣ السلاح والسياسة، القاهرة، ١٩٩٣.
٩. عدنان حسين، العامل القومي في السياسة المصرية، لبنان، ١٩٨٧.
١٠. حلمي السعيد، شهادتي للأجيال، القاهرة، ١٩٩٩.
١١. غالي شكري، المثقفون والسلطة في مصر، ط١، القاهرة، ١٩٩٠.
١٢. عمر بطيشة، الكاتب الساخر محمود السعدني شاهد على العصر، ط١، القاهرة، ٢٠١٠.
١٣. مصطفى بهجت بدوي، حكايات سبتمبر ٢٤: على هامش عهد فاروق وعبد الناصر والسادات، القاهرة، ١٩٩٠.
١٤. مذكرات مصطفى الفقي: الراوية رحلة الزمان والمكان، القاهرة، ٢٠٢١.
١٥. محمود فوزي، وجيه اباطة يتذكر (الثورة - عبد الناصر - السادات)، القاهرة، ١٩٩٨.
١٦. مجدي حماد، السادات واسرائيل: صراع الاساطير والأوهام، ط١، بيروت، ٢٠١٩.
١٧. محمد حافظ اسماعيل، امن مصر القومي في عصر التحديات، القاهرة، ١٩٨٧.
١٨. احمد رجائي، ١٠٠٠ شخصية نسائية مصرية، القاهرة، ٢٠٠٠.
١٩. جيهان السادات، سيدة من مصر، القاهرة، ١٩٨٧.
٢٠. صلاح الامام، حسين الشافعي واسرار ثورة يوليو وحكم السادات، ط١، القاهرة، ١٩٩٣.
٢١. رشدي سعيد، رحلة عمر ثروات مصر بين ناصر والسادات، ط١، القاهرة، ٢٠١٢.
٢٢. مصر والمصريون في الحرب والسلام: شخصيات واحداث ٢٠٠٠ عام، ج٢، القاهرة، ٢٠١٧.
٢٣. مجدي الجلاد، مذكرات احمد اسماعيل وزير الحربية في معركة اكتوبر، ط٢، الجيزة، ٢٠١٣.
٢٤. سيد مرعي، اوراق سياسية مع الرئيس انور السادات، ج٣، ط١، القاهرة، ١٩٧٩.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفية المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

٢٥. عبده مباشر، سنوات في قلب الصراع: مذكرات الفريق اول محمد احمد صادق وزير
الحربية الاسبق، القاهرة، ٢٠١٨.
٢٦. محمد الجوادي، مذكرات قادة العسكرية المصرية ١٩٦٧ - ١٩٧٢: في أعقاب النكسة،
ط١، ٢٠٠١.
٢٧. ضياء الدين داود، ما بعد عبد الناصر أيام والسادات، القاهرة، ١٩٨٣.
٢٨. طارق حبيب، ملفات ثورة يوليو: شهادات ١٢٢ من صناعها ومعاصريها، ط١، القاهرة،
١٩٩٧.
٢٩. عمر بطيشة، شاهد على العصر / فاروق جويده، ط١، القاهرة، ٢٠١١.
٣٠. محمد الطويل، وزارة اكتوبر، د. م، ١٩٩٠.
٣١. علي السمان، اوراق عمر من الملك... إلى عبد الناصر والسادات، ط١، القاهرة،
٢٠٠٥.
٣٢. عصمت سيف الدولة، المفكر القومي الكبير الدكتور عصمت سيف الدولة: ٢٠
اغسطس ١٩٢٣ - ٣١ مارس ١٩٩٦، القاهرة، ٢٠٠٠.
٣٣. عصمت سيف الدولة، عن الناصريين واليهيم، القاهرة، ١٩٨٩.
٣٤. سليمان الحكيم، امين شاکر اول مدير مدير لمكتب عبد الناصر يروي اخطاء الثورة
الوحدة مع سوريا تأميم الصحافة، ط١، القاهرة، ١٩٩٩.
٣٥. محمد حماد، الرئيس والاستاذ: دراما العلاقة بين الكاتب والسلطان، القاهرة، ٢٠١٢.
٣٦. أنور محمد، شهود عصر السادات، ط١، القاهرة، ١٩٩٠.
٣٧. محمد الجوادي، قادة الشرطة في السياسة المصرية (١٩٥٢ - ٢٠٠٠) دراسة تحليلية
وموسوعة شخصيات، القاهرة، ٢٠٠٨.
٣٨. علي حسن عبد الباقي، شهود عصر السادات، د. م، ٢٠٠٣.
٣٩. عثمان احمد عثمان، صفحات من تجربتي، ط٢، القاهرة، ١٩٨١.
٤٠. علي محمد سلام، مشاهير السياسة (زعماء وملوك ورؤساء - برلمانيون - سفراء -
قادة)، ج١، الاسكندرية، ٢٠٠٦.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

٤١. الحسيني الحسيني معدي، أشهر الاغتيالات في العالم، ط٣، القاهرة، ٢٠١٤.
٤٢. محمد حماد، شعراوي جمعه "شهادة للتاريخ"، ط١، القاهرة، ٢٠١٥.
٤٣. هشام عبد القادر، ذكريات من تاريخ وطن: خواطر في السياسة والفن والمجتمع، القاهرة، ٢٠٢١.
٤٤. صلاح عيسى، شخصيات لها العجب، القاهرة، ٢٠١٠.
٤٥. عبد الستار الطويلة، أزمة الخليج حرب أم سلام، القاهرة، ١٩٩١.
٤٦. محمود أمين العالم، الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر، القاهرة، ١٩٨٦.
٤٧. عبد الستار الطويلة، السادات الذي عرفته، القاهرة، ١٩٩٢.
٤٨. السيد الحراني، مذكرات الدكتور مصطفى محمود، ط٩، القاهرة، ٢٠١٤.
٤٩. فؤاد زكريا، كم عمر الغضب؟ هيكل وأزمة العقل العربي، المملكة المتحدة، ٢٠١٩.
٥٠. سعيد جودة السحار، موسوعة اعلام الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٩٢.
٥١. مصطفى أمين وأحمد كمال ابو المجد وآخرون، وماذا بعد حرب اكتوبر؟، القاهرة، ١٩٧٤.
٥٢. سامي الزقم، السادات: رحلة الصعود من ميت أبو الكوم الى المنصة، ط٣، القاهرة، ٢٠١٩.
٥٣. عادل الاشوح، حقيقة التنظيم الطبيعي وإنقلاب السادات على ثورة يوليو، ط١، القاهرة، ٢٠١٦.
٥٤. عبد الرحمن الشرقاوي، الحسين ثائراً، القاهرة، ١٩٦٨.
٥٦. صباح ياسر لفته، أنور السادات (دراسة تاريخية)، بابل، ٢٠٠٩.
٥٧. عبد العليم محمد، الخطاب الساداتي تحليل الحقل الايديولوجي للخطاب الساداتي، كتاب الاهالي، القاهرة، ١٩٩٠.
٥٨. رجاء النقاش، صفحات من مذكرات نجيب محفوظ، مصر، ١٩٩٧.
٥٩. سليمان مظهر، قصة الصراع بين السادات ورجال عبد الناصر، القاهرة، ٢٠١٨.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

٦٠. دار التحرير صداقة قديمة مع الكتاب وحرية الرأي، إصدار خاص بمسابقة كتاب الجمهورية، ٢٠١٠.
٦١. علي القماش، ملف ابراهيم سعده: بقايا كاتب، د.ت، ٢٠٠٢، ص ص ٢٤٠-٢٤١.
٦٢. نبيل لوقاباوي، قداسة البابا شنودة الثالث والسهام الطائشة الموجهة لسيرته، د. م، ٢٠٠٦.
٦٣. كامل عبد الفتاح بحيري، التطور الفكري لدى جماعات العنف الدينية في مصر (الاسلامية والمسيحية)، تقديم: محمد عمارة، ط١، المنوفية، ٢٠٠٨.
٦٤. محمد عوض، الأزهر أي مستقبل ينتظره، مصر، ٢٠١٧، ص ٦٩.
٦٥. ياسر مغاوري عمر، احمد عمر هاشم وجهوده في الحديث النبوي الشريف، ط١، القاهرة، ٢٠١٣.
٦٦. أحمد العلاونه، ذيل الاعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، والمستشرقين، ط١، السعودية، ١٩٩٨.
٦٧. عبد الحميد كشك، قصة ايامي: مذكرات الشيخ كشك، القاهرة، ١٩٨٦.
٦٨. مركز الهلال للتراث الصحفي، سيدة الشاشة فاتن حمامة مذكرات وذكريات، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٢١.
٦٩. السيد الحراني، مسيرة فاتن حمامة في الفن والحب والمخابرات، ط١، القاهرة، ٢٠١٦.
٧٠. محمود قاسم، موسوعة الممثل في السينما العربية، ج١، مصر، ٢٠٢٠.
٧١. هويدا عدلي، العمال والسياسة: الدور السياسي للحركة العمالية في مصر من ١٩٥٢-١٩٨١، كتاب الاهالي رقم ٤٥، القاهرة، ١٩٩٣.
٧٢. عاطف عمارة، فيلسوف ولاد البلد صلاح جاهين، القاهرة، ٢٠٠٧.
٧٣. دعاء احمد البناء، دراما المخابرات وقضايا الهوية الوطنية، ط١، القاهرة، ٢٠١٩.
٧٤. محمود قاسم، الفيلم السياسي في السينما المصرية، الجيزة، ٢٠١٨، ص ١٩٨.
٧٥. محمود قاسم، موسوعة الافلام العربية، ج١، ط١، لندن، ٢٠١٧.
٧٦. هويدا صالح، مقاربات في النقد الفني، مصر، ٢٠١٧.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

٧٧. سيد غيث، فنيات الكتابة الادبية، الجيزة، ٢٠١٦.
٧٨. عاطف السيد، من سيناء إلى كامب ديفيد ١٩٦٧ - ١٩٧٩، د. م، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٦٦.
٧٩. مایسة الجمل، النخبة السياسية في مصر: دراسة حالة النخبة الوزارية، بيروت، ١٩٩٣.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح:

١. هدير محمد إبراهيم قنديل، النظام الحاكم والمعارضة في مصر في عهد السادات ١٩٧١ - ١٩٨١، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٧.
٢. يوسف محمد عيدان الجبوري، التطورات السياسية والداخلية في مصر ١٩٧٠ - ١٩٨١ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.
٣. حيدر عبد الامير، احمد اسماعيل علي ودوره العسكري والسياسي في مصر ١٩١٧ - ١٩٧٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨.
٤. محمد عبد المنعم عبد الحفيظ عموري، القضايا الاقتصادية في مجلس الشعب المصري (١٩٧١ - ١٩٨١)، اطروحة دكتوراه، جامعة اسيوط، كلية الآداب، ٢٠١٥، ص ٢٤؛ عمرو موسى، كتابية، القاهرة، ٢٠١٧.

رابعاً: الصحف والمجلات:

أ. الصحف المصرية:

١. مايو، ١٩٧١.
٢. الجمهورية، ١٩٧١، ١٩٧٣.
٣. السياسي، ١٩٧٦.
٤. الاهرام، ١٩٧٣، ١٩٧١، ١٩٧٦، ١٩٨٠.
٥. الاخبار، ١٩٧١.
٦. أخبار اليوم، ١٩٨١.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيته المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

ب. الصحف الاجنبية والعربية:

أ : العربية:

١. الحياة، ١٩٧١.

ب: الاجنبية

1. third world studies (journal), 2001.
2. Proquest Historica (news papers) ,1971.
3. request historical (news papers), new york times

ج.المجلات

١. مجلة التراث العلمي العربي، ٢٠١٨.

٢. مجلة الكرازة ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٦.

٣. مجلة روز اليوسف ، ١٩٧٣.

خامساً: المقالات في الدوريات والصحف العربية:

١. قبس ناطق محمد وامنه خضير عباس، سيد مرعي وبواكير عمله السياسي ١٩٤٤ -

١٩٥٠، التراث العلمي العربي "مجلة"، العدد ٣٨، بغداد، ٢٠١٨.

٢. يوسف محمد عيدان، أزمة الديمقراطية وأثرها في الصراع على السلطة في مصر

١٩٥٤ - ١٩٧١، مجلة آداب الرافدين، العدد ٧٨، كلية الآداب، جامعة الموصل،

٢٠١٩.

٣. عبد الرحمن الشراوي، حيوية التجربة.. ومسؤولية الممارسة، روز اليوسف "مجلة"،

السنة ٤٨، العدد ٢٣٤٥، ١٩٧٣.

٤. عبد الحميد الاسلامبولي، انشودة شعبية في ذكرى ثورة مايو، روز اليوسف "مجلة"،

السنة ٤٨، العدد ٢٣٤٥، ١٩٧٣.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيته المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

سادساً: شبكة الانترنت:

١. لقاء تلفازي مع اللواء طه زكي في برنامج ٩٠ دقيقة على قناة المحور، ٨ / ١٠ / ٢٠١٣.

٢. www.aljazeera.net.

٣. <https://m.masralarabia.net>.

٤. الاهرام اليومي " صحيفة الكترونية " ، ١٦ / ١ / ٢٠١٦ .
<http://gate.ahram.org.ef>

٥. <http://modernegypt.bibalexorg> .

٦. رصيف " صحيفة الكترونية " ، ٣١ / ٥ / ٢٠١٧ .

سابعاً: المقابلات الشخصية:

١. مقابلة الكترونية مع سامي الزقم، ١٦ / ١ / ٢٠٢٢ .

٢. مقابلة عبر الانترنت مع الدكتور محمد عفيفي في ٢٢، ١١ / ١ / ٢٠٢٢ .

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفية المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

الهوامش:

(١) يوسف محمد عيدان الجبوري، التطورات السياسية والداخلية في مصر ١٩٧٠ - ١٩٨١ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص ٤٠.

(٢) محمد حسنين هيكل، خريف الغضب قصة بداية ونهاية أنور السادات، بيروت، ٢٠٠٩، ص ص ١٠٨-١١٦.

(٣) نهى محمد أمجد نافع، الممارسة الديمقراطية في عهد الرئيس السادات، د. م، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص ٦٦ - ٦٩؛ سماح ادريس، المثقف العربي والسلطة: بحث في روايات التجربة الناصرية، ط١، بيروت، ١٩٩٢، ص ٤٤؛ كيرك. جي. بيتي، مصر في عهد السادات، ترجمة: عادل خليفة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ص ٦٤ - ٧١.

(٤) طارق البشري، الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو، ط١، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٨٩؛ محمد عرموش، موجز تاريخ مصر من العصر الفرعوني الى العصر الجمهوري، مصر، ٢٠٢١، ص ٥٧١.

(4) F.c.o, the property of her Britannig majesty's government nau1/7 leading personal ities in the arab republic of arab republic of Egypt, 1972, p32 , ومن الآن ؛ كيرك، جي، بيتي، المصدر السابق، . F.c.o, Arab Republic of Egypt فصاعداً سنشير له ص ٦٦

(٦) سيد مرعي: من الشخصيات المصرية البارزة في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، حصل على لقب رجل كل العصور، ولد في ١٩١٣/٨/٢ بمحافظة الشرقية، التحق بكلية الزراعة وتخرج منها ١٩٣٧، منح الدكتوراه الفخرية من جامعة واشنطن عام ١٩٦٠، انتخب عام ١٩٤٢ عضواً بالبرلمان، ثم تولى رئاسة بنك التسليف الزراعي في عام ١٩٥٥، شغل منصب وزير الدولة للإصلاح الزراعي للمدة ١٩٥٦-١٩٥٨، ووزيراً للزراعة للمدة ١٩٥٧-١٩٥٨، ثم وزير الزراعة والإصلاح الزراعي في اول وزارات الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٧، ثم رئيس مجلس الشعب للمدة ١٩٧٤-١٩٧٨، كلف في حرب تشرين الاول عام ١٩٧٣ بمهمة الاتصال بالغرب من اجل حرب البترول، وفي عام ١٩٨٠ عهد اليه بتكوين هيئة مستشاري رئيس الجمهورية، وأصيب في ١٠/٦/١٩٨١ بحادث المنصة، توفي على اثر اصابته بجلطة في المخ عام ١٩٩٢. للمزيد انظر: قيس ناطق محمد وامنه خضير عباس، سيد مرعي وبواكير عمله السياسي ١٩٤٤-١٩٥٠، التراث العلمي العربي "مجلة"، العدد ٣٨، بغداد، ٢٠١٨؛

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيته المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

fco39/1205, Freigh and common wealth, Egypt internal, London, September
1972. p 67 .

(٧) أتهمت وزارة الخارجية البريطانية الدكتور مراد غالب بأنه ساهم في سقوط علي صبري من خلال
ابلاغ الرئيس انور السادات بأنشطة صبري خلال زيارته لموسكو. للمزيد انظر:

F.c.o, Arab Republic of Egypt , p. 16, 41, p. 38, p. 84.

(٨) هدير محمد إبراهيم قنديل، النظام الحاكم والمعارضة في مصر في عهد السادات ١٩٧١-١٩٨١،
رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠١٧، ص ٢٥.

(٩) موسى صبري، وثائق ١٥ مايو، ط٤، القاهرة، ١٩٧٧، ص ص ٥١ - ٦٠؛ يوسف محمد عيدان
الجبوري، التغيرات السياسية الداخلية في مصر، ص ص ٤٢ - ٤٥؛ مايو "صحيفة"، القاهرة، العدد ٤،
السنة الاولى، ٢٣ / ٣ / ١٩٨١.

(١٠) محمد حسنين هيكل، أكتوبر ٧٣ السلاح والسياسة، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٧٩؛

Ryan, c. r, political strategies and regime survival in Egypt, third world studies
(journal), 2001, p. 5; foreign and commonwealth, fco 39, 1205, egypt
internal, London, September, 19/ 1972, p. 14.

(١١) عدنان حسين، العامل القومي في السياسة المصرية، لبنان، ١٩٨٧، ص ١٢٠.

(١٢) حلمي السعيد، شهادتي للأجيال، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٩٠.

(١٣) للمزيد انظر: د. ك. و، مديرية التحقيقات الجنائية محضر رقم ٦٣، ٥ / ٢ / ١٩٧١، ص ٢٥.

(١٤) غالي شكري، المثقفون والسلطة في مصر، ط١، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٦٢.

(١٥) د. ك. و، مديرية التحقيقات الجنائية، محضر رقم ٧، ٢٠ / ٥ / ١٩٧١؛ عمر الليثي، المصدر
السابق، ص ١١٤.

(١٦) عمر بطيشة، الكاتب الساخر محمود السعدني شاهد على العصر، ط١، القاهرة، ٢٠١٠، ص
ص ١٤ - ٦٢.

(١٧) **محمد سعد الدين زايد**: ولد بالقاهرة، عين محافظاً للقاهرة، ثم وزيراً للإسكان والمرافق، اتهم بتدبير
مؤامرة ضد الرئيس أنور السادات لقلب نظام الحكم في الخامس عشر من أيار عام ١٩٧١، وافرج عنه
بعد اغتيال الرئيس أنور السادات عام ١٩٨١، مصطفى بهجت بدوي، حكايات سبتمبر ٢٤: على
هامش عهود فاروق وعبد الناصر والسادات، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٧٨.

(١٨) د. ك. و، مديرية التحقيقات الجنائية، محضر رقم ٤٨، ٤٨ / ٥ / ١٩٧١.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

(١٩) **وجيه أباطة:** (١٩١٧ - ١٩٩٤) ولد بمحافظة الشرقية، وبعد أن أتم تعليمه الابتدائي والثانوي التحق بكلية الطيران، وتخرج منها عام ١٩٣٩، عمل بالسلاح الجوي إبان العهد الملكي، احد الضباط الاحرار الذين ساهموا بثورة تموز عام ١٩٥٦، تولى العديد من المناصب منها مدير الشؤون العامة للقوات المسلحة، عين محافظاً للبحيرة للمدة (١٩٦٠-١٩٧١)، والغربية للمدة (١٩٦٨-١٩٧٠)، والقاهرة (١٩٧٠-١٩٧١)، اعتقل بتهمة الاشتراك بأحداث ١٥ ايار عام ١٩٧١. مذكرات مصطفى الفقي: الراوية رحلة الزمان والمكان، القاهرة، ٢٠٢١، ص ٢٨.

(٢٠) محمود فوزي، وجيه اباطة يتذكر (الثورة - عبد الناصر - السادات)، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ١٠٠ - ١٠١.

(٢١) **مجدي حماد:** سياسي وعسكري مصري، حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة عام ١٩٨٠، درس في عدد من الجامعات والمعاهد المصرية، استاذاً في = الجامعة اللبنانية عام ٢٠٠١، ورئيس أمنائها بين عامي ٢٠٠٢-٢٠١٠، له عدد من المؤلفات في السياسة والعلاقات الدولية. مجدي حماد، السادات واسرائيل: صراع الاساطير والأوهام، ط١، بيروت، ٢٠١٩.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ١٢٢.

(٢٣) محمد حافظ اسماعيل، امن مصر القومي في عصر التحديات، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٧٧.

(٢٤) لقاء تلفازي مع اللواء طه زكي في برنامج ٩٠ دقيقة على قناة المحور، ٨ / ١٠ / ٢٠١٣.

(٢٥) هدير محمد إبراهيم قنديل، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢٦) **جيهان السادات:** باحثة وسيدة مصرية زوجة الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات، ولدت في القاهرة عام ١٩٢٩، التحقت بعد اكمال تعليمها الاولي بجامعة القاهرة لتحصل على البكالوريوس عام ١٩٧٣، وماجستير في الادب العربي من الجامعة نفسها، وفي عام ١٩٧٤ حصلت على مقعد في المجلس الشعبي في المنوفية، واعيد انتخابها عامي ١٩٧٨ - ١٩٨١، بعد وفاة زوجها الرئيس أنور السادات كرست جهودها للتدريس والقاء المحاضرات في الجامعات العالمية، ووزعت وقتها بين الإقامة في مصر وامريكا، ثم اصبحت اقامتها الدائمة في القاهرة لها العديد من المؤلفات منها سيدة من مصر. للمزيد أنظر: احمد رجائي، ١٠٠٠ شخصية نسائية مصرية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص ٣٠ - ٣١.

(٢٧) المصدر نفسه ، ص ص ٣١٥-٣١٦.

(٢٨) جيهان السادات، سيدة من مصر، القاهرة ، ١٩٨٧، ص ٢٩٤.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

- (٢٩) صلاح الامام ، حسين الشافعي واسرار ثورة يوليو وحكم السادات، ط١، القاهرة، ١٩٩٣ ، ص١٥٧.
- (٣٠) د. ك. و، وكالة الانباء العراقية، رقم الملفة ٠٠١ / ١١٦، الوثيقة رقم ٢٢، ١٩٨٣/٣/٦.
- (٣١) الحياة "صحيفة"، السنة ٢٦، العدد ٧٨٧٣، ١٩٧١ / ٧ / ٢٣.
- (٣٢) رشدي سعيد، رحلة عمر ثروات مصر بين ناصر والسادات، ط١، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٦٤.
- (٣٣) احمد اسماعيل علي: (١٩١٧ - ١٩٧٤) ولد في القاهرة، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٣٨، وبعد تخرجه برتبة ملازم ثان التحق بسلاح المشاة، وشارك في الحرب العالمية الثانية، وحرب فلسطين ١٩٤٨، والعدوان الثلاثي ١٩٥٦، ونكسة ١٩٦٧، وفي عام ١٩٦٩ أصبح رئيساً لأركان الجيش المصري، ثم رقي لرتبة فريق، وعين في عام ١٩٧٢ وزيراً للحربية. للمزيد أنظر: حيدر عبد الامير، احمد اسماعيل علي ودوره العسكري والسياسي في مصر ١٩١٧-١٩٧٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨؛ مصر والمصريون في الحرب والسلام: شخصيات واحداث ٢٠٠٠ عام، ج٢، القاهرة، ٢٠١٧، ص٢٤٠.
- (٣٤) مجدي الجلال، مذكرات احمد اسماعيل وزير الحربية في معركة اكتوبر، ط٢، الجيزة، ٢٠١٣، ص١٠٧.
- (٣٥) الحياة اللندنية "صحيفة"، العدد ٧٨١٦، ١٩٧١ / ٥ / ٢٧.
- (٣٦) سيد مرعي، اوراق سياسية مع الرئيس انور السادات، ج٣، ط١، القاهرة، ١٩٧٩، ص٦٢٥.
- (٣٧) محمد صادق: عسكري مصري ولد بمحافظة الشرقية عام ١٩١٧، خريج الكلية الحربية عام ١٩٣٩ شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، رئيس اركان القوات في سيناء عام ١٩٥٨، مديراً للمخابرات في عام ١٩٦٦، رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة المصرية عام ١٩٦٩، وزيراً للحربية للأعوام ١٩٧١ ، ١٩٧٢ للمزيد أنظر: F.c.o, Arab Republic of Egypt, p. 89.
- (٣٨) عبده مباشر، سنوات في قلب الصراع: مذكرات الفريق اول محمد احمد صادق وزير الحربية الاسبق، القاهرة، ٢٠١٨، ص١٠٨؛ محمد الجوادي، مذكرات قادة العسكرية المصرية ١٩٦٧ - ١٩٧٢: في أعقاب النكسة، ط١، ٢٠٠١، ص٣٣٣.
- (٣٩) ضياء الدين داود، ما بعد عبد الناصر أيام والسادات، القاهرة، ١٩٨٣، ص٣٠٨.
- (٤٠) محاضر مجلس الشعب المصري، الفصل التشريعي الاول، دورة الانعقاد الثالث، مضبطة الجلسة الخاصة، ١٥ / ٥ / ١٩٧٤، ص٣٥٢٥.
- (٤١) المصدر نفسه، ص٣٥٣٥.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

(٤٢) **مصطفى خليل:** (١٩٢٠-٢٠٠٨) ولد بمحافظة القليوبية، حاصل على بكالوريوس هندسة عام ١٩٤١، دكتوراه من جامعة إلينوي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥١، أستاذاً بكلية الهندسة في جامعة عين شمس للمدة ١٩٥١-١٩٥٦، تولى عدة مناصب وزارية منها وزارة النقل والمواصلات والاتصالات، نائب لرئيس الوزراء لشؤون الكهرباء والبتترول والطاقة للمدة ١٩٥٨-١٩٦١، ظل يتولى مناصب وزارية حتى استقالته عام ١٩٦٦ لظروف صحية، ثم عاد بعدها ليتولى منصب رئيس الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون للأعوام ١٩٧١، ١٩٧٠، أميناً عاماً للإتحاد الاشتراكي العربي، رافق الرئيس انور السادات في زيارته الى القدس عام ١٩٧٧، نائباً لرئيس الحزب الوطني الديمقراطي في مصر. قناة الجزيرة الفضائية، برنامج شاهد على العصر، مصطفى خليل يتحدث مع احمد منصور عن نشأته وتقسيم فلسطين ورؤيته للصراع مع اسرائيل، ح ١، ٢٢/١/٢٠٠٠. www.aljazeera.net

(٤٣) طارق حبيب، ملفات ثورة يوليو: شهادات ١٢٢ من صناعتها ومعاصريها، ط١، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٤٩٢.

(٤٤) **عزيز صدقي:** (١٩٢٠-٢٠٠٨) ولد بالقاهرة عام ١٩٢٠ حاصل على شهادة الهندسة من جامعة القاهرة عام ١٩٤٤، وعلى الدكتوراه في التخطيط الإقليمي والتصنيع من جامعة هارفرد الأمريكية عام ١٩٥٠، تولى العديد من المناصب منها مستشاراً فنياً لرئيس الوزراء عام ١٩٥٣، وزيراً للصناعة ١٩٥٦، ثم نائباً لرئيس الوزراء للصناعة والثروة المعدنية عام ١٩٦٤، مستشار رئيس الجمهورية للإنتاج عام ١٩٦٦، وزير الصناعة والثروة المعدنية عام ١٩٦٨، عضواً بمجلس الأمة عام ١٩٦٩، عضو المجلس الأعلى للدفاع المدني عام ١٩٧٠، عضو لجنة الاعداد للمعركة عام ١٩٧٢، ثم رئيساً للوزراء عام ١٩٧٢، ثم مساعد لرئيس الجمهورية عام ١٩٧٣. عمر بطيشة، شاهد على العصر / فاروق جويده، ط١، القاهرة، ٢٠١١، ص ٦٦.

(٤٥) stephen klaidman , War Minister, 5 Other Quit Sadat Gabinet, Proquest Historica (news papers), 14/5/1971؛ العدد ٢٢٦٦٤، السنة ١٠٢، الجمهورية "صحيفة"، العدد ٢٢٦٦٤، ١٤/٥/١٩٧١

(٤٦) محمد الطويل، وزارة اكتوبر، د. م، ١٩٩٠، ص ٢٦٦؛ علي السمان، اوراق عمر من الملك... إلى عبد الناصر والسادات، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٧٥.

(٤٧) الحياة "صحيفة"، السنة ٢٦، العدد ٧٨٥٧، ٧/٧/١٩٧١.

(٤٨) السياسي "صحيفة مصرية"، العدد ١٨٤، ١٢/٩/١٩٧٦.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

(٤٩) ومن الجدير بالذكر ان كمال الدين حسين كان قد حذر الرئيس انور السادات من تلك المراكز لاسيما بعد اقالة علي صبري قائلاً "لو يشيل علي صبري لوحده تبقى زي اللي نكش عش الدبابير هاجوا عليه الدبابير لغاية ما يموتوه .. إذا كان عاوز لازم يسحق عش الدبابير كله ". طارق حبيب، المصدر السابق، ص ٤٨٦.

(٥٠) " الاهرام " صحيفة، السنة ٩٧، العدد ٢٠٨٤٥، ٢٤ / ٥ / ١٩٧١.

(٥١) عصمت سيف الدولة: (١٩٢٣-١٩٩٦) محام شهير، ومفكر قومي، ولد بمحافظة أسيوط، حاصل على بكالوريوس الحقوق من جامعة القاهرة عام ١٩٤٦، دبلوم في الاقتصاد السياسي عام ١٩٥١، ودبلوم في القانون العام عام ١٩٥٢ من جامعة القاهرة، ودبلوم الدراسات العليا في القانون عام ١٩٥٥ من جامعة باريس، ثم دكتوراه في القانون عام ١٩٥٧ من جامعة باريس، تم القبض عليه اوائل حكم الرئيس السادات بتهمة تنظيم قومي للإطاحة بأنظمة الحكم في الوطن العربي واطلق سراحه عام ١٩٧٣، ليعتقل مره أخرى عام ١٩٨١، من مؤلفاته هل كان عبد الناصر ديكتاتوراً . للمزيد أنظر: عصمت سيف الدولة، المفكر القومي الكبير الدكتور عصمت سيف الدولة: ٢٠ اغسطس ١٩٢٣ - ٣١ مارس ١٩٩٦، القاهرة، ٢٠٠٠.

(٥٢) عصمت سيف الدولة، عن الناصريين واليهيم، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٢.

(٥٣) امين مصطفى شاكر: ابن مصطفى بك شاكر اكبر التجار في مصر، التحق بالكلية الحربية عام ١٩٤٢، كبير معلمي مدرسة الأشارة، عضو في اللجنة العليا للضباط الاحرار، مديراً لمكتب جمال عبد الناصر للمدة ١٩٥٢-١٩٥٧، ١٩٥٨-١٩٦١، سفير مصر في المقر الاوربي للأمم المتحدة بجنيف للأعوام ١٩٥٧، ١٩٥٨، ثم سفيراً في فنزويلا ١٩٦١، وزيراً للسياحة للمدة ١٩٦٧-١٩٦٩. للمزيد أنظر: سليمان الحكيم، امين شاكر اول مدير مدير لمكتب عبد الناصر يروي اخطاء الثورة الوحده مع سوريا تأميم الصحافة، ط١، القاهرة، ١٩٩٩، ص ص ٤-٦.

(٥٤) سليمان الحكيم، المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٥٥) محمد حماد، الرئيس والاستاذ: دراما العلاقة بين الكاتب والسلطان، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٣٤٦.

(٥٦) غالي شكري، المصدر السابق ، ص ١٦٢.

(٥٧) أنور محمد ، شهود عصر السادات، ط١، القاهرة، ١٩٩٠ ، ص ص ٢٧-٢٩.

(٥٨) النبوي اسماعيل: ولد عام ١٩٢٥، تخرج من كلية الشرطة عام ١٩٤٦، درس الحقوق في جامعة القاهرة، عمل في مباحث أمن الدولة بعد قيام ثورة ١٩٥٢، ثم في مباحث السكك الحديد، شغل منصب مدير مكتب ممدوح سالم كوزير للداخلية، وكرئيس للوزراء ١٩٧١، وفي عام ١٩٧٧ اختير

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

ليكون نائباً لوزير الداخلية، ثم وزيراً للداخلية للمدة ١٩٧٧ - ١٩٨٢، ثم نائب لرئيس الوزراء عام ١٩٨٢. للمزيد أنظر: محمد الجوادي، قادة الشرطة في السياسة المصرية (١٩٥٢ - ٢٠٠٠) دراسة تحليلية وموسوعة شخصيات، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ص ٦٥٦ - ٦٦١.

(٥٩) علي حسن عبد الباقي، شهود عصر السادات، د. م، ٢٠٠٣، ص ١٠٩.

(٦٠) عثمان احمد عثمان، صفحات من تجربتي، ط٢، القاهرة، ١٩٨١، ص ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٦١) صوفي أبو طالب: ولد في محافظة الفيوم عام ١٩٢٢، حاصل على بكالوريوس حقوق في جامعة القاهرة عام ١٩٤٩، دكتوراه من جامعة باريس ١٩٥٣. مستشاراً لجامعة اسيوط للمدة ١٩٦٥ - ١٩٦٧، مستشاراً لجامعة القاهرة للمدة ١٩٦٧ - ١٩٧٣، رئيساً لجامعة القاهرة للمدة ١٩٧٥ - ١٩٧٨، رئيس مجلس الشعب للمدة ١٩٧٧ = ١٩٨٢، رئيساً مؤقتاً للجمهورية في ٦ / ١٠ الى ١٤ / ١٠ ١٩٨١ عقب اغتيال الرئيس انور السادات، حاصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٠. محمد عبد المنعم عبد الحفيظ عموري، القضايا الاقتصادية في مجلس الشعب المصري (١٩٧١ - ١٩٨١)، اطروحة دكتوراه، جامعة اسيوط، كلية الآداب، ٢٠١٥، ص ٢٤؛ عمرو موسى، كتابية، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٣٩.

(٦٢) علي حسن عبد الباقي، المصدر السابق، ص ١٥.

(٦٣) احمد سميح طلعت: ولد عام ١٩٢١ بمحافظة المنوفية، عمل قاضياً بمحكمة المخدرات، ومحكمة قويسنا، وشبين الكوم، ابعده عن الوظيفة في مذبة القضاء عام ١٩٦٩، ثم عاداً مستشاراً بمحكمة النقض، عمل على الغاء محاكم أمن الدولة العليا والمحاكم الجزئية العسكرية، أنشأ مركز الدراسات القضائية، وزيراً العدل عام ١٩٧٦. أدخل خدمات الكمبيوتر والميكروفيلم في المحاكم. للمزيد انظر: علي محمد سلام، مشاهير السياسة (زعماء وملوك ورؤساء - برلمانيون - سفراء - قادة)، ج ١، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص ١٧.

(٦٤) الاهرام "صحيفة"، السنة ١٠٢، العدد ٣٢٦٦٥، ١٧ / ٥ / ١٩٧٦.

(٦٥) رفعت المحجوب: (١٩٢٦ - ١٩٩٠) ولد بدمياط، حاصل على بكالوريوس حقوق من جامعة القاهرة عام ١٩٤٨، ودبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد من جامعة باريس عام ١٩٥١، دكتوراه الدولة في الاقتصاد من جامعة باريس عام ١٩٥٣، تدرج في المناصب منها عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية عام ١٩٧١، وزيراً برئاسة الجمهورية عام ١٩٧٢، نائب لرئيس الوزراء، واميناً للاتحاد الاشتراكي العربي في الوقت نفسه عام ١٩٧٥ و١٩٨٥، تولى رئاسة مجلس الشعب المصري حتى

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

- اغتيال عام ١٩٩٠، نال العديد من الجوائز التقديرية. للمزيد أنظر: الحسيني الحسيني معدي، أشهر الاغتيالات في العالم، ط٣، القاهرة، ٢٠١٤، ص ص ٢١٣ - ٢١٦.
- (٦٦) الاهرام "صحيفة"، السنة ١٠٢، العدد ٣٢٦٦١، ١٣ / ٥ / ١٩٧٦.
- (٦٧) أختير من الجامعة العربية أميناً لها بعد ترك الوزارة. هدير محمد إبراهيم قنديل، المصدر السابق، ص ٢٧.
- (٦٨) **محمد حماد**: كاتب ومخرج مصري، درس الاعلام في جامعة حلوان، له العديد من المؤلفات منها (الرئيس والاستاذ.. دراما العلاقة بين الكاتب والسلطان، شعراوي جمعة، شهادة للتاريخ). للمزيد أنظر: <https://m.masralarabia.net>
- (٦٩) محمد حماد، شعراوي جمعه "شهادة للتاريخ"، ط١، القاهرة، ٢٠١٥، ص ص ١٦ - ١٧.
- (٧٠) المصدر نفسه، ص ١٦.
- (٧١) المصدر نفسه، ص ١٧.
- (٧٢) **هشام عبد القادر حسن**: مؤلف، وأستاذ بأمراض طب الاطفال، أمراض الكبد، والجهاز الهضمي في جامعتي نيويورك، وأريزونا، بعد ان تخرج من كلية الطب جامعة القاهرة عام ١٩٧٧، ماجستير طب الاطفال من الجامعة نفسها. هشام عبد القادر، ذكريات من تاريخ وطن: خواطر في السياسة والفن والمجتمع، القاهرة، ٢٠٢١.
- (٧٣) المصدر نفسه، ص ٨٤.
- (٧٤) **عبد الستار الطويلة**: ولد عام ١٩٢٨، انتمى لأحدى فصائل اليسار لتحرير مصر من الاستعمار الاجنبي والمصري، سجن بتهمة الدعوة الى الثورة في حملة الاعتقالات التي شملت الشيوعيين المصريين، والتي استمرت بين عامي ١٩٥٩ - ١٩٦٤، له العديد من المؤلفات منها: (اليسار الاوربي، اوربا والعدوان الاسرائيلي، اسرائيل بعيون مصرية)، اضافة للعديد من الكتب للمزيد أنظر: صلاح عيسى، شخصيات لها العجب، القاهرة، ٢٠١٠، ص ص ٥٧ - ٦١؛ عبد الستار الطويلة، أزمة الخليج حرب أم سلام، القاهرة، ١٩٩١، ص ص ٤٠٣ - ٤٠٤.
- (٧٥) محمود أمين العالم، الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٢.
- (٧٦) عبد الستار الطويلة، السادات الذي عرفته، القاهرة، ١٩٩٢، ص ص ٦٣ - ٦٤.
- (٧٧) هشام عبد القادر، المصدر السابق، ص ص ٨٤ - ٨٥.
- (٧٨) عبد الله أمام، علي صبري يتذكر، ص ص ١١٣ - ١١٥.
- (٧٩) السيد الحراني، مذكرات الدكتور مصطفى محمود، ط٩، القاهرة، ٢٠١٤، ص ص ١٦٢، ١٦٨.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

- (^{٨٠}) فؤاد زكريا، كم عمر الغضب؟ هيكل وأزمة العقل العربي، المملكة المتحدة، ٢٠١٩، ص ٧٦.
- (^{٨١}) المصدر نفسه، ص ٧٣.
- (^{٨٢}) edward r.f. sheeairo, request historical (news papers), new york times, 22/ 8, 1971, p. 12؛ ١٩٧١ / ٥ / ٢٨، العدد ٣١٥٨، السنة ٩٩، الاهرام "صحيفة"، 22/ 8, 1971, p. 12؛ ١٩٧١ / ٥ / ٢٨، العدد ٣١٥٨، السنة ٩٩، الاهرام "صحيفة"، السنة ٩٩، العدد ٣١٥٨، ٢٨ / ٥ / ١٩٧١؛ ١٢ / ٨ / ٢٢، ١٩٧١، ص ١٠٦.
- (^{٨٣}) محمد حسنين هيكل، خريف الغضب، ص ١٠٦.
١. (^{٨٤}) مصطفى أمين: (١٩١٤ - ١٩٩٧) بكالوريوس وماجستير علوم سياسية من جامعة جورج تاون الامريكية، اصدر مع أخيه علي أمين اول جريدة في حياتهما هي اخبار البيت، ثم اصدر مجلة التلميذ، ترأس عدد من المجلات منها (روز اليوسف، آخر ساعة)، أصدر وشقيقة في عام ١٩٤٤ جريدة اخبار اليوم، ثم مجلة آخر لحظة عام ١٩٤٨، وجريدة الاخبار عام ١٩٥٢. له عدد من المؤلفات. سعيد جودة السحار، موسوعة اعلام الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٩٢.
- (^{٨٥}) مصطفى أمين وأحمد كمال ابو المجد وآخرون، وماذا بعد حرب أكتوبر؟، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٢٢.
- (^{٨٦}) سامي الزقم: كاتب مصري، ولد عام ١٩٤٨ بمحافظة الدقهلية، بكالوريوس آداب، مدير عام بوزارة الخارجية، عضو في الجمعية المصرية للدراسات الجغرافية، وعضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، عضو بمركز طلعت حرب الثقافي، نائب رئيس مجلس ادارة جمعية رد المظالم الدائمة لحقوق الانسان، له العديد من المؤلفات منها (خارج دائرة الضوء، محاكمة رئيس). مقابلة الكترونية مع سامي الزقم، ١٦ / ١ / ٢٠٢٢.
- (^{٨٧}) سامي الزقم، السادات: رحلة الصعود من ميت أبو الكوم الى المنصة، ط ٣، القاهرة، ٢٠١٩، ص ٤٧ - ٥٠.
- (^{٨٨}) عادل الاشوح، حقيقة التنظيم الطليعي وإنقلاب السادات على ثورة يوليو، ط ١، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٦٤.
- (^{٨٩}) أنجي رشدي: من مواليد مدينة القاهرة، حاصلة على بكالوريوس حقوق جامعة القاهرة عام ١٩٤٧، عملت في الصحافة عام ١٩٥١، اصبحت رئيس القسم الدبلوماسي، ثم مستشاراً لرئيس تحرير مجلة المصور، وعضو اتحاد المحامين العرب عام ١٩٨٣، شاركت بعده مؤتمرات للمرأة في المكسيك عام ١٩٧٥، والدانمارك ١٩٨٠، ونيروبي عام ١٩٨٥، نجحت في انتخابات المؤتمر الوطني ١٩٨١ عضو لجنة المرأة القومية، ومنظمة تضامن شعوب اسيا وافريقيا، من مؤلفاتها تعبئة المرأة للمشاركة الاجتماعية. للمزيد أنظر: احمد السيد النجار، أهراميات شاركن في حملة شعلة التنوير، الاهرام اليومي "صحيفة الكترونية"، ١٦ / ١ / ٢٠١٦. <https://gate.ahram.org.ef>

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

- (٩٠) الاهرام: صحيفة"، السنة ٩٩، العدد ٣١٥٦٦، ١٤ / ٥ / ١٩٧٣.
- (٩١) **علي السمان**: صحفي ومفكر مصري من مواليد القاهرة عام ١٩٢٩. حاصل على شهادة القانون من جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٣، ودبلوم الدراسات العليا للقانون العام، والعلوم السياسية من جامعة غرونوبل في فرنسا، ودكتوراه الدولة في القانون والعلوم السياسية جامعة باريس عام ١٩٦٦، رئيس الاتحاد الدولي لحوار الثقافات والاديان وتعليم السلام، سكرتير عام الجمعية المصرية الأوربية للأعلام الاقتصادي. للمزيد أنظر: علي السمان، المصدر السابق.
- (٩٢) علي السمان، المصدر السابق، ص ١٧٤ - ١٧٥.
- (٩٣) **عبد الرحمن الشرقاوي**: (١٩٢٠ - ١٩٨٧) ولد في المنوفية، شاعر وأديب مصري، حاصل على بكالوريوس حقوق من جامعة القاهرة عام ١٩٤٣، رئيساً لتحرير مجلة الطليعة عام ١٩٤٥، ساهم في عام ١٩٥٢ بأصدار مجلة الغد الجديد، رئيس لمجلس ادارة مؤسسة روز اليوسف للمدة ١٩٧١ - ١٩٧٧، ثم سكرتيراً للمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية حتى عام ١٩٧٩، نال العديد من الجوائز منها جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٧٤، انتخب عام ١٩٨١ رئيساً لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية والآسيوية في مؤتمر عدن. للمزيد أنظر: عبد الرحمن الشرقاوي، الحسين ثائراً، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٧٦.
- (٩٤) عبد الرحمن الشرقاوي، حيوية التجربة.. ومسؤولية الممارسة، روز اليوسف "مجلة"، السنة ٤٨، العدد ٢٣٤٥، ١٩٧٣، ص ٤.
- (٩٥) الاخبار "صحيفة"، السنة ٢٠، العدد ٧٥٤٦٠، ١٦ / ٥ / ١٩٧١.
- (٩٦) صباح ياسر لفته، أنور السادات (دراسة تاريخية)، بابل، ٢٠٠٩، ص ٢٠٧.
- (٩٧) عبد العليم محمد، الخطاب الساداتي تحليل الحقل الايديولوجي للخطاب الساداتي، كتاب الاهالي، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٢٠.
- (٩٨) رجاء النقاش، صفحات من مذكرات نجيب محفوظ، مصر، ١٩٩٧، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.
- (٩٩) المصدر نفسه، ص ٢٣٦.
- (١٠٠) المصدر نفسه، ص ١١١.
- (١٠١) سليمان مظهر، قصة الصراع بين السادات ورجال عبد الناصر، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٢٩ - ٣٠.
- (١٠٢) **إبراهيم سعده** (١٩٣٧ - ٢٠١٨) ولد بمدينة بورسعيد، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمدارسها، درس الاقتصاد السياسي في سويسرا، عمل مراسلاً صحفياً، تولى ادارة تحرير دار اخبار اليوم،

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام ١٩٧١ (مراكز القوى)

وصحيفة مايو في الوقت نفسه، له العديد من الكتب منها (سنوات الهوان، الروس قادمون، الاصدقاء الاعزاء، ماذا لو) للمزيد أنظر: دار التحرير صداقة قديمة مع الكتاب وحرية الرأي، إصدار خاص بمسابقة كتاب الجمهورية، ٢٠١٠، ص ص ٣٥-٣٨.

(^{١٠٣}) أخبار اليوم " صحيفة "، السنة ٣٧، العدد ١٩٢٧، ١٠ / ١٠ / ١٩٨١.

(^{١٠٤}) علي القماش، ملف ابراهيم سعده: بقايا كاتب، د.ت، ٢٠٠٢، ص ص ٢٤٠-٢٤١.

(^{١٠٥}) سامي الزرقم، المصدر السابق، ص ٤٨.

(^{١٠٦}) محمد عفيفي: استاذ التاريخ الحديث والمعاصر، ولد بمحافظة القاهرة، رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة القاهرة للمدة ٢٠٠٩ - ٢٠١٤، ٢٠١٤ - ٢٠١٦، ٢٠١٩ - الامين العام للمجلس الاعلى للثقافة للمدة ٢٠١٤ - ٢٠١٥. مقابلة عبر الانترنت مع الدكتور محمد عفيفي في ١١ / ١ / ٢٠٢٢.

(^{١٠٧}) مقابلة عبر الانترنت مع الدكتور محمد عفيفي في ٢٢ / ١٠ / ٢٠٢١.

(^{١٠٨}) البابا شنودة: ولد نزيير جيد في محافظة اسيوط عام ١٩٢٣، بعد ان اتم تعليمه الاولي التحق بجامعة الملك فؤاد الاول كلية الآداب قسم التاريخ عام ١٩٤٢، التحق بالكلية الاكليريكية عام ١٩٤٧، عين مدرساً فيها نظراً لنبوغه وتفوقه، ترهبين في دير العذراء السريان تحت اسم الراهب أنطونيوس السرياني عام ١٩٥٤، سكرتيراً شخصياً للبطيريك كيرلس السادس عام ١٩٥٩، أسقفاً للتربية والتعليم ومسؤول الكلية الاكليريكية باسم الأنبا شنودة عام ١٩٦٢، أختير في عام ١٩٧١ بطيريك للكنسية القبطية. للمزيد أنظر: نبيل لوقاباوي، قداسة البابا شنودة الثالث والسهم الطائشة الموجهة لسيرته، د. م، ٢٠٠٦.

(^{١٠٩}) كامل عبد الفتاح بحيري، التطور الفكري لدى جماعات العنف الدينية في مصر (الاسلامية والمسيحية)، تقديم: محمد عمارة، ط ١، المنوفيه، ٢٠٠٨، ص ٣٠١.

(^{١١٠}) الكرازة (مجلة)، السنة السادسة، العدد ٢٠، ١٦ / أيار / ١٩٧٥، ص ١؛ السنة السابعة، العدد ٢١، ٢١ / أيار / ١٩٧٦، ص ١.

(^{١١١}) محمد عوض، الأزهر أي مستقبل ينتظره، مصر، ٢٠١٧، ص ٦٩.

(^{١١٢}) الشيخ احمد حسن الباقوري: (١٩٠١ - ١٩٨٥) ولد بمحافظة اسيوط، تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الازهر عام ١٩٣٢، وحصل على التخصص عام ١٩٣٦، عين وكيلاً لمعهد اسيوط عام ١٩٤٧، اختير وزيراً للأوقاف عام ١٩٥٢، عيد مديراً لجامعة الازهر عام ١٩٦٤، له عدة مؤلفات منها (العودة الى الايمان، الاسرة الاسلام، مع الصائمين). للمزيد انظر: ياسر مغاوري عمر، احمد عمر هاشم وجهوده في الحديث النبوي الشريف، ط ١، القاهرة، ٢٠١٣، ص ١١٨.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

- (١١٣) الاهرام "صحيفة"، السنة ١٠٢، العدد ٣٢٦٦١، ١٣ / ٥ / ١٩٧٦.
- (١١٤) الشيخ عبد المنعم النمر: (١٩١٣ - ١٩٩١) عالم إسلامي، ولد بمحافظة كفر الشيخ، ودرس بالأزهر، وأحرز العالمية بدرجة استاذ من الأزهر، عين مدرساً بالأزهر، قام بأعمال شيخ الأزهر عام ١٩٧٨، وعين وزيراً للأوقاف، نال جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٥، له عدة مؤلفات منها (الاسلام والشيعية، تاريخ الاسلام في الهند). أحمد العلونه، ذيل الاعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، والمستشرقين، ط١، السعودية، ١٩٩٨، ص ١٣٤ - ١٣٥.
- (١١٥) الاهرام "صحيفة"، العدد ٨٧١٨، ١٦ / ٥ / ١٩٨٠.
- (١١٦) عبد الحميد كشك، قصة ايامي: مذكرات الشيخ كشك، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٢٢.
- (١١٧) الاهرام "صحيفة"، السنة ٩٧، العدد ٢٠٨٤٢، ٢١ / ٥ / ١٩٧١.
- (١١٨) محاضر مجلس الشعب المصري، الفصل التشريعي الثاني، دورة الانعقاد الثالث، الاجتماع غير العادي، ١٤ / ٥ / ١٩٧١، ص ١٦٢١.
- (١١٩) محاضر مجلس الشعب المصري، الفصل التشريعي الثاني، دورة الانعقاد الثالث، الاجتماع غير العادي، ١٤ / ٥ / ١٩٧١، ص ١٦٢٢-١٦٢٣؛ الاخبار "صحيفة"، السنة ٢٤، العدد ٧١٣٩، ١١ / ٥ / ١٩٧٥.
- (١٢٠) مختار حسن هاني: ولد بمحافظة القليوبية عام ١٩٢٥، حاصل على بكالوريوس حقوق عام ١٩٥١، عمل بالمحاماة للمدة ١٩٥١-١٩٨١، عضو مجلس الشعب المصري (١٦) عاماً، وزيراً لشؤون مجلس الشعب والشورى المصري للمدة ١٩٨١-١٩٨٤، له عدة مؤلفات منها (نظام المحلفين، اوضاع الصحافة في مصر). علي محمد سلام المصدر السابق، ص ٣٣٧.
- (١٢١) محاضر مجلس الشعب المصري، الفصل التشريعي الثاني، دورة الانعقاد الثالث، الاجتماع غير العادي، ١٤ / ٥ / ١٩٧١، ص ١٦٢١ - ١٦٢٢.
- (١٢٢) محاضر مجلس الشعب المصري، الفصل التشريعي الثاني، دورة الانعقاد الثالث، الاجتماع غير العادي، ١١ / ٥ / ١٩٧٥، ص ١٦٢١.
- (١٢٣) نوال عامر: (١٩١٣-١٩٩٠) ولدت بمحافظة القاهرة، حاصلة على البكالوريوس في عام ١٩٤٨، عضو مجلس الامة عام ١٩٦٤، عضو المؤتمر الوطني الشعبي عام ١٩٦٤، عضو لجنة الدستور عام ١٩٧١، ساهمت في اول جمعية خيرية لرعاية ابناء العاملات والاطفال بالسيدة زينب . احمد رجائي، المصدر السابق، ص ١٢٣.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

- (١٢٤) محاضر مجلس الشعب المصري، الفصل التشريعي الثاني، دورة الانعقاد الثالث، الاجتماع غير العادي، ١١/٥/١٩٧٥، ص ١٦٢٤.
- (١٢٥) المصدر نفسه، ص ص ١٦٢٥ - ١٦٢٨.
- (١٢٦) محاضر مجلس الشعب المصري، الفصل التشريعي الاول، دورة الانعقاد العادي الثالث، مضبطة الجلسة الخاصة، ١٤ / ٥ / ١٩٧١، ص ٣٥١٨.
- (١٢٧) المصدر نفسه، ص ص ٣٥١٨ - ٣٥٢٢.
- (١٢٨) **فاتن حمامة**: (١٩٣١ - ٢٠١٥) ممثلة مصرية ولدت بمحافظة القاهرة، مثلت العديد من الافلام والمسلسلات التلفزيونية والاذاعية منها (ابن النيل، اخلاق للبيع، الليلة الاخيرة). للمزيد أنظر: مركز الهلال للتراث الصحفي، سيدة الشاشة فاتن حمامة مذكرات وذكريات، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٢١.
- (١٢٩) السيد الحراني، مسيرة فاتن حمامة في الفن والحب والمخابرات، ط١، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٢٥٣.
- (١٣٠) **كمال الشيخ**: (١٩١٩ - ٢٠٠٤) مخرج سينمائي، بدأ مسيرته الاخراجية بالعمل مساعداً بقسم الانتاج في استوديو مصر، مارس الاخراج بأعمال تسجيلية عام ١٩٥٢، بلغ عدد الافلام الروائية التي اخرجها نحو (٣٤) فلم أولها "المنزل رقم ١٣"، و آخرها " قاهر الزمان " عام ١٩٨٥، اتجه بعد هزيمة ١٩٦٧ الى الافلام ذات البعد السياسي منها (الصعود الى الهاوية، الرجل الذي فقد ظله). الفيصل "مجلة"، العدد ٣٣٠، ٢٠٠٤، ص ١٢٨.
- (١٣١) الجمهورية "صحيفة"، السنة ٢٠، العدد ٧٠٨٤، ١٩ / ٥ / ١٩٧٣.
- (١٣٢) **جلال الشرقاوي**: ولد عام ١٩٣٤، ممثل، ومخرج مسرحي وسينمائي، بكالوريوس في كلية العلوم عام ١٩٥٤، دراسات عليا في علم النفس والفنون المسرحية، سافر لباريس لدراسة الدراما، وبعد عودته عمل ممثلاً في الاذاعة والتلفزيون، أخرج للسينما أربعة افلام، أسس مسرح الشرقاوي، من مسرحياته التي انتجها (عطية الإرهابية، امسك حكومة). للمزيد انظر: محمود قاسم، موسوعة الممثل في السينما العربية، ج١، مصر، ٢٠٢٠، ص ٩٧.
- (١٣٣) من هذه الاعمال عفاريت مصر الجديدة، الجمهورية "صحيفة"، السنة ٢٠، العدد ٧٠٨٤، ١٩ / ٥ / ١٩٧٣.
- (١٣٤) **عبد الفتاح البارودي**: (١٩١٣ - ١٩٩٦) ولد بمحافظة الشرقية، التحق بالمعهد العالي للتمثيل العربي شعبة النقد، ساهم في اصدار صحيفة الاخبار الجديدة، عمل كاتباً في صحيفة الثقافة حتى عام ١٩٥٢، تولى مسؤولية المراجعة في مجلة الجيل، عمل في صحيفة أخبار اليوم ١٩٦٦ حتى وفاته ١٩٩٦.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيه المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

<http://modernegypt.bibalexorg> .

- (١٣٥) الجمهورية "صحيفة مصرية"، السنة ٢٠، العدد ٧٠٨٤، ١٩ / ٥ / ١٩٧٣.
- (١٣٦) عبد الحميد الاسلامبولي، انشودة شعبية في ذكرى ثورة مايو، روز اليوسف "مجلة"، السنة ٤٨، العدد ٢٣٤٥، ١٩٧٣، ص ٤١.
- (١٣٧) هويدا عدلي، العمال والسياسة: الدور السياسي للحركة العمالية في مصر من ١٩٥٢-١٩٨١، كتاب الاهالي رقم ٤٥، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢١٨ - ٢١٩.
- (١٣٨) صلاح جاهين: (١٩٣٠ - ١٩٨٦) بدأ مشواره الصحفي عام ١٩٥٢، انتشرت أعماله الفنية في روز اليوسف، اشترك في اصدار مجلة صباح الخير، أنظم للأهرام عام ١٩٦٤، ابتكر عدداً من شخصيات الكاريكاتير الشعبية، أثار برسومه معارك سياسية وفكرية كبيرة، من رواد الكتابة لمسرح العرائس، كتب استعراضات كثيرة للتلفزيون، وسيناريو وحوار العديد من الافلام، له عدة مؤلفات منها (الرباعيات، الأزجال الصحفية) نال العديد من الجوائز منها وسام الدول للعلوم والفنون . للمزيد أنظر: عاطف عمارة، فيلسوف وولد البلد صلاح جاهين، القاهرة، ٢٠٠٧.
- (١٣٩) الاهرام "صحيفة"، السنة ٩٧، العدد ٢٠٨٤٢، ٢١ / ٥ / ١٩٧١.
- (١٤٠) للاطلاع على بيانات التأييد أنظر: الاهرام ط صحيفة"، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٤ / ٥، ١٩٧١، ١٥ / ٥ / ١٩٧٣، الجمهورية "صحيفة"، ١٥ / ٥ / ١٩٧١.
- (١٤١) دعاء احمد البناء، دراما المخابرات وقضايا الهوية الوطنية، ط١، القاهرة، ٢٠١٩، ص ١٧٨.
- (١٤٢) محمود قاسم، الفيلم السياسي في السينما المصرية، الجيزة، ٢٠١٨، ص ١٩٨.
- (١٤٣) دعاء احمد البناء، المصدر السابق، ص ٢٢٣.
- (١٤٤) محمود قاسم، موسوعة الافلام العربية، ج١، ط١، لندن، ٢٠١٧، ص ٥٥؛ محمد شعبان، السينما المصرية وثورة يوليو بين نقد الحقبة الناصرية وتشويهها، رصيف " صحيفة الكترونية "، ٣١ / ٥ / ٢٠١٧.
- (١٤٥) هويدا صالح، مقاربات في النقد الفني، مصر، ٢٠١٧، ص ٨٣؛ سيد غيث، فنيات الكتابة الادبية، الجيزة، ٢٠١٦، ص ١٤٨؛ دعاء احمد البناء، المصدر السابق، ص ١٨١ - ١٨٢.
- (١٤٦) محمود قاسم، الفيلم السياسي في السينما المصرية، ص ١٠٥ - ١٠٨.

موقف النخبة المصرية من قيام الرئيس انور السادات بتصفيته المعارضة الداخلية عام
١٩٧١ (مراكز القوى)

- (١٤٧) محمود قاسم، الفيلم السياسي في السينما المصرية ، ص ص ١٠٧ - ٢١٠.
- (١٤٨) يوسف محمد عيدان، أزمة الديمقراطية وأثرها في الصراع على السلطة في مصر ١٩٥٤ - ١٩٧١،
مجلة آداب الرفادين، العدد ٧٨، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٩، ص ٢٥٤.
- (١٤٩) عاطف السيد، من سيناء إلى كامب ديفيد ١٩٦٧ - ١٩٧٩، د. م، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٦٦.
- (١٥٠) مایسة الجمل، النخبة السياسية في مصر: دراسة حالة النخبة الوزارية، بيروت، ١٩٩٣، ص ٨٣ -
٨٤.

**جريدة " الفجر الجديد " وموقفها من القضايا
السياسية والفكرية في العراق
١٩٥٩-١٩٦٦ - دراسة تاريخية**

م . د . محمد عبود سعد الساعدي

وزارة التربية/ مديرية تربية محافظة بغداد الرصافة / ٣

Gmail:mdddbbb5@gmail.com



***"Al-Fajr Al-Jadeed" newspaper and its position
on political and intellectual issues in Iraq
1959-1966***

Historical study

***M. Dr. Mohammed Abboud Saad Al-Saadi
Ministry of Education/ Baghdad Governorate
Education Directorate Rusafa / 3***

م. د. محمد عبود سعد الساعدي

الملخص:

تُعد جريدة "الفجر الجديد" مرصداً مهماً لمرحلة تاريخية مهمة من مراحل تاريخ العراق المعاصر ١٩٥٩-١٩٦٦. وبغض النظر عن ايديولوجيتها دونت "الفجر الجديد"، مرحلة شابها الصراع السياسي داخل اروقة السلطة وخارجها، فضلا عن الخلاف الفكري لقضايا داخلية عدة، مما انعكس على الكثير من مواقفها التي تجلت في مقالاتها وكتاباتهما. لذلك يُعد موضوع البحث صورة جديدة بعيدة عن كل ما كتبه الباحثين عن تلك المرحلة في كتبهم التي استندوا فيها على مصادر اخرى.

حُدّد البحث بثلاث نقاط، تضمنت الاولى نبذة تعريفية عن مؤسس الجريدة ونشأته وافكاره، وتأسيس الجريدة والمراحل التي مرت بها. والنقطة الثانية ضمت القضايا السياسية كتشكيل الحكومات وقضية الوحدة الوطنية مع الكرد. وخصصت النقطة الثالثة الى بيان موقف الجريدة من المواضيع الفكرية التي طُرحت في تلك المرحلة ومنها على سبيل المثال موضوع الدستور وحرية الصحافة والحياة الحزبية.

الكلمات المفتاحية (الفجر الجديد - جريدة - العراق)

Abstract

"Al-Fajr Al-Jadeed" newspaper is an important observatory for an important historical stage in the contemporary history of Iraq 1959-1966. Regardless of her ideology, she wrote "New Dawn", a stage marred by political conflict inside and outside the corridors of power, as well as intellectual disagreement over several internal issues, which was reflected in many of her positions that were manifested in her articles and writings. Therefore, the topic of the

research is a new image far from all that the researchers wrote about that stage in their books, in which they relied on other sources.

The research was defined by three points, the first of which included an introductory overview of the founder of the newspaper, his upbringing and ideas, and the establishment of the newspaper and the stages it went through. The second point included political issues such as forming governments and the issue of national unity with the Kurds. The third point was devoted to stating the newspaper's position on the intellectual issues that were raised at that stage, including, for example, the issue of the constitution, freedom of the press, and partisan life.

Keywords (*Al-Fajr Al-Jadeed* – Newspaper – Iraq)

المقدمة:

من بديهي القول أن للصحافة دوراً كبيراً في دفع عوامل التقدم إلى الأمام والإسهام في تطوير الوعي العام بين صفوف الشعب فهي السلطة التي تعمل على تطوير الارتقاء بالمجتمع كونها واحدة من أدوات التأثير الاجتماعي والسياسي باستثناء الصحف المأجورة التي تغلب عليها الانتهازية وركوب الطريق السهل في توفير كسب معيشي آني من خلال عدم المجابهة مع السلطة وادواتها ومسائرتها لتحقيق مصالح افرادها الشخصية.

تناول عدد من الباحثين احداث العراق السياسية والفكرية خلال مدة البحث، لكن ما تتناوله الجرائد في لحظة الحدث يكون اهم واشمل واوسع كونها تكتب ما تكتبه بعد تحري وتمحيص وتدقيق للأحداث وسماع موقف الراي العام، لكن ذلك لا يعني ان بعضها لا يميل الى التعصب في الفكر والقرار السياسي. ومع ذلك تبقى الجرائد ذات خصوصية في نقل الاحداث وطرحها لذلك وجدنا من الاهمية ان نسلط الضوء على مرحلة تاريخية كانت حافلة بالأحداث السياسية والفكرية والوقائع الدراماتيكية.

تُعد " الفجر الجديد " من الجرائد التي تمتعت بالجرأة والواقعية فضلاً عن نشرها لكثير من الاحداث السياسية والفكرية دون ان تتخوف من ردود فعل السلطة فكتبت وغطت الكثير من الاحداث التي اوصلتها في كثير من الاوقات الى الاغلاق واعتقال مؤسسها ونفيه في

جريدة " الفجر الجديد " وموقفها من القضايا السياسية والفكرية في العراق

١٩٥٩ - ١٩٦٦ - دراسة تاريخية

بعض الاحيان بسبب جرأتها بما تطرحه ومطالبتها بضرورة الاصلاح. وعلى ذلك الاساس جاءت اهمية البحث المعنون: " جريدة الفجر الجديد وموقفها من القضايا السياسية والفكرية في العراق ١٩٥٩ - ١٩٦٦ دراسة تاريخية". وكان اختيار العام ١٩٥٩ ، لأنه بداية صدور اول عدد للجريدة اما عام ١٩٦٦ ، فتوقفنا فيها حتى وفاة الرئيس عبدالسلام محمد عارف. مما تجدر الاشارة اليه، ان الباحث لم يستطع العثور على بعض اصدارات الجريدة رغم قلتها ويبدو انها تعرضت للتلف مثل اصدارات عام ١٩٥٩ . كما انها تعرضت للإغلاق والمنع من الصدور في بعض السنوات والاشهر مرات عدة مثل عام ١٩٦٠ ، حتى اعتقل مؤسس الجريدة لأكثر من مرة.

• مؤسس جريدة الفجر الجديد وأيديولوجيتها الفكرية:

١- ولادة ونشأة مؤسس الجريدة محمد طه الفياض:

قبل ان نتطرق الى الجريدة وتاريخ تأسيسها والمراحل التي مرت بها علينا ان نعطي فكرة للقارئ عن الشخصية التي اسست جريدة الفجر الجديد، لتتضح الصورة جلية حين نغوص غمار البحث في تفاصيل الجريدة وابرز مواقفها الفكرية والسياسية.

ولد محمد طه الفياض في مدينة عنه عام ١٨٩٨ ، ينتمي الى قبيلة المشاهدة الحسينية، درس العلوم الدينية. ثم دخل المدارس الحكومية فاكمل الابتدائية والرشدية عام ١٩١٥ ودخل دار المعلمين في بغداد ولم يكمل فيها سوى سنتين، اذ دخل بعدها المدرسة الحربية في الاستانة واصبح ضابطاً في الجيش العثماني. شارك في معارك عدة الى جانب العثمانيين حتى أخذ اسيراً الى مصر من قبل البريطانيين واطلق سراحه عام ١٩٢٠ ، فاشتغل بالتجارة ثم عمل في الصحافة وابدع فيها وعرف من روادها^(١).

اهتم محمد طه الفياض بالشؤون الوطنية والاسلامية، فاشترك في تأسيس "جمعية الشبان المسلمين"، واصر مجلة باسم "الشبان المسلمين"^(٢)، و" جمعية الهداية الاسلامية"، و" جمعية الدفاع عن فلسطين". كانت نزعته الوطنية وكتاباته وافكاره تشكل نقداً وصدى واسع ضد السلطة وما ان حدثت حوادث عام ١٩٣١^(٣)، حتى قامت السلطات الحكومية باعتقاله وأبعاده الى اربيل^(٤). ويصف سليمان فيضي في مذكراته "في غمرة النضال"، ما

حدث لهم، قائلاً: " لما خرجنا إلى فناء البناية أحاط بي رجال الشرطة المسلحون واقتادوني إلى سيارة مسلحة وجدت فيها رفاقي الموقوفين ومنهم (الحاج ابراهيم البجاري، ومحمد طه الفياض، وحبيب الملاك، وحسن الناصح، وكاظم الحاج شويش). وسارت بنا السيارة ومن أمامها وخلفها سيارات مسلحة إلى محطة القطار. ووصلنا إلى بغداد ثم إلى الرمادي حتى وصلنا إلى عنه، وتم اخبارنا اننا سنبقى مبعدين حسب قانون العشائر". اطلق سراحهم فيما بعد بأمر من الملك فيصل الاول^(٥).

عاد الفياض إلى البصرة واستأنف نشاطه السياسي والصحفي فيها وانساق بحكم توجهه الفكري ورغبته للعمل في الشأن العام، فانخرط في النشاط الوطني و" صار يساهم في القضايا الوطنية والإسلامية، فكان له فضل كبير في إحياء هذه الروح في النفوس"^(٦). بعد ذلك انتمى إلى "جمعية الشبان المسلمين" وكان امين سرها واصدر مجلة باسم "الشبان المسلمين" عام ١٩٣٤، ليعبر من خلالها عن توجهات الشباب وسعيه إلى توعيتهم لكنه واجه مشاكل بسبب ذلك، إذ اغلقت الجمعية مرات عدة، فقام بفتح اخرى بمسمى "صدى الشبان المسلمين"، و"صوت الشبان المسلمين" التي تم اغلاقها أيضاً فيما بعد. ولاهتمامه بالقضايا العربية كان الفياض يهرب السلاح إلى الثوار الفلسطينيين عام ١٩٣٦، وذلك عن طريق الكويت^(٧).

انشأ محمد طه الفياض عدداً من الصحف منها " السجل" عام ١٩٣٧، وجريدة " اللواء" عام ١٩٤١، لم تدم تلك الصحف طويلاً إذ تم اغلاقها بسبب انتقاده اللاذع للحكومات ودعمه للأفكار القومية والعروبة سيما حركة مايس ١٩٤١، فقرر بعد ذلك مغادرة العراق وظل قرابة اربع سنوات متخفياً^(٨). وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) قرر محمد طه الفياض الانتقال إلى بغداد والاستقرار فيها، ومواصلة نشاطه فانضم إلى جمعية "الهداية الإسلامية" وأصبح أميناً لسرها، وشارك في تأسيس جمعية "إنقاذ فلسطين". وشارك في مؤتمر "رابطة الشعوب الإسلامية" في كراتشي بباكستان سنة ١٩٥١، في وفد ضم (محمود فهمي درويش، والشيخ محمد محمود الصواف)^(٩).

كان للفياض مجلس فكري عام يتداولون فيه شؤون الفكر والسياسة والأدب والصحافة. كذلك كانت له صلات عدة بعدد من رجال الفكر وقادة الرأي وأصحاب الصحف والمجلات في عدد من البلدان العربية، ومنهم (شكيب أرسلان، ومحمد علي الطاهر الوطني الفلسطيني). وكانت بينه وبين الاخير علاقة وطيدة ومكاتبات ومراسلات، وقد ذكر الاخير جانباً منها مثنيًا على تضامن (الفياض) معه في سجنه ووقوفه مع عائلته قائلاً: "ورد من الأستاذ محمد طه الفياض وبعض أدباء وفضلاء البصرة كتاب إلى أهل بيتي، يبدون أسفهم وألمهم من حبسي، وأرسلوا ١٨ جنيهاً على أنها قيمة اشتراكاتهم في جريدتي قائلين: إنها لولا الحرب والحبس ما وقفت، وأنهم لذلك يعتبرونها موجودة برغم عدم صدورها فكان لهذه العواطف النبيلة أثر طيب في نفسي، لأنني فهمت منها أن الدنيا لم تخل بعد من الأوفياء"^(١٠).

بذلك الصدد ذكر الشيخ يونس السامرائي صاحب كتاب " مجالس بغداد " الذي كان يحضر مجلس محمد طه الفياض آنذاك، ان الاخير لم يكن يخشى الموت في سبيل مبادئه الاسلامية، وينقل ما قاله الفياض في احد مجالسه بما نصه: " إن الآجال بيد الله فإني أحبذ أن أموت في سبيل القيام بخدمة الدين الحنيف والأمة الإسلامية، خير من أن أموت في بيتي عاطلاً عن القيام في مكافحة الكفر والإلحاد والفساد"^(١١). كما وصفه صاحب الأعلام الزركلي بأنه: "متأدب، له اشتغال بالسياسة"^(١٢)

على الرغم من كون محمد طه الفياض ادارياً وضابطاً عسكرياً وناشطاً سياسياً. غير انه عرف صحفياً أكثر، وذلك لان الفياض كان صحفياً جريئاً اكتسب شهرة واسعة^(١٣). تم اختيار محمد طه الفياض رئيساً لنقابة الصحفيين في المؤتمر الثالث الذي عقد في الخامس من حزيران ١٩٦١ ، وتم اختياره مرة اخرى في المؤتمر الرابع الذي عقد في نيسان ١٩٦٢ . وبعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ، اختير محمد طه الفياض في تشرين الثاني من العام نفسه ليصبح عضواً في اللجنة التحضيرية المكونة من ستة اعضاء لإجراء مؤتمر انتخابي جديد لنقابة الصحفيين^(١٤).

انتج محمد طه الفياض عدد من المؤلفات منها: "نوري السعيد وحزبه العتيد"، و"صولة الحق على جولة الباطل"، و"اللغة العربية رابطة الشعوب الاسلامية"، و"الاعصار الشديد في تنفيذ سياسة السعيد"، و"الظلم لا يدوم"، و"كيف تحارب الشيوعية" وغيرها. توفي محمد طه الفياض في ٣٠ ايار ١٩٦٤، بعد اشتداد المرض عليه، وزيادة أعراض مرضي السكر وعجز في القلب، ودفن في مقبرة جامع الإمام الأعظم في الأعظمية^(١٥). لذلك يُعد محمد طه الفياض من الشخصيات الوطنية القومية الرائدة ذات الطابع الديني الاصلاحية.

٢- اصدار جريدة " الفجر الجديد":

بعد قيام انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ (نشير هنا الى انقلاب ١٤ تموز كان في بدايته انقلاب عسكري لكنه فيما بعد صار ثورة شعبية لحصولها على تأييد شعبي واسع)، وانتهاء الحكم الملكي الذي كان يضيق الخناق على حرية الصحافة قرر محمد طه الفياض اصدار جريدة ليحبر من خلالها عن افكاره الاسلامية ذات النزعة القومية العربية فقدم طلباً للحصول على اجازة لإصدار جريدة سياسية يومية^(١٦) بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ١٩٥٨ سميت بـ جريدة " الفجر الجديد"^(١٧)، وبعد حصوله على الموافقة صدر العدد الاول منها في كانون الثاني ١٩٥٩^(١٨). عُدت تلك الجريدة المحطة الابرز في حياة محمد طه الفياض. وقد شاركه في الامتياز كل من (عبد الرحمن زيدان، عبد الإله إبراهيم، عوني جاسم الجميلي، عبد الله حسن، حيدر طه الفياض، ورئيس تحريرها المحامي كنعان الحسيني)^(١٩).

رفعت جريدة الفجر الجديد لواء القومية العربية وكانت منذ بداية صدورها تدعو للوحدة القومية العربية، وهو ما كان يعتبره الشيوعيين مخالفاً لطموحاتهم وطموحات عبدالكريم قاسم^(٢٠)، الامر الذي جعل الجريدة عرضةً للمواجهة مع اول تمرد عسكري في الموصل بتاريخ ٨ اذار ١٩٥٩، الذي قاده العقيد عبدالوهاب الشواف^(٢١). وعلى اثر انهيار التمرد في ٩ اذار ١٩٥٩، واثناء قيام الشيوعيين بتشجيع الضحايا في بغداد يوم ١١ اذار هاجم الغاضبون مكاتب ومطابع ثلاث صحف^(٢٢) يومية قومية مناهضة لفكرهم منها جريدة الفجر الجديد التي كان مقرها في منطقة جديد حسن باشا، وحطموا مكائن الطباعة ومزقوا اوراقها^(٢٣). وبعد مرور اشهر عدة سمحت السلطات العسكرية للصحف التي كانت ضحية

الهجوم على مكاتبها باستئناف الصدور فاستفاد محمد طه الفياض وقرر اصدار جريدته في اب ١٩٥٩ ، بعد أن استقرض من المصرف الصناعي مبلغاً مالياً وجدد المكائن^(٢٤).

في الواقع، لم تتأثر جريدة الفجر الجديد بتلك الاحداث واستمرت بنشر مقالاتها اللاذعة والناقدة تجاه السلطة، اذ نشرت في عددها ٦٨ الصادر بتاريخ ١٣ اب ١٩٥٩، مقالاً بعنوان "يا سيادة الوزير النقيب"، والذي تضمن عبارات ناقدة لأحد الوزراء، مما جعل السلطات توجه انذاراً شديداً للهجة الى محمد طه الفياض، نذكر نصه: "نشرت جريدتكم مقالاً بعنوان يا سيادة الوزير النقيب بعددها ٦٨ ... ، اوعزنا بالتحقيق معكم وفقاً لأحكام المادة (٢١) من قانون تعديل قانون العقوبات البغدادي رقم ٨ لسنة ١٩٥٩ ، وقانون المطبوعات لسنة ١٩٥٤ ، ننذركم بلزوم الكف عن نشر أي مقال او كلمة تدعوا الى ذلك او الى الاخلال بالأمن كما سنضطر الى اتخاذ الاجراءات المشددة بحق من يخالف ذلك في المستقبل وعلى ان ينشر هذا الانذار في جريدة الفجر الجديد في العدد القادم"^(٢٥).

مع ذلك استمرت الجريدة بنشر مقالاتها المنددة بسياسة الحكومة، ففي العدد ١٠٦ الصادر في تاريخ ٢٨ ايلول ١٩٥٩ ، نشرت الجريدة مقالة بعنوان "حديث المساء ثورة ودفاع"، ومن محتوى المقالة اعتبرت السلطة انه تمجيد (للعهد المباد)، في ذات الوقت قُدمت الى الحاكم العسكري شكاوى عدة من جماعة انصار السلام، مما اثار حفيظة السلطات التي امرت باعتقال صاحب الجريدة محمد طه الفياض قرابة ثلاثة أشهر واييقاف الجريدة عن الصدور من تاريخ ٣٠ ايلول ١٩٥٩. وقد جاء نص قرار الحاكم العسكري: "بناءً على مقتضيات المصلحة العامة وعملاً بأحكام الفقرة (٢) من المادة ١٤ من مرسوم الادارة العرقية تقرر ايقاف نشر جريدة الفجر الجديد وحتى اشعار اخر يرجى اتخاذ ما يقتضي لتنفيذ هذا القرار فوراً". على اثر تلك الاجراءات المتكررة تجاه الجريدة قرر رئيس تحريرها كنعان الحسيني تقديم استقالته من الجريدة، واصبح رئيس تحريرها الجديد عبدالرحمن زيدان^(٢٦).

أعيد اصدار الجريدة في ١١ ايار ١٩٦٠ ، بعد التظلم الذي قدمه صاحب الجريدة وما ان نشرت في عددها ١٦٦ الصادر بتاريخ ١ اب ١٩٦٠ ، مقالة بعنوان "زند باد

الاسلام" حتى قام السفير الايراني بمقابلة وزير الثقافة والارشاد وابدى امتعاضه الشديد مما نشرته الجريدة. وفي عددها ٥٣٢ الصادر في تاريخ ٢٦ تشرين الاول ١٩٦١ ، انتقدت الجريدة مؤيدي انفصال سوريا عن الوحدة مع مصر ووصفته بانه " جزء من مؤامرة امبريالية ضد العرب" على حد قولها. فسجن محمد طه الفياض على الرغم من انه كان نقيباً للصحفيين في وقتها مرة ثانية لمدة تسعة أشهر وعطلت الجريدة. وبعد انتهاء الأزمة أطلق سراحه وسمحت السلطات لإعادة امتياز الجريدة^(٢٧). لكن رغم ذلك قرر الفياض ان يعلن الاحتجاج في اصدار جريدته^(٢٨). مما دعا الحاكم العسكري الى الغاء اجازة الجريدة نهائياً استناداً لقانون المطبوعات^(٢٩).

على اثر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ، وقيام الحكومة بإلغاء كل مظاهر التبعية لنظام عبدالكريم قاسم في مجال وسائل الاعلام ومنها الصحافة، اصدر مجلس الوزراء مرسوماً في ١١ شباط ١٩٦٣ ، بإلغاء جميع امتيازات الصحف^(٣٠). ومنحت وزارة الثقافة والارشاد "مديرية الارشاد والصحافة" سلطة مطلقة على الصحافة وغيرها من وسائل الاعلام. وفي ذات الوقت صدرت امتيازات بجرائد ومجلات سياسية وغير سياسية قسم منها صدر لأول مرة بعد الانقلاب وقسم اخر سبق وان صدر في عهد عبد الكريم قاسم وتوقف عن الصدور او الغي امتيازها مثل جريدة الفجر الجديد^(٣١).

عاود محمد طه الفياض تقديم طلب اجازة لجريدته الفجر الجديد في ١٨ شباط ١٩٦٣ ، ومنح الامتياز في اليوم نفسه^(٣٢). ثم عادت بعد شهر وتوقفت لشهور عدة حتى صدورها في كانون الاول ١٩٦٣ . غير انه في الاول من نيسان ١٩٦٤ قرر الفياض ايقاف اصدار الجريدة تضامناً مع قانون تأميم الصحافة^(٣٣). ثم منح الامتياز في شهر اذار ١٩٦٤^(٣٤) وعادت بالصدور مرة اخرى في شهر حزيران ١٩٦٤ ، وتولى ابنه حيدر محمد الفياض اصدار الجريدة بعد وفاة ابيه^(٣٥)، وقد ضمت الهيئة المؤسسة كل من (محمد طه الفياض، المحامي عبد الرحمن زيدان، عبد الاله ابراهيم، حيدر طه الفياض، عوني الجميلي، عبد الله حسن). واستمرت بالصدور دون انقطاع لفترة طويلة وعرفت باتجاهها السلطوي ومعاداتها الحركة اليسارية^(٣٦). ويصفها فيصل حسون بانها جريدة يومية سياسية مستقلة^(٣٧).

• جريدة الفجر الجديد وموقفها من القضايا السياسية في العراق ١٩٥٩ - ١٩٦٦ :

١- الوحدة الوطنية والقضية الكردية:

كتبت جريدة الفجر الجديد في عام ١٩٦١ ، عن الوحدة الوطنية بانها من اروع ما احتوى العراق تاريخياً، وكان الاكتفاء الوطني بين القوميتين العربية والكردية اللتين برهنتا على ان العرب والكرد هما جناحا البلد، وانهما في تضامنهما الوطني وفي مواقفهما البطولية كانا مثلاً للتضحية ونكران الذات في سبيل الحرية والسيادة والاستقلال. وفي الوقت الذي كانت فيه الوحدة الوطنية مبعث اعتزاز المخلصين ومصدر تفاؤلهم البعيد كانت الجريدة تعرب في مقالاتها ان "العرب والاكرد في الاخوة الوطنية والجهاد المشترك". وان مكائد الاستعمار والعملاء رغم محاولاتهم الضرب على الوتر البغيض بين العرب والكرد فانهم غير قادرين على زعزعة ذلك البنيان^(٣٨).

اكدت الفجر الجديد عبر مقال لها في اذار ١٩٦٣ ، ان الوحدة الوطنية كانت عامل قلق للاستعمار ومنطلق مخاوفه مما دفعه الى تصديق تلك الوحدة وتوحيدها بما عمد اليه من وسائل وما اتبعه من اساليب. فتعرضت الوحدة خلال العقود السابقة ومنها العهد الجمهوري الاول، الى الكثير من الضغط والتناقض والمؤامرات عليها^(٣٩). واستشهدت بصور عدة حين ذكرت ما تعرض له العرب من مؤامرات الاستعمار والشعوبيين (الفرس)، والفوضويون(الشيوعيين) في عهد عبدالكريم قاسم، ورأت بانهم حاولوا خنق الشعب والاستحواذ على مقدراته والى السيطرة على مرافق البلاد ليجعلوا من العراق منطلق وقاعدة لمقاومة الانطلاقات العربية في البلدان التي تحررت من الاستعمار ونبذت الشيوعية وقضت على الشعوبية^(٤٠).

تبنت الفجر الجديد دعم الوحدة الوطنية بين العرب والكرد من خلال مقالاتها نذكر منها المقال المنشور في كانون الاول ١٩٦٣، الذي حمل عنوان: "الوحدة الوطنية سبيلنا الى الاستقرار والرخاء". اشارت فيه الى ان تعدد القوميات واختلاف الاراء بين ابناء البلد الواحد ما كان يوماً مبعث اختلاف على الصعيد الوطني وفي الشؤون العامة التي تتعلق بحياة المجموع، واذا حصل شيء بخلاف ذلك فانه يرجع الى عوامل خارجية واصابع مسمومة تعمل على شق

وحدة البلد الوطنية وتتشرب بذور الفرقة والاضطراب، فالاستعمار الذي جثم على البلاد عبر اكثر من ثلاثين عام، مارس ابشع الاساليب السياسية المتمثلة بسياسة فرق تسد من اجل اشغال الشعب باشياء جانبية، لذا يتحتم على الشعب بعد ان تحرر من الاستعمار وترسبات الماضي، ان يفتح صفحة جديدة ويستأصل كل عامل من شأنه التأثير على الاتجاهات الوطنية^(٤١).

في بداية عام ١٩٦٤، كتبت الفجر الجديد عن القضية الكردية مستكثرة السياسات الملتوية في الماضي القريب والبعيد التي ادت الى بعض الملابس وعكرت اجواء الشمال وعصفت بامنه واستقراره واشاعت في صفوفه العنف، والتي على اثرها ثار مصطفى البارزاني^(٤٢) في عام (١٩٦١). غير ان استجابة الكرد في الشمال الى دواعي الاخوة والوطنية عملوا على القاء السلاح والعودة الى احضان الوحدة الوطنية ونجاح المفاوضات التي اقرت حقوق الكرد القومية ضمن الوحدة الوطنية وتم اطلاق سراح الموقوفين بسبب حوادث الشمال والشروع بإعادة تعمير مناطقهم، وتعويض اصحاب الاراضي المتضررين^(٤٣).

"العرب والكرد جناحا هذا الوطن العزيز"، ذلك ما كتبه الفجر الجديد في مقالها الافتتاحي الصادر في شباط ١٩٦٤، ووضحت فيه دور الكرد الذين امتزجت دماؤهم بتربة وطننا كما امتزجت دماء اخوانهم العرب، وارتبط تاريخهم بتاريخ الوحدة العراقية بكل ما تعنيه من امجاد ومثل عليا، وانهم لطالما التحمت صفوفهم مع الصفوف العربية وضمت مواكبهم المشتركة في دروب الكفاح والتضحية في سبيل الحرية والسيادة والاستقلال^(٤٤).

لم يغيب عن الجريدة ان تنتهز كل فرصة للانقضاض على عهد عبدالكريم قاسم وكانت تُحمل سياسة الاخير وعبر مقالاتها الصراع بين حكومة بغداد والكرد، في ذات الوقت ترى ان العهد الجديد بقيادة عبدالسلام محمد عارف^(٤٥) وبفضل قيادته الحكيمة استطاع ان يوقف المؤامرات في سبيل تحقيق الوحدة الوطنية^(٤٦). وكتبت جريدة الفجر الجديد في عددها الصادر يوم ١٣ اذار ١٩٦٤، الى عودة الامن والاستقرار الى ربوع الشمال، ورأت في زيارة وزير الداخلية رشيد مصلح للألوية الشمالية وتقده الاوضاع العامة، واستقبالهم من قبل

مصطفى البارزاني، هو ثمار الوحدة الوطنية. ثم بينت ان ذلك الامر يعكس عودة الامن الى المنطقة وليس ذلك فقط فان تجاوز الكرد في الشمال مع تلك الزيارة كانت ابلغ دليل على ان روابط الاخاء بين ابناء الشعب العراقي كافة كانت اقوى من ان تتأثر بحادث طارئ او سحابة عارضة^(٤٧).

شخصت جريدة الفجر الجديد في عددها الصادر بتاريخ ٢٦ تموز ١٩٦٤ ، الداء حين كتبت ان التناقضات الاقتصادية وما نشأ عنها من فجوات بين الحكومة والكرد مصدر خطر على الوحدة الوطنية ومبعث ضعف لها. وبينت انه، لطالما غذى الاستعمار تلك التناقضات واستغلها بشكل او باخر في استثارة البسطاء وتأليب ابناء الشعب على بعضهم ونشر بذور الفرقة بينهم^(٤٨).

في ٤ اذار ١٩٦٥ ، اكدت الجريدة مرة اخرى على دور الاستعمار والصهيونية في اثاره الاحقاد ونشر بذور الفرقة بين ابناء الشعب العراقي مما يتيح لهم فرص الايقاع بالشعب-عرباً وكرد- وانهم من خلال صحفهم التي تصور الواقع في شمال العراق على غير حقيقته، اذ تحاول تأليب المواطنين على بعضهم واطهار الاوضاع في الشمال بمظهر الاضطراب والخوف^(٤٩). ومن ثم وضحت في مقال اخر، أن الاستعمار استغل بعض من طالب بالانفصال وقام ببعض الاعمال الفردية التمردية التي تهدف الى الاساءة للوحدة الوطنية وتصور للرأي العام العربي والعالمى، بوجود حركة غير اعتيادية في بعض مناطق الشمال متجاهلة وعي الشعب الذي لم تعد تنطلي عليه الاكاذيب التي تنطق بها ابواق المستعمرين^(٥٠).

طرحت الفجر الجديد في احد مقالاتها الافتتاحية الصادر في نيسان ١٩٦٥ ، سؤالاً مفاده: باسم من يتحدث الانفصاليون؟ وعلقت على ذلك السؤال بان الغرض من كل ذلك، هو ان يظل الكرد على ما كان عليه ويبقى المواطنون يعانون من مخلفات الماضي ويكابدون ضغط الحاجة. ثم وضحت الجريدة، ان الكرد ادركوا ما يرمى اليه الانفصاليون من وراء مطالبهم وعز عليهم ان تكون القومية الكردية شعاراً في ايدي- الخوارج- على الوحدة الوطنية ومن ثم يحقق لمن يقف ورائهم اغراضه على حساب المصلحة العامة^(٥١).

ابتعدت جريدة الفجر الجديد عن اسلوبها المعتاد واصبحت اكثر جرأة حين اتهمت مصطفى البارزاني بانه كان يعمل ضد الوحدة الوطنية وذلك ما اشارت اليه في افتتاحية عددها الصادر في ١٤ ايار ١٩٦٥ ، كاتبةً عن عمالة مصطفى البارزاني مع الاستعمار والصهيونية. واكدت انه اعترف بنفسه بلقاءته مع الصهيونية والتعاون معها ضد العراق، معتبراً العرب اعدائه ومؤكداً انه لن يتاخر في قبول اي مساعدة من "اسرائيل"^(٥٢) ومن غيرها لمواصلة تمرده على حساب الشعب ولمصلحة اعدائه الصهاينة على حد وصفها^(٥٣). في ذات الوقت، ذكّرت الجريدة الزعماء الكرد بالقيم والمبادئ والتعاليم الاسلامية ودورها في تقوية الاواصر الوطنية بين العرب والكرد. ثم بينت ان الاسلام وحدٌ وقرب بين الديانات ووحّد بين القوميات وزاد من قواهم، وتجلت تلك الاخوة التي زادها الاسلام متانة في مختلف مراحل النضال الوطني المشترك الذي خاض العرب غماره في مختلف حقبة تاريخهم الطويل ضد التسلط الاجنبي فالامثلة التي ضربها العرب والكرد متحدين سوية في رد غارات التتر الوافدة من الشرق وغزوات الصليبيين القادمة من الغرب. فضلاً عن، وحدة النضال في مقاومة الاستعمار الحديث سيما بعد الاحتلال البريطاني للعراق، وكلها من مفاخر التاريخ العربي الكردي المشترك ومن امجاد شعب العراق بعربه وكرده^(٥٤).

من جانب اخر، اكدت جريدة الفجر الجديد في تشرين الثاني ١٩٦٥ ، ان الحكومة تؤكد على اعتزازها الوثيق بالترابط الاخوي الذي يربط بين مختلف القوميات في العراق سيما بين العرب والكرد، وحددت ذلك في منهاجها للحقوق القومية للكرد تلك الحقوق التي جاء تعديل الدستور المؤقت تأكيداً على قيامها ومن ثم فأن ذلك سيزيد الوحدة الوطنية قوة وتماسك، ومما يزيد تلك الوحدة هو اعتزام الحكومة على وضع قانون جديد لادارة الالوية من شأنه ان يخفف من المركزية ويقضي على الروتين الحكومي الذي يعيق انجاز الاعمال والبت فيها ويزيد من تنشيط مجالات العمل وخاصة في الالوية الشمالية التي هيأت لها مناهج الاعمال وبوشر بتنفيذها آنذاك^(٥٥).

رأت جريدة الفجر الجديد ان الاستقرار في شمال العراق هو دعامة قوية للوحدة الوطنية وللحكومة العراقية حين نبهت السلطة في احدى مقالاتها بتاريخ نيسان ١٩٦٦ ،

تحت عنوان: "احلال السلم في الشمال شرط ضروري لتدعيم الوحدة الوطنية"، اذ بينت فيه انه في مقدمة الوسائل التي ينبغي المبادرة بها والانتهاه من انجازها لاعادة الحياة الطبيعية الى الكرد في شمال العراق هي اصدار التشريعات الضرورية التي تتعلق بالاصلاح الاداري، والمباشرة بانشاء المشروعات الانتاجية الواسعة، وبناء الاسس التامة لايصال حركة التصنيع الى الانحاء الشمالية التي تتوفر فيها امكانيات واسعة لانشاء العديد من الصناعات، وان تزيد من سعة الانتاج الزراعي والصناعي، وتوسيع نطاق الاراضي التي تروى بمياه الانهار، وتنظيم زراعة التبوغ وزيادة المساحات التي تزرع بتلك المادة الاقتصادية. ورأت الجريدة انه من خلال تنفيذ تلك البرامج العمرانية سيزيد من التلاحم الاخوي بين سكان الشمال وبين الاجزاء الاخرى من العراق وبذلك تستطيع الحكومة ان تقطع دابر الفتنة بصفة نهائية^(٥٦). ووضحت في تموز ١٩٦٦، عبر مقالة لها ان الكرد اصبحوا يشعرون شعوراً حقيقياً بان اخوتهم مع العرب هي المنطلق الرئيس لشعب العراق في مسيرة التحرر والتقدم، وان تعاون الطرفين هو وحده الذي يكفل تحرر شعب العراق من الاوضاع الشاذة، ويحقق له ما كان يصبو الى تحقيقه من منجزات ضحى في سبيلها بالغالي والنفيس من الارواح والاموال طيلة حقب طويلة من تاريخه^(٥٧).

في الواقع، يلاحظ ان جريدة الفجر الجديد ترى ان الكرد اخوة للعرب وشركاء في وطن ومصير واحد، لكنها في ذات الوقت ترى ان مصطفى البارزاني شخصية متمرده وعميل للاستعمار، بل وصفته في كثير من الاحيان انه "رجل عصابة". لكنها رغم ذلك كانت تدعوا الى الوحدة الوطنية في كثير من الاحيان^(٥٨).

٢- تشكيل الحكومات ومنهجها:

تُعد مسألة تشكيل الحكومات العراقية امراً بالغ الاهمية للمجتمع كون الامر مرتبط بتوزيع الوزارات بين الجهات السياسية المختلفة وليس من اليسير تشكيل حكومة دون ارضاء الاخرين. ولذلك نجد ان كثير من رؤساء الحكومات واجهوا مصاعب بذلك الشأن بل ان بعضها اخفق نتيجة عدم الانسجام والتفاهم بين الوزراء ورؤساء الحكومة. وعلى ذلك الاساس تناولت جريدة الفجر الجديد مقالاً مندداً بسياسة الحكومة، ففي العدد ١٠٦ الصادر

في تاريخ ٢٨ ايلول ١٩٥٩ ، نشرت الجريدة مقالة بعنوان "حديث المساء ثورة ودفاع"، ومن محتوى المقالة اعتبرت السلطة انه تمجيد (للعهد المباد)، مما اثار حفيظة السلطات التي امرت باعتقال صاحب الجريدة محمد طه الفياض قرابة ثلاثة أشهر وايقاف الجريدة عن الصدور من تاريخ ٣٠ ايلول ١٩٥٩. وقد جاء نص قرار الحاكم العسكري: "بناءً على مقتضيات المصلحة العامة وعملاً بأحكام الفقرة (٢) من المادة ١٤ من مرسوم الادارة العرقية فقد تقرر ايقاف نشر جريدة الفجر الجديد وحتى اشعار اخر يرجى اتخاذ ما يقتضي لتنفيذ هذا القرار فوراً" (٥٩).

بعد عودة الجريدة الى ممارسة نشاطها، تناولت في اذار ١٩٦١ ، مسألة تشكيل الحكومات وبرامج الحكومة في اعدادها لتعبر وتعطي للرأي العام الزبدة والخلاصة (٦٠). وتابعت الجريدة الموضوع ذاته في ٢٥ كانون الاول ١٩٦٣، بعد تشكيل حكومة طاهر يحيى (٦١) الاولى ومنهجها الوزاري واكدت في صفحتها الاولى عن تميز المنهاج الوزاري للحكومة بطابع الواقعية والجدية وتشخيص الداء وتعيين الدواء، وبينت ان المنهاج رسم معالم المخطط الذي تتجه الحكومة الجديدة الى تحقيقه لضمان سيادة القانون وتحقيق العدالة الاجتماعية وتعميم الحريات الاساسية للمواطنين ورفع مستوى الجهاز الاداري وتمكين المواطنين من الاشتراك فعلياً في الادارة العامة عن طريق التوسع في تطبيق اللامركزية. وفيما يتعلق بمنهاج الحكومة بخصوص وسائل الاعلام، وضحت الجريدة ان منهاج الحكومات السابقة كان يستغل الصحافة لأغراض استعمارية او شعوبية او حزبية، لذلك لا بد من الالتزام بضرورة استخدام تلك الوسائل وتوجيهها توجيهاً وطنياً وذلك برفع مستوى الصحافة بإعادة النظر في قانون المطبوعات لتكون الصحافة مهنة محترمة تهدف الى خدمة مجموع الشعب (٦٢).

تابعت الجريدة في اليوم التالي من صدورها المنهاج الوزاري لحكومة طاهر يحيى، اذ اشارت الى سعي الحكومة للاجتهاد في مجالات الخدمة المدنية وما تعترزم اتخاذه من خطوات لاشاعة المفاهيم الاسلامية سواء عن طريق التربية والتعليم، او بواسطة الفعاليات التي تمارسها دوائر الاوقاف ومدارسها الدينية. واسترسلت الفجر الجديد في ذات الموضوع

واكدت خلو المنهاج الوزاري في العهود السابقة من الشؤون الدينية التي ظلت منطوية في الصدور لانها لم تجد عبر جميع العهود من يلتفت اليها ويتجاوب معها^(٦٣). لكن تلك الحكومة لم تستمر سوى شهور عدة اذ تم اقالمتها وتشكيل حكومة برئاسة طاهر يحيى للمرة الثانية. وفي حزيران ١٩٦٤، نوهت جريدة الفجر الجديد بان المنهاج الوزاري للحكومة كان اكثر اهمية، اذ ضم نقاط عدة تضمنت اعادة الحياة الدستورية، وقيام الحياة النيابية في مدة لا تتجاوز السنة، والاسراع في اعمار مناطق الشمال المتضررة بما يضمن تحقيق الوحدة الوطنية، واقامة مجلس شوري ليشترك الحكومة في مسؤولياتها والاهتمام ببناء الجيش والقوات المسلحة وابعادها كلياً عن السياسة^(٦٤).

دافعت جريدة الفجر الجديد عن سياسة الحكومة ومنهجها فكتبت مقالة حملت عنوان " لن تنال الاشاعات والدعايات المأجورة من مسيرة حكومتنا الظاهرة"، في صفحتها الاولى للعدد ١٥ ايار ١٩٦٥، والذي اكدت فيه وجود اشاعات ودعايات كاذبة تروجها جهات معلومة ضد العراق وحكومته الوطنية منذ اقدمت الحكومة على اصدار القرارات الاشتراكية واعادة الامن والنظام في شمال البلاد^(٦٥).

في السياق ذاته، اثنت الفجر الجديد على سياسة الحكومة القائمة على تنفيذ القرارات الاشتراكية التي استهدفت رفع مستوى الشعب وتحقيق رخائه وتقدمه، وايصال حركة الاصلاح الى كل شبر من اجزاء العراق لا فرق بين المدن والارياف ولا بين الشمال او الجنوب. كما واكدت الجريدة في ١ تموز ١٩٦٥، ان الحكومة رصدت المبالغ للمشروعات العمرانية وتحقيق التنمية الاقتصادية والثقافية هو الظاهرة الاولى التي تميز السياسة الداخلية للحكومة مما جعل العراق يتميز بمركزهم في المجتمع الدولي آنذاك^(٦٦). كما واثنت الجريدة على الحكومة لقيامها بالعفو عن عدد من السجناء وتخفيض محكومية اخرين وعدت امر اطلاق سراح هولاء السجناء والغاء اوامر الحجز والابعاد التي سبق وان صدرت بحق اخرين دليل على قوة الحكومة الجديدة ونجاحها في استتباب الامن والاستقرار في ربوع البلاد بعد ان هيأت كل الاسباب الكفيلة بسيادة القانون بشكل بات المواطنون معه يستشعرون بالأمن والاستقرار^(٦٧).

على اثر تشكيل حكومة عارف عبد الرزاق^(٦٨) في ٦ ايلول ١٩٦٥ ، اشارت الفجر الجديد في افتتاحية عددها الصادر بتاريخ ٧ ايلول ١٩٦٥ ، ان الحكومة الجديدة وضعت امامها امال الشعب المتمثلة في اقرار دستور دائم للبلاد، وانتخاب المجلس الوطني، ورأت ان ذلك سيؤدي الى انتهاء فترة الانتقال وتوطيد الحياة الدستورية في البلاد وعد ذلك ثمرة من ثمار الحكم الجديد^(٦٩)، اذ عدت الجريدة اهداف الوزارة الجديدة هي امتداد لأهداف الحكومة الجديدة المتمثلة في القضاء على الاوضاع الشاذة، واعادة الامن والاستقرار واقامة الحكم على قواعد رصينة من الديمقراطية والحياة النيابية الدستورية، وتوفير الرفاه لكل طبقات الشعب وفسح المجال امام المواهب كي تبديع وتنمو ومن ثم، فان المسؤولية التي تنهض بها الحكومة الجديدة انما هي مسؤولية ذات الخط الذي انبثقت عنه الحكم الجديد^(٧٠). غير ان تلك الوزارة لم تستمر طويلاً، اذ سرعان ما قدمت استقالتها بعد عشرة ايام وتم تكليف عبدالرحمن البزاز^(٧١) بتشكيل الحكومة بدلاً عنه والتي تشكلت في ٢١ ايلول ١٩٦٥^(٧٢).

في الشأن ذاته، غردت الجريدة في افتتاحية عددها الصادر في ٢٣ ايلول ١٩٦٥ ، حول الحكومة التي شكلها عبد الرحمن البزاز والاهداف التي وضعت في طريقها، وعلى رأس تلك الاهداف العمل على تحقيق الرفاه الاثم لابناء الشعب في ظل اشتراكية عربية ترعى القطاعين العام والخاص، والاسراع في تحقيق الحياة الدستورية الدائمة وقيام النظام البرلماني في العراق. كما اثنت الجريدة على تلك الاهداف وعُدت اهدافها انه " ما يتطلع اليه المواطنون من حياة حرة كريمة، وان الشعب يعلق اماله وامانيه على تلك الحكومة ويتطلع بثقة الى ما ستحققه من اجل رخاء البلد واسعاد ابنائهم". فضلاً عن ذلك، اكدت الجريدة ان امام الحكومة الجديدة العديد من المطالب التي يتطلع اليها الشعب منها العمل على ترصين الوحدة العراقية وتعزيز التضامن الوطني عن طريق الحفاظ على وحدة التربة العراقية ومد حركة الاصلاح واعادة الامن الى اجزاء الشمال وانصراف الكرد الى العمل والانتاج في تلك الاجزاء^(٧٣).

"النقد النزيه البناء احوج ما تحتاج الوزارة الحاضرة"، ذلك ما كتبه الفجر الجديد في

صفحتها الاولى في ايلول ١٩٦٥ ، اذ اكدت على انه ينبغي على من يتولى المسؤولية ان

يتحلى بسعة الصدر لتقبل النقد البناء ولفسح المجال امام كل مواطن ان يبدي رأيه في سياسة الحكومة واعمالها، ذلك لان الاعداد للحياة النيابية الدستورية يتطلب من الحكومة منح الحرية للمواطنين في ابداء ارائهم في الاسس التي تبنى عليها تلك الحياة وفي القواعد التي سترسى عليها الديمقراطية البرلمانية. كما واكدت الجريدة على ما خلفه التناحر الحزبي من مخلفات في العهود السابقة ادت الى كبت الحريات وتكميم الافواه والتي برزت وتفاقت في العهدين الشعبي والانحرافي على حد وصف الجريدة^(٧٤).

اكدت الفجر الجديد ضرورة اصلاح جهاز الدولة ووضع حد للروتين الحكومي والتخلص من المركزية الشديدة، اذ اعتبرت ان الروتين الحكومي من اخطر العوامل التي تثير نفرة المواطنين ذلك لان الروتين وما علق به من اهمال بعض الموظفين للاعمال المطلوبة منهم اداؤها وتلكؤهم في ذلك ترك انطباعاً سيئاً في كل دوائر الحكومة ومصالحها. بحيث ان الاعمال التي تنجزها الدوائر الحكومية تعتبر ضئيلة بالمقارنة مع عدد الموظفين. ووجدت الجريدة في التيارات الحزبية التي مر بها العراق والمحسوبة والمنسوبة قد لعبت دورها في ذلك التضخم في عدد الموظفين الذي تشكو منه كل دوائر الدولة ومن ثم ادت الى وجود عدد كبير من الموظفين الذين تعوزهم الكفاءة وتنقصهم القدرة على تصريف شؤون الدولة بالشكل الذي يخدم مصالح المواطنين^(٧٥).

ابان تشكيل حكومة طاهر يحيى الرابعة كتبت الفجر الجديد في صفحتها الاولى الصادرة بتاريخ ١١ تموز ١٩٦٥، انها ترى في تلك الحكومة انها " وزارة حرب وعمل ونتاج وانقاذ وبناء"، على حد وصف الجريدة، اذ اثنت على تلك الحكومة واكدت على انها تحملت المسؤولية في ذلك الظرف الخطير آنذاك. وعرجت على بعض ما تضمنه المنهاج الحكومي الجديد وهو، بناء الوحدة الوطنية والاسراع في اعمار شمال العراق واقامة تنظيم شعبي تتصهر فيه جميع القوى المؤمنة بأهداف الحكم^(٧٦). كذلك اشارت الجريدة في كانون الثاني ١٩٦٦، الى ان المنهاج الحكومي رغم ايجازه الشديد لكنه احتوى على سمات بارزة تفصح عن حقيقة العمل البناء الذي تعترم الحكومة القيام به وتوضح الاهداف التي تروم انجازها وهي اهداف ومتطلبات الشعب العراقي^(٧٧).

• جريدة " الفجر الجديد " وموقفها من القضايا الفكرية في العراق ١٩٥٩-١٩٦٦:

١- الدستور:

واكبت جريدة الفجر الجديد أي تطور على الدستور العراقي لذلك جاءت احدى عناوينها الاساسية في اب ١٩٦١ ، تحت عنوان " الشعب يريد "، بينت من خلاله ان العراقيين يتوقون لانتهاء حقبة الانتقال وممارسة حقهم في الانتخاب الذي يرى فيه سعادته ويكفل حرياته العامة. ثم بينت قائلة: " ان ما يعاب على الحكومة انها منذ ثورة الرابع عشر من تموز لم تستطع وضع دستور دائم للبلاد بحجة الاوضاع الشاذة"^(٧٨). وفي عام ١٩٦٣ ، رأت الجريدة انه لا يمكن اجراء انتخابات دون تعديل قانون الانتخابات بحيث يضمن الحرية في الانتخاب والترشيح للمواطنين كافة. ثم وجهت الجريدة اتهام خطير الى الحكومة بأنها تمارس سياسة عزل اجتماعي لقوى الشعب الحقيقية ومنعهم حق اختيار سبل كفاحه من اجل بناء الوطن وحرية الشعب^(٧٩). وبعد مرور عام دون ان تلحظ الجريدة أي تغيير فيما يخص الدستور، كتبت في عام ١٩٦٤، عن دستور البلاد وذكرت في احد مقالاتها انه في شهر نيسان عام ١٩٦٤ ، اعلن الرئيس عبدالسلام محمد عارف عن الدستور المؤقت للجمهورية العراقية وتعهد ان يتم تنفيذه خلال مدة انتقال لا تتجاوز الثلاث سنوات الى ان تقوم دولة الوحدة. ثم عرجت الجريدة على بعض مواد الدستور مشيرةً ان الدستور نص على تحديد نظام الحكم في العراق بانه ديمقراطي اشتراكي مستمد من التراث العربي ومن روح الشريعة الاسلامية. كما تضمن النص على حقوق الانسان الاساسية الوطنية والقومية كحق العمل وحق الاجتماع والانتخاب والنص على حرية الاديان والشعائر وحرية الرأي والصحافة والطباعة وحرية تكوين الجمعيات والنقابات، وان العراقيين سواسية لا تمييز بينهم بسبب الجنس او الاصل او اللغة او الدين، سواء كانوا من الشمال او الجنوب فالكل متساوون في الحقوق والواجبات وغيرها من المواد^(٨٠).

في مقالة اخرى اكدت الجريدة ان الشعب العراقي تعلم من التجارب السياسية الماضية ان سبب الفوضى والظلم يعود الى طبيعة النظام الاقطاعي الذي كان سائداً، والى انفراد الطبقة الحاكمة (النظام الملكي) بالحكم في معزل عن الشعب ودون مراعاة ارادته او

المصلحة العامة فنشأ عن ذلك تفاوت كبير بين ابناء الشعب وباتت الاكثرية المطلقة تعيش في جو خانق من الحاجة والفقر مما دعا الى معالجة ذلك الوضع بالأساليب العلمية والعملية وبما ينسجم مع روح الاسلام وجوهرة^(٨١). وبعد مرور اشهر عدة على حكومة طاهر يحيى اشادت جريدة الفجر الجديد بقيام الحكومة بتعديلات على الدستور المؤقت وذلك لوضع دستور دائم للبلاد وذكرت ما نصه: " لان مجلس الوزراء اراد تعديل الدستور لكي لا يبقى البلد بدون سلطة تشريعية وبحكم ذلك تم اجراء تعديلات للدستور المؤقت تحقيقاً لرغبة الشعب بالعودة للحياة العادية والذي نص على قيام مجلس شوري يتولى السلطات التشريعية في البلاد ويضع مشروع الدستور الدائم ". ثم بينت في مقالها ذاته ان رئيس الوزراء اذاع نص قانون مجلس الشورى الذي اعتبر نافذ المفعول اعتباراً من يوم ١٤ كانون الاول ١٩٦٤^(٨٢).

يبدو ان جريدة الفجر الجديد لم تكن منصفة في تعاملها مع قضية الدستور لأنه وبعد مرور عام تقريباً لم يوضع دستور دائم للبلاد واستمرت الحكومات على الدستور المؤقت فلم تشير الجريدة الى ذلك الخرق في العهود التي اطلقتها السلطات الحكومية آنذاك بالرغم من مقالاتها حول الدستور.

على اية حال، تابعت الجريدة مسألة التطورات الدستورية وكتبت في مقالها الصادر عام ١٩٦٥ ، عن امتعاضها من عدم تطبيق روح الدستور عملياً بعد قيام السلطات بحملة من الاعتقالات وتقييد الحريات حين وجهت عبر احد مقالاتها نقداً للحكومة مذكراً اياها الى وجوب التمسك بنص وروح القوانين والانظمة الخاصة بالتوقيف والحجز والابعاد والاقامة الجبرية وغيرها من القوانين التي تتعلق بالحرية الشخصية والتي اكدت جميع دساتير العالم، ومنها الدستور العراقي المؤقت. وازافت ضرورة وجوب صيانة الحريات والحفاظ عليها بحيث لا يصح اعتقال شخص ما او حجزه الا وفقاً لامر صادر من جهة مخولة قانونياً باصدار مثل تلك الاوامر لأسباب نصت عليها القوانين^(٨٣).

استمرت الجريدة تواكب موضوعة الدستور والحياة البرلمانية، اذ جاء في احد مقالاتها الافتتاحية عام ١٩٦٦ ، عنوان " توفير المقومات الضرورية لقيام الحياة البرلمانية

الدستورية"، اكدت فيه بان العودة الى الحياة الدستورية يعد من المطالب الاساسية للشعب التي كان يتطلع اليها منذ قيام انقلاب ١٤ تموز، التي نجحت في القضاء على الحكم الملكي وحطمت الاقطاع، ويأمل الشعب في حياة حرة كريمة يمارس فيها حقوقه المشروعة كاملة غير منقوصة لذلك، وجدت بأن الحديث عن الدستور الدائم يستأثر باهتمام المواطنين ويزيد ايمانهم بأن الحكومة جادة فعلاً في تحقيق ذلك^(٨٤).

امام ذلك كله، قدمت الفجر الجديد مقترحاً للحكومة العراقية في نيسان ١٩٦٦ ، بتعديل الدستور المؤقت بما يسمح بتعيين نواب لرئيس الجمهورية لا يقل عددهم عن ثلاثة اشخاص، اذ وجدت في ذلك اهمية في دعم النظام الجمهوري او في تخفيف الاعباء عن رئيس الجمهورية، وله اهمية في تدعيم قوي لنظام الحكم الديمقراطي والتخفيف من حدة المركزية ومنح بعض صلاحيات رئيس الجمهورية الى من يختارهم نواباً له ليسهل بذلك تماسهم مع المواطنين والاطلاع على شؤونهم ومن ثم عدت ذلك مظهراً بارزاً من مظاهر الديمقراطية الذي احذت بدول متقدمة في العالم^(٨٥).

٢ - الصحافة:

تعرضت جريدة الفجر الجديد منذ الاشهر الاولى لصدورها الى مضايقات من السلطة بسبب بعض مقالاتها المنددة بسياسة الحكومة وتعاملها مع القوميين. فهي منذ بداية صدورها كانت تدعو للوحدة القومية العربية وهو ما كان يعتبره الشيوعيين والسلطة مخالفاً لطموحاتهم^(٨٦)، الامر الذي جعل الجريدة عرضةً للمواجهة بعد احداث اذار ١٩٥٩. وعلى اثر قيام الشيوعيين بتشجيع الضحايا في بغداد يوم ١١ اذار ١٩٥٩ ، هاجم الغاضبون مكتب ومطبعة جريدة الفجر الجديد^(٨٧).

لا باس ان نشير الى ما تعرضت له الفجر الجديد آنذاك من خلال ما كتبه الصحفي المرموق فائق بطي: " القت تلك الاحداث المتعاقبة اثرها الكبير على الصحافة العراقية سيما الجرائد القومية التي تلقت ضربات من قبل الاجهزة الامنية ومن قبل مجموعة من الشباب الذين هاجموا مقر جريدة "الفجر الجديد" ومكاتبها وحطمت مطابعها بسبب دعمها للعسكريين القوميين في مقالاتها"^(٨٨).

لم تكن تلك الافعال والسلوكيات جريدة الفجر الجديد ومسؤوليها من مواصلة نهجهم في الانتقاد البناء لتحقيق اهدافهم الوطنية. وازاء ذلك كله كتبت الفجر الجديد في العدد ٥١٧ الصادر بتاريخ ٩ تشرين الاول ١٩٦١ ، عنواناً خاصاً عن حرية الصحافة وضرورة توفر شروطها لنجاحها وكان عنوان المقال "ضرورة توفير الاستقرار للصحافة"، وبينت خلال المقال ان هنالك مشاكل وواجه متشعبة ومتشابكة ومنها الازمة الاقتصادية التي تعانيها الصحافة والصحفيون، وكذلك الازمة الورقية وارتفاع اسعارها، اذ اضطرت بعض الصحف الى تقليص عدد صفحاتها، اضافة الى ذلك انقطاع المورد الخاص بالإعلانات الذي يمثل العمود الفقري للصحافة. اما الوجه الثاني لعدم استقرار الصحافة حسب ما جاء في المقالة هو تغيير الحكومات المستمر فتقوم كل وزارة بإصدار قوانين مغايرة عن سابقتها سيما تلك التي تخص الصحافة والصحفيين، مما سبب مصدر قلق للصحافة شل كل امكانياتها واصاب محرريها بعدم الاستقرار وخلق مناخ غير طبيعي. وفي نهاية المقال دعت الجريدة الحكومة الى ابداء الرغبة الحقيقية لدعم الصحافة واستقرارها^(٨٩).

أكدت الفجر الجديد عبر عنوان كبير "مستوى الصحافة"، في مقالها الافتتاحي الصادر عام ١٩٦٤، ان "الصحافة مهنة ورسالة ووسيلة خدمة وهي مرآة تعكس على نفسها صورة الواقع الذي تعيشه البلاد ولن يرتفع مستواها عن مستوى واقعها باية حال من الاحوال". وجاء ذلك على اثر اعلان وزارة الثقافة والارشاد عن عزمها استبدال قانون المطبوعات بقانون اخر فتعرضت الجريدة الى الاتهام والتجريح من الجرائد الحكومية الرسمية "الجمهورية" التي نشرت بان هناك من يريد استعجال مناقشة القانون قبل معرفة تفاصيله وأغراضه. لذلك نبهت الجريدة في مقالها الافتتاحي بان رفع مستوى الصحافة وانصاف العاملين فيها لا يتحقق بشتم اصحاب الصحف وتجريح سمعتهم على نحو ما نشرته جريدة الجمهورية الرسمية، انما يتحقق بالمعالجة الموضوعية والاساليب العملية المنبثقة عن خبرة وتجربة وبعد نظر^(٩٠). ثم طالبت برفع مستوى الصحافة العراقية بان يصار اولاً الى تحديد المفاهيم العامة للعمل الصحفي بوصفه عملاً سياسياً مستقلاً عن سلطة الحكم، وان تراعى القواعد التي يجب ان يقوم عليها كل عمل حر لا يتأثر بسلطة

الحاكم من قريب او من بعيد الا بمقدار ما يتعلق الامر بمصلحة البلاد. بعبارة اخرى، ان مستوى الصحافة يرتفع حين يكون الواقع السياسي مرتفعاً وحين يجد الصحفيون ان مجال العمل للابداع والتطوير مضمون العواقب وان مقدراتهم ليست منوطة بأرادة شخص قد يتأثر بعامل او باخر^(٩١). في مقال اخر في العام ذاته، دعت الجريدة الى الاهتمام بمحرري الجرائد فأن العناية بهم والترفيه عنهم والحرص على ضمان مستقبلهم. كل ذلك يأتي عن طريق التعاون المخلص بين الصحافة والسلطة الوطنية. واعربت انه ان الاوان لتعديل قانون نقابة الصحفيين تعديلاً يستهدف ضمان حقوق تقاعدية للمحررين باعتبار خدماتهم الصحفية خدمات عامة لا تختلف عن خدمات الموظفين في الدولة، ورأت ان من شأن تلك الاجراءات ان تؤدي الى رفع مستوى الصحافة^(٩٢).

من جانب اخر، بينت الفجر الجديد في عام ١٩٦٥ ، ان دور الصحافة هو وسيط مهم بين الشعب والحكومة، على اعتبار انها توضح وتذكر للمسؤولين الرأي العام وتنقل الى الشعب ما تقدمه الحكومة من منجزات وخدمات، وعلى اساس ذلك يجب ان تنطلق الصحافة من منطلق واحد هو الحرية، اذ ان حرية الصحافة عامل مهم من عوامل نموها وتطورها. كما ان حرية الصحافة مظهر من مظاهر الديمقراطية التي لا بد ان تنتهجها كل حكومة تحكم باسم الشعب ومن الشعب^(٩٣).

استمرت جريدة الفجر الجديد بمقالاتها الهادفة ففي عام ١٩٦٦ ، حددت سبباً اخر لازمة الصحافة وما تعانیه في العراق متمثلةً بالضائقة الاقتصادية التي نجمت عن الازمة الورقية، اذ اضطرت بعض الصحف الى الصدور باربع صفحات وصحف اخرى صدرت بثمان صفحات على حساب خسارتها وما ترتب عنه من ارتفاع اسعار الورق، وكذلك ما نجم عن انقطاع معظم الواردات المادية من الاعلانات الذي يمثل العمود الفقري للصحافة. في ذات الوقت رأت ان تغيير الوزارات وما تصدره من لوائح وقوانين خاصة بالصحافة والصحفيين سبب مصدر قلق للصحافة وشل كل امكانياتها واصاب محرريها واصحابها بحالة من عدم الاستقرار ومن ثم اضعاف الصحافة واطعاف امكانياتها من حيث التطور والتقدم^(٩٤). لذلك امنت جريدة الفجر الجديد أن حرية الصحافة يجب ان تنطلق من شعور

العاملين عليها بالمسؤولية تجاه البلد وتتطلب من الاخلاص والتجربة النزيهة في خدمة المواطنين^(٩٥).

٣- الحياة الحزبية :

كتبت جريدة الفجر الجديد في مقالاتها عن الحياة الحزبية والعمل الحزبي في العراق وهو موضوع اخذ حيزاً كبيراً من مقالات الجريدة نظراً لما له من تأثير على سياسة الحكومات وقراراتها سيما بما يتعلق بالصحافة. وكتبت بذلك الشأن في شهر شباط ١٩٦١ ، ما نصه: " لم يشهد العراق منذ تأسيس الدولة العراقية، حياة حزبية سليمة تأخذ على عاتقها تنظيم الشعب وإعداده لحكم نفسه وممارسة حقوقه الديمقراطية، الامر الذي أدى الى وجود تنظيمات سرية عدة تعمل في الاطار الضيق بعيداً عن المواجهة المباشرة لمسؤولياتها والتفاعل مع قوى الشعب وجها لوجه". وبينت سياسة الاحزاب خلال الحكم الجمهوري في العراق ذاكراً: " اتسمت الاحزاب خلال تلك المدة بالعنف وردود الفعل العاطفية والانفعالية والعفوية في معظم الاحيان مما أدى الى عدم وجود نصر وطني واضح المعالم على صعيد الوحدة الوطنية"^(٩٦).

في مقال اخر نشر في ٢٢ شباط ١٩٦٣ ، قدمت الجريدة نصيحة للأحزاب السياسية قائلةً عبر مقالها ما نصه: " ان العمل الصحيح للأحزاب التي تريد بناء الوطن والشعب ومن ثم استقرارها لا يأتي الا من خلال وجود الديمقراطية. كما لا يستطيع أي تنظيم سياسي من توحيد صفوفه وتنظيمها والتعبير عن رأيه والتمتع بكل مقومات العمل السياسي ولا سيما الانتخابات وطبيعة الحكم في ظل اوضاع استثنائية شهدها العراق منذ زمن". وفي نهاية المقال اكدت الجريدة أن العنف يُولد العنف وردود فعله وخيمة وذلك الامر مورس ضد معظم القوى السياسية في البلاد. ان التنظيم السياسي للأحزاب لا بد ان يرافقه مناخ ديمقراطي يكون الشعب فيه هو صاحب السلطات ومصدر القوة^(٩٧).

من ذلك المنطلق، عبرت الجريدة ان الحكومة اذا ما ارادت النجاح في العهد الجديد فعليها ان تنظر الى حرية الفكر، وتكوين الاحزاب، التي تمثل ابناء الشعب تمثيلاً حقيقياً، كما اعتبرت ان الشعب هو مصدر الحياة بقولها: " ان الشعوب هي التي تقوي الاحزاب

السياسية وهي نفسها التي تميّتها، كذلك الحال بالنسبة لأنظمة السياسية فالشعب هو الذي يصنع الامجاد لها ويطمسها اذا شاء"^(٩٨).

في مرحلة اخرى وتحديداً في ٩ تشرين الثاني ١٩٦٥، بينت الجريدة ان الاحزاب كانت السبب في الكثير من الماسي التي عانى منها العراق، تلك الماسي التي جعلت من القتل والسحل والاعتقال على حد وصف جريدة الفجر الجديد، ولا يكاد توجد عائلة واحدة سواء في المدن او الارياف لم تُكذب في واحد من ابنائها نتيجة التيارات الحزبية حتى وكأن العراق قد اصبح بعد ١٤ تموز، اشبه بمزرعة تجارب لتلك التيارات الحزبية والعقائد المتضاربة التي وفدت من الخارج ولم تنبع من تربة الوطن وتقاليد. كما ان الاحزاب كانت السبب في عدم الاستقرار وزعزعت الامن واشاعت الفوضى والاضطراب الامر الذي ترك عواقب وخيمة على اقتصاد البلاد وتطورها الثقافي والاجتماعي، فالنقص الذي عاناه العراق في المواد الغذائية واضطراره الى استيرادها من الخارج بعد ان كان نفسه يزود البلدان بها، كانت واحدة من النتائج التي ولدها التناحر الحزبي والعقائدي. فضلاً عن ذلك، نجم عن الحزبية والتحزب انحطاط في مستوى الثقافة والتعليم الذي تمثل في ارتفاع نسبة الرسوب بين الطلبة، وتضخم جهاز الدولة بالموظفين والمستخدمين وكان للأهواء الحزبية الدور الكبير في تعيينهم مما نتج عنه عرقلة امور الدولة وتسليم الكثير من المناصب الى ايدي غير كفؤة"^(٩٩).

في عام ١٩٦٦ ، نشرت الجريدة مقالاً شديداً للهجة، اذ ربطت فيه الاستعمار والاحزاب واكدت بانهما مترابطان لا يفترق احدهما عن الاخر وتعاونوا على بث الفرقة واثارة النعرات العنصرية والطائفية وتفتيت الوحدة الوطنية واشغال الحكومة عن انجاز ما تعهدت بإنجازه للشعب. واسترسلت الجريدة في ذلك ووصفت الاحزاب والحزبية بانها " اداة استخدمها الاستعمار للإجهاز على مكاسب الشعب"^(١٠٠).

من جانب اخر، اتهمت الفجر الجديد الاحزاب السياسية بحب المناصب وهو ما كتبه في مقالها "الحزبية والطمع في المناصب" ١٠ نيسان ١٩٦٦، اذ اشارت الى ان الاحزاب والحزبية كانت على الدوام الواجهة الرئيسية للمغامرات الانقلابية التي تعرض لها

العراق في تاريخه الحديث، اذ تأمرت تلك الاحزاب مع الفئات الطامعة بالحكم وشنت حملات الارهاب، وتحكم فئة قليلة بالشعب ومقدراته. فضلاً عن ذلك، فانها زرعت الكراهية في نفوس المواطنين ودقت اسفينا قوياً في كيان الوحدة الوطنية. ثم طالبت الجريدة بالتشديد على وحدة الصف الوطني ومحاربة الحزبية واساليبها المختلفة^(١٠١). بعد ذلك عرجت الجريدة في مقال اخر على الطبقة العاملة وبينت انها من الطبقات التي اکتوت بنار الحزبية، اذ كان من نتائج ذلك ان انصرف معظم العمال عن اداء واجبهم في العمل فهبط الانتاج في المشروعات الصناعية والانتاجية الاهلية والحكومية وذلك يعود الى تشتت العمال وتأثرهم بالصراع الحزبي^(١٠٢).

الخاتمة :

تلك خلاصة ما استطعت ان ابحثه في تلك المواضيع الحيوية التي تناولتها جريدة "الفجر الجديد"، اذ كشفت لنا مقالات الجريدة ان مؤسسها محمد طه الفياض ومما لا شك فيه انه من الشخصيات الوطنية التي كانت تؤمن بالقومية العربية ذات النظم الاسلامية. كما كان شخصية ثائرة في توجهه السياسي وطرح افكاره حتى تعرض للاعتقال والنفي اكثر من مرة لكنه مع كل ذلك يزداد صلابة في الاستمرار في اصدار الجريدة رغم اغلاقها اكثر من مرة.

يتضح لنا وبحكم الحقائق التي قدمناها، ان الفجر الجديد من الجرائد المستقلة والوطنية والحريصة على توضيح الواضحات مهما اختلفت مع ايدولوجية السلطة. فلم تحابي حاكم او سياسي او حزب انما كانت تنطلق من منطلقات عربية اسلامية وطنية تدفعها ميول مؤسسها للقومية العربية الى تحدي السلطة في كثير من الاحيان مما ادى الى اغلاقها اكثر من مرة. غير ان للهدوء النسبي الذي رافق الحياة السياسية والفكرية في العراق بعد عام ١٩٦٤ وحتى عام ١٩٦٦، وميول السلطة الى نفس الاهداف التي تسعى اليها الجريدة، كان له الاثر في استمرار الجريدة بإصدارتها دون ان يلغى امتيازها خلافاً لما كان يحصل خلال المدة التي قبلها.

جريدة " الفجر الجديد " وموقفها من القضايا السياسية والفكرية في العراق

١٩٥٩ - ١٩٦٦ - دراسة تاريخية

لم تختلف سياسة ونهج الجريدة حتى بعد وفاة مؤسسها محمد طه الفياض، إذ استمرت على ذات المنوال في النقد ومطالبتها بالإصلاح السياسي وطرح الافكار سيما ما يتعلق بالدستور والحياة الحزبية. وبالرغم من ذلك كله فإنها لم تتجرأ في طرح القضايا السياسية والفكرية بنفس الوتيرة التي كانت عليها في عهد عبدالكريم قاسم وسبب ذلك الوجود الشيوعي المساند له.

اخيراً نستطيع القول، ان الجريدة نجحت الى حد كبير في صياغة توجهات سياسية وفكرية لدى السلطة والرأي العام العراقي آنذاك من خلال مقالاتها الموضوعية النقدية البناءة، إذ يلحظ فيها القارئ استمرارها في تنبيه الحكومات وتوجيه الاسئلة والاستفسارات وتحليلاتها في بعض الاحيان.

جريدة " الفجر الجديد " وموقفها من القضايا السياسية والفكرية في العراق

١٩٥٩ - ١٩٦٦ - دراسة تاريخية

الهوامش:

- (١) مير بصري، اعلام الادب في العراق الحديث، الجزء الثاني، الطبعة الاولى، دار الحكمة، ١٩٩٤، ص ٣٨٠.
- (٢) زاهدة ابراهيم، كشاف الجرائد والمجلات العراقية، مراجعة: عبدالحميد العلوجي، وزارة الاعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ص ٤٣٢.
- (٣) هو اضراب حدث يوم ٥ تموز ١٩٣١، في بغداد والبصرة وبابل والنجف وكربلاء وغيرها من الالوية، وكذلك عرفت بانتفاضة الشعب الصامته. وكان بسبب قانون رسوم البلديات رقم ٨٢ لعام ١٩٣١، اذ وقعت اشتباكات بين بعض المتظاهرين وقوات الامن وتم اعتقال عدد ممن ايد الاضراب ومنهم محمد طه الفياض. وقد حمل مجلس النواب ووزير الداخلية مزاحم الباجه جي مسؤولية الاضراب والاشتباكات مما اجبره على الاستقالة يوم ١٣ تشرين الاول ١٩٣١، ينظر: عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء الاول، الطبعة الرابعة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٤٧.
- (٤) يونس الشيخ ابراهيم السامرائي البغدادي، مجالس بغداد، الطبعة الاولى، المكتبة العالمية، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٧٩؛ مير بصري، المصدر السابق، ص ٣٨٠.
- (٥) سليمان فيضي، في غمرة النضال، دار الساقى، بغداد، ١٩٥٢، ص ١٨٠-١٨٤.
- (٦) خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الجزء السادس، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٧٦.
- (٧) يونس الشيخ ابراهيم السامرائي البغدادي، المصدر السابق، ص ١٧٩-١٨٠.
- (٨) يونس الشيخ ابراهيم السامرائي البغدادي، المصدر السابق، ص ١٨٠.
- (٩) "البصائر"، العدد ٢٠، ٢٠ تشرين الاول ٢٠٢١.
- (١٠) المصدر نفسه.
- (١١) المصدر نفسه.
- (١٢) خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص ١٧٦.
- (١٣) "البصائر"، جريدة، بغداد، العدد ٢٠، تشرين الاول ٢٠٢١.
- (١٤) مليح صالح شكر، تاريخ الصحافة العراقية في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٣٢-١٩٦٧، الطبعة الاولى، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٠، ص ٤٣٤-٤٣٥.
- (١٥) مير بصري، المصدر السابق، ص ٣٨١؛ "البصائر"، جريدة، بغداد، العدد ٢٠، تشرين الاول ٢٠٢١.

جريدة " الفجر الجديد " وموقفها من القضايا السياسية والفكرية في العراق

١٩٥٩ - ١٩٦٦ - دراسة تاريخية

(١٦) كان الطلب المقدم في الوثيقة هو جريدة اسبوعية، لكن محمد طه الفياض قدم طلب تعديل على ذلك لتكون جريدة يومية، ينظر: د. ك. و. و، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ٢٣٤ ، تسلسل الملف ٤٢٠٣٠٢ ، وزارة الثقافة والارشاد، مديرية الصحافة، الفجر الجديد ١٩٥٨-١٩٦٣، و٢ ص ٥ .

(١٧) المصدر نفسه، و٢ ص ٤ .

(١٨) اخطأت زاهدة ابراهيم، في كتابها "كشاف الجرائد والمجلات العراقية" ان تاريخ صدور الجريدة عام ١٩٦٠ ، وهو خلاف ما ذكرته الوثائق التي ذكرناها، فضلا عن مصادر اخرى، ينظر: زاهدة ابراهيم، المصدر السابق، ص ١٣٧ .

(١٩) فائق بطي، صحافة العراق تاريخها وكفاح اجيالها، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٨٤ .

(٢٠) عبدالكريم قاسم: (١٩١٤-١٩٦٣)، ولد في المهديّة وهو من احياء بغداد الفقيرة، والده من العرب السنة وامه كردية من الفيلين الشيعة، انهى دراسته الثانوية عام ١٩٣١، في عام ١٩٣٢ قبل في الكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٣٤ ضابطاً برتبة ملازم، ثم تخرج من كلية الاركان بدرجة ممتاز عام ١٩٤١، في عام ١٩٥٠ اكمل دورة للضباط الأقدمين في بريطانيا، وفي عام ١٩٥٥ اصبح برتبة عميد، شارك في حرب فلسطين وشغل مناصب عسكرية عدة كان اخرها قبل قيام الثورة قيادة اللواء التاسع عشر وانتمائه للضباط الاحرار، ينظر: أوريل دان، العراق في عهد قاسم تاريخ سياسي ١٩٥٨-١٩٦٣، الطبعة الاولى، ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٢، ص ٣٧-٤٠ .

(٢١) قام العقيد الركن عبد الوهاب الشواف الذي كان يشغل منصب آمر اللواء الخامس في الموصل، بمحاولة للإطاحة بـ عبد الكريم قاسم في ٨ اذار ١٩٥٩ . غير ان الاخير تمكن من القضاء على التمرد في ٩ اذار، للمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد عبدالحسين عبدالله العقابي، الفكر القومي في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨-١٧ تموز ١٩٦٨ دراسة تاريخية سياسية، اطروحة دكتوراه، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٥، ص ٩٩-١٠٠ .

(٢٢) من الجرائد التي تعرضت للهجوم في ذلك اليوم هي جريدة "الحرية" لرئيسها قاسم حمودي، وجريدة "اليقظة" لرئيسها سلمان الصفواني، ينظر: مليح صالح شكر، المصدر السابق، ص ٣٢١ .

(٢٣) فائق بطي، المصدر السابق، ص ١٨٤ .

(٢٤) د. ك. و. و، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ٢٣٤ ، تسلسل الملف ٤٢٠٣٠٢ ، وزارة الثقافة والارشاد، مديرية الصحافة، الفجر الجديد ١٩٥٨-١٩٦٣، و١٤ ص ١٥ .

جريدة " الفجر الجديد " وموقفها من القضايا السياسية والفكرية في العراق

١٩٥٩ - ١٩٦٦ - دراسة تاريخية

- (٢٥) المصدر نفسه، و٢٩ ص ٣٠ .
- (٢٦) المصدر نفسه، و١٢-٤٩ ص ٢٨-٥٠ .
- (٢٧) المصدر نفسه، و٤٤ ص ٤٥ ؛ مير بصري، المصدر السابق، ص ٣٨١ ؛ مليح صالح شكر، المصدر السابق، ص ٣٥٣ .
- (٢٨) " الجماهير "، جريدة، بغداد، العدد ٢، ١٣ شباط ١٩٦٣ .
- (٢٩) د. ك. و. و، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ٢٣٤، تسلسل الملف ٤٢٠٣٠٢، وزارة الثقافة والارشاد، مديرية الصحافة، الفجر الجديد ١٩٥٨-١٩٦٣، و٨٢ ص ٨٦ .
- (٣٠) " الجماهير "، جريدة، بغداد، العدد ٢، ١٣ شباط ١٩٦٣ .
- (٣١) د. ك. و. و، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ٢٣٤، تسلسل الملف ٤٢٠٣٠٢، وزارة الثقافة والارشاد، مديرية الصحافة، الفجر الجديد ١٩٥٨-١٩٦٣، و٤٣ ص ٤٤ .
- (٣٢) المصدر نفسه .
- (٣٣) اصدرت حكومة عبدالسلام عارف في نيسان ١٩٦٤، قانون جديد الغى بموجبه قانون المطبوعات الذي اصدره حزب البعث شركائه في الحكم بعد الانقلاب عليهم في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣. وكان القانون الجديد المرقم (٥٣) لسنة ١٩٦٤ اكثر تشدداً في اصدار الصحف، اذ تضمن حالة فريدة من نوعها في تاريخ الصحافة العراقية وهي ان مادته الثانية تلزم جميع الصحف السياسية بان تكون مملوكة لهيأة (من خمسة اشخاص، اثنان منهم صحفيان، وجميعهم متساوون في الحصص)، واصبح ذلك القانون يعرف باسم "قانون الخمسات"، ينظر: مليح صالح شكر، المصدر السابق، ص ٣٨٤ و٥٠٨-٥١٠ .
- (٣٤) في الحقيقة ان الجريدة لم تصدر في تشرين الثاني بل في شهر تموز ١٩٦٤، بحكم وجود الاعداد الخاصة بشهر تموز وبقية الشهور الاخرى، وبذلك فان ما ذكره يونس الشيخ ابراهيم السامرائي البغدادي، غير دقيق. كما ان فائق بطي يذكر انها اجيزت في ٣٠ ايار وهو خطأ لان الجريدة توقفت خلال شهر ايار بحسب ما اطع الباحث من اعداد الجريدة وما كتبتة في مقالاتها. ينظر: يونس الشيخ ابراهيم السامرائي البغدادي، المصدر السابق، ص ١٨١ .
- (٣٥) مير بصري، المصدر السابق، ص ٣٨٠-٣٨١ .
- (٣٦) فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، الطبعة الاولى، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، ٢٠١٠، ص ٣٦٨ .
- (٣٧) فيصل حسون، صحافة العراق ما بين عامي ١٩٤٥ و١٩٧٠، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٨٥ .

جريدة " الفجر الجديد " وموقفها من القضايا السياسية والفكرية في العراق

١٩٥٩ - ١٩٦٦ - دراسة تاريخية

- (٣٨) "الفجر الجديد" ، العدد ٣٤١ ، ٢٧ شباط ١٩٦١ .
- (٣٩) "الفجر الجديد" ، العدد ٥٤١ ، ٤ اذار ١٩٦٣ .
- (٤٠) "الفجر الجديد" ، العدد ٥٤٤ ، ٧ اذار ١٩٦٣ .
- (٤١) "الفجر الجديد" ، العدد ٥٧٣ ، ٥ كانون الاول ١٩٦٣ .
- (٤٢) مصطفى البارزاني: زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، ولد في بارزان في ١٤ نيسان ١٩٠٣، تلقى تعليمه الديني بالدرجة الرئيسية في قريته ثم السليمانية، وحصل على لقب ديني "الملا". بحلول ١٩٤٣ برز وهو في سن التاسعة والثلاثين كزعيم قبلي في كردستان العراق، يتمتع بقدره سياسية-عسكرية لها جذور دينية مستمدة من الطريقة النقشبندية، قاد الحركة ضد الحكومة المركزية منذ عام ١٩٤٣-١٩٤٥ بعد أن ضيق عليه الخناق داخل العراق عبر الحدود الإيرانيين، لجأ الملا مصطفى إلى جمهورية مهاباد عام ١٩٤٦، واصبح احد جنرالاتها، و ترأس اللجنة التحضيرية لتأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني، في عام ١٩٤٧ غادر الملا مصطفى إلى الاتحاد السوفيتي بعد أن تم منحه حق اللجوء السياسي فيها، عاد إلى العراق عام ١٩٥٨، وفي المدة من ١٩٦٠-١٩٦٣ شهدت تأزم في العلاقات بين الملا مصطفى وعبد الكريم قاسم، وأبان حكم احمد حسن البكر فشل في التوصل إلى اتفاق بين الطرفين لتنتهي إلى المواجهة العسكرية، بعدها أصيب بمرض عضال توفي في آذار ١٩٧٩ دفن في إيران في مدينة اشنوية، ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠١٣ ، ص ٥٨٤-٥٨٦ .
- (٤٣) "الفجر الجديد" ، العدد ٦٢٩ ، ١١ شباط ١٩٦٤ .
- (٤٤) "الفجر الجديد" ، العدد ٦٢٩ ، ١١ شباط ١٩٦٤ .
- (٤٥) عبدالسلام محمد عارف: ولد عام ١٩٢١ ، في منطقة الكرخ ببغداد التي أكمل في مدارسها الدراسة الابتدائية والثانوية، دخل الكلية العسكرية عام ١٩٣٨ وتخرج منها برتبة ملازم ثان، أشتترك في حركة مايس ضد الاحتلال البريطاني عام ١٩٤١، كما ساهم في الحرب العربية ضد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨ ، وهو واحد من مجموعة الضباط الأحرار الذين أطاحوا بالنظام الملكي في العراق عام ١٩٥٨ ، ويعرف بميوله القومية وولائه لجمال عبد الناصر ومعارضته لسياسة عبد الكريم قاسم، ولم تكن له سياسة واضحة خلال فترة حكمه، حاول اخر أيامه الانضمام للمشروع الوحدوي بين العراق وسوريا ومصر الا انه قتل في حادث تحطم طائرة مروحية في نيسان عام ١٩٦٦ ، ينظر: علي ناصر علوان الوائلي، عبدالسلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٦ ،

جريدة " الفجر الجديد " وموقفها من القضايا السياسية والفكرية في العراق

١٩٥٩ - ١٩٦٦ - دراسة تاريخية

رسالة ماجستير، غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥ .

(٤٦) "الفجر الجديد" ، العدد ٦٣٠ ، ١٢ شباط ١٩٦٤ .

(٤٧) "الفجر الجديد" ، العدد ٦٥٢ ، ١٣ اذار ١٩٦٤ .

(٤٨) "الفجر الجديد" ، العدد ٧٦٦ ، ٢٦ تموز ١٩٦٤ .

(٤٩) "الفجر الجديد" ، العدد ٩٣١ ، ٤ اذار ١٩٦٥ .

(٥٠) "الفجر الجديد" ، العدد ٩٥٠ ، ١٥ اذار ١٩٦٥ .

(٥١) "الفجر الجديد" ، العدد ٩٦٥ ، ١ نيسان ١٩٦٥ .

(٥٢) "يتحفظ الباحث على تلك الكلمة كونه لا يعترف بها دولة، انما هي كيان مغتصب لحق الشعب الفلسطيني .

(٥٣) "الفجر الجديد" ، العدد ٩٩٥ ، ١٤ ايار ١٩٦٥ .

(٥٤) "الفجر الجديد" ، العدد ١٠١٦ ، ٨ حزيران ١٩٦٥ .

(٥٥) "الفجر الجديد" ، العدد ١١٤٦ ، ١٠ تشرين الثاني ١٩٦٥ .

(٥٦) "الفجر الجديد" ، العدد ١٢٧٨ ، ٣ نيسان ١٩٦٦ .

(٥٧) "الفجر الجديد" ، العدد ١٤٠١ ، ١٤ تموز ١٩٦٦ .

(٥٨) ينظر على سبيل المثال: "الفجر الجديد" ، العدد ٥٠٢ و ٨٥٩ ، الصادرين في ٢١ ايلول ١٩٦١ و ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٤ وغيرها من الاعداد .

(٥٩) على اثر تلك الاجراءات المتكررة تجاه الجريدة قرر رئيس تحريرها كنعان الحسيني تقديم استقالته من الجريدة، واصبح رئيس تحريرها الجديد عبدالرحمن زيدان. ينظر: د. ك. و. و، الوحدة الوثائقية، رقم الملف ٢٣٤ ، تسلسل الملف ٤٢٠٣٠٢ ، وزارة الثقافة والارشاد، مديرية الصحافة، الفجر الجديد ١٩٥٨-١٩٦٣، و١٢-٤٩ ص٢٨-٥٠ .

(٦٠) "الفجر الجديد" ، العدد ٣٥٩ ، ٢٤ اذار ١٩٦١ .

(٦١) طاهر يحيى: ولد في تكريت عام ١٩١٣، تخرج من دار المعلمين ببغداد عام ١٩٣١ ، وتخرج من المدرسة العسكرية برتبة ملازم عام ١٩٣٥ ، اصبح عضو لجنة الضباط الأحرار وعين مدير عام للشرطة بعد عام ١٩٥٨ ، ورئيس أركان الجيش بعد ٨ شباط ١٩٦٣ . تولى رئاسة الحكومة الاولى والثانية والثالثة من ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ لغاية ١٥ ايلول ١٩٦٥ . اما الوزارة الرابعة له فتشكلت في ١٠ تموز ١٩٦٧ - ١٧ تموز ١٩٦٨ توفي عام ١٩٨٦ ، للمزيد ينظر: جمال صبحي طالب،

جريدة " الفجر الجديد " وموقفها من القضايا السياسية والفكرية في العراق

١٩٥٩ - ١٩٦٦ - دراسة تاريخية

طاهر يحيى ودوره في تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، رسالة ماجستير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، ٢٠١٥؛ "الفجر الجديد"، العدد ٥٧٠، ٢ كانون الأول ١٩٦٣؛ علاء جاسم الحربي، رجال العراق الجمهوري، دار الحوراء للطباعة، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٥٤-٥٦.

(٦٢) "الفجر الجديد"، العدد ٥٩٠، ٢٥ كانون الأول ١٩٦٣.

(٦٣) "الفجر الجديد"، العدد ٥٩٢، ٢٦ كانون الأول ١٩٦٣.

(٦٤) "الفجر الجديد"، العدد ٨٥٣، ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٤.

(٦٥) "الفجر الجديد"، العدد ١٠٠٤، ١٥ ايار ١٩٦٥.

(٦٦) "الفجر الجديد"، العدد ١٠٣٦، ١ تموز ١٩٦٥.

(٦٧) "الفجر الجديد"، العدد ١٠٥٢، ٢٢ تموز ١٩٦٥.

(٦٨) عارف عبدالرزاق: ولد في الرمادي عام ١٩٢١، التحق بدار العلوم في بغداد وانهى دراسته المتوسطة عام ١٩٣٩. ثم التحق بالثانوية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم عام ١٩٤٣. بعد ذلك التحق بالقوة الجوية واولد الى بريطانيا عام ١٩٤٣ لدراسة الطيران وتخرج طياراً متقدماً عام ١٩٤٥ واصبح ضابط طيار في القوات الجوية العراقية. في عام ١٩٤٩ شغل منصب الطيار الخاص للعائلة المالكة ولغاية عام ١٩٥١. ثم عاد ليشغل المنصب ذاته في عهد الملك فيصل الثاني. شارك في ثورة الشواف عام ١٩٥٩ وتم اعتقاله وبعد اطلاق سراحه شارك في انقلاب ١٩٦٣. قام بمحاولة انقلابية عام ١٩٦٥ ضد عبدالسلام عارف لكنه فشل وهرب الى مصر، ثم قام بمحاولة انقلابية اخرى في عهد عبدالرحمن عارف عام ١٩٦٦ لكنها فشلت ايضا. وغادر الى بريطانيا حتى وفاته عام ٢٠٠٧، ينظر:

David Lea, [A Political Chronology of the Middle East](#), First Edition, Europa Publications Limited, London, 2001, p.63- 73.

(٦٩) "الفجر الجديد"، العدد ١٠٩٢، ٧ ايلول ١٩٦٥.

(٧٠) د. ك. و. و، رقم الملف ٤٥٢، تسلسل الملف ٤٢٠٦٠٦١، وزارة الدفاع، المجلس العرفي العسكري ١٩٦٣-١٩٦٤؛ "الفجر الجديد"، العدد ١٠٩٣، ٨ ايلول ١٩٦٥.

(٧١) عبدالرحمن البزاز: ولد في بغداد في عام ١٩١٣، تخرج من ثانوية بغداد، ودخل كلية الحقوق، ثم مارس العمل الحقوقي كمدرس في الكلية وزاول المحاماة والقضاء، وكان عضواً في محكمة التمييز في العراق اختير نائب لرئيس الوزراء في حكومة عارف عبد الرزاق عام ١٩٦٥، ثم رئيساً للوزراء عام ١٩٦٥. وتسلم منصب رئاسة الجمهورية بعد مصرع عبد السلام محمد عارف ثم رئيساً للوزراء. توفي

جريدة " الفجر الجديد " وموقفها من القضايا السياسية والفكرية في العراق

١٩٥٩ - ١٩٦٦ - دراسة تاريخية

عام ١٩٧٣، ينظر: محمد كريم مهدي المشهداني، عبد الرحمن البزاز ودوره الفكري والسياسي في العراق حتى ١٧ تموز ١٩٦٦، مراجعة: جعفر عباس حميدي، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢١-٣١ .

(٧٢) ينظر: جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، الجزء الثامن، الطبعة الاولى، بيت الحكمة، ٢٠٠٤، ص ٢٢٩-٢٣٠.

(٧٣) "الفجر الجديد" ، العدد ١١٠٦ ، ٢٣ ايلول ١٩٦٥ .

(٧٤) "الفجر الجديد" ، العدد ١١٠٨ ، ٢٦ ايلول ١٩٦٥ .

(٧٥) "الفجر الجديد" ، العدد ١١١٠ ، ٢٨ ايلول ١٩٦٥ .

(٧٦) "الفجر الجديد" ، العدد ١٦٤٠ ، ١١ تموز ١٩٦٥ .

(٧٧) "الفجر الجديد" ، العدد ١٢١٣ ، ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٦ .

(٧٨) "الفجر الجديد" ، العدد ٢٩٤ ، ٧ اب ١٩٦١ .

(٧٩) "الفجر الجديد" ، العدد ٥٣٣ ، ١٩ شباط ١٩٦٣ .

(٨٠) "الفجر الجديد" ، العدد ٦٩٥ ، ٢ نيسان ١٩٦٤ .

(٨١) "الفجر الجديد" ، العدد ٦٩٥ ، ٢ نيسان ١٩٦٤ .

(٨٢) "الفجر الجديد" ، العدد ٨٧٩ ، ١٦ كانون الاول ١٩٦٤ .

(٨٣) "الفجر الجديد" ، العدد ١١٤٨ ، ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٥ .

(٨٤) "الفجر الجديد" ، العدد ١٢٧٩ ، ٦ نيسان ١٩٦٦ .

(٨٥) "الفجر الجديد" ، العدد ١٢٨٣ ، ١٠ نيسان ١٩٦٦ .

(٨٦) عبدالكريم قاسم: (١٩١٤-١٩٦٣)، ولد في المهديّة وهو من احياء بغداد الفقيرة، والده من العرب

السنة وامه كردية من الفيلين الشيعة، انهى دراسته الثانوية عام ١٩٣١، في عام ١٩٣٢ قبل في الكلية

العسكرية وتخرج منها عام ١٩٣٤ ضابطاً برتبة ملازم، ثم تخرج من كلية الاركاب بدرجة ممتاز عام

١٩٤١، في عام ١٩٥٠ اكمل دورة للضباط الأقدمين في بريطانيا، وفي عام ١٩٥٥ اصبح برتبة

عميد، شارك في حرب فلسطين وشغل مناصب عسكرية عدة كان اخرها قبل قيام الثورة قيادة اللواء

التاسع عشر وانتمائه للضباط الاحرار، ينظر: أوريل دان، العراق في عهد قاسم تاريخ سياسي

١٩٥٨-١٩٦٣، الطبعة الاولى، ترجمة وتعليق: جرجيس فتح الله، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٢،

ص ٣٧-٤٠ .

(٨٧) فائق بطي، المصدر السابق، ص ١٨٤ .

جريدة " الفجر الجديد " وموقفها من القضايا السياسية والفكرية في العراق

دراسة تاريخية ١٩٥٩ - ١٩٦٦

- (٨٨) المصدر نفسه، ص ١٨٤-١٨٥.
- (٨٩) "الفجر الجديد"، العدد ٥١٩، ١١ تشرين الاول ١٩٦١.
- (٩٠) "الفجر الجديد"، العدد ٦٦٧، ٢٩ اذار ١٩٦٤.
- (٩١) "الفجر الجديد"، العدد ٦٦٧، ٢٩ اذار ١٩٦٤.
- (٩٢) "الفجر الجديد"، العدد ٦٦٧، ٢٩ اذار ١٩٦٤.
- (٩٣) "الفجر الجديد"، العدد ١١٥٥، ٢٦ كانون الاول ١٩٦٥.
- (٩٤) "الفجر الجديد"، العدد ١٢٥٨، ١٥ اذار ١٩٦٦.
- (٩٥) "الفجر الجديد"، العدد ١٢٨١، ٨ نيسان ١٩٦٦.
- (٩٦) "الفجر الجديد"، العدد ٣٤١، ٢٧ شباط ١٩٦١.
- (٩٧) "الفجر الجديد"، العدد ٥٣٦، ٢٢ شباط ١٩٦٣.
- (٩٨) "الفجر الجديد"، العدد ٦٦٧، ٢٩ اذار ١٩٦٤.
- (٩٩) "الفجر الجديد"، العدد ١١٤٥، ٩ تشرين الثاني ١٩٦٥.
- (١٠٠) "الفجر الجديد"، العدد ١٢٠٤، ١٩ كانون الثاني ١٩٦٦.
- (١٠١) "الفجر الجديد"، العدد ١٣٣٨، ٧ تموز ١٩٦٦.
- (١٠٢) "الفجر الجديد"، العدد ١٢٨٣، ١٠ نيسان ١٩٦٦.

**الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن
محمد باقر الموسوي القزويني الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م)
دراسة وتحقيق.**

The Short letter of Gossip Rules by sayed Ibrahim
Bin Muhammad Baqir Al-Ha'iri Al-Qazwini Al-
Musawi (d.1262 AH/1845 AD), Study and
investigation

**م. د. حيدر عبد الحسين عبد السادة الحسيناوي
جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الإنسانية-قسم التاريخ**

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني
الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني
الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

م.د حيدر عبد الحسين عبد السادة الحسيناوي

الملخص:

الأثر المخطوط على صغر حجمه يُعدّ عظيم الأهمية من أمرين أحدهما: أنّ للغيبة أثر أساس في تفكيك عرى الإخوة وتشتيت الاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى، وهي مرض شخّصه القرآن الكريم، وبيّنته السنّة النبويّة الشريفة، فوضّح المخطوط أعراضه وأثاره على نسيج المجتمع الإنساني، ولم يقف صاحبها عند أحكام الغيبة بل تطرّق بمخطوطه إلى مستتباتها وأجملهن بسبع عشرة مورداً لم يترتب عليهن أي حرمة وأبيح النطق بهن مع بيان حكمة وعلّة الجواز، فتارة تحصّن المُكلف من الوقوع بشراك الشيطان وأخرى تُجوّز تحذير المؤمنين ممّا يضرهم دينياً أو دنيوياً، أمّا الأمر الآخر فإنّ كاتبه السيد إبراهيم بن محمد باقر القزويني الحائري المُلقب بصاحب الضوابط يُعدّ من علماء الحائر الحسيني، أطره علماء عصره ومن تأخّر عنه بجمل الثناء؛ لقوته الفقهية ومكانته التحقيقية وسطوته في الأصول العلمية، لذا خرج هذا السفر بمعلومات على غاية في الدقة واتضح ذلك من خلال الدراسة المقارنة مع الفقهاء السابقين للمؤلف واللاحقين ممن كتب في ذات الموضوع .

Summary:

The manuscript, despite its small size, is of great importance for two reasons. One of them is that backbiting has a fundamental effect in breaking the bonds of brothers and dissipating adherence to the rope of God Almighty. It is a disease diagnosed by the Noble Qur'an and made clear by the noble Prophet's Sunnah. The manuscript made clear its symptoms and its effects on the fabric of human society, and its owner did not stop. Regarding the rulings on backbiting, rather, in his manuscript, he addressed the exceptions to them, the most beautiful of them, with seventeen instances that did not entail any prohibition, and he made it permissible to utter them while explaining

the wisdom and reason for their permissibility. Sometimes it protects the person responsible from falling into Satan's snares, and at other times it allows warning the believers of what will harm them religiously or worldly.

As for the other matter, its writer, Mr. Ibrahim bin Muhammad Baqir al-Qazwini al-Ha'iri, nicknamed the author of al-Hawa'ib, is considered one of the scholars of al-Ha'ir al-Husseini. The scholars of his time and those who came after him praised him with great praise; Because of its jurisprudential strength, its investigative status, and its authority in scientific principles, this book contained extremely accurate information, and this became clear through a comparative study with the jurists preceding the author and those following him who wrote on the same subject.

المقدمة

الحمدُ لله على نعمه،ومننه،وفواضله،والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خير البرية، وعلى آله حلقات السلسلة الذهبية.

هناك آفات تتخر في النسيج المجتمعي وتُسهل الطريق لانهايار العلاقات الحميمة؛ فتحل الأزمات وتظهر التوترات التي ربما تصل لشيوع الفتن المؤدية للاقتتال؛ فمن هذه الدائرة انبرت أهمية موضوع المخطوط وهو الغيبة،وعلى مبحثين قُسم البحث،أتى المبحث الأول بأهمية المخطوط وسيرة مؤلفه الاجتماعية والعلمية،والمبحث الثاني بالنص المُحقق،تم الاعتماد على مصادر ومراجع ذوات أوثق العلاقة بموضوعه المخطوط،وجرت مقابلة أحكام الغيبة لصاحب الضوابط (قدس سره) مع أحكامها عند من سبقه وأحكامها عند المتأخرين عنه،وبيان التوافق بأحكامهم ومراعاة الإشارة للخلاف،سيما ولم نتساهل في بذل قصارى الجهود لإخراج هذا التحقيق بالوجه المضيء واللائق علمياً،ويبقى الكمال للكامل عز وجل،وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول - أهمية المخطوط ووصفه وسيرة صاحبه:

اولاً- أهمية المخطوط:

هذه المخطوطة على صغر حجمها تُعدّ عظيمة الأهمية من أمرين أحدهما أنّ للغيبة دور أساس في تفكيك عرى الإخوة وتشتيت الاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى ، وهي مرض شخّصه القرآن الكريم، ووضّحته السنّة النبويّة الشريفة ، فبيّنت المخطوطة أعراض هذا المرض وأثاره على نسيج المجتمع الإنساني ، ولم يقف هذا الأمر عند أحكام الغيبة بل تطرّق صاحب الضوابط برسالته إلى مستثنياتها وأجملهن بسبع عشرة مورداً لم يترتب عليهن أي حرمة وأبيح النطق بهن مع بيان الحكمة والعلّة من الجواز ، فتارة تحصّن المكلف من الوقوع بشراك الشيطان وأخرى تجوز تحذير المؤمنين ممّا يضرهم دينياً أو دنيوياً ، بمعنى سمحت للمرء أن يوضح لأخيه فساد من لبس ثوب الفقه وهو منه براء لما في ذلك من مصلحة لعدم انجرار الناس خلف صاحب البدع ، كما أوجبت على المرء كشف ما خُفي على الناس من أمر أو خُلق سيء في السؤال بمواضع الزواج مثلاً ، وعليه أيضاً إبلاغ من يشتري مملوك وهو يعرف ثمة عيباً فيه، وهذه المُستثنيات وغيرها تصب بمصلحة الإنسان وتجنّبه الخطر.

أمّا الأمر الآخر فإنّ من كتب في هذا المجال يُعدّ من أجل علماء عصره لذلك خرجت الرسالة بمعلومات على غاية في الدقّة واتضح ذلك من خلال الدراسة المقارنة مع الفقهاء السابقين واللاحقين للمؤلف ممن كتب في هذا الموضوع .

ثانياً- وصف المخطوط:

١- الوصف المادي:

كان موضوع المخطوط عن أحكام الغيبة ومستثنياتها، لم يقتفي المؤلف أثر العلماء بوضع الحواشي لمخطوطته، لكنها جاءت بنسق جميل خالي من أي شطب، راعى الناسخ في (ب) التعقيب بكلمة بدل الترقيم ، وأورد المؤلف بسخته (أ) الكلمات المسبوقة بحرف الباء هكذا (با الكتاب) دونما يلصقها بألف (ال) التعريف بل يضيف لها حرف ألف يتوسط الباء وألف ال التعريف ، مثل (با القرينة) ، و(با الوقيعة) ، و(با الفسق) وغيرها.

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني
الحائري(ت ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

تم الاعتماد في تحقيق هذه المخطوطة على نسختين الأولى بخط المؤلف بتاريخ (١٢٥١هـ/١٨٣٥م)، محفوظة في مكتبة الحوزة العلمية بآذربيجان بمدرسة نماز خوئي تحت الرقم (٧٥٨) تفضلت مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة علينا بنسخة مصورة عنها طبق الأصل، وجاءت بورقتين و بثلاثة وعشرين سطراً بالورقة وتراوحت الكلمات في الأسطر بين العشرين والسابعة والعشرين كلمة، أولها " الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف خلقه محمد وآله الطاهرين ، وبعد فاعلم أنّ الغيبة مُحَرَّمَةٌ" أمّا في آخرها " تمّت الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة إجابة لالتماس بعض إخوان الدين وخلان اليقين على يد مؤلفها الفقير لله الغني إبراهيم ابن الباقر الموسوي يوم الخميس من سنة ١٢٥١ " ، ورمزنا لها بالحرف (أ) ونعتناها بالأم أو الأصل وهي مكتوبة بالخط النسخ، سيما وعثرنا على نسخة بخط المؤلف في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي(قدس سره) تحمل الرقم (١١٧٩١) مماثلة للنسخة (أ) خطأً وتاريخاً، إذ كُتبتُها صاحب الضوابط في التاريخ عينه؛ فتعد من عائلة واحدة، إما سبب انتخابنا للنسخة(أ) إذ جاءت بإضافات دلت على تأخرها عن نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي(قدس سره)، وتجنباً للتكرار وقع الاعتماد على إحدى نسخ العائلة.

أمّا النسخة الثانية رمزنا لها بالحرف (ب) ووصفناها بالفرع أو البنت ، كانت بخط الناسخ محمد حسين الكسائي اليزدي^(١) ، تاريخ نسخها في شهر ذي الحجة من سنة (١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م) محفوظة بخرانة الأستاذ المحقق احمد علي مجيد الحلبي ، جاءت بخمسة أوراق ، وبسبعة عشر سطر ، تراوحت كلمات السطر الواحد بين الثلاث عشرة كلمة والستة عشر، تطابق أولها مع نسخة المؤلف أمّا في آخرها " تمّت الرسالة المختصرة في احكام الغيبة إجابة لالتماس بعض إخوان الدين وخلان اليقين على يد الحقيير حسين بن محمد الحايري ، وكان مؤلفها المرحوم المغفور السيد ابراهيم بن باقر الموسوي اعلى الله مقامه يشنبه [معناها بالعربي الاحد] ذي الحجة سنة ١٢٧٨ ، بوه كاتب خط محمد حسين بخشاس جرمن بحق حسين [معناها بالعربي كانت بخط محمد حسين عُفي عن جرمه بحق الإمام الحسين عليه السلام]".

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

جرت مقابلة النص بين نسختي المؤلف والناسخ ، والوقوف على الاختلافات والإسقاطات بينهما ، استعمل بتحقيق المخطوطة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وروايات أهل البيت عليهم السلام، ومقابلة أحكام الغيبة لصاحب الضوابط مع أحكامها عند زين العابدين العاملي الملقب بالشهيد الثاني (قدس سره) بكتابه كشف الريبة عن أحكام الغيبة الذي عرضها مُسندة بالأحاديث النبوية الشريفة وروايات الأئمة (عليهم السلام) وتناول تعريف الغيبة وأقسامها وعلاج هذه الآفة والأعذار المرخصة لها ، وكذلك مع أحكامها عند السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره) بكتابه مصباح الفقاهة الذي هو عبارة عن تقرير أبحاث السيد الخوئي على المكاسب متناولاً فيه أحكام الغيبة ومستثنياتها ودواعي الغيبة وكفارتها، وبيان التوافق بأحكامهم ومراعاة الإشارة للخلاف .

ضبطت أشكال الحروف ، وأتحف المخطوط بعلامات التنقيط ، وإضافة همزة الكرسي لبعض الكلمات، وضبط وجودها بدل حرف الياء، وكتابة الإلف بالكلمات التي خلت منه، والمعالجة تمت بإشارة أولى فقط، كإقلاب المؤلف الياء إلى ألف مقصورة ، فجعلت ياء، مع مراعاة التفريق بين الهاء والتاء وضبطهن، وإضافة كلمة و(آله) و(عليه السلام) على طول التحقيق، مع إشارة أولى ، وجعلها بقوسين معقوفين .

كما تمت ترجمة الأعلام الواردة بالمخطوط ، بالاعتماد على كتب التراجم والطبقات ، وتعريف المصطلحات بالاعتماد على كتب اللغة و مصطلح الحديث، وترجمة بعض الكلمات التي وردت باللغة الفارسية بالنسخة (ب) .

٢- الوصف العلمي :

لم يصرح صاحب الضوابط بموارده ، كما لم يشير إلى من سبقه بالتأليف بأحكام الغيبة أو مستثنياتها، استعمل المؤلف في نسخته الأرقام للموضوعات الخاصة بمستثنيات الغيبة ، مما يدل على اهتمامه بالذي يقرأ بعده، وضح معنى بعض المصطلحات كالغيبة وكلمة التشبيب في طيات مخطوطه، لم يستعمل آيات القرآن الكريم ولم تأتي كلماته مندمجة في سياق كلامه، واكتفى بذكر حديث نبوي واحد مجرد من سلسلة الإسناد الذي يُعد احد أركان بيان قوة الحديث أو ضعفه .

ثالثاً - الحياة الاجتماعية والعلمية:

١- السيرة الشخصية:

أ- اسمه و لقبه:

السيد إبراهيم بن محمد باقر الحائري القزويني الموسوي^(٢)، الملقب بصاحب الضوابط^(٣) نسبةً لكتابه ضوابط الأصول حتى تُرجم له على أساس ذلك^(٤).

ب- مولده:

كان مولده بقزوين في شهر ذي الحجة من سنة ١٢١٤هـ / ١٧٩٩م، بناءً على ما أرّخه المترجم له بخطه بكتاب دلائل الأحكام "على ظهر مجلد المكاسب المحرمة إلى آخر الرهن"^(٥).

ج- أسرته:

والده السيد محمد باقر القزويني انتقل به من قزوين^(٦) إلى قومسين^(٧) (كرمانشاه) وصار معلماً لأولاد محمد علي الأمير^(٨) القاجاري فيها^(٩)، تزوج صاحب الضوابط امرأتين ، أنجبت أحدهن وله بنات منها وابنين^(١٠) هما السيد احمد الذي أعقب عبد الله ابو السيد آغا، أما الولد الثاني للسيد إبراهيم هو السيد آغا بزرگ الذي أعقب ثلاثة أبناء وهما السيد جواد والسيد محمد تقي والسيد حسين القائم على أوقاف جده إبراهيم^(١١).

أما عن أولاد عمه السيد علي اكبر أبو رضي الدين القزويني^(١٢) فكان السيد علي القزويني يكتب في مؤلفاته "ابن عمنا السيد او ابن عمنا السيد في ضوابطه"^(١٣)، وكانت لصاحب الضوابط أعمال بر جليلة لعل أبرزها تعمير العتبات المقدسة^(١٤).

د- وفاته :

سبب وفاته وباءً أصاب كربلاء^(١٥) ، لكن ثمة خلاف على تاريخ وفاة صاحب الضوابط ، فكانت في " آخر ليلة الخميس ١٧ شوال ١٢٦٢ " ^(١٦) هـ / ١٨٤٥م ، وقيل بأن وفاته كانت سنة ١٢٦٤ هـ / ١٨٤٧م^(١٧)، ويبدو التاريخ الأول الأرجح ؛ لأنه ضبط بالليلة واليوم والشهر، وهناك إجماع على دفنه بجانب الصحن الحسيني الشريف قريب بيته^(١٨).

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني
الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

٢- مكانته العلميّة:

أ-أراء العلماء فيه:

أطراه علماء عصره ومن تأخّر عنه بجمال الثناء ؛ لقوته الفقهية ومكانته التحقيقيّة وسطوته بالأصول العلميّة والفروع ، فذكر التنكابني كانت لإبراهيم القزويني "الشهرة في كلّ الديار ، وحيد الأمصار والإعصار ، نادر الزمان في الفقه والأصول والرجال ، سبق المدرسين العظام ، علم التدقيق ومنازة التحقيق وجبل الفقاهاة" ^(١٩) ، ووصفه الخوانساري " من أجلة علماء عصرنا ، وأعزة فضلاء زماننا لم أر مثله في الفضل والتقدير ، وجودة التعبير ، ومكارم الأخلاق ، ومحامد السياق ، والإحاطة بمسائل الأصول ، والمتانة فيما يكتب أو يقول " ^(٢٠) ، ونعته البغداديّ بأنّه " من رؤساء علماء الاماميّة " ^(٢١) وعند الطهراني " عُرف بالتحقيق ..فكان من كبار المدرسين وأفاضل العلماء المحققين وقد تخرّج عليه جماعة من أقطاب العلماء ورجال الدين وأفاضل المجتهدين " ^(٢٢) ، وقال آل طعمة عنه " علمٌ شامخٌ من أعلام الفكر، فقيهٌ بارعٌ متضلّعٌ بالعلوم العقلية والنقلية " ^(٢٣).

ب-رحلاته العلميّة:

ذكر انتقاله مع أبيه من قزوین إلى قومسين ، وتلقّى في الأخيرة على يد أساتذها مبادئ العلوم ، وهجرةً ثانية كانت صوب كربلاء المقدّسة فاستقر فيها، ونهل العلوم من أعلامها ، وانتقل للنجف الأشرف لتلقّي دروسه في الفقه ^(٢٤)، ولبث فيها سنة وخمسة أشهر، ثم رجع لدار مقره ومدفنه ^(٢٥).

ج- شيوخه:

ولج صاحب الضوابط علوم الاجتهاد على ثلثة جليلة من الأساتيد، قرأ عليهم وحضر مجالس دروسهم في الأصول والفقه جلهم في كربلاء ما خلا اثنين في النجف الأشرف ، وكان في مقدّمة شيوخه الأصولي صاحب الشرح الكبير ^(٢٦) على النافع الموسوم "رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل" ، وهو السيّد علي بن محمّد علي بن أبي المعالي الصغير بن أبي المعالي الكبير الطباطبائيّ الاصفهانيّ الكاظميّ المولد سنة

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني
الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

١١٦١هـ/١٧٤٨م الحائريّ المقام والمدفن سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م ، ولجودة مؤلفه ومثانة أدلته وأقواله (٢٧) نُقب بصاحب الرياض (٢٨) .

تتلمذ على مؤسس علم الأصول شريف العلماء محمد شريف بن الملا حسين علي الآملي المازندراني ، كان يحضر مجلسه ألف طالب (٢٩) في مسجد مدرسة السردار خان (٣٠) ، واقتصر درسه أول الأمر على الأصول ، وفي آخر أيامه شرع بدرس الفقه مبتدئاً بالبيع الفضولي لأكثر من سنة إلى أن توفي سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م (٣١) .

مما يقال بهذا الخصوص أيضاً توجه للنجف الأشرف لدراسة الفقه على علمائها ، فحضر عند الشيخ موسى بن جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م (٣٢) ، كما حضر أيضاً درس أخيه الشيخ علي كاشف الغطاء المعروف بالحقّق الثالث ، وعاد لمدينة كربلاء المقدسة ملازماً مرة أخرى درس أستاذه شريف العلماء بعد إن مكث بمدينة النجف الأشرف سبعة عشر شهراً (٣٣) ، ومن بين شيوخه أيضاً السيّد محمد بن علي الطباطبائي صاحب المناهل الذي أتحف السيّد إبراهيم القزويني بكتب الفقه وحثّه على التّأليف فيها (٣٤) ، ولُقّب السيّد الطباطبائي بالمجاهد ؛ لأنه أفتى بحرب الروس ، توفي في قزوین سنة ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م (٣٥) .

د-تلاميذه:

لازم صاحب الضوابط درس شيخه شريف العلماء في الفقه بعد عودته من النجف الأشرف حيث كانت دروس أستاذه في مسجد مدرسة السردار خان ، فورث عنه التدريس فيها وقد بلغ طلاب السيّد إبراهيم القزويني أعداداً كبيرة حسب ما أشار إلى ذلك صاحب كتاب قصص العلماء (٣٦) .

كان للسيّد المترجم له درسين الأول في الأصول من كتابه نتائج الأفكار يقرأ اسطراً ويشرحها، والثاني في الفقه على شرائع المحقّق الحلي، وفق سلسلة كتابه "الموسوم دلائل الأحكام في شرح شرائع الإسلام"، فيقرأ سطرين من كل عبارة في مسألة ما، وكان في أغلب الأحيان يطلب من تلميذه، إذا كان لأحدهم رأي أو دليل آخر ، وكان يجيب على من يناظره ، لكنه يصوم عن الكلام مع المجادل (٣٧) .

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني
الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

من تلامذته أيضاً الشيخ زين العابدين بن مسلم البار فروشي المازندراني الحائري ،
حضر درس أستاذه بالأصول والفقه ، والذي انتقلت إليه الزعامة العلمية بكربلاء وطبعت
رسالته العملية مرات عديدة، وفاه الأجل سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م ودفن بصرن الإمام
الحسين (عليه السلام) على مقربة من باب الحاجات (٣٨) .

من طلبته أيضاً السيد حسين بن محمد بن حسن بن حيدر الحسيني الكوهكمري
المشهور بالسيد حسين الترك ، توفي بالنجف ودفن فيها سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م (٣٩) ، وقرأ
عليه السيد أسد الله بن محمد باقر بن محمد تقي الحسيني الموسوي الجليلي الرشتي
الاصفهاني ، ورجع إلى أصفهان بعد وفاة والده ليتولى الزعامة الدينية فيها ، توفي سنة
١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م ونقل جثمانه للنجف الأشرف ودفن بالصرن العلوي (٤٠) .

ممن تتلمذ على يده الشيخ محمد مهدي الكجوري المازندراني أرسله أستاذه صاحب
الضوابط لشيراز بناءً على طلب أهلها (٤١) ، تزعم درس البحث الخارج بشيراز ، توفي في
سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م ودفن قرب الشاعر حافظ الشيرازي (٤٢) .

هناك عالم فاضل حضر دروس السيد إبراهيم القزويني وهو السيد محمد بن سليمان
التنكابني ، أجازة أستاذه ، بعض ما جاء فيها " ولدنا العزيز الروحاني جناب الآغا ميرزا
محمد التنكابني متع الله الانام بفضله وإرشاده وأرشدهم بهدايته وإسعاده ، قد استغرب عن
الأهل والاطوان ، وحضر لدي جملة من الزمان وبرهة من الأون، وبذل مجهوده في
تحصيل العلوم وتكميل الأدب والرسوم...فله درّه " (٤٣) .

من طلبته أيضاً السيد محمد صالح بن حسن بن يوسف الموسوي الحائري المشهور
بعرب والمعروف بالداماد ؛ لأنّ والده تصاهر مع صاحب الرياض الطباطبائي والداماد
معناها صهر ، فورث هذا اللقب من والده ، ولد بكربلاء ونشأ فيها، وعمد لتحصيل علومه
على يد السيد إبراهيم القزويني ، فصار من أجل المراجع ، توفي سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م ،
ودفن بالحرم الحسيني (٤٤) .

مسك ختام العلماء المشهورين ممن قرءوا على صاحب الضوابط مرجعاً أعلى للتقليد عند
الحائرين ، اشتهر بالزهد وعلو الصيت، حتى أنّ المصلين كانوا بإعداد كبيرة فيمتلئ آنذاك

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

الحرم الحسيني من جميع جهاته ، وهو الشيخ صالح بن مهدي الخطاط المعروف بأقا محمد جعفر بن الأمير فضل علي خان المعروف بكدا علي بك النوري الحائري ، توفي بكربلاد في سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م عن عمر قارب المائة (٤٥).

هـ- مؤلفاته:

لعلّ في مقدّمة مصنفاته يأتي "ضوابط الأصول في أصول الفقه"، طبع في طهران سنة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢م، وأخرى بسنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م ، وطبعة ثالثة في سنة ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م وكانت الطبعتين الأخيرتين بتصحيح حسن بن احمد الموسوي، وهناك طبعة رابعة سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م بعناية محمّد نصير وعلي اكبر الخوانساري طبعة (٤٦)، وصدرت أخيراً طبعة بسنة أجزاء عن شعبة إحياء التراث الثقافي الديني التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة، له أيضاً "نتائج الأفكار في الأصول" وهو على مجلدين (٤٧)، ألفه بعد ضوابط الأصول في أيام زيارته للإمامين العسكريين (عليهما السلام) بسامراء وفرغ منه ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م (٤٨) ، مطبوع (٤٩) ، كما له رسالة في حجّة الظن ، مخطوط (٥٠) ، و"دلائل الأحكام في شرائع الإسلام"، ست مجلدات (٥١) ، مخطوط (٥٢) ، ورسالة عمليّة بالفارسيّة في الطهارة والصلاة والصوم، ورسالة عربية مفصلة في الطهارة والصلاة ، ورسالة في الحج مخطوط (٥٣) ، ورسالة في الغيبة موضوع التحقيق، ورسالة في صلاة الجمعة ، مخطوط (٥٤) ، ورسالة من القواعد الفقهيّة جمع فيها خمسمائة قاعدة مخطوط (٥٥) ، والرسالة الرضاعيّة مخطوط (٥٦) .

المبحث الثاني - تحقيق النص المخطوط:

"بسم الله الرحمن الرحيم" (٥٧)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمّد وآله الطاهرين ، وبعد فاعلم أنّ الغيبة (٥٨) محرّمة بالكتاب (٥٩) والسنة (٦٠) والإجماع (٦١) والعقل، وهي (٦٢) ذكر معائب (٦٣) الشخص مع الرضا (٦٤) وبؤونه، أو ذكر ما يغمّه ويحزنه مع ذكر العيب وعدمه أو ذكرهما معاً على اختلاف الأقوال المحكيّة (٦٥) والأقوى الرجوع إلى العرف، ثم المعيار كون الذكر موجباً لتغيير حال المذكور نوعاً وإلا فنذكر المعائب قد لا يوجب الهمّ وهو غيبة ،

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني
الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

وذكر المحاسنُ قد يُوجبه وليس بغيبة ولا مُحَرَّمَةٍ ، وتصدق الغيبة على التعريض^(٦٦) والكناية^(٦٧) ، ويشترطُ في الصدقِ غيابَ المُغْتَابِ وإن كان^(٦٨) الحرمة لا تتفاوت في الحضورِ والغيابِ (معرفةً في الحضور اشد لكن لا تسمى غيبة)^(٦٩) ، والمراد بعدم الحضور عدمَ الشعور وعدمُ فهم المُغْتَابِ لا الغياب عن المجلس، والمعيارُ هو مآله واقع وإلا في^(٧٠) الكاذبة افتراءً ، ثم العيبُ اعمّ من المعصية كالعَمَى ، ومن كَوْنِ المُغْتَابِ راضياً بلا أذن^(٧١)، ومن كونه على وجهِ النقاض وفي صدقها على الفعلِ الصريحِ أو الظاهرِ أو غير الظاهرِ مع صدقِ التَّعْيِبِ بالقرينةِ كمشية الأعرج والتكلم بطريق الأخرس، والصلاة^(٧٢) في المسجدِ منفرداً في حالة صلاة الإمامِ قاصداً أنه غير عادلٍ وجهانُ أجودهما العدمُ وإن كان كل ذلك معصيةً^(٧٣)، ويُسْتثنَى من حرمة الغيبة أمورٌ :

١- منها التَّظَلُّمُ^(٧٤) مع ذكرِ مَعَائِبِ الظالمِ عندَ من يرجو أن يُعِينَهُ^(٧٥) وَيَرْفَعِ الظُّلْمَ عَنْهُ^(٧٦) بل^(٧٧) [مطلقاً]^(٧٨) ^(٧٩)، وليس سُوءُ الضيافةِ من الظلمِ المُجَوِّزِ للغيبةِ على الأصحِّ وإن تَضَمَّنَتْهُ جُمْلَةٌ مِنَ النصوصِ^(٨٠).

٢- وَمِنْهَا الاستِغْتَاءُ بان يقول المُستغْتَى : ظَلَمَنِي فلانٌ فما حكمُهُ وطريقُ التخلُّصِ عَنْهُ^(٨١).

٣- ومنها تحذير المؤمن من الوقوع في الحَظَرِ والضَّرَرِ ديناً أو دنيا مقتصرأً بقدرِ الحَاجَةِ المُحَصَّلِ للمقْصُودِ ، كتحذير الناسِ من الرجوعِ إلى المُتَفَقِّهِ المُتَلَبِّسِ بما ليس من أهله على طريقةٍ من يعلمُ فسادَ طريقتهِ ومن وقوعِ أهلِ التحصيلِ في بعضِ القواعدِ الباطلةِ ، وتحذير من يتردد إلى فاسقٍ يُخْفِي أمرَهُ وخافَ عليه من الوقوعِ بسببِ صُحْبَتِهِ فيما لا يوافق الشرعَ ، وكذا إذا رأيت رجلاً يشتري مملوكاً لا يُعرفُ عيبَهُ فلكَ أن تتبهُهُ وإن كان في ذلك ضررٌ على البائعِ أو العبدِ، لكن رِعايةِ المُشْتَرِي أَوْلَى^(٨٢)، وقد وردَ في النصوصِ الأمرُ بنصحِ الأخِ المؤمنِ، وأمَّا أهلُ البدعِ فقد وَرَدَ الأمرُ بالوقوعِ فيهم^(٨٣) فيجوزُ ذكرُ المبتدعةِ وتَصانيفِهِمْ ومناقصِهِمْ^(٨٤) حذراً من ميلِ النفوسِ إليهم وظهورِ الفسادِ، وأمَّا طعنُ العلماءِ بعضهم على بعضٍ في المطالبِ العلميَّةِ فيندرجُ في قسمِ تحذيرِ الغيرِ من الوقوعِ في الغلطِ فيجوزُ .

٤- ومنها نصحُ المُستَشِيرِ^(٨٥) .

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني
الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

- ٥- ومنها جرحُ المَجْرُوحِ من رُواةِ الإخْبَارِ عن المَعْصُومِ [عليه السلام] فقد وَرَدَ عن الأئِمَّةِ [عليهم السلام] عن ذمِّ بعضِ الرواةِ ونسبةِ الكذبِ إليهم وَوَضَعَ الحديثِ^(٨٦) ، وكذا ذَكَرَ الشَّاهِدِ ما عندهُ من الشَّهادةِ على السَّرِقَةِ ، و^(٨٧) القتلِ ونحوهما لإجراءِ الحُدُودِ والسياساتِ والضَّمائِناتِ وحفظِ الأُمُورِ^(٨٨) المحرَّمةِ والدماءِ المَعْصُومَةِ، وكذا جُرْحُ الشَّاهِدِ وَيَقْتَصِرُ في تلكِ المقاماتِ على ما يحصلُ بِهِ المَقْصُودُ^(٨٩).
- ٦- ومنها دفعُ الضَّرَرِ عن المذمُومِ في دمٍ أو عَرَضٍ^(٩٠) أو مالٍ وقد وَقَعَ الطَّعْنُ عَنْهُمْ [عليهم السلام] في زُرارةٍ مُعْلَلًا بِذَلِكَ^(٩١).
- ٧- ومنها غيبةُ فاسِدِ العَقيدةِ كافرًا أو مخالفاً^(٩٢).
- ٨- ومنها ذَكَرَ المُتْجَاهِرِ بالفِسْقِ^(٩٣)، فَإِنَّهُ لا حُرْمَةَ لَهُ^(٩٤) ولو في غَيْرِ ما تَجَاهَرُ بِهِ على الأَصَحِّ (لإطلاقِ النصِّ)^(٩٥)، ولا يَجُوزُ غيبَةُ غَيْرِ المُتْجَاهِرِ بِهِ ولا المُتْجَاهِرِ بِغَيْرِ الفِسْقِ مِنَ المَعائبِ كالألِمةِ^(٩٦).
- ٩- ومنها ذَكَرَهُ بِالأَسْمِ المَعْرُوفِ بِهِ أو الصِّفَةِ المَعْرُوفِ^(٩٧) بِها كالأَعْرَجِ، والأَشْتَرِ، والأَعْمَشِ^(٩٨).
- ١٠- ومنها ذَكَرَهُ عِنْدَ المُطَّلِعِ على ما يُذَكَرُ لِعَدَمِ تأثيرِها زائداً على عِلْمِ السَّامِعِ ولو كان السَّامِعُ ناسِياً، ففِي الجِوازِ وَجْهانِ أَحْوَطُهُما العَدَمُ ولو شَكَّ في نَسْيَانِهِ بَنَى على عَدَمِهِ^(٩٩).
- ١١- ومنها تَفْضِيلُ بعضِ العُلَماءِ على بعضِ في مَقامِ التَّقْدِيمِ في التَّقْلِيدِ أو الرِوايةِ بل مُطْلَقاً^(١٠٠)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ قَدْحاً ، وكذا تَفْضِيلُ بعضِ الأَطْباءِ أو أَهْلِ الصَّنائِعِ على بعضِ، بل قَوْلُكَ فلانِ لا يَعْلَمُ الفِئَةَ ، أو النَحْوَ مِثْلاً، أو قَلِيلُ الاطِّلاعِ ، أو لَيْسَ عِنْدَهُ جِودَةُ الذِّهْنِ في العِلْمِ ، أو لا حَافِظَةَ لَهُ ، أو لا تَصَرَّفَ لَهُ ، أو أَنَّهُ بَطِيءُ الاِنْتِقالِ في المَطالِبِ^(١٠١) العِلْمِيَّةِ ونحو ذلك .
- ١٢- ومنها ذَكَرَ عُيُوبَ المَمْلُوكِ لِإسْقاطِ الخِيارِ وَذَكَرَ عُيُوبَ المَرَأَةِ وَالرَّجُلِ في النِّكاحِ خَوْفاً مِمَّا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ مِنَ التَّدْلِيسِ^(١٠٢).

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني
الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

١٣- ومنها نكرو أولاده وعياله وإتباعه الملتحقين به^(١٠٣) ببعض الصفات تأديباً لهم وخوفاً عليهم من الوقوع فيما هو أعظم .

١٤- ومنها الرد عليه في ذكر قدح عليه أو على مؤمن فأنه يجوز ، ولو كان معذوراً واستلزم القدح فيه ، وأما غير المميز من أولاد المؤمنين من الطفل والمجنون فملحق بالمؤمن لا يجوز غيبته^(١٠٤) إلا بقدر ما جرت السيرة بذكره وصار متعارفاً، وفي حرمة تعليق الذم بصنف أو أهل بلد أو قرية موجودين وإن قامت القرينة على عدم إرادة الجميع ، بل إرادة النوع كذم العرب أو العجم ، أو أهل البصرة وجهان أحوطهما ذلك، وإن كان الأظهر الجواز في القدر المتعارف بالنحو المتعارف ولا بأس بذكر فرد^(١٠٥) مشتبه^(١٠٦) في غير محصور^(١٠٧) لا في محصور^(١٠٨)، ولا بذكر المعائب والمناقص في شخص معين ثم تعقيبها بما يدل على رجوعه وكماله كقولك: إن الحر رضي الله عنه خرج على الحسين [عليه السلام] ورجع ، وإن فلانا كان لا يعتمد عليه أحد قبل ذلك في أمانته وهو [حينئذ]^(١٠٩) من المعتمدين إلى غير ذلك مما جرت السيرة عليه بخلاف مثل قولك فلان زنى ثم تاب فإنه غيبة محرمة ، وكذا مثل قولك فلان استغاب زيداً ومنعته عن ذلك فإنه غيبة للممنوع وإن لم يكن غيبة للمغتاب وربما يصير غيبة له أيضاً والمميز العرف.

١٥- ومنها ما كان لتقية على الدام على نفسه أو عرضه أو ولده أو ماله مع الإجحاف ومع عدمه إشكال أو نفوس وإعراض محرمة فان التقية تجوز ضروب المعاصي ما عدا الدماء .

١٦- ومنها ما دخل في النهي عن المنكر لتوقفه عليه فيجوز الوقية حينئذ في العصاة ليرتدعوا عن معصيتهم.

١٧- ومنها نفي نسب من ادعى نسباً ، وإن كان معذوراً أو عُرف بنسبه^(١١٠) فيجوز نفيه ؛ حتى لا يقع خلل في المواريث والنفقات والانكحة وغيرها^(١١١) .

ولا فرق بين الأحياء والأموات في الأحكام ، ثم أعلم أن كلما جاز منها لدفع ضرر أو إحقاق حق أو رد باطل اقتصر بقدر الحاجة ويحرم استماعها والإصغاء إليها ويجب رد

فَاعِلِهَا^(١١٢) بل الاحوط القيام من ذلك المكان إنَّ يمكن الرد أو لم ينفع، وعن النبي صلى الله عليه وآله: ((إِنْ كَفَّارَةَ الْغَيْبَةِ الْاسْتِغْفَارُ لَهُ كَمَا ذَكَرَهُ))^(١١٣)، ولا يجب الاستغفار عن الْمُغْتَابِ عَلَى الْأَصَحِّ وَلَوْ اسْتَعْفَى مَعَ الْإِبْهَامِ وَافِقِ الْاِحْتِيَاظِ وَإِنْ لَمْ يَجِبْ ، وكما يحرمُ غيبتهم يحرمُ تعمد الكذب عليهم إِلَّا لتقيةً فيجوزُ بقدر الحاجة موريًا على الاحوط وإنَّ لم يجب على الأصح ، وأما الانشاء المنبئ عن الكذب مع قصد الإفادة كمدح المذموم وعكسه ، وتمني الكاره ، وترجي (غير)^(١١٤) المتوقع، وإيجاب غير الموجب ، وندب غير النادب، ووعد غير العازم إلى غير ذلك مما يلزمه الأغراء بالجهل أو التورية من غير قرينة فهو داخل في اسم الكذب أو حكمه^(١١٥).

وكذا يُحْرَمُ النَّمِيئَةُ^(١١٦) عَلَى الْمُؤْمِنِ^(١١٧) (وَسِبِّهِمْ)^(١١٨) وَشْتَمِهِمْ اعم من اللعن واللعن والفحش والتصغير والتحقير من غير فرق بين أشرارهم وأخيارهم ؛ لأنَّ كلَّ ذلك ظلمٌ ، ويعتقرُ السبُّ للتقية ودفع^(١١٩) المنكر وحفظه عن الضرر ، ويجوز سبُّ غير المؤمن ولا يجوز مدح من يستحق الذمَّ في الوجه المستحق عليه مطلقاً^(١٢٠) ، وغيره حيث يترتب عليه الفساد بل يجب ذمُّه لردع منكرٍ أو إحقاق حق أو إبطال باطل أو دفع شبهة عن الخلق مع أنَّه كذب اسماً أو حكماً للأغراء بالجهل ، وأما حرمة بالذات صدقاً أو مع القرينة على المبالغة فلا سيما مع غرض صحيح من دفع ظلم أو مفسدة .

وكذا يحرم ذمُّ من يستحق المدح بل ينبغي إعطاء كلِّ ذي حقِّ حقه فمن سلّم من أسباب الذمِّ فهو ممدوحٌ لا يذم وبالعكس العكس ، ولو كان ذا جهتين كان الإنسان معه ذا حالتين قد يمدح ويبالغ^(١٢١) ، وقد يُذمُّ محافظاً على الوجه السائغ ، ثمَّ إنَّ التشبيب^(١٢٢) بالمرأة المؤمنة بإظهار حبِّها وعشيقها في الشعر أو غيره مع كونها معروفةً عند القائل والسامع محرّم^(١٢٣) للزوم تفضيحها و هتك حرمتها وإدخال النقص عليها (وعلى أهلها ولا بأس بالمبهمة عندهما)^(١٢٤) أو عند أحدهما ولا بالتشبيب بغير^(١٢٥) المؤمنة من حيث إنَّه تشبيب ، وأما المردُّ الحسنان فلا يجوز التشبيب بالنسبة إليهم إذا كانوا من أهل الإيمان وإلا فإشكالٌ، عصمنا الله (من الزلل)^(١٢٦) بمحمد وآله اشرف الملل .

الهوامش

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني
الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

الهوامش:

- (١) الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٢، دار الأضواء، بيروت، (د - ت)، ج ١٦، ص ٧٤.
- (٢) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، (د - ت)، ج ٢، ص ٢٠٤.
- (٣) الطهراني، الذريعة، ج ٦، ص ٨٥؛ كرجي، أبو القاسم، تاريخ فقه وفقها، مطبعة مهر، قم المشرفة، ط ٨، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ص ٢٦٢.
- (٤) تبريزي، محمد علي مدرس، ریحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، انتشارات خيام، جمهوری إسلامي، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٣٧٦-٣٧٧.
- (٥) الطهراني، الذريعة، ج ٨، ص ٢٣٩.
- (٦) قزوین: "بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة، ونون، مدينة مشهورة بينها وبين الرّي سبعة وعشرون فرسخاً وإلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، وهي في الإقليم الرابع، طولها خمس وسبعون درجة، وعرضها سبع وثلاثون درجة، أول من استحدثها سابور ذو الأكتاف واستحدث أبهر أيضاً، وحصن قزوین یسمى كشرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الأرض تجعل فيه رابطة من الأساورة يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هدنة ويحفظون بلدهم من اللصوص، فتحت أيام عثمان بن عفان". الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٦٥م)، معجم البلدان، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ج ٤، ص ٣٤٢-٣٤٤.
- (٧) قزْمِيسِيْن: "بالفتح ثم السكون وكسر الميم وياء مثناة من تحت وسين مهملة وياء اخرى ساكنة ونون وهو تعريب كرمان شاهان، بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخاً قرب الدينور، وهي بين همذان وحلوان، أنشأها قباد بين فيروز". الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٣١.
- (٨) التتكابني، محمد بن سليمان، قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة، ترجمة: مالك وهبي، ط ٢، مؤسسة ذوي القربى، قم المشرفة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ص ١١.
- (٩) الامين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٢٠٤.
- (١٠) التتكابني، قصص العلماء، ص ١٣.
- (١١) الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ج ١٠، ص ١١-١٠.
- (١٢) الطهراني، طبقات علماء الشيعة، ج ١١، ص ٥٧٦-٥٧٧.

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني

الحائري(ت ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

- (١٣) القزويني، علي بن اسماعيل ، تعلية على معالم الأصول، تحقيق علي العلوي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ٦ ، ينابيع الأحكام في معرفة الحلال والحرام، تحقيق علي العلوي ، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٥.
- (١٤) التتكابني ، قصص العلماء، ص ١٤؛ آل طعمة ، سلمان هادي ، تراث كربلاء ، ط٤، ساعد على طبعه معهد الحج والزيارة، ١٤٣٥هـ / ٢٠٠٦م، ص ٢٥٧.
- (١٥) التتكابني ، قصص العلماء، ص ٣٠.
- (١٦) الطهراني ، الذريعة ، ج ١٥ ، ص ١١٩ ، طبقات أعلام الشيعة ، ج ١٠ ، ص ١٠.
- (١٧) التتكابني ، قصص العلماء، ص ٢٩.
- (١٨) التتكابني، قصص العلماء، ص ٢٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢ ، ص ٢٠٤؛ آل طعمة ، تراث كربلاء ، ص ٢٥٧.
- (١٩) قصص العلماء ، ص ٩.
- (٢٠) محمد باقر الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات ، مكتبة اسماعيليان، قم المشرفة، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، ج ١، ص ٣٨.
- (٢١) إسماعيل باشا بن محمد أمين، هدية العارفين، وكالة المعارف، إسطنبول، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م، ج ١، ص ٤١.
- (٢٢) الطهراني ، طبقات أعلام الشيعة ، ج ١٠ ، ص ١٠.
- (٢٣) تراث كربلاء ، ص ٢٥٧.
- (٢٤) الخوانساري ، روضات الجنات ، ج ١، ص ٣٨-٣٩.
- (٢٥) التتكابني ، قصص العلماء ، ص ١١.
- (٢٦) التتكابني ، قصص العلماء ، ص ١١.
- (٢٧) الخوانساري ، روضات الجنات ، ج ٣، ص ٣٩٩-٤٠٢.
- (٢٨) الأمين ، أعيان الشيعة، ج ٨ ، ص ٣١٤-٣١٥؛ آل طعمة ، تراث كربلاء، ص ٢٥٧.
- (٢٩) يبدو أنّ هذا الرقم فيه نوع من المبالغة إذ إنّ مثل هذه الأعداد تحتاج إلى مساحة كبيرة وخاصة إذا ما علمنا ان الدرس حسب ما ذكر أعلاه كان يُقام بالمسجد التابع للمدرسة وهو يمثل مساحة صغيرة لا يمكن استيعابها مثل هذه الأعداد وبقينا إنّ هناك عدد غير من الطلبة كان يتلمذ على شريف العلماء موزعين على أوقات مختلفة.

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

- (٣٠) يرجع تاريخ بناء مدرسة السردار حسن خان إلى سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م، وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية من صحن الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد انفق السردار حسن خان القزويني المبالغ الطائلة في انشائها، ولُحق بها مسجد حمل اسمها، وكان يُعد آية في الفن المعماري، وأصبح اثر بعد عين. آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٣٦٨، ص ٣٨٥.
- (٣١) التتكابني، قصص العلماء، ص ١١؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٣٦٤؛ آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٢٥٠-٢٥١.
- (٣٢) الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ١٧٨-١٧٩.
- (٣٣) التتكابني، قصص العلماء، ص ١١.
- (٣٤) التتكابني، قصص العلماء، ص ١٢.
- (٣٥) الجلاي، محمد حسين الحسيني، فهرس التراث، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلاي، ط ١، دليل ما، قم المشرفة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ج ٢، ص ١٢٥-١٢٧.
- (٣٦) التتكابني، ص ٩.
- (٣٧) التتكابني، قصص العلماء، ص ٩-١٠؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٢٠٤.
- (٣٨) الطهراني، طبقات اعلام الشيعة، ج ١٤، ص ٨٠٥-٨٠٦.
- (٣٩) الأمين، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ١٤٦-١٤٧.
- (٤٠) الأمين، أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٢٨٧.
- (٤١) التتكابني، قصص العلماء، ص ٢٨.
- (٤٢) الأمين، أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٦٨.
- (٤٣) التتكابني، قصص العلماء، ص ١٨-١٩.
- (٤٤) الطهراني، اعلام طبقات الشيعة، ج ١٤، ص ٨٨١-٨٨٣.
- (٤٥) الأمين، أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٣٨٠.
- (٤٦) الرفاعي، عبد الجبار، موجز تاريخ الطباعة وملحق بأقدم المطبوعات العربية في ايران منذ ظهور الطباعة حتى عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المشرفة، عدد ٣، السنة الثامنة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ج ٣٢، ص ١٩٤-١٩٥.
- (٤٧) البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٤١.
- (٤٨) الطهراني، الذريعة، ج ١٤، ص ٩٨، ج ١٥، ص ١١٩، ج ٢٤، ص ٤٢.
- (٤٩) آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٢٥٨.

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني

الحائري(ت ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

- (^{٥٠}) آل طعمة ، تراث كربلاء، ص ٢٥٨.
- (^{٥١}) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٤١.
- (^{٥٢}) في عدة مجلدات توجد عند ذريته بكربلاء، وأجزاء تناثرت بين المكتبات شاهداً آغا برزك الطهراني ، المجلد الأول في مكتبة السيد محمد باقر الحجة ، إضافة إلى مجلد الزكاة ومجلد الطلاق ومجلد المتعة إلى آخر النفقات، ورأى مجلدات أربع في كتب السيد إبراهيم اللواساني، ولمح نسخة عصر المصنف بمجلدين بخط احد تلاميذه ، وأربع مجلدات من الطهارة والصلاة إلى آخر الرهان، ومن النكاح إلى آخر الصيد والذبايح، في مكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم .الطهراني ، الذريعة ، ج ٨ ، ص ٢٣٩-٢٤٠.
- (^{٥٣}) آل طعمة ، تراث كربلاء، ص ٢٥٨.
- (^{٥٤}) آل طعمة ، تراث كربلاء، ص ٢٥٨.
- (^{٥٥}) آل طعمة ، تراث كربلاء، ص ٢٥٨.
- (^{٥٦}) موجودة في خزانة كتبه بكربلاء عند أحفاده .الطهراني ، الذريعة ، ج ١١ ، ص ١٨٨.
- (^{٥٧}) أضافها الناسخ (وبه ثقتي) بالنسخة (ب)، فأطرت البسمة فكان شرقها (وبه) وغربها (ثقتي).
- (^{٥٨}) "الغيبة من الاغتيا ب وهي خلاف المخاطبة ، كما أنها الوقعية بالناس، والاسم **الغيبة** بالكسر وهي أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يغمّه لو سمعه فإن كان صدقاً سمي **غيبة** وإن كان كذباً سمي بهتاناً". الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت ١٧٠هـ/٧٨٦م) ، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، بيروت، (د.ت) ، ج ٨ ، ص ٤٥٤؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط ١، دار صادر، (د.ت) ، ج ١ ، ص ٦٥٤-٦٥٦؛ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت ٧٢١هـ/١٣٢١م)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٢٠؛ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.م)، (د.ت)، ج ٣، ص ٥٠٠-٥٠١.
- (^{٥٩}) قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة الحُجرات ، آية ١٢)".
- (^{٦٠}) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((الغيبة أشد من الزنا ، فقبل يا رسول الله ولم ذلك؟ قال : صاحب الزنا يتوب فيتوب الله عليه ، وصاحب الغيبة يتوب فلا يتوب الله عليه حتى يكون صاحبه الذي اغتابه يحله)). الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني

الحائري(ت ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

(ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م) ، الخصال، تحقيق علي اكبر غفاري، ط١، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ص ٦٣ ؛ الشيخ المفيد ، محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) ، الاختصاص ، تحقيق علي اكبر غفاري ومحمود الزرندي، ط٢، دار المفيد ، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٢٦؛ الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، الامالي، تحقيق قسم الدراسات في مؤسسة البعثة ، ط١، دار الثقافة، قم المشرفة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ٥٣٧؛ الهيتمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ج ٨، ص ٩١.

(٦١) قال الشهيد الثاني: " وتحريم الغيبة في الجملة إجماعي بل هي كبيرة موبقة للتصريح عليها بالكتاب والسنة " النبوية الشريفة . الشهيد الثاني ، زين الدين الجبعي العاملي (ت ٩٦٥هـ / ١٥٥٧م)، كشف الريبة عن أحكام الغيبة، تحقيق علي الخراساني الكاظمي، ط٢ ، دار الأضواء ، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ص ٥٠. " ثم أنه لا ريب في حرمة الغيبة ، ويدل عليها الإجماع ". النراقي ، احمد بن محمد مهدي ، مستند الشيعة ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث ، ط١ ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، قم المشرفة ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ، ج ١٤، ص ١٦١.

(٦٢) استعملت كلتا النسختان الألف المقصورة بدل الياء، سنجعلها بالياء أينما حلت بالمخطوط.

(٦٣) كان المؤلف في أصل المخطوط (أ) يستبدل (الهمزة) على الكرسي بحرف (ياء) ، لكن الناسخ في (ب) تارة يذكر الهمزة على الكرسي ، وأخرى يستخدم (الياء) بدل الهمزة وكرسيها، سنوردها بالكرسي وهمزته أينما تحل مشابهات رسمها من الكلمات.

(٦٤) (الرضاء) انتهت بالهمزة في نسخة (ب) تميزاً لمعناها وضعت الهمزة.

(٦٥) هي " ذم المرء بعينه في غيبته لغير حق له ، أو ما يجري مجرى الذم بما لو سمعه لكرهه " الشريف المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) ، رسائل الشريف المرتضى، مطبعة الخيام ، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م ، ج ٢، ص ٢٧٩. وعند العلامة الحلي " فإن الغيبة المحرمة التفكيه بذكر مثالب الناس وإضحاك الناس بها وهتك أستارهم وذكر مساوئ الإنسان عند عدوه تقرباً إليه وأشباه ذلك من الأغراض الفاسدة " . العلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر(ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) ، تذكرة الفقهاء ، منشورات المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، إيران ، (د.ت) ، ج ٢ ، ص ٥٧٠. وعرفها الكركي " فأما الغيبة فهي ذكر الغير بما يكرهه " الكركي ، علي بن الحسين (ت ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م)، رسائل الكركي، تحقيق: محمد الحسون

ط١، مطبعة الخيام ، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ج٢ ، ص٤٤. وعرف الغيبة الشهيد الثاني بتعريفين أحدهما " ذكر الإنسان حال غيبته بما يكره نسبته إليه مما يعد نقصاناً في العرف بقصد الانتقاص والذم ، فاحترز بالقيّد الأخير وهو قصد الانتقاص عن ذكر العيب للطبيب مثلاً أو لاستدعاء الرحمة من السلطان في حق الزمن والأعوى بذكر نقصانها ويمكن الغناء عنه بقيّد كراهته نسبته إليه والثاني التنبيه على ما يكره نسبته إلى آخره وهو أعم من الأول لشمول مورده اللسان والإشارة والحكاية وغيرها وهو أولى لما سيأتي من عدم قصر الغيبة على اللسان".
الشهيد الثاني ، كشف الريبة ، ص٤٩. وحكي السيّد الخوئي: " فلا بد من أخذ المتيقن من مفهوم الغيبة وترتيب الحكم عليه ، وهو أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه ، وأما في المقدار الزائد فيرجع إلى الأصول العمليّة " . السيّد الخوئي ، أبو القاسم الموسوي ، مصباح الفقاهة، ط١، مكتبة الداوري، قم المشرفة، (د.ت)، ج١، ص٥٠٤.

(٦٦) " قد تكون الغيبة بالتعريض والإشارة قولاً، كأن يقول : الحمد لله الذي لم يبتليني بالسلطان وبالميل إلى الحكّام ، أو فعلاً ، كأن يُمثل مشية الغائب ، بل هو أشد من الذكر باللسان لكونه أعظم في الانتقاص، أو كتابة ، فقد قيل : إنّ القلم أحد اللسانين ، فإنّ المناط في تحقق الغيبة كشف ما ستره الله". الشهيد الثاني، كشف الريبة عن أحكام الغيبة، ص٥٨؛ السيّد الخوئي، مصباح الفقاهة ، ج١، ص٥١١-٥١٢.

(٦٧) بمعنى إنّ الغيبة لا تقتصر على لفظ اللسان بأن تقول في أخيك ما يسوؤه ، فالتعريض به والكناية كاللتصريح ، والفعل فيه كالقول ، والإشارة ، والإيماء ، والغمز ، والهمز ، والكتابة والحركة ، وكلّ ما يفهم المقصود ، فهو داخل في الغيبة ، وهو حرام فمن ذلك ، قول عائشة : " دخلت علينا امرأة فلما ولت ، أومأت بيدي أنها قصيرة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اغتبتها ". ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمّد (ت ٢٨١هـ/٨٩٤م)، الغيبة والنميمة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ص٤٦؛ الغزالي ، أبو حامد محمّد بن محمّد (ت ٥٠٥هـ/١١١١م) ، إحياء علوم الدين ، دار الكتاب العربي، بيروت ، (د.ت)، ج٩ ، ص٥٣؛ الشهيد الثاني، كشف الريبة، ص٥٨؛ السيّد الخوئي، مصباح الفقاهة ، ج١، ص٥٥١.

(٦٨) وردت في النسخة (ب) كانت .

(٦٩) سقطت الكلمات بين الأقواس من نسخة (ب) .

(٧٠) سقطت الياء في نسخة (ب) فوردت الكلمة على هذا الشكل فالكاذبة.

(٧١) وردت في النسخة (ب) (أذنأ) .

(٧٢) وردت في أصل المخطوط الصلوة وسوف يتم قلب الواو إلى ألف دون الإشارة إلى ذلك أينما حلت في المخطوط .

(٧٣) إضافة إلى أبواب الغيبة التي ذكرها صاحب الضوابط "منها ما يقع في الجسم من الأوصاف كالطول والقصر وعممة البشرة وغيرهن، أو بالنسب يُعاب الشخص بأبيه كان من عشيرة مغمورة أو يعاب لمهنة والده ، أو ما يتصل بالدين كان غير مواظب على الصلاة أو لا يعرف كيف يصلي وما إلى ذلك" . الشهيد الثاني ، كشف الريبة، ص ٥٧-٥٨ .

(٧٤) قوله عزّ وجلّ ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ (سورة النساء ، آية ١٤٨)، إنّ الله سبحانه وتعالى أباح التظلم للإنسان المظلوم ، ويخبر بما أصابه من ظلم. العياشي، محمّد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م)، تفسير العياشي، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران ، (د.ت) ، ج ١، ص ٣٧١ .

(٧٥) من إصابته مظلمة من قاضي يحق له التظلم عند من يرى انه ناصراً له ، ويبوح عن ظلم القاضي وسوء حكمه ، بدليل قول رسولنا الكريم محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) " فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا " . البخاري، إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري ، تحقيق مصطفى ديب، ط ٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م ، ج ٢، ص ٨٤٥ .

(٧٦) "الواضح أنّ الاقتصار المطلق بالتظلم عند من يرفع مظلمته فيبوح له مساوئ من ظلمه" . الشهيد الثاني، كشف الريبة ، ص ٧٣ .

(٧٧) سقطت هذه الكلمة من النسخة (ب).

(٧٨) حرص المؤلف في النسخة الام(أ) على استخدام بعض المختصرات ، تماشياً لمنهج أغلب الخطاطين في الكتابة فورد الاختصار (مط) والتي تعني مطلقاً . المامقاني، محمّد رضا ، معجم الرموز والإشارات، مطبعة مهر، قم المشرفة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ، ص ١٧٦ . ووجدناها في النسخة البنت(ب) مكتوبة بتمام حروفها وتوينها .

(٧٩) لكن الإطلاق عند السيّد الخوئي لم يقتصر برجوع حقه بردع من ظلمه، وفق مدلول الآية الكريمة: ﴿إلا من ظلم﴾ مطلق، فبمقتضى مقدمات الحكمة فيه يفيد العموم، وعليه فيجوز للمظلوم اغتياي الظالم ، سواء احتمل ارتداعه أم لا. السيّد الخوئي، مصباح الفقاهة ، ج ١، ص ٥٣٤ .

(٨٠) خالف صاحب الضوابط بحكمه عدم جواز الضيف أن يغتاب المُضيف له لإساءة الضيافة، ما ورد في تفسير الآية من القرآن المجيد ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ (سورة النساء ، آية ١٤٨) "قروي عن الامام الصادق (عليه السلام) في تفسير الآية : "من أضاف قوما

فأساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه". العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٨٣؛ الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الاعلام الإسلامي، قم المشرفة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ج ٣، ص ٣٧١؛ الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٥ / ١٩٩٥ م، ج ٣، ص ٢٢٥. والسيد الخوئي دلالة الاطلاق بالآية تبيح للضيف المتعرض لإساءة الضيافة أن يذكر مُضيفه بما جرى له؛ لأنَّ حق الضيف على المضيف أن يكرمه ويحترمه بالحدِّ الأوسط، فلا تجوز له مطالبته بالحدِّ الأعلى، ولا يجوز للمضيف أن يعامل ضيفه بالحدِّ الأدنى، وإلا لجاز لأي منهما أن يذكر ما فعله الآخر معه من المساءة. السيد الخوئي، مصباح الفقاهة، ج ١، ص ٥٣٤-٥٣٦.

(^{٨١}) إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما جاءتته هند زوج أبو سفيان فقالت: "إنَّ أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي، فأخذ من غير علمه؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): خذني ما يكفيك وولدك بالمعروف". ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ج ٤، ص ٤٥٦؛ ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر، (د.ت)، ج ٦، ص ٣٩؛ البخاري، صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٠٥٢؛ ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ/٨٨٧م)، سنن ابن ماجة، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت (د.ت)، ج ٢، ص ٧٦٩؛ البيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، السنن الكبرى، تحقيق محمد بن عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج ٧، ص ٤٧٧. "فنها صرحت بالشح والظلم من قبل زوجها لها ولولدها ولم ينهها (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأن قصدها كان الاستفتاء، فكان جواز ذلك بان تقول للمفتي ظلمي أبي أو أخي فكيف الخلاص، لكن الأسلم عند الشهيد الثاني التعريض بأن يقول: للمفتي ما قولك لرجل ظلمه أبوه أو اخوه". الشهيد الثاني، كشف الريبه، ص ٧٤. لكن لم نجد عند صاحب الضوابط والسيد الخوئي هذا التسليم. السيد الخوئي، مصباح الفقاهة، ج ١، ص ٥٤٦. أما عن الجواز فاستدلوا جميعاً (الشهيد الثاني وإبراهيم القزويني والسيد الخوئي) بالحديث أعلاه.

(^{٨٢}) الجواز في هذه الموارد انطلاقاً من المصلحة الانسانية، وباباً لنصيحة المؤمنين، فمثلاً عدم السكوت عن عيب المتلبس بالدين وليس من أهله حماية الناس من الوقوع بالباطل، وإظهار عيب

المملوك انقاداً للمشتري من لحوق الضرر بشرائه، وكذا ذكر العيوب في السؤال عن التزويج بقصد النصيحة لا الوقية. الشهيد الثاني ، كشف الريبة ، ص ٧٤.

(^{٨٣}) إن "ذكر المبتدعة وتصانيفهم الفاسدة وآرائهم المضلة ، وليقتصر على ما يحصل به المطلوب في ذلك شرعا ، ومن كان منهم عدوا لأهل البيت عليهم السلام ، فلا حرج في ذكر معائبهم وقبائحهم ، والقُدوح في أنسابهم وأعراضهم بما هو صحيح مطابق للواقع تصريحاً وتعريضاً، كما وقع من أمير المؤمنين عليه السلام ، وما صدر من أبي محمد الحسن صلوات الله عليه في مجلس معاوية لعنه الله في ذكره لمعائبه ومعائب عمرو بن العاص والوليد بن المغيرة وأمثالهم عليهم أجمعين من اللعن ما لا يحصى إلى يوم الدين، ولا حرج في تكرار ذلك والاكثار منه في المجالس لتنفير الناس منهم، وتطهير قلوب الخلق من الاعتقاد فيهم ، والموالة لهم بحيث يبرؤون منهم ، وكذا لعنهم والطعن فيهم على مرور الأوقات مع مجانبة الكذب ومن تأمل كلام سيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في نهج البلاغة وجدده مشحوناً بذلك " . الكركي ، رسائل الكركي ، ج ٢ ، ص ٤٦-٤٧. و" جواز الوقية فيهم وفضحهم مُتأتي من الإبعاد الحاسم لموارد الفساد عن الناس" . السيد الخوئي ، مصباح الفقاهة ، ج ١ ، ص ٥٤٩.

(^{٨٤}) ومن مستثنيات الغيبة " تحذير المسلم من الوقوع في الخطر والشر ونصح المستشار فإذا رأيت متفقهاً يتلبس بما ليس من أهله ، فلك أن تنبه الناس على نقصه، وقصوره عما يؤهل نفسه له ، وتنبههم على الخطر اللاحق لهم بالانقياد إليه" . الشهيد الثاني ، كشف الريبة ، ص ٧٤. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم ، وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقية ، وباهتوهم ، كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ، ويحذروهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم ، يكتب الله لكم بذلك الحسنات ، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة" . النراقي ، مستند الشيعة ، ج ١٤ ، ص ١٦٢، وذكر السيد الخوئي " أنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين ، ووجوب البراءة منهم ، وإكثار السب عليهم واتهامهم ، والوقية فيهم أي غيبتهم ، لأنهم من أهل البدع والريب بل لا شبهة في كفرهم، لأن إنكار الولاية والأئمة (عليهم السلام) حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافه غيرهم ، وبالعقائد الخرافية كالجبر ونحوه يوجب الكفر والزندقة ، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية وكفر المعتقد بالعقائد المذكورة وما يشبهها من الضلالات ، ويدل عليه أيضا قوله (عليه السلام) في الزيارة الجامعة : ومن جحدكم كافر ، وقوله (عليه السلام) فيها أيضا : ومن وحده قبل عنكم ، فإنه ينتج بعكس النقيض أن من لم يقبل عنكم لم يوحد بل هو مشرك بالله

العظيم ، وفي بعض الأحاديث الواردة في عدم وجوب قضاء الصلاة على المستبصر : أن الحال التي كنت عليها أعظم من ترك ما تركت من الصلاة وفي جملة من الروايات : الناصب لنا أهل البيت شر من اليهود والنصارى وأهون من الكلب ، وأنه تعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب وأن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه ومن البديهي أن جواز غيبتهم أهون من الأمور المذكورة ، بل قد عرفت جواز الوقعة في أهل البدع والضلال ، والوقعة هي الغيبة ، نعم قد ثبت حكم الإسلام على بعضهم في بعض الأحكام فقط تسهيلاً للأمر وحقناً للدماء" . السيد الخوئي ، مصباح الفقاهة ، ج ١ ، ص ٥٠٤-٥٠٥ .

(^{٨٥}) وجوب النصيحة للمُستشير ؛ لان خيانتها مفسدتها اشد من الاغتياب، ويندرج ضمنها النصيحة دون الاستشارة ، فعلى سبيل المثال استشاره شخص في الزواج من أمراه ما وهو يعرفها فاسقة، او استشاره في مرافقة شخص ما بالسفر أو مشاركته بتجارة وهو يعرف أنه شارب خمر وخلقُه سيء وخائن للأمانة، فالنصيحة هنا وإن توقفت على الغيبة لكنها جائزة، بدليل الرواية عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : " من استشار أخاه فلم يمحضه محض الرأي سلبه الله عز وجل رأيه" . الكليني ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤١م)، الكافي (الأصول والفروع والروضة)، تحقيق علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، ج ٢ ، ص ٣٦٣؛ السيد الخوئي ، مصباح الفقاهة ، ج ١ ، ص ٥٤٢-٥٤٥ .

(^{٨٦}) أحيانا قد يتوقف حفظ الدين وصيانة تعاليمه على جرح الضعفاء والوضاعين من الرواة ، فقد جاء بقوله عز وجل ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾ (سورة الحجرات ، آية ٦) ، فالتبيين عن حال الفاسق غالباً ما يحمل الجرح، وللرواة الواضعون دوافع عديدة أولها محاكاة السلاطين والنزول على رغباتهم، او هم من صنيعة السلطة، ووعاظ للسلاطين ، وأفصح عن علة وضعهم وحالهم وكذبهم ، فقد روي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) قال : " ووجد الكاذبون لكذبهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاتهم وعمالهم في كل بلدة ، يحدثون عدونا عن ولاتهم الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة ، ويروون عنا ما لم نقل تهجيناً منهم لنا وكذباً منهم علينا وتقرباً إلى ولاتهم وقضاتهم بالنزور والكذب" ، وقد صنف العلماء كتب الرجال بقسميها الثقة والمجروحين . الهاللي، سليم بن قيس الكوفي (ت بحدود ٩٠هـ / ٧٠٨م)، كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الانصاري الزنجاني ، ط ١ ، دليل ما، قم المشرفة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ١٨٨ ؛ الشهيد الثاني، كشف الريبه، ص ٧٥ ؛ السيد الخوئي، مصباح الفقاهة، ج ١ ، ص ٥٤٩-٥٥٠ .

(^{٨٧}) وردت في النسخة (ب) أو القتل .

(٨٨) وردت في النسخة (ب) الأموال .

(٨٩) الشهادة جائزة وأقر جوازها في الأدلة الأربعة ، اما اظهار فسق الشهود واقامة البينة على فسقهم جائز انطلاقاً من حفظ انفس واعراض واموال الناس ؛ لان السكوت عنهم معناه اعانة الفساق بالارض فساداً فيدعي الواحد منهم إن هذه المرأة الاجنبية زوجته، أو هذا العقار أو المال هو من ورثته بدعائه النسب الكاذب. السيد الخوئي، مصباح الفقاهة، ج ١، ص ٥٤٩.

(٩٠) (أو عرض) سقطت من النسخة (ب) .

(٩١) حفظ الأنفس وصيانة الإعراض والأموال ضرورة اقرتها الشريعة السمحاء فجاز الذم والقدح وإظهار ليس ما فيه حمايةً له من الاعداء، ولدوام ذلك الحفظ او تلك الصيانة، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) تعليلاً نزهة لزرارة بن اعين : "اني انما أعيبك دفاعاً مني عنك فان الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه لادخال الأذى في من نحبه ونقربه يرمونه لمحبتنا له وقربة ودنوه منا ، ويرون ادخال الأذى عليه وقتله ويحمدون كل من عبناه نحن وأن نحمد أمره، فإنما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا ولميلك إلينا وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودتك لنا ولميلك إلينا ، فأحبت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ويكون بذلك منا دفع شرهم عنك يقول الله جل وعز ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ (سورة الكهف، آية ٧٩) ، هذا التنزيل من عند الله صالحه ، لا والله ما عابها الا لكي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه ، ولقد كانت صالحه ليس للعب منها مساغ والحمد لله . فافهم المثل يرحمك الله ، فإنك والله أحب الناس إلي ، وأحب أصحاب أبي (عليه السلام) حيا وميتا ، فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، أن من ورائك ملكا ظلوماً غصباً يرقب عبور كل سفينة صالحه ترد من بحر الهدى الهدى ليأخذها غصبا ثم يغصبها وأهلها ، فرحمة الله عليك حيا ورحمته ورضوانه عليك ميتاً".

الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال المعروف ب(رجال الكشي) ، تحقيق مهدي الرجائي ، مؤسسة آل البيت لآحياء التراث، قم المشرفة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م، ج ١، ص ٣٤٩-٣٥٠؛ السيد الخوئي ، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ط ٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية، (د.م)، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ج ٨، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٩٢) من مبدأ الضرر الديني يلحق ذلك بباب النهي عن المنكر فيجوز. الشهيد الثاني ، كشف الريبه، ص ٧٥-٧٦.

(٩٣) من الضرورات إعلام الناس بخفايا المنحرفين عن جادة الحق بكل إشكالهم؛ لكي تُجنب المؤمنين

- ونحذرهم من التعامل مع مثل هؤلاء الأشخاص كون مجاراتهم مشقة وخروج عن طاعة الله عز وجل ولما لها من آثار اجتماعية وخيمة، فجاء الجواز بإعلام المؤمنين بهم من حديث الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) : " اترعون عن ذكرِ الفاجر؟ متى يعرفه الناس؟ أذكروه بما فيه يحذرهُ الناس" وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " ليس للفاسق غيبة" ، وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): " من ألقى جلاباب الحياء فلا غيبة له" . ابن أبي الدنيا ، الغيبة والنميمة ، ص ٨٩-٩٠؛ العيني، محمود بن احمد(ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ ، ج ١٢ ، ص ٢٨٩ .
- (٩٤) رُوي عن الامام الصادق (عليه السلام) قال : "إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة" . الشيخ الصدوق ، الامالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط ١، مؤسسة البعثة ، قم المشرفة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ص ٩٢-٩٣ .
- (٩٥) سقطت هاتين الكلمتين من نسخة (ب) .
- (٩٦) اللؤم ضد العتق والكرم و اللئيم الدنيء الأصل الشحيح النفس. ابن منظور لسان العرب، ج ١٢ ، ص ٥٣٠؛ ابن زكريا، أحمد (ت ٣٩٦هـ / ١٠٠٥م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ج ٥، ص ٢٢٦ .
- (٩٧) المعروفة وردت في النسخة (ب).
- (٩٨) لان أصل الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عز وجل عليه ، وأما الأمر الظاهر فيه والمعروف فليس من موارد الغيبة ، وقال الإمام الكاظم (عليه السلام): " من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس ، لم يغتبه ، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس ، اغتابه ، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته" . النراقي ، محمد مهدي ، جامع السعادات، تحقيق محمد كلانتر، ط ٤، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف، (د.ت) ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .
- (٩٩) "جريانها بالجواز في حالة علم اثنين وشاهدا من شخص معصية ما ، فذكرها فيما بعد أحدهما في غيبة ذلك الشخص العاصي لا تُعد غيبة ؛ لأنها لا تؤثر ولا تُغير شيء عند السامع وهو الشخص الثاني المضطلع على معصية المُغتتاب مع احتمال نسيانه تلك الحادثة". الشهيد الثاني ، كشف الريبه ، ص ٧٦؛ السيد الخوئي ، مصباح الفقاهة ، ج ١ ، ص ٥٥٢ .
- (١٠٠) جازر وان استلزم الانتقاص . السيد الخوئي ، مصباح الفقاهة ، ج ١ ، ص ٥٥٣ .
- (١٠١) وردت في النسخة (ب) بالمطالب .
- (١٠٢) التدليس: "هو إن يحدث المُحدث عن الشيخ الأكبر وقد كان رآه ألا أنه سمع ما أسنده إليه من

غيره ، وقُسم على ثلاثة أقسام الأول: تدليس الإسناد وهو إن يسقط أسم شيخه الذي سمع منه ويرتقي إلى شيخ شيخه بعن، والثاني تدليس الشيوخ : وهو إن يصف الشيخ المُسمع بوصف لا يُعرف به من أسم أو كُنية أو لقب أو نسبه إلى قبيلة أو بلدة أو صنعه لكون من روى عنه غير ثقة عند الناس وإنما أراد أن يغير أسمه ليقبلوا خبره، وقسماً ثالث يُعرف بتدليس التسوية : وهو إن يروي حديثاً عن شيخ ثقة غير مدلس وذلك الثقة يروي عن ضعيف فيأتي المدلس الذي سمع من الثقة الأول غير المدلس فيُسقط الضعيف الذي في السند ويجعل الحديث عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل فيستوي الإسناد كله ثقات" . ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ٨٦؛ سبط ابن العجمي، إبراهيم بن محمّد (ت ٨٤١هـ/١٤٣٨م)، التبيين لأسماء المدلسين، تحقيق يحيى شفيق، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٣٢-٣٤.

(١٠٣) تكررت كلمة (به) مرتين بالنسخة (ب) .

(١٠٤) الجواز المُطلق في جواز اغتياهم عند السيّد الخوئي ؛ لان ما يصدر عنهم لا يُعد من العيوب وبذكرة لا ينكشف ما ستره البارّي تعالى . السيّد الخوئي ، مصباح الفقاهة ، ج ١، ص ٥٠٦ .

(١٠٥) وردت في النسخة (ب) من مشتبّه .

(١٠٦) تتحقق الغيبة بمعرفة الشخص المُغتَاب عند السامعين ، أمّا إذا كان مردداً بين أشخاص تم حصرهم ام لا ، فذكر ما سُتر من عيوبه لا يُعد غيبة . السيّد الخوئي ، مصباح الفقاهة ، ج ١ ، ص ٥١٢ .

(١٠٧) وردت في النسخة (ب) غير المحصور .

(١٠٨) وردت في النسخة (ب) ولا في المحصور .

(١٠٩) جرى استخدام الرمز (ح) في النسختين (أ) و(ب)، ومعناها حينئذ يُنظر: المامقاني، معجم الرموز والإشارات، ص ١١٥ .

(١١٠) وردت في النسخة (ب) بنسب .

(١١١) في حفظ النسب مصلحة أولى من تحريم الغيبة ؛ للأثار المرتبة عليه من الميراث ومشاهدة النساء. السيّد الخوئي ، مصباح الفقاهة ، ج ١ ، ص ٥٥٢-٥٥٣ .

(١١٢) هناك غيبة خفية وهي الاستماع للغيبة والسكوت عما ذُكر او التعجب كأن يقول السامع ما كنت اعلم فيه هذا فهذه غيبة ؛ لأنه شارك قائل الغيبة بدليل قول رسولنا الكريم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " المُستمع احد المغتابين " ، وقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) : " السامع للغيبة أحد المغتابين " ؛ لأنهم رضوا بما قيل أو تصوروا الذمّ لذلك الشخص

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني الحائري(ت ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

المُعْتَاب، فالسامع شريك المُتَكَلِّم بِالْغَيْبَةِ إِلَّا إِذَا رَدَّهُ أَوْ تَرَكَ مَجْلِسَهُ. الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي(ت ٥٦٨هـ/١١٧٢م) ، المناقب، تحقيق مالك المحمودي، ط ٢، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ٣٧٥؛ ورام، ابن أبي فراس المالكي(ت ٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروفة بمجموعة ورام، ط ٢، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٢٧ ؛ ابن الصباغ ، علي بن محمد المالكي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي الغريبي، ط ١، دار الحديث، قم المشرفة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٥٤٢ ؛ الشهيد الثاني ، كشف الريبية ، ص ٦٠.

(١١٣) المتقي الهندي ، علي بن حسام الدين(ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق محمود عمر الدمياطي، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ج ٣ ص ٢٣٧؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر ، قم المشرفة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج ٢٢ ، ص ٤٠٣؛ البحراني ، يوسف بن احمد بن ابراهيم (ت ١١٨٦هـ / ١٧٧٢م) ، الحقائق الناضرة ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة ، (د.ت.)، ج ١٨، ص ١٥٩-١٦٠.

(١١٤) سقطت من النسخة (ب) .

(١١٥) تُعد هذه الاوجه من المحرمات بدخولها دائرة الكذب. السيد الخوئي ، مصباح الفقاهة ، ج ١ ، ص ٦٥٢.

(١١٦) النميمة في اللغة : "هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر". ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٥٩٢. وتعريفها بالاصطلاح : "كشف ما يكره كشفه ، سواء أكرهه المنقول عنه أم المنقول إليه أم كرهه ثالث، وسواء كان الكشف بالقول أم الكتابة أم بالرمز أم الإيحاء، وسواء كان المنقول من الاعمال أم من الاقوال ، سواء كان ذلك عيباً ، أو نقصاً على المنقول عنه ، أم لم يكن ، بل حقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، بل كل ما رآه الإنسان من أحوال الإنسان، فينبغي أن يسكت عنه ، إلا ما في حكايته فائدة لمسلم ، أو دفع لمعصية ، وذكر العيب في المحكي عنه يجمع بين النميمة والغيبة". الشهيد الثاني ، كشف الريبية ، ص ٨٣.

(١١٧) وردت في النسخة (ب) المؤمنين .

(١١٨) سقطت من النسخة (ب) .

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني

الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

- (١١٩) وردت في النسخة (ب) رفع .
(١٢٠) تُعد من المكاسب المحرمة . السيد الخوئي ، مصباح الفقاهة ، ج ١ ، ص ٦٥٢-٦٥٣ .
(١٢١) وردت في النسخة (ب) يباغ .
(١٢٢) التشبيب: شُبب بالمرأة قال فيها الغزل . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٨١ .
(١٢٣) وردت في النسخة (ب) يحرم .
(١٢٤) سقطت الكلمات بين الأقواس من نسخة (ب) .
(١٢٥) وردت في النسخة (ب) لغير .
(١٢٦) سقطت هاتين الكلمتين من نسخة (ب) .

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

المصادر:

- البخاري، إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
١-الجامع الصحيح المختصر المشهور ب(صحيح البخاري)، تحقيق مصطفى ديب، ط ٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
-البيهقي، أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ / ١٠٦٥م).
٢- السنن الكبرى، تحقيق محمد بن عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
-الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٦٥م).
٣-معجم البلدان ، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .
-ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م).
٤-مسند الأمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر، (د- ت) .
-الخوارزمي ، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م) .
٥- المناقب، تحقيق مالك المحمودي، ط ٢، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .
-ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت ٢٨١هـ / ٨٩٤م).
٦- الغيبة والنميمة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
-الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م).

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني

الحائري(ت ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

- ٧- مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- ابن زكريا، أحمد (ت ٣٩٦هـ/١٠٠٥هـ).
- ٨- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
- سبط ابن العجمي، إبراهيم بن محمد (ت ٨٤١هـ/١٤٣٨م).
- ٩- التبيين لأسماء المدلسين، تحقيق يحيى شفيق، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) .
- ١٠- رسائل الشريف المرتضى، مطبعة الخيام، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .
- الشهيد الثاني، زين الدين الجبعي العاملي(ت ٩٦٥هـ/١٥٥٧م).
- ١١- كشف الريبة عن أحكام الغيبة، تحقيق علي الخراساني الكاظمي، ط ٢، دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- ابن أبي شيبعة، عبد الله بن محمد(ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م).
- ١٢- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط ١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .
- الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت ٣٨١هـ/٩٩١م).
- ١٣- الامالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط ١، مؤسسة البعثة، قم المشرفة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .
- ١٤- الخصال، تحقيق علي اكبر غفاري، ط ١، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .
- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م).
- ١٥- اختيار معرفة الرجال المعروف ب(رجال الكشي)، تحقيق مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، قم المشرفة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .
- ١٦- الامالي، تحقيق قسم الدراسات في مؤسسة البعثة، ط ١، دار الثقافة، قم المشرفة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
- ١٧- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الاعلام الإسلامي، قم المشرفة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .
- الشيخ المفيد، محمد بن نعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م).
- ١٨- الاختصاص، تحقيق علي اكبر غفاري ومحمود الزرندي، ط ٢، دار المفيد، بيروت،

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني

الحائري(ت ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

-ابن الصباغ، علي بن محمد المالكي(ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) .

١٩-الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي الغريبي، ط١، دار الحديث، قم المشرفة ،
١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

-الطبرسي، الحسن بن المفضل(ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

٢٠-مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط١، مؤسسة
الأعلمي ، بيروت، ١٤١٥ / ١٩٩٥ م .

-العياشي، محمد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م).

٢١- تفسير العياشي، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، (د-ت).

-العييني، محمود بن احمد(ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م).

٢٢-عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، (د-ت).

-الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) .

٢٣-إحياء علوم الدين ، دار الكتاب العربي، بيروت ، (د-ت) .

-الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م) .

٢٤-العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، بيروت، (د-ت) .

-القرطبي ، محمد بن أحمد بن رشد(ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م).

٢٥-المقدمات الممهديات ، تحقيق محمد حجي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٨ هـ
١٩٨٨م /

- الكركي ، علي بن الحسين (ت ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م).

٢٦- رسائل الكركي، تحقيق محمد الحسون ، ط١، مطبعة الخيام ، قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م.

-الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤١م).

٢٧-الكافي(الأصول والفروع والروضة)، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية،
طهران، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

-ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٧م) .

٢٨- سنن ابن ماجة ، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت (د-ت) .

-المتقي الهندي، علي بن حسام الدين(ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).

٢٩-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق محمود عمر الدمياطي، ط١، دار الكتب العلمية

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني

الحائري(ت ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت ٧١١هـ/١٣١١م).

٣٠- لسان العرب، ط١، دار صادر، (د-ت) .

-الهاللي، سليم بن قيس الكوفي(ت بحدود ٩٠هـ/٧٠٨م).

٣١-كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الانصاري الزنجاني ، ط١، دليل ما، قم المشرفة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

-الهيثمي، علي بن أبي بكر(ت ٨٠٧هـ/٤٠٤م).

٣٢-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

-ورام، ابن أبي فراس المالكي(ت ٦٠٥هـ/٢٠٨م).

٣٣- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروفة بمجموعة ورام، ط٢، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٠هـ /١٩٧٩م .

المراجع:

-إسماعيل باشا بن محمد امين .

٣٤-هدية العارفين ، وكالة المعارف ، اسطنبول ، ١٣٧١هـ/١٩٥١م .

-آل طعمة ، سلمان هادي .

٣٥-تراث كربلاء ، ط٤، ساعد على طبعه معهد الحج والزيارة ، ١٤٣٥هـ/٢٠١٦م .

-الامين، محسن.

٣٦-أعيان الشيعة، تحقيق حسن الامين ، دار التعارف ، بيروت ، (د-ت).

-البحراني ، يوسف بن احمد بن ابراهيم .

٣٧-الحدائق الناضرة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، (د-ت).

-التنكابني، محمد بن سليمان.

٣٨-قصص العلماء ورسالة سبيل النجاة، ترجمة: مالك وهبي، ط٢، مؤسسة ذوي القربى، قم

المشرفة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

-الجلالي ، محمد حسين الحسيني.

٣٩- فهرس التراث، تحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي، ط١، دليل ما ، قم المشرفة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

-الحر العاملي، محمد بن الحسن .

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني

الحائري(ت ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

- ٤٠- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم المشرفة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- الخوانساري، محمد باقر الموسوي.
- ٤١- روضات الجنات في أحوال العلماء و السادات، مكتبة اسماعيليان، قم المشرفة، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
- الزبدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني.
- ٤٢- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة، دار الهداية، (د- م)، (د- ت).
- السيد الخوئي، أبو القاسم الموسوي.
- ٤٣- مصباح الفقاهة، ط١، مكتبة الداوري، قم المشرفة، (د- ت).
- ٤٤- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط٥، مركز نشر الثقافة الإسلامية، (د- م)، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- الطهراني، آغا بزرك.
- ٤٥- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٢، دار الأضواء، بيروت، (د- ت).
- ٤٦- طبقات اعلام الشيعة، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- القزويني، علي بن اسماعيل.
- ٤٧- تعليقة على معالم الأصول، تحقيق علي العلوي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- ٤٨- ينابيع الأحكام في معرفة الحلال والحرام، تحقيق علي العلوي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- المامقاني، محمد رضا.
- ٤٩- معجم الرموز والإشارات، مطبعة مهر، قم المشرفة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- النراقي، احمد بن محمد مهدي.
- ٥٠- مستند الشيعة، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، قم المشرفة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- النراقي، محمد مهدي.
- ٥١- جامع السعادات، تحقيق محمد كلانتر، ط٤، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، (د- ت).

الرسالة المختصرة في أحكام الغيبة للسيد إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني
الحائري (ت ١٢٦٢هـ / ١٨٤٥م) دراسة وتحقيق.

المراجع الأجنبية:

- تبريزي، محمد علي مدرس.
٥٢- ریحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، انتشارات خيام، جمهوري إسلامي
١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- كرجي، أبو القاسم.
٥٣- تاريخ فقه وفقها، مطبعة مهر، قم المقدسة، ط ٨، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

الدوريات:

- الرفاعي ، عبد الجبار .
٥٤- موجز تاريخ الطباعة وملحق باقدم المطبوعات العربية في ايران منذ ظهور الطباعة حتى عام
١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م ، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المشرفة، عدد ٣، السنة الثامنة
١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

**الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي
عند المستشرق جواتياين.**

**علي فلاح جوشي
أ.د. وفاء عدنان حميد.
كلية الاداب - جامعة بغداد**

علي فلاح جوي

أ.د. وفاء عدنان حميد.

المستخلص:

تعد الصناعة وأنواعها في العصور العباسية من الجوانب الاقتصادية المهمة للدولة العربية وللمجتمع العربي والغير عربي في البلدان العربية، وكثيراً ما كد نبيا محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) على امتنانها، وتشجع المسلمين بالعمل بها من اجل كسب الرزق الذي يؤمن للفرد الجانب المادي للعيش بحياة كريمة ودفع الفقر عنهم، كما ان المستشرق جواتياين قد صرح كثيراً بهذه الامورة الاقتصادية والعمل واحتراف المهن الصناعية، وكان للصناعات دوراً مهماً في العصور الوسطى، وفي نشأت الدولة العباسية اذ امتن بعض دعائها المهن الصناعية، كما ان الصناعات المتنوعة كانت تكثر في أسواق البلدان العربية والتي تتأثر ازدهارها مع توفر المادة الأولية وعمليات العرض والطلب.

الكلمات المفتاحية: الصناعة، أنواع الصناعات، عصور وسطى، جواتياين.

Industry and types of industries in Islamic history

According to the orientalist Goitein.

Professor Dr. Wafa Adnan Hamid.

College of Arts - University of Baghdad.

Student: Ali Falah Juhi.

Abstract:

Industry and its types in the Abbasid era were considered one of the important economic aspects of the Arab state and the Arab and non-Arab society in Arab countries. The Prophet Muhammad (peace be upon him) and the Rightly Guided Caliphs (May God be pleased with them) often worked hard to practice it, and Muslims were encouraged to work in it in order to earn a livelihood that would provide the individual with the material side of living. With a decent life and the prevention of poverty for them, the orientalist Goitein made many

statements about this economic issue, work, and the professionalization of industrial professions. Industries played an important role in the Middle Ages, and in the emergence of the Abbasid state, as some of its advocates practiced industrial professions, and various industries were abundant in the markets of Arab countries. Its prosperity is affected by the availability of raw materials and supply and demand processes.

Keywords: industry, types of industries, Middle Ages, Goitein.

المقدمة:

ان دراسة الصناعة وتنوعها عبر العصور الإسلامية تعد من الجوانب الاقتصادية المهمة في التاريخ الإسلامي اذ انها تسعى لكسب الأموال ورفع الطبقات من الفقر، فلذلك يجب التعرف على اهم الصناعات وتنوعها وما مدى ازدهارها؟، وهل كان هذا العمل يتشرف به الأنبياء والخلفاء؟، وهل له تأثير على المجتمع والدولة؟، وما مدى اهتمام المستشرق جواتيائين بتوثيق نصوص عن الصناعة وتنوعها في البلدان العربية واسواقها؟، وهذا ما سنحاول الإجابة عنه في اثناء هذا البحث.

اهتمت المصادر العربية، ووثائق الجنيزة، وراء المستشرق جواتيائين في وصف الجانب الصناعي وتنوع الصناعات وتطورها في التاريخ الإسلامي ومع تعاقب العصور والدول الإسلامية اذ انها مادة تتكلم عن رجال امتهنوا الحرف الصناعية وابدعوا بصناعتها فهي من متطلبات الحياة اليومية وكانت هذه الصناعات تتجمع في أسواق خاصة في المدن العربية والتي تسمت هذه الأسواق بأسماء هذه الصناعات والتي اتقناها المجتمع العربي واليهودي وغيرهم.

اولاً: تعريف الصناعة في اللغة واصطلاح.

الصناعة تعرف في اللغة على انها حرفة الصانع، وعمله الصنعة^(١)، بانها مأخوذة من الفعل صنع، وهي تدل على صنع الشيء يصنعه صنعاً أي انه مصنوع، وصنيع واستصنعت الأمر، ويقال الصناعة ما تستصنع من أمر، وقد صنعتُ اي صناعتي، بمعنى انه اتخذته صناعة^(٢)، ويقال الرجل صنيع اليدين، وصنع اليدين أي صانع حاذق بعمل اليدين، وامرأة صناع اليدين، أي حاذقة ماهرة بعمل اليدين^(٣)، والصناع جمع صانع وهم الذين يصنعون أو يعملون بأيديهم^(٤).

الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتياين.

اما الصناعة بالمعنى الاصطلاحي وهي عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعة، ويكون مما يغير في ذات المصنوع، مثل الحدادة، والصياغة، وفي هذه وأمثالها يسمى المصنوع باسم غير اسم مادته^(٥)، وعماد الصانع على يديه يستعملها في صنع الأشياء، ويعتمد على ذكائه في تحويل الأشياء إلى أشياء أخرى، وهي محور الإنتاج في الحياة الاقتصادية^(٦).

كما ان الصناعة تتداخل مع مفهوم الحرفة التي تعتبر مفهوماً أعم وأشمل من مفهوم الصناعة، اذ يدخل في نطاق الحرفة كل عمل يقوم به الإنسان، فالحرفة هي "الطعمة والصناعة التي يرتزق منها، وهي جهة الكسب"، والاحتراف هو الاكتساب أياً كان^(٧)، وبهذا تكون الحرفة عبارة عن كل وجه يتقلب فيه الإنسان وينصرف للكسب، وتشمل التجارة، والصياغة، والحدادة، الخ^(٨). ونجد تداخل ايضاً تعريف الصناعة مع مفهوم المهنة في بعض الأحيان ومع الحرفة احياناً اخرى، فقول عنها هي العمل باليد او الحذقة والمهارة بالعمل^(٩)، او قيل: "انها حركة يتعاطاها الانسان بلا حفز ولا استكراه"^(١٠).

نستنتج مما تقدم ان الصناعة هي تحويل المادة الأولية الى مادة يمكن اقنائها واستفادة منها من خلال عمل الانسان، اذن الصناعة هي عملية تحويل المواد الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة مما سبق، وهذا يتطلب استغلال ثروات البلاد الطبيعية من معادن، والاحجار، وغيرها، وتسخيرها لخدمة الصناعة، واستغلال المعادن والمواد الأولية الاخرى في صناعة الحدادة، والصياغة وغيرها، وهذه الصناعات التحويلية يمكن أن نطلق عليها اسم (الحرف الصناعية) وبهذا التعريف تدخل في مفهوم الحرفة، وهو اعم واشمل من الصناعة، اذ ان عملية تحويل المادة الأولية الى صناعات من خلال احتراف الانسان لحرفة صناعية معينة، اما المهنة فهي تدخل مع الصناعة او الحرفة كمفهوم اصطلاحي والتي تدل على امتهان الحرفة او امتها الصناعة ليكون الانسان حاذق بالعمل.

ثانياً: الصناعة عند المستشرق جواتياين.

اهتم المستشرق جواتياين بالجانب الصناعي بشكل كبير لما له من أهمية اقتصادية في البلاد العربية الإسلامية في العصور الوسطى، اذ وضح لنا كل جوانب الصناعة في ذلك العصر، ليبتدأ لنا بنقل نصوصاً عن الشيباني والتي اهتمت بالجانب الاقتصادي الصناعي،

الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتياين.

واكتساب العيش الذي اوصى به النبي محمد(ﷺ)العرب بالعمل في الصناعة، اذ كان نبي الله نوح(ﷺ) نجاراً، ونبي الله ادريس(ﷺ) كان خيطاً، ونبي الله إبراهيم الخليل(ﷺ) كان بزازاً، وعتبر العرب انفسهم احفاداً له، وكان نبي الله داود(ﷺ) يأكل من كسبه بصنع السيوف ورفض العيش من بيت المال^(١١)، وعلق المستشرق جواتياين على هذا النص في هامش الكتاب الذي يتفق مع الشيباني بقوله: "يبدو ان هذه الصفة من اختراع المسلمين، وتلعب ملابس إبراهيم بعض الدور في اساطير اليهودية"^(١٢)، وقصد بذلك صفة البزاز والعمل بها انها من اختراع المسلمين في حين نجد المصادر الإسلامية تقر على انه قول للنبي محمد(ﷺ) في هذا الشأن: ﴿عَلَيْكُمْ بِالْبَزِّ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ بَزَّازًا﴾^(١٣)، اذن انها ليست صفة من اختراع العرب بل هو قول من اقوال النبي محمد(ﷺ).

وقد متدح المستشرق جواتياين واكد على العمل الصناعي، وذكر عن تفضيل دخله الاقتصادي على رواتب الحكومية، وهو امر قد شاع بين صحابة رسول الله(ﷺ) في عصور التاريخ الاسلامي، اذ نجد الخليفة ابو بكر الصديق(رضي الله عنه) كان بزازاً^(١٤)، وأكدت بعض المصادر العربية على هذا الامر وعلى أهمية الصناعة، وكسب الرزق منها، وامتهانها فهي عمل بعض الصحابة(رضي الله عنه)^(١٥).

وقد ذكر المستشرق جواتياين حقيقة التطور الجانب الصناعي من خلال الدور الذي لعبته طبقة الصناع التي دخلت الاسلام التي كانت اداة في لظهور قوة العباسيين ودعاتهم^(١٦)، لتكون بعد ذلك حاشية الخليفة الذين كانوا يحترفون حرفاً يدوية بالصناعات الاقتصادية^(١٧)، وخير مثال على ذلك ابي سلمة الخلال^(١٨)، كان يصنع ويتاجر بالخل^(١٩)، في حوانيته والذي يحمل لقب (وزير ال محمد)، وهو اول وزير في الخلافة العباسية، وكان ينفق ماله على رجال الدعوة العباسية، اذ استمر أبو سلمة الخلال بالعمل بصناعة الخل اثناء عمله بالوزارة^(٢٠).

وهذا مايفسر لنا الأهمية الاقتصادية للصناعة عند الأنبياء، والعرب في التاريخ الإسلامي عبر عصوره التاريخية، ومع تعاقب الدول التي حكمت البلاد الإسلامية، وما لها تأثير كبير على المجتمع وقيام الدولة .

ثالثاً: ابرز الصناعات عند المستشرق جواتيائين.

اوجز المستشرق جواتيائين مجموعة من الصناعات الاقتصادية التي تعتمد على الإنتاج الزراعي او الحيواني او المعدني وغيرها، والتي اشتهرت بها البلاد العربية في العصور الوسطى والتي اهتم بنتائجها من العرب وغير العرب فهي تمثل لهم مورد ثابت لتمويل متطلباتهم اليومية، ومن خلال ذلك شهدت بلدان الدولة العربية الإسلامية نهضة صناعية واسعة من خلال إنتاج أنواع من الصناعات والتي سنبينها كما يلي:

أ. الصناعات الجلدية.

بلا شك ان الصناعات الجلدية تعد ذات أهمية كبيرة في حياة المجتمعات، اذ ان الجلود تدخل في أنماط كثيرة من الصناعات فهي تحتاج متخصص لصناعتها فمن هذه الصناعات صناعة الأحذية التي تحتاج الى صانع عبقرى، ونجد أنها في وثائق الجنيزة قد قسمت بين عدد من الصناع الذين يمتازون بالخبرة والعبقرية، فنجد في صناعتها ثلاث أنماط من صانعي الأحذية مجتمعين، ونوعان آخران تتحسب على أنواع الأحذية المختلفة الشائعة لذلك الوقت، ونجد هناك أنماط كثيرة من صناعات الجلود منها صناعة السروج^(٢١)، وصناعة القرب^(٢٢)، وصناعة الحقائب ذات الاشكال المختلفة المصنوعة من الجلد، وكانت هذه الصناعات لها سوق خاص في مدينة الفسطاط^(٢٣)، وقد أوردت المصادر العربية هذا الامر، فنجد فيها أسواق التي تكثر بها الصناعات الجلدية منها سوق وردان^(٢٤)، وسوق البربر^(٢٥)، وغيرها من أسواق الفسطاط^(٢٦)، لذلك نجد ان ربة بيت في تحتفظ في بيتها على الأقل بجلد حيوان واحد ذات زخرفة جميلة، يفرش تحت مائدة منخفضة متحركة التي استخدمت لتناول الطعام عليها، في حين إن استخدام جلود الحيوان لهذه الغاية الخاصة يعد صنعة مهمة للحياة اليومية بحد ذاته^(٢٧).

وبذلك نفهم ان الصناعات الجلدية مختلفة الأنواع تحتاج الى مهارة، واذقان، وعبقرية في عملها كحرفة صناعية، فهي تعد من متطلبات الحياة اليومية، ومهمة من الجانب الاقتصادي لمن يمتنها في الأسواق المتواجدة في البلدان العربية .

ب.الصناعات الخشبية.

تعتمد الصناعات الخشبية في صناعتها على توفر الاخشاب في مناطق التي يندر وجود الاخشاب، ونجد ان استخدام الأثاث الخشبي في اضيق نطاق؛ مما يجعل وجود حرفة النجارة محدوداً للغاية^(٢٨)، ومع ذلك فقد شجعت الدول العربية الإسلامية المتعاقبة بتشجيع على الصناعات الخشبية لما لها من دور في توفير صناعة ادوات حربية ومنزلية، اذ كات الصناعة الخشبية تعتمد على الاخشاب وسيقان والأشجار في انتاج هذه الأدوات، واحياناً كانت تستورد بعض الاخشاب التي لا تتوفر في البلدانها؛ لذلك عرف العرب وابدعوا في قيام بصناعاتهم الخشبية المختلفة الاستخدامات خلال العصور الوسطى^(٢٩)، ففي الفترة التي نقوم بدراستها اشار لنا المستشرق جواتياين على الأقل خمس صناعات خشبية مختلفة منها:

١.النجارون الخصوصيون: وهم الذين يعملون معظم الصناعة الخشبية في البنايات والمنازل^(٣٠).

٢.النشارون: وهم الذين ينشرون الخشب^(٣١)، ويقومون باعداد اللوازم الخشبية قبل عمل النجارين، اي يقطع خشب الأشجار الى قطع مطلوبة في موقع البناء^(٣٢)، وقد أستخدمت نشارهم محل الرمل في تجفيف الحبر على الورق، وهذا الامر جعل أسماء بعض العوائل تسمى باسم عائلة النشار ؛ بسبب عملهم بجمع نشارة الخشب وبيعها^(٣٣).

٣.صانعو الصناديق:وهم النجارون الذين يصنعون الصناديق للأغراض المنزلية والاغراض اخرى^(٣٤).

٤.الخراطون^(٣٥): وهم الذين يعملون على تقطيع خشب الأشجار وتخريطها بالمخرط الى الواح وهي تشبه مهنة النحات^(٣٦).

٥.صانعو أقفال الأبواب:وهم الذين يصنعون اقفال الأبواب الخشبية، ولهم أهمية خاصة في المجتمعات، بسبب الاعتماد عليهم في سلامة ممتلكاتهم، وحماية نساءهم، وقد حذق اليهود بهذه الصناعة^(٣٧).

ولكل من هذه الصناعات سوق خاص سُمي باسمهم في مدينة الفسطاط والمدن العربية الإسلامية^(٣٨).

وهذا ما يفسر ان الصناعات الخشبية المختلفة في التخصص والإنتاج كانت مهمة جداً في تاريخ العصور الوسطى من حيث استخداماتها وحاجة المجمع والدولة اليها، وقد سميت بعض العوائل بأسماء بعض الصناعات التي تخصصت بأنتاجها في الأسواق المدن العربية. ت.الصناعات معدنية .

تعتبر الصناعات المعدنية في البلدان العربية الاسلامية من الصناعات والمهن المهمة في المجتمع والدولة، وبطبيعة الحال اهتم بهما المجتمع من خلال استخدامهم للادوات المعدنية في المنزل والسوق، اذ نجد ابرز الصناعات المعدنية بحسب التخصص المهني فمنها صناعة السكاكين، وصناعة المغارف^(٣٩)، وصناعة الملاعق ، وصناعة الملاقط، وصناعة الخطاطيف^(٤٠)، وصناعة الأمواس^(٤١)^(٤٢)، وفي قسائم زواج كثيراً ما نجد عصاة صغيرة يؤخذ بواسطتها "الكحل" للعين، وهي جزء منفصل من أجزاء جهاز العروسة في ذلك الزمان، لأنها كانت تصنع في العادة من مادة غالية الثمن مثل الكريستال، أو الذهب، أو الفضة، ونتيجة لذلك قد شكلت صناعة عصى الكحل صناعة قائمة بذاتها^(٤٣)، في حين اوردت المستشرق جواتياين نقلاً عن وثائق الجنيزة بصناعات معدنية أخرى والتي هي صناعة الحلبي الذهبية والفضية، والتي تمثلت بحلي النساء^(٤٤)، ومن اهمها الحلبي التي تعلق على الصدر، والتي توضع في الأيدي، أو في الأصابع، ومنها ما توضع حول الساق، وما توضع في الأذنين، أو الأنف، أو على الجبين او المناطق الأخرى من أجزاء جسم الانسان^(٤٥)، اذ اشتهر اليهود بمزاولة مهنة الصياغة في البلدان العربية، وأصبحت هذه المهنة مشهورين فيها^(٤٦).

اما الصناعات المعدنية الحكومية والتي تمثلت بالعمل في دار سك النقود الحكومية، وهي من اكثر الصناعات أهمية للحكومة وللمجتمع فهي تمثل جانب اقتصادي ومالي مهم^(٤٧)، وبطبيعة الحال سنجد ان هذه الصناعة قد ازدهرت مع بداية سك النقود في الدولة العربية الإسلامية في عهد الخلفية الاموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦ هـ / ٦٨٥-٧٠٥ م) وسك النقود العربية في سنة ٧٤ هـ / ٦٩٣ م، والتي تمثلت بالدينار من الذهب والدرهم من الفضة^(٤٨). واغلب هذه الصناعات المعدنية قد تخصص بها اليهود، كونهم شعب متشرد ودخلاء على البلدان العربية، ومن جانب اخر فكان عليهم ان يعملوا بهذه الاعمال الشاقة؛ لانها من

الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتياين.

المهن الصعبة والتي تحتاج الى صهر المعادن والعملات، وهو شيء مؤلم في الطقس الحار، وتحت ظروف العمل البدائية لتلك الأيام^(٤٩).

ومنهُ نستدل ان الصناعات المعدنية كانت مهمة جداً لدى المجتمع العربي والدولة خلال العصور الوسطى كونها تعد من متطلبات الحياة في المجمع والدولة، وقد برعة بهذه الصناعة اليهود؛ لأنها صناعة تحتاج الى تحمل محترفيها حرارة صهر المعادن واتقان في الانتاجها.

ث.الصناعات الزجاجية.

قامت هذه الصناعة على المستخرجات الأرضية ومن خلال الصخور الرملية الخاصة التي عززت قيام الصناعات الزجاجية^(٥٠)، والتي قد تخصص اليهود بهذه الصناعة، والتي تمثلت بتصنيع الزجاج للشبابيك واوانيتها^(٥١)، والاقداح والكؤوس، والقناديل التي كانت تصنع في البلدان العربية الإسلامية^(٥٢)، ومن خلال اليهود ازدهرت هذه الصناعة بانتاجها في فلسطين قديماً، وانتقلت بعد ذلك مع انتقال اليهود الى البلدان العربية الإسلامية، وعُتبرت الصناعات الزجاجية من المهن الشاقة التي تحتاج الى عمليات من الصهر ودرجة حرارة عالية، وتحت ظروف عمل بدائية لصناعتها^(٥٣)، ولذلك أصبحت المصنوعات الزجاجية المختلفة الأشكال في تلك الأيام ذات أهمية كبيرة أكثر مما هي عليه الآن^(٥٤).

وهذا ما يبرز لنا ان الصناعات الزجاجية تعتبر من الصناعات ذات أهمية اقتصادية كبيرة، والتي تحتاج الى تحمل مشاق الاحتراف بها، وتحمل درجات حرار الصهر مع توفر المادة الأولية لها، وكان اليهود مهتمين وبارعين بمتهان هذه المهنة الصعبة، فهي تعد من متطلبات المجتمع العربي الإسلامي.

ج.الصناعات النسيجية .

ان الصناعات النسيجية من اهم فروع الصناعات والمهن المهمة التي عرفها الانسان قبل وفي العصور الوسطى، اذ تعتمد على المواد الأولية من المنتجات الزراعية كالقطن، والكتان، وبعض المنتجات الحيوانية كالصوف، والحريير الذي تنتجهُ دود القز^(٥٥)، وتركز انشغل اليهود والمسيحيين على عملية تسويق الكتان من بداية حصاده الى اعداد تصديره

وحتى نسج الكتان، ولقد تخصص اليهود في كل الأعمال الحريرية ابتداء من قيامهم بتفكيكه، وغزله الى نسجه، وصباغته، وخياطته^(٥٦)، اذ فضله نساء النصارى واليهود لبس الكتان بالألوان الأزرق والاصفر المتميزة^(٥٧)، وقد اعتبرت من الصناعات المتشعبة ذات تخصص عال، كما وان اليهود منهمكين بعمل بها في البلدان العربية والغير عربية ضمن حدود الحوض البحر المتوسط، واهتمامهم بتجارة الحرير سواء كان خاماً أو مصنوعاً، ويأتي الكتان الذي لم يكن أقل أهمية من الحرير في تجارة اليهود المحلية والدولية، الا أنه لم يجتذب اهتمام اليهود كثيراً إلا في مراحل تصنيعه النهائية؛ لأن صناعة الحرير كانت جديدة تماماً على العالم العربي الاسلامي على عكس صناعة الكتان القديمة، وصناعة الصوف، والقطن^(٥٨)، وربما أصبح صناعة الحرير شائعاً عند اليهود في العصور الوسطى؛ لأنه كان موجوداً في فلسطين قبل هجرتهم منها، أو بسبب اتصالهم المبكرة مع الصين^(٥٩)، وصرح المستشرق جواتياين حول اهتمام وثائق الجنيزة بهذه الصناعات التي وضحت الامر بكل تفاصيله الدقيقة، وان اهتمام المجتمع اليهودي بها من جانب الصناعي والتجاري^(٦٠).

وهذا يدل على ان الصناعات النسيجية المختلفة ومتنوعة في النوع، والشكل، واللون، وتعد مهمة جداً في الجانب الاقتصادي، اذ انها تعد من الصناعات التي يهتم بها المجتمع؛ لانها من متطلبات الحياة، وكان اغلب اليهود يعملون في صناعاتها في بلدان العالم الإسلامي والبلدان الأخرى.

ح. صناعة الاصباغ.

تعلم صناعات الاصباغ درواً مهماً في المجتمع العربي الإسلامي، لذلك ظهرت لنا حرفة هذه الصناعة والتي تعرف بحرفة الصباغين بعد ان كانت من اختصاص النساجين^(٦١)، في حين ان الصباغ كان يحدد الألوان الصبغ في حوانيتهم من خلال مواد معينة، أو استخدام أصباغ معينة لصبغ الأصواف بألوان مختلفة وصبغ الجريز الأرجواني، أو الملون بالتركواز الأزرق، أو القرمزي^(٦٢)، والتلوين بألوان قوس قزح، مع الصقل، والتلميع، وبذلك تلون وتحدد ألوان الخامات، فهو امر قد تخصص بها اليهود في بلدان العربية الإسلامية وعصورها؛ وذلك لصعوبتها وتحتاج الى العمل على النار، وهو شيء مؤلم في الطقس الحار تحت ظروف العمل البدائية في تلك الأيام، وقد دونوا هذا الامر كثيراً في

الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتياين.

وثائق الجنيزة^(٦٣)، ويؤكد هذا الأمر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)، بقوله: "ولا تجد اليهودي إلا صباغاً..."^(٦٤)، أما المواد المستخدمة في الصباغة فكانت نباتية مثال نبات الزعفران الذي يستخدم للصباغة بالون الأصفر الجميل، ونبات القطران وغيرها من النباتات التي تستخدم في حرفة الصباغة، والتي كان الناس يميلون الى تلوين اقمشتهم^(٦٥).

ونفهم مما سبق ان صناعة الصباغة تعد من الصناعات المهمة في المجتمعات العربية، والتي تميز اليهود بالعمل بها، كما انها تحتاج الى من يتحمل حرار العمل على النار، وتحت طقس حار ايضاً، اذ كان العمل بها يختلف عما هو الان فكان عملها بيدائي، كما انها تحتاج الى بعض المواد الأولية من توفر نباتات التي تستخدم في حرفة الصباغة، وأنها تعد من الجوانب الصناعات الاقتصادية .

خ.الصناعة الصابونية.

تعتبر صناعة الصابون من الصناعات القديمة والمهمة في المجتمع العربي الإسلامي وتعتبر ذات أهمية بالدرجة الأولى ، اذ انها تصنع من الزيوت النباتية^(٦٦)، وخصوصا من زيت الزيتون بعد عصر ثماره^(٦٧)، وهي زيوت المتجانسة او من دهون الحيوانات منها العجل^(٦٨)، ويتم تصنيعه من خلال طبخه على النار ويترك بعد ذلك ليجمد، وقد اشتهرت بلاد الشام ومصر بتصنعه^(٦٩)، وفلسطين^(٧٠)، والذي له استخدامات كثيرة في تنظيف الجسم، والملابس فهو من الصناعات المهمة في المجتمع العربي الإسلامي^(٧١).

يتبين لنا مما سبق ان صناعة الصابون من الصناعات الاقتصادية المهمة في المجتمع العربي الإسلامي، فهو يحتاج الى مواد أولية لتصنيعه منها زيوت والدهون المختلفة، فهو يعد من استخدامات اليومية في المجتمع.

د.الصناعات الطبية (العقاقير والأدوية).

ان الصناعات الطبية تعد من الصناعات المهمة في حياة الانسان بشكل خاص، والمجمع العربي بشكل عام، اذ انها تعتبر عصب الحياة والشفاء من الامراض، وكانت عمليات تحضير الأعشاب الطبية من العقاقير والادوية، فهي مهنة قد برع فيها المجمع اليهودي، اذ اشارت وثائق الجنيزة بكثرة الى دور اليهود في هاتين السلعتين في التجارة المحلية والتجارة العالمية بعد صناعتها^(٧٢)، فنجد في وثائق الجنيزة التي حوت على الوصفات

الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتياين.

الطبية لصناعة العقاقير والأدوية^(٧٣)، كذلك قائمة لمجموعة من النباتات الطبية والعقاقير والتي ترد الى العديد من البلدان العربية^(٧٤).

وبذلك نستدل على ان الصناعات الطبية من العقاقير والأدوية مهمة جداً في المجتمع العربي الإسلامي، كما ان من يمتهنا يجب ان يكون ماهراً في تحضيرها وذو خبرة طبية، وهذا ما وجد عند اليهود في وثائق الجنيزة، اذ انها اشارت الى تجارتهم بالأدوية والعقاقير الطبية المصنوعة من النباتات.

الخلاصة.

١. استنتجت الدراسة ان الصناعة هي تحويل المادة الأولية الى مادة يمكن اقنائها واستفادة منها من خلال عمل الانسان، اذن الصناعة هي عملية تحويل المواد الأولية إلى مواد أخرى أكثر فائدة مما سبق، وهذا يتطلب استغلال ثروات البلاد الطبيعية من معادن، والاحجار، وغيرها، وتسخيرها لخدمة الصناعة، واستغلال المعادن والمواد الأولية الاخرى في صناعة الحدادة، والصياغة وغيرها، وهذه الصناعات التحويلية يمكن أن نطلق عليها اسم (الحرف الصناعية) وبهذا التعريف.

٢. ان مفهوم الحرفة، وهو اعم واشمل من الصناعة، اذ ان عملية تحويل المادة الأولية الى صناعات من خلال احتراف الانسان لحرفة صناعية معينة، اما المهنة فهي تدخل مع الصناعة او الحرفة كمفهوم اصطلاحي والتي تدل على امتهان الحرفة او امتها الصناعة ليكون الانسان حاذق بالعمل.

٣. توصلت الدراسة الى الأهمية الاقتصادية للصناعة عند الأنبياء، والعرب في التاريخ الإسلامي عبر عصوره التاريخية، ومع تعاقب الدول التي حكمت البلاد الإسلامية، وما لها تأثير كبير على المجتمع وقيام الدولة .

٤. اوجز المستشرق جواتياين مجموعة من الصناعات الاقتصادية التي تعتمد على الإنتاج الزراعي او الحيواني او المعدني وغيرها، وكثيراً ما اشارت وثائق الجنيزة الصناعات التي اشتهرت بها البلاد العربية في العصور الوسطى والتي اهتم بنتاجها من العرب وغير العرب فهي تمثل لهم مورد ثابت لتمويل متطلباتهم اليومية، ومن خلال ذلك شهدت بلدان الدولة العربية الإسلامية نهضة صناعية واسعة من خلال إنتاج أنواع من الصناعات المختلفة والتي

الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتيائين.

تحتاج الى مهارة، واذقان، وعبقرية وتحمل مشاق وصعوبة صناعتها في عملها كحرفة صناعية، فهي تعد من متطلبات الحياة اليومية ولها تأثير على الدولة والمجتمع العربي والغير عربي.

الهوامش:

(^١) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج ٣، ص ١٢٤٥؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط ٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج ٨، ص ٢٠٩.

(^٢) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ/٩٦٨م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج ٣، ص ٤٣٦.

(^٣) الجوهري، الصحاح تاج، ج ٣، ص ١٢٤٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ٢٠٨.

(^٤) ابن سيده، المخصص، ج ٣، ص ٤٣٦.

(^٥) الشويري، ظاهر خير الله، الحرفة وتوابعها، مجلة المقتطف، القاهرة، العدد ١٩، لسنة ١٩٠٤م، صص ٥٧-٥٨.

(^٦) الصمد، واضح، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، ط ١، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ)، ص ١٥.

(^٧) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٦٥.

(^٨) الشويري، الحرفة وتوابعها، ص ٥٧.

(^٩) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٦٥.

(^{١٠}) ابن حيان، أبو العباس علي بن محمد التوحيدي (توفي بعد ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)، الامتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين واحمد الزين، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٣م)، ج ٣، ص ١٣٢.

(^{١١}) الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد (ت ١٨٩هـ/٨٠٤م)، الكسب، تحقيق: سهيل زكار، ط ١، (دمشق: د.م، ١٤٠٠هـ)، ص ٣٥؛ جواتيائين، س.د، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب: عطية القوصي، ط ١، (الكويت: الناشر وكالسة المطبوعات، ١٩٨٠م)، ج ٣، صص ١٢١-١٢٢.

- (^{١٢}) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ١٢١.
- (^{١٣}) الشيباني، الكسب، ص ٣٥.
- (^{١٤}) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ١٢٢.
- (^{١٥}) الشيباني، الكسب، ص ٤١؛ الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٤٠م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط ٢، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص ٥٧٥ وما بعدها؛ ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت ٩٧٠هـ/١٥٦٣م)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط ٢، (دار الكتاب الإسلامي، د.ت.)، ج ٥، ص ٢٨٣.
- (^{١٦}) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٢، ص ٧٨.
- (^{١٧}) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ١٣٦.
- (^{١٨}) وهو حفص بن سليمان أبو سلمة الخلال وأول وزير في الدولة العباسية للخليفة العباسي أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م)، كان مولى لبني الحارث بن كعب، له حوانيت يعمل فيها بصناعة الخلّ ويتاجر بها فنسب له ذلك، وهو من اثرياء اهل الكوفة وكان ينفق ماله على رجال الدعوة وقتل بعد ذلك بأمر من الخليفة أبو العباس السفاح سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م من قبل اهل خراسان. لمزيد من التفاصيل ينظر: مجهول (ت ٩٣هـ/٩م)، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطليبي، (بيروت: دار الطليعة، د.ت.)، ص ٢٥٩؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج ١٤، ص ٤١٤؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٣، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج ٦، ص ٨.
- (^{١٩}) وهو ما حمض من عصير التمر والعنب وغير ذلك. لمزيد من التفاصيل ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل ابن احمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د.ت.)، ج ٤، ص ١٣٩؛ الأزهرى، محمد بن احمد الهروي أبو المنصور (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج ٦، ص ٣٠١؛ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج ٤، ص ٥١٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٢١١.
- (^{٢٠}) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص ٢٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ٤١٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ٨.

- (^{٢١}) وهو رحل الدابة او الفرس، وجمعه سروج، والسراج هو بائع السروج وصانعها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط، ج٧، ص٢٦٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٩٧.
- (^{٢٢}) وهي دلو من الادم وجلود الحيون ذات الشكل المستطيل وقريب الى المستدير ذات احجام مختلفة يغلق أطرافها ويشق عنقها تستخدم لحفظ الماء والبن وغير ذلك ويبرد بها. لمزيد من التفاصيل ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج١، ص٣٣٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٩، ج١٠، ص٤٤٧، ج١١، ص٤٢٩.
- (^{٢٣}) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص١٦٣.
- (^{٢٤}) وهو سوق يقع في الفسطاط بمصر، يرجع تسميته إلى وردان الرومي مولى عمرو بن العاص من سبي أصبهان وشهد فتح مصر، وقدم دمشق في خلافة معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١م -٦٨٠م)، وكانت له بها دارن. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٣، ص٢٨٤، ج٥، ص٣٧١؛ ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، (بيروت: دار الجبل، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ج٢، ص٧٥٦، ج٣، ص١٤٣٣.
- (^{٢٥}) وهي سوق تقع في فسطاط مصر قرب دار مصعب الزهرى ويرجع سبب تسميته بهذا الاسم الى نزول البربر وتردهم اليه. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله أبو القاسم المصري (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)، فتوح مصر والمغرب، (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، صص١٣٧، ١٣٨، ١٣٧، ١٤٢؛ ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ط١، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠١م)، ص٢٢٧.
- (^{٢٦}) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، صص١٢٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٤، ج٤، ص٢٦٢، ج٥، ص٣٧١؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٥٦، ج٣، ص١٤٣٣، ج٢، ص٧٢، ٦٧، ٨٧-٨٨، ١٥١، ج٤، ص٤٤٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٤٢.
- (^{٢٧}) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص١٦٤.
- (^{٢٨}) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص١٦٤.
- (^{٢٩}) الاعظمي، عواد مجيد وحمدان عبد المجيد الكبيسي، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨م)، صص٧٣-٧٤.
- (^{٣٠}) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص١٦٤.

- (٣١) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٩ م)، معالم القربة في طلب الحسبة، تعليق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: درا الكتب العلمية، د.م)، ص ٢٤٦.
- (٣٢) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ١٦٤.
- (٣٣) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، صص ١٦٤-١٦٥.
- (٣٤) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ١٦٤.
- (٣٥) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ١٦٤.
- (٣٦) ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤ م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩ م)، ج ٥، ص ١٣؛ ابن سيده، المحكم والمحيط، ج ٩، ص ١٨٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ص ٢٦٥.
- (٣٧) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ١٦٤؛ جلو، خضير الياس، اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (١١-٩٢٣هـ/٦٣٢-١٥١٧ م)، (دمشق: صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٧ م)، ص ٢٧٧.
- (٣٨) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ١٦٤.
- (٣٩) وهي من أدوات الطبخ المنزلية، وتستخدم لازلة طفاحة القدر أي زبدها، وتسمى أيضاً المطفحة، وكفكير بالفارسية. لمزيد من التفاصيل ينظر: الثعلبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧ م)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، ط ١، (إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢ م)، ص ١٨٧؛ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤ م)، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م)، ص ٢٣١.
- (٤٠) وهي جمع خطاف وهي الحديد حنجا تعلق بها بكرة من جانبيها والتي تخرج بها الدلاء وغيرها من البئر ولها استخدامات متعددة. لمزيد من التفاصيل ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ٢، ص ١٣٦؛ ابن سيده، المحكم والمحيط، ج ٥، ص ١٢٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٧٧، ج ١٠، ص ٢٣٨.
- (٤١) آلة مصنوعة من الحديد تستخدم لإزالة الشعر أو حلقة من الرأس وبقية أجزاء الجسم الانسان. لمزيد من التفاصيل ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٧، ص ٣٢٣؛ الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٣، ص ٨١؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٢٨٥؛ ابن منظور لسان العرب، ج ٦، ص ٢٢٣.
- (٤٢) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ١٦٤.
- (٤٣) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، صص ١٦٥؛ جلو، اليهود في المشرق الإسلامي صص ٢٦٩.

الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتياين.

(^{٤٤}) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ١٦٨؛ الوقاد، محسن محمد، اليهود في مصر في ضوء وثائق الجنيزة (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م)، صص ١٧٠، ١٧٢.

(^{٤٥}) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٤، (دار الساقى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج ١، ص ٢٥٠.

(^{٤٦}) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط ٢، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج ٢، ص ٤٣٢؛ امين، احمد، فجر الإسلام، ط ٩، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م)، ج ١، ص ٣٢؛ احمد، مصطفى ابو ضيف، دراسات في تاريخ الدولة العربية، ط ٤، (الدار البيضاء، ١٩٨٦م)، ص ١٠١؛ الاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصادي، ص ٧٧.

(^{٤٧}) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ١٦٨.

(^{٤٨}) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، فتوح البلدان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص ٤٥٠؛ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط ١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربي، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص ٣١٦.

(^{٤٩}) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ج ١، ص ٣٠؛ جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج ٣، ص ١٦٩؛ المباركفوري، صفى الرحمن، الرحيق المختوم، ط ١، (بيروت دار الهلال، د.ت)، ص ٢١٥.

(^{٥٠}) الاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصاد، ص ٨٠؛ الدوري، عبد العزيز، أوراق في التاريخ والحضارة:

أوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ط ١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٧م)، ص ٢٠.

(^{٥١}) العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط ١، (أبو ظبي: المجموع الثقافي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج ١٠، ص ٥٠١؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب

الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتياين.

(الأسفار)، (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ج١، ص٣١٢، ج٣، ص١٢؛ جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص١٦٨؛ الاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصاد، ص٨٠.

(٥٢) ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، (بيروت: الناشر عالم الكتب، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ص٥١٤؛ ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م)، سفر نامة، تحقيق: يحيى الخشاب، ط٣، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م)، ص١٣١؛ ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي أبو الحسين (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، ط١، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، د.ت.)، صص ٧٧، ٧٩؛ الاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصاد، ص٨٠.

(٥٣) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص١٦٩؛ الاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصاد، ص٨٠؛ جلو، اليهود في المشرق الإسلامي، ص٢٧١.

(٥٤) ناصر خسرو، سفر نامة، ص١٣١؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، صص ٧٧، ٧٩؛ جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص١٦٣؛ الاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصاد، ص٨٠.

(٥٥) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، ط٣، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ص٢٤؛ جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، صص ١٦٨؛ الوقاد، اليهود في مصر، صص ١٧٤؛ الاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصاد، ص٦٨.

(٥٦) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، صص ١٦٨-١٦٩؛ الوقاد، اليهود في مصر، ص١٧٠.

(٥٧) النويري، نهاية الأرب، ج٣، ص١٧٩، ج٣١، صص ٤١٧-٤١٩؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ج٢، صص ٣٣٨-٣٣٩، ج٣، صص ٤٤-٤٥، ١٧٩.

(٥٨) بنيامين، ابن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت ٥٦٩هـ / ١١٧٣م)، رحلة بنيامين التطيلي، ط١، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ص٢٢٤؛ جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، صص ١٦٨-١٦٩؛ الوقاد، اليهود في مصر، صص ١٧٤.

(٥٩) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص١٦٩؛ الوقاد، اليهود في مصر، ص١٧٤؛ جلو، اليهود في المشرق الإسلامي، ص٢٧٣.

الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتياين.

- (٦٠) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، صص ١٦٧-١٦٨؛ الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، ص ٢٣.
- (٦١) صالح، عبد العزيز حميد، الأزياء عند العرب عبر العصور المتعاقبة، (كتاب-ناشرون، ٢٠١٩م)، ص ٦٦.
- (٦٢) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص ١٦٤؛ رمضان، هويدا عبد العظيم، اليهود في مصر الإسلامية من الفتح حتى العصر الايوبي، (الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠١م)، ص ٢٦٢.
- (٦٣) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص ١٦٨؛ الوقاد، اليهود في مصر، ص ١٧١.
- (٦٤) رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ج٣، ص ٣١٦.
- (٦٥) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص ٢٤٠؛ الاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصاد، ص ٨٢؛ صالح، الأزياء عند العرب، ص ٧٠.
- (٦٦) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص ٢٤٠.
- (٦٧) الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ج٣، ص ٥٢٥.
- (٦٨) عبيد، الحاجّة كوكب، فقه العبادات على المذهب المالكي، ط١، (دمشق: مطبعة الإنشاء، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)، ص ٤٤.
- (٦٩) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص ٢٧٢؛ الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار، ج٣، ص ٥٢٥.
- (٧٠) الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار، ج٣، ص ٥٢٥.
- (٧١) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص ٢٧٢؛ الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار، ج٣، ص ٥٢٥.
- (٧٢) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص ١٦٨؛ الدوري، أوراق في التاريخ والحضارة، ص ٢٠؛ جلو، اليهود في المشرق الإسلامي، صص ٢٤٦-٢٤٧.
- (٧٣) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص ١٩٥؛ الاعظمي، دراسات في تاريخ الاقتصاد، ص ٨٣.
- (٧٤) جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي، ج٣، ص ٢٤١.

المصادر والمراجع

-المصادر العربية.

- ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي (ت ٧٢٩هـ/١٣٢٩ م).
 ١. معالم القرية في طلب الحسبة، تعليق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: درا الكتب العلمية د.م).
 - الازهري ، محمد بن احمد الهروي أبو المنصور (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠ م) .
 ٢. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب ، ط ١، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م).
 - ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧ م).
 ٣. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦ م) .
 - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢ م) .
 ٤. فتوح البلدان ، (بيروت : دار ومكتبة الهلال ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨ م).
 - بنيامين، ابن الرابي يونة التطيلي النباري الإسباني اليهودي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣ م).
 ٥. رحلة بنيامين التطيلي ، ط ١، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م).
 - الثعلبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧ م).
 ٦. فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، ط ١، (إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢ م).
 - الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨ م).
 ٧. التبصرة بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب التونسي، ط ٣، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤ م).
 ٨. رسائل الجاحظ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤ م).
 - ابن جبیر، محمد بن أحمد الكناني الأندلسي أبو الحسين (ت ٦١٤هـ/١٢١٧ م).
 ٩. رحلة ابن جبیر ، ط ١، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، د.ت).

الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتياين.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م).
١٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- ابن حيان، أبو العباس علي بن محمد التوحيدي (توفي بعد ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م).
١١. الامتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين واحمد الزين، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٣م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
١٢. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).
• الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م).
١٣. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربي، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).
- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٤٠م).
١٤. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
١٥. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٣، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨هـ/٩٦٨م).
١٦. المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد (ت ١٨٩هـ/٨٠٤م).

الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتياين.

١٨. الكسب، تحقيق: سهيل زكار، ط ١، (دمشق: د.م، ١٤٠٠هـ).
- ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).
١٩. مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط ١، (بيروت: دار الجبل، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله أبو القاسم المصري (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م).
٢٠. فتوح مصر والمغرب، (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م).
٢١. تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).
٢٢. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط ١، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م).
٢٣. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م).
٢٤. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، د.ت).
- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م).
٢٥. البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط ١، (بيروت: الناشر عالم الكتب، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م).
٢٦. القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

٢٧. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر
المزني، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، (بيروت: دار الكتب
العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
- مجهول (ت ٩٣هـ/٩م).
٢٨. أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد
الجبار المطلبي، (بيروت: دار الطليعة، د.ت).
- المقرزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين (ت ٨٤٥هـ/
١٤٤١م).
٢٩. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب
العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي
الإفريقي (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
٣٠. لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- ناصر خسرو، أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م).
٣١. سفر نامة، تحقيق: يحيى الخشاب، ط٣، (بيروت: دار الكتاب
الجديد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين
(ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).
٣٢. نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، (القاهرة: دار الكتب والوثائق
القومية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت ٩٧٠هـ/١٥٦٣م).
٣٣. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط٢، (دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
٣٤. معجم البلدان، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

-المراجع العربية :

- احمد، مصطفى ابو ضيف.
- ٣٥. دراسات في تاريخ الدولة العربية، ط٤، (الدار البيضاء، ١٩٨٦م).
- ؛ الاعظمي ،عواد مجيد وحمدان عبد المجيد الكبيسي.
- ٣٦. دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي ، (بغداد:مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨م).
- امين، احمد.
- ٣٧. فجر الإسلام، ط٩، (القاهرة:مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م).
- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن.
- ٣٨. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، (بيروت: دار الجيل، د.ت).
- جلو، خضير الياس.
- ٣٩. اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (١١-٩٢٣هـ/٦٣٢-١٥١٧م)، (دمشق:صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٧م).
- الدوري، عبد العزيز.
- ٤٠. أوراق في التاريخ والحضارة: أوراق في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٧م).
- رمضان، هويدا عبد العظيم.
- ٤١. اليهود في مصر الإسلامية من الفتح حتى العصر الايوبي، (الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠١م).
- صالح، عبد العزيز حميد.
- ٤٢. الأزياء عند العرب عبر العصور المتعاقبة، (كتاب-ناشرون ، ٢٠١٩م).
- الصمد ،واضح .
- ٤٣. الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، ط ١، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ).
- عبيد ،الحاجة كوكب.
- ٤٤. فقه العبادات على المذهب المالكي، ط١، (دمشق: مطبعة الإنشاء، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).
- علي، جواد .

الصناعة وأنواع الصناعات في التاريخ الإسلامي عند المستشرق جواتيائين.

٤٥. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٤ ، (دار الساقى ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- المباركفوري، صفي الرحمن.
٤٦. الرحيق المختوم، ط١ ، (بيروت دار الهلال، د.ت).
- ناجي، عبد الجبار.
٤٧. دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ط١ ، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠١م).
- الوقاد، محسن محمد.
٤٨. اليهود في مصر في ضوء وثائق الجنيزة (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٩م).
- المراجع المترجمة:
- جواتيائين، س.د.
٤٩. دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، تعريب: عطية القوصي، ط١ ، (الكويت: الناشر وكالة المطبوعات، ١٩٨٠م).
- المجلات الاكاديمية:
- الشويري، ظاهر خير الله .
٥٠. الحرفة وتوابعها، مجلة المقتطف، القاهرة، العدد ١٩، لسنة ١٩٠٤م.

**جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) سيرته ومكانته
العلمية**

عباس دعير دشر

أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد

Jarallah al-Zamakhshari (d. 538 AH) his biography and scientific
status

extracted search

Master's student preparation

Abbas Dair Dasher

Supervised by

Dr. Muqtadir Hamdan Abdul Majeed

جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) سيرته ومكانته العلمية

عباس دغير دشر

أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد

اسمه ونسبه :

الزمخشري^(١)، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد ، وهناك عدة آراء في أسم الزمخشري ، هذا ما قاله ابن خلكان^(٢)، في حين قال البغدادي هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الشهير بالزمخشري^(٣)، ويذهب ياقوت الحموي أنه محمود بن عمر بن أحمد^(٤)، وفي كتاب المحاجاة بالمسائل النحوية يذكر تسميته بانه جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد^(٥)، وذكر السيوطي أنه محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الملقب أبو القاسم النحوي^(٦) .

نشأته وحياته :

ولد في زمخشر^(٧)، وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم، يوم الأربعاء السابع والعشرون من رجب سنة (٤٦٨ هـ / ١٠٨٩ م)^(٨)، كان ذلك في عهد جلال الدين أبي الفتح ملكشاه^(٩)، وكان من يعينه في أمور البلاد الداخلية والخارجية والمالية والسياسية نظام الملك^(١٠)، وقد عمل الوزير نظام الملك بتقريب العلماء والمتقنين والكتاب والاهتمام بالعلم لذلك استقطب الزمخشري إلى جانبه^(١١) .

اشتهرت اسرته بالدين والورع والعفاف فكان والده أحد وجهاء ومشايخ مدينة زمخشر^(١٢)، أما والدته فقد كانت عطوفة وطيبة فهي كانت تحب الإحسان إلى الحيوانات الاليفة تجمعها وتعطف عليها وتقدم لها الأكل والشرب^(١٣)، فقد عاش الزمخشري في أسرة فقيرة وكان أبوه يأخذه للعمل وبدأ يعلمه مهنة الخياطة ليساعده في ظروفهم المعيشية الصعبة لكن محمود الزمخشري لم يطاوع أباه وطلب منه أن يذهب خارج البلد لكي يدرس العلم والدين فذهب إلى بخارى^(١٤)، بعد أن أبدى عدم رغبته في العمل في مهنة الخياطة وقد اجتهد الزمخشري في بخارى فتدرج بالعلم والتحق بالحلقات العلمية وتمكن من تعلم النحو

والبلاغة ثم طور نفسه وبدأ بتعلم أكثر وأكثر في بخارى ودرس على يد أفاضل العلماء الذين استفاد من تعليمهم وتدرج في التعليم ودرس وتعلم العلوم النحوية واللغوية والأدبية (١٥).

رغب الزمخشري في الحصول على مناصب عليا في الدولة فعمل للتقرب والتودد من رجال السلطة، واتخذ الزمخشري من العلوم التي تعلمها في بداية عمره وسيلة للوصول إلى الوزير نظام الملك الذي كان يحب العلماء ويعطيهم المنح والهدايا ويوليهم مناصب رفيعة (١٦)، فبدأ الزمخشري بمدح نظام الملك وأصبحت علاقة الزمخشري بنظام الملك طيبة وأخذ نظام الملك يستشيريه في بعض الأمور (١٧)، وبما أن العلاقة مبنية على مطامع ومصالح بدأت هذه العلاقة تنهار شيئاً فشيئاً وكان من أحد أسباب تدهور العلاقة هو تكبر الزمخشري على نظام الملك ويرى نفسه الأفضل ولا يأخذ رأيه فبدأ نظام الملك يهمله وفضلاً عن ذلك كان نظام الملك لا يميل إلى رأي المعتزلة في كثير من المسائل (١٨)، وكان الزمخشري من معتزلي الاعتقاد وأخذ ينشر هذا الفكر ويدرسه من خلال حلقات علمية وبدأ مذهب الاعتزال يشق طريقه بين الناس وأصبح الاقبال واسع عليه وكان هذا أحد الأسباب المهمة في توتر علاقة الزمخشري بنظام الملك (١٩).

وانتقل خلاف نظام الملك بالزمخشري إلى ابن نظام الملك (٢٠)، هو مؤيد الملك الذي سجن والد الزمخشري وهو كان والد الزمخشري في حينها شاباً طموحاً يعمل في حرفة الخياطة (٢١)، وكان سبب سجنه هو سبب سياسي إذ أنه قد أساء لمؤيد الملك إساءة سياسية ، فقد كان يأمر الناس في جامع زمخشر وتعرض أثناء خطبته إلى سياسة مؤيد الملك، مما سبب سجنه والبطش به (٢٢)، وظل في السجن إلى أن مات فيه (٢٣).

وعلى أثر الخلاف الذي حصل بين الزمخشري ونظام الملك وتدهور علاقته بمؤيد الدولة الذي سجن والده رحل الزمخشري إلى خراسان (٢٤)، ووصل إلى هناك وبدأ يتقرب من رجال السلطة أيضاً فتقرب إلى مجير الدولة أبو الفتح علي بن الحسين الاردستاني (٢٥)، فكان هذا التقرب من مجير الدولة بغية لحصوله على منصب وكسب المال إلا أن الزمخشري لم يعجبه الوضع في خراسان ولم يحصل على منصب وجاه ولم يستطع التقرب من رجالات الدولة الحاكمة آنذاك (٢٦)، فقرر الذهاب إلى أصفهان (٢٧)، وقدم الولاء والطاعة إلى ملك اصفهان محمد بن أبي الفتح ملكشاه الذي كان من بين القادة الشجعان ، وكان مشهوراً بالعدل

وحسن السيرة ومضت فترة ثم عاد إلى خوارزم^(٢٨)، وبقي فترة زمنية طويلة منعزل عن الناس وعن سياسة الدولة وعن جميع المناصب^(٢٩).

محنة الزمخشري في خوارزم :

هناك روايات عدة تناولها المؤرخون عن كيفية مرض الزمخشري الذي أدى في النهاية إلى قطع ساقه ومن هذه الروايات ، أنه حين كان صغيراً وكان لدى والدته طيور ودجاج فقام الزمخشري بقطع رجل العصفور عند ربطها بحبل وسحب الحبل فانقطعت رجله فرأته والدته فدعت عليه غضباً لما قام به تجاه العصفور فقالت له قطع الله رجلك كما قطعت رجل العصفور^(٣٠)، ونحن لا نميل إلى ترجيح هذه الرواية لأنها لا تتفق مع وضع الزمخشري المادي والديني ، فضلاً عن أخلاق الأم^(٣١)

وهنا يرى الباحث أن هذا الأمر فيه شيء من المبالغة كون الأم مهما فعل أبنها يبقى عزيز عليها ولا تدعو عليه بالويل والثبور كونه قطعة منها ، فلذلك اعتقد ان هذا نوع من المبالغة ، والرواية الأخرى التي نميل إلى ترجيحها لأنها تتفق مع الواقع والمنطق وتتفق كذلك مع جغرافية خوارزم إذ تشير المصادر إلى أن مناخ خوارزم شديد البرودة ويشهد تساقط الثلوج ، وانه في أحد الأيام سقط من أعلى الدار وحدث كسر في ساقه ولم يتم علاجه بشكل صحيح مما أدى إلى الكسر أصبح به خراج وتفاقت الحالة الصحية للزمخشري مما أدى إلى إجماع الاطباء في خوارزم على أن يكون الحل الوحيد هو بتر الساق^(٣٢).

مكانته العلمية :

يعد الزمخشري من العلماء البارزين والمهمين في اللغة والنحو والبلاغة والفصاحة، وأصبح من العلماء المشهورين ولديه الكثير من الطلاب وأصبحت لديه عدة مؤلفات في علوم كثيرة^(٣٣)، كان الزمخشري عالماً في علم التفسير والحديث واللغة ، وكانت لديه عدة مؤلفات في علم النحو وتعلم على يد أساتذة ، كان لهم الدور في وصول الزمخشري إلى ما هو عليه آنذاك^(٣٤).

وكانت تأتيه الناس من كل الأمصار ليأخذوا من علمه ويجيبهم على أسئلتهم وكان معروف بعلمه وورعه وتقواه^(٣٥)، كان الزمخشري متواضعاً في علمه ومع رفاقه ويجيب على اسئلتهم بعلمية ومقدرة فكان يجلس في حلقة ليستفاد منه بقية العلماء وعندما عاد الزمخشري

إلى بغداد فكان يتوافد اليه الناس ليحظون برأيه وينتفعون من علمه والاستماع إلى ما يقول والاجابة على ما يسألون^(٣٦).

وكان الزمخشري عالماً من علماء اللغة والبيان المهمين وله مؤلفات كثيرة مهمة لم يسبق إلى مثلها ، ذهب إلى مكة وجاورها سنة (٥٢٠ هـ / ١١٤٢م) وسمي جار الله ، وصنف بمكة كتابه المهم في التفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل في تفسير القرآن العظيم في الحرم الشريف، وكان من أهل الفصاحة والحلم والعلم^(٣٧)، وكان الزمخشري أسس حلقات علم ، ومن هذه الحلقات العلمية تخرج منها الكثير من الطلبة وأصبحوا أساتذة على يد الزمخشري في الكثير من البلدان^(٣٨)، وكان الزمخشري يحب علمه وعمله بإخلاص وكان كثير الحفظ فصيح اللسان^(٣٩).

وكان الزمخشري واسع العلم كثير الفضل غاية في الذكاء وجودة القريحة^(٤٠)، وقال الزركلي كان الزمخشري عالماً في اللغة والنحو وكان معتزلي المذهب ، وكان ضد التصوف حتى في خطاباته وذكر هذا في العديد من كتبه^(٤١)، وكان الزمخشري حنفياً مجاهراً به^(٤٢)، وكان سيد وشيخ عصره يحب مذهبه الاعتزال ويدعو إليه وكسب ناس كثيرة من طلبته وغيرهم إلى مذهبه^(٤٣)، كان استاذه الضبي الذي دعا الناس إلى الاعتزال وأدخله إلى خوارزم حتى انتشر بين سكانها^(٤٤).

وفاته :

توفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية^(٤٥)، خوارزم بعد رجوعه من مكة^(٤٦)، وقد يناهز ست وسبعين سنة^(٤٧).

شيوخه :

تلقى الزمخشري العلم وهو صغير السن فتدرج شيئاً فشيئاً وبرع في ذلك المجال وأصبح يدرك المسائل وهو صغير وتلقى العلم على يد أساتذة كبار في عصره بارعون في العلم والأدب والنحو واللغة ، كانوا أعلام عصرهم في هذه العلوم^(٤٨)، وتلقى الزمخشري العلم والمعرفة عن طريق شيوخ كبار في عصره وهم :

١- تميم بن نصر التميمي أبو سعد الشقاني :

كان عالماً في اللغة والأدب درس على يده الزمخشري واستفاد الكثير^(٤٩)، كان من شيوخ الزمخشري ، درس الزمخشري وتلمذ على يده وتعلم منه الفقه والأصول^(٥٠) .

٢- الحسن بن المظفر أبو علي النيسابوري (ت ٤٤٢ هـ / ١٠٦٤ م) :

كان من أهل خوارزم يميز الشعر ويعلمه ، أخذ عنه الزمخشري الشعر والنثر، كان خلوq متواضع ومن مؤلفاته : (تهذيب ديوان الأدب، تهذيب إصلاح المنطق ، الذيل على تنمة اليتيمة)^(٥١)، أخذ عنه الكثير وخاصة الأدب^(٥٢) .

٣- عبد الله بن طلحة بن محمد اليايبري أبو بكر (ت ٥١٨ / ١١٤٠ م) :

كان هذا العالم والمفكر من مدينة يابرة^(٥٣)، وكان متمكن ومتبحر في الأصول والفقه وكان يشرح ويفسر ويعلق على كتاب سيبويه، وان الزمخشري رحل من خوارزم إلى مكة قبل سنة العشرين والخمس مائة والتقى بالشيخ اليايبري^(٥٤)، وكانت الناس من طلبة وشيوخ في الاندلس تأتي إلى درسه للاستفادة من علمه وكانت له حلقات يدرس فيها طلبته وكان على دراية في كثير من العلوم منها النحو والأصول^(٥٥) .

٤- محمود بن جرير الضبي الاصبهاني أبو مضر (ت ٥٠٧ هـ / ١١٢٩ م)

يعد من المفكرين البارزين كان معروف في كثير من البلدان ، وكانت تأتي إليه العرب من كل ناحية للاستفادة من علمه ، وانتفع الناس من علمه وهو الذي أتى بالمعتزلة إلى خوارزم وأحب أهل خوارزم المعتزلة فدخلوا فيها ومنهم الزمخشري^(٥٦)، وكان الضبي متولع ومستبشر خير في الزمخشري لشدة ذكائه وإدراكه ووعيه وكان يقول له أن سوف تتولى المهمة لأنه يثق به ولشدة ذكائه ووسع عقليته^(٥٧)، وكان الضبي معتزلياً متحمساً ويحث الناس على مذهبه وان الزمخشري تعلم منه الاعتزال وحببه نتيجة لحب استاذه إلى هذا المذهب وكان الزمخشري متعلق بالضبي ولع به وكان دائماً يتكلم به وبفضله^(٥٨) .

٥- موهوب بن أحمد بن الخضر بن محمد أبو منصور الجواليقي (ت ٥٣٩ هـ /

١١٦١ م) :

كان شيخاً من شيوخ عصره وفقياً معروفاً، من علماء النحو واللغة ، هادئاً قليل الكلام ، متواضع حسن النية طيب الخلق، من مؤلفاته (شرح أدب الكاتب) و(ما عرب من كلام العجم)^(٥٩)، كان الزمخشري يتردد عليه ويستفاد من علمه ويتداول ببعض كتب اللغة

معه، وكان الجواليقي من العلماء البارزين ويساعد طلابه في نشر العلم وتعلمه للناس وكان يحث الزمخشري لنشر العلم والتواضع ولديه مكانة بين أهل بغداد لأنهم كانوا يستأنسون في رأيه ويعد من العلماء والفقهاء البارزين في بغداد^(٦٠).

٦- نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر ناصر أبو الخطاب :

كان نصر من العلماء البارزين في عصره وتلمذ على يده كثير من الطلبة في علم الحديث وأصبح من العلماء المشهورين بالحديث خرج طلبة كثيرون وأصبحوا علماء حديث ومنهم الزمخشري ، كان استاذ في المدرسة النظامية^(٦١)، وكان الزمخشري يسافر من مكة التي جاور بها إلى بخارى ليحضر درسه حتى ينتفع من علمه وحكمه وكان متواضعاً حكيماً ناشراً للعلم^(٦٢).

٧- نصر الحارثي أبو منصور :

يلقب أبو منصور بشيخ الإسلام^(٦٣)، كان الزمخشري تعلم على يده وأخذ منه التفسير وعلم الأصول ، وكان رفيع الخلق متواضع ، يحضر درسه الكثير من الناس لينتفعوا بعلمه^(٦٤).

تلاميذه :

تلقى الزمخشري العلم وهو صغير السن وتدرج في العلم تدرج صحيح وأصبح عالماً معروفاً ومتواضعاً أتت إليه الطلاب من كل أنحاء البلاد ليستفادوا منه ويدرسوا على يده علوم اللغة والنحو والأدب وغيرها من العلوم التي برع فيها^(٦٥)، واستطاع أن يبني من الطلبة قاعدة علمية متزنة في مجال العلم والأدب واللغة^(٦٦)، ومن الطلاب الذين تتلمذوا على يد أبو القاسم الزمخشري :

١- أبو الطيب علي بن عيسى بن وهاس :

كان من أبناء مكة المكرمة ، ومن الطلاب الجيدين برع في ذكائه منذ صباه وتعلم من الزمخشري الكثير ، وكان من ذرية الإمام علي (ع)^(٦٧)، كان طيب القلب ورع ومؤمن ، كان الزمخشري دائماً يذكره ويشكره ليقدم الأفضل في العلم ، كان علي بن عيسى في مكة يسمى الشريف ودرس على يد الزمخشري وتعلم اللغة والنحو^(٦٨).

٢- علي بن محمد بن علي العمراني الخوارزمي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٨٢ م) :

كان علي بن محمد الملقب أبو الحسن بارع في ذكائه ومتولع في العلم وتعلم الأدب وعلمه ، يعد من أفضل طلاب الزمخشري^(٦٩)، أصبح له شأن في خوارزم ، كان خلقاً متواضعاً صاحب علم رفيع وتمكن أن يستفاد من الزمخشري واستطاع أن ينشر علم شيخه ليستفاد الناس منه، كان أبو الحسن من سرخس^(٧٠) وعرف بيتهم بالعلم والتواضع^(٧١) .

٣- محمد بن أبي القاسم القالي الخوارزمي أبو الفضل (ت ٥٦٢هـ/١١٨٤م):

عالماً من علماء الأدب المعروفين والمشهورين تعلم على يد الزمخشري الكثير وطور من نفسه وكان ذكي بارع، درس وتعلم من الزمخشري الأدب واللغة واتقنها ، كان يلقب بـ (زين المشايخ)^(٧٢)، كان صبوراً وورعاً ولا يتكلم كثيراً بل كان يعمل كثير، وتعلم أيضاً الشعر ودرسه وأصبح متمكن فيه وله عدة مؤلفات (البداية في المعاني ، والبيان، والاعجاب في الاعراب)^(٧٣).

٤- الموفق بن أحمد بن أبي سعيد (ت ٥٦٨ هـ / ١١٩٠م) :

تعلم من الزمخشري الأدب وأصبح بارع فيه ، وهو من أهل خوارزم ، كان الناس في خوارزم تحبه لورعه وحكمته وتواضعه، أصبح إمام في جامع زمخشر مما زاد حب الناس له^(٧٤)، درس وتعلم العربية والشعر فنشر العلم في خوارزم، كان محباً للزمخشري لما يملكه من العلم^(٧٥).

٥- أبو إسماعيل يعقوب بن شرين الجندي ، القاضي أديب الملوك :

كان من الشبان اليافعين وذو عقلية ناضجة وذكاء خارق، كان الزمخشري يشيد به وبعقليته، كان أبو إسماعيل متواضع مهتم بالدرس وأخذ أحياناً يخلف الزمخشري في الحلقات العلمية لشدة ذكائه ولوثوق الزمخشري به ، وكان يقرأ عدة كتب على الزمخشري بدون تلوؤ^(٧٦)، كان متعلقاً بأستاذه الزمخشري إلى درجة أنه أصبح من المعتزلة وتأثر تأثيراً شديداً حينما توفي الزمخشري^(٧٧) .

٦- يعقوب بن علي بن محمد البلغي الجندي ، أبو يوسف :

درس على يد الزمخشري ، درس الكثير من العلوم ، ودرس بشكل مختص الأدب وأصبح أديباً كبيراً ، ودرس أيضاً النحو على يد الزمخشري واللغة والفقهاء ، وأصبح شيخاً مشهوراً بعلمه وورعه^(٧٨) .

مؤلفاته :

كان الزمخشري مهتم جداً في تأليف الكتب وخصص لنفسه وقت خاص للبحث والاعتناء في هذا المجال ، فرغ نفسه للعلم حتى كان قد فضل العلم على رزقه وعمله فدرس منذ كان صغيراً وولع في الدرس إلى أن أصبح عالماً^(٧٩)، ودار في أكثر من مدينة للبحث عن العلم والاهتمام به ، وبعد أن أصبح عالماً مشهوراً بين أقرانه اتجه إلى تأليف الكتب لما يملكه من علم ودراية كاملة فألف كتب غاية في الأهمية واستفاد منها طلبته والمجتمع عامة^(٨٠).

وقد صنف الزمخشري العديد من الكتب المهمة وتناولها بعض المؤرخين في كتبهم وابدوا تعجبهم من عقلية هذا الرجل لما يمتلك من إمكانية واسعة وإدراك حقيقي للعلم وهذا قد يكون نتيجة للعلم والدراسة الذي بدأ فيها مشوار حياته وهو كان صغير فهذا الجهد في التأليف نتيجة جد واجتهاد في تحصيل العلم الذي بذله في الدراسة والتنقل بين مدينة وأخرى لتحصيل العلم^(٨١)، وقد صنف الزمخشري الكثير من الكتب أهمها :

١. الأجناس^(٨٢).
٢. أساس البلاغة : كتاب مختص في اللغة العربية فيه الكثير من المصطلحات الاقتصادية المالية وبين فيه معنى هذه المصطلحات بالتفصيل^(٨٣).
٣. أساس التقديس^(٨٤).
٤. أسرار المواضع^(٨٥).
٥. الاسماء في اللغة^(٨٦).
٦. أطواق الذهب^(٨٧).
٧. أعجب العجب في شرح لامية العرب^(٨٨).
٨. البذور السافرة في الأمثال السافرة^(٨٩).
٩. البلدان^(٩٠).
١٠. تاج الأسامي^(٩١).
١١. تخامس^(٩٢).
١٢. تسلية الضرير^(٩٣).

١٣. تعليم المبتدئ وإرشاد المقتدي^(٩٤).
١٤. تهذيب مقدمة الأدب^(٩٥).
١٥. التوابع^(٩٦).
١٦. الجبال والأمكنة والمياه^(٩٧).
١٧. جواهر البلاغة.
١٨. حاشية على المفصل^(٩٨).
١٩. حاشية على المفضل^(٩٩).
٢٠. حالة الناشر^(١٠٠).
٢١. خصائص العشرة الكرام البررة^(١٠١).
٢٢. الدر المنتخب في كنايات واستعارات وتشبيهات العرب^(١٠٢).
٢٣. الدرر في شرح الإيجاز^(١٠٣).
٢٤. ديوان التمثيل^(١٠٤).
٢٥. ديوان الخطب^(١٠٥).
٢٦. ديوان الرسائل^(١٠٦).
٢٧. ديوان الشعر^(١٠٧).
٢٨. الرائض في الفرائض^(١٠٨).
٢٩. ربيع الأبرار^(١٠٩).
٣٠. رسالة الأسرار^(١١٠).
٣١. الرسالة المبكية^(١١١).
٣٢. رسالة المسأمة^(١١٢).
٣٣. الرسالة الناصحة^(١١٣).
٣٤. رسالة في التفسير^(١١٤).
٣٥. رسالة في كلمة الشهادة^(١١٥).
٣٦. رسالة في نص العشرة^(١١٦).
٣٧. رؤوس المسائل في الفقه^(١١٧).

٣٨. الزيادات على الفصوص (١١٨).
٣٩. سرائر الأمثال (١١٩).
٤٠. شافي العي من كلام الشافعي (١٢٠).
٤١. شرح أبيات الكشاف (١٢١).
٤٢. شرح أبيات كتاب سيويه (١٢٢).
٤٣. شرح المفصل (١٢٣).
٤٤. شرح مختصر القدوري (١٢٤).
٤٥. شرح مقامات الزمخشري (١٢٥).
٤٦. شقائق النعمان في حقائق النعمان (١٢٦).
٤٧. صميم العربية (١٢٧).
٤٨. ضالة الناشد (١٢٨).
٤٩. طلبة العفاة من شرح التصرفات (١٢٩).
٥٠. عقل الكل (١٣٠).
٥١. علم الفرائض (١٣١).
٥٢. الفائق في غريب الحديث (١٣٢).
٥٣. فصوص الأخبار (١٣٣).
٥٤. القصيدة البعوضية (١٣٤).
٥٥. قصيدة في سؤال الغزالي (١٣٥).
٥٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل في تفسير القرآن العظيم (١٣٦).
٥٧. الكشف في القراءات العشر (١٣٧).
٥٨. كلمات العلماء (١٣٨).
٥٩. متشابه أسامي الرواة (١٣٩).
٦٠. المحاجاة بالمسائل النحوية (١٤٠).
٦١. المختار (١٤١).
٦٢. مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة (١٤٢).

٦٣. مسألة في كلمة الشهادة (١٤٣).
٦٤. المستقصى في أمثال العرب (١٤٤).
٦٥. المستقيم في علم العروض (١٤٥).
٦٦. المشتبه (١٤٦).
٦٧. معجم الحدود (١٤٧).
٦٨. المفرد والمركب في اللغة العربية (١٤٨).
٦٩. المفرد والمؤلف في النحو (١٤٩).
٧٠. المفصل في صنعة الاعراب (١٥٠).
٧١. المقامات (١٥١).
٧٢. المقدمة (١٥٢).
٧٣. مقدمة الأدب (١٥٣).
٧٤. الملتقط من الأزهرى (١٥٤).
٧٥. مناسك الحج (١٥٥).
٧٦. المنتخب في ضالة الناشد (١٥٦).
٧٧. المنتقى من العوالي (١٥٧).
٧٨. المنهاج في الأصول (١٥٨).
٧٩. المؤلف والمختلف (١٥٩).
٨٠. الناشرين وترويج قلوبهم المتعبة بإحالة الفكر في استخراج ودائع علمه (١٦٠).
٨١. نزهة المستأنس ونزهة المقتبس (١٦١).
٨٢. النصائح الصغار (١٦٢).
٨٣. النصائح الكبار (١٦٣).
٨٤. نصائح الملوك (١٦٤).
٨٥. نكت الاعراب في غريب الاعراب (١٦٥).
٨٦. النموذج في النحو (١٦٦).
٨٧. نوابغ الكلم (١٦٧).

دافع تأليف الزمخشري لكتاب أساس البلاغة :

البلاغة لغة : بلغ بلاغة وبلغ الشيء يبلغ بلوغاً وابلغته ابلاغاً والمبالغة أن تبلغ من العمل جهدك^(١٦٨)، والبلاغة في مطابقة الكلام لمقتضى الحال السامعين والبلاغة هي فصاحة اللسان^(١٦٩) .

والهدف الذي على أساسه الف كتاب (أساس البلاغة) هو تنوع فروع البلاغة عند العرب والقرآن الكريم الذي نزل باللغة العربية ويعد الهدف من تأليفه هدف ديني وفي نفس الوقت علمي ، وأن جار الله الزمخشري أراد بتأليفه لهذا الكتاب أن يكون تحت يد من يريد معرفة معاني الكلمات وأسرار اللغة العربية .

يعد كتاب أساس البلاغة من الكتب الفريدة من نوعها ، فهو كتاب لغوي يهتم بالاسم والفعل والحرف والكلمة ومعناها وشرحها شرح مفصل ، والكتاب رتب الكلمات ترتيب هجائي ، وخص هذا الكتاب بذكر بعض الأدلة التي لم يردها أي من المعجمات الأخرى ، ويعد من أهم كتب المعجمات العربية التي تعطي للكلمة العربية وبلاغتها، إذ كانت طريقته في شرح الكلمات طريقة سهلة وبسيطة ، وهو يشرح ويشير إلى القرآن الكريم والاستعمالات المجازية للكلمة ايضاً ، كما يبين الكلمة وتفسيرها ويستدل عليها بالأمثال والاشعار العربية المعروفة^(١٧٠).

الهوامش والمصادر:

(١) الزمخشري : بفتح الزاء والميم وسكون الخاء معجمة وفتح الشين معجمة وفي آخرها الراء : هذه نسبة إلى زمخشري وهي قرية من قرى خوارزم كبيرة . ينظر : السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ / ١١٨٤م)، الانساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى ، ط١ ، (حيدر اباد : مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م) ، ج٦، ص٣١٥ ..

(٢) شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ / ١٣٠٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : د. إحسان عباس ، ط١ ، (بيروت ، دار صادر، ١٩٩٤) ، ج٥، ص١٦٨ .

(٣) إسماعيل بن محمد ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعة الهيئة استانبول، (بيروت دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥١)، ج٢، ص٤٠٣ .

- (٤) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٤٨ م)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، ط ١، (بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣ م)، ج ٧، ص ١٢٦.
- (٥) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١٤٤٤ م)، المحاجة بالمسائل النحوية، تح: بهيجة الحسيني، ط ٢، (بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٧٣)، ص ٧.
- (٦) عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٣٣ م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل، (صيدا: المكتبة العصرية، د.ت)، ج ٢، ص ٢٧٩.
- (٧) وهي قرية مشهورة فيها خيرات كثيرة وهي في الاقليم السادس وتوجد فيها فضائل لا توجد بغيرها واشتهرت بأنواع الرقيق والخيل والوبر وهي من قرى خوارزم. ينظر: الحموي، ياقوت، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٤٨ م)، معجم البلدان، ط ٢، (دار صادر، بيروت، ١٩٩٥)، ج ٢، ص ٣٩٥؛ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١١٠٩ م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط ٣، (بيروت، عالم الكتب، د.ت)، ج ٢، ص ٥١٥.
- (٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٥، ص ١٧٣.
- (٩) جلال الدين ملكشاه: أبو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان محمد بن داود بن سلجوق بن دقاق ثالث سلاطين الدولة السلجوقية تولى الحكم بعد ابيه الب ارسلان سنة (٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م) واتسعت الدولة في عهده اتساعاً عظيماً. ينظر: الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٣٨.
- (١٠) نظام الملك: قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي كان اشهر وزراء السلاجقة كان وزيراً لألب ارسلان وابنه ملك شاه وكان سياسياً ماهراً وانشأ المدرسة النظامية. ينظر: ابن ماكولا، سعد الملك علي بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٩٨ م)، الاكمال في رفع الارتياح عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠ م)، ج ١، ص ٢٢.
- (١١) السيوطي، بغية الوعاة، ص ٥٧.
- (١٢) الاشبيلي، محمد بن الحسن بن عبيد الله (ت ٣٨٩ هـ / ١٠١١ م)، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، (دار المعارف)، ص ٣١٥؛ طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى (ت ٩١٨ هـ / ١٥٤٠ م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥ م)، ص ١٩٤.

- (١٣) السيوطي، بغية الوعاة، ص ٥٢٩ .
- (١٤) بخارى : بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين جيحون يومان وكانت قاعدة المملكة السامانية وأنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين والفواكه أرضها مستوية . ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٥٣ .
- (١٥) الاشبيلي، طبقات النحويين ، ص ٣١٦ .
- (١٦) الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢١٩ م) ، تاريخ دولة آل سلجوق، ط ١ ، (بيروت ، دار الحكمة ، ٢٠٠٤) ، ص ٧٠ .
- (١٧) الجويني ، مصطفى ، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، ط ١ ، (مصر، دار المعارف، ١٩٨٤م)، ص ٢٥ .
- (١٨) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٧٠م)، سير أعلام النبلاء ، ط ١ ، (القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢٧ هـ)، ج ٤ ، ص ٢٤٩ .
- (١٩) الزمخشري ، ديوان جار الله ، ص ٣٧ .
- (٢٠) مؤيد الملك : هو ابن نظام الملك وكان نائباً لوالده ثم عينه بركياروق وزيراً له . ينظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٤ ، ص ٢٤٩ .
- (٢١) الاشبيلي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص ٣١٥ ؛ طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة، ص ١٩٤ .
- (٢٢) ابن الأثير ، محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٥٢م)، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية، ١٩٧م)، ج ١١ ، ص ٩٦ .
- (٢٣) الزمخشري ، ديوان جار الله، ص ٧٢ .
- (٢٤) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزدور قسبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طغارستان وغزنة وكرمان وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهرة ومرو . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ .
- (٢٥) ذكره القاضي أبو النظر الفامي في تاريخ هراة وقال : " كان عالماً فاضلاً ويلقب مجير الدولة مدح نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق " . ينظر : الشيباني ، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٧٢٣ هـ / ٩٤٥م)، معجم الآداب في معجم الألقاب ، تح : محمد الكاظم ، ط ١ ، (مصر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، ١٤١٦ هـ)، ج ٤ ، ص ٤٢٩ .

- (٢٦) الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٥٨ .
- (٢٧) اصفهان : مدينة عظيمة من أشهر المدن جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة من طيب التربة وصحة الهواء وعذوبة الماء وصفاء الجو وصحة الأبدان وحسن صورة أهلها وحذقهم في العلوم والصناعات . ينظر : القزويني ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢ هـ / ١٣٠٤م) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر ، بيروت) ، ص ٢٩٦ .
- (٢٨) خوارزم : أولها بين الضمة والفتحة وهي في الإقليم السادس ، وهو إقليم منقطع عن خراسان وعماء وراء النهر وهو في آخر نهر جيحون وليس بعده على النهر عمارة . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩٥ ؛ الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ١٦٨ .
- (٢٩) الزمخشري ، ديوان جار الله ، ص ١٥ .
- (٣٠) ابن العماد ، عبد المؤمن بن عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٧١١م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح : محمود الارناؤوط ، خرج أحاديثه : عبد القادر الارناؤوط ، ط ١ ، (دمشق - بيروت ، دار ابن كثير ١٩٨٦م) ، ج ٤ ، ص ١١٨ ؛ البغدادي ، اسماعيل بن محمد ، هدية العرافين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي) ، ج ١ ، ص ١٩٤ .
- (٣١) الشيباني ، مجمع الآداب ، ص ٥٧٦ .
- (٣٢) ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٦٨١ هـ / ١٣٠٣م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : د. إحسان عباس ، ط ١ ، (دار صادر ، بيروت) ، ج ٥ ، ص ١٦٨ ؛ الذهبي ، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٧٠م) ، العبر في خبر من غبر ، تح : محمد السعيد ، (بيروت ، دار الكتب العلمية) ، ج ٤ ، ص ١٠٦ .
- (٣٣) الاشعفي ، عبد الفتاح ، بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار وأثره في الدراسات البلاغية ، ط ١ ، (دار الفكر العربي ، ١٩٨٧م) ، ص ٦٤٩ .
- (٣٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٦٨ .
- (٣٥) السمعاني ، الأنساب ، ج ٦ ، ص ٣٢٠ .
- (٣٦) الغزي ، تقي الدين بن عبد القادر (ت ١٠١٠ هـ / ١٦٣٢م) ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ط ١ ، (دار الكتاب العربي ، بيروت) ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

- (٣٧) القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢ هـ / ١٣٠٤م)، آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت) ، ص ٥٣٣ .
- (٣٨) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ة، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .
- (٣٩) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٣٣م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (المكتبة العصرية ، صيدا) ، ص ٢٧٩ .
- (٤٠) المقري، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٦٣م)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح : مصطفى السقا وإبراهيم الابياري، ط١، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف : والنشر والترجمة ، ١٩٣٩م)، ج ٣، ص ٢٨٣ .
- (٤١) الزركلي، خير الدين محمود، الأعلام، (بيروت ، دار العلم للملايين، ١٩٨٠) ، ج ٧، ص ١٧٦ .
- (٤٢) السيوطي، الطبقات الصغرى ، ج ١ ، ص ١٦٨ .
- (٤٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .
- (٤٤) السيوطي، بغية الوعاة، ص ٢٧٦ .
- (٤٥) جرجانية : قصبة بخوارزم مدينة مشهورة على شاطئ جيجون من أمهات المدن جامعة لأشتات الخيرات وأنواع المسرات وهي مدينة عظيمة كثيرة الأهل، واهل جرجانية كلهم معتزلة. القزويني ، آثار البلاد ، ج ١ ، ص ٥١٩ .
- (٤٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٧٣ .
- (٤٧) ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٩٦م)، البداية والنهاية ، تح : علي شيري ، ط ١ ، (دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ج ١ ، ص ٢٧٢ .
- (٤٨) الزمخشري ، ديوان جار الله ، ص ١٥٥ .
- (٤٩) الداودي، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥ هـ / ١٥٦٧م) ، طبقات المفسرين، ط١، (بيروت ، دار الكتب العلمية، د.ت) ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ .
- (٥٠) طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ، ص ١٤٥ .
- (٥١) السيوطي، بغية الوعاة ، ص ٥٢٦ .
- (٥٢) السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص ٢٠ .

- (^{٥٣}) يابرة : بلد في غربي الاندلس ينسب اليها أبو بكر عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليتبري وكان عالماً بالأدب واللغة ويابري مدينة من كور باجة الاندلس وهي قديمة وتنتهي أحواز باجة فيها حواليها مائة ميل . ينظر: الحموي ، معجم البلدان، ج٥، ص٤٢٤ .
- (^{٥٤}) المقري ، أزهار الرياض ، ج٣، ص٧٧ .
- (^{٥٥}) المقري ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، ط١ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨م) ، ج٢، ص٦٤٨ .
- (^{٥٦}) السيوطي، بغية الوعاة، ص٢٧٦ .
- (^{٥٧}) ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج٥، ص١٦٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٦، ص٣٧٢ .
- (^{٥٨}) الجويني ، مصطفى ، منهج الزمخشري في تفسير القرآن ، ص٢٨ - ٢٩ .
- (^{٥٩}) السيوطي، بغية الوعاة، ص٣٠٨ .
- (^{٦٠}) القفطي ، علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٦٨م)، انباه الرواة على انباء النحاة ، ط١ ، (بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٤هـ) ، ج٣ ، ص٣٣٥ .
- (^{٦١}) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤٣٩م) ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ط١، (دار سعد الدين للطباعة والنشر، د.ت.)، ص٢٧٠؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص٣٠٨ .
- (^{٦٢}) الذهبي ، العبر ، ج٤ ، ص١٠٦ .
- (^{٦٣}) الداوودي ، طبقات المفسرين ، ج٢، ص٣١٥ .
- (^{٦٤}) طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ، ص١٩٤ .
- (^{٦٥}) السمعاني ، الانساب، ج٦ ، ص٣١٥ ؛ ابن الاثير ، اللباب ، ج٢، ص٧٤ .
- (^{٦٦}) الذهبي ، العبر ، ج٤، ص٢٠١ .
- (^{٦٧}) القفطي ، انباء الرواة ، ج٣، ص٢٦٨ .
- (^{٦٨}) ابن تغري بردى ، يوسف بن عبد الله الظاهري (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٩٦م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، (مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب) ، ج٥، ص٢٤٧ .
- (^{٦٩}) ابن الاثير ، اللباب ، ج٢ ، ص١٥١ .
- (^{٧٠}) سرخس : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء المعجمة وآخره سين مهملة بالتحريك مدينة قديمة كبيرة وواسعة في خراسان ، وهي بين نيسابور ومرو . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٠٨ .

- (٧١) السيوطي، بغية الوعاة، ص ١٩٥ .
- (٧٢) السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٢٠ .
- (٧٣) اللكنوي، محمد عبد الحي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، صححه: محمد بدر الدين، ط ١، (القاهرة، مطبعة دار السعادة)، ص ١٦١ .
- (٧٤) القفطي، انباء الرواة، ج ٣، ص ٣٣٢ .
- (٧٥) السيوطي، بغية الوعاة، ص ٣٠٨؛ السامرائي، فاضل صالح، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، ط ١، (بغداد، مطبعة الارشاد، ١٩٧١م)، ص ١٩ .
- (٧٦) المقرئ، أزهار الرياض، ج ٣، ص ٢٨٧ .
- (٧٧) الحموي، إرشاد الأريب، ج ١، ص ١٦٥ .
- (٧٨) السيوطي، بغية الوعاة، ص ٣٥١؛ الجوني، مصطفى، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان مجازة، ص ١٩ .
- (٧٩) زيدان، جرجي، تاريخ آداب في اللغة العربية، (القاهرة، دار بلال، د.ت)، ج ٣، ص ٤٩ .
- (٨٠) السمعاني، الانساب، ج ٦، ص ٣١٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٦٨ .
- (٨١) ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين قاسم الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ / ١٤٠١م)، تاج التراجم في طبقات الحنفية، تح: محمد خير رمضان يوسف، ط ١، (دمشق، دار القلم، ١٩٩٢م)، ص ٣٩ .
- (٨٢) الحموي، إرشاد الأريب، ج ٧، ص ٣٣١٤ .
- (٨٣) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٨٩م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت)، ج ١، ص ١ .
- (٨٤) البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٠٢ .
- (٨٥) البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٠٢ .
- (٨٦) الحموي، إرشاد الأريب، ج ٤، ص ١٩٦٩ .
- (٨٧) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٨١ .
- (٨٨) الحموي، إرشاد الأريب، ج ٦، ص ٢٦٩١؛ الزركلي، الاعلام، ج ٥، ص ٨٥ .
- (٨٩) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٨٣٢ .

- (٩٠) الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ / ١٤٣٩ م)، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ط١، (دار سعد الدين للطباعة والنشر)، ص ٢٥٧ .
- (٩١) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٥ ، ص ١٦٠ .
- (٩٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج ٥ ، ص ٧٥ .
- (٩٣) الحموي، إرشاد الأريب ، ج ٦، ص ٢٦٩١ .
- (٩٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٠٨٥ .
- (٩٥) الصفدي، خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٨٦ م)، الوافي بالوفيات، تح : أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠٠ م)، ج ٣، ص ٧٦ .
- (٩٦) الفيروز آبادي، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص ٢٥٧ .
- (٩٧) الحموي ، إرشاد الأريب ، ج ٦، ص ٢٦٩١ ؛ الزركلي، الاعلام ، ج ٨، ص ٥٥ .
- (٩٨) الحموي ، إرشاد الأريب ، ج ٦، ص ٢٦٩١ .
- (٩٩) ياقوت الحموي، إرشاد الأريب، ج ٦، ص ٢٦٩١ .
- (١٠٠) ابن قطلوبغا، تاج التراجم في طبقات الحنفية، ص ٣٩ .
- (١٠١) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ .
- (١٠٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٧٦ .
- (١٠٣) حاجي خليفة، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٨٠٣ .
- (١٠٤) الحموي ، إرشاد الأريب ، ج ٦، ص ٢٦٩١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥، ص ١٦٩ ؛ الداودي ، طبقات المفسرين ، ص ١٦١ .
- (١٠٥) الحموي ، إرشاد الأريب ، ج ٦، ص ٢٦٩١ .
- (١٠٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج ٥، ص ١٦٩ .
- (١٠٧) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح : بشار عواد ، ط ١ ، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣)، ج ١ ، ص ١٠٧ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٨، ص ٥٥ .
- (١٠٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج ٥، ص ١٦٩ .
- (١٠٩) الداودي ، طبقات المفسرين ، ص ١٦١ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٢٨٠ .
- (١١٠) الحموي، إرشاد الأريب ، ج ٦، ص ٢٦٩١ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٢ ، ص ٣٨٤ .

- (^{١١١}) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٠٢.
- (^{١١٢}) الحموي، إرشاد الأريب، ج٦، ص٢٦٩١.
- (^{١١٣}) الحموي، إرشاد الأريب، ج٦، ص٢٦٩١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١٦٩.
- (^{١١٤}) الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ / ٣٨٦ م)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٣ م)، ج٢، ص١٠٣.
- (^{١١٥}) القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت ١٠٨٩ هـ / ١٧١١ م)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، (حيدر آباد الركن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، د.ت)، ج٢، ص١٦١؛ زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٣، ص٥٠.
- (^{١١٦}) زيدان، جرجي، تاريخ الأدب اللغة العربية، ج٣، ص٥٠.
- (^{١١٧}) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١٦٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١، ص٩١٥.
- (^{١١٨}) طبقات المفسرين، ص١٦١.
- (^{١١٩}) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص١٦٩؛ الحموي، إرشاد الأريب، ج٦، ص٢٦٩١.
- (^{١٢٠}) الحموي، إرشاد الأريب، ج٦، ص٢٦٩١.
- (^{١٢١}) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٠٣.
- (^{١٢٢}) الأندلسي، أحمد بن الموفق (ت ٦٦١ هـ / ١٢٨٣ م)، المحصل في شرح المفصل، تح: مصباح عبد السلام، ط١، (بيروت، دار الكتب)، ص٢٠.
- (^{١٢٣}) الداودي، طبقات المفسرين، ص١٦٠.
- (^{١٢٤}) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٠٣.
- (^{١٢٥}) طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٦، ص١٩٤.
- (^{١٢٦}) ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٧١١ م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٦، ص١٩٥.
- (^{١٢٧}) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٠٣.
- (^{١٢٨}) السيوطي، بغية الوعاة، ص٢٨٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٠٨٥.
- (^{١٢٩}) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٠٣.
- (^{١٣٠}) الحموي، إرشاد الأريب، ج٧، ص٣٤١٨.

- (١٣١) الحموي، إرشاد الأريب ، ج٦ ، ص ٢٦٩١ .
- (١٣٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢ ، ص ١٢١٧ .
- (١٣٣) الداودي، طبقات المفسرين ، ص ١٦١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٦٨ .
- (١٣٤) الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢ ، ص ١٠٣ .
- (١٣٥) زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٣ ، ص ٥٠ .
- (١٣٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥ ، ص ١٧ .
- (١٣٧) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦ ، ص ١٩٤ .
- (١٣٨) البغدادي، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ .
- (١٣٩) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٦٨ ؛ الداودي، طبقات المفسرين ، ص ١٦٠ .
- (١٤٠) الحموي، إرشاد الأريب، ج ٦ ، ص ٢٦٩١ .
- (١٤١) الزركلي، الاعلام، ج ٥ ، ص ٨٥ .
- (١٤٢) الحموي، إرشاد الأريب ، ج ٦ ، ص ٢٦٩١ .
- (١٤٣) البغدادي، إيضاح المكنون ، ج ٣ ، ص ٦٧ .
- (١٤٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ٢ ، ص ١٦٧ .
- (١٤٥) الحموي، إرشاد الأريب ، ج ٦ ، ص ٢٦٩١ ؛ السيوطي، بغية الوعاة، ص ٢٨٠ .
- (١٤٦) ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ، ج ٦ ، ص ٤ .
- (١٤٧) الحموي، إرشاد الأريب ، ج ٦ ، ص ٢٦٩١ ؛ ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ص ٣٩ .
- (١٤٨) الحموي، إرشاد الأريب ، ج ٦ ، ص ٢٦٩١ .
- (١٤٩) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٦٩ .
- (١٥٠) حاجي خليفة، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٧٦ .
- (١٥١) حاجي خليفة، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٩١ .
- (١٥٢) حاجي خليفة، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٩٨ .
- (١٥٣) الحموي، إرشاد الأريب، ج ٦ ، ص ٢٦٩١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٦٩ .
- (١٥٤) الكتبي، فوات الوفيات، ج ٢ ، ص ١٠٥ .
- (١٥٥) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ .

- (١٥٦) البغدادي ، هدية العارفين ، ج٢ ، ص٤٠٣ .
- (١٥٧) الأندلسي ، المحصل في شرح المفصل ، ص٢ .
- (١٥٨) الداودي ، طبقات المفسرين ، ص١٦٠ ؛ اللكنوي ، الفوائد البهية ، ص٢٠٩ .
- (١٥٩) الغزي ، الطبقات السنوية في تراجم الحنفية ، ج١ ، ص٤١٧ .
- (١٦٠) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص٨٣٢ .
- (١٦١) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٤ ، ص١٤٣ .
- (١٦٢) زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٣ ، ص٥٠ .
- (١٦٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص١٦٨ .
- (١٦٤) البغدادي ، هدية العارفين ، ج٢ ، ص٤٠٣ .
- (١٦٥) الحموي ، إرشاد الأريب ، ج٦ ، ص٢٦٩١ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج٤ ، ص١١٨ .
- (١٦٦) ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ص٣٩ .
- (١٦٧) طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ، ص١١٥ .
- (١٦٨) الفراهيدي ، الخليل بن أحمد بن عمرو (ت ١٧٠ هـ / ٧٩٢ م) ، العين ، تح : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، (دار مكتبة الهلال) ، ج٤ ، ص٤٢١ .
- (١٦٩) ابن منظور ، مجد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٠٣٣ م) ، لسان العرب ، ط٣ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٤١٤ هـ) ، ج١ ، ص٦١ .
- (١٧٠) الزمخشري ، أساس البلاغة ، ج١ ، ص١٦ .

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي

(١١٨٧م / ٥٨٣هـ)

في الرؤية الاستشراقية الانكليزية

”دراسة تحليلية“

رنا حامد عجيل

Rana Hamed Ajeel

أ.د. محمود تركي اللهيبي

Supervision: Prof.Dr. Mahmoud Turki Al-Luhaibi

جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (١١٨٧/٥٨٣هـ) في الرؤية الاستشراقية
الانكليزية "دراسة تحليلية"

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (١١٨٧/٥٨٣هـ)
في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

رنا حامد عجيل

أ.د. محمود تركي الهبي

الملخص

تعددت الدراسات الاستشراقية الانكليزية التي تناولت القدس و صلاح الدين الأيوبي و قد طغى على بعضها اسم صلاح الدين حتى غلب على القدس نفسها، او رافقها وصار عنواناً للعديد من هذه الدراسات ومنها كتاب (صلاح الدين وسقوط مملكة القدس) المطبوع في سنة (١٨٩٨م) وعلى الرغم من قدم هذه الدراسة إلا انه قد سبقها رواية بعنوان الطلمس صدرت سنة (١٨٢٥م) وقد امتزج فيها خيال الروائي مع واقع الاحداث التاريخية الا انها اقلت الضوء على شخصية صلاح الدين التي ارتبطت بالقدس بشكل مباشر.

ثم تتابعت الدراسات منها الدراسة التي قدمها كل من بسنت وبالمر حول القدس وهي الأخرى حملت عنوان (القدس مدينة هيرود وصلاح الدين)، و ما كتبه هاملتون جب (صلاح الدين الايوبي دراسات في التاريخ الاسلامي) وهو عبارة عن مجموعة بحوث احتلت سيرة صلاح الدين ومصادر سيرته والايوبيين بصفة عامة أكثر من ثلث المادة المكتوبة، ثم تبعها العديد من الدراسات حول تاريخ صلاح الدين والقدس.

كلمات مفتاحية: رؤية، المستشرقين الانكليز، استرداد، القدس، صلاح الدين الأيوبي.

Abstract

There were numerous English oriental studies that dealt with Jerusalem and Salah al-Din al-Ayyubi. This study was presented, but it was preceded by a novel entitled Talisman published in the year (1825 AD), in which the novelist's imagination was mixed with the reality of historical events, but it shed light on the personality of Salah al-Din, who was directly associated with Jerusalem.

Then the studies followed, including the study presented by Basant and Palmer on Jerusalem, the other titled (Jerusalem is the

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية
الانكليزية "دراسة تحليلية"

city of Herod and Salah al-Din), and what Hamilton Gibb wrote (Salah al-Din al-Ayyubi studies in Islamic history), which is a group of research that occupied the biography of Salah al-Din and the sources of his biography. The Ayyubids in general account for more than a third of the written material, followed by many studies on the history of Salah al-Din and Jerusalem.

Keywords: vision, English orientalists, restoration, Jerusalem, Salah al-Din al-Ayyubi.

تعددت الدراسات الاستشراقية الانكليزية التي تناولت القدس و صلاح الدين الأيوبي قد طغى على بعضها اسم صلاح الدين حتى غلب على القدس نفسها، او رافقها وصار عنواناً للعديد من هذه الدراسات ومنها كتاب (صلاح الدين وسقوط مملكة القدس) المطبوع في سنة (١٨٩٨م)^(١) وعلى الرغم من قدم هذه الدراسة إلا انه قد سبقها رواية بعنوان الطلمس صدرت سنة (١٨٢٥م) وقد امتزج فيها خيال الروائي مع واقع الاحداث التاريخية الا انها القت الضوء على شخصية صلاح الدين التي ارتبطت بالقدس بشكل مباشر.

ثم تتابعت الدراسات منها الدراسة التي قدمها كل من بسنت وبالمر حول القدس وهي الأخرى حملت عنوان (القدس مدينة هيرود وصلاح الدين)^(٢)، و ما كتبه هاملتون جب (صلاح الدين الايوبي دراسات في التاريخ الاسلامي) وهو عبارة عن مجموعة بحوث احتلت سيرة صلاح الدين ومصادر سيرته والايوبيين بصفة عامة أكثر من ثلث المادة المكتوبة^(٣)، ثم تبعها العديد من الدراسات حول تاريخ صلاح الدين والقدس^(٤).

ولعل سر اهتمام المستشرقين الانكليز بشخصية صلاح الدين الايوبي^(٥) تحديداً هو انه قد نال اعجاب اعدائه قبل اصدقائه ومنهم غريمه ريتشارد قلب الاسد ملك انكلترا ، و كما يذكر لين بول "ان من حسن حظ صلاح الدين انه لم يسحر المعجبين به وحدهم بل تعدادهم فنال اعجاب الملك ريتشارد"^(٦).

فضلا عن تعامله الانساني مع سكان القدس الصليبيين سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) بعد استرداده المدينة الذي يختلف تماماً عن المجازر التي ارتكبتها الصليبيون بحق سكان القدس عندما استولوا عليها سنة (٤٩٢هـ / ١٠٩٩م)^(٧).

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

وقد اعتمدت الدراسات الاستشراقية الانكليزية في معالجة موضوع استرداد القدس على ما ورد في المصادر الاسلامية^(٨) المعاصرة للأحداث، و على ما كتبه ارنول^(٩) الذي يعد كتابه متمماً لتاريخ وليم الصوري المتوفى سنة (٥٨١هـ / ١١٨٥م)^(١٠) أي قبل استرداد المسلمين للقدس بسنتين تقريباً، وتكمن اهمية تاريخ ارنول في انه كان معاصراً للأحداث ومن المشاركين فيها وكتاباتة مثلت رؤية الجانب الصليبي للأحداث وموقفهم منها، فضلاً عن اعتمادهم بقية ذبول تاريخ وليم الصوري^(١١) التي تمثل وجهة النظر الصليبية هي الأخرى.

وسنحاول ان نركز على هذه المصادر فيما يخص هذه الدراسة. بعد نجاح الصليبيين في الاستيلاء على القدس سنة (٤٩٢هـ / ١٠٩٩م)^(١٢) استمر وجودهم فيها حتى تم تحريرها سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) ما يقارب ثمانية وثمانين سنة ولم تكن هذه السنوات خالية من التهديدات للكيان الصليبي في ظل تنامي جبهة اسلامية بقيادة عماد الدين زنكي^(١٣)، ثم ابنه نور الدين محمود^(١٤)، وصولاً الى صلاح الدين الأيوبي، و لم يكن تحرير القدس مهمة وليدة اللحظة بل كان نتاج عمل طويل منه استغرق التخطيط له أكثر من عقد من الزمان.

ويمكننا ان نعد سنة (٥٧٠هـ / ١١٧١م) من التواريخ الحاسمة في مسألة الصراع بين المسلمين والصليبيين^(١٥)، إذ توفي فيها كل من نور الدين محمود^(١٦)، والملك الصليبي امريك الأول (عموري)^(١٧).

ولهذا الأمر انعكاساته الخطيرة على الجانبين الاسلامي و الصليبي على حدٍ سواء^(١٨).

بالنسبة للصليبيين فقد كان الوضع مضطرباً جداً في المملكة لأن الملك (عموري) قد ترك وريثاً صغيراً ومريضاً في الوقت نفسه ويدعى بلدوين الرابع إذ كان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً فقط كما انه كان مصاباً بالجذام^(١٩).

فاستدعى هذا الوضع أن يكون هناك وصي على الملك ريثما يبلغ السن الذي يؤهله ادارة شؤون المملكة وهذا الأمر خلق جواً مشحوناً بالصراعات داخل المملكة^(٢٠). ولما بلغ

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

الملك بلدوين الرابع السن الذي يؤهله ادارة شؤون البلاد كانت حالته الصحية قد تدهورت كثيراً الأمر الذي ادى الى تجدد النزاعات في المملكة^(٢١).

أما المسلمين فقد عانوا من وضع مشابه لأوضاع الصليبيين إذ توفي نور الدين محمود في السنة ذاتها التي توفي فيها (عموري) - كما سبق وذكرنا - كما ترك هو الآخر طفلاً صغيراً بعده هو الملك الصالح اسماعيل^(٢٢)، وكان يبلغ الحادية عشرة من العمر فقط عند وفاة أبيه^(٢٣).

فاستدعى الأمر ان يكون تحت الوصاية^(٢٤) هو الآخر، مما جعل بلاد الشام ساحة للصراعات وحاول البعض التوسع على حساب ممتلكات الملك الصالح^(٢٥).

أثار هذا الأمر صلاح الدين الذي كان حاكماً لمصر من قبل نور الدين محمود فأنكر على الأمراء تقاعسهم عن حماية ممتلكات الملك الصالح وأكد على رغبته في ان يتولى هو الوصاية عليه للحفاظ على ممتلكاته ولتوحيد بلاد الشام^(٢٦).

في ظل غياب قيادة موحدة فنذكر لين بول: "ولم يكن للاسلام في سوريا قائد ولو ان الافرنج لم يكونوا في الوضع المنحل نفسه لكان باستطاعتهم ان يقوموا بما يحلو لهم بتمزيق مملكة زنكي"^(٢٧).

ويرى جب انه قد "تعطلت وحدة الاسلام بوجه الصليبيين"^(٢٨).

فلما لاحظ صلاح الدين دخول الأمراء الشاميين في منافسة على وصاية الملك الصالح اسماعيل وراحت ممتلكات الأخير تنقلص، كما عمل الأمراء الشاميون على مصالحة الصليبيين في القدس على جزية سنوية يدفعونها لأنهم كانوا عاجزين عن صد هجماتهم^(٢٩) على بانياس سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م)^(٣٠).

عزم حينها صلاح الدين على التدخل في شؤون الشام بعد ان "وطد نفسه على اعادة بناء الصرح المتداعي لامبراطورية نور الدين"^(٣١). وكما يذكر لين بول ان تدخله كان "لمصلحة العرب العامة وخصوصاً الدين الاسلامي"^(٣٢).

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

وعليه فإن وصول صلاح الدين الأيوبي من مصر الى الشام كان ضرورة لازمة وليس كما يروج البعض من انه سعى الى الاستيلاء على ممتلكات نور الدين كما يذكر باركر^(٣٣). او انه قاتل الصالح اسماعيل "من أجل قيادة الامبراطورية" كما تذكر ارمستونك^(٣٤). بل ان كتب صلاح الدين التي ارسلها الى الملك الصالح بعد وفاة أبيه لتعزيتته وتهنئته بالملك في الوقت ذاته رافقها ارسال "دنانير مصرية عليها اسمه ويُعرفه ان الخطبة والطاعة له كما كانت لأبيه"^(٣٥)، وكما هو معلوم ان السكة والخطبة هي اهم شروط السيادة للملك الصالح والتي التزم بها صلاح الدين حرفياً.

وفي ها الشأن يرى جب انه لم يكن من المتوقع ان ينظر معاصري ومناصري صلاح الدين من المنظور ذاته الذي عبّر هو من خلاله عن نفسه ولم يستبعد هو ايضاً دوافع "المصلحة الشخصية والتعطش للسلطة"^(٣٦).

ويرى الباحث ان من المستبعد التشكيك في نوايا صلاح الدين خاصة وان الوقائع التاريخية التي تلت هذه الأحداث اثبتت صدق نواياه فيكفي انه القائد الوحيد الذي كان يفكر بمستقبل الأمة الاسلامية جمعاء وتجراً على تحرير القدس معقل الصليبيين ومملكتهم والهدف الرئيسي لانطلاق الحملات الصليبية برمتها - كما يصرح الصليبيون انفسهم - ولم يتصرف بأناية او رغبة في التوسع فقط كما فعل معاصروه من الأمراء الذين لم يتوانوا عن الالتجاء لأعدائهم الصليبيين من أجل الحفاظ على سلطة وسيادة مؤقتة وضعيفة^(٣٧).

وجاءت الفرصة عندما استدعاه ابن المقدم والي دمشق ليسلمه المدينة بعد ان خشي عليها من سيطرة والي حلب لاسيما وان الملك الصالح ووالدته قد توجهوا نحو حلب آنذاك، فخرج صلاح الدين من مصر الى الشام يرافقه سبعمائة فارس^(٣٨) فقط

والمثير للاهتمام هو هذا العدد القليل من الفرسان مع انه كان في مصر معقل المال والرجال، حتى انه قد أثار الريبة والشك في نفوس الأمراء الشاميين^(٣٩)، ولعل صلاح الدين كان آنذاك يتحرك بصفته مملوكاً وتابعاً للصالح اسماعيل إذ كان صلاح الدين يظهر له الطاعة^(٤٠)، وعليه ربما اراد كسب جانبه وعدم اثاره الخوف في نفسه على ما نظن.

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

ولما وصل صلاح الدين الى دمشق سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤) فُتحت له ابوابها وتسلم قلعتها ونصب اخيه والياً عليها باسم الصالح اسماعيل^(٤١).
ثم بدأ رحلته الطويلة في لملمة شتات الامارات الشامية واستغرق الأمر منه سنوات طويلة يمكن حصرها بتسع سنوات تقريباً (٥٧٠ - ٥٧٩هـ / ١١٧٤ - ١١٨٣م)^(٤٢).
حتى توج انتصاراته بالسيطرة على حلب (٥٧٩هـ / ١١٨٣م)^(٤٣)، وهكذا اصبحت مصر والشام تحت قيادته وهو أمر لم يسبقه اليه أحد فصار لديه ثراء مصر وخضعت له "المدينتان العظيمتان" دمشق وحلب وصارتا تحت حكمه المباشر، كما ساندته خليفة بغداد وسعى سلاجقة الأناضول للتقرب منه^(٤٤)، الامر الذي انعكس على مملكة الصليبيين في القدس بالدرجة الأولى.

اذ دق ناقوس الخطر فيها وفي ذلك الشأن يذكر باركر "وخلت بيت المقدس آخر الأمر ساعة الخطر ولم تكن قد اعدت نفسها تمام الاعداد لتلك الساعة"^(٤٥). اما رنسيان فقال: "واستشعرت القدس بالخطر الداهم ولم يبق الا ان سوى قمع الدخلاء الأجانب الذين كان امتلاكهم لفلسطين وساحل سوريا مهانة باقية للاسلام"^(٤٦).

كذلك لين بول الذي قال: فما كان على صلاح الدين سوى "ان يتخذ خطوة اخرى لفرض السيطرة بشكل حتمي على هذه المملكة الواسعة"^(٤٧).

ولم يكن هؤلاء المستشرقون الانكليز أول من تنبه الى أهمية السيطرة على حلب سنة (٥٧٩هـ / ١١٨٣م) في تاريخ القدس بل سبقهم الصوري المؤرخ اللاتيني المعاصر لهذا الحدث عندما نقل موقف الصليبيين من السيطرة على حلب بقوله "حين سمع قومنا بهذا الخبر تملكهم الفزع فقد وقع ما كانوا يخشونه أشد الخشية وكان المسيحيون يدركون بوضوح انه لو قدر لصلاح الدين النجاح في اضافة حلب الى ممتلكاته فان بلادنا سوف تكون محاطة بقواته يتهددها بأسه من كل جانب"^(٤٨). وهذا فعلا ما حدث اذ اصبح الموقف الاسلامي اكثر تفوقا من الصليبيين من الناحية العسكرية^(٤٩).

ولما أيقن الصليبيون في القدس خطورة الموقف عقدوا هدنة مع المسلمين بقيادة صلاح الدين للمدة ما بين (٥٧٩-٥٨١هـ / ١١٨٣-١١٨٥م)^(٥٠)، وبعد انقضاء أجلها كان

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

الصليبيون يمرون بوضع سياسي خطير إذ توفي ملكهم بلدوين الرابع سنة (٥٨١هـ / ١١٨٥م)، وكان وضع المملكة في القدس ينذر بحرب أهلية محتملة بسبب صراع الأمراء^(٥١).

الأمر الذي جعلهم يسعون الى عقد هدنة جديدة لأربع سنوات هذه المرة^(٥٢)، لكنها لم تستمر الا سنة واحدة فقط إذ نقضها الصليبيون سنة (٥٨٢هـ / ١١٨٦م)^(٥٣) وتحديداً نقضت من قبل رينالد دي شاتيون^(٥٤) أمير الكرك^(٥٥) الذي استولى على احدى القوافل التجارية المارة ما بين مصر والشام^(٥٦).

وكان رينالد معروفاً باعتدائه على المسلمين حتى انه لُقّب بـ(خارق المعاهدات) من قبل لين بول^(٥٧)، اذ رفض الانصياع الى مطالب صلاح الدين لإطلاق سراح التجار المعتقلين وتعويض خسائرهم كما رفض الانصياع ايضاً لمناشادات الملك الصليبي نفسه لتلبية طلب صلاح الدين^(٥٨)، ويرى رنيسمان ان رينالد لم يكن يهتم لأوامر الملك و لم يكن الاخير قادراً على أن يفرض عليه الطاعة لأنه كان مديناً لرينالد لمساعدته في الوصول الى عرش القدس^(٥٩).

وقد حاولت ارمستونك تبرير تصرفات رينالد بقولها: "وكانت كراهية الاسلام واجباً مقدساً وهو أمر مثل لرينالد مفهوم الوطنية الحقة الوحيدة"^(٦٠). وهو تبرير غير مقبول فكما هو واضح فإن تصرفات رينالد كانت تتم عن تعصب وعنصرية واضحين الأمر الذي انعكس بصورة سلبية على الصليبيين أنفسهم بل عجل في خسارة الصليبيين لمملكتهم في القدس.

"إذ أن انتهاكاته العديدة وإقدامه على مهاجمة القافلة التجارية الآمنة تلك كان من الأخطاء الفادحة والمميتة"^(٦١)، برأي جب كونه قدم الذريعة للمسلمين لاستعادة القدس^(٦٢)، أو كما ذكر لين بول من ان الاستيلاء على القافلة التجارية كان "تدميراً للقدس"^(٦٣). وأن انتهاك الهدنة بهذه الطريقة "الوقحة" بتعبير رنيسمان - كان بمثابة اعلان لحالة الحرب في الوقت الذي كان الصليبيون فيه منقسمين وعاجزين عن المواجهة^(٦٤).

وهذا ما حدث فعلاً إذ تم اعلان النفي العام وبدأت القوات الاسلامية بالتجمع^(٦٥)، وانطلقت في ٢٦ / حزيران / (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) ، وتحديداً في يوم الجمعة^(٦٦) وعسكرت

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

بالقرب من طبريا^(٦٧). وكانت مرتبة كعادة الجيوش الاسلامية الى خمسة أقسام هي: المقدمة والميمنة والميسرة والقلب (بقيادة صلاح الدين نفسه) والمؤخرة أو (الساقه)^(٦٨). أما الصليبيون فقد تجمعوا عند صفورية^(٦٩)، وقد ركز المستشرقون على مسألة استدراج الصليبيين الى المكان الذي حدده صلاح الدين ومحاولته اخراجهم من صفورية المكان الغني بالمراعي والمياه الى طبريا لمحاصرتهم^(٧٠)، ويشكك جب في ذلك بقوله: قام صلاح الدين بمحاصرة طبريا "سواء بمحض الصدفة ام وفقاً لخطة مرسومة"^(٧١). في حين اكدت المصادر الاسلامية المعاصرة على ان صلاح الدين عمل جاهدا على اخراج الصليبيين من صفورية واستدراجهم للوصول الى طبريا واعد للأمر عدته^(٧٢). وفي ها الشأن يذكر ابن الاثير: "وانما كان قصده (اي صلاح الدين) بمحاصرة طبريا ان يفارق الفرنج مكانهم ليتمكن من قتالهم"^(٧٣)، ويوضح ابن شداد: "ان صلاح الدين علم انه اذا قصد هذا الموضع (بالقرب من طبريا) سوف يُقبل اليه الصليبيون ولما لم يفعلوا عمل على استنزاهم بالهجوم على طبريا"^(٧٤)، كذلك ابو شامه الذي قال: "ففرح السلطان وقال جاءنا ما نريد ونحن أولوا بأس شديد"^(٧٥) من هذه النصوص يتبين لنا ان امر اخراج الصليبيين من صفورية الى طبريا كان مخططاً له ولم يكن للصدفة اي دور فيه. ومهما يكن من الأمر فان هذه المناورة أدت الى قيام أميرة طبريا و زوجة ريموند الثالث امير طرابلس بالتحصن في القلعة بعد ان سقطت المدينة ولم تصمد سوى ساعة، كما يذكر رنيسمان^(٧٦).

وعليه طلبت النجدة من جاي لوزجنيان ملك القدس والصليبيين المعسكرين في صفورية وذلك في الثاني من تموز، مما اضطرهم الى ترك موقعهم الحصين وساروا نحو طبريا تحت حرارة الصيف اللاهب وهم مثقلين بدروعهم الحديدية، فأصابهم العطش الشديد لأن صلاح الدين قطع عنهم التزود بالماء بعد ان جفف الآبار والينابيع على الطريق الأمر الذي زاد من معاناتهم، حتى انهم لم يتمكنوا من الوصول الى طبريا بل قطعوا ما يقارب نصف المسافة اليها^(٧٧) بعد ان ارهقهم التعب والعطش^(٧٨) واستقر بهم المقام عند حطين^(٧٩).

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

فعملت الجيوش الاسلامية على زيادة معاناتهم بإشعال النيران في النباتات المنتشرة في الأرجاء فدفعتها الرياح نحو معسكر الصليبيين فشكلت فضلاً عن حرارة الطقس ما لا يمكن احتمالها، وفي صباح الرابع من تموز أصبح الجيش الصليبي فوجدهم محاصراً من قبل المسلمين الذين انقضوا عليهم فأبادوا أكثرهم وانتهت المعركة بهزيمة ساحقة للصليبيين^(٨٠)

واقْتيد الملك جاي لوزجنيان ومن معه من الفرسان أسرى الى معسكر صلاح الدين الذي أحسن استقبال الملك جاي وارسله الى دمشق، أما رينالد دي شاتيون فقد تم تصفيته على يد صلاح الدين كما سبق وأقسم^(٨١).

وبذلك تحطمت قوة الصليبيين بعد معركة حطين ولم يعد هناك أية عقبات بوجه الجيوش الاسلامية بقيادة صلاح الدين الذي توجه الى باقي أراضي فلسطين وأخضعها الواحدة تلو الأخرى بنفسه أو من قبل أحد قواده ليكون الطريق ممهداً لتحقيق الهدف الأهم وهو تحرير القدس^(٨٢).

وفي اثناء السيطرة على المناطق المجاورة للقدس وتحديدًا عسقلان^(٨٣) ركز أغلب المستشرقين على أمرين كان لهما تأثيراً في أحداث استرداد القدس.

الأول: وصول وفد من القدس بناءً على طلب من صلاح الدين الأيوبي للمفاوضة على تسليم المدينة إذ كان يرغب في استردادها سلمياً ليجنبها ومن فيها من أخطار القتال، وتعهد مقابل ذلك بتوفير الأموال والأطعمة لسكان القدس الذين تضخم عددهم كثيراً بسبب لجوء العديد من الصليبيين اليها بعد استرداد المسلمين للمدن و القلاع التي كانوا يسكنوها، وكان جُلهم من غير القادرين على حمل السلاح^(٨٤).

كما تعهد بمنحهم هدنة لتنظيم أحوالهم ثم اجلائهم الى أرض مسيحية أخرى بأمان مع ما يملكون اذا لم يجدوا من ينجدهم خلال هذه الهدنة، وتبدو شروط الصلح هينة جداً على الصليبيين بصفتهم أعداء وخاصة البند الأخير، الذي أثار تعجب لين بول إذ عدّ العرض الذي قدمه صلاح الدين "فروسياً" - أي نبيلاً -، في الوقت الذي كان فيه الصليبيون معروفين بعدم وفائهم بالعهود^(٨٥).

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

ومع ذلك فقد رفض الوفد تسليم المدينة التي ضحى فيها المسيح (عليه السلام) بحياته - كما يعتقدون - من اجل خلاصهم^(٨٦).

في الوقت الذي كانت فيه القدس لا تملك من يدافع عنها فلم يكن فيها سوى "فارسين اثنين" كما يذكر رنسيومان^(٨٧)، فضلاً عن تضخمها باللاجئين حتى صار مقابل كل رجل واحد خمسين امرأة وطفل وجل هؤلاء الرجال غير مؤهلين للقتال^(٨٨).

فضلاً عن خروج الملكة سبيلا من القدس لالتحاقها بزوجها جاي الذي كان مسجوناً في نابلس^(٨٩) ولعل اعضاء الوفد لم ينظروا الى امكانيات القدس من الناحية النظرية الملموسة وانما صعب عليهم الموافقة على عرض التسليم لمكانة القدس الروحية عندهم وكما يذكر ابن الاثير " ان كل واحد من الفريقين يرى ذلك ديناً وحتماً واجباً فلا يحتاج فيه الى باعث سلطاني بل كانوا يمنعون ولا يمتنعون ويزجرون ولا ينزجرون"^(٩٠).

أما صلاح الدين بعد ان سمع رفضهم شروط الصلح التي قدمها أقسم بان يأخذها بالقوة^(٩١).

أما الأمر الثاني: الذي أثر في عملية استرداد القدس هو طلب باليان ابلين وهو أحد الهاربين من معركة حطين، ولعله كان من ضمن اعضاء الوفد الذي أرسل للتفاوض بشأن القدس، طلب من صلاح الدين ان يسمح له بالدخول الى المدينة لإخراج زوجته وأولاده منها وإرسالهم الى طرابلس كما يذكر المؤلف المجهول^(٩٢)، والى صور كما يذكر بعض المستشرقين^(٩٣)، فوافق على طلبه بشرطين هما: ان لا يبقى في القدس أكثر من ليلة واحدة والثاني ان لا يقاتل المسلمين مرة أخرى فوافق على شرطيه ومضى الى القدس^(٩٤).

وهناك وفور وصول باليان توسل اليه البطريرك ومقدمي الهيئات الدينية ان يتولى قيادتهم للدفاع عن القدس وعلى الرغم من محاولته الرفض كونه قد ارتبط مع صلاح الدين بقسم الا ان البطريرك عرض عليه ان يُحلّه من قسمه فلم يكن امامه سوى الموافقة^(٩٥) على القيام بهذه المهمة المستحيلة، بعد أن أرسل لصلاح الدين يشرح له أسباب نقضه للعهد وكعادة صلاح الدين الذي كان "كيساً مع عدو يحترمه"^(٩٦)، فقد قبل عذر باليان كما وأرسل له حرسه لنقل زوجته وأولاده بل وأقاربه مع ما يملكون الى المكان الذي اختاروه^(٩٧).

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

وقد حاول باليان ابلين تنظيم دفاعات القدس بمنح شارة الفروسية الى كل من تجاوز عمره السادسة عشرة وكان نبيلاً، وفي محاولة منه لتوفير عدد اضافي من الفرسان فقد منح شارة الفروسية لثلاثين شخصاً من الطبقة الوسطى في المجتمع ، كما حاول تمويل القدس قبل وصول الجيوش الاسلامية^(٩٨).

وبعد استسلام عسقلان^(٩٩) وما يجاورها كانت الجيوش الاسلامية بقيادة صلاح الدين تقف أمام أسوار القدس وذلك بعد حوالي شهرين ونصف من معركة حطين وبعد اخضاع تام لكل فلسطين فعسكرت القوات الاسلامية عند الأسوار الغربية للقدس^(١٠٠).

وكان المكان محصن بصورة جيدة كما كان مواجهاً لأشعة الشمس التي حجبت عنهم الرؤية فلم تكن الجيوش الاسلامية تستطيع القتال الا بعد الظهر^(١٠١).

ولذلك عمل صلاح الدين على تغيير موقع قواته بعد خمسة أيام من الحصار^(١٠٢) فانتقل الى جهة الشرق كما يذكر لين بول^(١٠٣) وجهة الشمال كما يذكر كل من ارمستونك^(١٠٤) ورنيسمان^(١٠٥) ويبدو انهما قد اخذا برواية المصادر الاسلامية التي اكدت على ان قوات صلاح الدين قد اتجهت نحو الشمال^(١٠٦).

فكس بذلك الأمر على الصليبيين المحاصرين داخل الأسوار إذ أصبحت الشمس مواجهة لأعينهم^(١٠٧)، مما زاد الأمر صعوبة ، كما كانت دفاعاتهم ضعيفة في هذه الجهة على الرغم من الجهود التي بذلها باليان والمدافعين الذين استبسوا في الدفاع عن القدس ولكن "مهمته كان يائسة" برأي ارمستونك وهي فعلا كذلك^(١٠٨) إذ نجح الجيش الاسلامي بحفر نفق تحت السور و وضعوا فيه الأخشاب وصبوا عليها الزيت ثم اضرمو النار فيها كما دكوا السور بالحجارة وراحوا يقذفون سيلاً من السهام على المدافعين ولم يصمد السور إذ انهيار تاركاً فجوة كبيرة فأصبحت بذلك المقاومة مستحيلة^(١٠٩).

فتوجه المقاومون الى البطريك وباليان دي ابلين وعرضوا عليهما رغبتهم في الانقضاء على أعدائهم - أي المسلمين - حتى لو أدى هذا الأمر الى مقتلهم جميعاً إذ فضلوا الموت على ان يسلموا القدس، ولكن البطريك رفض هذا المقترح بحجة خوفه على

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

النساء والأطفال^(١١٠)، وأيده في ذلك باليان الذي رأى ان من "الحماقة خسارة المزيد من الأرواح"^(١١١).

فتوجه باليان الى خيمة صلاح الدين لتسليم المدينة والتفاوض على شروط الصلح وعندها اقتحم بعض جنود المسلمين أسوار القدس ورفعوا الرايات حول اسوار المدينة دون ان يدخلوها، وعندما وصل الى صلاح الدين طلب منه الأمان فلم يجبه الى طلبه وعزم ان يأخذها بحد السيف كما وعد سابقاً ويفعل بها كما فعل الصليبيون عندما استولوا عليها سنة (١٠٩٩م / ٤٩٢هـ)^(١١٢).

ولما يأس باليان أجاب صلاح الدين بأن الصليبيين في القدس سيقتلون نسائهم وأطفالهم بأيديهم وسيحرقون ممتلكاتهم ولا يتركون فيها شيئاً ثم هدد بهدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة وقتل جميع الأسرى المسلمين الذين كانوا في القدس وعددهم خمسة آلاف أسير_ كما وعد بالخروج للقتال كاليأس من الحياة وهدد بعدم ترك أي شيء حي في المدينة^(١١٣).

وعلى الرغم من تهديدات باليان "اليأس" كما وصفها لين بول^(١١٤) الى ان صلاح الدين بعدما استشار مجلسه عدل عن قسمه، وعرض على الصليبيين ان يفدوا انفسهم بعشرة دنانير للرجل وخمسة دنانير للمرأة وديناراً واحداً لكل طفل^(١١٥)، وهي فدية "ضئيلة جداً نظير عتقهم"^(١١٦) أما من بقي من الفقراء ممن لا يستطيعون دفع الفدية فقد وافق صلاح الدين على تلقي مبلغ إجمالي عنهم^(١١٧) قدر بثلاثين الف ديناراً^(١١٨)

أما مدة دفع الفدية فهي اربعون يوماً و من يعجز عن دفع الفدية فإنه سوف يكون مملوكاً ووفق هذه الشروط وقعت الاتفاقية في الثاني من تشرين الأول في يوم الجمعة^(١١٩)، ويعلق جب على شروط الاتفاقية هذه بأنها كانت من "الكياسة والسماحة التي لا تعرف الحدود"^(١٢٠).

كما يستغرب لين بول من توافق التواريخ إذ ان هذا اليوم كان يوافق (٢٧ رجب ليلة المعراج الشريف) حيث عرج النبي(ص) الى السماء من القدس الشريف التي استرجعها اتباعه بعد تسعين عاماً من الاحتلال المسيحي^(١٢١)، وتسلم صلاح الدين مفاتيح المدينة،

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

اما الصليبيون من سكان القدس واللاجئين اليها فقد قابلوا شروط الصلح بشيء من "الشكر والحزن"، فقد اجهشوا بالبكاء ولم يتمكن احد من تهدئتهم وراحوا يقبلون الجدران المقدسة التي لن يتمكنوا من رؤيتها ثانية^(١٢٢).

وقد أرسل صلاح الدين حراساً لحفظ النظام داخل المدينة ومنع أي اعمال عنف أو أي اهانة للسكان، كما وضع اشخاصاً موثوقين على باب القدس لتسلم الفدية لكن هذا لم يمنع حدوث بعض الانتهاكات الفردية^(١٢٣).

ثم بدأ خروج الصليبيين من القدس على مدى اربعين يوماً في مشهد وصف بأنه مُحزن وغاية في الأسى وقد خرجوا في صفين، الأول: ممن تمكنوا من دفع فديتهم سواء كانوا من القادرين على دفع فديتهم بأنفسهم أو الفقراء الذين تم دفع الفدية الاجمالية عنهم ، أما الثاني فكان ممن لا يتمكنون من دفع فديتهم^(١٢٤) وعددهم تضارب المؤرخون في تحديده فهم (عشرون ألفاً) كما يذكر رنسيما^(١٢٥) و(سبعة آلاف) كما يذكر لين بول^(١٢٦)، أما المعاصرين فلم يحدد المؤلف المجهول رقماً معيناً بل ذكر "ان عددهم كان كبيراً جداً"^(١٢٧)، اما ابن الاثير فقد حدددهم ب(ستة عشر الفا) "بالضبط واليقين"^(١٢٨)، وفي ضوء هذا التضارب الكبير في تحديد الاعداد لا يمكننا تحديد ايهم كان الاقرب للعدد الصحيح لذلك اكتفينا بعرض ما ذكرته المصادر.

وفي أثناء خروج الصليبيين من القدس ظهر البطريك "فاقد المثل العليا والضمير" كما وصفه لين بول^(١٢٩)، وهو يحمل كنوز وأموال الكنائس ودون أدنى شعور تجاه أبناء جلده من فقراء الصليبيين فدفع الدنانير العشرة المقدره عليه وخرج^(١٣٠).

في حين حرك مشهد الصليبيين الغير قادرين على دفع فديتهم مشاعر العادل^(١٣١)، أخي صلاح الدين وطلب فداء الفأ منهم وأعتقهم لوجه الله، فخلج البطريك من نفسه فتقدم الى صلاح الدين ملتسماً منحه عتق جماعة من الصليبيين كذلك باليان فمنحهما الفأ فتم عتقهم، ثم اعلن صلاح الدين عن عتق كل رجل مسن وامرأة عجوز من غير القادرين على دفع فديتهم^(١٣٢).

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

ولذلك راح لين بول يقارن بين ما ارتكبه الصليبيون من مجازر بعد سيطرتهم على القدس سنة (٤٩٢هـ / ١٠٩٩م) وبين ما فعله المسلمين قائلين ان "غير الرحماء نالوا الرحمة على يد السلطان المسلم"^(١٣٣).

وبالنسبة لأرمستونك فقد ذكرت ان رحمة صلاح الدين بالصليبيين في القدس جعلتهم يعتقدون انه "مسيحياً شرقياً"^(١٣٤) كونه طبق ما كان يدعو اليه السيد المسيح (عليه السلام) من محبة ورحمة^(١٣٥).

وبعد استرداد القدس عادت الأمور الى ما كانت عليه قبل الحملة الصليبية الأولى "وارتدت عقارب الساعة الى الوراء" بتعبير باركر^(١٣٦)، وفقد الصليبيون ممتلكاتهم في القدس^(١٣٧).

وبالنسبة لسكان القدس الصليبيين الذين خرجوا منها فقد شملتهم رعاية وحماية المسلمين كما قدم لهم صاحب الاسكندرية الهدايا والاعطيات وتحمل تكاليف نقل العديد منهم الى اوربا الامر الي لم يقدم عليه الصليبيون في انطاكية وطرابلس من ابناء جلدتهم وقد عادت كنيسة القيامة الى السيادة اليونانية (البيزنطية)^(١٣٨) اما بقية الصليبيون اللذين تجمعوا في عكا فقد لقبوا انفسهم بملوك القدس "ولم يندثر لحم الصليبيين طالما بقي لهم وجود في فلسطين" بتعبير ارمستونك^(١٣٩).

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

الهوامش:

- (١) لين بول، صلاح الدين، ص والصفحات التي تليها .
- (٢) Walter Besant and E.H. Palmer, Jerusalem the City of herod and Saldin,(London, 19.8).
- (٣) سكوت، والتر، الطلمس، ترجمة محمود محمود، الناشر مؤسسة هنداوي، (د.م، ٢٠٢٠) .
- (٤) مثل دراسة ليونز، ملكوم كامبيرون وجاكسون د. أ. ب.، صلاح الدين، ترجمة: علي ماضي، مراجعة نقولا زيادة وفهمي سعيد، ط١، المطبعة الاهلية للنشر والتوزيع (بيروت، ١٩٨٨).
- (٥) هو ابو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان الملقب بالملك الناصر صلاح الدين ولد سنة (٥٣٢هـ) وقد ملك الديار المصرية والشامية والفراتية واليمينية، أما أهم انجازاته فهي تحرير القدس من الصليبيين سنة (٥٨٣هـ)، وله صولات وجولات عديدة ضد الصليبيين. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٣٩ - ٢٠٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٢، ص٨٩٠ - ٨٩٩.
- (٦) صلاح الدين، ص١٩ .
- (٧) ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨٢ .
- (٨) عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي (سبق ذكره)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (سبق ذكره)؛ ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع (٦٣٢هـ)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط٢، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٩٤)؛ ابو شامة، ابو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (٦٦٥هـ)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٧). وقد قدم ستانلي لين دراسة موجزة عن هذه المصادر ضمن كتاب صلاح الدين وسقوط مملكة القدس، ص٢٠-٢٣؛ كذلك: هاملتون جب الذي قدم دراسة موسعة عن هذه المصادر ضمن كتاب صلاح الدين الايوبي (دراسات في التاريخ الاسلامي)، ص٦٩ - ٩٧.
- (٩) ارنول: وهو تابع لبلدوين ابلين سيد بينه واحد المستوطنين اللاتين في القدس، أرخ لأحداث حطين سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، والحملة الصليبية الثالثة، وشارك فيها للمدة (٥٨٠-٥٩٤هـ / ١١٨٤-١١٩٧م)، عُرف كتابة على انه جزء من ذيول اخرى لتاريخ وليم الصوري. للمزيد ينظر: مارغريت روث مورغان، تاريخ ارنول وذيول تاريخ وليم الصوري (دراسة)، ترجمة: سهيل زكار ضمن الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ١٩٩٣)، ج٨، ص١٠٠ - ٢٤٢.

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

(^{١٠}) وليم الصوري: هو رئيس اساقفة صور شغل منصب المستشار زمن الملك بلدوين الرابع (٥٧٠-٥٨١هـ / ١١٧٤-١١٨٥م)، ومؤرخ لاتيني بارع ولد سنة (٥٢٥هـ / ١١٣٠م) في مملكة القدس اللاتينية توفي سنة (٥٨١هـ / ١١٨٥م) أي قبل ان يشهد تحرير القدس الأمر الذي تتبأ به نظراً للانقسام الكبير داخل المملكة . العريني، الباز، مؤرخو الحروب الصليبية، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٦٢م)، ص ١٠١-١٢٨؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٣٥.

(^{١١}) وهي تتمات لتاريخ وليم الصوري نُسبت لعدة مؤلفين مثل (هرقل و برنارد الخازن و ارنول) وهي عبارة عن عدد كبير من المخطوطات يمكن تقسيمها لثلاث مجموعات تغطي المدة (٥٨٠-٥٩٤هـ / ١١٨٤-١١٩٧م) ويرى الباحثين في هذه المخطوطات ان الصعب الحكم على أي من هذه المجموعات الثلاثة بأنها المخطوطة الأصلية ولذلك نُسبت لمؤلف مجهول. ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري اعتماداً على مخطوطة مكتبة مدينة ليون رقم (٨٢٨) ، تحقيق: مارغريت روث مورغان، ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ١٩٩٣)، ج ٨، ص ٢٥٦ والصفحات التي تليها؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٣٦ .

(^{١٢}) للمزيد ينظر: الفصل الثاني المبحث الثاني.

(^{١٣}) هو ابو الجود عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل وكان من الأمراء المقدمين ولاءه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ولاية بغداد سنة (٥٢١هـ)، ثم تولى الموصل بعد ذلك كما عهد له السلطان محمود بتربية ولديه (الب ارسلان وفروخ شاه) اهم انجازاته تحرير الرها من أيدي الصليبيين سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٤م)، توفي مقتولاً من قبل غلمانه سنة (٥٤١هـ). ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٣٢٧-٣٢٨؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٨، ص ٣٨٤٥-٣٨٥٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١١، ص ٧٧٩.

(^{١٤}) الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي تولى حلب بعد وفاة ابيه سنة (٥٤١هـ) وكان ملكاً عادلاً زاهداً ورعاً كثير الصدقات قاتل الصليبيين حتى فتح ما يزيد على خمسين حصناً منها (مرعش، و حارم وعزاز وبانياس. وغيرها) وفي عهده تم السيطرة على مصر بعدما أوفد كل من اسد الدين شيركو وصلاح الدين نيابة عنه وضربت باسمه السكة والخطبة بعد الخليفة العباسي، توفي سنة (٥٦٩هـ) في قلعة دمشق، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٨٤-١٨٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٥٣١.

(^{١٥}) باركر، الحروب الصليبية، ص ٨٠؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٤٥٥.

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

- (^٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٣٩٣؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٨٨؛ ابو شامة، الروضتين، ج ٢، ص ٣٠٥ - ٣١٠.
- (^٧) باركر، الحروب الصليبية، ص ٨٠؛ رنسيان، ج ٢، ص ٢٥٥؛ الصوري، الحروب الصليبية، ج ٤، ص ١٦١.
- (^٨) لين بول، صلاح الدين، ص ١٢٦-١٢٧؛ لامب، هارولد، شعلة الاسلام قصة الحروب الصليبية، ترجمة: محمود عبد الله يعقوب، مراجعة: جمال الدين الشيال، مطبعة الارشاد، (بغداد - ١٩٦٧)، ص ٧١؛ غوانمة، يوسف حسن، القدس الشريف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، (عمان، ٢٠٠٢)، ص ٣٢.
- (^٩) باركر، الحروب الصليبية، ص ٨٠؛ رنسيان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٤٦٢؛ ارستونك، القدس، ص ٤٧٩.
- (^{١٠}) تولى الوصاية عن بلدوين الرابع شخصين هما ميلون بلانسي للمدة (٥٧٠ - ٥٧٢هـ / ١١٧٤ - ١١٧٦م) وريموند الثالث صاحب طرابلس للمدة (٥٧٢ - ٥٨١هـ / ١١٧٦ - ١١٨٥م) باركر، الحروب الصليبية، ص ٨٠؛ رنسيان تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٤٦٢-٤٦٤؛ ينظر: الصوري، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٤، ص ١٧٨ - ١٨٢.
- (^{١١}) لين بول، صلاح الدين الايوبي، ص ١٢٧؛ رنسيان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٤٩٩؛ ينظر: الصوري، الحروب الصليبية، ج ٤، ص ٥.
- (^{١٢}) هو اسماعيل بن محمود بن زكي بن آق سنقر لقب بأبو الفتح والملك الصالح ورث ملك حلب بعد موت ابيه نور الدين محمود وكان صبيماً لم يبلغ الخُلم آنذاك. ابن العديم، كمال الدين عمو بن أحمد بن هبة الله (ت: ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (دمشق، د.ت)، ج ٤، ص ١٨٨٢.
- (^{١٣}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٢٦؛ ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ص ٣٩٥؛ عماد الدين الاصفهاني، البرق الشامي، ج ٥، ص ١٥٣-١٥٤؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص ٣٥٩-٣٦١.
- (^{١٤}) تولى الوصاية على الملك الصالح اسماعيل شخصين هما ابن المقدم شمس الدين محمد بن عبد الملك تولى الوصاية على الملك الصالح بعد وفاة نور الدين محمود وكان والياً عنه في دمشق وكان شجاعاً ومحتشماً توفي سنة (٥٨٦هـ) وكان ممن حضر معركة حطين وفتح عكا والقدس ومنطقة الساحل، والشخص الثاني هو سعد الدين كمشكين الخادم وهو أحد موالى عماد الدين زكي. عماد الدين الاصفهاني، البرق الشامي، ج ٣، ص ١٢٣-١٢٤؛ ابن الأثير، علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت:

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

- ٦٣٠هـ)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر احمد ظليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثنى ببغداد، (القاهرة - بغداد، د.ت)، ص ١٦٢؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص ٣٥٩-٣٦١؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١٢، ص ٧٦٤.
- (٢٥) حاول سيف الدين غازي بن قطب الدين مودور بن زكي، وكان ذلك ابن عم الملك الصالح متولي أمور الموصل فقام بحملة على البلاد الجزرية التابعة للملك الصالح اسماعيل وسيطر عليها الأمر الذي أثار صلاح الدين ومما سيطر عليه (نصيبين وحران والرقه وسروج والرها ولم يبقى سوى قلعة جعبر المنيعه).؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ١٦٣، ١٧٥-١٧٦؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٩١-٩٢؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ص ٣٦١.
- (٢٦) لين بول، صلاح الدين، ص ١٢٦-١٢٧؛ للمزيد ينظر: نص الرسالة التي ارسلها صلاح الدين للأمرء الشاميين، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٩٦.
- (٢٧) لين بول، صلاح الدين، ص ١٢٧.
- (٢٨) جب، صلاح الدين الايوبي، ص ١٢٣.
- (٢٩) لين بول، صلاح الدين، ص ١٢٧؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص ١٢٢-١٢٣.
- (٣٠) بانياس: من أعمال دمشق وهي ثغر بلاد المسلمين، كانت بيد الصليبيين اذ سيطروا عليها منذ سنة (٥٤٣هـ) بعد ان سلمها معين الدين انر واليها لهم ثم استعادها نور الدين محمود سنة (٥٦٠هـ) وهي مدينة صغيرة ولها قلعة يدور حولها نهر يتجه نحو احد ابوابها، ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير (ت: ٦١٤هـ)، دار مكتبة الهلال، (بيروت، د.ت)، ص ٢٤٦؛ ابن فضل الله العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي، (ت: ٧٤٩هـ)، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ط ١، المجمع الثقافي، (ابو ظبي، ١٤٢٣)، ج ٢٧، ص ٣٠، ٧٩.
- (٣١) جب، صلاح الدين الايوبي، ص ١٢٣.
- (٣٢) صلاح الدين، ص ١٢٧.
- (٣٣) الحروب الصليبية، ص ٨٠.
- (٣٤) القدس مدينة واحدة، ص ٤٧٩.
- (٣٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٩٦؛ كذلك: جب، صلاح الدين الايوبي، ومما ذكر ان صلاح الدين "لم يتخذ اي اجراء بحيث يتحدى الاعتراف بالصالح سلطاناً عليه"، ص ١٢٢؛ ستانلي لين، صلاح الدين الايوبي، ص ١٢٧.
- (٣٦) صلاح الدين الايوبي، ص ١٢٣.

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية
الانكليزية "دراسة تحليلية"

(٣٧) .

(٣٨) لين بول، صلاح الدين، ص ١٢٨؛ ينظر: ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ١٧٧.

(٣٩) يذكر ابن الأثير ان صلاح الدين لما وصل الى بلاد الشام (بصرى تحديداً) وكان صاحبها ممن كاتبه على تسليم المدينة "فلما رأى قلة من معه خاف على نفسه" كون البلاد كبيرة ومن الصعب قصدها بهذا العدد القليل من العسكر، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤٠٥.

(٤٠) لين بول، صلاح الدين، ص ١٢٦ - ١٢٨؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص ١٢٢؛ ينظر: ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ١٧٧.

(٤١) لين بول، صلاح الدين، ص ١٢٨؛ ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤٠٦؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٩٢-٩٣.

(٤٢) لين بول، صلاح الدين، ص ١٢٨ - ١٣٤؛ باركر، الحروب الصليبية، ص ٨٠؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص ٤١٩.

(٤٣) لين بول، صلاح الدين، ص ٥٣؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص ١٣٨؛ ينظر: الصوري، الحروب الصليبية ج ٤، ص ١٨٨.

(٤٤) رنسيان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٤٩٢.

(٤٥) الحروب الصليبية، ص ٨٠.

(٤٦) تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٤٩٢.

(٤٧) صلاح الدين، ص ١٥٤.

(٤٨) الحروب الصليبية، ج ٤، ص ٣١٤.

(٤٩) سميل، فن الحرب، ص ١٢٣.

(٥٠) جب، صلاح الدين الايوبي، ص ١٣٨.

(٥١) ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص ٤٨٠.

(٥٢) لين بول، صلاح الدين، ص ١٥٩؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص ١٤٠؛ لامب، شعلة الاسلام، ص ٩٨؛ باركر، الحروب الصليبية، ص ١٧٨.

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

(^{٥٣}) جب، صلاح الدين الايوبي، ص ١٤٠؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٠٩؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص ٤٨٠.

(^{٥٤}) مغامر فرنسي رافق الحملة الصليبية الثانية (سنة: ٥٤٣هـ / ١١٤٨م) أُسر من قبل نور الدين محمود لمدة اربعة عشر عاماً في حلب ثم تم اطلاق سراحه سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م) من قبل والي حلب كمكافئة للصليبيين على مساندتهم له ضد صلاح الدين ، قُتل سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) على يد صلاح الدين عقاباً له على محاولته غزو مكة والمدينة ولتهديده بهدم قبر النبي محمد (ص) ولنهبه القوافل المصرية ونقضه للعهود والمواثيق. رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٤٦٥-٤٦٧؛ الصوري، الحروب الصليبية، ج ٣، ص ٣٦٩؛ للمزيد عن شخصية ارناط كما تسميه المصادر الاسلامية ينظر: عماد الدين الاصفهاني، البرق الشامي، ج ٥، ص ٦٩-٧٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤٥٢؛ ج ١٠، ص ٢٠-٣٧.

(^{٥٥}) حصن الغراب كما كان يسمى: وهو أعظم حصون الصليبيين بينه وبين القدس مسيرة يوم واحد أو أقل قليلاً، كان في أصله ديراً للرهبان ثم سكن الناس بالقرب منه وكثرت فيه الاسواق ولما استولى الصليبيون على بلاد الشام أقاموا له أسواراً ثم بنوا حصنه الشهير وهو حصن منيع صعب المرتقى، فُتح على يد صلاح الدين الايوبي سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م). ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٣٤؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٥٤٧؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت: ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، اكااديمية المملكة المغربية، (الرباط، ١٤١٧هـ)، ج ١، ص ٣٤٤.

(^{٥٦}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٧٣؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص ١٤٧؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٠٩؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص ٤٨٠؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٧٧؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٦٩.

(^{٥٧}) صلاح الدين، ص ١٧٣.

(^{٥٨}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٧٣؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص ١٤٧؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٠٩؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٢٧٧.

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

- (٥٩) تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٠٩. للمزيد من التفاصيل حول مساعدة رينالد دي شاتيون على تولي جاي العرش ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٢٧٠-٢٧٣.
- (٦٠) القدس مدينة واحدة، ص٤٨٠.
- (٦١) صلاح الدين الايوبي، ص١٤٧.
- (٦٢) ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٢٧٧.
- (٦٣) صلاح الدين، ص١٧٢.
- (٦٤) تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٠٩.
- (٦٥) ارمستونك، الحرب المقدسة، ص٣٠٨؛ ينظر: عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٤٢-٤٣؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج٣، ص٢٧٦-٢٧٧.
- (٦٦) لين بول، صلاح الدين، ص١٧٧؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٤٨؛ ينظر: عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٤٧؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج٣، ص٢٧٧.
- (٦٧) هي اكبر كور الاردن وتقع في اسفل جبل مطل على بحيرة ينبع منها نهر الأردن وفيها ينبع لمياه جارية حارة بينها وبين عكا يومان. الاضطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، طبعة ليدن، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص٥٨.
- (٦٨) لين بول، صلاح الدين، ص١٧٧؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٤٨؛ ينظر: عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٤٦؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١٢٦.
- (٦٩) هي احدى كور الاردن في بلاد الشام بالقرب من طبرية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٤.
- (٧٠) لين بول، صلاح الدين، ص١٧٨؛ رنسيان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥١٤-٥١٥؛ ارمستونك، الحرب المقدسة، ص٣١١.
- (٧١) صلاح الدين الايوبي، ص١٤٨.
- (٧٢) عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٤٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٣-٢٤؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١٢٧؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج٣، ص٢٧٩-٢٨٠.

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية
الانكليزية "دراسة تحليلية"

- (٧٣) الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٤.
- (٧٤) النوادر السلطانية، ص ١٢٧.
- (٧٥) الروضتين في اخبار الدولتين، ص ٢٧٩.
- (٧٦) تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥١٤؛ ينظر: لين بول، صلاح الدين، ص ١٧٨.
- (٧٧) ينظر ملحق رقم () ص .
- (٧٨) لين بول، صلاح الدين، ص ١٨٠ - ١٨١؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥١٥ - ٥١٦؛ باركر، الحروب الصليبية، ص ٨٣؛ سميل، فن الحرب، ص ٢٨٠ - ٢٨٥. أرمستونك، الحرب المقدسة، ص ٣١٢؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٢٨٨ - ٢٩٢.
- (٧٩) موضع بين طبريا وعكا شهد نصراً للمسلمين سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م على يد صلاح الدين الأيوبي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٧٤.
- (٨٠) لين بول، صلاح الدين، ص ٨٢؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥١٦؛ أرمستونك، الحرب المقدسة، ص ٣١٢ - ٣١٣؛ سميل، فن الحرب، ص ٢٨٨؛ ينظر: ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٣٠٠ - ٣٠٢؛ عماد الدين الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٤٨ - ٥٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٤ - ٢٥؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٢٧ - ١٢٩؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج ٣، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.
- (٨١) لين بول، صلاح الدين، ص ١٨٣ - ١٨٤؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥١٧ - ٥١٨؛ أرمستونك، الحرب المقدسة، ص ٣١٤ - ٣١٥؛ ينظر: مجهول ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٣٠٤؛ عماد الدين الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٥٠ - ٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٦.
- (٨٢) جب، صلاح الدين الأيوبي، ص ١٤٨ - ١٤٩؛ لين بول، صلاح الدين، ص ١٨٧ - ١٩٢؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥١٩ - ٥٢٠؛ أرمستونك، القدس مدينة واحدة، ص ٤٨١؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٣٠٥ - ٣٠٧؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٢٨ - ١٢٩؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ج ٣، ص ٣٣٠.

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

- (^{٨٣}) للمزيد عن استرداد عسقلان ينظر: عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص ٦٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٢-٣٣.
- (^{٨٤}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٢؛ رنسيما، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥١٩؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٣١٤.
- (^{٨٥}) صلاح الدين، ص ١٩١.
- (^{٨٦}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩١؛ رنسيما، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٣١٣؛ مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٣١٤؛ عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص ٦٧-٦٨.
- (^{٨٧}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٢؛ رنسيما، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢١؛.
- (^{٨٨}) تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢١؛ ينظر: ارستونك، القدس مدينة واحدة، ص ٤٨١.
- (^{٨٩}) مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ص ٣١٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣٦.
- (^{٩٠}) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣٤.
- (^{٩١}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩١؛ رنسيما، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢١؛ مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٣١٤.
- (^{٩٢}) ذيل تاريخ وليم الصوري، ص ٣١٤.
- (^{٩٣}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩١؛ رنسيما، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢١؛ ارستونك، القدس مدينة واحدة، ص ٤٨١.
- (^{٩٤}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩١؛ رنسيما، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢١؛ ارستونك، القدس مدينة واحدة، ص ٤٨١. ولم يرد ذكر لهذين الشرطين لدى المجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٣١٤.
- (^{٩٥}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٢.
- (^{٩٦}) رنسيما، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢١.
- (^{٩٧}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩١؛ رنسيما، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢١؛ ارستونك، القدس مدينة واحدة، ص ٤٨١.
- (^{٩٨}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٢؛ رنسيما، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢٢.

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية الانكليزية "دراسة تحليلية"

- (٩٩) رنسيما، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٠؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٤٩؛ ينظر: عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٦٥؛ مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٣.
- (١٠٠) رنسيما، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢؛ جب، صلاح الدين الايوبي، ص١٤٩؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨٨؛ ينظر: عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٦٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٣-٣٤؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ص٣٣١؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١٣٤.
- (١٠١) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٢؛ رنسيما، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٤؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ص٣٣١.
- (١٠٢) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٣؛ رنسيما، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٥.
- (١٠٣) صلاح الدين، ص١٩٣.
- (١٠٤) القدس مدينة واحدة، ص٤٨١.
- (١٠٥) تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٥.
- (١٠٦) عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٧٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٤؛ ابو شامة، الروضتين في اخبار الدولتين، ص٣٣١؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص١٣٤.
- (١٠٧) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٣؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج٨، ص٣١٥.
- (١٠٨) ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨١.
- (١٠٩) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٣؛ رنسيما، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢؛ ينظر: عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص٧١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٥.
- (١١٠) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٣-١٩٤؛ رنسيما، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢.
- (١١١) رنسيما، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٢.

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية
الانكليزية "دراسة تحليلية"

(^{١١٢}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٤؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢٣؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٣١٧-٣١٨؛ الاصفهاني، الفتح القسي، ص ٧١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٥.

(^{١١٣}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٤؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢٣؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٣١٨؛ عماد الدين الاصفهاني؛ الفتح القسي، ص ٧٠-٧١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٥.

(^{١١٤}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٤.

(^{١١٥}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٤؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص ٤٨٢؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٣٢٠؛ عماد الدين الاصفهاني؛ الفتح القسي، ص ٧٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٥.

(^{١١٦}) ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص ٤٨٢.

(^{١١٧}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٤؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢٣؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٣٢٢.

(^{١١٨}) عماد الدين الاصفهاني، الفتح القسي، ص ٧٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٦.

(^{١١٩}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٥؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢٣.

(^{١٢٠}) صلاح الدين الايوبي، ص ١٤٩.

(^{١٢١}) صلاح الدين، ص ١٩٤.

(^{١٢٢}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٥.

(^{١٢٣}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٥؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢٣-٥٢٤.

(^{١٢٤}) لين بول، صلاح الدين، ص ١٩٥؛ رنيسمان، تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢٤؛ ينظر: مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ص ٣٢٤.

(^{١٢٥}) تاريخ الحملات، ج ٢، ص ٥٢٣.

(^{١٢٦}) صلاح الدين، ص ١٩٤.

(^{١٢٧}) ذيل تاريخ وليم الصوري، ج ٨، ص ٣٢٣.

استرداد القدس على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) في الرؤية الاستشراقية
الانكليزية "دراسة تحليلية"

- (١٢٨) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٦.
- (١٢٩) صلاح الدين، ص١٩٥.
- (١٣٠) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٦؛ رنيسمان، تاريخ الحملان، ج٢، ص٥٢٤.
- (١٣١) سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب عُرف بالعاقل ولد في بعلبك سنة (٥٣٩هـ) نشأ في خدمة نور الدين محمود مع ابيه واخوته وحضر مع اخيه صلاح الدين في فتوحاته وغزواته وكان صلاح الدين يستشيريه كثيرا توفي سنة (٦١٥هـ) عن عمر يناهز السادسة والسبعين. ابو شامة، الذيل على الروضتين، ج٥، ص١٧٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٧٦.
- (١٣٢) رنيسمان، تاريخ الحملات، ج٢، ص٥٢٤.
- (١٣٣) صلاح الدين، ص١٩٧.
- (١٣٤) القدس مدينة واحدة، ص٤٨٤.
- (١٣٥) لين بول، صلاح الدين، ص١٩٧.
- (١٣٦) الحروب الصليبية، ص٨٣.
- (١٣٧) باركر، الحروب الصليبية، ص٨٣؛ ارمستونك، القدس مدينة واحدة، ص٤٨٣.
- (١٣٨) مجهول، ذيل تاريخ وليم الصوري، ص٣٢٩.
- (١٣٩) القدس مدينة واحدة، ص٤٨٦.

مصطلح الاشكارة EŠ₂-GAR₃ في ضوء النصوص

المسمارية

The Ishkara term EŠ₂-GAR₃ in light of the
cuneiform texts

أ.د سعد سلمان فهد

زينب علي الصالحي

جامعة بغداد/كلية الاداب/قسم الآثار

ماجستير اثار/قديم

zainbalihi@gmail.com

saadsalman@coart.uobaghdad.edu.iq

مصطلح الاشكارة ES₂-GAR₃ في ضوء النصوص المسمارية

زينب علي الصالحي

أ.د سعد سلمان فهد

الملخص

ان المتتبع لدراسة النصوص المسمارية المتنوعة يجد ان هناك العديد من المصطلحات التي افرزتها النصوص المسمارية والتي ارتبطت ارتباطا وثيقا بالحياة الاقتصادية، والبعض من هذه المصطلحات يحمل طابعا دينيا والآخر سياسيا والآخر اجتماعيا وكذلك هناك مصطلحات اخرى ارتبطت بالزراعة والانتاج الزراعي، وواحد من المصطلحات التي ارتبطت بالزراعة هو مصطلح الاشكارة، بيد ان هذا المصطلح تضمن معان عديدة نحاول في هذا البحث تسليط الضوء عليها لاهميتها في مجمل الحياة الاقتصادية لسكان بلاد الرافدين .

Abstract

Anyone who studies the various cuneiform texts will find that there are many terms that were secreted by the cuneiform texts and that were closely linked to economic life. Some of these terms have a religious character, others are political, and others are social. There are also other terms that have been associated with agriculture and agricultural production, and one of the terms that has been associated with agriculture is The term Ishkara, however, this term includes many meanings that we try in this research to shed light on because of its importance in the overall economic life of the people of Mesopotamia.

الكلمات المفتاحية

النصوص المسمارية-الحياة الاقتصادية -بلاد الرافدين-الاشكارة

Key words

Cuneiform texts-a economic life –Mesopotamia– Ishkara

ورد مصطلح الاشكارة باللغة السومرية على نحو ES₂.GAR₃ وبالاكديية iškaru ولها عدة معان ممكن احصائها بالاتي(العمل المعين لينجز،المواد او المستلزمات للعمال،المنتجات النهائية،المواد الغذائية او الاساسية،المواد،نوع من انواع الضرائب(فقط في العصر الاشوري الحديث)^٢،الحقل الذي يؤدي فيه عمل الاشكارة،العمل الادبي،مجموعة اغاني،كل هذه المعان ارتبطت بمصطلح الاشكارة،ويبدو من خلال المعاني اعلاه ان اغلبها يتعلق بالجوانب الاقتصادية،وفيما يلي نورد هذه المعان.

العمل المعين او المقدر

وفيما يتعلق بمعنى العمل المعين لشخص ما ليتم انجازه ،فقد تكون اشكارة رجل معين او عامل معين ليوم واحد كعمل يقوم به لاداءه كحمل الاجر على سبيل المثال ، ، اذ اورد لنا احد النصوص المسمارية العائدة الى العصر البابلي القديم ما يتوافق مع هذا الجانب وكالاتي (...فلان تم تعيين عمل(الاشكارة)له ليوم واحد لحمل الاجر...)^٣، ان مثل هذه الاعمال المقدر والمعينة لا تقتصر على فرد بل ربما تناط لمجموعة عامل اشكارة عملها ،وقد اشارة الى مثل ذلك احد النصوص العائدة الى العصر البابلي القديم اذ اورد اشكارة العمل التي تم تخصيصها لمجموعة من الفلاحين العاملين على المحراث وكالاتي (...الان انا بدأت في حصاد السمسم،اشكارة العمل المعينة لمجموعة العاملين على المحراث في منطقتي...)^٤.

كما ان مثل هذه الاعمال المقدر لا تقتصر على بني البشر فقد اشارت النصوص الادبية في معرض حديثها عن الحيوانات كالحصان والاكالو agālu^٥ بانه قدر لعملهما ان يكون صعبا وان يحملان سلال التوبشيكو tupšikku^٦ (...اه ايها الحصان مهمتك صعبة انت والاكالو تحملان سلال التوبشيكو(كعمل اشكارة)...)^٧.

كما اشارت النصوص المسمارية الى هذا العمل المقدر او المعين وارتباطه ايضا بالالات الزراعية ومنها المعزقة والتي بحسب فكر ومعتقد سكان بلاد الرافدين بان لكل اله او اداة عملها المعين لها (الاشكارة الخاصة بها) ومنها المعازق (... دع المعزقة تكون موجودة ،ودع اليوم يبيزغ،هو اقام الاعمال المعينة(للمعزقة)(اعمال الاشكارة)...)^٨، كما خصص مثل هذا العمل للثيران ايضا(..تفحص العمل اليومي المعين(الاشكارة) للثيران...)^٩، وفي نص

اخر اشارة الى مثل هذا العمل المعين(الاشكارة)الى احد الاشخاص والذي انيط به باشياء عديدة ومنها مساحة من الارض وثيران وغيرها(... X ايكو مساحة حقل مروى وست ثيران واربعة سائقي ثيران ،و X كور من بذور الشعير وعلف للحيوان هو المواد للعمل المعين(الاشكارة) لفلان...) ^{١٠}. كما يمكن ان تتعلق الاعمال المعينة(الاشكارة) بشق القنوات او كريها ،وقد اشار احد النصوص المسمارية الى هذا الجانب وكالاتي(...فيما يتعلق بالعمال الذين تحت تصرفكم هذا (العمل في القناة) هذه المهمة (الاشكارة)لثلاثة أيام فقط...) ^{١١}.

مواد او لوازم عمل

اما فيما يتعلق بمصطلح الاشكارة ومعناه كمواد او لوازم للعمل والعمال، فقد اشارت النصوص المسمارية الى الاشكارة بهذا المعنى، ففي احد النصوص خصصت ما مقداره ا طالنت من الصوف كاشكارة (مواد اولية)للساجين وكالاتي(... ١ طالنت من الصوف المواد الخاصة (اشكارة)بالنساجين ...) ^{١٢}، وورد في نص اخر (...فلان المشرف على النساجين ،اخذ من مخزن Ningalegarra (x كمية من الصوف) كمادة عمل(اشكارة)...) ^{١٣}، ولا تقتصر اشكارة مواد العمل عن مادة دون اخرى فهناك العديد من المواد التي ارتبطت بهذا المصطلح ومنها الصوف كما ذكرنا في النص السابق وكذلك الشعير الذي اشار اليه احد النصوص والذي استلم من قبل احد الطحانيين لتحويله الى طحين وكالاتي(... X كمية من الشعير(اشكارة) استلمت ليتم طحنها من قبل الطحان ...) ^{١٤}، وفي نص اخر اشارة ايضا الى مادة الشعير(...فلان استلم X كمية شعير من فلان الثاني كحصه ومواد اولية(اشكارة) والحسابات المتعلقة بها...) ^{١٥}.

وفي نص اخر اشارة الى ارتباط الاشكارة بمادة القصب ايضا(... ١٨٠ حزمة قصب استلمت من قبل فلان كمادة عمل(اشكارة) الى فلان الثاني...) ^{١٦}، فضلا عن ارتباطها بالذهب ايضا وقد اشار الى ذلك احد النصوص (... فلان هو المسؤول امام القصر(اي الملك) عن كل الذهب الذي يحمل كمادة عمل(اشكارة)...) ^{١٧}، وفي نص اخر ايضا يشير الى ارتباطها بالذهب (...هم استلموا في شهر X... منا من الذهب لعشرين وتدا كمواد اولية (اشكارة) لهم...) ^{١٨}.

وفي احدى القوائم التي تعود الى العصر البابي الوسيط والتي تحوي على ٣ اعمد يحوي الاول منها اسم المادة والحقل اما العمود الثاني فيحوي على المادة المراد عملها او صنعها والعمود الثالث على اسم الشخص المعني بهذا العمل ذكرت فيها الاشكارة (...المواد الاولية(الاشكارة)لراكبي العجلات في السنة ٢٣...)^{١٩}

كما اشار نص من العصر الاشوري الوسيط الى الاشكارة كمادة عمل اعطيت من المخازن ومنها الاصواف والحجارة وحتى لحاء الاشجار وكالاتي (...افتحوا المخزن مع الصناديق واعطوا الصوف الاحمر كمواد اولية(اشكارة) الى المدينة ،وافتحوا الخزانة واصدروا مواد العمل (الاشكارة)الى قاطع الحجارة،وافتحوا الغرفة التي يوجد فيها اللحاء واصدروا (الوامر لتسليم)لحاء الاقواس كمواد اولية(اشكارة)لصانع الاسلحة...)^{٢٠}، كما اشارت النصوص الواردة من العصر الاشوري الحديث الى الاشكارة كمادة عمل ايضا(...دعهم ياخذون الجلود من الجثث ويسلموها كمادة عمل (اشكارة)...)^{٢١}، وفي نص اخر ارتبط بالفضة كمادة اولية (...ختم فلان الصائغ على (الفضة المودعة) قائلا هذه تعود الى مواد العمل(الاشكارة)التي اعطيت لي (ومع ذلك)لاتوجد مواد عمل على الاطلاق تحت تصرفه...)^{٢٢}، كذلك وردت ايضا في العصر البابلي الحديث (...٢٢٠ عمود من المواد الاولية (الاشكارة)العائدة لفلان ...)^{٢٣}، وفي نص اخر اشارة اخرى الى الاشكارة ايضا والمتعلقة بالذهب (... قلادة ذهبية من المواد (الاشكارة)التي تعود لمعبد الالهة عشتار اعطيت للصائغ للصهر...)^{٢٤}.

المنتجات النهائية

اما فيما يتعلق بمعنى الاشكارة على انها منتجات نهائية، فقد اشارت النصوص المسمارية الى مثل هذا المعنى ايضا ،اذ اورد احد النصوص العائدة الى العصر الاكدي استلام كمية من الشعير كمنتجات نهائية عائدة للملك (...فلان استلم من فلان الثاني ٦٥ كور و ١ بي من الشعير كمنتجات نهائية(اشكارة)^{٢٥}، وفي نص اخر يعود الى عصر اور الثالثة (...نتاج نهائي (اشكارة)من الاسماك استلم من قبل الصيادين...)^{٢٦}، كما استمر هذا المصطلح بمعنى المنتجات النهائية في العصر البابلي القديم ايضا اذ اشار احد النصوص المسمارية الى ذلك(...مالك الحقل سيدفع المنتجات النهائية(الاشكارة) ويستلم القش

والاعلاف...)^{٢٧}، وفي نص اخر من العصر نفسه (...مالك الحقل المؤجر سيدفع القش و..... كمنتجات نهائية(اشكارة)...)^{٢٨}، ولا تقتصر هذه المنتجات النهائية على الشعير فحسب وانما ايضا تتعلق بمواد اخرى كالملابس اذ اشار احد النصوص المسمارية الى هذا الجانب وكالاتي (...سوية ٢٣٩ قطعة قماش و ١٢٢ معطف والتي تم جلبها الى مدينة نوزي كمنتجات نهائية(اشكارة)...)^{٢٩}، كما ارتبط مصطلح المنتجات النهائية بالعربات ايضا (...عربة واحدة من المنتجات النهائية(اشكارة) خصصت للمقيمين الغرباء في مدينة نوزي من خاني-كابات (اعطيت في احتفال الشهر)...)^{٣٠}، كما ارتبط ايضا بالسهام (...فلان اخذ من فلان الثاني ٤٠٠٠ الف سهم كمنتجات نهائية(اشكارة)...)^{٣١}.

واستمر استعمال مصطلح الاشكارة بمعنى المنتجات الهائية في العصر الاشوري الوسيط وقد اشار احد النصوص المسمارية الى هذا الجانب والذي اوضح استلام مجموعة من الملابس كمنتجات نهائية وكالاتي (...اكتب على اللوح كم من الملابس في الصناديق، وكيف لم يتم استلام منها من المنتجات النهائية(الاشكارة) المستلمة...)^{٣٢}، وكذلك الحال في العصر البابلي الوسيط فقد ارتبط مصطلح الاشكارة بالعديد من المواد وواحدة منها هي الاجر وكالاتي (...٦٠٠٠٠٠ اجرة هي المنتجات النهائية(الاشكارة) المستلمة كل سنة...)^{٣٣}، وفي نص اخر (...المنتجات النهائية(الاشكارة) من الاجر هي صعبة علينا...)^{٣٤}، كما ارتبط هذا المصطلح ايضا بالحيوانات (...اعط الطيور كمنتجات نهائية(اشكارة) الى (معبد)سيدة الوركاء(اي عشتار)...)^{٣٥}، وكذلك ارتبط هذا المصطلح بالمنتجات الزراعية (منتجات الطحين(اشكارة) في اليوم الفلاني الشهر الفلاني...)^{٣٦}، وفي نص اخر فلان سيقبل ثمان حصص شهرية من المنتجات (اشكارة)المستلمة من فلان الى الاله نابو...)^{٣٧}.

نوع من انواع الضرائب

ورد مصطلح الاشكارة بمعنى ضريبة الاشكارة فقط في العصر الاشوري الحديث، اذ اشارت النصوص المسمارية الواردة من هذا العصر الى هذا الجانب، ففي احد النصوص المسمارية اشير الى مثل هذه الضريبة (...١٨٠٠٠ شخصا ضريبة الاشكارة المستحقة للملك...)^{٣٨}، وفي نص اخر اشير الى مثل هذه الضرائب التي ممكن لها ان تعطى للملوك

بل وحتى لامهاتهم (...فلان وفلان الثاني مدينين بواحد منا من الفضة طبقا للمكيال الملكي كدفعة جزئية مستحقة لضريبة الاشكارة والمستحقة لوالدة الملك...) ^{٣٩}، وفي نص اخر اشارة الى مثل هذه الضرائب التي تشمل ايضا عبيد الملك (...عبيد الملك الذي خربوا الحقل، الان هم يلتهمون الضرائب المستحقة (الاشكارة) للملك...) ^{٤٠}، وفي نص اخر كانت تفرض مثل هذه الضرائب على الرعاة ايضا وهذا ما اشار اليه احد النصوص (...والد الملك سيدي سجل كمية الفضة ضريبة الاشكارة المفروضة على الرعاة في وثيقة مدونة بالاشورية والارامية...) ^{٤١}.

الحقل الذي تقام فيه اعمال الاشكارة

ان مثل هذا المعنى الحقل الذي تقام فيه اعمال الاشكارة ورد منذ مدة العصر الاكدي ^{٤٢}، فقد اشار احد النصوص المسمارية الى ذلك (...فلان مسك حقلا مقدار مساحته X ايكو في المنطقة القلانية كاشكارة حقل...) ^{٤٣}، وفي نص اخر (...مساحة حقل هي X ايكو هي اشكارة حقل لفلان...) ^{٤٤}، وفي العصر البابلي القديم ورد هذا المصطلح ايضا بالمعنى نفسه (...بستان مجاور ممتلكات فلان، اشكارة حقل معبد الاله شمش...) ^{٤٥}، وفي نص اخر اشارة الى المضمون نفسه (...ادد سوف يتغلب على اشكارة الحقول التي تعود الى الملوك...) ^{٤٦}، كما اشار نص اخر الى المضمون نفسه (...اصحاب العربات الذين تخلوا عن اشكارة الحقول وهربوا بعيدا...) ^{٤٧}، كما ارتبط هذا المصطلح ايضا بالحقول و اشار الى معنى حقل للمعيشة ^{٤٨}.

عمل ادبي، مجموعة اغاني

كما دل مصطلح الاشكارة على عمل ادبي ما او مجموعة اغاني، اذ اوردت لنا النصوص المسمارية اشارات حول هذا المعنى (...هذا الخط (ورد في السابق) وهو ليس ضمن النص المكتوب (عمل الاشكارة الادبي) وانما هو تقليد سابق...) ^{٤٩}، وفي نص اخر اشارة الى المضمون نفسه (...هذه (الاقتباسات) مأخوذة من اغنية "إذا كان القمر محاطاً بهالة"...) ^{٥٠}، كما اشارة الى معنى الاشكارة على انه مجموعة اغاني وكالاتي (...ست أغنيات (تشكيل) مجموعة واحدة...) ^{٥١}.

وطبقا لمعاني الاشكارة اعلاه فقد ورد مصطلح الاشكارة في نصوص عصر اور الثالثة،وقد تم اختيار احد النصوص غير المنشورة منها لدراسته والذي تضمن مصطلح الاشكارة ايضا.

No.8,IM: 239671

Obv.

80 eše₃ ʾiku¹/zar₃-tab-ba
a-ša₃^damar-^dsin(^dEN.ZU)
eš₂-gar₃ ur-sag/ ub₂ i₃-du₈
giri₃ šu-iš₈-tar₂

Rev.

5. mu us₂-sa en/nun^{ki} ba-ḥun

الترجمة
الوجه

٨٠ ايشي ايكو (مساحة ارض) لتكديس حزم (الحبوب)
(في) حقل امار-سين
اشكارة (حقل) اور-ساك-اوب البواب
الوسيط شو-عشتار

اللقفا

السنة بعد السنة (التي) عين بها الكاهن الاعظم لمدينة اريدو

الملحوظات

السطر الاول:

eše₃: وحدة سومرية لقياس المساحات ويقابلها بالاكديية eblu وهي تعادل ٦٠٠، ٢١ م٢
من مقاييسنا الحالية، للمزيد يراجع:

MDA, P.67,69; CAD, E, P.15:b

iku: وحدة سومرية لقياس المساحات ويقابلها بالاكديية ikû وهي تعادل ٦٠٠، ٢م٢، للمزيد يراجع:

الجبوري، رغد جمال محمد غريب، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من موقع تل بزيخ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠١٥، ص ١٠٦ ; الشويلي، سعد سلمان فهد، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل بزيخ (زابلام) وأبوعنتيك (بيكاسي)، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى

جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٠. ص ٢١١؛ رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩، ص ٣٥؛ جواد، أحمد علي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من سبار، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١١، ص ١٨٠.

zar₃-tab-ba: مصطلح سومري يعني تكديس حزم الحبوب، للمزيد يراجع:
Owen, D., I, Cuneiform Texts Primarily from Iri-Sağrig I Āl-šarraki and the History of the Ur III Period, Maryland, 2013. (=nisaba, 15/1). , p.21;
Hubner, B., and Reizammer, A., Sumerisch-deutsches Glossar, Deutsch, 1985, (= SDG) Vol., 2, P.1178; Yoshikawam, M., "Focalization in Sumerian Verbs", ASJ, 13, 1991, 277, 72:o, iii:2

السطر الثاني

a-ša₃: مصطلح سومري يعني حقل ويقابله بالاكديّة eqlu ينظر:

CAD, E, P.249:a; Schramm, w, Akkadische Logogramme (GAAL – 4), Gottingen, (2003), p.24; Reiner, E., Civil, M The Series ḪAR-ra ḫubullu, Roma, (1974), (=MSL, 11), P.129

التميمي، اسامة ماهرنوري، نصوص مسمارية صادرة غير منشورة من عصر اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٢٠، ص ٣٣.

السطر الثالث

eš₂.gar₃: مصطلح سومري يعني اشكارة، العمل المقدر في حقل، مواد او امدادات للعمال، ويرادفه بالاكديّة iškaru يراجع:

CAD, I/J, P.244:b; Lutz, H.F, Early Babylonian Letters from Larsa, Oxford (1917), (YOS, 2), 103:35

ur-sag-ub₂: اسم شخص ورد ضمن نصوص اور الثالثة، يراجع:

Nisaba, 15/1, p.541

i₃-du₈: مصطلح سومري يعني البواب ويرادفه بالاكديّة atû، ينظر: Corra, M and Willer, D, "The Gatekeeper", Sociological Theory, Vol. 20, No. 2 (Jul., 2002), pp. 180-207; CAD, A/2, P. 516.

السطر الرابع

giri₃: مهنة سومرية تعني الناقل او الوسيط ويقابلها بالاكديّة šēpu ينظر: Von sodden, W., Akkadisches Handwörterbuch, Wiesbaden, 1965ff. (=AHw), p. 1214:a; Geller, M., T., "Taboo in Mesopotamia: A review Article", JCS, Vol. 24, No. 1, 1990, p. 106; Veenker, R., A., "Tablets from the collection of the Erie Historical Museum", JCS, Vol. 46, 1994, p. 124, EM 2, Rev: 6; Owen, D., I., "More Neo-Sumerian Texts from American Collections", JCS, Vol. 46, 1994, p. 17; Grice, E. M., Records from Ur and Larsa Gated in the Larsa Dynasty, Oxford, 1919, p. 45

šū-iš₈-tar₂: اسم شخص ورد بكثرة ضمن نصوص سلالة أور الثالثة، ينظر: CAD, Š/3, P. 153:a;

السطر الخامس

mu us₂-sa en/nunki ba-ḥun

هي سنة تتصيب الكاهن الأعظم (الايّنو) لمدينة اريدو ، وهي تمثل السنة الثامنة والعشرون من حكم الملك شولكي ، ووردت هنا بصيغتها المختصرة ، وهناك صيغة كاملة لها ، للمزيد يراجع:

Sigrist, M, and Damerow, P, Mesopotamia year names, Berlin, 2001, p. 21. (MYN)

تحليل المفردات :-

mu: مفردة سومرية تعني سنة ويقابلها في اللغة الاكديّة šattu، يراجع: CAD, Š/2, P. 197:a;

nun^{ki} -: من المدن السومرية القديمة تبعد نحو ١٢ كيلو متر الى الجنوب الغربي من مدينة اور ، تسمى اليوم تل أبو شهرين ، ينظر :

Buren,E.D.V,„Excavation at eridu“,OrNS,Vol.17,No.1,1948,pp.115-

119 ;Oates,J,„Ur and eridu“,Iraq,Vol.22,1960,pp.32-33

ba-hun :صيغة فعلية سومرية تعني نصب وهي تتالف من اداة الجملة الفعلية ba وجذر الفعل السومري hun والذي يقابله بالاكديّة našû،يراجع:

ŠDG, Band,I, p. 452; CAD, N/1, p. 80

الاستنتاجات

١-اوردت لنا النصوص المسمارية معان عديدة لمصطلح الاشكارة ،واول استعمال لهذا المصطلح بحسب النصوص المسمارية يرجع الى العصر الاكدي،وكان قد استعمل بمعنى المنتجات النهائية ا الحقل الذي تقام به اعمال الاشكارة.

٢- ارتبطت الاشكارة بالعمل المعين والمقدر للاشخاصوقد خصص مثل هذا العمل للأفراد سواء اكانوا فرادى او مجموعة اشخاص،كما ان هذا المعنى لم يقتصر على بني البشر فحسب بل تعدى الى الحيوانات التي خصص لها عمل مقدر كالحصان والحمار،فضلا عن ارتباط المعنى بالالات الزراعية ومنها المعازق.

٣- ارتبط مصطلح الاشكارة بالمواد الاولية اللازمة لعمل ما ،وقد خصص مثل هذه المواد وارتبطت بالصوف والنساجين والذهب والشعير والقصب ،وقد استعمل مثل هذا المعنى منذ العصر البابلي القديم.

٤- ارتبط مصطلح الاشكارة بالمنتجات والمنتجات النهائية ،وقد ورد مثل هذا المصطلح منذ العصر الاكدي بيد ان هذا المعنى ارتبط بمواد عديدة ومنها الشعير والطحين والملابس والعربات والاجر.

٥- ارتبط مصطلح الاشكارة بالضرائب والمعنى الضريبي(ضريبة الاشكارة)،بيد ان هذا المعنى ورد فقط في العصر الاشوري الحديث.

٦- ارتبط مصطلح الاشكارة بتلك الاعمال المرتبطة بالحقول والبساتين والزراعة وقد عرف مثل هذا المعنى منذ العصر الاكدي.

٧- ارتبط مصطلح الاشكارة بالادب، اذ عد مصطلح الاشكارة كعمل ادبي او مجموعة قصائد معينة.

٨- فيما يتعلق بالنص المسماري فان معنى الاشكارة فيه ارتبط بالاعمال المرتبطة بالحقول وبالتالي فان هذا النص عزز استعمال الاشكارة في الحقول في عصر اور الثالثة.

المصادر العربية:

١- التميمي، اسامة ماهر نوري، نصوص مسمارية صادرة غير منشورة من عصر اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ٢٠٢٠.

٢- الجبوري، رغد جمال محمد غريب، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من موقع تل بزيخ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ٢٠١٥.

٣- الجبوري، عباس زويد موان، عمارة المباني الدينية من العصر الاكدي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد ٢٦، العدد ٩، ٢٠١٩.

٤- جواد، أحمد علي، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من سبار، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١١.

٥- حمادي، وصال فيصل، "حرفة الخياطة في العراق القديم"، مجلة التربية والعلم، المجلد ٢٠، العدد ٤، ٢٠١٣.

٦- الحياي، فيحاء مولود، "الالهة والمشاهد الزراعية في فنون بلاد الرافدين"، مجلة الاداب، ملحق العدد ١١٨، ٢٠١٨.

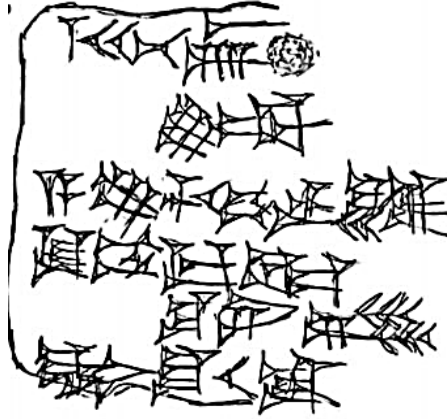
٧- رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩.

٨- الزبيدي، مها حسن رشيد، "الانتو في العصر البابلي الوسيط"، مجلة مداد الاداب، العدد ٢٣، ٢٠٢١.

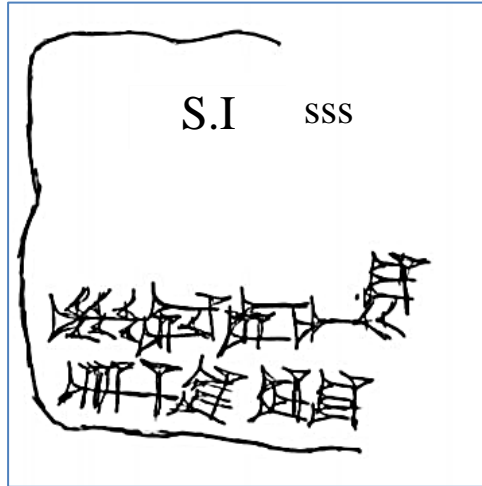
- ٩- سعيد، مها سهيل، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاشوري الوسيط، تل الفخار كوروخاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ٢٠٠٠.
- ١٠- الشويلي، سعد سلمان فهد، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل بزيخ (زابلام) وأبو عنتيك (بيكاسي)، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٠.
- ١١- طاهر، احمد كاظم، و محمد، فاتن منصور، "الالات والادوات الزراعية في بلاد الرافدين"، مجلة الاداب، العدد ١٢٩، ٢٠١٩.
- ١٢- عباس، رغد عبد القادر، العصر الاكدي معطياته الحضارية والفنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ١٩٩٦.
- ١٣- محمد، هيفاء احمد عبد، الضرائب في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ٢٠١٨.
- ١٤- الميالي، وليد سعدي محمد، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم (مصادرة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ٢٠١٠.

(IM. 239671)

Obv.



Rev.



IM.239671

Obv.



Rev.



المصادر الاجنبية:

- 1-Abteilung, V., Vorderasiatische Schriftdenkmäler der königlichen Museen Zu Berlin, Leipzig (1908). (=VAS, 6).
- 2-Buren, E. D. V., "Excavation at eridu", OrNS, Vol. 17, No. 1, 1948.
- 3-Chiera, E., Sumerian Religious Texts, California, 1934, (SRT).
- 4-Clay, A. T., Documents from the temple archive of Nippur dated in the reigns of Cassite rulers, Pennsylvania (1906), (=BE, 14).
- 5-Clay, A. T., The origin of biblical traditions, Yale University (1923). (=YOS, 12).
- 6-Clay, T., Documents from the temple of Nippur dated in the reigns of Cassite rulers, Philadelphia, 1912. (=PBS, Vol. 2/2).
- 7-Corra, M and Willer, D., "The Gatekeeper", Sociological Theory, Vol. 20, No. 2 (Jul., 2002).
- 8-Ebeling, E., Keilschrifttexte aus Assur religiösen Inhalts, Leipzig (1910), (=KAR).
- 9-Figulla, H. H., Martin, W. J., Letters and Documents of the Old Babylonian Period, London (1953), (=UET, 5).
- 10-Fish, T., Catalogue of Sumerian Tablets in the John Rylands Library, Manchester University, 1932, (=Fish Catalogue).
- 11-Foxvogel, D. A., and Kilmer, D., "Benno Landsberger's Lexicographical Contributions", Vol. 27, No. 1, 1975.

- 12-Gelb,I,J,and others,the Assyrian dictionary,Chicago(1964ff).(=CAD).
- 13-Geller,M.,T.,“Taboo in Mesopotamia:A review Artical”,JCS,Vol. 24,No.1,1990
- 14-Goetze, A., Old Babylonian Omen Texts, Oxford (1947) . (=YOS,10).
- 15-Goetze,A.,Thirty Tablets from the Reigns of Ab#-ešu# and Amm#-dit##,JCS, Vol. 2, No. 2.1948.
- 16-Greengus, S., Old Babylonian Tablets from Ishchali and Vicinity, Istanbul (1979). (=Greengus Ishchali).
- 17-grice,E.M.,Records from ur and larsa gated in the larsa dynasty,oxford,1919.
- 18-Gurney,O.R.,“Further texts from dur-kurikalzu”,Sumer,Vol.9,No.1,1953.
- 19-Hinrichs,J.C.,Vorderasiatische Schriftdenkmaler der Koniglichen Museen zu Berlin Heft V.,Leipzig,1913,(=VAS,16).
- 20-Hubner,B.,and Reizammer,A.,Sumerisch-deutsches Glossar, Deutsch,1985,(= SDG)Vol.,2
- 21-Johns,C.H.W.,Assyrian deeds and documents,London(1898).(=ADD).
- 22-Keiser, C. E., Letters and Contracts From Erech Written In The Neo-Babylonian Period, New Haven, London, Oxford (1918) .(=BIN,1).
- 23-King,L.,W., The Letters and Inscription of HAMMURABI,London (1900),(=LIH).
- 24-Kupper,J.R.,Archives royales de mari,paris,1948, (=ARM,3).
- 25-Labat,R. Manuel D'épigraphie Akkadienne, Paris(1976),(=MDA).
- 26-Lacheman,E.R., Miscellaneous Texts from Nuzi,the Palace and Temple Archives, (=HSS,14),Landon(1950).
- 27-Lambert,W.G., Babylonian Wisdom Literature, Oxford (1960), (=Lambert BWL).
- 28-Leonard,W.,Carchemish : report on the excavations at Djerabis on behalf of the British museum,London,1914,(= Woolley Carchemish).
- 29-Lutz, H.F., Legel and Economic Documents from Ashja'ly,California (1931) . (=UCP,10).

- 30-Lutz,H.F, Early Babylonian Letters from Larsa, Oxford(1917),(YOS,2).
- 31-Oates,J,„Ur and eridu“,Iraq,Vol.22,1960.
- 32-Owen,D.,I, Cuneiform Texts Primarily from Iri-Sağrig I Āl-šarraki and the History of the Ur III Period,Maryland,2013.(=nisaba,15/1).
- 33-Owen,D.,I,“More neo-sumerian texts from American collections”, JCS,Vol.46,1994.
- 34-Pinches, T. G., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, London (1896). (=CT,2).
- 35-Reiner,E.,Civil,M The Series HAR-ra hubullu,Roma, (1974),(=MSL,11).
- 36-Riftin,A.B.,Staro-vavilonskie iuridicheskie i administrativnye dokumenty v sobraniiakh, Moskva, 1937,(= Riftin).
- 37-Rowton,M.B., “Watercourses and Water Rights in the Official Correspondence from Larsa and Isin”,JCS, Vol. 21, Special Volume Honoring Professor AlbrechtGoetze (1967).
- 38-schaffer,A.,Literary and religious texts,London, 2006(=UET,Vol.3).
- 39-Schramm,w , Akkadische Logogramme (GAAL – 4), Gottingen, (2003).
- 40-Schroeder,O.Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen Inhalts .wissenschaftliche veröffentlichung der deutschen orient-gesellschaft 35,Leipzig,1920.(=KAV).
- 41-Sigrist,M,and Damerow,P,Mesopotamia year names,Berlin, 2001. (=MYN).
- 42-Thompson,R.C.,the reports of the magicians and astrologers of Nineveh and Babylon in the British museum,Indiana,1977.(=Thompson Rep.).
- 43-Thureau-Dangin , F., Lettres et contrats de l'époque de lapremière dynastie babylonienne, Paris (1910),(=TCL,1).
- 44-Tremayne,A.,Records from erech time of cyrus and Cambyses(538-521 B.C),oxford,1925.105:6,(=YOS,7).
- Veenker,R.,A.,“Tablets from the collection of the erie historical museum”,JCS,Vol.46,1994.
- 45-Von sodden, W., Akkadisches Handwörterbuch, Wiesbaden, 1965ff. (=AHw).

- 46-Yoshikawam,M., “Focalization in Sumerian Verbs”,ASJ,13,1991.
47-Zarins ,J.,“The Domesticated Equidae of Third Millennium B.C. Mesopotamia”, Vol. 30, No. 1, 1978.

الهوامش:

- ¹ طاهر، احمد كاظم، و محمد، فاتن منصور، “الالات والادوات الزراعية في بلاد الرافدين”، مجلة الاداب، العدد ١٢٩، ٢٠١٩، ص ٣٥٧-٣٥٨؛ فهد، سعد سلمان، و عطيه، كاظم عبد الله، و الطلبي، جمعة، مفهوم العمل في حضارة بلاد الرافدين، مجلة الاداب، ملحق العدد ١٢٥، ٢٠١٨، ص ٣٣٧.
- ^٢ حول انواع الضرائب، يراجع:
محمد، هيفاء احمد عبد، الضرائب في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ٢٠١٨، ص ٩٨-١٢٩.
- وحول العصر الاشوري الحديث، يراجع:
غزالة، هديب حياوي، “مجد الدولة الاشورية في العصر الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) العوامل، الجهود الملكية”، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد ١١، الاصدار ١-٢، ٢٠٠٨، ص ١٧٩-١٩٤.
- ³ CAD,I/J,P.245:a;
- ⁴ Kupper,J.R.,Archives royales de mari,paris,1948, (=ARM,3), 34:14
هناك مشاهد فنية عديد تتعلق بالزراعة والالات الزراعية، للمزيد يراجع:
الحياي، فيحاء مولود، “الالهة والمشاهد الزراعية في فنون بلاد الرافدين”، مجلة الاداب، ملحق العدد ١١٨، ٢٠١٨، ص ٣٩٣-٤٠٨.
- ^٥ حول مصطلح agālu يراجع:
CAD,AL1,P.141 ff; Foxvog ,D.A.,and Kilmer ,D.,“Benno Landsberger's Lexicographical Contributions”, Vol. 27, No. 1, 1975,P.7; Zarins ,J.,“The Domesticated Equidae of Third Millennium B.C. Mesopotamia”, Vol. 30, No. 1, 1978,P.8
- ^٦ حول مصطلح tupšikku كنوع من انواع السلال، ينظر:
CAD,T,P.476:b; Greengus, S., Old Babylonian Tablets from Ishchali and Vicinity, Istanbul (1979). (=Greengus Ishchali), 265 : 26; Lutz, H.F., Legel and Economic Documents from Ashja’ly,California (1931) . (=UCP,10), 141, No. 70 :10
- ⁷ Lambert,W.G., Babylonian Wisdom Literature, Oxford (1960), (=Lambert BWL), 180 B:10
- ⁸ Chiera,E.,Sumerian Religious Texts,Califoronia ,1934,(–SRT), 19, i :9.

- ⁹ Hinrichs, J.C., Vorderasiatische Schriftdenkmaler der Koniglichen Museen zu Berlin Heft V., Leipzig, 1913, (=VAS, 16), 134:4
- ¹⁰ Rittin, A.B., Staro-vavilonskie iūridicheskie i administrativnye dokumenty v sobraniiākh, Moskva, 1937, (= Rittin), 60:5
- ¹¹ King, L.W., The Letters and Inscription of HAMMURABI, London (1900), (=LIH), 5:10
- ¹² Fish, T., Catalogue of Sumerian tablets in the John Rylands Library, Manchester University, 1932, (= Fish Catalogue), 239:2
- وحول الصوف واستعماله في الخياطة، يراجع:
حمادي، وصال فيصل، "حرفة الخياطة في العراق القديم"، مجلة التربية والعلم، المجلد ٢٠، العدد ٤، ٢٠١٣، ص ١٠٤-١٢٦.
- ¹³ schaffer, A., Literary and religious texts, London, 2006 (=UET, Vol.3),
- ¹⁴ Goetze, A., **Thirty Tablets from the Reigns of Ab#-ešu# and Amm#-dit#n#**, JCS, Vol. 2, No. 2.1948, 107, No. 11:4
- ¹⁵ Clay, A.T., Documents from the temple archive of nippur dated in the reigns of cassite rulers, Pennsylvania (1906), (=BE, 14), 93:5
- ¹⁶ CAD, ILJ, P.246:a
- ¹⁷ Figulla, H.H, Martin, W.J, Letters and Documents of the old Babylonian Period, London (1953), (=UET, 5), 127:2
- ¹⁸ Gurney, O.R., "Further texts from dur-kurikalzu", Sumer, Vol.9, No.1, 1953, p.36, NO.4:16ff
- ¹⁹ Clay, T., Documents from the temple of nippur dated in the reigns of cassite rulers, Philadelphia, 1912. (=PBS, Vol.2/2), 81:1
- وحول العصر البابلي الوسيط، يراجع:
الزبيدي، مها حسن رشيد، "الانتو في العصر البابلي الوسيط"، مجلة مداد الآداب، العدد ٢٣، ٢٠٢١، ص ٤٣٢-٤٤٣.
- ²⁰ Schroeder, O., Keilschrifttexte aus Assur verschiedenen Inhalts. wissenschaftliche veröffentlichung der deutschen orient-gesellschaft 35, Leipzig, 1920. (=KAV), 100:14

حول العصر الاشوري الوسيط، يراجع:

سعيد، مها سهيل، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاشوري الوسيط، تل الفخار كوروخاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، ٢٠٠٠.

²¹ CAD, I/J, P. 246: b

²² CAD, I/J, P. 246: b

²³ Abteilung, V., Vorderasiatische Schriftdenkmäler der königlichen Museen zu Berlin, Leipzig (1908). (=VAS, 6), 218: 2

²⁴ CAD, I/J, P. 246: b

²⁵ CAD, I/J, P. 246: b

²⁶ CAD, I/J, P. 246: b

²⁷ Thureau-Dangin, F., Lettres et contrats de l'époque de la première dynastie babylonienne, Paris (1910). (=TCL, 1), 142: 15

²⁸ Clay, A., T., The origin of biblical traditions, Yale University (1923). (=YOS, 12), 436: 15

²⁹ Lacheman, E. R., Miscellaneous Texts from Nuzi, the Palace and Temple Archives, (=HSS, 14), London (1950), 7: 26

³⁰ CAD, I/J, P. 247: a

³¹ HSS, 14, 586: 2; Rowton, M. B., "Watercourses and Water Rights in the Official Correspondence from Larsa and Isin", JCS, Vol. 21, Special Volume Honoring Professor Albrecht Goetze (1967), P. 271.

³² KAV, 98: 42

³³ CAD, I/J, P. 247: b

³⁴ Keiser, C. E., Letters and Contracts From Erech Written In The Neo-Babylonian Period, New Haven, London, Oxford (1918). (=BIN, 1), 40: 14

³⁵ Tremayne, A., Records from Erech time of Cyrus and Cambyses (538-521 B.C.), Oxford, 1925. 105: 6, (=YOS, 7), 69: 10

³⁶ VAS, 6, 174: 1

³⁷ VAS, 6, 173: 3

³⁸ Leonard, W., Carchemish: report on the excavations at Djerabis on behalf of the British Museum, London, 1914, (=Woolley Carchemish), 2, 136 and pl. 26a line 22

³⁹ Johns, C. H. W., Assyrian deeds and documents, London (1898). (=ADD), 33: 2

⁴⁰ CAD,I/J,P.248:a

⁴¹ CAD,I/J,P.248:b

^{٤٢} عباس،رغد عبد القادر،العصر الاكدي معطياته الحضارية والفنية،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الاداب،قسم الاثار،١٩٩٦؛ الجبوري،عباس زويد موان،عمارة المباني الدينية من العصر الاكدي،مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية،المجلد ٢٦، العدد ٩، ٢٠١٩، ص ص ٢٠٨-٢٢٣.

⁴³ CAD,I/J,P.248:b

⁴⁴ CAD,I/J,P.248:b

⁴⁵ Pinches, T. G., Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum, London (1896). (=CT,2), 50:4

⁴⁶ Goetze, A., Old Babylonian Omen Texts, Oxford (1947) . (=YOS,10), 46, iv: 33

⁴⁷ CAD,I/J,P.249:a

^{٤٨} الميالي،وليد سعدي محمد،نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم(مصادرة)،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الاداب،قسم الاثار،٢٠١٠، ص ١٥٧.

⁴⁹ CAD,I/J,P.248:a

⁵⁰ Thompson,R.C.,the reports of the magicians and astrologers of Nineveh and Babylon in the British museum,Indiana,1977.(=Thompson Rep.), 94 r. 5

⁵¹ Ebeling,E., Keilschrifttexte aus assur religiosen in halts,Leipzig (1910),(=KAR), 158, i: 1',

**المعاهدة الإسبانية – الفرنسية لترسيم حدود ساحل
الصحراء المغربي وخليج غينيا عام ١٩٠٠**

هديل فاضل إبراهيم الزبيدي

أ. م. د. احمد ناطق إبراهيم العبيدي

المعاهدة الإسبانية - الفرنسية لترسيم حدود ساحل الصحراء المغربي وخليج غينيا^(١)

عام ١٩٠٠

هديل فاضل إبراهيم الزيبيدي

أ. م. د. احمد ناطق إبراهيم العبيدي

التزمت إسبانيا منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر بسياسة الحفاظ على "الوضع الراهن في المغرب" **"Statu quo"**^(٢)، في المغرب، في مناورة سياسية لمواجهة تداعيات فتح المسألة المغربية، التي قد تؤدي إلى خسارة مناطق نفوذها في المغرب لصالح القوى الأوروبية الأخرى، ولاسيما في ظل سياسة العزلة الدولية، التي لا تدعم توسعها العسكري هناك، وقدراتها الاقتصادية والعسكرية المحدودة، لذا اتبعت إسبانيا أربع طرائق لتحقيق هدفها؛ الأولى هي الاختراق السلمي في المغرب، وتوثيق عرى التعاون الاقتصادي مع المغرب، والثانية إبراز إسبانيا بوصفها وسيطاً نزيهاً بين حكومة السلطان الحسن الأول (١٨٧٣-١٨٩٤)^(٣)، وفرنسا لتجنب تفاقم الاعتداءات الفرنسية على الصحراء الشرقية للمغرب، والدعم الفرنسي للتمردات ضد السلطان، التي اشتدت عام ١٨٨٨^(٤)، الثالثة هي عقد معاهدات مع القبائل الصحراوية لإعلان الحماية الإسبانية عليها؛ والرابعة التلويح باستخدام الخيار العسكري كما في أزمة مليلية عام ١٨٩٣-١٨٩٤.

يحاول هذا البحث دراسة مدى ازدياد اهتمام إسبانيا بالمغرب بعد خسارتها لمستعمراتها في البحر الكاريبي، والمحيط الهادئ عام ١٨٩٨^(٥)، والتداعيات النفسية على المجتمع الإسباني، لذا أرادت الحكومة بعد تلك الخسارة توجيه أنظار الرأي العام صوب الجار القريب، وبذلت قصارى جهدها لتوسيع مناطق نفوذها في المغرب، ومن جانب آخر، مثلت المصالح الإسبانية في المغرب "ثوب الكرامة" في استرداد الشرف الإسباني الذي انتهك في تلك الخسارة، ومحاولة إسبانيا ان تكون على قدم المساواة مع القوى الكبرى. فهل تمكنت إسبانيا من الحصول على منطقة نفوذ جنوب المغرب؟ وكيف تركت المجال مفتوح لتوسيع منطقة النفوذ مستقبلاً؟ هل تختبأ خلف موافقتها نوايا أخرى؟

١ - اهتمام إسبانيا بالمغرب ١٨٩٨ - ١٩٠٠

عصفت أحداث العقد الأخير من القرن التاسع عشر بالمشهد الأوربي، وفرضت كل من إسبانيا، وفرنسا سياستهما في المغرب، والذي شغل حيزاً في سياسة القوى البحرية (بريطانيا، فرنسا وإسبانيا). غير أن هزيمة إيطاليا بمعركة عدوة الحبشة عام ١٨٩٦^(٦)، وانشغال بريطانيا في حرب البوير الثانية (١٨٩٩ - ١٩٠٢) قد قلل من حماس هذين الخصمين في المغرب^(٧)، في حين وجدت فرنسا بالمغرب تعويضاً عن خسارتها في أزمة فاشودة عام ١٨٩٨^(٨)، فكان لابد من العمل على وفق استراتيجية لتضمن عدم معارضة خططها في المغرب من الدول المهمة، وكانت هذه الخطوة الأولى باتجاه إيطاليا، إذ أخذت تمهد الطريق معها^(٩).

فيما يتعلق بإسبانيا، فقد أيقظت خسارتها على يد الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٨، الرغبة لتنفيذ توسع إقليمي في المغرب، إذ وضع منظرو حزب المحافظين الإسباني قبل توليهم السلطة، دراسة لوضع إسبانيا من المشهد السياسي للعلاقات الدولية آنذاك، فرسموا مساراً جديداً لدور إسبانيا على الساحة الدولية^(١٠)، وعليه اعتمد قادة حزب المحافظين، وأولهم فرانسيسكو سيلفيللا Francisco Silvela (١٨٩٩-١٩٠٠)^(١١) رئيس وزراء إسبانيا سياسة ذات شقين، الأول: البحث عن منطقة نائية أطلسية إفريقية لضمان أمن أرخبيل الكناري؛ أما الشق الثاني: فقد تمثل في توظيف المناطق النائية بوصفها وسيلة للتوسع الاقتصادي في جزر الكناري^(١٢)، وليكون انتقاماً لهزيمة عام ١٨٩٨، وسبباً للقلق بشأن مصير حامياتهم في المغرب، ومفاجأة المجتمع الأوربي بالعودة إلى مكانتها المرموقة، فلم يكن بمقدور إسبانيا مواجهة التوسع الفرنسي على الأراضي المغربية منفردة^(١٣)، وذبح هذا الرأي في الصحافة الإسبانية، إذ نشرت جريدة مراسلات مدريد (la correspondencia de Madrid) مقالاً تحت عنوان "التحالفان"^(١٤)، أجرت فيه مقارنة بين بذور التفكك في داخل الحلف الثلاثي، ومثانة الحلف الروسي- الفرنسي^(١٥)، والضمانات التي يقدمها لإسبانيا، لذا انعطفت باتجاه الحلف الأخير، وهكذا أخذت بوادر الحلف الثلاثي بانفراط عقده.

ومهما يكن من أمر، فقد أدرك سيلفيلا رئيس وزراء إسبانيا تعقيد التغيير الحاصل في مراكز القوة الأوروبية^(١٦)، وعند وصوله للحكم بعد وقوع كارثة إسبانيا عام ١٨٩٨، لجأ إلى إنهاء سياسة العزلة، والبحث عن ضمان دولي^(١٧)، بصيغة وقائية لمواجهة ديناميكية تجرّ إسبانيا لوضع مشابه للوضع البرتغالي آنذاك^(١٨)، في الوقت الذي كانت فيه فرنسا تمثل محوراً أساسياً للمصالح الإسبانية^(١٩)، بعد التراجع الذي شهدته العلاقات الإسبانية-البريطانية^(٢٠)، لذا اقترح سيلفيلا رئيس وزراء إسبانيا في نيسان عام ١٨٩٩ على فرنسا تحالفاً قارياً على النحو الآتي "تود حكومتنا الانضمام للحلف الفرنسي-الروسي، وكذلك ألمانيا، ليكون ضماناً للحفاظ على السلام وتقييد بريطانيا [ضمان الغلبة البحرية] دون اللجوء إلى صراع مسلح، إذا كان إدراج ألمانيا غير ممكناً، فنحن مستعدين للانضمام بمفردنا مع فرنسا، وروسيا، مع ضمان الدعم العسكري... وسلامة ممتلكاتنا الأفريقية"^(٢١)، يبدو أن سيلفيلا سعى إلى عقد تحالف دفاعي سري مع فرنسا، ألمانيا وروسيا، بهدف حفظ أمن الأراضي والمستعمرات الإسبانية في المغرب^(٢٢)، ومحاولة دمج المسألة المغربية مع سياسة الدفاع الوطني، معتقداً بأن التوسع الاستعماري إنما هو "صراع من أجل الوجود"^(٢٣)، وفي حقيقة الأمر فإن اقتراحه شهد تأييداً خجولاً من الدول المعنية، وعندما أصبحت خطة التحالف الدفاعي السري قيد التنفيذ تلمصت منه الدول الأنفة الذكر بين المماطلة والرفض^(٢٤).

هكذا نجد أن إسبانيا بذلت قصارى جهدها للتخلص من مخاطر إعادة توزيع مستعمراتها، بعد الضعف الذي عانت منه، بحسب قواعد التوسع الاستعماري، على وفق الداروينية السياسية^(٢٥)، إذ أُدرجت في إطار الأيديولوجيات التشريعية للإمبريالية، التي بدأت مع مؤتمر برلين الخاص بأفريقيا ١٨٨٤-١٨٨٥^(٢٦)، الذي صاغها اللورد سالزبوري Marquess Salisbury^(٢٧) رئيس وزراء بريطانيا (١٨٩٥-١٩٠٢) في خطابه في الرابع من أيار عام ١٨٩٨ "أمم العالم المحتضرة"^(٢٨)، على قاعة ألبرت الملكية Albert Hall في لندن، مؤكداً أنّ الحفاظ على مكانة الدولة بوصفها قوة كبرى من خلال زيادة قوتها ما وراء البحار باضطراد، جنباً إلى جنب مع القوى الكبرى، كما تضمن خطابه "نبوءة" متشائمة عن مستقبل دموي مليء بالتآمر في رؤية قاتمة لعالم الثورة الصناعية ونصه: "سوف تتعدى الأمم الحياة

تدريجياً على أراضي الأمم المحتضرة، عندها تنشأ أسس الصراع بين الدول المتحضرة، لإدارة التوزيع الاستعماري الجديد، هناك ثلاثة صكوك قانونية جديدة لدى القوى الكبرى: الإنذار؛ ومعاهدة التوزيع؛ ومعاهدة الضمان^(٣٩)، وإن بريطانيا لن تقف محايدة، صحيح أن إسبانيا لم يأت ذكرها صراحةً في الخطاب، إلا أنه ألمح إليها بين ثناياه، فتناولته صحافة مدريد صراحةً لعدة أيام^(٣٠). ومن بينها مقال نشرته صحيفة La Epoca تحت عنوان "تحذير أم نصيحة"^(٣١).

أما على الصعيد المغربي فكانت الأوضاع تزداد سوءاً، إذ شهد عام ١٩٠٠، وفاة الوزير القوي با أحمد^(٣٢)، وتولي السلطان عبد العزيز السلطة الفعلية^(٣٣)، فأخذ التنافس مأخذه بين الوزراء للتقرب من السلطان، وتولي المناصب المهمة، إذ كان الوزراء في حكومته في ضمن تيارين، الأول: محافظ^(٣٤)، والثاني إصلاح^(٣٥)، سيطر فيها الأخير على مجلس الوزراء المغربي، بسبب رغبة السلطان، ودسائس زعيم التيار الإصلاح^(٣٦)، الذي شجع إجراء إصلاح النظام الضريبي - يسمى بالترتيب^(٣٦) - بعد أن نصحه البريطانيون، وهو ما قد يساهم في إصلاح وتطوير الجيش، إلا أن مشاريعه جوبهت بمعارضة شديدة، لذا بات سقوط بلاده بيد الأوربيين قاب قوسين^(٣٧)، وأضاف ذلك ذريعة أخرى للدول الأوربية المهمة، ولاسيما (إسبانيا، فرنسا، وبريطانيا) لزيادة تدخلها، إذ حرصت على عدم أخذ المعارضة مسارها الطبيعي وتولي شخصية قوية للسلطة في المغرب.

٢ - مباحثات تيوفل ديلكاسيه Theophile Delcasse^(٣٨) - ليون كاستليو León

y Castillo^(٣٩) الخاصة بتقسيم مناطق النفوذ بالمغرب شباط - حزيران ١٩٠٠

شعرت فرنسا بانفراج على الصعيد الأوربي، ازدادت شهيتها التوسعية، وبدأت بالتمدد العسكري في جنوب شرق المغرب انطلاقاً من الجزائر، وعند احتلال فرنسا لواحة توات عام ١٩٠٠^(٤٠)، تخلت إسبانيا عن كبح جماح فرنسا واستفزازها، وقد تجاهل سيلفيا رئيس وزراء إسبانيا مناقشات السلطان لإسبانيا والدول الأوربية الموقعة على مذكرة عام ١٨٨٧^(٤١).

ومن الواضح أن احتلال فرنسا لواحة توات يُعدّ انتهاكاً لسيادة المغرب، ومع ذلك آثرت إسبانيا السكوت على مضض، فقد أدركت ضعف موقفها العسكري والدبلوماسي، ولاسيما مع

اتخاذ القوى الأوروبية الأخرى موقف المتفرج^(٤٢). وبذلك أخذ ما عرف بالوضع الراهن بالتصدع.

ومن جانب آخر، شن سيلفيلا رئيس وزراء إسبانيا هجوماً دبلوماسياً قاسياً على السلطان، إذ نعته بالضعف الشديد في محاولة منه فيما يبدو لتجبير ذلك الضعف لصالح إسبانيا باحتلال الأراضي الواقعة ما بين جنوب نهر درعة وطرفاية، لتحل محل مستعمراتهم التي فقدوها عام ١٨٩٨^(٤٣)، إذ غدت الهدف الاستراتيجي للسياسة الإسبانية لعام ١٩٠٠^(٤٤)، وفي السياق ذاته فقد وضع سيلفيلا تقييماً صحيحاً للسياسة الخارجية الإسبانية، عدّ - في الواقع - مهمة استرجاع مكانة إسبانيا العالمية، والحفاظ على كيانها الإقليمي مهمته الرئيسية؛ لأنه وضع تقييماً صحيحاً للموقف بإزاء تمدد النفوذ الفرنسي في المغرب، فإن حقق نجاحاً في مشروعه فإنه سيحقق غايته بجعل المغرب تحت النفوذ الإسباني، ولتحقيق تلك الغاية كان عليه النظر إلى الدبلوماسية الإسبانية، من خلال انتهاج سياسة خارجية جديدة متمثلة بتعيين إميليو دي اوجيدا Emilio de Ojeda^(٤٥) وزيراً مفوضاً للقيام بمهمة استثنائية في طنجة، الذي امتاز باطلاعه الواسع على أوضاع المغرب، وحُسن علاقته بالمفوضية البريطانية في طنجة، وقد زُوّد بتعليمات مشددة لممارسة دور فعال لبلاده في المغرب، بغية الحصول على امتيازات إضافية من السلطان، وتمثلت التعليمات بالاتي^(٤٦).

١- حصول إسبانيا على إمداد المياه إلى سبتة عن طريق الشراء، أو التنازل عن الينابيع الموجودة في سييرا بولونيس Sierra Bullone - وهو جيب مهم لتوفير المياه لسبتة وأعلى قمة جبلية فيه هي جبل موسى الذي يشكل امتداداً لجبال الريف المغربي غرب سبتة، ويسمح له موقعه السيطرة على مضيق جبل طارق، لذا سعت إسبانيا للسيطرة عليه، وبخلاف ذلك تفقد سبتة قيمتها.

٢- إنشاء جمارك في سبتة والحسيمة، لتنمية النفوذ الاقتصادي الإسباني.

٣- تأسيس حجر صحي بإشراف إسباني في موغادور، الذي رفضها با أحمد، إلا أن اوجيدا أراد الاستفادة من مرض الأول ليحاوّر السلطان عبد العزيز مباشرة.

وعلى الرغم من توتر العلاقات بين البلدين حول قضايا الحدود، فضلاً عن حظر السلطان حرية الملاحة في الريف، ومحاصرة الجيوب الإسبانية الصغيرة في المغرب،

للتضيق على الإسبان وتقويض الوجود الإسباني في الريف المغربي^(٤٧). فإن اوجيدا سلم أوراق اعتماده للسلطان شخصياً في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٠٠، في^(٤٨). وطبقاً لتعليمات سيلفيلا فقد ركز اوجيدا على ممارسة دوره في المغرب للحفاظ على هبة إسبانيا بعد هزيمتها عام ١٨٩٨، والخروج من العزلة الدولية وآثارها، وعدم تهيمش إسبانيا في المسألة المغربية. وفي السياق ذاته كانت مطالب اوجيدا من السلطان مسبوقه باستشارة الدول الأوربية ذات التمثيل الدبلوماسي في المغرب، إذ تمكن من الحصول على الدعم البريطاني مستفيداً من علاقته الطيبة بالمفوضية البريطانية، في حين استقبلت إيطاليا مطالبه بسرية، إلا أنهم وعدوا "تقديم الدعم لرغبة الحكومة الإسبانية"^(٤٩). اما بالنسبة إلى النمسا- المجر فكانت أكثر انفتاحاً وتأييداً من سابقتها^(٥٠)، في حين نجد أن ألمانيا وروسيا كانتا على استعداد لتقديم المساعدة اللازمة لإسبانيا، إذ أعلن أوزوالد فون ريشتهوفن Oswald von Richthofen (الثالث والعشرين من تشرين الاول ١٩٠٠ - السابع عشر كانون الثاني ١٩٠٦) وزير خارجية ألمانيا قائلاً: "سنوجه وكلاءنا في طنجة لتقديم المساعدة للوزير المفوض الإسباني، وتحفيز الصداقة المغربية- الإسبانية، لأن الأخيرة من أكثر الدول اهتماماً بمصير المغرب"^(٥١). كما وعدهم قيصر روسيا قائلاً: "سوف نقدم المساعدة الممكنة للمهمة الاستثنائية الإسبانية"^(٥٢).

فضلاً عن ذلك، حاول سيلفيلا إثارة شكوك بريطانيا بوجود اتفاق سري إسباني- فرنسي، قد يؤدي إلى تحرك عسكري في المغرب؛ لتعيد بريطانيا النظر بسياسة اللامبالاة تجاه المشكلة المغربية، وربما حاول سيلفيلا أن يدق أسفين بين بريطانيا وفرنسا، إذ دافع سيلفيلا عن تحركات الجيش الفرنسي على الحدود الجزائرية، بأنها جاءت بعد موافقة السلطان، وعدم المساس باستقلال المغرب^(٥٣)، فاتسم موقفه بالغرابة، ولاسيما وأن الصحافة في لندن انتقدت التحركات الفرنسية في المغرب، وما تقول إليه من مخاطر على بريطانيا، وقد نشرت صحيفة **The Morning Post** مقالا جاء فيه: "آثرت فرنسا سياسة الاختراق السري في المغرب، وسيتوج باحتلال كامل، مما يعرض أمننا، ونفوذنا للخطر في البحر المتوسط... روسيا تسيطر شرق البحر المتوسط، وفرنسا من الغرب، فهل سنضمن حرية تجارتنا؟ وهل تتخلى فرنسا عن حياة سبتة، وطنجة؟"^(٥٤). وعليه أبرق سالزبورج إلى آرثر نيكولسن Sir

Arthur Nicolson^(٥٥) الوزير المفوض البريطاني في طنجة (١٨٩٥ - ١٩٠٤) بضرورة الاتصال بزميله الإسباني، والإيطالي مؤكداً رغبة بريطانيا بالحفاظ على الوضع الراهن هناك، إلا أن سيلفيا دحض شائعات الاتفاق السري مع فرنسا أمامهم^(٥٦).

وثمة حقيقة تاريخية، هي أن التمدد التدريجي للقوات الفرنسية عند الحدود الجزائرية-المغربية، أقلق الوجود الإسباني في الصحراء الغربية. وعليه أعرب سيلفيا عن رغبته بترسيم الحدود مع مناطق النفوذ الفرنسية بتصريحه قائلاً "أصبح الوضع غير مؤاتٍ أكثر من قبل... كل يوم يمر سيكون الدفاع عن حقنا أصعب، وترسيم الحدود أمرٌ لا مفر منه للتخلص من الوضع الصعب"^(٥٧)، وفي حقيقة الأمر لم تكن هذه المطالبة الأولى إلا أنها الأنجح من سابقتها.

ولابدّ من بيان، أن إسبانيا طالبت بترسيم الحدود منذ آذار عام ١٨٨٦، إذ التقى دبلوماسيو إسبانيا بنظرائهم الفرنسيين في باريس، لتوضيح ما تم الاتفاق عليه بشأن ترسيم الحدود الجنوبية لوادي الذهب، منذ مؤتمر برلين الخاص بأفريقيا (١٨٨٤ - ١٨٨٥) وبالفعل شكلوا لجنة مشتركة من الطرفين^(٥٨)، واستمر العمل حتى تشرين الثاني من العام نفسه، إلا أن الأمر لم يخلُ من مصاعب، وأهمها الحفاظ على الوضع الراهن في المناطق المتنازع عليها بينهم^(٥٩)، وتضمنت طروحات اللجنتين في الجولة الأولى من المرحلة الأولى، تحديد موقع ما يقصده الإسبان بشبه جزيرة الرأس الأبيض^(٦٠). مع حرص إسبانيا بالحفاظ على الساحل الذي يؤمن الوصول إلى مصائد الأسماك، في حين انصبت محاولات فرنسا على رفع خط حدودها لأعلى مستوى ممكن في المناطق النائية، فاقترحت إسبانيا خطأً يفصل شبه جزيرة الرأس الأبيض، ليؤمنوا امتلاك الجزء الشمالي من خليج ليفرييه Lévrier^(٦١)، إلا أن الجانب الفرنسي اقترح تقسيم شبه جزيرة الرأس الأبيض بمحور طولي لتصل دائرة عرض ٢٠° ٢١' شمالاً، ومواصلة الخط الحدودي الداخلي، فيكون الجزء الغربي لإسبانيا، والشرقي لفرنسا مع خليج ليفرييه، إلا أن المفاوضات الفرنسيين حاولوا حذف أي إشارة تمتد نحو الشرق، خوفاً من إثارة مسألة الحماية الإسبانية على منطقة إجيل Ijila^(٦٢). وبالطبع رفضته اللجنة الإسبانية، وانتهت من دون اتفاق نهائي على ترسيم الحدود، ولصعوبة المهمة، قرروا قطع محادثاتهم التي افتقرت للجدّ^(٦٣). وتعد تلك المحاولة سابقة لاتفاقية عام ١٩٠٠. وعند

عودتها عام ١٨٩١، بعد سنوات من الانقطاع أكدوا مبدأ "منع التدخل بيننا [إسبانيا وفرنسا] من قبل قوة أوروبية ثالثة"^(٦٤)، واختلفوا في محادثاتهم بشأن حوض نهر موني Muni^(٦٥). فضلاً عن رفض المفاوضين الإسبان دمج مسألة غينيا الإسبانية، والمغرب في المفاوضات. وعليه عُلفت، وانتهت الجولة الثانية من المرحلة الأولى، من دون أية نتيجة تذكر^(٦٦).

وبحكم تلك الحقائق أصدرت الحكومة الإسبانية تعليماتها إلى ليون كاستليو السفير الإسباني في باريس، أن يركز في مفاوضاته مع ديلكاسيه، على توسيع المناطق النائية على ساحل البحر المتوسط بأوسع نطاق ممكن، وبعد خمسة عشر سنة من الوجود الإسباني في وادي الذهب، استعدت إسبانيا لتقديم تنازلات في غينيا الاستوائية، بهدف الفوز بوادي الذهب، والتوصل إلى اتفاق مشترك لحدود الصحراء الغربية، وغينيا معاً^(٦٧)، وأهمية المطالبة بمنطقة إدرار - تمار مستندة في ذلك على معاهدة إجيل لعام ١٨٨٦، الموقعة بين الحكومة الإسبانية وشيوخ قبائل المنطقة المذكورة^(٦٨).

وفي حقيقة الأمر، فقد شهدت بوادر عودة المفاوضات الإسبانية- الفرنسية صعوبات بالغة؛ بسبب الخلافات في داخل الحكومة الفرنسية نفسها، ولاسيما بين أهم شخصيتين في داخل الحكومة الفرنسية، هما وزير الخارجية الفرنسي، وألبرت ديكريس Albert Decrais وزير المستعمرات الفرنسية (١٨٩٩-١٩٠٢)، ولطالما وصف موقفه بالتعنت الشديد، فضلاً عن رفضه تقديم أية تنازلات لصالح إسبانيا بشأن المغرب^(٦٩)، إذ وصف تنازلات ديلكاسيه بالسخاء المفرط^(٧٠). ومن أجل الخروج بموقف موحد في داخل الحكومة الفرنسية دارت مناقشات مستفيضة بين الطرفين اتسمت بالحدة، إلا أن ديلكاسيه بحكم موقعه وإطلاعه على الوضع الدبلوماسي الحرج لفرنسا في كسر الطوق المفروض عليها من ألمانيا، كان عليه أن يخفف من تشدد ديكريس، وضرورة الخروج باتفاق مع إسبانيا، وعدم دفعها للارتقاء بأحضان ألمانيا أو بريطانيا فتصبح منافساً خطيراً لهم. وفي حقيقة الأمر، فقد دافع إيميل لوبيه Emile Emile Loubet^(٧١) رئيس جمهورية فرنسا (١٨٩٩-١٩٠٦)، وبيير فالديك روسو René Waldeck-Rousseau (الثاني والعشرين من حزيران ١٨٩٩- السابع من حزيران ١٩٠٢) رئيس الوزراء الفرنسي عن رأي ديلكاسيه، وقد حصل الأخير

على دعم الحكومة والأغلبية في البرلمان الفرنسي، ضد ما أثاره ديكريس بدعم من الحزب الاستعماري الفرنسي "Le parti colonial français"^(٧٢)، وعليه أبدى ديلكاسيه استعداد فرنسا للتنازل عن منطقة وادي الذهب مقابل احتفاظ فرنسا بخليج ليفرييه، وعلى هذا الأساس شرعت الحكومة الفرنسية من جديد بالدخول في مفاوضات مباشرة مع الحكومة الإسبانية، من أجل إعادة تقسيم مناطق النفوذ في أفريقيا عموماً، والمغرب خصوصاً، ومهما يكن من أمر، فقد استؤنفت المفاوضات في باريس في أواخر شهر شباط ١٩٠٠، ومثل فرنسا وزير خارجيتها ديلكاسيه في حين رأس الوفد الإسباني سفير إسبانيا في باريس ليون كاستليو، على أن يزوده بصلاحيات واسعة، إلا أنه من جانب آخر كان كثيراً ما يتسلم تعليمات جديدة من سيلفيلا^(٧٣).

تمكن السفير الإسباني من إثارة مسألة نهر موني بمهارة حين اكتفى بإعادة الطرح القديم بشأن نهر موني، وكأنه طُرح لأول مرة، وإن فرنسا لم تستغل اقتصادياً^(٧٤). وقد حرص ليون كاستليو على إعطاء اهتمام خاص بمناطق الصيد هناك، من أجل السيطرة عليها وعدم استنزافها، والتي إن لم تكن من أولويات إسبانيا، فهي مصدر قلقها في مهمة ترسيم الحدود الجنوبية لوادي الذهب - كان من المقرر ترسيمها بمجرد إعلان الحماية عليها عام ١٨٨٤ - وأظهرت فرنسا من جانبها استعداداً للتوصل إلى اتفاق مشترك مع إسبانيا بشأن ترسيم الحدود^(٧٥). لكن من دون إثارة مسألة الحماية الإسبانية على منطقة إجيل، وقد أعلنت ذلك صراحة في المفاوضات^(٧٦).

وعلى صعيد ذي صلة، واصلت فيه فرنسا بهدوء قضم الأراضي المغربية، في محاولة للوصول إلى سواحل المحيط الأطلسي، وإصرارها على "تسوية الحدود الجنوبية للمغرب، على إن تكون الحدود من ساحل إفني حتى بوجود دور بأيدي فرنسا"^(٧٧)، وهذا يعني عدم اعتراف فرنسا بمغربية طرفاية، وتجاهل الحدود الشمالية للصحراء الغربية، لأنهم نكروا في أثناء المفاوضات أن الحدود الشرقية للأراضي المذكورة بالمعاهدة تتبع خط الطول ١٢'٢٠ غرباً حتى تقاطعها مع دائرة عرض ٢٦' ٨° شمالاً، من دون ذكر صريح لعبارة (حتى تقاطعها مع الحدود المغربية)^(٧٨)، وهذا بطبيعة الحال يزيد من مخاوف إسبانيا، المتمثلة في "خطر مُحاصرتها شمالاً، وجنوباً بالأراضي الفرنسية"^(٧٩).

وفي حقيقة الأمر، أن عدم اعتراف فرنسا بمغربية طرفاية، مثل الخطوة الأولى لانطلاق عملية فرنسية واسعة النطاق على المغرب بحجة عدم استيطانها، وهي ذريعة اختلقها فرنسا من أجل السيطرة على هذه المنطقة الحيوية، ولأستيمًا وأن موقعها الجغرافي مواجه لجزر الكناري الإسبانية، وبالتالي سيطرة أية قوة أوروبية عليها يعني تهديد الأمن القومي لتلك الجزر، لكل ذلك أُجبرت إسبانيا صراحة على الاعتراف بمغربية طرفاية، وسعت للحصول على اعتراف فرنسي بامتداد الخط الحدودي حتى الحدود المغربية وليس إلى دائرة عرض ٢٦° شمالاً، من أجل تقوية الفرصة على الفرنسيين بالاستيلاء عليها، وبذلك قبلت بأهون "الشرين عليها". وعليه كان على ليون كاستليو السفير الإسباني في باريس تبديد مخاوف حكومته، إذ أبرق إلى وزير الخارجية الإسباني في الثامن عشر من أيار ناقلاً انطباعاته بأن فرنسا ليس في نيتها في "الوقت الحالي" احتلال ساحل طرفاية، وإنه توصل إلى اتفاق مبدئي مع ديلكاسيه بشأن وادي الذهب، نص على الآتي^(٨٠):-

١- الاتفاق على ترسيم الحدود الجنوبية للصحراء المغربية، أما الحدود الشمالية للصحراء فقد اتفق على حلّ وسط باستخدام عبارة "استمرار الخط الحدودي على خط طول ١٢° باتجاه الشمال"، أي تركها من دون تحديد "في الوقت الحالي"^(٨١).

٢- التنازل عن منطقة إجيل إلى فرنسا، لكن عليهم الالتزام بعدم فرض أي رسوم تصدير على الملح من المنطقة المذكورة إلى وادي الذهب^(٨٢).

وبذلك كانت لرسائل ليون كاستليو صدى إيجابي في الكورتيس Cortes^(٨٣) (البرلمان الإسباني)، وعلى هذا الأساس كان توسيع المناطق النائية الأفريقية المواجهة لجزر الكناري أمراً في غاية الأهمية، وتوقع جميع الاحتمالات، أي: التدخل الفرنسي، أو البريطاني وإن كان على المدى البعيد^(٨٤).

٣- موقف الرأي العام الإسباني من المعاهدة الإسبانية- الفرنسية

انتهت مفاوضات ديلكاسيه- ليون كاستليو في السابع والعشرين من حزيران ١٩٠٠، وتمخضت عن توقيع المعاهدة الإسبانية- الفرنسية الخاصة بترسيم حدود ساحل الصحراء المغربي وخليج غينيا في قاعة كي دورسيه Quai d'Orsay بمقر وزارة الخارجية الفرنسية في باريس^(٨٥). وقد تكونت المعاهدة من مقدمة وعشرة بنود، نصّ البند الأول على تسوية

خلافاتها بشأن تقسيم وادي الذهب من اللجنة الإسبانية- الفرنسية، وتقسيم شبه جزيرة الرأس الأبيض إلى نصفين، يبدأ الخط من نقطة على الساحل الغربي لشبه الجزيرة ما بين نهاية الرأس البحري، والخليج الغربي ويتجه صوب الشمال، بنقطة التقاء عند دائرة العرض ٢٠' ٢١° شمالاً، حتى التقائه بخط الطول ١٣' ٢٠° غرب غرينتش، ومن هذه النقطة يرتفع الخط الحدودي نحو الشمال الغربي متخذاً شكل منحنى ما بين خطي طول ٢٠' ١٣°، و ٢٠' ١٤° غرب غرينتش^(٨٦)، ومن نقطة ٢٠' ١٣° يتجه الخط الحدودي بشكل مستقيم حتى يتقاطع مع مدار السرطان عند خط الطول ٢٠' ١٢°، و ٢٠' ١٤° غرب غرينتش، وتمتد الحدود عبر هذا الخط باتجاه الشمال. أما البند الثاني فيتيح للإسبان مزاولة الصيد، والأنشطة الموازية للصيد في القناة البحرية لشبه جزيرة الرأس الأبيض، وعلى الرغم من أن خليج ليفرييه أصبح في ضمن نفوذ فرنسا، فإنّ البند الثاني سمح للصيادين الإسبان بمزاولة الصيد فيه، في حين نص البند الثامن على تثبيت الحدود التي نصت عليها المعاهدة وبذلك حصلت إسبانيا على الجزء الغربي من شبه جزيرة الرأس الأبيض بما في ذلك الخليج الغربي، والشرقي لفرنسا، كما تعهد الطرفان في البند التاسع باحترام كل منهما لسيادة الآخر^(٨٧).

وبما أن إسبانيا خسرت منطقة أدرار - تمار الغنية بالمعادن لصالح فرنسا^(٨٨)، غير أنها حصلت على منطقة وادي الذهب الاستراتيجية المطلّة على المحيط الأطلسي، بمساحة تقدر حوالي ١٩٠,٠٠٠ كم^٢^(٨٩)، أي ما يعادل نسبة ٣٧% من مساحة إسبانيا، وبما أنها لم تقدم الحماية الكافية لجزر الكناري الإسبانية، إذ تجاهل الجانبان منطقة طرفاية واستبعدوها من المعاهدة، إلا أن المعاهدة نفسها قدمت إمكانية التوسع مستقبلاً في الحدود الشمالية للصحراء بتركها غير مرسّمة حدودياً مع المغرب وفرنسا، من أجل ضمّ المزيد من الأراضي المغربية إلى مناطق نفوذها وصولاً إلى منطقة طرفاية المقابلة إلى جزر الكناري، وبما أن حصة إسبانيا من المعاهدة أراضي صحراوية، غير أنها مطلّة على ساحل المحيط الأطلسي، وهذا يؤمّن لها مناطق صيد مهمة حرصت إسبانيا على حيازتها، وتعزيز المحطة التجارية الإسبانية المتلكئة في وادي الذهب^(٩٠)، وبذلك لم تضمن إسبانيا موطناً قدم جنوب المغرب فقط، وإنما منطقة نفوذ إسبانية جنوب المغرب قابلة للتوسع، فضلاً عن منطقة النفوذ الإسبانية الشمالية^(٩١)، التي عولت عليها إسبانيا على وفق تصريح أحد نواب الكورتيس

قائلاً: "تكمّن أهمية وادي الذهب لدولتنا منطقة توسع عسكري ودبلوماسي، والأهم هو وجودنا جنوب المغرب بالقرب من جزر الكناري"^(٩٢)، ومن هنا بدأ تاريخ وادي الذهب السياسي^(٩٣).

أما على صعيد الرأي العام الإسباني، فعلى الرغم من امتعاض الرأي العام في البلدين من المعاهدة، ولاسيما المعارضة الإسبانية التي أعربت عن استهجانها للمعاهدة في مقال نشرته في صحيفتها الرسمية الليبرالي El Liberal وما جاء فيه "معاهدة كاستليو-ديلكاسيه ليست مدعاة للفخر، إلا إذا كانت تتضمن بنود سرية فيها من المزايا لإسبانيا، وإلا فإنها مجرد طعم من دون فائدة هذه حقيقة المعاهدة التي صورتها الحكومة على أنها انتصار دبلوماسي مهم"^(٩٤). باتت المعارضة الإسبانية بانتقادها اللاذع لمعاهدة عام ١٩٠٠، إذ ما انفكت مطالباتها بالحصول على أراضي ذات أهمية أكبر من خلال صحفها الرسمية -والحق- لقد مثلت المعاهدة خطوة مهمة في السياسة الخارجية الإسبانية؛ لعقد اتفاق رسمي بشأن وادي الذهب وغينيا أولاً، من دون التوغل في المناطق الداخلية الصحراوية، وتقارب حقيقي مع فرنسا، ومع الحلف الروسي- الفرنسي ثانياً، وهذا يعني خروجها رسمياً من العزلة الدولية^(٩٥). وهذا ما أيدته صحيفة الوقت La Epoca في مقالٍ نشرته بعنوان: "معاهدة ترسيم الحدود مع فرنسا" أعربت فيه عن ارتياحها لإنهاء الخلافات الحدودية مع فرنسا، كما حاولت الصحيفة في المقال نفسه تسليط الضوء على أهمية المكتسبات التي حصلت عليها إسبانيا، بالقول: "دون أن نخالف الحقائق بإمكاننا تهنئة أنفسنا بهذا الحدث فإن ما حصلنا عليه كان جيداً، وإذا ما تذكرنا وجودنا الفعلي في المناطق المتنازع عليها، يُعد ما حصلنا عليه ضرب من الخيال"^(٩٦). وفي مقال آخر رددت الصحيفة نفسها بتقاؤل: "تكمّن ميزة معاهدة كاستليو- ديلكاسيه، بضمانها أراضي بمواجهة جزر الكناري، تضمن لنا انتعاش مصائد الأسماك، وحرية الملاحة، والأهم من كل ذلك الحصول على قاعدة دفاعية ضد أي هجوم من الدول البحرية المتطلعة نحو المغرب..."^(٩٧).

أما فيما يتعلق بفرنسا فالمعاهدة تعني إزالة العقبات لتوحيد ممتلكاتها غرب أفريقيا مع المغرب، وهكذا وضع حجر الأساس للمحمية الإسبانية الجنوبية، وهي جزء لما أطلق عليه

فيما بعد بالصحراء الإسبانية - المغربية حالياً- وفي طريقها لترسيم حدودها الشمالية في اتفاقيات لاحقة.

ومن الجدير بالملاحظة، أنّ بريطانيا أظهرت لامبالاة بشأن المعاهدة، إلا السير هنري دروموند تشارلز وولف Sir Henry Drummond Charles Wolff (١٨٩٢-١٩٠٠) السفير البريطاني في مدريد^(٩٨)، حرص على معرفة تفاصيل المعاهدة، والتأكد من عدم مساس مصالح بريطانيا في المغرب، والبقاء على إسبانيا جارة لمضيق جبل طارق، فطمأنه الماركيز أغيلار "Marquess of Aguilar" وزير الخارجية الإسباني (نيسان ١٩٠٠- آذار ١٩٠١) بأنها اقتصرت على ترسيم حدود الأراضي الإسبانية في وادي الذهب وخليج غينيا^(٩٩)، لذا أبدت بريطانيا عدم اكتراثها بالمعاهدة، على وفق تصريح سفيرهم في مدريد "غير ذات أهمية نسبياً لكن مسألة المغرب ستبرز قريباً، وستعم الاضطرابات في البحر المتوسط، ولا يقتصر ذلك على المضائق، وإن ما ستحصل عليه إسبانيا سيكون مهماً"^(١٠٠)، ويبدو أنها غير مطمئنة، أخذت بعين الاعتبار الهجوم الذي شنته المعارضة الإسبانية، بعد نشر بنود المعاهدة في الصحف الرسمية للبلدين الموقعين في الثلاثين من آذار عام ١٩٠١^(١٠١).

الخاتمة

يتضح مما سبق أن السياسة الخارجية الإسبانية في حالة بحث دائم عن ضمان لسلامة المستعمرات الإسبانية المهتدة بدورة إعادة التوزيع الاستعماري، وتشكيل هيكله دفاعية لجزر الكناري، والخروج من العزلة الدولية بدخولها التحالف الفرنسي- الروسي، وهذا يعني دخولها في أوسع تحالف قاري مناهض لبريطانيا، ولاسيما أن فرنسا تحاول جذب ألمانيا إلى طرفها. كما ان إسبانيا قد حصلت بموجب المعاهدة الإسبانية- الفرنسية لترسيم حدود جنوب المغرب عام ١٩٠٠، والتي تعد اول عملية تقسيم للمغرب على ارض الواقع، على منطقة نفوذ جنوب المغرب قابلة للتوسع مستقبلاً، -والحق يقال- انها تعد بواكير ظهور بوادر المطالبة بفصل الصحراء المغربية عن المغرب.

(١) من الجدير بالذكر أن المقصود هنا بغينيا الإسبانية، وتسمى حالياً بغينيا الاستوائية، التي احتلتها عام ١٧٨٨ بموجب معاهدة وقعتها مع البرتغال بعد أن كانت تحت سيطرتها، وقد اشتكى سيلفيلو للحكومة الفرنسية بشأن "الاعتداءات المستمرة على حقوقنا في غينيا"، فاقترحت الحكومة الفرنسية دراستها، لذ اختلطت مع قضية الصحراء لمناقشتها، وثبتت حدودها في هذه الاتفاقية، بإرادة فرنسية، إلا أننا سوف نخوض بترسيم حدود المغرب فقط، على وفق اختصاص دراستنا. للمزيد عن هذه القضية أنظر: طوماس غارثيا فيغيراس، سانتا كروث دي ماريبيكينا إيفيني والصحراء السياسات الإسبانية في الساحل الغربي لإفريقيا، تر محمد سبي، (الرباط، ٢٠٢٠)، ص ١٥٢؛

Víctor Morales Lezcano, León y Castillo Embajador 1887-1918, (Telde, 1998), P. 90.

(٢) **الوضع الراهن Statu quo**: مصطلح سياسي لاتيني، وهو سياسة تبنها كانوفاس، وقصد بها احترام استقلال المغرب، ووحدة أراضيه، من الدول الأوروبية، المهتمة بالمغرب، بدأت في منتصف عام ١٨٧٦؛ بسبب زيادة المطالب الإسبانية لتحديد موقع سانتا كروز لامار بيكينا، غير أن أي تحرك إسباني يثير ريبة فرنسا، وبريطانيا، ولاسيما مع محاولة بريطانيا لترسيخ نفوذ السلطان؛ لزيادة مصالحهم هناك، بالتزامن مع سياسة كانوفاس للحفاظ على الوضع الراهن في المغرب، فتلاقت الديناميكيتان الإسبانية والبريطانية، وتم الإعلان عنها في مؤتمر مدريد عام ١٨٨٠.

José Manuel Morales Tamaral, Alemania en la política... OP. Cit., PP. 87-8.

(٣) **الحسن الأول**: سلطان المغرب، وهو ابن السلطان محمد الرابع علوي النسب، ولد في فاس عام ١٨٣٦، تولى حكم المغرب بعد وفاة والده علم ١٨٧٣، وأولى اهتماماً خاصاً بالإصلاحات، ولاسيما الجيش، وحاول وضع حد للتدخل الأجنبي، وقيامه بحملات عسكرية لفرض سيطرة السلطان على البلاد، وعداً آخر السلاطين الأقوياء الذين حكموا المغرب، توفي في مراكش عام ١٨٩٤. للمزيد من التفاصيل انظر: إبراهيم خلف العبيدي، دراسات في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، (بغداد، ٢٠٠١)، ص ٦٨-٧٣؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ٣، (الدار البيضاء، ١٩٩٤)، ص ص ٢٥٦ - ٢٨٧.

(٤) دعمت فرنسا تمردات القبائل ضد السلطان الحسن الأول (١٨٧٣-١٨٩٤)، ومنها تمرد قبائل السوس، إذ ورد في تقرير القنصلية الإسبانية في موغادور ما يأتي "إذا السلطان لا يرسل فوراً جيشاً قوياً، ويلقي القبض على المتمردين [في السوس] من الممكن فصل السوس عن الحكومة المغربية، وسيحكمها الفرنسيون ويحيطون المغرب بحزام حديدي"، واستمر الحال بين عامي ١٨٨٧ و ١٨٨٨، حتى سادت فكرة هناك إما خطاب المخزن، وإما الاستقلال عن طريق الفرنسيين، إلا أن الفكرة الأخيرة قد أجهضت. للمزيد عن تمرد سوس ووادي النون، للمزيد عن هذه القضية أنظر: لطيفة شراس والحسن الخطير، "قضية أفنى - ايت بعمران من معاهدة تطوان إلى معاهدة أمزوغ"، في كتاب سيدي إفنى آيت باعمران الذاكرة ورهانات المستقبل، مجموعة باحثين، مطبعة الاقتصاد، أكادير، ٢٠١٩، ص ٥١؛ طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٣٥

Antonio Fierro to Ministro plenipotenciario de España en Marruecos, Mogador, 11 ؛ Archivo General de la Administración Pública del Estado, sección África, Octubre 1886, Marruecos, caja 61, exp. 3, Quoted in Jesús María Martínez Milán, España y Francia En el sur de Marruecos Intereses, delimitación de fronteras y contencioso territorial, 1900- PP. 120-121- 122., 1912 , Asia y África, No.1, (El Colegio de México, 2015)

(٥) بدأت إسبانيا بخسارة جزء من مستعمراتها في أمريكا اللاتينية، بعد أن نالت قسم من تلك المستعمرات استقلالها خلال حروب استقلال أمريكا اللاتينية (١٨١٤ - ١٨٢٤)، وتوالت بعدها الثورات والحروب في كوبا، ولاسيما بعد حرب العشر سنوات في كوبا (١٨٦٨ - ١٨٧٨)، وبذلك توالت خسارة إسبانيا لمستعمراتها، إذ خسرت كوبا، بورتوريكو، والفلبين، آخر مستعمراتها عام ١٨٩٨، في حروب استقلال المستعمرات الإسبانية في أمريكا. للمزيد أنظر: محمد احميان، جهود إسبانيا لتوسيع نفوذها التجاري في الساحل المتوسطي للمغرب خلال القرن ١٩م، مجلة

المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد ١٢، (الجزائر، ٢٠٠٨)، ص ١٢؛

The Encyclopedia of the Spanish–American and Philippine–American Wars, (California, 1911), PP. 163–328.

(٦) معركة عدوة الحبشة: دارت بين القوات الإيطالية، والحبشة عام ١٨٩٦، في محاولة لإيطاليا بغزو أثيوبيا والتحكم بالبحر الأحمر، بدعم بريطاني، بهدف إضعاف مكانة فرنسا – بسبب المنافسة الفرنسية- البريطانية للسيطرة على وادي النيل - هناك، ف جاء رد الفعل الفرنسي بدعم الأثيوبيين واستقلالهم، وخسارة إيطاليا للمزيد عن هذه القضية أنظر: فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، (الإسكندرية، ٢٠٠٨)، ص ١٤٤، ١٦٠؛

Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism Francisco Silvela y de le Vielleuze y la cuestión marroquí (1896–1900), Illes i Imperis, No. 20, (Universitat Pompeu Fabra), 2018, P. 189.

(٧) حرب البوير الثانية (١٨٩٩ - ١٩٠٢): وقعت بين بريطانيا وجمهورية البوير، شاركت فيها عدة قوات من المستعمرات البريطانية، وكشفت عن عجزها العسكري. للمزيد عن هذه القضية أنظر: طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٥٦؛ فرغلي علي تسن هريدي، المصدر السابق، ص ٢٢٦، ٢٢٨؛

Encyclopedia of the Age of Imperialism, 1800–1914, Vols. 1, 2, (United States of Eugene N. Anderson, The First Moroccan Crisis 1904–1906, America, 2008), P. 90 (London, 1930), P. 5.

(٨) أزمة فاشودة: اندلعت في تموز عام ١٨٩٨، بسبب التنافس البريطاني – الفرنسي، على أعالي نهر النيل، انتهت بالتسوية الدبلوماسية، وتنازل فرنسا عنها عام ١٨٩٩. طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٥٦؛

Encyclopedia of the Age of Imperialism, 1800–1914, Vols. 1, 2, PP. 83, 239.

(٩) بدأ التقارب الفرنسي- الإيطالي بعقد تسوية تجارية بينهما عام ١٨٩٨، تبعها مفاوضات سرية بين البلدين حول المغرب، وكانت إسبانيا على علم بها. للمزيد عن هذه القضية أنظر: محمد خير فارس، المسألة المغربية ١٩٠٠-١٩١٢، ط ٢، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ١٧٣-١٧٤؛

Cristóbal Robles Muñoz, La política exterior de España: Política mediterránea, occidental Francisco Manuel Pastor y de paz (1899–1905), Vol. 2, (Madrid, 2006), PP.121, 143 Garrigues, España y la apertura de la cuestión marroquí (1897–1904), tesis doctoral, Universitat de València, 2006, P.911.

(١٠) وضح منظرو حزب المحافظين الإسباني في دراستهم، أن التقاء مصالح البلدان على سواحل شبه الجزيرة الإيبيرية، فضلاً عن مخاوف بريطانيا بشأن أمن جبل طارق، أو إعادة تسليح الجيوب الإسبانية القريبة من الحسيمة- تقع شرق سبتة- وتنافس القوى العالمية الرئيسية الثلاث: الولايات المتحدة الأمريكية، وهي في حالة حرب مع إسبانيا، وألمانيا التي تحرص على ما تجنيه من مكاسب من أزمة إسبانيا عام ١٨٩٨، بريطانيا التي تسعى للحفاظ على الوضع الراهن بأي ثمن، دون الاصطدام بأي من هاتين القوتين، أما بشأن فرنسا فهي تحرص على عدم وقوع جزر الكناري بيد الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأن بإمكانها قطع الطريق من وهران إلى الدار البيضاء، فسارعت فرنسا بعقد اتفاقية السلام عام ١٨٩٨ بين إسبانيا، والولايات المتحدة الأمريكية لكي تسد الطريق على الأخيرة التي كانت تتطلع للاستحواذ على جزر الكناري.

Huguet, “La política exterior de España en el siglo XIX”, in the Hacia un Montserrat mundo sin fronteras la inserción de España en la Unión Europea aspectos económicos y

José María Jover Zamora, España en la política 'culturales, (Madrid, 2009), PP. 8-10
Antonio Niño, "política de alianzas y 'internacional: siglos XVIII-XX, (Madrid, 1999), P. 78
compromisos coloniales para la "regeneración" internacional de España, 1898-1914", in
the La política exterior de España en el siglo XX, Javier Tusell, Juan Avilés and Rosa
Pardo, (Madrid, 2000), P. 36.

(١١) فرانسيسكو سيلفيليا **Francisco Silvela**: سياسي إسباني، ولد في مدريد عام ١٨٤٣، عمل محامياً، وصحفيًا،
وتقلد عدّة مناصب سياسية، ومنها وزير داخلية، وزير العدل في حكومة كانوفاس، ورئيس الوزراء للمرة الأولى
(١٨٩٩-١٩٠٠)، والثانية (١٩٠٢-١٩٠٣)، وهو مؤسس النزعة الإصلاحية في التيار المحافظ الإسباني، وعندما
أصبح رئيس وزراء، عمل على إحداث تغيير على الصعيد الداخلي، والخارجي، إلا أنه لم ينجح في تنفيذ خطته
بالكامل؛ لأنه لم يكن مصحوباً بالإجماع، توفي في مدريد عام ١٩٠٥.

Óscar Javier Sánchez Sanz, Diplomacia y política exterior España 1890-1914, tesis
doctoral, Facultad de Geografía e Historia, Universidad Complutense de Madrid, 2004, P.

Encyclopaedia Britannica, Vol. 23, (New York, 1911), PP. 564 -5.؛523

José María Jover Zamora, España en la política 'Huguet, OP. Cit., P. 8 Montserrat (١٢)
Cit., PP. Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP.؛...OP. Cit., P. 78
183.

Cit., P. 197. Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP. (١٣)

Paul Lefavre to Delcassé, Madrid, 26 Septembre 1901, Documents Diplomatiques (١٤)
1871-1914, edited by Ministère des Affaires Etrangères, S. 2, Vol. 1, Doc. Français
(D.D.F.)؛No.413, P. 494 وسنرمز للوثائق (S.) وسنرمز للسلسلة

نقلاً عن محمد خير فارس، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(١٥) الحلف الروسي- الفرنسي: عُقد بين الدولتين في آب ١٨٩٢، كانتلاف عسكري محتمل موجه ضد ألمانيا ثم أخذ
بالتطور. للمزيد أنظر: آ. ج. ب. تايلور، الصراع على سيادة أوروبا ١٨٤٨-١٩١٨، تر فاضل جتكر، (بيروت،
٢٠٠٩)، ص ص ٤٦٢-٤٦٣.

(١٦) اعتقد سيلفيليا إن إسبانيا بحاجة إلى إبراز إمكانياتها الاقتصادية والعسكرية، منوهاً عن ذلك في خطابه أمام
البرلمان عام ١٨٩٦ إلى "الحاجة الجلية لإسبانيا مستقبلاً... كسر العزلة ومبدأ الحياد المطلق... بعد تلك الهزائم،
وزيادة الاهتمام في أفريقيا... ويجب أن لا نبقي معزولين وسط تنافس الدول الأخرى... نريد سياسة التحالف للدفاع
عما نمتلكه".

Diario de las Sesiones de Cortes Congreso de los Diputados, No. 49, Sesión del sábado
(D. S. C. C. D. 10 Julio 1896, PP. 1219, 1220. وسنرمز

Óscar ؛Cit., P. 189 Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP. (١٧)

Cit., P. 458. Javier Sánchez Sanz, OP.

(١٨) توصلت بريطانيا وألمانيا في الثلاثين من آب عام ١٨٩٨ إلى اتفاق، يتضمن تخلي الألمان عن البوير مقابل موافقة
بريطانيا على تقاسم المستعمرات البرتغالية، في وقت كانت تعاني فيه البرتغال من صعوبات مالية خطيرة، ووجهت
بريطانيا بذلك إنذار إلى برشلونة. للمزيد عن هذه القضية أنظر آ. ج. ب. تايلور، المصدر السابق، ص ٥١٦-٥١٧؛

Cit., P. 557. OP. Javier Sánchez Sanz,

Cit., PP. 193– 194. Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP.^(١٩)

(٢٠) تراجعت العلاقات الإسبانية – البريطانية لأسباب عدة، ومنها ازدياد تهريب الأسلحة بين إسبانيا وسلطات جبل طارق، ولاسيما في أثناء حرب مليلية عام ١٨٩٣، وكادت أن تتحول إلى أزمة دبلوماسية بينهما، بسبب شحنة الأسلحة المهربة بمراكب تحمل العلم البريطاني نحو ساحل الريف، كما وُجد الدعم البريطاني لألمانيا عام ١٨٩٦، دافعاً لكانوفاس لاقتراح تحالف مع بريطانيا، فلم يجد ترحيباً من اللورد سالزبوري Salisbury (١٨٩٥-١٩٠٢) رئيس وزراء بريطانيا، وفي عام ١٨٩٨ اتجهت أصابع الاتهام الإسبانية إلى بريطانيا حول شحنة المتفجرات القادمة من ليفربول نحو جبل طارق، مما دفع سلطات مليلية تشديد مراقبتهم، كما ساد اعتقاد في الأوساط الإسبانية، مفاده أن البريطانيين يعملون على دعم انتفاضة أهالي الريف بتزويدهم الأسلحة، فضلاً عن الموقف الذي أبدته الأخيرة إزاء إسبانيا في حربها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبالرغم من مبادرة إسبانيا لإنهاء النزاع حول تحصين Sierra Carbonera – سلسلة جبلية صغيرة تقع على مشارف جبل طارق، أقامت فيها إسبانيا تحصينات، تسببت بوقوع أزمة بين الدولتين عام ١٨٩٩- في محاولة من سيلفيا لتحسين العلاقات الإسبانية – البريطانية، إلا أن الأمر كان نسبياً؛ لأن إسبانيا رفضت التنازل عن الجزيرة الخضراء لصالح بريطانيا، كما رفضت معاهدة الضمان البريطاني التي تجبر إسبانيا على أن تدور في فلك بريطانيا، وتخليهم عن التحصينات، بينما تجاهلت بريطانيا سببته من الأراضي التي تدافع عنها من جهة، ومن جهة أخرى فإن الرأي العام الإسباني لم ينسى لبريطانيا مواقفها، ولاسيما بعد أن تسربت أخبار المفاوضات السرية البريطانية- الألمانية لتوزيع المستعمرات البرتغالية، تماشياً وخطاب سالزبوري "أمم العالم المحتضرة" المذكور آنفاً. محمد إحميان، الريف وحوض البحر الأبيض المتوسط ١٨٣٠-١٩٢٦، (الرباط- ٢٠٢١)، ص ٤٩٨، ٤٩٩؛ طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٥٧؛

194–195– Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP. Cit., PP.189, Víctor Morales Lezcano, La embajada de España en París durante las misiones diplomáticas de Fernando León y Castillo la rota de Annual, Historia contemporánea, No. ؛ Eugene N. Anderson, OP. Cit., P.35؛15, (Universidad País Vasco, 1996), P. 82 José Luis Neila؛Jerónimo Bécker, Historia de Marruecos, (Madrid, 1915), P. 415 Hernández, Regeneracionismo y política exterior en el reinado de Alfonso XIII 1902– David Rubio Márquez, El regeneracionismo en la ؛1931, (Madrid, 2002), PP. 61– 62 Armada la política naval Española y los proyectos de creación de una nueva escuadra 1899–1909, (Madrid, 2016), P. 44.

Cit., P. 195. Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP.^(٢١)

(٢٢) أكد سيلفيا لسفراء ألمانيا وفرنسا وروسيا في مدريد في أوائل عام ١٨٩٩، بأن نية بريطانيا كانت احتلال فيغو- مدينة تقع شمال غرب إسبانيا- لكن الأخيرة نفت هذا الخبر.

Die Grosse Politik der Europäischen Kabinette 1871–1914, XVII, Doc. No. 4205, Quoted Bulow to Radowitz, 27 April 1899, Doc. No. ؛in Eugene N. Anderson, OP.Cit., P. 35 4206, Quoted in Ibid, P. 35.

Óscar ؛Cit., P. 192 Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP.^(٢٣)

Eugene N. Anderson, OP. Cit., P. 35.؛Javier Sánchez Sanz, OP. Cit., P. 512

Cit., PP. 188, 196. Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP.^(٢٤)

(٢٥) **الداروينية السياسية الدولية:** تعود الى نظرية داروين، الذي خلص من دراسة التطور البيولوجي إلى علم الأجناس، وحمية الصراع من أجل البقاء والتقدم، وقد انتقلت هذه النظرية إلى نطاق العلوم الاجتماعية وأثرت تأثيراً كبيراً في

تكوين الأيديولوجيات العنصرية، والتي عدت إحدى الدعائم الفكرية للحركة الاستعمارية الحديثة عموماً.

José Ma. Jover Zamora, 1898 Teoría y práctica OP. Cit., P. 17.

(٢٦) عقد مؤتمر برلين بين عامي ١٨٨٤-١٨٨٥، وبمشاركة أربع عشرة دولة، ومن بينها إسبانيا، البرتغال، فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، النمسا- المجر والولايات المتحدة الأمريكية، دون حضور أفريقي، هدف لتنظيم الاستعمار والتجارة في أفريقيا، وتزامن مع بروز ألمانيا قوة استعمارية.

Stig Förster and 9-Hertslet, The map of Africa by treaty, Vol. 2, (London, 1909), PP. 468
Wolfgang Justin Mommsen and Ronald Edward Robinson, Bismarck Europe and Africa
the Berlin Africa Conference 1884-1885 and the Onset of Partition, (London, 1988), PP.

1-2.

(٢٧) **Marquess of Salisbury** سالزبوري: سياسي محافظ ورجل دولة بريطاني، ولد في هاتفيلد في بريطانيا عام ١٨٣٠، درس في أكسفورد عام ١٨٥٠، كُلف بتشكيل حكومته لأربع مرات، الأولى في عام (١٨٨٥)؛ وفي الثانية عام (١٨٨٦-١٨٩٢) وقد أشرك بريطانيا في اتفاقيات البحر المتوسط؛ والثالثة في عام (١٨٩٥-١٩٠٢) حقق فيها انتصاره في فاشودة؛ أما الرابعة والأخيرة فكانت في عام ١٩٠٠، شغل فيها منصب رئيس الوزراء فقط، وبعد تمكنه من إنهاء حرب البوير قدم استقالته في عام ١٩٠٢، فأطلق اسمه على عاصمة روديسيا حتى الاستقلال، وتوفي في هاتفيلد في بريطانيا عام ١٩٠٣.

Encyclopaedia Britannica, Vol. 24, (New York, 1911), PP. 72-6.

(٢٨) يبدو أن مصطلح الأمم المحتضرة، أطلق على غرار مصطلح "رجل أوروبا المريض" الذي أطلقه القيصر الروسي نيكولا الأول (١٨٢٥-١٨٥٥) في عام ١٨٤٤، ثم عُم هذا المصطلح على إسبانيا بطريقة أكثر قسوة من سابقتها، ولاسيما أن الرجل المريض قد يُرجى شفاؤه، وهو بعكس المحتضر الذي لا أمل من شفائه. عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج ٢، (القاهرة، ٢٠٠٤)، ص ١٢٣؛

Rebecca Fraser, The José Ma. Jover Zamora, 1898 Teoría y práctica...OP. Cit., P. 17
story of Britain from the Romans to the present, (New York, 2005), P. 615.

(٢٩) **معاهدة الضمان**: هو أن تضمن قوة كبرى الدفاع عن أخرى ضعيفة، وضمان سلامتها من أي عدوان خارجي إلى أجل غير مسمى، مع عدم تأثرها بعملية إعادة توزيع المستعمرات، لكن ممكن دمج القوة الصغيرة في مجال المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لشريكها القوي، وتخلي الدولة الضعيفة عن سياستها الخارجية المستقلة، كما يحق للدولة القوية التصرف بالأراضي الإقليمية المضمونة. للمزيد عن بنود المعاهدة أنظر:

Rosario José Ma. Jover Zamora, 1898 Teoría y práctica...OP. Cit., PP. 17, 21-22, 51
de la Torre del Río, La prensa madrileña y el discurso de Lord Salisbury sobre las
naciones moribundas Londres, Albert Hall, 4 Mayo 1898, Cuadernos de Historia Moderna
y Contemporánea, No. 6, (Univ. Complutense, 1985), P. 174.

Rosario de la Torre del Río, La prensa madrileña...OP. Cit., P. 174. (٣٠)

La Epoca, 5 Mayo 1898, Quoted in Ibid, P. 174. (٣١)

(٣٢) **با أحمد**: سياسي مغربي، اسمه أحمد بن موسى البخاري، ويلقب بأحمد، ولد في مراكش عام ١٨٤١، عمل حاجباً للسلطان الحسن الأول (١٨٧٩-١٨٩٤)، ومسؤولاً عن تربية عبد العزيز بن السلطان الحسن الأول، وعند وفاة السلطان، أراد با أحمد ضمان البيعة إلى عبد العزيز، لذا أبلغ با حماد قادة الجيش، وزعماء القبائل بأن السلطان الحسن الأول ما يزال مريضاً، وهو يأمرهم ببيعة نجله الأصغر عبد العزيز، ونصب نفسه وزير أول أو ما يسمى بالصدر الأعظم -منصب ترجع إليه جميع أمور الدولة بأمر السلطان- وانفرد بالسلطة الحقيقية حتى وفاته في مراكش في الثالث

عشر من أيار ١٩٠٠. محمد خير فارس، المصدر السابق، ص ١٠٤؛ إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص ٢٨٨؛ معلمة المغرب، ج ١، (الرباط، ١٩٨٩)، ص ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٣٣) اتسم السلطان عبد العزيز بقلّة الخبرة، وانعدام الحنكة السياسية، وانشغاله بوسائل اللهو، متأثراً بما قدمه بعض المغامرين الأجانب، ولاسيما هاري ماك لين Harry Maclean (١٨٤٨-١٩٢٠) -مدرّب الجيش السلطاني عام ١٨٧٧- من وسائل الحداثة - دراجات، سيارات، وآلات تصوير... الخ- وكانت تلك الوسائل مكدسة في قصره، وباهظة الثمن، دون أن يساوم على ثمنها، مما استنفد موارد الخزينة، حتى أصبح السلطان وسط بلاد تائرة، وخزينة خاوية. حسن صبحي، التنافس الاستعماري... المصدر السابق، ١٥٢-١٥٣، ١٥٦؛ أسيل عبد الستار حاجم، أزمة مراكش الأولى ١٩٠٥-١٩٠٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٣.

(٣٤) **التيار المحافظ:** على رأس هذا التيار الوزير الأول الحاج المختار، ووزير المالية محمد التازي، مفضلين الاحتفاظ بالإرث القديم، ونصحوا السلطان بشغل وقته بالكتب الأدبية والتاريخية المليئة بمآثر الأجداد، لكن ما أن بدأ السلطان بذلك، حتى دب الملل إلى نفسه. لويس أرنو، زمن المحلات السلطانية الجيش المغربي وأحداث قبائل المغرب ما بين ١٨٦٠ و١٩١٢، تر محمد ناجي بن عمر، (الدار البيضاء، ٢٠٠٢)، ص ١٠٤، ١٠٦.

(٣٥) **التيار الإصلاحية:** ترأس هذا التيار وزير الحرب المهدي المنبهي، وتمثلت رؤيته بضرورة توجه المغرب صوب بريطانيا، لتقف بوجه الأطماع الإسبانية، والفرنسية، وعلى هذا الأساس شجع القيام بالإصلاحات بحضور بريطاني فعال، وتمكن من استبدال أتباعه بالوزراء المحافظين. المصدر نفسه، ص ١٠٧، ١٠٤؛ الصديق الرونّدة، المهدي المنبهي الوزير الشاهد على بداية الأزمة المغربية من ١٩٠٠ إلى ١٩٠٣، (الرباط، ٢٠٠٦)، ص ٢١-٢٢.

(٣٦) **الترتيب:** ضريبة دخل سنّها السلطان الحسن الأول عام ١٨٨١، وألغى الضرائب الدينية أي الزكاة والعشور، على المغاربة، وسن ضرائب جديدة على الرعايا الأجانب في محاولة منه لمنع تنصل الرعايا من دفع الضريبة، وشمل القانون سبعة وعشرون بنداً وملحقاً تكميلياً، لكن السلطان لم يتمكن من تنفيذه في خلال الثلاث سنوات من إصداره، وحاول فرضه بالإكراه، ولم يعترف المغاربة بشرعية القانون. الطيب البياض، المصدر السابق، ص ص ١٠-١١.

(٣٧) واجه الترتيب الذي أصدره السلطان عبد العزيز معارضة شديدة من زعماء الطرق الصوفية، علماء الدين، والقادة، لأنهم شعروا بخطورة التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للمغرب، ولاسيما أنهم خرموا من الإعفاء الضريبي، لذا حرصوا الناس على عدم دفعها، بحجة عدم شرعيتها، فوَقعت تمردات داخلية عدّة، ساندتهم الفرنسيون بعد أن شملهم الإصلاح الضريبي. إبراهيم خلف العبيدي، المصدر السابق، ص ص ٧٣-٧٦.

Eugene N. Anderson, OP. Cit., P.4.

(٣٨) **تيوفل ديلكاسيه Theophile Delcasse:** سياسي ورجل دولة فرنسي، ولد في بامبييه بفرنسا عام ١٨٥٢، تدرج في مناصب سياسية عدّة، ومنها نائب سكرتير المستعمرات عام ١٨٩٣، ثم وزير المستعمرات في العام التالي، وعمل على تطوير المشروع الاستعماري الفرنسي، كما أولى اهتماماً خاصاً بالبحرية الفرنسية، ومناقسة الأسطول البريطاني، وفي عام ١٨٩٨ تسنم منصب وزير الخارجية، وكان معروفاً بميله نحو روسيا وعدائه لألمانيا، فوصفه امبراطور ألمانيا بأنه أخطر رجل في فرنسا على ألمانيا، وفي عام ١٩٠٥ أُجبر على الاستقالة بسبب الضغوط الألمانية، ثم عمل وزيراً للبحرية عام ١٩١١، وسفيراً في سانت بطرس بيرغ عام ١٩١٣، ووزيراً للخارجية عام ١٩١٤، واستقال بسبب سوء ظروفه الصحية عام ١٩١٥، توفي في مدينة نيس بفرنسا عام ١٩٢٣.

Encyclopaedia Britannica, Vol. 7, (New York, 1911), P. 953

Stuart Michael Persell, The French Colonial Lobby 1889-1930, (New York, 1911), P. 816

(California, 1983), P. 192. 1938,

(٣٩) **ليون كاستيلو León y Castillo:** دبلوماسي إسباني، ولد في غران كناريا بإسبانيا عام ١٨٤٢، عمل في المحاماة ما بين عامي (١٨٦٦-١٨٦٧)، وفي عام ١٨٦٨، انضم إلى الحزب الليبرالي حديث التأسيس، الذي تزامن مع ثورة السنوات الست (١٨٦٨-١٨٧٤)، وأصبح سفيراً لبلاده في باريس لأربع مرات (١٨٨٧-١٨٩٠)؛ (١٨٩٢-١٨٩٥)؛ (١٨٩٧-١٩١٠)؛ (١٩١٥-١٩١٨)، شارك في مؤتمر الجزيرة الخضراء عام ١٩٠٦، كما كان له دور مهم في مفاوضات عامي (١٩٠٠ و ١٩١٢) مع فرنسا بشأن ترسيم الحدود الاستعمارية بالمغرب، وغرب أفريقيا، عمل بصبر للتقريب الإسباني- الفرنسي، فقدم مقترحات لسياسة دولية نشطة، لتعويض الانحدار الإسباني في أوروبا،

وقفدائها لمستعمراتها، فركز على مسألتين: الأولى (التحالفات الدولية، والحفاظ على المستعمرات في ظل قوة مندھورة)، ومُنح من الوصية على العرش لقب مركيز ديل موني Marqués del Muni تكريماً لجهوده في مفاوضات اتفاقية عام ١٩٠٠، توفي في باريس عام ١٩١٨. طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٥٢؛ Óscar Javier Sánchez Sanz, OP. 'Víctor Morales Lezcano, La Embajada de ... OP. Cit., PP.77-85 Cit., PP. 398-9.

(٤٠) بعد الخسارة المغربية بمعركة إيسلي، نظمت معاهدة "للا مغنية" عام ١٨٤٥ العلاقات الفرنسية- المغربية، ونصت في مادتها السادسة عدم جدوى تحديد الحدود الجنوبية الصحراوية، وقد استغلت فرنسا ذلك للتوسع حول الواحات الصحراوية ومنها توات؛ لأن المعاهدة جعلتها مستقلة عن المغرب، وبالرغم من مطالبة السلطان مولاي الحسن بتحديد الحدود من الحكومة الفرنسية، إلا أن الحكومة الفرنسية اختلقت الحجج للتلمص، إذ كانت سياستها الاستعمارية تعتمد أسلوب قضم الأطراف بغية التوسع، ووجهت فرنسا أنظارها نحو توات مستفيدة من الاتفاق البريطاني- الفرنسي في الخامس من آب ١٨٩٠، والذي أطلق يد بريطانيا في زنجبار، ومباسا، مقابل إطلاق يد فرنسا في مدغشقر، والأراضي الممتدة من نهر النيجر حتى بحيرة تشاد، والصحراء جنوب الجزائر- شنقيط وتندوف- ثم بدأت حملاتها في عام ١٨٩٩، لاحتلال واحة توات، التي شكلت حلقة وصل مهمة بين ممتلكاتها في الجزائر ومستعمراتها الأفريقية، إذ تهدف إلى جعلها على وفق ما صرح به وزير الخارجية الفرنسي Robert Schuman قائلاً: "مركزاً أمامي حيث يصبح من السهل جداً التغلغل بصورة سلمية أقل أو أكثر في المغرب". محمد خير فارس، المصدر السابق، ص ٦٨، ٧٨، ٨١؛ إبراهيم حسن شحاته، نصوص ووثائق في تاريخ المغرب تحت حكم الحماية، (الإسكندرية، ١٩٨٢)، ص ٤٧؛ إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص ٢٦٦؛ ب. ج. روجرز، تاريخ العلاقات الإنجليزية - المغربية حتى عام ١٩٠٠، ترجمة يونان لبيب رزق، (الدار البيضاء، ١٩٨١)، ص ٢٨٥؛ محفوظ رموم، توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية والأجنبية، الحوار الفكري، عدد ١٢، (ادرار، ٢٠١٦)، ص ١١٠. (٤١) طلب با أحمد في ١٧ تشرين الأول عام ١٩٠٠ من سالزبورج "توضيح الحدود بين الجزائر والمغرب، كما أبدى تخوفه من نوايا التقدم الفرنسي في توات". بسبب مخاوف با أحمد من الاطماع الفرنسية.

Monson to Salisbury, Secret, Paris, 17 October 1900, British Documents on the Origins of the War 1898 - 1914, edited by G. P. Gooch and H. Temperley, Vol. II, The Anglo-Japanese Alliance and the Franco-British Entente, (London, 1927), Doc. No. 313, P. 259؛ (B.D.) وسنرمز June 1900, Die Grosse Politik der Europäischen Kabinette Bulow to Tschirschky, 5 1871-1914, XVII, ff. 318, Doc. No. 5167, Quoted in Eugene N. Anderson, OP. Cit., P. 11.

Francisco Manuel Pastor Garrigues, Lost in colonialism ...OP. Cit., PP. 196, 186. (٤٢)

Ibid, P. 180. (٤٣)

Francisco Manuel Pastor Garrigues, Las veleidades saharianas del gobierno Silvela (٤٤) 1900, Mélanges de la Casa de Velázquez, No. 41, (Madrid, 2011), P. 214.

(٤٥) إميليو دي اوجيدا Emilio de Ojed: دبلوماسي، ورجل دولة إسباني ومحامي، ولد عام ١٨٤٥ في سرقسطة، انحدر من عائلة لها باع طويل في السياسة، وبدأ العمل في السلك الدبلوماسي عام ١٨٦٣ كملحق للسفير في الصين، الكرسي الرسولي، وروما، وبعدها تدرج في السلك الدبلوماسي بدول عدة، منها روما، واليابان، وواشنطن، ثم عمل وزيراً مفوضاً في طنجة (آب ١٨٩٤ - حزيران ١٩٠٢)، وبعدها تولى مهام وكيل وزير الخارجية عام (١٩٠٥-١٩٠٦)،

وعند وفاة المودوفار تولى مهامه مؤقتاً لشهر حزيران عام ١٩٠٦، وآخرها توج مسيرته المهنية بالعمل سفيراً الكرسى الرسولى (١٩٠٦-١٩١١)، وتوفى في مدينة ببارتيز في فرنسا عام ١٩١١.

Oscar Javier Sánchez Sanz, OP. Cit., PP.419-420.

Marcelo Azcárraga to Francisco Silvela, Despacho del general Marcelo Azcárraga, 20^(٤٦) Febrero 1900, Archivo General de la Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja 62 /Ex. 1, Quoted in Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la Ojeda to Silvela, Embajada extraordinaria a Marrakesh, 3؛ apertura ...OP. Cit., P. 816 Archivo General de la Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Mayo 1900, Caja 62 /Ex. 1, Doc. No. 3, Quoted in Ibid, P. 821.

شن السلطان عبد العزيز حملة لمعاقبة القراصنة، لكن في الحقيقة هي حملة لتقويض الوجود الإسباني والفرنسى في المغرب، بخطوة ذكية منه، عندما أدرك ضعف الإمكانيات العسكرية الإسبانية، أثر خسارتهم عام ١٨٩٨، ومقاومة القبائل للتسلل الفرنسي في مناطق الريف المغربى.

Ojeda to Silvela, 15 Enero 1900, Archivo General de la Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja 62 /Ex. 1, Doc. No. 5, Quoted in Ibid, P. 800 Manuel Pastor Garrigues, El non-nato Tratado Hispano-Francés de 1902 de Reparto de Marruecos en el contexto de las pugnas imperialistas de la Época, Cuadernos de historia de las relaciones internacionales, (Madrid, 2008), P. 12.

Oscar Javier Sánchez Sanz, OP. Cit., PP.419-420.^(٤٨)

Conde de Chacón to Francisco Silvela, 19 Abril 1900, Archivo General de la^(٤٩) Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja 62 /Ex. 1, Doc. No. 52, Quoted in Francisco Manuel Pastor Garrigues, España y la apertura ...OP. Cit., P. 815.

J.L. de Agüera to Francisco Silvela, 18 Abril 1900, Archivo General de la^(٥٠) Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja 62 /Ex. 1, Doc. No. 27, Quoted in Ibid, P. 815.

Felipe Méndez de Vigo to Francisco Silvela, 18 Abril 1900, Archivo General de la^(٥١) Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja 62 /Ex. 1, Doc. No. 49, Quoted in Ibid, P. 815.

Vistahermosa to Francisco Silvela, 21 Abril 1900, Archivo General de la^(٥٢) Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja 62 /Ex. 1, Doc. No. 40, Quoted in Ibid, P. 815.

Ministerio de Estado to Encargado de؛ Cristóbal Robles Muñoz, OP. Cit, PP. 126-127^(٥٣) Negocios de España en Tánger, Real Orden, 18 Mayo 1900, Archivo General de la Administración, África, Sección Histórica (Marruecos), Caja 62 /Ex. 1, Quoted in Óscar Javier Sánchez Sanz, OP. Cit., P. 823.

Cristóbal Robles Muñoz, OP. Cit., PP. 121, 126.^(٥٤)

آرثر نيكولسن Sir Arthur Nicolson دبلوماسى، وسياسى بريطانى، ولد في لندن عام ١٨٤٩، عمل في وزارة الخارجية (١٨٧٠-١٨٧٤)، ثم التحق بالسلك الدبلوماسى، وعمل في عدة وظائف، منها سكرتير للسفارة في برلين،

وبكين، واسطنبول، ثم وزيراً مفوضاً في طنجة (١٨٩٥ - ١٩٠٤)، ثم سفيراً في مدريد (١٩٠٥ - ١٩٠٦)، وترأس الوفد البريطاني في مؤتمر الجزيرة الخضراء (كانون الثاني - نيسان ١٩٠٦)، وسفيراً في سانت بطرس بيرغ (١٩٠٦ - ١٩١٠)، ثم الوكيل الدائم للشؤون الخارجية (١٩١٠ - ١٩١٦)، وتوفي في لندن في عام ١٩٢٨.

؛Nicolson Harold, Sir Arthur Nicolson, Bart. First Lord Carnock, (London, 1930), PP. 6, 153

Víctor Morales Lezcano, León y Castillo...OP.Cit., P. 29.

Cristóbal Robles Muñoz, OP. Cit., PP. 121, 126. ^(٥٦)

Carlos Ruiz Miguel, El ؛Víctor Morales Lezcano, León y Castillo...OP.Cit., P. 99^(٥٧)

Análisis crítico de la política Sahara Occidental y España Historia, Política y Derecho exterior Española, (Madrid, 1995), PP. 31, 36, 38.

Juan BTA. Vilar, El convenio Franco-Español de 1900, los orígenes de la República ^(٥٨) de Guinea ecuatorials, Vol. 29, No. 3-4, (Universidad de Murcia, 1970-1971). P. 55.

Gonzalo de Reparaz, Política de España en Africa, (Barcelona, 1907), P. 340.^(٥٩)

^(٦٠) شبه جزيرة الرأس الأبيض: وتسمى أيضاً نواذيبو، تطل على المحيط الأطلسي على خط طول ١٥ ° غرباً، وتمثل الحدود الجنوبية لوادي الذهب، ويطلق عليه الإسبان Cabo Blanco، تقع في موريتانيا حالياً. محمد خميس الزوكه، جغرافية العالم العربي، (الإسكندرية، ٢٠٠٠)، ص ١٩، ٦٦؛ غوميس أيانيس دي أزورارا، تاريخ اكتشاف وغزو غينيا، تر أحمد ولد المصطف، (موريتانيا، ٢٠١٥)، ص ٦.

^(٦١) خليج ليفرييه Lévrier: خليج شبه جزيرة الرأس الأبيض، يقع بموريتانيا حالياً، ويعد من أكبر الموانئ الطبيعية المهمة، وهو أحد المداخل الثلاثة المهمة لشبه الجزيرة.

The Historicl setion of the Foreign Office, ؛Cit., P. 344 Gonzalo de Reparaz, OP.

Mauretania, (London, 1920), P. 5.

^(٦٢) إجيل Ijil: وتسمى أيضاً إيجل وكدية الجبل، هي منطقة جبلية جرداء يصل ارتفاعها ٩٥٠م فوق سطح البحر، غنية بالحديد، تقع في ولاية تيرس زمور شمال موريتانيا حالياً. طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٣٠؛

Martínez Milán, España en el Sáhara Occidental de una colonización tardía a una descolonización inconclusa 1885-1975, Anales de Historia Contemporánea, No. 23,

The Historicl setion of the Foreign office, ؛(Universidad de Murcia, 2007), 368

Mauretania...OP. Cit., PP. 1-2.

Gonzalo de Reparaz, OP.Cit., P. 342.^(٦٣)

Jesus M^a Martínez ؛España y Francia...OP.Cit., P. 122 Jesús Maria Martínez Milán,^(٦٤)

.Milán, España en el Sáhara... OP.Cit., P., 368

^(٦٥) نهر موني Muni: نهر قصير يقع في غينيا الإسبانية - غينيا الاستوائية حالياً. ويشكل جزءاً من حدود الجابون، ويسمى سابقاً ريو موني، ويعد الطريق الرئيس الوحيد لاختراق المناطق الداخلية، وحرمان إسبانيا منه يعادل حرمانها من التجارة، ونظراً لأهميته التجارية والسياسية، صمّم الطرفان على حيازته.

The Historicl setion of the Foreign office, Spanish Guinea, H.M.stationery office, (London,

María del Carmen González Velilla, ؛ Gonzalo de Reparaz, OP. Cit., P. 341؛1920), P.2

Orientación general de la política exterior Española entre 1898 y 1907 los compromisos internacionales, tesis doctoral, Departamento de Historia Contemporánea, Universidad

Complutense, 1998, P. 99.

Gonzalo de Reparaz, OP.Cit., P. 341.^(٦٦)

^(٦٧) أعرب ليون كاستليو عن ذلك قائلاً "أن حكومتنا تراعي التطلعات الفرنسية، لتوحيد الكونغو الفرنسية- الكونغو الأوسط حالياً- وأوبانغي - جمهورية أفريقيا الوسطى حالياً- وحيازكم إحدى ضفاف نهر موني، أهم طريق الاختراق، وليس الوحيد... إن من الأفضل التقليل من الإصرار، وصولاً إلى حل يرضي الطرفين".

Óscar Javier Sánchez Sanz, OP.Cit., P. 267. ؛ Quoted in Juan BTA. Vilar, OP.Cit.,P. 50
^(٦٨) وصلت البعثة السياسية الإسبانية إلى إجيل عام ١٨٨٦ وقع D. Felipe Rizzo y Ramirez (١٨٢٣-١٩٠٨) القنصل الإسباني السابق في أفريقيا، وثيقة حماية مع أمير أدرار- تمار، في الثاني عشر من تموز ١٨٨٦، وبذلك أصبحت القبائل والأراضي من الرأس الأبيض وخط الطول الذي يعبر الحدود الغربية لمنطقة أدرار - تمار، وتحديداً المسطحات الملحية في أدرار - تمار، تحت الحماية الإسبانية، ولكونها مستبعدة عن التدافع الأوربي على أفريقيا، فإن الكورتيس (البرلمان الإسباني) برئاسة ساكاستا لم يصادق عليها، مما أثار نقاشاً عميقاً في الكورتيس بين النواب المحافظين وساكاستا، ثم لم يبلغوا الدول الموقعة على ميثاق مؤتمر برلين، وبعد الاحتلال الفرنسي لخليج ليفرييه ي عام ١٨٨٥، انعكس عدم مصادقة الكورتيس سلباً على مهمة الممثلين الإسبان في لجنة ترسيم الحدود عام ١٨٨٦، ثم أكملت فرنسا احتلال السنغال شمال شبه الجزيرة الرأس الأبيض وتمبكتو عام ١٨٩٣، وفي طريقها إلى احتلال إدرار- تمار. طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٣٠-١٣١؛

The Historicl setion of the 'Martínez Milán, España en el Sáhara... OP. Cit., P., 368
Jesus M^a Martínez Milán, España en el 'Foreign office, Mauretania...OP. Cit., PP. 1-2
España y Francia...OP. Cit., Jesús Maria Martínez Milán,'Sáhara... OP.Cit., P., 369
P.124.

Gonzalo de Reparaz, OP.Cit., P. 345.^(٦٩)

Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... ؛Juan BTA. Vilar, OP.Cit., P. 72 ^(٧٠)
OP. Cit., P., 368.

^(٧١) إيميل لوبيه **Emile Loubet**: سياسي ورجل دولة فرنسي، ولد في مارسان بفرنسا عام ١٨٣٨، درس القانون وحصل على درجة الدكتوراه فيه، وعُرف بحماسة للتوسع الاستعماري الفرنسي، وتدرج في عدّة مناصب سياسية، منها عضو مجلس نواب عام ١٨٧٦، ووزير الأشغال العامة، ووزير الداخلية، ورئيس الوزراء (٢٧ شباط ١٨٩٢- ٦ كانون الأول ١٨٩٢)، ورئيس مجلس الشيوخ ورئيس الجمهورية عام ١٨٩٩ حتى تقاعد عام ١٩٠٦، توفي في مدينة مونتيليمار بفرنسا عام ١٩٢٩.

James F. Brennan, The reflection 'Encyclopaedia Britannica, Vol. 17, (New York, 1911), P. 26
of the Dreyfus affair in the European press 1897-1899, (New York, 1998), P. 162.

^(٧٢) **الحزب الاستعماري الفرنسي Le parti colonial français**: نظم المصالح الاستعمارية الفرنسية، ظهرت بوادر تشكيله ما بين ١٨٨٠-١٨٩٠ في فرنسا، وكان مجال عمله في وزارة المستعمرات الفرنسية، سواء في الإدارة المركزية، او إدارة المستعمرات، وحظي باهتمام وزارة الخارجية، الحربية، البحرية... الخ، تنامي بشكل جلي عام ١٨٩٢، بعد ان نظم يوجين أيتيان Eugène Étienne وكيل وزارة الخارجية للمستعمرات (١٨٨٩- ١٨٩٢) "مجموعة الشؤون الاستعمارية والخارجية لمجلس النواب"، وبعد توسع الحزب اصبح وهو يمثل تيار الرأي العام الفرنسي، وأغلبهم من اليمينيين والاقتصاديين.

Henri Brunschwig, Le parti colonial français, Revue ؛Juan BTA. Vilar, OP.Cit., P. 72
Marc Lagana, Le 'française d'histoire d'outre-mer, No. 162, (Paris ,1959), PP. 49-50
parti colonial français Éléments d'histoire, (Canada, 1990), PP. 7, 18.
Jesús Maria Martínez Milán, España y Francia...OP. Cit., P. 123.^(٧٣)

(٧٤) لم تكن إسبانيا تنوي التنازل عن أي من الأراضي التي احتلتها مسبقاً، لكن حيازة إحدى ضفاف نهر موني كان أهم، فأجبروا ديلكاسيه على ذلك. للمزيد من التفاصيل انظر:

Gonzalo de Reparaz, OP.Cit., P. 344.

(٧٥) بعد عقدها الاتفاقية مع بريطانيا عام ١٨٩٠ الأنفة الذكر، واحتلالها أراضي جنوب غرب أفريقيا، فضلاً عن انشغال بريطانيا بحرب البوير، وضعف العلاقة الإيطالية بالحلف الثلاثي سعت لإبرام اتفاقيات مع الدول ذات المصالح المشتركة في أفريقيا. طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٣١؛

Jesús Maria Martínez؛Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP. Cit., P., 368

Milán, España y Francia...OP. Cit., P. 123.

Gonzalo de Reparaz, OP.Cit., P. 345. (٧٦)

Nicolson to Salisbury, Very Confidential, Tangier, 21 June 1900, C.M.N.W.A., Vol. (٧٧)

32, Doc. No. 150, P. 80.

Francisco Manuel Pastor Garrigues, Las veleidades... OP. Cit., P. 215. (٧٨)

Mandas to Ministro de Estado, Despacho reservado No. 103, 20 Junio 1900, Asuntos (٧٩)

Exteriores, Embajada de España en Londres, caja 7.016, leg. 181 bis, Quoted Ibid, P. 219.

Francisco Manuel Pastor Garrigues, Las veleidades... OP. Cit., P. 217. (٨٠)

Carlos Ruiz Miguel, OP. Cit., P. 37. (٨١)

Juan BTA. Vilar, OP.Cit., P. 54. (٨٢)

(٨٣) **الكورتيس Cortes**: تسمية تطلق على البرلمان الإسباني، والذي ولد مع ميثاق ليون النموذجي Decreta de León عام ١٠٢٠م، وهو بمثابة دستور للنظام الملكي الوريثي، وتطور تدريجياً، ليأخذ شكل كورتيس مملكة قشتالة وليون في شبه الجزيرة الإيبيرية عام ١١٨٨، في عهد الملك الفونسو التاسع Alfonso IX (١١٨٨-١٢٣٠)، وهي بداية التمثيلات الإسبانية، ويتكون من مجلس الشيوخ، وعدد أعضائه منتان وستة وأربعون عضواً، ومجلس النواب وعدد أعضائه ثلاثمائة وخمسون عضواً، مثل كورتيس، حتى عد مرسوم ليون أقدم شهادة وثائقية للنظام البرلماني الأوربي.

؛ Joseph F. O'Callaghan, The Cortes of Castile-Leon 1188-1350, (Pennsylvania, 1989)

Encyclopaedia Britannica, Vol. 25, (New york, 1911), P.545, 547.

<https://en.unesco.org/memoryoftheworld/registry/251>

Juan BTA. Vilar, OP.Cit., P. 217. (٨٤)

Aurelio Martín؛Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP.Cit., P., 369 (٨٥)

Alonso, Diez y Seis Años de Regencia María Cristina de Hapsburgo-Lorena 1885-1902, (Barcelona, 1914), P. 482

طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٨٦) تقع المسطحات الملحية في ايجل على بعد ٢٠ كم شرقاً من هذا الخط الحدودي، لذا فهي من حصة فرنسا. طوماس

غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ١٥٣.

(٨٧) المصدر نفسه، ص ١٥٣؛

H. Drummond Wolff to Salisbury, Madrid, 22 July 1900, C.M.N.W.A., Vol. 32, Doc. No.

171, PP. 95- 96-97.

^(٨٨) سعت فرنسا إلى امتلاك أدرار - تمار باي ثمن لكونها منطقة ذات أهمية تجارية محتملة فضلاً عن المسطحات الملحية في إيجل؛ ليتمكنوا من تنفيذ خططهم بتوحيد ممتلكاتهم في أفريقيا، أي بين أفريقيا (الفرنسية سابقاً) الغربية حالياً، وجنوب الجزائر، وتمتد من بنزرت في تونس على البحر المتوسط حتى ساحل العاج المطل على خليج غينيا على المحيط الأطلسي. الفونصو ذي لاسيرنا، جنوبي طريفة المغرب وإسبانيا سوء تفاهم تاريخي، تر إسماعيل العثماني، (الرباط، ٢٠٠٨)، ص ٢٤٩؛

Carlos Ruiz Miguel, 'Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP.Cit., P., 368
Aurelio Martín Alonso, Diez y ؛ Gonzalo de Reparaz, OP.Cit., P. 345؛OP. Cit., P. 37
Seis Años de Regencia María Cristina de Hapsburgo-Lorena 1885-1902, (Barcelona, 1914), P. 482.

^(٨٩) حصلت إسبانيا على ٢٨ ألف كم^٢ من غينيا، وبمجموع ما حصلت عليه من الأراضي المغربية، تكون قد حصلت على خمسي مساحة إسبانيا. للمزيد انظر: طوماس غارثيا فيغيراس، المصدر السابق، ص ٢٠؛

H. Drummond Wolff to Salisbury, Madrid, 1 July 1900, C.M.N.W.A., Vol. 32., Doc.
Aurelio Martín Alonso, OP. Cit., PP. 482-؛ Juan BTA. Vilar, OP. Cit., 56؛No.154, P. 85
483.

^(٩٠) نافست التجارة الفرنسية نظيرتها الإسبانية في وادي الذهب، مما عرض التجارة الإسبانية هناك للفشل. للمزيد من التفاصيل انظر: إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص ٣٠٨؛

Kinet, (súbdito belga) a bordo del S/S Jelba, La península de Río de Oro, 30 de Informe noviembre, Archivo General de la Administración Pública, Sección África, Marruecos, caja 340, exp. No. 2, Quoted in: Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP.Cit., P. 367.

^(٩١) على الرغم من جهل الأوربيين بثرواتها، وعدّها منطقة قليلة الأهمية، فإنها قررت إتباع سياسة الاختراق السلمي، وروّجت لإنشاء مصانع تجارية شمال الإقليم، وإنشاء مزارع، وعينت Francisco Bens حاكماً سياسياً، وعسكرياً لوادي الذهب، واستبدل حامية المشاة البحرية بوحدات جيش من الكناري، وبالرغم من ضالة الميزانية المخصصة لها، فإنهم قاموا ببعثات تجارية للدخل وأوصى بينس بضرورة إنشاء مصانع تجارية ومصائد أسماك بين بوجود دور واقفي، واستمرت إسبانيا بسياسة تسمى Pílon de azúcar - أي سياسة برج السكر، اتبعتها منذ عام ١٨٩٤ وتتلخص بشراء ذم بعض السكان بتقديم الهدايا، والمبالغ النقدية، من دون الدخول للدخل- وإقامة علاقات تجارية مع القبائل.

Francisco Manuel؛ Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP. Cit., P., 369
Pastor Garrigues, España y la apertura ...OP. Cit., P. 804.

^(٩٢) D. S C. C. D., No. 118, Sesión del Viernes, 14 DE Febrero 1902, P. 3417.

^(٩٣) كتب المستوطن الفرنسي مارتي Paul Marty "أن تاريخ وادي الذهب سياسي كلياً... دبلوماسي تماماً، ليس سوى صفقات عقدتها إسبانيا مع فرنسا بشأن المنطقة... وقد بدأ بالتحديد في ١٩٠٠، واستمر إلى ١٩٠٤، وانتهى في ١٩١٢". نقلاً عن إبراهيم حركات، المصدر السابق، ص ٣١٠.

^(٩٤) El Liberal, 3 Julio 1900. Quoted in H. Drummond Wolff to Salisbury, Madrid, 5 July 1900, Confidential Print Morocco and North West Africa 1839-1957, edited by Foreign Office, Vol. 32, Doc. No. 162, P. 90
Aurelio Martín Alonso, OP. Cit., P. 483.

^(٩٥) Cristóbal Robles؛ Jesus M^a Martínez Milán, España en el Sáhara... OP.Cit., P.369
Muñoz, OP.Cit., P. 136.

La Epoca, 1 Julio 1900, Quoted in Juan BTA. Vilar, OP. Cit., P.73.^(٩٦)

La Epoca, 3 Julio 1900, Quoted in Ibid, P.73.^(٩٧)

Víctor Morales Lezcano, León y Castillo OP. Cit., P. 29.^(٩٨)

Francisco Manuel Pastor Garrigues, Las veleidades... OP. Cit., P. 221.^(٩٩)

H. Drummond Wolff to Salisbury, Madrid, 5 July 1900, C.M.N.W.A., Vol. 32, Doc. ^(١٠٠)

No. 162, P.89.

Durand to Lansdowne, Madrid, 31 March 1901, C.M.N.W.A., Vol. 32, Doc. No. 65, ^(١٠١)

P. 49.

**العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب
وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين /
الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين**

إيمان سعدي هوبي

iyman.saady1106a@coart.uobaghdad.edu.iq

أ.د. صباح خابط عزيز

sabahkhabut@coart.uobaghdad.edu.iq

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز
بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

إيمان سعدي هوبي

أ.د. صباح خابط عزيز

الملخص :

المطالع لصفحات التاريخ الإسلامي يرى أن معظم البلدان والأقطار تسعى غالباً لإقامة علاقات طيبة مع القوى السياسية المتعددة والدول الأخرى ، ولذلك من الطبيعي أن نلاحظ أنّ السلطة الحاكمة في بلاد المغرب كانت تحرص دائماً على إقامة علاقات طيبة مع بلاد الحجاز ، على الرغم من وجود المسافة الشاسعة وبعد الجوار ، وكيف لا وبلاد الحرمين الشريفين بقعة مباركة ، فهي مهوى الأفتدة ومحط الأنظار ، وفيها البيت العتيق ، والمسجد النبوي الشريف ، ناهيك عن العقيدة الراسخة التي نشأت في قلوب الخلفاء والسلاطين والأمراء على مر العصور والأزمان ، ولم يكن هذا من أهم أسس الإستقرار في الحكم وحسب ، بل ولكسب قلوب عامة الناس وبالتالي في إقامة علاقات حسنة مع حكام الحجاز ، لأجل إضفاء الصبغة الدينية على شرعية الحكم في أي بلد ، فضلاً عن رغبة الحكام في الإطمئنان على ركب الحج وسلامة وصوله وضمان عدم الإساءة لهم .

الكلمات المفتاحية : العلاقات السياسية والعسكرية - بلاد المغرب - بلاد الحجاز - الحج

**The political and military relations between the countries of Morocco and
the countries of Hijaz between the seventh and ninth centuries AH / the
thirteenth and fifteenth centuries AD**

Abstract :

Those who read the pages of Islamic history believe that most countries and countries often seek to establish good relations with multiple political forces and other countries, and therefore it is natural to note that the ruling authority in the countries of the Maghreb was always keen to establish good relations with the country of Hijaz, despite the presence of the vast distance and after the neighborhood, and how not and the country of the Two Holy Mosques is a blessed spot, it is the ventilation of the interest and the focus of attention, and in which the house Al-Ateeq and the Noble Prophet's Mosque, not to mention the established doctrine that arose in the hearts of the caliphs, sultans and princes throughout the ages and times, and this was not only one of the most important foundations of stability in government, but rather to win the hearts of the common people and thus in establishing good relations with

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

the rulers of the Hijaz, in order to give the religious character the legitimacy of government in any country, as well as the desire of rulers to check And the safety of his arrival and ensuring that they are not offended

Keywords: political relations and return - Maghreb countries - Hijaz countries - Hajj

المقدمة :

إن إعتناء سلاطين وحكام بلاد المغرب والأندلس بركب الحج والإهتمام به لم يأت من دون سبب ، لذلك بذلوا في سبيل نجاحه كل غالٍ ونفيس عبر بذل المال وتمهيد الطرق وتأمينها ووضع الدليل المناسب مع الحجيج وكذلك إقامة حفلات توديع وإستقبال للحجاج ، كما قاموا بتبادل الرسائل والهدايا مع أشرف الحجاز ، لشكرهم على ما يبذلونه لإنجاح مواسم حج المغاربة والأندلسيين في البقاع المقدسة (المنوني، ٢٠٠٠: ص ص ١٧٢-١٧٣) .

وخلاصة القول أن تعدد الدويلات الحاكمة في بلاد المغرب أعطتهم فرصة كبيرة على أن يجتمعوا ويتحدوا على هدفٍ أسمى يتعلق بمد جسور الثقة والمحبة بينهم وبين أمراء الحجاز ، والشيء الأهم أن بلاد الحجاز بادلت هذا التواصل والعلاقة بالمودة والإحسان .

أشارت النصوص وفي مصادر متنوعة ومتعددة ما بين كتب التاريخ العام أو كتب الرحلات سواء كانت مغربية أو أندلسية وشروحاتها من كتب أدب الرحلات ، وليس هذا وحسب بل ويمكن أن تكون الكتب الفقهية والعقائدية لها أثر طيب في إبراز طبيعة ونوع تلك العلاقات الوطيدة بين المغاربة وأمراء الحجاز والتي بطبيعة الحال لم تكن مجرد علاقات سياسية وعسكرية وحسب بل تجاوزتها إلى علاقات أخرى كأن تكون دبلوماسية على مستوى عالٍ وغيرها من العلاقات التي لا تخلو منها أي بلدان أخرى .

هذه العلاقات كانت نابعة بالتأكيد من طريق إهتمام المغاربة ببلد المقدسات بلد الحجاز لما له من مكانة مقدسة في نفوس المسلمين كافة لذلك حرصوا على الإحتفاظ بسمعة طيبة في البلاد المقدسة ونجحوا في ذلك عن طريق تبادل السفراء وتقديم الهدايا والهبات لأمراء اشرف الحجاز وتزويد أمراء الركب برسائل تسلم إلى أمراء الحجاز لتقديم المساعدة لهم (الفشتالي، ١٩٧٢: ص ص ١٨٧-١٨٨) ، وفي مقابل ذلك قبول هداياهم والترحيب بهم وإستقبالهم من قبل أشرف الحجاز ، وقد إنتظمت هذه السفارات المغربية نحو بلاد الحجاز منذ أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، في عهد السلطان أبي يعقوب المريني الذي بويع في عام (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، وبهذا فقد إزدادت الصلات وحصول التعاون فيما بينهم وتعهد أهل الحجاز بحماية ركب الحجيج المغربي ، فمثلاً عند نزول الركب المغربي في ينبع يخرج

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

أشرفها لإستقبالهم وتهنئتهم بسلامة الوصول وتقديم كافة التسهيلات لهم (الشاهدي، ١٩٩٠: ص ١١٧) ، والدلائل تشير إلى أن الحجاز شهدت تدفق للوجود المغربي بشكل وحضور متميز كان له أثر في تقدم وتطور العلاقات بين الجانبين وإزدهارها خلال المدة قيد الدراسة .

أولاً- أثر السفارات والعلاقات الدبلوماسية في توثيق العلاقات السياسية بين دويلات المغرب الإسلامي وبلاد الحجاز :

شهد العصر الموحد علاقات سياسية بين سلاطين بلاد المغرب وأشرف بلاد الحجاز ، فهناك إشارات قد وردت بهذا الصدد نستطيع أن نستشف منها على وجود أواصر وعلاقات سياسية جيدة وحسنة ، وكما نستدل منها تأكيدهم على الإستمرارية في رعايتهم واهتمامهم وتنظيمهم لركب الحج الذي يعد إحدى وسائل الإتصال الدبلوماسي في تمتين العلاقات السياسية فكان أول ركب حج مغربي هو الركب الصالحي الذي نشأ على يد أحد أعلامها أبي محمد صالح بن ينصار بن غفيان المجري (ت ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م) (القسنطيني والمنوني ، ١٩٦٥: ص ص ٦١-٦٢) .

وأما في عصر الحفصيين هناك إشارة أخرى أوردها ابن خلدون مفادها أن سلاطين الحفصيين أرسلوا سفارة إلى السلطات الحاكمة في بلاد الحجاز من أجل إنجاح ركب الحج إذ قام سلطان تونس الحفصي أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي العباس والملقب بالمتوكل (٧٦٣ - ٨٣٧ هـ / ١٣٦١ - ١٤٣٣ م) (ابن الشماخ ، ١٩٨٤: ص ص ١١٢-١١٣) ، بإرسال هدايا قيمة من جواد الخيل مع أحد رسله وهو من كبار الحفصيين المدعو أبو محمد بن تافراكين (الزركشي وآخرون ، ١٩٦٦: ص ١٠١) ، فرحبوا بهم وعندما حضر وقت خروج الحج إستئذنوا في الحج مع محمل السلطان فأذن لهم وقضوا حجهم (ابن خلدون والزركشي ، ٢٠٠٠: ص ٧١٤) ، وهذا يؤكد بوجود علاقات ودية وحسنة بينهم .

وفي العصر الحفصي نشأت علاقات سياسية حسنة ما بين الحفصيين وأشرف الحجاز عن طريق ما قام به رجال الصوفية من مواقف سياسية في تمتين العلاقات السياسية كابن سبعين (ت ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م) (الغبريني وآخرون ، ١٩٧٩: ص ص ٢٣٧-٢٣٨) ، الذي إنتقل إلى مكة مجاوراً إلى أن توفي فيها ، إذ قام ابن سبعين بعمل سياسي محدد لا نعلم تفاصيله ولكننا نعلم نتيجته التي انتهت بإرسال شريف مكة أبو نمي محمد الأول (٦٥٢ - ٧٠٢ هـ / ١٢٥٤ - ١٣٠٢ م) (ابن خلدون وآخرون ، ٢٠٠٠: ص ٤٠٧) ، سفارة إلى المغرب تتضمن رسالة نصت على البيعة ، إذ تم فيها مبايعة السلطان أبو عبد الله محمد بن زكريا يحيى بن عبد الواحد الملقب بالمستنصر (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ / ١٢٤٩ - ١٢٧٦ م) أمير تونس وخطبوا له ، وهذا ما يرتبط مباشرة بابن سبعين الذي كتب بنفسه هذه البيعة الأمر الذي يوحي بدوره

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

السياسي ، والذي يوحي أيضاً بتقلب الأدوار السياسية التي إتخذها ، وقد يكون هذا التقلب مصاحباً بل موازياً للتقلب الذي عاشه أبي نمي أيضاً (ابن خلدون وآخرون ، ٢٠٠٠: ص ٤٠٧) ، وقد عين أبي محمد بن برطلة الإشبيلي سفيراً لإيصالها (الإشبيلي والقسنطيني ، ١٩٨٩: ص ١٠٩) ، وعدت هذه السفارة من أكبر آمال المستنصر وأحبها إليه ، فكان لهذه البيعة الأثر الكبير إذ زادت من مكانة الدولة الحفصية وأكسبتهم شرعية الخلافة وأصبحوا حماة الحجاز ومقر الحرمين الشريفين (ابن خلدون وآخرون ، ٢٠٠٠ : ص ٤٠٧) ، وعلى إثرها أصبح السلطان أبي عبد الله المستنصر يلقب بأمر المؤمنين (ابن الشماخ ، ١٩٨٤ : ص ٦٧) ، وقد جاء نص البيعة بحسب ما ذكر ابن خلدون بانها إفتتحت بالبسملة والصلوات على الرسول وعلى آله وأصحابه ، وبآيات الأولى من سورة الفتح وبعدها جاء فيها : " هذا النوع من الفتح أعني المبين هو من كل الجهات داخل الذهن وخارجه ، وهو الذي خصت به مكة ... فمن فتح عليه بفتح مكة تمت له النعمة ، ورفعت له الدرجة ، وضفت عليه الرحمة ، ومن وصل سلطانه إليها فقد هدي الرشد وسار على صراطه ، ورجع ميزان ترجيحة على أقرانه وأرهاطه ، ومن حرم من هذا فقد حرم من ذلك ، والأمر هكذا وسنة الله كذلك وصلى الله على رسوله الذي طلع المجد من مدينته بعدما أطلعه من بلده " (ابن خلدون، ٢٠٠٠: ص ص ٤٠٧-٤٠٨) .

ومما تقدم نستشف أن من بايعه أمير مكة فهو الأحق بالبيعة من بين كل حكام المسلمين من المشرق والمغرب ، وقد كانت هذه البيعة فتحاً عظيماً للدولة الحفصية إذ أنهم من خلالها سيصبحون خداماً للحرمين الشريفين الذين ستصبح بيدهم السلطة الدينية ، ولم يقتصر الأمر على ذلك وحسب وإنما تعداها الى المغرب والأندلس غرباً وبذلك أصبحت الدولة الحفصية بعهد المستنصر قوة مرهوبة الجانب وأصبحت تونس حاضرتها وقد وفده عليها كبار رجال السياسة من شتى بقاع الأرض من أجل كسب ود الخليفة المستنصر .

وقد تضمنت نصوص البيعة على الإعتراف بأحقية الخلافة وهذا ما أكده ابن خلدون بقوله : " وقد قيل أن الملة الحنفية المضرية تنصرها السيرة العمرية المحمدية المستنصرية ، ولعل الذي اقام الدين وأطلعه من المشرق وأتلفه منه ، يجيره من المغرب ولا ينقله عنه ، فينبغي لمن آمن بالله وملائكة وكتبه ورسوله ، وبما يجب أن لا يتغير قصده ولا يتوقف عند سماع المهلكات حمده ، ... ، سنته محمدية ، وسيرته بكرية ، وسيرته علوية ، وسلالته عمرية ، فهذه ذرية وأنواع مجد بعضها من بعض ، ... ، عرف بالرياسة العالية ووصف بالنفاسة السالية ، وشهد له بذلك الخاص والعام ونزه من النقائص ... " (ابن خلدون والزرركشي ، ٢٠٠٠: ص ص ٤٠٩-٤١١) ، ثم أختتمت البيعة للخليفة المستنصر الحفصي بعبارات الوفاق والأحترام وكتب فيها المكان الذي كتبت فيه البيعة دون الإشارة الى التاريخ وهذا ما لمح

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

إليه ابن خلدون بقوله : " ومعاد التحية على المقام الارفع ، والمقر الانفع ، وعلى خدام حضرته العلية ، وأرباب دعوته الجليلة ، وأنواع رحمته تعالى وبركاته ، والحمد لله كما يجب ، وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم ، كتب تجاه الكعبة المعظمة في الجانب الغربي من الحرم الشريف ، والحمد لله رب العالمين " (ابن خلدون، ٢٠٠٠، ص٤١٦).

انتشرت هذه البيعة بين دول العالم الإسلامي ، وكانت دافعاً كبيراً بأن يرسل سلاطين دويلات المغرب البيعة للخليفة المستنصر الحفصي من قبل بني زيان بمدينة تلمسان ، والمرينيين بمدينة فاس ، فضلاً عن وصولها من قبل بني نصر سلاطين غرناطة ، وقد كان لهذه البيعة تأثير كبير بين سلاطين بلاد المغرب وأشرف بلاد الحجاز " (ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠، ص٤١٦) ، فهي جوهر الإعراف بالآخر على الصعيد السياسي والتي كانت مقصداً مهماً في تجديد العلاقات بينهم .

ومن الحري بنا أن نشير إلى أن إهتمام سلاطين العهد الحفصي بركب الحج عن طريق مشاركة رجال البلاط في قافلة الحج ، كان له أبعاد سياسية متعددة وعنصراً فاعلاً في العلاقات السياسية الحجازية والحفصية ، وهو ذات العمل الذي قام به السلطان الحفصي أبو فارس عبدالعزيز (٧٦٣ - ٨٣٧ هـ / ١٣٦١ - ٤٣٣ م) بالتعاون مع السلطات الحاكمة في الحجاز والمتمثلة بالسهر على أمن الحجيج ، بعدما حصل للقافلة المغربية من نهب من قبل قطاع الطرق في بلاد الحجاز في سنة (٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م) ، وصار الأمر أكثر فاعلية عندما ذكر الخطيب الرسمي لحجيج جبل عرفه وأكد على أن السلطان أبي فارس من بين أكبر ملوك الإسلام مما جعل حجيج إفريقية يشعرون بهذا الشرف الذي ناله سلطانهم (القلقشندي وبرنشفيك ، ١٩١٥ : ص٢٥٠) .

وليس هذا فحسب بل أن ركب الحج كان له أثراً كبيراً في توثيق العلاقات الودية فيما بينهم عن طريق إرسال ركب الحج في عام (٨٧٧ هـ / ٤٧٣ م) الذي رافقه قاضي الجماعة بتونس مع إحدى زوجات السلطان الحفصي أبو فارس وإسمها رابحة ابنة المرابط ، فضلاً عن مرور قافلة للحجيج بالمكان نفسه بمصر بإتجاه البقاع المقدسة في سنة (٨٨٩ هـ / ٤٨٤ م) بسبب كثرة عدد الحجيج بصورة غير عادية ، ربما بسبب التحولات السياسية في الحجاز (برنشفيك ، ١٩٨٨ : ص٣٠٥) .

في عصر بني زيان بات الإهتمام الكبير واضحاً بركب الحج الذي يعد أحد وسائل الإتصال الدبلوماسي ، فبدلوا في سبيل إنجاحه كل ما يستطيعونه من المال وأقاموا دليل لركب الحجيج المغاربة ، فضلاً عن تقديمهم أسمى آيات الشكر لأشرف الحجاز على ما يبذلونه من جهود بهذا الشأن (القلقشندي، ١٩١٥ : ص٨٦-٨٧) ، إذ كان يغمراسن بن زيان على علم بمجريات الأحداث التي كانت تحيط ببلاد

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

الحجاز ، عن طريق توافد أفواج الحجيج المغاربة بشكل مستمر على البقاع المقدسة ، إذ أشار العبدري في رحلته إلى ما قام به الأمير الزياني صاحب تلمسان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (٦٨١ - ٧٠٣هـ / ١٢٨٢ - ١٣٠٣م) بمنحه الحجاج ديناراً واحداً رغم الأزمة المالية التي كانت تمر بها الدولة ، وهذا دليل إهتمامهم بالركب على الرغم من أنه كان غير رسمي (البلنسي، ٢٠٠٧: ص٢٧) . في شهر ربيع الأول من عام (٧٢٤هـ / ١٣٢٤) قام أهل مدينة تلمسان بتنظيم ركب الحج الخاص بهم برئاسة الأمير أبي زكريا يحيى بن عمر بن جدار العبد الوادي من سكنة مدينة فاس ، يرافقهم ابن مرزوق الوالد وأبو عبد الله الجراوي من أهل طنجة والفقير أبو عمر ميمون بن يوسف بن عبدالرحمن من أهل مدينة تلمسان (التلمساني، ٢٠٠٨: ص٣٠١) .

هناك أدلة وشواهد أيضاً على ذلك الإهتمام بركب الحج على ما قام به الأمير عثمان بن يغمراسن إذ أرسل خطاب ، قامت زوجته بحمله إلى سلطان تونس أبي إسحاق إبراهيم بن أبي يحيى بن أبي بكر بن عبد الرحمن المستنصر الملقب بالمجاهد (٦٧٨ - ٦٨٣هـ / ١٢٧٩ - ١٢٨٤م) ووصيته بحرم أمير مدينة تلمسان المصاحبة لركب الحج الزياني والتي مفادها : " فأن هذا الكتاب يتأدى إلى الباب الكريم أيده الله منيد عبده والده عبده تلاومتن أبنة مجن (ابن خلدون وعامر، ١٩٠٣: ص١٩٠) حفظها الله توجهت إلى الحضرة الكريمة برسم أداء فرض الحج يسر الله مرامها ولما يلزم من حق الوالدة ويرجى للابن توفية برها من جزيل الفائدة ، رأى العبد أن ينبه حضرتكم العلية عليها ، ويستوهب من كريم رعيكم واحترامكم ما يقود الظفر ببغيتها إليها... " (المرسي، ٢٠٠٨: ص١٥٧-١٥٨) ، وهذا دليل واضح على مدى إهتمام الأمير الزياني عثمان بن يغمراسن ومبالغته في هذه الوصية بركب الحج للسلطان الحفصي ، مما يجعلنا نميل الى أن الوفد قد كان يحمل معه رسالة أخرى للسلطات الحاكمة في الحجاز .

فضلاً عما تقدم فأن سلاطين بني زيان كان لهم إلتفاتات أخرى في هذا الشأن تجسدت في إرسالهم للقوائد النبوية إلى الديار المقدسة مع ركب الحج تقرأ بالمسجد النبوي على المرقد النبوي الشريف (ﷺ) وكانت على شكل رسائل نثرية أو قصائد شعرية فضلاً عن رسائل أخرى مضمونها طلب الثواب والغفران ، وهذا ما عمله بالتحديد السلطان أبو حمو موسى الثاني (٧٦٠ - ٧٨٩هـ / ١٣٥٨ - ١٣٨٧م) (ابن الاحمر والفيلاي، ٢٠٠١: ص٧٦-٧٧) ، عندما أُلّف قصيدة بهذا الشأن وأمر بإرسالها إلى الحرمين الشريفين مع رسالة يطلب فيها الأجر والثواب وتيسير الأسباب (الفيلاي والمنوني، ٢٠٠٢: ص٢٣) .

والخلاصة أن بنو زيان شأنهم شأن ممن سبقهم كانوا على حرص كبير وإهتمام بالغ وتوجه خالص وتأكيد واضح على تمتين العلاقات مع بلاد الحجاز عن طريق هذه الرحلات للحج للحرمين الشريفين وما

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

تتضمنه من تبادل للرسائل ، وكل هذا أُستغل أفضل إستغلال من أجل خلق الفرص لتدعيم الروابط السياسية والتلاقح الحضاري بصورة واضحة بين الجانبين .

في العصر المريني كانت الدولة قد ورثت كل ما هو موحدي أي أنها خلفت الدولة الموحدية وبالتالي فإن علاقاتها ووصلاتها بأهل الحجاز تعد إمتداداً طبيعياً لما قد تم حصوله من تبادل للسفارات وتقارب الرؤى في إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل الطارئة التي قد تحصل بين وقت وحين ، وعليه فإن الدولة المرينية كانت قد شهدت إقامة علاقات واسعة مع بلاد الحجاز تمثلت في تحسين علاقاتهم مع أشرف الحجاز لما فيها من مصالح تخدم الجانبين ، فقاموا بإرسال الوفود القنصلية مع قوافل الحجيج وهدفهم من كل هذا هو إظهار المكانة التي هم عليها وأنهم الأسياد والسلاطين لهم سلطانهم على تلك البقاع (ابن خلدون والسلاوي، ٢٠٠٠: ص ٢٦٥)، فضلاً عن إنهم كانوا بأمس الحاجة ، وهم لا يزالون في مرحلة تثبيت أركان دولتهم ، إلى إثبات وجودهم ، وليس هذا وحسب بل أن هناك شيء أهم من ذلك يكمن بمبدأ الإعراف بهم كقوة عسكرية في أفريقيا الشمالية بوصفهم الوارث الشرعي لكل ما تركته الدولة الموحدية ، وليس أدل على ذلك إلا بقيامهم ، كإثبات لكل ذلك ، حمايتهم طرق الحجيج وقيادة الحرب المقدسة ضد نصارى الأندلس من أجل إثبات حُسن نواياهم من جهة وكسب ود ومحبة أشرف الحجاز (السلاوي وابي شنب ، ١٩٥٤: ص ١٣٧-١٣٨) .

يرى أحد الدارسين أن قيام السلاطين في المغرب على وجه العموم بتوجيه السفارات إلى بلاد الحجاز كانت أحد أهم وسائل التواصل والتي تركت تأثيراً وتأثراً كبيراً لكلا الجانبين تمخضت عن ازدهار العلاقات السياسية ، فالموفدين كانت غايتهم الأساسية هي تنفيذ مبادرة تتخذها الدولة لمصالح تقتضيها الضرورة أو ظروف أجبرتها على ذلك وربما وصلت للمجاملة في أحيان بسيطة ، فضلاً عن أن تلك السفارات قد تكون إستجابة لإيعاز من دويلات المغرب ذاته إذا ما شعر بضرورة التواصل أو أمر إستوجب إستقدام تلك السفارة وله في ذلك غاية تبرر وسيلته تلك واضعاً نصب عينيه الحصول على تركية لموقفه والوقوف موقف ضد بعض الجهات أو ربما تكون تلك السفارة غرضها الأساسي للمساعدة من أجل حل مشاكل كانت قد تعرضت لها تلك الدولة وهو أمر يتطلب حضور شخصية لها ثقلها ووزنها تكون مخولة للبت في المسائل العالقة والمعلقة بين الأطراف (التازي ، ١٩٨٨: ص ٦٩) .

ولهذا ووفقاً لما تقدم فإن إهتمام المرينيين بتنظيم ركب الحج وأول ركب رسمي كان قد إقترن بتوسعهم على أراضي المغرب الأوسط عند محاصرتهم لمدينة تلمسان في سنة (٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م) بقيادة السلطان أبي يعقوب يوسف الناصر (٦٨٥ - ٧٠٦ هـ / ١٢٨٦ - ١٣٠٦ م) والذي لاقى أهمية خاصة من قبله ونظمه تنظيمياً لائقاً بقوة دولته ، فضلاً عن قيامه بنسخ المصحف الشريف وبخط أبي العباس

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

أحمد بن حسن التلمساني ، وأهداه إلى الحرم المكي ، وقوبل هذا بوفدٍ من شرفاء مكة في العام ذاته من بني أبي نمي محمل بالهدايا . (التلمساني وآخرون ، ١٩٨١ : ص ٣١٣)

لم تقتصر علاقات السلطات المرينية بأشراف الحجاز على إرسال ركب الحج والمصاحف الشريفة وإنما كانت هناك العلاقات أكثر رسمية مع أشراف الحجاز ، إذ وصل وفد من بلاد الحجاز محمل بالهدايا الثمينة إلى السلطان يوسف في وقت حصاره لمدينة تلمسان في سنة (٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) رغباً في تحسين العلاقات فأكرم السلطان وفادتهم وأمر أعيان المغرب وصلحائه بالسير إلى الحجاز بالهدايا إلى الكعبة المشرفة ومرسلاً معهم أموالاً طائلة لتوزيعها على أهل مكة المكرمة والمدينة المنورة (ابن ابي زرع وابن خلدون ، ١٩٧٢ : ص ٣٨٧) .

ودفعاً لهذه العلاقات وتوسعها بين بلاد المغرب وأشراف الحجاز تم إرسال سفارة مغربية في العام ذاته (ابن ابي زرع وآخرون ، ١٩٧٢ : ص ٣٨٧) ، إلى صاحب مكة أبي نمي الأول (٦٣٠ - ٧٠١ هـ / ١٢٣٢ - ١٣٠١ م) (ابن خلدون والتازي ، ٢٠٠٠ : ص ٤٠٧) ، تأخذ على عاتقها إخبار صاحب مكة برسالة يشرح فيها فتح مدينة الجزيرة الخضراء ، وكانت معنونة إلى ضريح الرسول الأعظم محمد (ﷺ) (التلمساني وآخرون ، ١٩٨١ : ص ص ٢٥٢-٢٥٣) .

وفي عام (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) أرسل السلطان يوسف بن يعقوب المريني سفارة مغربية برئاسة القاضي محمد بن زعبوش وهو من أعلام المغرب ووجهائه والعلامة أبي عبد الله القصار ، وأبي عبد الله محمد البقوري وهو من كبار فقهاء المالكية الذي كُلف بحمل المصحف الشريف (ابن فرحون وآخرون ، ١٩٧١ : ص ٣١٦) ، ويعد توجه هذه السفارة مع ركب الحج ، الذي نال إهتماماً بالغاً من لدن السلطان يوسف ، هو من أجل تحقيق غاية سياسية ودبلوماسية مع الطرف الآخر ، فبعث مع السفارة والركب فرقة عسكرية تقدر بخمسمائة رجل من أهل زناته لتوفير الحماية أثناء الرحلة وحتى وصولها ، كما تضمنت البعثة أموالاً طائلة كانت الغاية منها توزيعها على الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة (السلوي وآخرون ، ١٩٥٤ : ص ٨٣) ، ومصحفاً شريفاً ليضعه وفقاً على الحرم المكي (ابن ابي زرع وآخرون ، ١٩٧٢ : ص ٣٨٧) ، وقد بلغ الإهتمام بهذه السفارة والركب إن أصر السلطان على دعوة كبير أشراف آل أمغار يلتمسه فيها تعيين ثلاثة رجال من هذه الأسرة ليتوجهوا إلى بلاد الحرمين الشريفين ، وبالفعل تم ذلك وأنطلقوا بركبهم من مدينة تلمسان وعاد في عام (٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م) (المنوني ، ٢٠٠٠ : ص ١٧٣) .

وبعد عودة الركب أعلاه وفي العام ذاته جهز السلطان يوسف المريني ركباً رسمياً آخر إلى بلاد الحجاز يكون إنطلاقه من مدينة تلمسان ، وقد جعل على إمارة هذه الركب علاء الدين أيدغدي

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

الشهرزوري ، وغرض السلطان من كل هذا هو العمل على تمهيد السبيل لحجاج بيت الله الحرام وتوفير الأجواء المناسبة لهم من أجل إنجاحه بشتى السبل (التلمساني وابن خلدون، ١٩٨١: ص ٣٨٥) ، لرؤيته المستقبلية بأن هذه السفارات لها تأثير كبير في تحسين العلاقات وعلى مختلف الصعد ، وبالفعل أعطت هذه السفارات سمعة طيبة للسلطين المرينيين وبنيت أثرهم السياسي والذي نتج عنه قيام أشرف مكة بتعزيز الثقة وإرسال البيعة للسلطان يوسف بن يعقوب (الشاهري ، د.ت: ص ٨٣) .

وفي السياق نفسه وضمن إستمرار العلاقات الدبلوماسية الرسمية مع أشرف الحجاز جاء إلى المغرب وفداً من أشرف الحجاز قاصداً السلطان يوسف المريني وكان ذلك في العام نفسه (٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) ، كذلك وبسبب مجيء هذا الوفد هو لموقفه من الممالك وسياستهم السيئة المتبعة ضدهم ، فعندما وصل الشريف لبيدة بن أبي نمي مدينة تلمسان كانت علامات الغضب والإستكار بادية عليه بسبب سياسة السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون الذي قام بالقبض على أخويه حميضة ورميثة (ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠: ص ٤٩٤) بعد مهلك أبيهم أبي نمي صاحب مكة ، فما من سياسي إلا وابدى له الإحترام والتقدير والإكرام لنسبه ومكانته الدينية في بلاده هناك ، ولم ينسى السلطان في تقديم ذات التقدير البالغ والإكرام للوفد المكي المرافق له ، الذي طاف وتطلع على معالم السلطنة وقصور بني مرين ، وبعد مكوث الوفد لمدة أربع سنوات عاد الشريف برفقته إلى بلده الحجاز وتسلم الحكم فيها (ابن خلدون والسلاوي، ٢٠٠٠: ص ٢٩٩) .

ومما تقدم بالإمكان الوصول إلى نتيجة واضحة عن طريق الأدلة والشواهد المقدمة ، بوجود علاقات سياسية مستمرة غير منقطعة على الرغم من الظروف الصعبة بين حكام المغرب وأشرف الحجاز ، إلا أنها إتسمت الودية والنوايا الحسنة ، والدليل على ذلك الموقف الحسن الذي كان عليه السلطان يوسف من لجوء الشريف لبيدة بن أبي نمي والإقامة عنده وما كان هذا ليحصل لولا وجود علاقات سياسية حسنة بين الطرفين ، وكانت هذه العلاقات قد أوجدت أثراً بارزاً ومهماً أدت بالتالي إلى أن تفتح مجالاً أوسع أمام التأثيرات الحضارية المختلفة ، وعلى هذا عدت الظروف السياسية عاملاً مساعداً على الإتصال الحضاري إذ أن تبادل الزيارات بين الأطراف مهما اختلفت أسبابها ودواعيها فتكون نتائجها واضحة وفقاً لهذا الإحتكاك والتقارب والتأثر والتأثير وبصورة حتمية وطبيعية في الإسهام بشكل كبير في مد جسور التواصل الحضاري بينهم .

ومن الجدير بالذكر أن عهدي رميثة وأخيه حميضة كانا قد شهدا تطوراً ملفتاً فعلى الصعيد الداخلي يشار إلى أنهما إستطاعا إبطال شيئاً من المكوس مما جعل القبائل في مكة الإلتفاف حولهما فتأمنت الطرق مما أدت هذه السياسة بالتالي إلى أن تشهد مكة حالة من الإستقرار والطمأنينة إنعكست نتائجها

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

على الصعيد الخارجي إذ زاد إقبال حجاج المغرب إلى الحجاز بأعداد لا تحصى في الأعوام (٧٠٤ - ٧٠٥ هـ / ١٣٠٤ - ١٣٠٥ م) (الفاسي والسباعي، ١٩٥٦: ص ٢٤٣) ، ففي عام (٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م) وفد عدد كبير من المغاربة إلى الحج بركبٍ ضخم كان قد إنطلق من مدينة تلمسان إذ عقد فيه السلطان يوسف على دلالتهم لأبي زيد الغفاري وأبي الحسن التتسي إذ حملوا الهدايا والمصاحف (ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠: ص ٢٩٩) ، وفي عام (٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م) بعث أشرف مكة مع أمير الركب المغربي أبي زيد الغفاري بيعتهم ورسوم ولاتهم للسلطان أبي يعقوب يوسف المريني ، فضلاً عن إرسالهم هدايا شملت كسوة الكعبة الشريفة ، وهذه الخطوة قوبلت بحفاوة كبيرة من قبل أشرف مكة للدولة المرينية الأمر الذي رفع من قدرها وقوتها على مستوى العالم الإسلامي آنذاك (ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠: ص ٢٩٩) ، وفي عام (٧٢٤ هـ / ١٣٣٤ م) أرسل السلطان يوسف ركباً لبلاد الحجاز ، بعد رفع الحصار المريني عن مدينة تلمسان (بن خلدون وبرنشفيك ، ١٩٠٣: ١٣٦) ، رافقه كبار الدولة الزيانية ومنهم هلال مولى يحيى بن يوسف الذي كان حاجب للسلطان أبي تاشفين (لسان الدين بن الخطيب وآخرون، ١٣١٦: ص ٧٣) .

أشارت النصوص التاريخية إلى أن المرينيين إتبعوا أساليباً متنوعة في سبيل التواصل الدبلوماسي والسياسي مع بلاد الحجاز ، ومنها إعتمادهم على وجهاء القبائل وزعمائها ، ولا سيما المقربين من السلاطين ، فضلاً عن الفقهاء في دولتهم ، في مراسلة أشرف الحجاز ، مثلما قام به السلطان يوسف بن يعقوب بإرساله وفد من صلحاء فقهاء المغرب إلى بلاد الحجاز حاملين معهم مصحفاً مكللاً بالجواهر واليواقيت كهدية للكعبة المشرفة (ابن أبي زرع وآخرون، ١٩٧٢: ٣٨٧) ، لذا فإن هذه السفارات ومثيلاتها تمثل بلا أدنى شك حلقة مهمة من حلقات توطيد روابط المحبة والتودد بين المغاربة وأشرف الحجاز والتي تعكس بصورة واضحة مدى متانة العلاقات السياسية بين الجانبين .

في عام (٧٣٦ هـ / ١٣٣٦ م) توجهت سفارة مغربية ضمن ركب يحمل معه والدة السلطان أبو الحسن المريني ، الحرة العنبر ، بقيادة الشيخ أبي عبد الله محمد بن الجراح ، حملت والدة السلطان معها رسالة إلى السلطات الحاكمة في بلاد الحجاز تضمنت تفاصيلاً عن غايتها من هذه الرحلة التي عازمت فيها حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول الأعظم (ﷺ) ، كما تضمنت الكشف عما ينوي ولدها السلطان أبو الحسن المريني من تحركات على مدينتي تلمسان وتونس وجهاده ببلاد الأندلس (التلمساني وآخرون، ١٩٨١: ص ٢٤١) ، ولم يشأ القدر أن تصل هذه الرسالة بيد والدته إذ أدركها الموت قبل إنطلاق السفارة ليقيم بهذه المهمة ابن الجرار بدلاً عنها (التلمساني، ١٩٨١: ص ٢٤١) ، وكان مضمون الرسالة ما يلي : " فإننا نحيط علم الإخاء الأعز ما كان من عزم مولاتنا والدة قدس الله روحها ، ونور ضريحها ، على

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

أداء فريضة الحج الواجبة ، وتوفية مناسكة اللآزبة فآعترض الحمام ، دون ذلك المرآم وعاق القدر ، عن ذلك بلوغ الوطر ، فطوي كتابها وعجل الى مقر الرحمة بفضل الله ما بها ، وعلى الله أآرها ، وعنده يحسب ذخرها ، وأن لدينا من نوجب إعظامها ، ونقيمها بحكم البر مقامها ، وعزمها إلى ما أملتة مصروف ، وأملها إلى ما كانت أمتة موقوف، وهي محلٌ والدتتا المكرمة المبرورة " (القلقشندي ، ١٩١٥ : ص ١٠١).

ومن هذه الرسالة يتبين مشاركة وإسهام المرأة بغض النظر عن كونها من الأعيان أو لها مساس بالطبقة الحاكمة لكن هذا يعطينا إنطباع بمدى مقدرة المرأة على الإسهام في تقريب وجهات النظر أو التقارب بشكل عام ، وأن كانت هذه المهمة لم تتم ، إلا أنه بإمكان المرأة المساهمة دبلوماسياً وسياسياً في نقل رأي معين أو رسائل خاصة أو أي مظهر من المظاهر الأآرى التي تسهم في نجاح العلاقات أياً كان نوعها بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز .

بعد الحصار المريني الثاني على مدينة تلمسان ، أرسل السلطان أبو الحسن المريني عام (٧٣٧هـ / ١٣٣٧م) بعثة دبلوماسية وركباً كبيراً من الحجاج مستغلاً عهده الذهبي الذي كانت تعيشه الدولة المرينية وإزدهار العلاقات المغربية الشرقية فيه ، فتولى تجهيز هذا الركب بنفسه ، وصف بأنه من أآل الركبان التي ذاع صيتها بين أهل المغرب وأهل المشرق (السلوي وآخرون، ١٩٥٤ : ص ١٢٧) ، إذ حجت فيه الحرة مريم أم اخته وحظيه والده والتي كانت بمنزلة والدته التي أخذت الوعد منه بالحج عندما يملك مدينة تلمسان ، وكان هذا الركب بقيادة ركب الحجاج المغاربة الذي وصل عام (٧٣٨هـ / ١٣٣٨م) (التلمساني ، ١٩٨١ : ص ص ٢٤١-٢٤٢)، سار هذا الركب برفقه عدد من نساء البلاط ، الذي إشتهر بحمله الربعة الشريفة (السلوي والمنوني ، ١٩٥٤ : ص ١٢٩) التي بعثها أبو الحسن المريني للمسجد النبوي ، كما برسالة خاصة أكد فيها على حُسن العلاقات الطيبة فيما بينهم ووصيته بالاعتناء بالحجاج المغاربة ولاسيما الحرة مريم ، وأن المصحف الذي بعثه يكون وقفاً منه على المسجد النبوي الشريف، فضلاً عن إرساله الأموال اللازمة التي عيّن لها لشراء الضياع بالمدينة المنورة لتكون وقفاً على القرآء في الربعة الكريمة (ابن خلدون والسلوي، ٢٠٠٠ : ٣٥١-٣٥٢) .

ومما تقدم يبدو واضحاً الأثر الذي تركته المرأة سياسياً ودبلوماسياً عن طريق هذه المشاركة التي مثلتها نساء البيت السلطاني المريني في رحلات الحج هذه من أجل أداء الفريضة ، فضلاً عن تثبيت العلاقات السياسية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز ، ونخلص أن هذه المشاركة ما هي إلا دليل واضح على الوعي السياسي لنساء سلاطين الدولة المرينية ، ولم يكن المصحف الشريف الوحيد الذي حمله الركب إلى المسجد النبوي ، وحسب بل حمل الركب معه هدية عظيمة أصبحت حديث المجالس في المغرب والمشرق والتي بعث من أجلها وجهاء دولته وأعيان العرب ورجال الدين وكل من له شهرة من الشخصيات

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

المرموقة من كبار رجال الدولة (ابن خلدون والمنوني، ٢٠٠٠: ص ص ١٨٣-٣٥١) ، وهذا دليل واضح جداً على عمق تلك العلاقات وإزدهارها عن طريق هذه السفارات والرحلات التي لاقت شهرة واسعة .

أشار ابن خلدون إلى بقية الرحلات التي نُظمت على عهد السلطان أبي الحسن والتي كان إنطلاقها من مدينة تلمسان ، إلا أن ابن خلدون لم يُفصّل بها فهي لا تخلو من التعميم ولا تقي بالغرض في إستجلاء معالم تلك الرحلات والأركاب التي حصلت في الأعوام (٧٤٠هـ / ١٣٤٠م و ٧٤٥هـ / ١٣٤٥م و ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) ، إذ كتب أبو الحسن ثلاثة مصاحف شريفة بخطه وأرسلها إلى المساجد ، وكان المصحف الشريف الثاني على شاكلة المصحف الأول وبعثه إلى الحرم المكي (ابن خلدون وآخرون ، ٢٠٠٠: ص ص ١٩٨-٢٠٠) ، وعلى وجه العموم يمكن القول إن إزدهار العلاقات السياسية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز في عهد السلطان أبي الحسن المريني كان قد أجمل أسبابها ابن خلدون بقوله أن له : " مذهب في ولاية ملوك المشرق والكلف بالمعاهد الشريفة تقبله من سلفه وضاعفه لديه متن ديانتته " (ابن خلدون والسلاوي، ٢٠٠٠: ص ٣٥٠) .

في عهد السلطان أبي عنان فارس المريني الذي حكم بعد وفاة والده أبو الحسن سنة (٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) ، قام بأول عمل له بتوجيه سفارة إلى السلطات الحاكمة في بلاد الحجاز في عام (٧٥٦هـ / ١٣٥٦م) هدفها إيصال رسالة نثرية وشعرية إلى الضريح النبوي الشريف ، قادها الفقيه أبي القاسم محمد بن يحيى بن محمد الغرناطي (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٥م) ، فضلاً عن توجيهها السياسي الذي للأسف لم تكشفه المصادر ولا فصحت عنه (لسان الدين بن الخطيب والمنوني، ٢٠٠٩: ص ٢٩٤-٣٠٠) .

وفي عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز الأول بن السلطان أبي الحسن (٧٦٧ - ٧٧٤هـ / ١٣٦٦ - ١٣٧٣م) والذي إرتبط بعلاقات طيبة وحسنة مع أشرف بلاد الحجاز والسلطات المملوكية التي كانت الحجاز تحت تبعيتها ، إذ بعث السلطان أبو فارس رسالة إلى المقام النبوي الشريف بخط يده ، تؤكد على إهتمامه بركب الحج وتقديمه الشكر للسلطات الحاكمة في الحجاز على كل ما يبذلوه لإنجاح حج المغاربة في البقاع المقدسة (الشاهدي والمنوني، ١٩٩٠: ص ١٢٢) ، وهذا دليل واضح ومؤكد على عمق التواصل بين الجانبين وإستمرار العلاقات الودية فيما بينهم ، وقوة أواصر العلاقات السياسية التي يؤكدتها إستماع هؤلاء الحجاج ، وهم في الديار المقدسة بكل فخر وإعتزاز ، إلى ذكر إسم سلطانهم في خطبة عيد الأضحى المبارك من بين أسماء كبار ملوك الإسلام (برنشيوك والشاهدي، ١٩٨٨: ص ٤٥٢) ، كذلك في عام (٨٧٨هـ / ١٤٧٣م) قيام إحدى زوجات أبو عبد الله بن أبي فارس صاحب إفريقية وهي رابحة بنت المرابط بسفارة من أجل الحج وكان مركبها على درجة كبيرة من الأبهة (السخاوي، د.ت: ص ٣٤) .

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

ونلخص مما سبق إلى أن للسفارات عملت أثراً بارزاً ومهماً في تقريب العلاقات وتتميتها وإزدهارها على الرغم من إنها في مجملها كانت تحمل رسائل أو هدايا متنوعة أو وصايا يُطلب فيها الإهتمام بركب الحجيج الذي يُبالغ به كثيراً من قبيل التجهيز والنفقات منذ انطلاقه وحتى وصوله للحجاز وهو برفقة رجال من كبار الدولة ، وهذا دليل حي وواضح على إهتمام سلاطين المغاربة لرحلات الحج من أجل أن تصل بأمان وتلافياً للأخطار التي قد تلحق به ، وعلى الرغم من أن أركاب الحجيج كانت ذات طابع ديني إلا أنها كُلفت بمهام دبلوماسية وتركت أثراً بارزاً في تحسين العلاقات مع أشرف الحجاز ، وكانت هذه الدبلوماسية المتبعة أن تحقق المراد في مواكبة مجريات التطورات السياسية .

وفضلاً عما تقدم يمكننا أن نضيف عوامل أخرى أسهمت في تقوية العلاقات السياسية بين سلاطين المغرب وأشرف بلاد الحجاز ألا وهو عامل اللجوء السياسي الذي سمح بإنتقال أفراد من الأسر المغربية إلى بلاد الحجاز وبالعكس ، إذ تبحث هذه الأسر عن مكان آمن لإستقرارها بسبب إضطراب الوضع السياسي ومنها ما حصل في المغرب الأوسط على عهد الدولة الزيانية ، وهناك عدة أسباب أدت إلى الأتجاه نحو الحجاز منها ما تعرضت له الدولة الزيانية من صراع داخلي بين البيت الزياني من أجل الوصول إلى سدة الحكم (فيلاي، ٢٠٠٢: ص ٦٦-٧٥)، فضلاً عن ما تعرضت له العاصمة تلمسان من حملات عسكرية من قبل بني حفص وبني مرين والتي إستمرت طيلة القرون (٧ - ٨ - ٩ هـ / ١٣ - ١٤ م) (بوداود، ٢٠٠٥: ص ١٧٤) ، ففي نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تعرضت تلمسان إلى حصار طويل دام حوالي ثماني سنوات وثلاثة أشهر أصاب أهل تلمسان من الكرب أمراً عظيماً وقد عبر عن ذلك الكرب ابن خلدون بقوله : " حيث ذاقت فيه تلمسان من الجهد والجوع من لم يسمع بمثله في البلدان " (ابن خلدون، ٢٠٠٠: ص ١٢٨) ، فهلكت أمم وإنجلي الكثير من أهلها(التلمساني، ١٩٨١: ص ٢٠٣) ، وعن طريق ذلك أُجبرت الكثير من الأسر إلى اللجوء للحجاز طلباً للأمن والأمان ، إذ عُدَّت هذه المرحلة من عمر الدويلات في المغرب الإسلامي من أسوأ المراحل التي شكلت عاملاً طارداً للسكان ، نجحت بلاد الحجاز بإسقاطهم للصلات الحسنة التي يرتبطون بها مع أشرفها وعليه تم إستقبالهم والترحيب بهم .

ثانياً - أثر الهدايا المتبادلة في توثيق العلاقات السياسية بين دول المغرب الإسلامي وبلاد الحجاز :

تمثل الهدايا المتبادلة بين الدول نوعاً من العلاقات الحسنة بصورة عامة ، وليس هذا فحسب بل يكون لها أثراً مميزاً في تمتين العلاقات السياسية بين تلك الدول ، لأن هذا النوع من التعامل يعد عاملاً ناجحاً في كبح جماح أي شعور عدائي ومقياس حميد ومؤثر في خلق جو من التأثير بشكل قابل لتوطين

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

العلاقات السياسية على المستويين القريب والبعيد في تحقيق التواصل بين مختلف الدول عن طريق قيامهم بأوقاف أو أحباس جليلة على الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وبالرغم من أن هذه الأوقاف هي في جوهرها مورد إقتصادي إلا أنها لها التأثير الكبير في إنعاش الحياة الإجتماعية وتمتين العلاقات السياسية ما بين سلاطين المغرب وأشرف الحجاز ، إذ تعد مصدر قوة للدولة تخفف عليها الكثير من الأعباء وتجعل تحت تصرفها موارد ضخمة ، وهناك أمثلة وشواهد على ذلك كالذي قام به السلطان أبو يعقوب يوسف المريني بتحسيس مصحفاً ليوافقه على الحرم المكي الشريف قربة إلى الله تعالى عام (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) تم حمله رفقة ركب الحاج المغربي وكان حجمه كبيراً ومرصعاً بالدر والذهب والياقوت (ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠: ص٢٩٨-٢٩٩) ، وصفه صاحب المسند قائلاً : " وقد رأيت بمكة شرفها الله المصحف الذي بعثه عمهم المولى أبو يعقوب بخط ابن حسني ، وكان وجهه محلى بالذهب المنظوم بالجواهر النفيسة ، فإنتزع ما عليه وبقي في قبة الشراب يقرأ فيه احتساباً ، وقد قرأت فيه في اعوام " (التلمساني والمنوني، ١٩٨١: ٤٧٦) ، ومن أجل حماية الحجاج المغاربة وتقديم التسهيلات اللازمة لهم قام السلطان أبو يعقوب يوسف كذلك بتقديم الهدايا والاموال الكثيرة برسم التزيين على أهل مكة والمدينة مع المصحف الشريف للسلطات الحاكمة في الحجاز إذ ضمت اربعمئة جواد من عتاق الخيل بجهازها ، وغير ذلك من النفائس والذخائر (ابن ابي زرع، ١٩٧٢: ص٣٨٧) ، وتم قبول الهدايا من قبل السلطات الحاكمة في الحجاز وقاموا بإكرام الحجاج المغاربة بأبلغ وجوه التكريم وبعث معهم أميراً لإكرامهم ، وقرأهم في طريقهم حتى قضوا فريضة الحج (ابن حبيب وآخرون، ١٩٧٦: ص٢٦٣) .

كما قام السلطان أبو الحسن علي بن عثمان المريني بوقف مصحف كتبه بخط يده وتولى مجموعة من أكابر القراء بتدقيقه وضبطه لغوياً وتزيينه بالجواهر وتغليفه بالجلد والحريز (ابن خلدون والحريزي، ٢٠٠٠: ص٢٩٩) ، ولم يكتفِ السلطان بإرسال المصحف هذا وحسب بل شفع ذلك بمبلغ من المال قُدِّر بستة عشر ألف وخمسمائة دينار ذهب لشراء الضياع بالمشرق ولا سيّما في البقاع المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة تعبيراً عن حبه وتعلقه بالمشرق فقام بتحسيسها على قُرَاء في المصحف (السللاوي والتازي، ١٩٥٤: ص١٢٧) .

أشار ابن مرزوق التلمساني إلى أن السلطان أبي الحسن المريني كان دأبه العمل على تمهيد السبيل لحجاج بيت الله وتقديم المعونة اللازمة لهذا الأمر بتجهيزه الركوبات من المغرب بإستمرار ، فلما نزل مدينة تلمسان وحاصرها كان أعظم ما نغم على صاحبها تعرضه للمتوجهين من المغرب برسم الحج ، ولما تم له فتحها صار يوجه في كل عام ركباً إلى الحج للديار المقدسة (التلمساني، ١٩٨١: ص٣٨٥) ،

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

كما هياً ركباً للحجيج في عام (٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م) إذ إنطلق من مدينة تلمسان بزعامة أبي سعيد عثمان بن يحيى بن محمد بن جرار التلمساني (المنوني، ٢٠٠٠: ص ١٧٨) .

وفي سنة (٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م) قام السلطان أبو الحسن المريني بكتابة نسخة أخرى من المصحف وإرسالها مع لركب الحج ووقفها على الحرم المدني في المدينة المنورة وأرسل في هذا الركب عدد من رجال دولته وعن طريق ذلك نستشف أن العلاقات السياسية بقيت كما هي ودية وحسنة ما بين سلاطين المغرب والأشراف القائمين على الحكم في بلاد الحجاز (الحريري والمنوني، ١٩٨٧: ص ٢٠٨) ، وبالمقابل قام أشراف الحجاز بإرسال الهدايا إلى سلاطين المغرب ، فهذا أمير مكة الشريف سرور بعث لصوره السلطان محمد بن عبد الله بوساطة الركب الفاسي بيد الشيخ عبد الواحد صفيحة هدية فاخرة فيها خنجر من الذهب ومبلغ من المال (المنوني، ١٩٥٣: ص ٢٩-٣٠) ، كما قام السلطان عبد الله بن إسماعيل ببعث ثلاثة وعشرين مصحفاً بين صغير وكبير إلى المسجد النبوي وكانت جميع هذه المصاحف مرصعة بالدر والياقوت (ابن خلدون والسلاوي، ٢٠٠٤: ١١٧) .

وفي سنة (٨٣٧ هـ / ١٤٣٤ م) قام السلطان أبو فارس عبد العزيز بإرسال قوافل الحجيج ومعهم هدايا حُملت على ركب ألف بعير للسلطات الحاكمة في الحجاز، كما شملت هذه الهدايا الكثير من التبرعات المالية يبغى من وراء ذلك ضمان سلامة وصول الحجاج وتسهيل مرورهم وتوفير مستلزمات الراحة لهم (ابن خلدون، ٢٠٠٤: ص ٢٧١) ، وعن طريق هذه التبرعات ذاع صيت السلطان أبو فارس في دول العالم الإسلامي وتم ذكر اسمه في خطب الجمعة من بين أسماء كبار ملوك الإسلام ، جعلت الحجاج الأفارقة يشعرون بالإعتزاز بهذا الشرف الذي نال سلطانهم (ابن خلدون وبرنشفيك، ٢٠٠٤: ص ٢٧١) .

في العصر الحفصي وبالتحديد في عهد السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان (٨٣٩ - ٨٩٢ هـ / ١٤٣٥ - ١٤٨٥ م) (السخاوي وعامر، ١٨٩٦: ص ١٢٣) ، قام هذا السلطان بإرسال مجموعة من الهدايا إلى السلطات الحاكمة في بلاد الحجاز مع مواكب الحجيج ولا سيما في مواسم (٨٤٩ هـ / ١٤٤٦ م) و (٨٥٩ هـ / ١٤٥٤ م) و (٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م) (السخاوي وبرنشفيك، ١٨٩٦: ص ١٢٣) .

ولم يقف الأمر عند الهدايا وحسب بل نجد أن السلاطين كانوا يضيفون مع الهدايا المتنوعة رسائل يهدونها لروح الرسول الأعظم (ﷺ) ويؤكدون فيها على إخلاصهم للحرم النبوي الشريف ويتضرعون إلى الباري عز وجل وبرسوله الكريم إلى حل الأزمات الطارئة التي تحصل لهم مثلما فعل السلطان أبو عنان المريني حينما بعث رسالة إلى الضريح النبوي المطهر يتضرع فيها للنبي الأكرم (ﷺ) ومعها قصيدة كان

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

قد نظّمها بنفسه وأرسلها مع القاضي محمد بن يحيى الغساني (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) (المنوني، ١٩٥٣: ص ٢٧-٢٨) .

وإلى جانب المواقف الرسمية كانت هناك المواقف الشعبية المتمثلة بالحجاج أنفسهم إذ كان لهم الأثر المهم في تعزيز العلاقات والصلات السياسية عن طريق نقلهم للهدايا المتبادلة بين الجانبين ، والذين اعتادوا على بعث الربعات الشريفة والمصاحف وحبسها على الحرمين الشريفين ، وعادة ما كانوا يكفلون كبار الشخصيات للقيام بهذا الأثر الجليل (بوعباد، ٢٠١١: ص ٢١١) ، فضلاً عما قام به المغاربة من إطلاق أسماء مواقع ومدن موجودة في بلاد الحجاز على مواقع في مدنهم نظراً لما يوجد بينهما من تشابه وتجانس من الناحية التاريخية والجغرافية كخبير التي تقع على مقربة من المدينة المنورة ، وإطلاقها على منطقة في زرهون الواقعة بالقرب من مرقد إدريس بن عبد الله مؤسس الدولة الإدريسية ، وهذا ما دعى أحد الدارسين للقول بأن هذا الأمر يرجع إلى باب المجاملات السياسية في تحسين علاقات سلاطين المغرب مع أشرف الحجاز ، ومن باب آخر تعزيز العلاقات السياسية فيما بينهم (التازي ، ١٩٨٨: ص ٩٥-٩٦) .

الخلاصة أن العلاقات السياسية الناتجة بين الجانبين كانت طيبة وودية والأدلة والشواهد واضحة والتي كانت تتم عن طريق إرسال المصاحف الهدايا والرسائل مع الأركاب والمرتلين للحج والأحباس سواء كان ذلك بصورة رسمية كحكام وسلاطين أو شعبية متمثلة بالحجاج أنفسهم ، ولم يكن الأمر يلقى رفضاً أو معارضة من لدن حكام الحجاز بل سعوا إلى تقبل الأمر وإرضاء الجانب الآخر حكماً وشعباً وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حُسن العلاقات بين الجانبين ، فالسلطان أبو الحسن المريني كانت غايته الأساسية هو جلبه الشرعية لسلطته وحكمه شأنه في ذلك شأن السلاطين الآخرين الذين يولون إهتماماً كبيراً للحرم المكي ويحصلون على تأييد المسلمين لهم أينما كانوا ولفت الأنظار إليهم ، كما أن قيام المغاربة بإرسال المواد الاستراتيجية من منتوجات حربية وقطعها اللازمة والهبات والعطايا المالية الهامة والإعانات العسكرية الضخمة ، فضلاً عن أن جزء من هذه الهدايا تكون من الغنائم الحربية التي يحصلون عليها من سوح المعارك بأوروبا ويقومون بإرسالها إلى مكة المكرمة وأمراء المدينة المنورة كالنواقيس والأجراس الضخمة المقتولة من الكنائس الإسبانية ، والتي تكون في الغالب رداً على إحراق بعض المتعصبين النصاري لمنابر المساجد الإسلامية ، وبالتالي إرسالها لبلاد الحجاز من أجل عرضها على الحجاج داخل الحرمين الشريفين ، وإرسال العشرات من السيوف والخناجر المحلاة بالذهب والمرصعة باليواقيت ذي الألوان المختلفة (التازي ، ١٩٨٨: ص ٨٧-٨٩) ، وهذا يعني أن القاعدة الأساسية في تقوية العلاقات السياسية تكون بالقوة العسكرية والدعم السياسي للتخلص من تهديدات العدو

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

، كما أن الدعم الجهادي في تعزيز مبدأ الإسلام يكون بتقديمهم هدايا حربية في إطار المصلحة المشتركة في القضاء على القوى المسيطرة ، يضاف إلى هذا ما كانت تميله المؤلفات المغربية من ملاحظات هامة عن الحجاز والعلاقة القائمة بين أشرف مكة المكرمة والمدينة المنورة من جهة والدول الأخرى من جهة أخرى ، وكيف كان الأشرف يبذلون المستحيل والغالي والنفيس رغبة منهم في الحصول على الدعاء من حجاج المسجدين الشريفين أيام الحج ولهذا أثره الواضح في تمتين العلاقات بين المغرب وبلاد الحجاز .

ثالثاً - أثر المذهب المالكي في توثيق العلاقات السياسية بين دول المغرب الإسلامي وبلاد الحجاز :

بعد أن إسترجع المذهب المالكي مكانته التي كان عليها إبتداءً من (النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) ، بفضل علمائه وما كان لهم من أثر في تحسين العلاقات السياسية بين الأطراف الحاكمة في البلدان وأبرز من مثل ذلك هو ابن زيتون (العبدري وابن خلدون، ٢٠٠٧: ص ١٧٩-١٨٠) ، فضلاً عن أن هذا المذهب قد وصل إلى شكل استطاع فيه فقهاءه من أن يؤديوا أدواراً مهمة عن طريق تمكنهم من فرض أنفسهم في كافة الخطط والنظم الدينية كإشغالهم مناصب مهمة وحيوية مثل قضاة الجماعة وقضاة الأقاليم والفتيا والشهود العدول (حسين وابو الاجفان، ١٩٧٥: ص ٥٢) ، ومشاركتهم في الوفود الرسمية التي يأمر بتشكيلها السلاطين ثم إرسالهم مع أركاب الحج إلى بلاد الحجاز ، كما لم يترك هؤلاء الفقهاء المجال لغيرهم في تسيدهم الخطابية السياسية والتي أبرز من مثلها الفقيه أبو عبد الله المعمر بن سليمان الندرومي (ت ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م) (ابن الأبار وآخرون، ١٩٩٥: ص ١٦٥-١٦٦) .

لم يكتسب المذهب المالكي قوته من الفقهاء وحسب بل نال ذلك الدعم والقوة من المستويين الرسمي والشعبي إذ ساهم عاملان مهمان في تقوية أواصر العلاقات السياسية بين المغرب وبلاد الحجاز وذلك من حيث تقارب المذهب الرسمي المشيع بالنفس الصوفي ، ورعاية التسامح المذهبي والديني الذي تبناه أشرف الحجاز وكان من أبرز صور التعايش المذهبي لكلا البلدين ، ما بدر من الدولة الحفصية وموقفها من المذهب المالكي سياسياً ، فعلى الرغم من إعتناقهم مذهب ابن تومرت الموحي وعملوا جاهدين على تثبيته إلا أنهم كسلطة تحالفوا مع علماء الدين وأصبحوا فيما بعد يتسامحون شيئاً فشيئاً مع هذا المذهب مما جعله بالتالي ينتشر بشكل كبير بين معظم سكان أفريقيا (الدولاتي، ١٩٨١: ص ٧٨) ، وهذا دليل واضح وقوي على أن التسامح له أهداف سياسية يضمن شعبية وتأييد للأسرة الحاكمة عندما دفعت بإتجاه إعتناق مذهب الأغلبية من السكان في أفريقيا ، فضلاً عن نجاحه في صبغة التنظيم الإجتماعي والإنتاج الفكري بصبغة المالكية المنتشرة في هذا العصر .

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

في العصر الحفصي عُدَّ السلطان المستنصر بالله (٦٤٧ - ٦٧٥ هـ / ١٢٤٩ - ١٢٧٦ م) من أكثر السلاطين الذين تبينوا مبدأ التسامح الديني (القسنطيني وعامر، ١٩٦٨: ص ١٢٠) ، ولعل مرد ذلك يعود إلى الإعراف به من قبل أشرف الحجاز كخليفة للمسلمين في عام (٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م) ، ولتأكيدِه على هذا المبدأ قام هذا السلطان في عام (٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م) بإعطاء منصب قاضي الجماعة في مدينة تونس إلى أبي موسى عمران بن معمر الطرابلسي الذي يعد أحد أعلام المذهب المالكي ومن أبرز العارفين بالمسائل الفقهية وبصيراً بالأحكام وفق هذا المذهب (الزركشي، ١٩٦٦: ص ٣٥) .

في العصر الزياني كان لفقهاء المالكية مكانة رفيعة لدى سلاطين بني عبد الواد ولا سيّما في مدينة تلمسان ، وذلك عن طريق تقريبيهم وتشجيعهم على الإبداع وإستقطاب علماءه ، إذ عمل يغمراسن بن زيان بجلبهم للعاصمة تلمسان وتقريبهم (بوعياذ والعبدي، ٢٠١١: ص ١٢٦) ، ثم سار بعده أبو سعيد عثمان على السياسة نفسها مع فقهاء المالكية ، كما إتبع أبو حمو موسى الأول سياسة الإستقطاب لفقهاء المالكية وأعطائهم مكانة مرموقة (ابن خلدون وآخرون، ٢٠٠٠: ص ١٣٣-١٣٤) .

في العصر المريني كان المذهب المالكي هو المسيطر في ميدان التشريع والعبادات ، إذ شهد عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق تطبيق أحكام المذهب المالكي بصورة عامة على سائر المحاكم المغربية التي كانت تصدر أكثر أمورها وأحكامها وفق آراء علماء المذهب المالكي ، ووفق هذا فقد أدى هؤلاء الفقهاء المالكية أدواراً كبيرة في تمتين الصلات والعلاقات السياسية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز عن طريق توليهم مناصب دينية وإدارية مهمة ونالوا حظوة لدى حكام الحجاز فأسندوا لهم بعض المناصب الرفيعة والمهمة كمنصب القضاء والكتابة والإفتاء وغيرها من المناصب ، والجدير بالذكر أن هؤلاء الفقهاء إضطلعوا بخطة الكتابة الديوانية ولا سيّما في عصر الدولة الموحدية ، وكان لهذا المنصب أهمية كبيرة في سياسة الدولة الموحدية التي إعتمدت الرسائل وسيلة دعائية للترويج لمذهبهم (ابن ابي زرع، ١٩٧٢: ص ١٩٦-٢٠٠) ، ومن أشهر من تولى هذا المنصب من فقهاء المالكية هو أبو الفضل بن أبي الطاهر ، وأبو عبد الله بن عياش ، وأبو الحسن الهوزني ، وأبو محمد بن الكاتب محشرة البجائي (ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م) الذي قام بالكتابة ليوسف بن عبد المؤمن ويعقوب المنصور وأبنه الناصر (ابن عذاري ، ٢٠١٣: ص ١٧٠) ، وهذا ما يخص خطة الكتابة الديوانية .

أما خطة أو منصب القضاء فقد كان له الأثر المميز في تمتين الصلات بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز تمثلت بتحركاتهم وتنقلاتهم بين الجانبين ، ومن هؤلاء القضاة أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر البجائي (ت بعد ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م) (الغبريني ونويهض، ١٩٧٩، ص ٢٣٣) ، إذ ولي قضاء كثير من المدن الإفريقية ومنها مدينة قفصة (ياقوت الحموي، ١٩٧٧: ص ٣٨٢) .

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

كما مورس القضاء في المدينة المنورة من قضاة المغرب ، وأول مَنْ مارسه القاضي عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون (ت ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م) والذي يعود الفضل إليه في إنتشار المذهب المالكي في المدينة المنورة ، وإستمر في خدمته بهذا المنصب لمدة أربعة وعشرين سنة (ابن القاضي ، ١٩٣٤: ص ٤٩-٥٢) ، فضلاً عن القاضي إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم ابن فرحون (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م) الذي كان له أثراً كبيراً في تولي قضاة المدينة المنورة وذلك في عام (٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م) (ابن القاضي والزركلي ، ١٩٣٤: ص ٩٧) ، وأحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي المكي المالكي الذي ولد عام (٧٥٤ هـ / ١٣٥٤ م) بمكة المكرمة وسمع بها وولي مشيخة الحرم وجاور المدينة المنورة حتى وفاته (السخاوي، د.ت، ص ٣٥) ، ومن فقهاء المالكية كذلك أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد المصمودي الماجري التلمساني (ت نحو ٧٩٠ هـ / ١٣٨٩ م) ، الذي رحل إلى الحجاز وحج ، ودخل المدينة المنورة وأخذ عن علمائها وبعدها عاد إلى مدينة تلمسان (نويهض، ١٩٨٠: ص ٦٤).

وهناك أسر عملت بهذا الجانب ومنها الأسر الفاسية التي إتخذت من القضاء عملاً مارسه بكل إتقان مثل تقي الدين محمد بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد الفاسي الذي ولد بمكة عام (٧٧٥ هـ / ١٣٧٤ م) ونشأ بها وتحول إلى المدينة المنورة وأفتى وحَدَّث في الحرمين الشريفين حتى عام (٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م) عندما ولَّاه الحاكم في الحجاز الناصر فرج قضاء المالكية بمكة المكرمة وإستمر بمنصبه حتى عام (٨٢٠ هـ / ١٤١٨ م) عندما عُزل ثم أُعيد بعد ذلك وإستمر بمنصبه حتى وفاته سنة (٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م) (السخاوي، د.ت: ص ١٨) ، وخليفة بن عبد الرحمن بن خليفة بن سلامة البجائي (ت في القرن ٩ هـ / ١٥ م) (السخاوي ونويهض ، د.ت: ص ١٨٧) ، رحل إلى المشرق وأخذ الكثير من المعارف والعلوم من السخاوي ، ثم أخذ عن قاضي مكة المكرمة ثم سافر بعد ذلك مع بني جبير ليقوم عندهم قاضياً ، والعباس بن محمد (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٦٠ م) المكي الشافعي قدم مكة المكرمة وحصل على إجازة بمكة ولمكانته تقلد منصب قاضي جدة عام (٨٥٠ هـ / ١٤٤٧ م) إلا أنه عُزل في العام نفسه (السخاوي ، ١٩٧٩: ص ٢٨٧-٢٨٨) .

أما فقهاء الحجاز الذين تقلدوا منصب قاضي القضاة فمنهم محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الكناني الشافعي (ت ٨٦٠ هـ / ١٤٥٦ م) والذي أجاز له أحمد بن عبد القوي البجائي وذلك عام (٨٠٥ هـ / ١٤٠٣ م) وأصبح كذلك نائباً في القضاء والخطابة والإمامة في المدينة المنورة (ابن فهد، ١٩٨٢: ص ٢٣٢) .

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

ويمكن القول أن قضية الإفتاء في المسائل الشرعية التي يتزعمها فقهاء المذهب المالكي كانت لها إيجابياتها وآثارها في تمتين الصلات السياسية بين بلادي المغرب والحجاز وأبرز من قام بهذا المنصب وتولاه الفقيه أبو علي عمر بن عبد المحسن الوجاهي (ت نحو ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م) وهو من أميز فقهاء عصره ومن زهاد المالكية ، قرأ بمدينة بجاية ورحل لحج بيت الله الحرام (الغبريني ، ١٩٧٩ : ص ٩٢ - ٩٣) ، والأخوان أبو زيد عبد الرحمن بن التنسي (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٣ م) ، وأبو موسى عيسى بن التنسي (ت ٧٥٠ هـ / ١٣٥٠ م) ، اللذان ذهبا لأداء فريضة الحج وكان لهما جهوداً مميزة في الإفتاء وبعد عودتهما إلى مدينة تلمسان توليا مناصب الإفتاء والإمامة ، ولا سيما بعد الإستيلاء على مدينة تلمسان بقيادة السلطان أبي الحسن المريني ، إذ قربهما وأسند لهما خطتي الفتوى والشورى (حركات، ٢٠٠٠ : ص ٣٦-٤٣) ، ومنهم الفقيه عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد البجائي (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م) الذي ذهب للحجاز وتلمذ على مشايخها وأخذ منهم حتى إستطاع أن يتولى منصب الإفتاء بمكة المكرمة حتى ذاع صيته بالتفقه والإفادة كثيراً من وجوده هناك مستغلاً خدمته ، وعندما عاد إلى بلده أفتى فيه حتى وصف بأنه كان خير ديناً (العسقلاني ، ١٩٧٢ : ص ٢٦) ، وعليه فإن هيبة المذهب المالكي وإزدهاره بين أهل المغرب وتفضيلهم له لما يحتويه من آراء وأفكار ونصوص مستوحاة من الكتاب والسنة من جهة ، ولإعادة الإعتبار للفقهاء المالكيين الذين تعرضوا للمحن أثناء العصر الموحد من جهة أخرى ، كما أن هذا التفضيل يمكن أن نربطه بسلوك المالكيين القضاة والفقهاء الذي كان مثالياً جداً سواء كان بإيمانهم بالله تعالى وعلاقتهم به أو بإحترام وتقدير السلاطين لهم من ثقل ديني وعقائدي بين سكان البلاد (الفيلاي ، ٢٠٠٢ : ص ٣٨٠) .

الخلاصة والنتائج :

مما تقدم فإننا بالإمكان الوصول إلى بعض النتائج بعد الانتهاء من هذه الدراسة ، بعد توضيح فرضية الدراسة وإشكالياتها :

١- وجدنا بأن فقهاء المذهب المالكي من المغاربة كانوا عاملاً أساسياً في تقوية دعائم المذهب وإزدهاره مرة أخرى تمثلت برحلاتهم للحجاز والتي تركت آثارها على تمتين العلاقات السياسية ساعدها في ذلك التشابه الكبير في طبيعة البداوة التي إعتاد عليها الجانبين ، فضلاً عن بساطة المذهب والتي تلائمت كثيراً مع بساطة أهل المغرب وتحكم المرجعية المالكية في فتاوي الفقهاء السياسية وسلوكياتهم ولا سيما في القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) عن طريق مسألة المحاربين ومسائل الإمامة ووجوب إعتزال الفتن وعدم إعانة الخارجين على السلاطين ،

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

٢- واستناداً لما تقدم إستطاع المذهب المالكي أن يرسم صورة عن التعامل مع النوازل السياسية والسلطين ويضمنها فكر فقهاء المغرب ، وهذا ما جعل السبب السياسي عاملاً ودافعاً رئيساً لإنقال فقهاء هذا المذهب ما بين المغرب والحجاز وتأكيدهم على الجهاد وليس هذا فحسب بل وشاركوا فيه بأنفسهم وكل هذا ساهم في تقوية أواصر العلاقات ما بين الجانبين رسمياً وشعبياً .

المصادر والمراجع :

- ١- أحمد ، مصطفى ابو ضيف ، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبنو مرين (٥٢٤ - ٨٧٦ هـ / ١١٣٠ - ١٤٧٢ م) (الدار البيضاء : دار النشر المغربية ، ١٩٨٢ م) .
- ٢- برنشيفك ، روبر ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، نقله إلى العربية : حمادي الساحلي (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٨ م) .
- ٣- بوداود ، عبید ، تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية المرينية ، وهران : مجلة عصور ، العدد : ٦ - ٧ (وهران ، ٢٠٠٥ م) .
- ٤- بوعياذ ، محمود آغا ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعيقان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله التنسي (الجزائر : موفم للنشر ، ٢٠١١ م) .
- ٥- بوناني ، الطاهر ، التصوف في الجزائر خلال القرن ٦ و ٧ الهجريين / ١٢ - ١٣ الميلاديين (الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤ م) .
- ٦- التازي ، عبد الهادي ، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (المغرب : مطابع فضالة ، ١٩٨٨ م) .
- ٧- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تح : نبيل محمد عبدالعزيز ، ترجمة : جلال بن أحمد بن يوسف وسعيد بن علي بن رشد (القاهرة : مركز تحقيق التراث ، ١٩٨٨ م) .
- ٨- ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٨ م) ، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، حوادث (٦٧٨ - ٧٠٨ هـ / ١٢٧٩ - ١٣٠٨ م) ، تح : محمد محمد أمين ، مراجعة : سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة : مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٦ م) .

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز
بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

- ٩- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) ، إنباء الغمر بأبناء العمر ، تح : حسين حبشي ، إشراف : محمد توفيق عويضة (القاهرة : مطابع الأهرام التجارية ، ١٩٧٢ م) .
- ١٠- حركات ، ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ (الدار البيضاء : دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ م) .
- ١١- الحريري ، محمد عيسى ، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلسي في العصر المريني (٦١٠ هـ / ١٢١٣ م / ٨٦٩ هـ / ١٤٦٥ م) ، ط٢ (الكويت : دار القلم للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧ م) .
- ١٢- حسين ، محمد محمد ، الإسلام والحضارة الغربية (د. م : دار الفرقان ، ١٩٧٥ م) .
- ١٣- ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) ، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، تح : خليل شحاده وسهيل زكار (بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠ م) .
- ١٤- ابن خلدون ، رحلة ابن خلدون ، عرض : محمد بن تاويت الطنجي ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤ م) .
- ١٥- الدولاتلي ، عبد العزيز ، مدينة تونس في العهد الحفصي ، ترجمة : محمد الشابي وعبد العزيز الدولاتلي (تونس : دار سرلس للنشر ، ١٩٨١ م) .
- ١٦- ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م) ، الذخيرة السننية في تاريخ الدولة المرينية ، إعتني به : محمد بن أبي شنب (الجزائر : مطبعة جول كربونل ، ١٩٢٠ م) .
- ١٧- ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢ م) .
- ١٨- الزركشي ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (كان حياً نحو ٨٩٤ هـ / ١٤٨٨ م) ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح : محمد ماضور ، ط٢ (تونس : المكتبة العتيقة ، ١٩٦٦ م) .
- ١٩- الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط٧ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٦ م) .

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز
بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

- ٢٠- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، تح : أحمد زكي بك (مصر : المطبعة الأميرية ، ١٨٩٦ م) .
- ٢١- السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (بيروت : دار الجيل ، د. ت) .
- ٢٢- سلامة ، هاني ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان لابن الأحمر (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠١ م) .
- ٢٣- السلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م) ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تح : جعفر الناصري ، ومحمد الناصري (الدار البيضاء : مطبعة دار الكتاب ، ١٩٥٤ م) .
- ٢٤- الشاهدي ، الحسن ، أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني (الرباط : منشورات عكاظ ، ١٩٩٠ م) .
- ٢٥- الشاهري ، مزاحم علاوي ، الحضارة الإسلامية في المغرب (العصر المريني) ، (د. م : مركز الكتاب الأكاديمي ، د. ت) .
- ٢٦- ابن الشماخ ، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٨٦٣ هـ / ١٤٥٩ م) ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، تح : الطاهر بن محمد المعموري (طرابلس : دار العربية للكتاب ، ١٩٨٤ م) .
- ٢٧- الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩ م) .
- ٢٨- عامر ، أحمد ، الدولة الحفصية (تونس : دار الكتب الشرقية ، ١٩٧٢ م) .
- ٢٩- العبدري ، محمد بن محمد بن علي بن أحمد البننسي (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م) ، الرحلة المغربية ، تقديم : سعد بوفلافة (الجزائر : مؤسسة بونة للبحوث والدراسات ، ٢٠٠٧ م) .
- ٣٠- ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (كان حياً في ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، نشره وإعتنى بتصحيحه : رينهارت بيتر آن دوزي ، مكتبة صادر (بيروت : مطبعة المناهل ، ١٩٥٠ م) .

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز
بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

- ٣١- الغبريني ، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م) ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح : عادل نويهض ، ط٢ (بيروت : دار الآفاق الجديدة ، ١٩٧٩م) .
- ٣٢- الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تح : لجنة من كبار العلماء والأدباء (مكة المكرمة : دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٦م) .
- ٣٣- الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تح : فؤاد السيد ، ط٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ) .
- ٣٤- الفشتالي ، أبي فارس عبد العزيز ، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ، تح : عبد الكريم كريم الرباط : مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية ، ١٩٧٢م) .
- ٣٥- ابن فهد ، النجم عمر بن محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) ، معجم الشيوخ ، تح : محمد الزاهي ، مراجعة : حمد الجاسر (الرياض : المطابع الأهلية للاؤفست ، ١٩٨٢م) .
- ٣٦- فيلالي : عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ، عمرانية ، إجتماعية ، ثقافية) ، (الجزائر : موفم للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٢م) .
- ٣٧- ابن القاضي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي العافية المكناسي (ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م) ، درة الحجال في غرة أسماء الرجال (الرباط : المطبعة الجديدة ، ١٩٣٤م) .
- ٣٨- القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٩١٥م) .
- ٣٩- القلقشندي ، قلاند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تح : إبراهيم الإبياري ، ط٢ (بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢م) .
- ٤٠- ابن قنفذ القسنطيني ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧م) ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح : محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد تركي (تونس : الدار التونسية للنشر ، ١٩٦٨م) .
- ٤١- لسان الدين بن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد الغرناطي (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح : بوزياني الدراجي (الجزائر : دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م) .

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز
بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

- ٤٢- مخلوف ، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٤٩هـ) .
- ٤٣- المطوي ، محمد العروسي ، الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٦م) .
- ٤٤- المقرئ ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (١٠٤١هـ / ١٦٣١م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس (بيروت : دار صادر ، ١٩٦٨م) .
- ٤٥- المقرئ ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م) .
- ٤٦- المنوني ، محمد ، ورقات عن حضارة المرينيين ، ط٣ (الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة ، ٢٠٠٠م) ، من حديث الركب المغربي (تطوان : مطبعة المخزن ، ١٩٥٣م) .
- ٤٧- مورتيل ، ريتشارد تي ، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي (الرياض : عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود ، ١٩٨٥م) ، دراسات في تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة في العصر الإسلامي الوسيط ، ترجمة وتعليق : محمد بن عبد الله الفريح (الرياض : جامعة الملك سعود ، ٢٠١٥م) .
- ٤٨- ابن مرزوق الخطيب ، أبو عبد الله محمد التلمساني (ت ٧٨١هـ / ١٣٧٩م) ، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، تح : ماريّا خيسوس بيغيرا ، تقديم : محمود بوعياذ (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١م) .
- ٤٩- ابن مرزوق الخطيب ، المناقب المرزوقية ، تح : سلوى الزاهري (الدار البيضاء : مطبعة النجاح الجديدة ، ٢٠٠٨م) .
- ٥٠- المرسي ، أبو بكر بن خطاب الغافقي (ت ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م) ، كتاب فصل الخطاب ، تح : أحمد عزوي (الرباط:مطبعة ريبانت، ٢٠٠٨م) .
- ٥١- نويهض ، عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط٢ (بيروت : مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٨٠م) .

العلاقات السياسية والعسكرية بين بلاد المغرب وبلاد الحجاز
بين القرنين السابع والتاسع الهجريين / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين

- ٥٢- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبيد عبد الله ياقوت بن عبد الله البغدادي الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، معجم البلدان (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧ م) .
- ٥٣- يحيى بن خلدون ، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن (ت ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م) ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد (الجزائر : مطبعة بيبير بونطانا الشرقية ، ١٩٠٣ م) .

Sources and references:

- ١- Ahmad, Mustafa Abu Dhaif, The Impact of Arab Tribes on Moroccan Life During the Almohad and Bani Marin Era (524-876 AH / 1130-1472 AD) (Casablanca: Moroccan Publishing House, 1982 AD.)
- ٢- Princhevik, Robar, An African History in the Hafsid Era, translating it into Arabic: Hammadi Al-Sahili (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1988 AD.)
- ٣- Bodaoud, Obeid, Tlemcen in Confronting the Hafsid Marinid Campaigns, Oran: Asour Magazine, Issue: 6-7 (Oran, 2005.)
- ٤- Boayad, Mahmoud Agha, The History of Bani Zayyan Kings of Tlemcen, an excerpt from the systems of Durr and Al-Aiqan in the statement of the honor of Bani Zayyan by Muhammad bin Abdullah Al-Tansi (Algeria: Movem for Publication, 2011 AD.)
- ٥- Bonani, Al-Taher, Sufism in Algeria during the 6th and 7th centuries AH / 12-13 AD (Algeria: Dar Al-Huda for Printing, Publishing and Distribution, 2004 AD.)
- ٦- Al-Tazi, Abd al-Hadi, The Diplomatic History of Morocco from the Ancient Times to Today (Morocco: Fadala Press, 1988 AD.)
- ٧- Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf (d. 874 AH / 1470 CE), al-Manhal al-Safi and al-Mustawfi after al-Wafi, edited by: Nabil Muhammad Abdulaziz, translated by: Jalal bin Ahmed bin Youssef and Saeed bin Ali bin Rushd (Cairo: Heritage Investigation Center, 1988 AD.)

- ^٨Ibn Habib, Al-Hassan bin Umar bin Al-Hassan bin Umar (d. 779 AH / 1378 AD), the reminder of the Prophet in the days of Al-Mansur and his sons, incidents (678-708 AH / 1279-1308 AD), edited by: Muhammad Muhammad Amin, reviewed by: Saeed Abdel-Fattah Ashour (Cairo: Dar Al-Kutub Press, 1976.
- ^٩Ibn Hajar al-Asqalani, Shihab al-Din Ahmad bin Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Ali bin Ahmad (852 AH / 1448 AD), Anbaa al-Ghamr by the Sons of Omar, edited by: Hussein Habashi, supervised by: Muhammad Tawfiq Awida (Cairo: Al-Ahram Commercial Press, 1972 AD.)
- ^{١٠}Harakat, Ibrahim, Morocco Throughout History (Casablanca: Dar Al-Rashad Modern House for Publishing and Distribution, 2000 AD.)
- ^{١١}Hariri, Muhammad Issa, History of the Islamic Maghreb and Andalusia in the Marinid Era (610 AH / 1213 AD / 869 AH / 1465 AD), 2nd Edition (Kuwait: Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution, 1987 AD.)
- ^{١٢}Hussein, Muhammad Muhammad, Islam and Western Civilization (Dr. M: Dar Al-Furqan, 1975 AD.)
- ^{١٣}Ibn Khaldun, Abu Zayd Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH / 1406 AD), Ibn Khaldun's history called the Lessons and the Diwan of the Beginner and the News in the History of the Arabs and the Berbers and their Contemporaries with the Greatest Authority, edited by: Khalil Shehadeh and Suhail Zakkar (Beirut: Dar Al-Fikr Printing Publishing and distribution, 2000 AD.)
- ^{١٤}Ibn Khaldun, The Journey of Ibn Khaldun, presented by: Muhammad bin Tawit Al-Tanji, 1st edition (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 2004 AD.)
- ^{١٥}Al-Dawlatli, Abdel Aziz, the city of Tunis during the Hafsi era, translated by: Muhammad Al-Shabi and Abdel Aziz Al-Dawlatli (Tunisia: Sarles Publishing House, 1981 AD.)

- ١٦ Ibn Abi Zaraa, Abu al-Hasan Ali ibn Abdullah al-Fassi (d. 741 AH / 1340 CE), the Sunni repertoire in the history of the Marinid state, take care of him: Muhammad ibn Abi Shanab (Algeria: Jules Carbonell Press, 1920 AD.)
- ١٧ Ibn Abi Zar', Al-Anis al-Mutreb in Rawd al-Qirtas in the news of the kings of Morocco and the history of the city of Fez (Rabat: Dar al-Mansur for printing and paper, 1972 AD.)
- ١٨ Al-Zarkashi, Abu Abdullah Muhammad bin Ibrahim (he was alive around 894 AH / 1488 AD), History of the Almohad and Hafsid states, edited by: Muhammad Madour, 2nd edition (Tunisia: Al-Maktaba Al-Atiqah, 1966 AD.)
- ١٩ Al-Zarkali, Khair Al-Din, Al-Alam, 7th edition (Beirut: Dar Al-Ilm for Millions, 1986 AD.)
- ٢٠ Al-Sakhawy, Shams al-Din Muhammad bin Abd al-Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin Othman (d. 902 AH / 1496 AD), the molded donations at the tail of the behavior, edited by: Ahmed Zaki Bey (Egypt: Al-Mataba'a Al-Amiriyyah, 1896 AD.)
- ٢١ Al-Sakhawi, The Bright Light of the People of the Ninth Century (Beirut: Dar Al-Jil, Dr. T.)
- ٢٢ Salama, Hani, The History of the Zayani State in Tlemcen by Ibn al-Ahmar (Cairo: Religious Culture Library, 2001 AD.)
- ٢٣ Al-Salawi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Khaled Al-Nasseri (d. 1315 AH / 1897 CE), Investigation of the news of the Far Maghreb countries, edited by: Jaafar Al-Nasseri, and Muhammad Al-Nasseri (Casablanca: Dar Al-Kitab Press, 1954 CE.)
- ٢٤ Al-Shahdi, Al-Hassan, Travel Literature in Morocco in the Marinid Era (Rabat: Okaz Publications, 1990 AD.)
- ٢٥ Al-Shahri, Muzahim Allawi, Islamic Civilization in Morocco (The Marinid Era), (Dr. M: Academic Book Center, Dr. T.)

- ٢٦ Ibn Al-Shama'a, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad (d. 863 AH / 1459 AD), Clear Evidence for the Glory of the Hafsid Dynasty, edited by: Al-Taher bin Muhammad Al-Ma'mouri (Tripoli: The Arab Book House, 1984 AD.)
- ٢٧ Al-Dhabi, Ahmed bin Yahya bin Ahmed bin Amira (d. 599 AH / 1203 AD), in the view of the petitioner in the history of the men of the people of Andalusia (Beirut: The Lebanese Book House, 1989 AD.)
- ٢٨ Amer, Ahmed, The Hafsid State (Tunisia: Dar Al-Kutub Al-Sharqiya, 1972 AD.)
- ٢٩ Al-Abdari, Muhammad bin Muhammad bin Ali bin Ahmed Al-Balansi (d. 725 AH / 1325 AD), The Moroccan Journey, presented by: Saad Boufalafa (Algeria: Bouna Foundation for Research and Studies, 2007 AD.)
- ٣٠ Ibn Adhari, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad al-Marrakshi (he was alive in 712 AH / 1312 CE), Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus and al-Maghrib, published and corrected by: Reinhart Peter Ann Dozy, Sader Library (Beirut: Al-Manahil Press, 1950 AD.)
- ٣١ Al-Ghabrini, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ahmed bin Abdullah (d. 714 AH / 1314 AD), the title of Know-how among the scholars known in the seventh century in Bejaia, edited by: Adel Noueihed, 2nd edition (Beirut: New Horizons House, 1979 AD.)
- ٣٢ Al-Fassi, Taqi al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Ali (d. 832 AH / 1429 CE), Healing Love with the News of the Sacred Country, edited by: a committee of senior scholars and writers (Makkah: Dar Ihyā al-Kutub al-Arabiyyah, 1956 CE.)
- ٣٣ Al-Fassi, The Precious Contract in the History of Al-Balad Al-Amin, edited by: Fouad Al-Sayed, 2nd edition (Beirut: Al-Risala Foundation, 1405 AH.)
- ٣٤ Al-Fashtali, Abi Faris Abdel-Aziz, Manahil Al-Safa in the exploits of our honorable loyalists, edited by: Abdul-Karim

- Karim (Rabat: Publications of the Ministry of Awqaf and Islamic and Cultural Affairs, 1972 AD.)
- ٣٥ Ibn Fahd, Al-Najm Omar bin Muhammad bin Muhammad (d. 885 AH / 1480 AD), Mu'jam Al-Shuyukh, edited by: Muhammad Al-Zahi, reviewed by: Hamad Al-Jasser (Riyadh: Al-Ahly Offset Press, 1982 AD.)
- ٣٦ Filali: Abdel Aziz, Tlemcen in the Zayani era (a political, urban, social, and cultural study), (Algeria: Mufm for Publishing and Distribution, 2002.)
- ٣٧ Ibn Al-Qadi, Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Abi Al-Afia Al-Meknasy (d. 1025 AH / 1616 AD), Durrat Al-Hajal in the Surprising Names of Men (Rabat: The New Press, 1934 AD.)
- ٣٨ Al-Qalqashandi, Abi Al-Abbas Ahmed bin Ali (d. 821 AH / 1418 CE), Subh Al-Asha in the creation industry (Cairo: Al-Mataba' Al-Amiriyyah, 1915 CE.)
- ٣٩ Al-Qalqashandi, Qalayed Al-Juman in Defining the Tribes of the Arabs of Time, edited by: Ibrahim Al-Abiyari, 2nd edition (Beirut: The Lebanese Book House, 1982 AD.)
- ٤٠ Ibn Qunfuth al-Qasantini, Abu al-Abbas Ahmad ibn Husayn ibn Ali ibn al-Khatib (d. 810 AH / 1407 CE), Persian in the Principles of the Hafsidi State, edited by: Muhammad al-Shazli al-Naifer and Abd al-Majid Turki (Tunisia: The Tunisian Publishing House, 1968 AD.)
- ٤١ Lisan al-Din ibn al-Khatib, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn Abdullah ibn Saeed ibn Ali ibn Ahmad al-Gharnati (d. 776 AH / 1374 AD), Briefing in Granada News, edited by: Bouziani al-Daradji (Algeria: Dar Al-Amal for Studies, Publishing and Distribution, 2009 AD.)
- ٤٢ Makhlof, Muhammad bin Muhammad bin Omar bin Qasim (d. 1360 AH / 1941 AD), the pure tree of light in the layers of the Malikis (Cairo: The Salafi Press, 1349 AH.)
- ٤٣ Al-Matawi, Muhammad Al-Arousi, Al-Hafsia, its political history and its role in the Islamic Maghreb (Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1986 AD.)

- ٤٤ Al-Maqri, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Talmisani (1041 AH / 1631 CE), Nafah al-Tayyib from the moist branch of Andalusia, edited by: Ihsan Abbas (Beirut: Dar Sader, 1968 CE.)
- ٤٥ Al-Maqrizi, Taqi al-Din Abi al-Abbas Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir (d. 845 AH / 1441 AD), behavior to know the states of kings, edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiya, 1997 AD.)
- ٤٦ Al-Mununi, Muhammad, Papers on the Civilization of the Marinids, 3rd edition (Casablanca: An-Najah New Press, 2000 AD), from the hadith of the Moroccan knees (Tetuan: Al-Makhzen Press, 1953 AD.)
- ٤٧ Mortel, Richard T, The Political and Economic Conditions in Makkah in the Mamluk Era (Riyadh: Deanship of Library Affairs, King Saud University, 1985 AD), Studies in the History of Makkah Al-Mukarramah, Al-Madinah Al-Munawwarah, and Jeddah in the Middle Islamic Era, translation and commentary: Muhammad bin Abdullah Al-Furaih (Riyadh King Saud University, 2015 AD.)
- ٤٨ Ibn Marzouq al-Khatib, Abu Abdullah Muhammad al-Talmisani (d. 781 AH / 1379 CE), al-Musnad al-Sahih al-Hasan in the exploits and virtues of Maulana Abi al-Hasan, edited by: Maria Jesus Bigera, presented by: Mahmoud Bouayad (Algeria: The National Company for Publishing and Distribution, 1981 CE.)
- ٤٩ Ibn Marzouq Al-Khatib, Al-Manaqib Al-Marzouqia, edited by: Salwa Al-Zahri (Casablanca: New An-Najah Press, 2008.)
- ٥٠ Al-Mursi, Abu Bakr bin Khattab Al-Ghafiqi (d. 636 AH / 1238 AD), Book of Fasl Al-Khattab, edited by: Ahmed Azawi (Rabat: Rabant Press, 2008 AD.)
- ٥١ Noueihed, Adel, Lexicon of the Flags of Algeria from the Beginning of Islam to the Present Era, 2nd edition (Beirut: Nouwayhed Cultural Foundation for Writing, Translation and Publishing, 1980 AD.)
- ٥٢ Yaqut Al-Hamawi, Shihab Al-Din Abu Obaid Abdullah Yaqut bin Abdullah Al-Baghdadi Al-Roumi (d. 626 AH / 1228 AD), Mu'jam Al-Buldan (Beirut: Dar Sader, 1977 AD.)

-٥٣Yahya bin Khaldoun, Abu Zakariya Yahya bin Abi Bakr Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Al-Hassan (d. 781 AH / 1379 AD), in order to mention the kings from Bani Abd al-Wad (Algeria: Pierre Bountana Oriental Press, 1903 AD.)

**الأميرة شات عشتار في ضوء نصوص مسمارية
جديدة من المتحف العراقي**

أ.د. باسمة جليل عبد

جامعة بغداد / كلية الآداب

قسم الآثار

الاميرة شات عشتار في ضوء نصوص مسمارية جديدة من المتحف العراقي

أ.د. باسمة جليل عبد

أدت المرأة في عصر أور الثالثة دورا هاما وإيجابيا في جميع جوانب الحياة لاسيما الجانب الاقتصادي وبرزت في هذا المجال شخصيات مهمة ومنتفذة أمثال الملكة أبي سيمتي وشولكي سيمتي والكثير من الاميرات احدهن الاميرة شات عشتار موضوع البحث ، تضمن البحث دراسة خمسة نصوص مسمارية صادرة غير منشورة من المتحف العراقي من عصر أور الثالثة والتي أمكن تحديد عائدتها الى مدينة اوما بالمقارنة مع نصوص أخرى منشورة.

برزت الاميرة شات عشتار في النصوص الاقتصادية كوسيط بين الافراد وفي نصوص الاستلام والتسليم وكذلك في نصوص التوزيع ، كما تخصصت بالتعامل مع مواد كان ابرزها الشعير وكذلك التمور بالإضافة الى الحيوانات و المنسوجات والملابس (Saadoon,Abather.R (2018) Iraq 80,p.214)

كانت شات عشتار تعيش في أوما لكنها في نفس الوقت كان لها مصالح اقتصادية في مدن عدة منها مدينة أيريساكريك (Saadoon,Abather.R (2018) Iraq 80,p.226) بدأت بممارسة اعمالها الاقتصادية تقريبا وحسب النصوص المنشورة حاليا من السنة الخامسة امار سين حتى السنة الثالثة ابي سين (Saadoon,Abather.R (2018) Iraq (80,p.220)

شات عشتار ربما تكون ابنة الملك شولكي تشير النصوص المسمارية انها ابنة الملك لكن دون تحديد اسم الملك فقد وردت في احد النصوص (ابنة الملك و زوجة شارا كام الكاتب) (UCTIM,p.50) للمزيد عن شارا كام زوج شات عشتار ينظر (Saadoon,Abather.R (2018) Iraq 80,p.226)

الاميرة شات عشتار في ضوء نصوص مسمارية جديدة من المتحف العراقي

جدول بالنصوص غير المنشورة المدروسة في هذا البحث يوضح

ت	الرقم المتحف	المادة	الصيغة التاريخية	المستلم	نوع النص
1-	203950	شعير	umma IS/2	/	ba-zi
2-	٢0394	شعير	IS/3 umma	/	ba-zi
3-	203949	شعير	IS/2 umma	/	ba-zi
4-	204203	تمر	IS/1 umma	geme ₂ - ^d a[xx]	Šu-ba-ti
5-	204499	شعير	ŠS/9 umma	šabra Za-ri ₂ -iq	nig ₂ -ka ₉ -ak

Zariq زاريق تشير الدراسات السابقة على انه احد الأشخاص الذي تعاملت معه الاميرة شات عشتار ورد ذكره في النصوص من السنة ٥ امارسين حتى السنة الثامنة شوسين (UCTIM , No:20,p.51) اما في هذا البحث ذكر بأنه المسؤول الإداري šabra مؤرخ في السنة التاسعة من حكم الملك شوسين (ينظر نص رقم ٥ من هذا البحث)

1- ٢٠٣٩٥٠



Obv.		Rev.	
1-	1(gur) 3(ban2) 5 sila3 še-gur	4-	ba-zi
2-	4(PI) 3 (ban2)	5-	iti 20 nesag
3-	ki šat-eš ₁₈ -tar ₂ /ta	6-	mu en ^d Inana/unug ^{ki} maš- e i3-pad3

مضمون النص

انفاق كمية من الشعير من شات عشتار (النص مؤرخ في الشهر الرابع من السنة الثانية ابي سين)

شرح المفردات

ba-zi : صيغة فعلية يقابلها بالاكديّة šitu انفق او اخرج ينظر CAD ,š, p.215

Nesag : وهو الشهر الرابع في تقويم مدينة أوما . ينظر

باسمة جليل عبد نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة من مدينة irisagrig ، ص ٧٨

2- 203942



الاميرة شات عشتار في ضوء نصوص مسمارية جديدة من المتحف العراقي

Obv.		Rev.	
1-	1(PI) 5 sila ₃ še-gur	4-	iti šu-numun
2-	ki šat-eš-tar/ta	5-	mu si-mu-ru ^{ki}
3-	ba-zi	6-	ba-hul

مضمون النص

انفاق كمية من الشعير من شات عشتار (النص مؤرخ في الشهر السادس من السنة الثالثة
ابي سين)

3-203949



Obv.		Rev.	
	1 gu ₂ 48		ba-zi
	ma-na šim-du		iti še-kin-ku ₅
	mu-dam še ₃		mu us ₂ -sa ^d i-bi ₂ -/sin lugal
	ki šat-eš ₁₈ -tar ₂		

الاميرة شات عشتار في ضوء نصوص مسمارية جديدة من المتحف العراقي

مضمون النص

انفاق كمية من العطور العادية من شات عشتار في الشهر الثاني عشر من السنة الثانية ابي سين .

شرح المفردات

du : šim-du مفردة سومرية يقابلها بالاكديية riqqu وتعني عطر او نبات عطري ،
تعني اعتيادي او طبيعي . ينظر MDA,p.123:215

4-204203



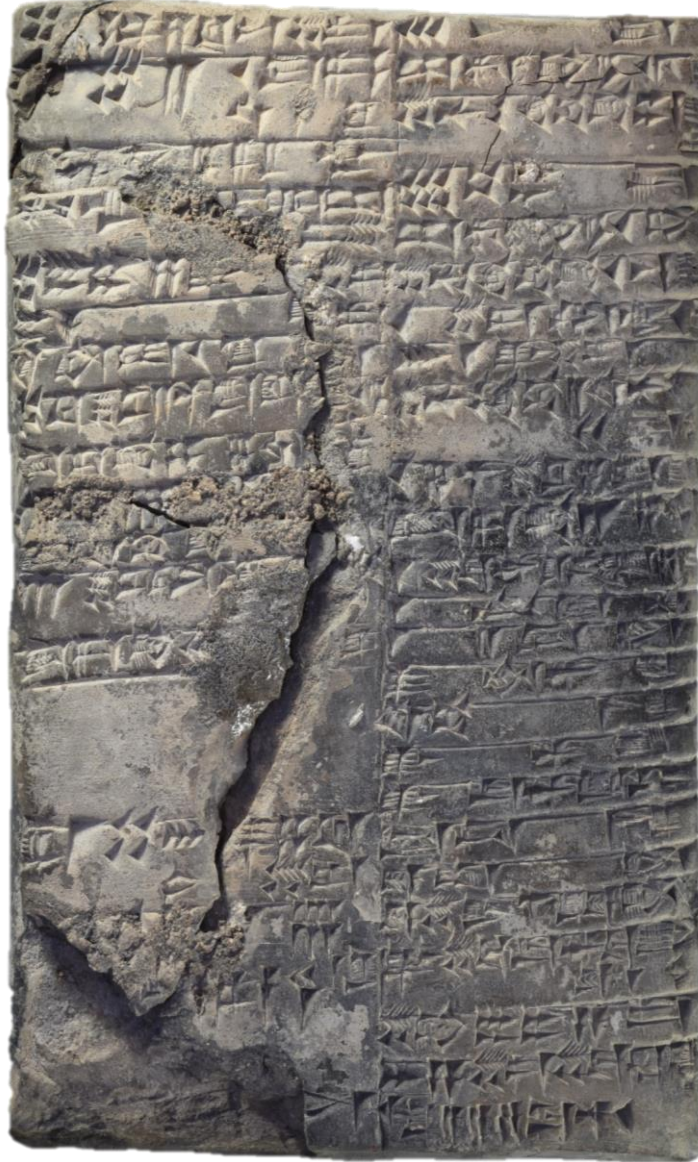
Obv.	Rev.
2(PI) zu ₂ -lum	iti ^d pa ₄ -u ₂ -e
ki šat-eš ₁₈ -tar ₂	mu ^d i-bi ₂ -/sin lugal
geme ₂ - ^d a[xx]	
šu-ba-ti	

مضمون النص

تسليم كمية من التمور من قبل شات عشتار الى كيمي... في الشهر الحادي عشر من السنة الأولى ابي سين

Zu₂-lum مفردة سومرية يقابلها بالاكديية suluppu وتعني تمر . ينظر
Leipzig,26.9.2006,p.714

5- 204499



Obv.	Col. I	Col. II	
1-	40(gur) 2(PI) 2(ban ₂) 4 2/3 sila ₃ še-gur	18-	31 iku
2-	[x] 52(gur) 10 gin ₂ guruš/ud 1 še ₃	19-	ab-nam še-bi nig ₂ -u ta
3-	[....] nig ₂ -ka ₉ -ak	20-	še-numun
4-	mu ma ₂ -[...]ba-ab-du ₈	21-	še-bi
5-	49(gur) 4(PI) 4(ban ₂) še-gur	22-	ab-nam
6-	4(gur) 2(PI)zi ₃ -gur	23-	še-numun
7-	ki šat-eš ₁₈ -tar ₂ /ta	24-	10(gur) še-gur al-ak 10 iku
8-	40 1/3 sar 2 ½ gin ₂ sahar- [.....]	25-	3(gur) 1(PI) 4(ban ₂) še-gur
9-	a ₂ guruš-bi 4(ban ₂) 5 sila ₃ ud [x] še ₃	26-	še-numun
10-	[.....]	27-	15 ½ sar 5 gin ₂ sahar
11-	a ₂ ša ₃ -bi[.....]	28-	a ₂ guruš-bi
12-	3 sar al-ak	29-	še-ba ^d šu-sin-ha-ma-ti
13	a ₂ guruš-bi 20[.....]	30	1(PI) šeš-ama-na
14	šu-nigin ₂ 43(gur) 3 (ban ₂) 4 1/3 sila ₃ še-gur	31-	1PI) a-da-lal ₃
15	[.....]-8	32-	3(ban ₂) ir ₃ - ^d šara
16	[....] gurus ud 1 še ₃	33-	ša ₃ -gu ₄ me-eš ₂
17-	[.....] ta	34-	4(ban ₂) dingir-sukkal
Col.IV		35-	4(ban ₂) ur- ^d galga-bar
44-	šu-nigin ₂ 44(gur) 2 (ban ₂) 7 sila ₃ še-gur	36-	gab ₂ -ra ₂ -me-eš ₂
45-			
46-	šu-nigin ₂ 281(gur) 6 guruš ud 1 še ₃	37-	iti nesag ta
47-	zi-ga-am ₃	38-	iti še-kin-ku ₅ še ₃ iti-bi

الاميرة شات عشتار في ضوء نصوص مسمارية جديدة من المتحف العراقي

48-	la ₂ -i ₃ 59(gur) [x]1/3 sila ₃ še-gur	39-	4(ban ₂) še-ba ur- ^d ba-ba ₆ du ₃ -a-ku ₅ iti 1 kam
49-	la ₂ -i ₃ guruš ud[1 še ₃]	40-	še-bi 9 (gur) 4(PI) gur
50-	nig ₂ -ka ₉ -ak	41-	2 (gur) 4(PI) še-gur še-ba
51-	Za-ri ₂ -iq šabra	42-	la-la-ha-ma-ti
52-	mu e ₂ ^d šara umma ^{ki} /ba-du ₃	43-	u ₃ a-a-ha-ma-ti

مضمون النص

نص يتضمن حسابات متنوعة من قبل المسؤول الإداري زاريق في السنة التاسعة شوسين .

شرح المفردات

guruš : مفردة سومرية يقابلها بالاكدي eṭlum وتعني عامل

nig₂-ka₉-ak : مصطلح سومري يقابله بالاكدي nikkasu وتعني حسابات الميزانية. ينظر

NISABA,8,p.279

La₂-i₃ : مصطلح سومري يقابله بالاكدي ribbatum ويعني المتبقي . ينظر

ASJ,8,(1986)p.133

Šabra : مهنة سومرية وتعني المسؤول الإداري. ينظر

NISABA,X,Roma,2005,p.169

أسماء الأشخاص

a-a-ha-ma-ti 5;43

a-da-lal₃ 5;31

ab-nam	5;19,22
dingir-sukkal	5;34
ir ₃ - ^d šara	5;32
la-la-ha-ma-ti	5;42
ur- ^d ba-ba ₆	5;35
ur- ^d galga-bar	5;35
šeš-ama-na	5;30
^d šu-sin-ha-ma-ti	5;29
za-ri-iq	5;51

المصادر الاجنبية:

- 1- Paoletti,P. &Spada,G.,Testi še-ur₅-ra da Girsu conservative al British Messina,2005.NISABA,X,Roma.2005
- 2- Politi,J & verderame,L. The Drehem Texts in the British museum, NISABA,8,Roma.2005
- 3- Saadoon,Abather.R (2018) Iraq 80
- 4- Sallaberger,W., Sumerischer Zettelkasten,Leipzig,2006
- 5- Snell.D, The Rams of lagash ,ASJ,8,1986
- 6- Labat.R .Manuel D'épigraphie Akkadienne,MDA.paris .1999

المصادر العربية

- ١- باسمه جليل عبد ، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة من مدينة irisagrig ، بغداد، ٢٠١٧
- ٢- اباذر راهي سعدون ، نصوص مسمارية غير منشورة في المتحف العراقي من عصر اور الثالثة (٢١١٤-٢٠٠٤ ق.م) ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، 2010 ، (UCTIM)